

• • • • •

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

نواهد الأبحار وشوارد الأفكار

تأليف

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد
أبي الفضل جلال الدين السيوطي
من أول الكتاب إلى الآية (٢٠) من سورة البقرة

دراسة وتحقيق:

أحمد حاج محمد عثمان
الرقم الجامعي (٧-٨٨٨٣-١٤١٨)

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه

إشراف الأستاذ الدكتور
أمين محمد عطية باشا

1424 - 1423

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)



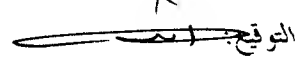
إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): أحمد حاج محمد عثمان
الأطروحة مقدمة لنيل درجة: دكتوراه
عنوان الأطروحة: نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار تأليف عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد أبي الفضل جلال الدين السيوطي من أول الكتاب إلى الآية (٢٠) من سورة البقرة. دراسة وتحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٠/٩/١٤٢٤ هـ - بقولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ... والله الموفق

أعضاء اللجنة

المناقش الخارجي	المناقش الداخلي	المشرف
الاسم: أ.د. زاهر عواض الأملعي	الاسم: أ.د. عبدالعزيز عزت عبدالحكيم	الاسم: أ.د. أمين محمد عطية باشا
		

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم: د. مطر أحمد الزهراني
التوقيع:

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة ((نواهد الأبرار وشوارد الأفكار)) للعلامة الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي من أول الكتاب إلى آية (٢٠) من سورة البقرة دراسة وتحقيق . وهي عبارة عن حاشية وتعليق على تفسير ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) للقاضي أبي الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، لتسهيل التفسير على القراء ، وتقريبه على الدارسين ، وتذليله للمقتبسين منه .

وهي حاشية قيمة متعددة المصادر ، متنوعة المراجع قد استمدت من مئات المصادر في فنون العلم ، وأبواب المعرفة من التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلوم الحديث ، والفقه وأصول الفقه ، والعربية من لغة وأدب ونحو وصرف وبلاغة وغيرها ، معنية بتخريج الأحاديث والآثار بنفس المحدث البصير بمدونات الحديث ، بحيث كان من بعده من المخرجين لأحاديثه وآثاره كالمناوي في الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي ، والمحشيين عليه كالشهاب الخفاجي في عناية القاضي وكفاية الراضي ، عالة عليه في هذا الباب ، مهتمة بالردود على الزمخشري والبيضاوي في أخطائهما العقدية وإساءتهما الأدبية ، ولما كان تفسير ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) خلاصة تفسير ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)) فإن حاشية السيوطي هذه حينئذ خلاصة حواشي الكشاف ، فكلاهما - الحاشية والمحشى عليه - خلاصة .

قسمت العمل عليها إلى قسمين : القسم الأول الدراسة ، وهي تشتمل على ثلاث أبواب : الباب الأول في ترجمة جلال الدين السيوطي ، ويشتمل على ست فصول . والباب الثاني : في دراسة الكتاب ، ويشتمل على ست فصول . والباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه ، ويشتمل على فصلين . والقسم الثاني : في نص الحاشية المحقق وقد اعتمدت في تحقيقها على خمس نسخ خطية .

Bism Allah AlRahman AlRaheem

Abstract

The title of the thesis:

“Nawahid Al-Abkar wa Shawardi Al-Fikar”

Written by Abdel-Rahman Ibn Alfadl Jalal-eddin Al-asouti

This thesis is a study and a verification for the first “20” Ayat of Sourat Al-baqarah, presenting an explanation and commentary on Tafseer “Anwar Al-Tanzeel we Asrar Al-Taweel”, making it easy for readers, close to studies as well as its support verses for quoters.

It is a valuable explanation of multi-sources and types. References in obtained from hundreds of sources in arts of Ilm and Inlets of knowledge dealing with Tafseer, Oloum Al-Quran, Al-hadeeth, Al-Fiqh, Osoul Al-Fiqh, Arabic Lanuage. Literature, Grammar ...etc. Caring for extraction of the Ahadeeth and quotations by the same insight person as in Hadeeth scripts, such as those after him of the hadeeth extractors, quoters and explainer were replying on his working in the chapter. Catering for replies to Al-zamakhshari and Al-Baydawi in their believe mistakes, insults and impoliteness.

Since, Tafseer “Anwar Al-Tanzeel and Asrar Al-Taweel”, is a summary of ((-Kash’shaf and Haqaia Al-Tanzeel wa Oyoun Al-Aqaweel)), it is then a summary of Al-Jash’shaf explanations; so both of them-are summaries.

The working on the thesis is divided into two sections. The first section study which has three chapters; the first chapter for Jalal-eddin Al-Syouti’s translation. The second chapter for the study of the book. The third chapter is for Tafseer Al-Baydawi and its explanations.

The second section was alooted for verification of the of the original explanations. I based its verification on five hand scripts.

المقدمة

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى شاء في سابق علمه ، وقضى في ماضي قدره أن يرحم هذه الأمة ، فأنفذ قضاءه ، وأبرم قدره ، فلطف بها ورحمها ، واختارها على غيرها من الأمم ، وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وأكرمها عليه ، منة منه وفضلاً .
قال الله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ وروى معاوية بن حيدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أنتم توفون سبعين أمة أنتم آخرها ، وأكرمها على الله))^(١) .

وأرسل إليها أفضل رسله ، وأكرم أنبيائه عليه ، قال الله تعالى ﴿ وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ وروى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر)^(٢) .

وأنزل على رسوله إليها أفضل كتبه ، وأحسن حديثه دستوراً للأحكام الشرعية الخالدة ، وقانوناً للأصول الدينية الثابتة على مر الدهور والأعوام ، وكر الليالي والأيام قال الله تعالى ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ﴾ وجعله البلاغ المبين والخطاب الأخير والمخرج من ظلمات الكفر ، وحنادس البدع إلى ضياء الإسلام ، ونور السنة فقال ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به ﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ وفصل فيه كل شيء ، وبين فيه كل أمر مما يحتاج إليه المسلمون في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم

(١) رواه أحمد ٣/٥ وابن ماجه ١/١٤٣٣ .

(٢) رواه أحمد ٢/٥٤٠ ومسلم ٤/٢٢٧٨ .

(٣) قال أبو الحسن علي بن عيسى الربيعي النحوي وسئل : كل كتاب له ترجمة ، فما ترجمة كتاب الله عز وجل ؟ قال : هذا بلاغ للناس ولينذروا به . متفق من السفينة البغدادية لأبي طاهر السلفي

فقال : ﴿ وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ وقال تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة ﴾ .

ومن أجل ذلك كان يقول عبد الله بن مسعود (أنزل في هذا القرآن كل علم ، وكل شيء قد بين لنا في القرآن) ثم تلا هذه الآية ^(١) .

وقال أيضاً : (من أراد العلم فليثور القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين) ^(٢) وفي لفظ (من أراد العلم فليثور القرآن) قال الأزهري : وتثوير القرآن قراءته ومفاتيحه العلماء به في تفسيره ومعانيه ^(٣) .

وقال الشافعي : ليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله جل ثناؤه الدليل على سبيل الهدى فيها ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ﴾ ^(٤) .

أنزل الله هذا الكتاب على قلب رسوله ، وكفل له أن يجمعه له في صدره ، ويثبت فيه ويبين له فقال ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ وقال ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه ﴾ وأنزله من كتابه منزلة البيان والتفسير له فقال : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدي هذا القرآن إلى أصحابه ، ويفسر لهم معانيه بلسانه وحاله ، ويبلغهم بيانه كما يبلغهم ألفاظه ، ولذا قالت عائشة رضي الله عنها : كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ^(٥) .

وعلى ذلك فتفسير كتاب الله وتبيين معانيه وتوضيح مقاصده ومطالبه أصل الأصول ، وأفضل العلوم ، وأم المعارف الدينية ، اجتمعت له جهات الشرف والفضل ، وهي شرف الموضوع ، وشرف الغرض ، وشدة الحاجة إليه . أما شرف الموضوع فلأن موضوعه كتاب الله ينبوع كل حكمة ، ومعدن كل فضيلة ، وأما شرف الغرض فلأن الغرض من التفسير هو الفهم عن الله في كتابه ، ثم العمل بمقتضاه ، ولا شرف فوق هذا الشرف . وأما شدة الحاجة إليه فلأن كل العلوم

(١) جامع البيان ٣٣٤ / ١٤ .

(٢) كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس ٨٤ .

(٣) تهذيب اللغة ١١٠ / ١٥ .

(٤) الرسالة ٢٠ .

(٥) رواه النسائي في التفسير ٩٦ / ٢ .

الشرعية ، والمعارف الدينية متوقفة على العلم بكتاب الله توقف الفروع على الأصول .

دعا الله سبحانه وتعالى عباده إلى تدبر كتابه ، وتفهم معانيه ، وتعقل مضامينه ، حتى يتسنى لهم امتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، والاتعاظ بمواعظه ، والتذكر بأمثاله ، والاعتبار بقصصه ، فإن العمل به فرع العلم به ، فقال : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ .

وأثنى على عباده الذين يتلون كتابه ، يتلون ألفاظه ، ويتلون معانيه ويعملون به ، ووعدهم تجارة رابحة فقال : ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾ :

قال الإمام ابن القيم : والمقصود التلاوة الحقيقية ، وهي تلاوة المعنى واتباعه تصديقاً بخبره ، وإتباعاً بأمره ، وانتهاء عن نهيه ، وإتباعاً به ، حيث ما قادك انقذت معه فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه ، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ^(١) .

وامتن على عباده ممن آتاهم الفهم في القرآن ، والفقه في معانيه فقال ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما : (يعني المعرفة بالقرآن ، وناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه ، وأمثاله^(٢)) .

كان الصحابة يتلقون القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتعلمون منه معانيه كما يتعلمون منه ألفاظه ، وكانوا يجتهدون في تعلم ألفاظه ومعانيه والعمل به أي اجتهاد ، ولم يكن من منهجهم حفظ ألفاظه أولاً ، ثم تفهم معانيه ومقاصده ثانياً ، بل يجمعون بين حفظ ألفاظه ، وفهم معانيه ، والعمل به .

قال عبد الله بن مسعود : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ، والعمل بهن^(٣) .

ولذا كان بعضهم كعبد الله بن عمر يمكث في سورة البقرة ثمان سنين

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٢٠٣ .

(٢) جامع البيان ٩/ ٥ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٥٣١/ ٢ .

(٣) رواه أحمد في المسند ٤١٠/ ٥ والطبري في جامع البيان ٧٤/ ١ .

يتعلمها^(١) يمكث هذه المدة في تعلم هذه السورة التي يستظهرها الغلام في هذه الأعصار في شهرين أو ثلاثة ، ولم يمكث في حفظ ألفاظها فحسب ولكنه مكث في استظهار ألفاظها ، والتأمل في معانيها ، وإتقان العمل بها .

وكانوا يقدرّون قدر كتاب الله وتفهم معانيه ، وتعقل مضامينه ولو كلفهم ذلك تحمل مشاق الأسفار ، ومتاعب الرحلات ، وقطع الفيافي ، ومفارقة الأهل والديار ، فهذا عبد الله بن مسعود يقول : (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت ، و لا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)^(٢) .

وروى عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أنني أعلم أنني إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت^(٣) .

ثم تلقى التابعون من الصحابة رضي الله عنهم تفسير كتاب الله ، فنبغ منهم نابغون في التفسير وعلوم القرآن ، وبدأ عهد جديد على أيديهم في التفسير ، ومرحلة حديثة ، وهي مرحلة تدوين تفسير كتاب الله حيث ألف كثير منهم في التفسير ، ودونوه في مؤلفات فيه ، كتفسير الحسن بن أبي الحسن البصري ، وتفسير مجاهد بن جبر ، وتفسير عكرمة مولى ابن عباس ، وتفسير زيد بن أسلم العدوي ، وتفسير أبي العالية الرياحي ، وتفسير الضحاك بن مزاحم ، وتفسير شبل بن عباد ، وغيرهم .

ولم يخل قرن من القرون من بقايا من أهل العلم بكتاب الله وتفسيره ، يفسرون كتاب الله ، ويبينون معانيه للأمة ، رغبة فيما عند الله من جزيل ثوابه ، وعظيم أجره لحملة كتاب الله المبلغين عن الله معاني كتابه ، حتى برز في القرن الخامس الهجري فخر خوا رزم نزيل مكة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، وكان من العلماء الذين ألقت إليهم البلاغة مقاليدها ، ورمت إليهم الفصاحة زمامها ، فطلبت إليه طائفته المعتزلة أن يؤلف لهم مؤلفاً في التفسير ، فألف تفسيره (الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه

(١) رواه مالك في الموطأ ٢٠٥ / ١ .

(٢) رواه البخاري ١٩١٢ / ٤ ومسلم ١٩١٣ / ٤ .

(٣) رواه أبو بكر ابن الأنباري في كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١٢٦ / ١ وانظر الإتقان ١٧٥ / ٢ .

التأويل) فاستحسن العلماء هذا التفسير ، وتداولوه فيما بينهم وأمدوا تفاسيرهم منه من جهة فوائده العلمية ، وفرائده الأدبية ، ونكته البلاغية ، واستقبحوه أيضاً من جهة إساءاته الاعتزالية ، وضلالاته القدريّة ، فأراد القاضي أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي أن يرأب هذا الصدع ، ويسد هذه الثغرة ويصلح ما أفسده الزمخشري فاختصر الكشاف في تفسيره (أنوار التنزيل بأسرار التأويل) وأضاف إليه من غير الكشاف فرائد من تفسيري فخر الدين الرازي ، والراغب الأصبهاني فانتشر تفسيره هذا وشرّق وغرّب ، وأنجد وأتهم ، وكثرت التعليقات عليه والتحشيات ، ومن بين تحشياته حاشية أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المسمّاة بـ (نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار) وقد وقع عليها الاختيار لدراستها وتحقيقها ، وعقدت العزم على دراسة وتحقيق القسم الأول منها ، من أول القرآن إلى آخر الآية العشرين من سورة البقرة ، والسبب الرئيس في اختيارها تميزها عن سائر حواشي تفسير أنوار التنزيل التي اطلعت عليها من جهة حسن تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير أنوار التنزيل ، حتى كان المخرجون لأحاديثه والمحشون عليه عالة عليها في تخريج الأحاديث والآثار ، ومن جهة غنائها بوفرة المصادر وثرائها بكثرة المراجع التي أکسبتها تميزاً عن غيرها ، وأسبغ عليها قيمة علمية ، ومن جهة الاعتناء بالردود على أخطاء الزمخشري والبيضاوي العقديّة ، والأدبية .

وكانت خطة الدراسة والتحقيق عبارة عن مقدمة وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس .
القسم الأول في ثلاث أبواب : الباب الأول في : ترجمة جلال الدين السيوطي ، ويشتمل على فصول : الفصل الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ووفاته .

الفصل الثاني : نشأته وطلبه للعلم ورحلاته وشيوخه .

الفصل الثالث : تلاميذه .

الفصل الرابع : مكانته العلمية .

الفصل الخامس : مؤلفاته .

الفصل السادس : ملاحظات في حياة السيوطي العلمية والعملية .

الباب الثاني : في دراسة الكتاب ، ويشتمل على فصول :

الفصل الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق نسبه إلى المؤلف ، والدافع إلى تأليفه .

الفصل الثاني : منهج المؤلف في الكتاب .

الفصل الثالث : قيمة الكتاب العلمية .

الفصل الرابع : مصادر الكتاب .
الفصل الخامس : المؤاخذات على الكتاب .
الفصل السادس : نسخ الكتاب الخطية والمقارنة بينها ، وبيان منهج التحقيق .
الباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه ، ويشتمل على فصلين :
الفصل الأول : تفسير البيضاوي وأهميته .
الفصل الثاني : الحواشي التي علقت على تفسير البيضاوي .
القسم الثاني : الكتاب المحقق .
والخاتمة : وهي النتائج التي تراءت لي أثناء البحث والتحقيق .
والفهارس العامة وهي فهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث والآثار ، وفهرس
الأشعار ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .
ثم إنني أشكر الله سبحانه وتعالى على آلائه الجزيلة ونعمه العظيمة التي منها
تيسيره لي جوار بيته ، وتسهيله لي سبل طلب العلم .
ثم أشكر هذه الجامعة التي رعتنا خير رعاية ، ووفرت لنا ما نتمكن به من طلب
العلم ، فجزى الله القائمين عليها عنا خير الجزاء ، كما أشكر كلية الدعوة وأصول
الدين وعميدها والقائمين عليها ، ثم أشكر فضيلة الدكتور المشرف على هذه
الرسالة على توجيهاته الطيبة وإرشاداته الخيرة . وصلى الله على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم .

القسم الأول

الدراسة

الباب الأول في : ترجمة جلال الدين السيوطي

الفصل الأول :

اسمه ونسبه ومولده ووفاته

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضيري الأسيوطي .

هكذا ساق المؤلف نسبه في كتاب التحدث بنعمة الله ^(١) ، وقال : وأما الخضير - وهو بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين مصغراً - فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة وعجزت في نسبتي ونسبة آبائي وأجدادي فلم أتيقن لماذا هي ، إلا أنني رأيت في كتب البلدان والأنساب أن الخضيرية محلة ببغداد ، وحدثني من أثق به أنه سمع أبي يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً ، أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة .

ويظهر أن السيوطي لم يقتنع بقول الثقة الذي سمعه ، فيرى أنه من السلالة العربية بل ربما يرى أن له نسباً إلى بيت النبوة وإن لم يفصح بذلك ، قال في معرض الجواب عن تعيير ابن الكركي السيوطي بأمه الجركسية : وقولك : إن والدتي أجدادها من الفرس لأنها جركسية تنقص بذلك وتذم ، جوابه : أن النسب إلى الآباء ، لا إلى أجداد الأم ، وقد نص العلماء على أن أغلب نجباء الأمة وكبرائها أولاد سراري ، وألفت في ذلك كتاباً سميته ((النجوم الدراري)) وقالوا : إن الولد المتولد بين العربي والعجمية أنجب ، لأنه يجمع عز العرب ودهاء العجم ، وهو أبهى منظراً ، وأعظم خلقاً وأعجب ، ووالدي من خيار العرب من سلالة الصحابة ، وربما قيل أكثر من ذلك ، والصمت عنه أقرب إلى الإصابة ^(٢) .

ولد جلال الدين السيوطي رحمه الله ليلة الأحد بعد المغرب مستهل رجب

(١) ص ٦٥ .

(٢) شرح مقامات السيوطي ٧٣٦/٢ .

سنة تسع وأربعين وثمانمائة^(١). وعاش إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً

وتوفي سحر ليلة الجمعة تسع عشرة جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، ودفن بباب القرافة في قبر والده الشيخ كمال الدين^(٢).

(١) كتاب التحدث بنعمة الله ٣٢ .

(٢) بهجة العابدين ٢٥٧ .

الفصل الثاني :

نشأته ، وطلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه

لما بلغ جلال الدين سن التمييز أدخله والده الكتاب ، وحين بلغ سورة التحريم وله من العمر خمس سنين وسبعة أشهر توفي والده ، وكان والده وصاه إلى أحد أصدقائه العلامة الفقيه كمال الدين بن الهمام الحنفي فأحسن القيام عليه ، وقرره في وظيفة تدريس الفقه بالجامع الشيوخوني فناب عنه تلميذ والده العلامة فخر الدين بن مصيفح ، رزق الله السيوطي بحفظ وثاب ، وذكاء وقاد ، فأكمل حفظ القرآن وله من العمر دون ثمان سنين ، ثم توجه إلى طلب العلم بحفظ المتون فحفظ عمدة الأحكام ، ومنهاج النووي ، وألفية ابن مالك ، ومنهاج البيضاوي ، وبحفظ هذه المتون واستظهارها وقعت في يده ثروة علمية في الحديث والفقه والأصول والنحو ، ثم عرض هذه المحفوظات على شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، وشيخ الإسلام شرف الدين المناوي ، وقاضي القضاة عز الدين الكناني الحنبلي .

ثم شمر عن ساعد الجد ، وجد في التحصيل ، ودأب في الطلب فقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة على المعمر شهاب الدين بن علي بن أبي بكر الشارمساجي الشافعي ، وكان بلغ مائة وثلثين سنة .

وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الحنفي صحيح مسلم ، و الشفا للقاضي عياض ، وألفية ابن مالك قراءة بحث ودراية ، وقرأ على الشيخ شمس الدين الحنفي خازن الكتب بالجامع الشيوخوني الكافية وشرحها لابن الحاجب ، ومقدمة إيساغوجي في المنطق وشرحها للكاتي ، وقطعة من الكتاب لسيبويه ، والشافية وشرحها للجابردى ، وألفية العراقي .

ولزم دروس شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، فقرأ عليه قطعاً من كتب التدريب في الفقه ، والحاوي الصغير ، والمنهاج ، والتنبيه ، والروضة .

ولزم دروس شيخ الإسلام شرف الدين أبي زكريا يحيى بن محمد المناوي قاضي القضاة ، فقرأ عليه المنهاج للنووي ، وشرح البهجة ، وتفسير البيضاوي .

وحضر دروس العلامة محقق الديار المصرية الشيخ سيف الدين محمد بن محمد الحنفي سماعاً لا قراءة ، فسمع عليه تفسير الكشاف ، والتوضيح لألفية ابن مالك لابن هشام ، وشرح شذور الذهب له ، وتلخيص المفتاح في البلاغة ، وهي دروس إليها المنتهى في التحقيق والتؤدة . وحضر دروس العلامة أستاذ الأستاذين

محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجي الحنفي فأخذ عنه الفنون قراءة وسماعاً في التفسير ، والحديث ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، والعريية وسمع عليه الكشف والمغني لابن هشام ، وتفسير البيضاوي ، وكثيراً من مؤلفات الكافيجي ، وكان مدة ملازمته له أربع عشرة سنة .

وحضر أيضاً دروس الشيخ الإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشمني فقرأ عليه الحديث ، والعريية ، والمعاني ، وقطعة من المطول لسعد الدين التفتازاني ، والتوضيح لابن هشام ولم يترك دروسه حتى مات .

وبدأ يؤلف ويصنف وهو في مرحلة الطلب ، فألف في سنة خمس وستين وثمانمائة كتابين : شرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح الحوقلة والجيعلة ، وكتب شيخ الإسلام البلقيني له عليهما تقريظاً ، وألف شرحاً على ألفية ابن مالك ، فكتب تقي الدين الشمني له عليه تقريظاً . وتجاوز إلى العلوم التجريبية فقرأ على الشيخ مجد الدين إسماعيل بن السباع علم الميقات ، وهو من علوم الفلك ، وعلى رجل من الروم يسمى بمحمد بن إبراهيم الشرواني كتاباً في الطب من تأليف عز الدين ابن جماعة .

ثم حبيب إليه الحديث بعد ما تصدر للتدريس وألف المؤلفات ، فابتدأ في السماع وتحصيل الإجازات ، ورحل كما كان يرحل المحدثون في طلب الحديث إلى الحجاز سنة تسع وستين وثمانمائة فحج وسمع بمكة وألف رسالة جمع فيها فوائد الرحلة وشيوخ الرواية سماها ((النحلة الزكية في الرحلة المكية)) ثم رجع إلى القاهرة ، فأنشأ رحلة أخرى داخل مصر إلى دمياط والإسكندرية ، وألف رسالة أخرى جمع فيها فوائد هذه الرحلة سماها ((الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط)) ولما رجع عن هذه الرحلة انتقل تماماً من مرحلة الطلب إلى التدريس والتعليم وذلك سنة سبعين وثمانمائة^(١) .

وهؤلاء المشايخ الذين قرأ عليهم جلال الدين السيوطي أو أجازوا له كثيرون ، بلغوا ستمائة نفس ، قد جمع أسماءهم وتراجمهم في معاجم ثلاثة : المعجم الكبير ، ويسمى حاطب ليل وجارف سبيل ، والمعجم الصغير ، ويسمى : المتقى ،

(١) ملخص من كتاب التحدث بنعمة الله ٤١ ٨٨ وبهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين

والمنجم في المعجم^(١). وقد وصلنا المنجم في المعجم ، ترجم فيه لأعيان
شيوخه ، فالتقط منه تراجم عشرة من أشهر شيوخه ، وهم :

البلقيني :

صالح بن عمر بن رسلان قاضي القضاة ، شيخ الإسلام ، علم الدين ، أبو
التقى ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص ، ولد سنة إحدى وتسعين
وسبعمائة ، أخذ الفقه عن والده ، وحضر إملاء الحافظ زين الدين العراقي ، تفرد
بعلو سلسلة الفقه ، فإنه كان آخر من بينه وبين الشافعي أربعة عشر نفساً ، وله
تصانيف ، منها : تفسير القرآن في اثني عشر مجلداً ، والكشاف ، وأجازني
بالتدريس والإفتاء ، وحضر تصديري بالجامع الشيخوني وكتب لي تقریظاً على
مؤلفين من تصنيفي^(٢) ، وسمعت عليه رواية الكثير من الصحيحين ، والشافعي .
توفي يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة^(٣) .

نجم الدين بن فهد :

عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي نجم الدين أبو
القاسم ابن شيخنا الحافظ تقي الدين أبي الفضل ، ولد ليلة الجمعة سلخ جمادى
الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، لازم الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين
كثيراً ، والحافظ برهان الدين الحلبي ، ورحل وبرع في الفن ، وأفنى عمره في هذا
الشأن ، وخرج ، وجمع عدة مجاميع وكثير من ما في معجمي هذا من فوائده ،
خصوصاً تراجم المكيين ، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة^(٤) .

الشملي :

أحمد بن محمد بن محمد تقي الدين أبو العباس الشملي الحنفي ، ولد
بالإسكندرية سنة إحدى وثمانمائة ، برع في الفنون ، وصنف التصانيف الحسنة
الجليلة ، لازمت الشيخ مدة سنتين في الرواية والدراية ، وقرأت عليه وسمعت
رواية الكثير مما هو مبين في فهرستي وأقام على نشر العلم ونفع الناس ، والانقطاع

(١) أنظر : حسن المحاضرة ١/ ٣٤٤ وبهجة العابدین ٢٥٣ .

(٢) وهما شرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح الحيلة والحوالة . كتاب التحدث بنعمة الله ١٣٧ .

(٣) المنجم في المعجم ١٢٦ .

(٤) المصدر السابق ١٥٩ .

إلى الله إلى أن مات سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة^(١).

جلال الدين المحلي :

محمد بن أحمد بن محمد شيخ الإسلام جلال الدين المحلي الشافعي ، ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وتقدم في الفنون فقهاً وأصولاً ونحواً ، وصار أوجد عصره في العلم والتحقيق والدين والصلاح ، توفي سنة أربع وستين وثمانمائة^(٢).

ابن إمام الكاملية :

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاملية ولد سنة ثمان وثمانمائة ، سمعت منه أشياء ، وألف شرح منهاج البيضاوي ، وشرح الورقات ، توفي سنة أربع وسبعين وثمانمائة^(٣).

ابن قطلوبغا :

قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله زين العابدين أبو العدل الحنفي ، ولد سنة اثنتين وثمانمائة ودأب في العلم وبرع فيه ، وشاع واشتهر صيته ، وألف التصانيف الحسان ، كتب شيئاً من تأليفي المسمى التحبير في علم التفسير ، توفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة^(٤).

محب الدين الطبري :

محمد بن محمد بن محمد محب الدين أبو المعالي الطبري ، إمام مقام إبراهيم ، ولد سنة سبع وثمانمائة بمكة ، وولي إمامة المقام إلى أن مات ، وولي قضاء الشافعية ، توفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة^(٥).

شرف الدين المناوي :

يحيى بن محمد بن محمد شرف الدين أبو زكريا قاضي القضاة شيخ الإسلام ، ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، لازم الشيخ ولي الدين العراقي ، وتخرج به في الفقه والأصول ، وانتهت إليه رئاسة الفقه بآخره ، توفي سنة إحدى وسبعين

(١) المصدر السابق ٨٢ .

(٢) المصدر السابق ١٧٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٥ .

(٤) المصدر السابق ١٦٦ .

(٥) المصدر السابق ٢٠٨ .

وثمانمائة^(١).

الكافيجي :

محمد بن سليمان بن مسعود محيي الدين أبو عبد الله الكافيجي الحنفي ، ولد
سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وتوفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة^(٢).

جلال الدين ابن الملقن :

عبد الرحمن بن علي بن عمر جلال الدين أبو هريرة بن الشيخ نور الدين أبي
الحسن بن سراج الدين أبي حفص ابن الملقن ، ولد سنة تسعين وسبعمائة ، وسمع
على ابن أبي المجد غالب صحيح البخاري ، توفي سنة سبعين وثمانمائة^(٣).

(١) المصدر السابق ٢٣٧ .

(٢) المصدر السابق ١٨٣ .

(٣) المصدر السابق ١٣٩ .

الفصل الثالث :

تلاميذه

ولما قوي ساعده في العلم ، ورسخت قدمه فيه انتصب للتدريس وإفادة الطلاب ونشر العلم فاجتمع عنده جمهرة من الطلاب تلقوا عنه العلم ، وسمعوا منه ، وتناسخوا كتبه وتداولوها بينهم . قال المؤلف : ثم لما رجعت من هذه الرحلة انتصبت للتدريس ، وذلك من شوال سنة سبعين (وثمانمائة) فلم أرد طالباً ، لا مبتدئاً ولا فاضلاً^(١) .

وقد قسم تلاميذه إلى ثلاث طبقات بحسب تقبل العلم والعمل به ، فقال : أخذ عني ثلاث طبقات :

١ - طبقة أولى : كانت خيراً صرفاً ديناً وفضلاً وصدقاً وعزماً ، فحياها الله وبيهاها ، وأسبغ عليها رحمته مماتها ومحياها ، وأمطر عليها سحائب فضله .

٢ - طبقة ثانية : تعرف وتنكر ، وتذم وتشكر ، وهذه يحمل أمرها ، ويروج سعرها ، ويخفف إصرها .

٣ - ثم جاءت طبقة ثالثة : الله أكبر ! ما أكثر شرها ، وأكبر حرها ، وأشد إصرها ، وأنكر أمرها ، وأعظم إمرها ، وأقوى فجورها ، وأوفى كذبها وبهتانها وزورها ، عظيمة السفه والجهل ، ليست للعلم ولا للحلم بأهل^(٢) .

واشتهر من بينهم هؤلاء المترجمون هنا ، وترجم المؤلف لاثنتين منهما ، وهما : القيمري :

الشيخ بدر الدين حسن بن علي القيمري ، أحد العلماء البارعين في الفرائض والحساب والعروض والميقات ، وأحد الفضلاء المشاركين في الفقه والعربية ، فلزمني عشر سنين ، وقرأ علي الكثير من كتبي وغيرها^(٣) .

الأنصاري :

الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري ، شيخ القراء ، لزمني إلى الآن عشرين سنة ، وكتب من مصنفاتي المطولة وغيرها جملة وافرة ، وقرأ علي أكثر ما

(١) كتاب التحدث ٨٨ .

(٢) شرح مقامات السيوطي ١٠٠١/٢ .

(٣) كتاب التحدث بنعمة الله ٨٨ .

كتبته^(١).

الداودي :

محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي ، محدث حافظ مفسر ، أخذ عن جلال الدين السيوطي ، له طبقات المفسرين مطبوع ، وترجمة جلال الدين السيوطي ، طبع منه قطعة ، توفي سنة خمس وأربعين وتسعمائة^(٢).

الصالحى :

محمد بن يوسف بن علي شمس الدين أبو عبد الله الشامي الصالحى ، محدث حافظ مؤرخ ، ولد في صالحية دمشق ، من تصانيفه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، مطبوع ، والإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشف مخطوط ، توفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة^(٣).

الشاذلي :

عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن ، فاضل ، أخذ عن جلال الدين السيوطي ، له بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين السيوطي ، مطبوع وشفاء المتعال بأدوية السعال^(٤).

ابن إياس :

محمد بن أحمد بن إياس أبو البركات باحث مؤرخ ، وكان من تلاميذ جلال الدين السيوطي ، له تاريخ بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطبوع ، توفي سنة ثلاثين وتسعمائة^(٥).

(١) كتاب التحدث ٨٨ .

(٢) معجم المؤلفين ٣٠٤/١٠ والأعلام ٢٩١/٦ .

(٣) معجم المؤلفين ١٣١/١٢ والأعلام ١٥٥/٧ .

(٤) معجم المؤلفين ٢٩٨/٥ والأعلام ٤٣/٤ .

(٥) معجم المؤلفين ٢٣٦/٨ والأعلام ٥/٦ .

الفصل الرابع :

مكانته العلمية

لقد شغل جلال الدين السيوطي بنفسه وبمؤلفاته ، فتحدث عنها كثيراً أصلاً وعرضاً في كثير من مؤلفاته وأثنى عليها ، وأبدأ وأعاد في ذلك ، وخصص لترجمته الذاتية ولمؤلفاته كتاب التحدث بنعمة الله ، وجزءاً من كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، وفهرس مؤلفاته ، وحكم بنفسه على خصومه ، ولمؤلفاته على مؤلفات خصومه ، وادعى الاجتهاد المطلق ، ثم ترقى به الحال فادعى أنه المجدد المبعوث على رأس المائة التاسعة ، وأجتزئ ببعض مقالاته في ذلك عن كثير منها ، قال رحمه الله : ((ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ؛ على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة - سوى الفقه - والنقول التي اطلعت عليها فيها ، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي ؛ فضلاً عما هو دونهم ، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ؛ بل شيخي فيه أوسع نظراً ، وأطول باعاً ؛ ودون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ، ودونها الإنشاء ، والترسل والفرائض ، ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ ، ودونها الطب ، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني ؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله .

وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ؛ أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً ، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر ، وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ! ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ، لا بحولي و لا بقوتي))^(١) .

وقال أيضاً : ((وأما الاجتهاد فقد بلغت - ولله الحمد والمنة - رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية ، وفي الحديث النبوي ، وفي العربية ، ورتبة الاجتهاد

(١) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٨ .

في هذه الأمور كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي ، ولم تجتمع في أحد بعده إلا في^(١) . وقال أيضاً : نحن الآن في سنة ست وتسعين وثمانمائة ، ولم يجرئ المهدي ، ولا عيسى ، ولا أشراف ذلك ، وقد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة ، وما ذلك على الله بعزيز^(٢) .

ولقد أغرت هذه الدعاوى بعلماء عصره عليه ، فخاض مع كثير منهم في خصومات عنيفة ، ومنازلات شديدة ، وملاحاة عنيدة ، ومطارحات أليمة ، تجاوزت حد المحاورات الكلامية ، وتسطير المهارق إلى استعداد السلطة ، وإغراء السوق ، فتمخض ذلك عن موقفين وقف منه علماء زمانه ، وفريقين انقسم إليهما علماء عصره .

موقف فريق يثق به ويعلمه ، ويرى له منزلة عظمى ، ومكانة عليا ، ويمثل هذا الفريق معاصره عثمان بن محمد بن عثمان أبو عمرو الحافظ الديلمي ، وتلامذته كمحمد شمس الدين أبي عبد الله الداودي ، ومحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، وعبد القادر الشاذلي وعبد الوهاب الشعراني ، وجمهور كثير من خارج مصر ، وداخل مصر ، ولا أدل على ذلك من انتشار كتبه ، وورود الأسئلة والاستفتاءات عليه ، والثناء العاطر والمدح المطري المصاحب لذلك .

قال تلميذه محمد بن أحمد بن إياس : كان عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث الشريف وغير ذلك من العلوم ، وكان كثير الاطلاع ، نادرة في عصره ، بقية السلف وعمدة الخلف ، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل^(٣) .

وقال تلميذه عبد القادر الشاذلي في كلام طويل الذبول في صفحات : ((شيخ الإسلام والمسلمين ، والداعي إلى رب العالمين ، إمام المحدثين في وقته ، والفائق على نظرائه ومشايخه وأقرانه ، والقائم بنصرة دين الله في سره وإعلانه ، والناصر للسنة الشريفة بقلمه ولسانه ، اجتمعت فيه شروط المجتهد وصفاته ، وكملت فيه علومه وآلاته وانفرد في زمانه بالاجتهاد^(٤) .

وقال تلميذه عبد الوهاب الشعراني : وكان الشيخ جلال الدين على قدم

(١) كتاب التحدث بنعمة الله ٢٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٢٢٧ .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٨٣/٤ .

(٤) بهجة العابدین ١١٦ .

السلف الصالح من العلماء العاملين ، وكان من العارفين ، وقد كان له مكاشفات غريبة وخوارق وعلوم جمّة ، ومصنفات جيدة كثيرة الفوائد^(١) .

والموقف الآخر موقف علماء آخرين أجلاء يشاطرونه المكانة ، ويناصبون له العداء ولا يرون له إجادة في التأليف ، ولا إحساناً في التصنيف ، بل يرمونه بالاختلاس لمؤلفات غيره ، والإغارة على مصنفاتهم ، منهم الإمام محمد بن عبد الرحمن شمس الدين أبو الخير السخاوي ت ٩٠٢ وعلي بن داود بن سليمان نور الدين الجوجري ت ٨٨٧ وإبراهيم بن موسى بن بلال الكركي ت ٨٥٣ .

قال السخاوي : ثم انجمع وتمشيخ وخاض في فنون خصوصاً هذا الشأن ، واختلس حين كان يتردد إلي مما عملته كثيراً ، كالخصال الموجبة للظلال ، والأسماء النبوية ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وموت الأبناء ، وما لا أحصره ، بل أخذ من كتب المحمودية وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهد لكثير من العصريين بها في فنون ، فغير فيها يسيراً ، وقدم وأخر ، ونسبها لنفسه ، وهول في مقدماتها بما يتوهم الجاهل شيئاً مما لا يوفي ببعضه^(٢) .

وقال أيضاً : لو شرحت أمره لكان خروجاً عن الحد ، وبالجملّة فهو سريع الكتابة ، لم أزل أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه بحيث كانت تزيد في التشكي منه ، ولا زال أمره في تزايد من ذلك ، فالله تعالى يلهمه رشده^(٣) .

قلت : ولست مخولاً للحكم لبعضهم على بعض ، ولا مؤهلاً لذلك ، ولكنني أقول : رحم الله جميعهم ونفعنا بعلومهم وكتبهم ، وتجاوز عن جميعهم فيما أساء الأدب بعضهم على بعض ، وتجاوز عن مقارعة الحجة بالحجة ، ومقابلة الدليل بالدليل ، والنصح لله ولعباده إلى المهارات السقيمة ، والمجادلات العقيمة ، ولا يصح قبول جملة أقوال بعضهم في بعض ، فإن معظمها من باب المعاصرة ، والمنافسة بين الأقران .

(١) تذييل الطبقات ٢٣٤ .

(٢) الضوء اللامع ٦٦/٤ .

(٣) المصدر السابق ٦٩/٤ .

الفصل الخامس :

مؤلفاته

لقد أوتي جلال الدين السيوطي بسطة في العلم ، وتبحراً فيه ، وسعة في التأليف ، فهو يتصدر قائمة المكثرين من التأليف من علماء الإسلام ، ويصبح مضرب المثل في كثرة التصنيف ، ويصعب القطع برقم معين لمؤلفاته ، فقد اختلفت أقواله في عدد مؤلفاته ، ويرجع ذلك إلى اختلاف الفترة الزمانية التي قيد ذلك العدد فيها ، فقد قال في حسن المحاضرة : وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسّله ورجعت عنه ^(١) . وأوصل سرد مؤلفاته إلى ثلاثين وخمسمائة في كتابه التحدث بنعمة الله ^(٢) .

واختلفت أقوال المترجمين له أيضاً ، فقال تلميذه محمد بن أحمد بن إياس الحنفي : وبلغت عدة مصنفاته نحواً من ستمائة تأليف ^(٣) .

وقال تلميذه محمد بن علي شمس الدين أبو عبد الله الداودي : ومصنفاته نحو خمسمائة وأربعين مؤلفاً ^(٤) .

وقال تلميذه عبد الوهاب بن أحمد الشعراني : وله من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفاً ^(٥) .

وقال تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلي : وبلغت عدة ما أثبتته من مصنفاته في فهرس مؤلفاته إلى وقت السياق نحو خمسمائة وخمسين مؤلفاً مما رق وراق ^(٦) .

ولعل هذا القول هو الأقرب إلى الواقع ، لاعتماده على ما أثبتته السيوطي نفسه في فهرس مؤلفاته إلى الممات .

ويشكك شمس الدين السخاوي في هذه الأرقام الهائلة من مؤلفاته ، ويرى أن

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٣٨ .

(٢) ص ١٠٥ ١٣٦ .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٤/ ٨٣ .

(٤) ترجمة العلامة السيوطي لمحمد شمس الدين أبي عبد الله الداودي / مجلة الدرعية عدد ١١ ص

٣٧٦ .

(٥) تذييل الطبقات / مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد ٨ عدد ٦ ص ٢٣٣ .

(٦) بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين ١١٨ .

بعضها لم يخرج إلى عالم الواقع ، ولكنه ما زال في عالم الخيال والمجازفة .
قال : فكل هذه تصانيف شيخنا (الحافظ ابن حجر) وليته إذ اختلس لم
يمسخها ولو نسخها على وجهها لكان أنفع ، وفيها مما هو لغيره الكثير ، هذا إن
كانت المسميات موجودة كلها ، وإلا فهو كثير المجازفة ^(١) .

مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن :

لا أريد سرد مؤلفات السيوطي في هذا الفصل ، فإن ذلك تطويل بدون
طائل ^(٢) ولكني أقتصر على ذكر مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وأخذ ذلك من
فهرس مؤلفاته ثم أعلق على ما أنقله من هذا الفهرس بما يناسب المقام ، فأقول :
ذكر في فهرس مؤلفاته في التفسير وتعلقات القرآن فقال :

١ - الدر المنثور في التفسير المأثور اثنا عشر مجلداً كبيراً ^(٣) .

٢ - التفسير المسند ، ويسمى ترجمان القرآن . خمس مجلدات ^(٤) .

(١) الضوء اللامع ٦٨/٤ قلت : عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع الأزهر الشريف ندوة عن الحافظ جلال الدين السيوطي أقيمت فيها بحوث ودراسات بأقلام مجموعة من الباحثين ، وكان من بين البحوث بحث قدمه الدكتور عدنان درويش مدير إحياء التراث العربي بوزارة الثقافة بدمشق بعنوان : اتهام الجلال السيوطي بين التبرئة والإدانة ، ذكر فيه أنه أراد أن يحقق رسالة لجلال الدين بعنوان : البيان في رياضة الصبيان وكانت بخط الإمام المحدث المؤرخ تلميذ السيوطي محمد جار الله بن عبد العزيز بن فهد ذكر أن هذه الرسالة إنما هي عبارة عن باب من كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، نقل السيوطي هذا الباب حرفاً حرفاً ، وكلمة كلمة ، وسماه بهذا العنوان ((البيان في رياضة الصبيان)) وادعاه لنفسه وذكر المحقق أن هذه الرسالة برهان على ما رمي به السيوطي من السطو في هذه الباب ، و أن دعوى السخاوي في بابه انتحال الكتب مما يعسر دحضه ودفعه . انظر الإمام جلال الدين السيوطي فقيهاً ولغوياً ومحدثاً ومجتهداً ١٢٥ - ١٤٥ دار التقريب بين المذاهب الإسلامية .

(٢) ومن أراد استقصاء مؤلفاته فعليه بكتابه التحدث بنعمة الله ١٠٥ - ١٣٦ وكتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/٣٣٩ - ٣٤٤ وفهرس مؤلفات السيوطي دراسة وتحقيق يحيى محمود ساعاتي مجلة عالم الكتب / المجلد الثاني عشر العدد الثاني ص ٢٣٢ - ٢٤٨ وفهرس مؤلفات السيوطي بتحقيق د . سمير الدروبي / مجلة مجمع اللغة العربية الأردني / العدد ٥٦ ص ١٦٩ ١٩٣ ودليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها تأليف أحمد الخازندار ، ومكتبة الجلال السيوطي تأليف أحمد الشرقاوي إقبال .

(٣) حسن المحاضرة ١/٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ . طبع عدة طبعات تجارية .

(٤) حسن المحاضرة ٢/٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ .

- ٣ - الإتيان في علوم القرآن . في مجلد ضخمة^(١) .
- ٤ - الإكليل في استنباط التنزيل^(٢) .
- ٥ - لباب النقول في أسباب النزول^(٣) .
- ٦ - الناسخ والمنسوخ في القرآن^(٤) .
- ٧ - مفحومات الأقران في مبهمات القرآن^(٥) .
- ٨ - أسرار التنزيل . يسمى : قطف الأزهار في كشف الأسرار . كتب منه إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخمة^(٦) .
- ٩ - تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي . وذلك من أول القرآن إلى آخر سورة الإسراء مجلد لطيف ممزوج^(٧) .
- ١٠ - تناسق الدرر في تناسب السور^(٨) .
- ١١ - حاشية على تفسير البيضاوي . تسمى ((نواهد الأبرار وشوارد الأفكار)) أربع مجلدات^(٩) .
- ١٢ - التحرير في علوم التفسير . جزء لطيف^(١٠) .
- ١٣ - معترك الأقران في مشترك القرآن^(١١) .

-
- (١) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ طبع عدة طبعات ، وحققته لجنة علمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وهو تحت الطبع .
 - (٢) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ طبع عدة طبعات ، وحقق بجامعة أم القرى رسالة دكتوراه وطبع بدار الأندلس الخضراء .
 - (٣) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٧ طبع عدة طبعات .
 - (٤) الإتيان في علوم القرآن ٢/ ٧٠٧ .
 - (٥) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ طبع عدة طبعات ، منها طبعة علمية بتحقيق إياد خالد الطباع مؤسسة الرسالة .
 - (٦) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الحمادي وزارة الشؤون الإسلامية قطر .
 - (٧) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ له حواشي وطبعات كثيرة .
 - (٨) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ طبع عدة طبعات .
 - (٩) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٧ وهي التي بين أيدينا .
 - (١٠) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١١١ طبع طبعة علمية بتحقيق الدكتور زهير عثمان علي وزارة الشؤون الإسلامية قطر .
 - (١١) حسن المحاضرة ١/ ٢٤٠ وكتاب ١١١ طبع بتحقيق على محمد البجاوي .

- ١٤ - المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب^(١) .
- ١٥ - خمائل الزهر في فضائل السور^(٢) .
- ١٦ - ميزان المعدلة في شأن البسملة^(٣) .
- ١٧ - شرح الاستعاذة و البسملة^(٤) .
- ١٨ - مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع^(٥) .
- ١٩ - الأزهار الفاتحة على الفاتحة^(٦) .
- ٢٠ - فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ الآية . استنبطت منها مائة وعشرين نوعاً من أنواع البديع^(٧) .
- ٢١ - اليد الوسطى في تعيين الصلاة الوسطى^(٨) .
- ٢٢ - المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، يتعلق بقوله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾ الآية^(٩) .
- ٢٣ - دفع التعسف عن اخوة يوسف^(١٠) .
- ٢٤ - إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة^(١١) .

-
- (١) حسن المحاضرة ٣٣٩/١ وكتاب التحدث ١١١ طبع عدة طبعات . منها طبعة علمية بتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي .
- (٢) حسن المحاضرة ٣٤٠/١ وكتاب التحدث ١١١ .
- (٣) كتاب التحدث ١١٨ منه نسخ خطية . انظر الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط . علوم القرآن ٥٤٣/١
- (٤) حسن المحاضرة ٣٤٠/١ وكتاب التحدث ١١١ .
- (٥) حسن المحاضرة ٣٣٩/١ وكتاب التحدث ١١٥ طبع بتحقيق الدكتور محمد يوسف الشربجي في مجلة الأحمدية من إصدارات مركز البحوث بدبي / العدد الرابع .
- (٦) حسن المحاضرة ٣٤٠/١ وكتاب التحدث ١١٧ قال : وهو من أول ما صنف .
- (٧) حسن المحاضرة ٣٤٠/١ وكتاب التحدث ١٣٧ حققه عبد القادر أحمد عبد القادر ، ونشر بدار البشير بالأردن .
- (٨) حسن المحاضرة ٣٤٠/١ وكتاب التحدث ١١٧ منه نسخ خطية ، انظر الفهرس الشامل علوم القرآن ٥٤٤/١ .
- (٩) كتاب التحدث ١١٨ .
- (١٠) كتاب التحدث ١٢٢ طبع ضمن الحاوي للفتاوى ٣١٠/١ .
- (١١) كتاب التحدث ١٢٥ طبع ضمن الحاوي للفتاوى ١٥/٢ .

٢٥ - الحبل الوثيق في نصرة الصديق . يتعلق بقوله تعالى ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ الآية^(١).

٢٦ - الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة . يتعلق بقوله تعالى ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾^(٢).

٢٧ - المحرر في قوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾^(٣).

٢٨ - مفاتيح الغيب . كتب منه من ﴿ سبح ﴾ إلى آخر القرآن في مجلد^(٤).

٢٩ - ميدان الفرسان في شواهد القرآن . كتب منه يسير^(٥).

٣٠ - مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن . وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين ابن عبد السلام . كتب منه يسير^(٦).

٣١ - ألفية في القراءات العشر^(٧).

٣٢ - شرح الشاطبية . ممزوج^(٨).

٣٣ - الدر النثير في قراءة ابن كثير^(٩).

٣٤ - منتقى من تفسير الفريابي^(١٠).

٣٥ - منتقى من تفسير عبد الرزاق^(١١).

٣٦ - منتقى من تفسير ابن أبي حاتم . مجلد^(١٢).

(١) كتاب التحدث ١٨٧ قال فيه : قررت فيه اختصاص الآية بأبي بكر بالطرق العلمية ، ورددت ما كتبه الجوجري بالطرق المقبولة ، منه نسخ خطية أنظر الفهرس الشامل علوم القرآن ١ / ٥٢٩ .

(٢) كتاب التحدث ١٢٥ حققه محمد خير رمضان يوسف . وطبع بدار ابن حزم .

(٣) كتاب التحدث ١٢٧ اعتنى به حسين محمد على شكري ، ونشر بدار المدينة المنورة للنشر والتوزيع .

(٤) حسن المحاضرة ١ / ٣٤٠ وكتاب التحدث ١٢٩ قال في كتاب التحدث : تفسير مسند كبير جداً . كتب منه من سبح اسم ربك الأعلى إلى آخر القرآن في مجلد .

(٥) كتاب التحدث ١٣٠ .

(٦) كتاب التحدث ١٣٠ .

(٧) حسن المحاضرة ١ / ٣٤٠ وكتاب التحدث ١٣٣ .

(٨) حسن المحاضرة ١ / ٣٤٠ وكتاب التحدث ١١٠ .

(٩) كتاب التحدث ١٢١ .

(١٠) كتاب التحدث ١٢٧ .

(١١) كتاب التحدث ١٢٨ .

(١٢) كتاب التحدث ١٢٧ .

- ٣٧ - القول الفصيح في تعيين الذبيح^(١) .
- ٣٨ - الكلام على أول سورة الفتح . وهو تصدير المتوكلي^(٢) .
- وإلى هنا انتهى ما سجله المؤلف في فهرس مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وزاد بعض مؤلفات فيهما في كتابيه حسن المحاضرة ، وكتاب التحدث بنعمة الله .
- ٣٩ - مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير^(٣) .
- ٤٠ - الكلام على قوله تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ﴾ الآية^(٤) .
- ٤١ - المنتقى من فضائل القرآن لأبي عبيد^(٥) .
- ٤٢ - درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلا^(٦) .

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣٤٠ وكتاب التحدث ١٢١ وهو مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى ١ / ٤٩٢

(٢) حسن المحاضرة ١ / ٣٤٠ وكتاب التحدث ١١٧ قال : وهو تصدير ألقيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني .

(٣) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٢٩ قال في كتاب التحدث : جامع بين المنقول والمعقول ، والدراية والرواية . كتب منه إلى قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) في كرايس ، وكتب منه سورة الكوثر .

(٤) كتاب التحدث ١٢٠ .

(٥) كتاب التحدث ١٢٨ .

(٦) كتاب التحدث ١٢١ .

الفصل السادس :

ملاحظات في حياة السيوطي العلمية والعملية

إن جلال الدين السيوطي شخصية موسوعية ومكتبة متنقلة ، عرف واطلع وقرأ كثيراً مما ألفه علماء الإسلام ممن سبقه أو عاصره في التفسير ، والحديث ، والحث على اتباع السنة والحذر من البدع والمحدثات ، وفي الفقه والأصول الموافق لفقه وأصول أهل السنة ، والزهد والرقائق والأخلاق . ولا شك في أن البصر بهذه المؤلفات ، والشغف بهذه المدونات وقراءتها واستيعاب محتوياتها تنشئ - بعد توفيق الله - عالماً عاملاً هادياً بلحظه ووعظه مهدياً من حيث أنها تدعو إلى العمل بما فيها من علم حتى لا يرى انفصام بين العلم والعمل والتناقض بينهما ، وتهذب المعتقد فلا يعتقد الأباطيل والضلالات ، وتصحيح السلوك والأخلاق فلا يرى فيما يخل بالأخلاق الحسنة والآداب الجميلة . وكان المؤمل في جلال الدين السيوطي أن يكون صورة للعالم الرباني الداعي إلى الله بلسان الحال والمقال ، الأمر بتصحيح العلم والعمل ، الحاث على اتباع السنة ، المحذر من البدع والمحدثات ، المحرر للعقول والوجدان من أوهام الخرافات والخزعبلات ، ولكني - سامحني وسامحه الله - رأيت في حياته العلمية ، وممارساته العملية شيئاً يناقض بعض المؤمل فيه ، فمن ذلك :

١ - أنه ينحو منحى المتكلمين في تأويل آيات وأحاديث الصفات والأسماء . وهذا التأويل مستفيض منتشر في كتبه ، يؤول ، أو ينقل التأويل راضياً به مقرأ له ، مخالفاً بذلك إجماع السلف المنعقد على عدم تأويل آيات وأحاديث الصفات والأسماء .

قال في نواهد الأبيكار : الأولى الرجوع في الأحاديث إلى أئمة الحديث ، فما قالوا إنه على ظاهره كغالب الأحاديث حمل على ظاهره ، ويجتنب فيه طريق التمثيل ، إذ لا داعي له والتأويل خلاف الأصل ، وما قالوا : إنه ليس على ظاهره كأحاديث الصفات سلك به طريق التأويل والتمثيل ^(١) .

٢ - الاستغائة بغير الله في الشدائد ، و تجويز تعليق العظام ونحوها للشفاء من الحمى ، والتعلق بالقبور والدعوة إلى ذلك .

(١) نواهد الأبيكار ل ٦٨ .

و لا يخفى على حملة العلم وحماة الدين ، وحراس العقيدة منافاة هذه القضايا للتوحيد الخالص ، ومناقضتها لإخلاص الدين لله ، كما أن التعلق بالقبور وقصد التعبد عندها وسيلة من وسائل الشرك ، ومدخل رحب من مداخل الشيطان على المتعلق بها ، ومن هذا الباب دخل الشيطان على عبدة يغوث ويعوق ونسر . وقد وقع لجلال الدين السيوطي رحمه الله شيء من ذلك .

جاءه شخص فهول عليه وأفزعه وأعلمه بغضب السلطان عليه وهمه بالشر فلم يفرع إلى مالك الملكوت قاهر الظلمة ، ولكنه فرع إلى رسول الله يستغيث به منه ، وقال للشخص : اذهب وقل له : إن له ثلاثين سنة سلطاناً ما رأينا منه شراً قط ، وأنا أحبه وأدعو له في هذه المدة كلها ، و لا أروم منه دنيا ، فإن أقرني على التمسك بالسنة وسلوك طريق السلف فما عندي أعز منه ، وإن أراد أن يحولني عما أنا عليه توجهت فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بيني وبينه ، ويرده عني^(١) . وقال تلميذه عبد القادر الشاذلي : وقد قال لأهل بيته : إذا كانت لكم حاجة فأتوا إلى قبري و اذكروها لي ، فإنها تقضى . وقد استنجد به جماعة من أصحابه بعد موته في حوائج مهمة فقضيت لهم ببركته^(٢) .

واستفتح حياته التعليمية وجلوسه على كرسي التعليم والتدريس والانتقال من مرحلة التعلم والتحصيل إلى مرحلة التعليم والتدريس = بالتعلق بقبر الشافعي رحمه الله . ففي أول يوم طلب إليه أن يتسلم وظيفة والده ، وهي تدريس الفقه بالجامع الشيعوني ، وهو من الجوامع الكبار التي يدرس فيها علماء كبار وأن يستفتح دروسه بحضور شيخ الإسلام علم الدين البلقيني والعلماء والفضلاء والطلبة ، فشرع بهول الموقف وإقدامه على شيء يغير مجرى حياته فهرع إلى قبر الإمام الشافعي رحمه الله ، يقول : أعلمت الناس بأن شيخ الإسلام البلقيني يحضر إجلاسي في يوم كذا فلم يصدق أكثر الحسدة ، وذهبت إلى مقام الشافعي رضي الله عنه فدعوت عنده ، وتوسلت به في المعونة^(٣) .

وقال في علاج الحمى : ومما ينفع تعليقه السمك الرعاد ، وعظمة جناح

(١) بهجة العابدین ١٦٣ .

(٢) بهجة العابدین ٢٥٨ .

(٣) بهجة العابدین ٧٠ .

الديك اليمني ، والطويل العنق من الجراد^(١).

٣ - المجازفة في التكفير.

إن تكفير المسلم الذي ثبت له عقد الإسلام والإيمان من أعظم البغي والظلم ، إذ معناه القطع على الله بأنه لا يغفر له ولا يرحمه ، بل يخلده في النار ، وهو ((باب عظمت فيه الفتنة والمحنة ، وكثر فيه الافتراق ، وتشتت فيه الأهواء والآراء ، وتعارضت فيه دلائلهم والناس فيه على طرفين ووسط))^(٢).

ومن هنا يجب التأني والتثبت في إصدار أحكام التكفير على الناس حتى لا يظلم المكفر أخاه المسلم ، ويرجع هو بالكفر الذي يرميه عليه .
وقد رأيت في بعض أحكام جلال الدين السيوطي التكفيرية تسرعاً وتكفيراً بما لا يقتضي التكفير .

كان من الألبسة المشهورة المشتركة بين المسلمين والكفار لباس الطيلسان ، لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى مسلم في صحيحه عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر قال : قالت أسماء : هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت إلي جبة طيالة كسروانية^(٣) ، وتلبسه اليهود ، وروى مسلم أيضاً عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة^(٤).

فاختلف السيوطي وإبراهيم الكركي : هل الطيالة من لباس المسلمين ، أم من لباس اليهود ، فكان ابن الكركي يرى أنه من ألبسة اليهود ، وكان السيوطي يرى أنه من ألبسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلبسه السيوطي وذهب إلى السلطان ، وكان السلطان يرى أنه خاص بالقضاة المالكية ، فأنكر عليه السلطان لبسه وقال له : أنت مالكي حتى تتطيلس ؟ فقال له السيوطي : الطيلسان سنة في كل مذهب لا يختص بالمالكية ، فقال : هذا تجبر وتكبر ، فقال له : معاذ الله ، بل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انصرف السيوطي فبلغه بعد أيام أن الكركي قال للسلطان : ليس الطيلسان سنة ، ولو كنت حاضراً وقال لك : إنه سنة ،

(١) شرح مقامات السيوطي ٤٢٨/١ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ١٢/١ .

(٣) صحيح مسلم ٣/١٦٤١ ح ٢٠٦٩ .

(٤) صحيح مسلم ٤/٢٢٦٦ ج ٢٩٤٤ .

لقلت له : إنه سنة اليهود ، فقال السيوطي : إن كان ابن الكركي قال ذلك فقد كفر ، ولو كنت حاضراً وقال ذلك لكفرته بحضرته ^(١).

فها هو السيوطي يكفر عالماً من علماء المسلمين لمجرد أنه بلغه حديث أنس فذهب إلى أن الطيلسان لباس اليهود ، وهل يصل الأمر إلى التكفير بذلك تكفيراً شرعياً ، أم إنه استسلام للمجازفة في التفكير .

ومن ذلك أن السلطان أراد الاجتماع بالسيوطي فأرسل إليه أحد نقيباء الجيش يدعى بيونس الطويل فجاء إلى السيوطي ، وقال له : كلم السلطان . فقال السيوطي : مالي وللسلطان ؟ إن كان للسلطان عندي حاجة فليأت إلى عندي ، أو قال إلى منزلي ، فقال له : نقيب الجيش ثانياً من باب الإغلاظ عليه : أجب ولي الأمر . فقال له السيوطي : أسكت ، وإلا إنني أفتي بكفرك وضرب عنقك ، من هم أولو الأمر ، نحن أولو الأمر ، أولو الأمر العلماء ، مثلك يخاطبني بهذا الكلام ^(٢).

فهذا المسكين المأمور نقيب الجيش استحق الإغلاظ عليه والإفتاء بكفره وإراقة دمه لمجرد أنه أوصل إليه رسالة السلطان ، وقال له : أجب ولي الأمر !

ومن ذلك أن مسلماً روى في الصحيح من حديث أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار ، فلما قفى دعاه فقال : إن أبي وأباك في النار . وبوب النووي في شرح مسلم لهذا الحديث : باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ، ولا تناله شفاعة ، ولا تنفعه قرابة المقربين ^(٣). فأفتى شمس الدين السخاوي بمقتضى هذا الحديث ، ثم أحجم عن هذه الفتوى ، وتوقف عن المسألة نفيًا وإثباتاً . وقال : وقبل ذلك كتب : (السيوطي) مؤلفاً سماه ((الكاوي في الرد على السخاوي)) خالف فيه الثابت في الصحيح ، مع كوني لم أتكلم في المسألة إلا قبل ، بل مذهبي فيه ترك التكلم إثباتاً ونفيًا ^(٤).

ثم إن السيوطي استعظم هذا القول وألف ست مؤلفات في الرد على القائل بهذا القول ، وكاد أن يكفر ويستغرق العمر في هجر من ينكر عليه الردود فضلاً عن القائل بهذا القول ^(٥).

(١) بهجة العابدين ١٦١ .

(٢) بهجة العابدين ١٦٧ .

(٣) صحيح مسلم ١/١٩١ ح ٢٠٣ .

(٤) الضوء اللامع ٤/٧٠ .

(٥) انظر شرح مقامات السيوطي ١/٣٩٤ وانظر ٢/٩٤٧ .

٤ - التعلق بالتصوف والصوفية

فتح جلال الدين السيوطي عينيه على الدنيا والعالم الإسلامي يعج بالطرق الصوفية التي تجمع الخليط من الاعتقادات الفاسدة والعبادات الطالحة ، والعامّة والخاصة تعتقد فيهم اعتقاداً هائلاً ، وتتعلق بهم تعلقاً عجيباً ، وتبني لهم الزوايا والخوانق ، وتوقف عليهم الأوقاف الدارة ، فلم يسلم السيوطي من لوثة عصره إذ حمل وهو صبي إلى أحد الصوفية المجاذيب ، يقول : ((وحملت وأنا صغير إلى الشيخ محمد المجذوب فبرك علي ، وهذا الرجل كان أحد الأولياء الكبار))^(١) ثم انخرط في سلك التصوف والصوفية ، وتشبع من الاعتقادات الصوفية ، وممارساتهم التعبدية ، ومثل قمة الهرم الصوفي حيث تشيخ وترأس على صوفية الخانقاه والبيهرسية ، وخانقاه البرققيه^(٢) ، وأصبحت مسحة التصوف بارزة في مؤلفاته ، بل ألف المؤلفات ذوات العدد في تسويغ اعتقادات صوفية والدفاع عنها ، فألف رسالة ((تنبئة الغبي بثرئة ابن عربي)) في الدفاع عن شيخ الاتحاديين ، وألف مقامة ((قمع المعارض في نصرة ابن الفارض)) في الدفاع عن شاعرهم ابن الفارض ، وألف شرحاً على يائته ((البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض)) وألف ((تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية)) في الدعوة إلى الطريقة الصوفية الشاذلية والدفاع عنها ، وهذه بعض اعتقاداته الصوفية ، وهي تدل على ما وراءها .

من ذلك اعتقاد إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالبصر ، لا مناماً ، وادعاء الاجتماع به بعد وفاته .

وقد اعتقد جلال الدين السيوطي ذلك وادعى أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة أكثر من سبعين مرة ، وألف رسالة في ذلك سماها ((تنوير الحوالك في إمكان رؤية النبي والملك)) . وقال تلميذ السيوطي زكريا بن محمد الشافعي : عرض لي أمر مهم فعرضته على شيخنا رحمه الله وسألته أن يكتب بذلك إلى رجل من تلامذته ، فيتكلم فيه مع بعض أرباب الدولة فامتنع ، وقال : إذا حضر كلمته في ذلك ، فحصل في نفسي حزازة ، ثم قمت من عنده ، فلما خرجت أرسل خلفي ،

(١) بهجة العابدین ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ١٥٩ - ١٦٠ .

فرجعت إليه وجلست بين يديه مطرقاً ، فناولني ورقة صغيرة مكتوب فيها بخطه ما معناه : إنني اجتمعت على النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بضعا وسبعين مرة وسألته : أمن أهل الجنة أنا يا رسول الله ؟ قال : نعم . قلت : من غير عذاب يسبق ؟ قال : لك ذلك . وهو أولى أن أسأله فيما شئت من قضاء الحوائج ، واطرح ما في نفسك من الحزازة ، فاستأذنته في التكلم بذلك فمنعني منه إلا بإذن ^(١) .

- ومن ذلك أنه يعتقد وجود ما يسمى في العرف الصوفي بالأقطاب ، والأوتاد، والنجباء ، وأن القطب على قلب إسرائيل ، ومكانه من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها ، به يقع صلاح العالم ، وألف رسالة في ذلك سماها ((الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال)) والواقع أن هذه أسماء خيالية لا وجود لها سوى ألفاظها .

- ومن ذلك أنه يعتقد أن الولي الواحد الكامل في الولاية يتقاسم بالشخص إلى أشخاص آخر بحيث يصبح زيد الولي مائة زيد ، ويكون في أكثر من موضع بجسده في لحظة واحدة ، وألف في ذلك رسالتين ((المنجلي في تطور الولي)) و((المعتلي في تعدد صور الولي)) ^(٢) .

٥ - مدح النفس والمباهاة بالعلم والمفاخرة بالمؤلفات .

إن التواضع وهضم النفس ومقتها في جنب الله من صفات المؤمنين ، ونعوت الصادقين بل هو من خصال الإيمان وشعبه ، وحملة العلم وورثة الأنبياء أولى الناس بهذه الصفة وأجدر البرية بهذه الحلية ، لما حباهم الله من العلم ، وحملهم إياه من المعرفة ، وهي جادة مطروقة ، ومهيع مسلوكة للعلماء العاملين الربانيين ، بيد أنني رأيت تنكباً أحياناً عن هذه الجادة في حديث السيوطي عن نفسه وعن علمه ، وفي تعامله مع العلماء الآخرين ، رأيت في حديثه عن نفسه الثناء البالغ ، والمغالاة في المدح ، والمباهاة بالعلم ، والمفاخرة بالمؤلفات ، وبالإجادة في ترصيفها ، وبالإتقان في تأليفها ، والتبجح بسعة الإطلاع ، يقول في هذا الصدد : إن لي لساناً لو مددته لوصل إلى جبل قاف ، ولو نشرته لنسف رمال الأحقاف ، ولو

(١) بهجة العابدين ١٥٤ . ألف العلامة المحدث محمد بن عبدالرحمن السخاوي رسالة سماها

« الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبي ﷺ بعد موته في اليقظة » ولعله يعرض بجلال الدين

السيوطي . انظر الضوء اللامع ١٩ / ٨ .

(٢) انظر الحاوي للفتاوى ١ / ٣٤٠ ، ٢ / ٤٣٦ وبهجة العابدين ٢٢٥ .

أدخلته البحر المحيط لكدره ثم سجره ، ولو أصدته الجو لغبره ثم سجره^(١) .
وقال أيضاً إني حامل لواء العلم لمن يريد أن يهتدي ، والإمام المقدم فيه لمن
يروم أن يقتدي ، ومن يستمد كل دان وناء ، وما في المشرق والمغرب الآن أحد
إلا وهو داخل في العلم تحت لوائي^(٢) .

وقال أيضاً : جولوا في الناس جولة ، فإنه ثم من ينفخ أشداقه ، ويدعي
مناظرتي ، وينكر عليّ دعواي الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه السنة ،
ويزعم أنه يعارضني ويستجيش على من لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد
ونفخت عليهم صاروا هباءً منثوراً^(٣) .

وقال أيضاً : وكيف لا أتكلم في ذلك وأنا الحامل للشرعة المحمدية على
كاهلي ، والراقم لها في تصانيفي بأناملي ؟ وأنا الذي بالعلم حقيق وقمن ، أعلم
خلق الله الآن قلماً وفماً إن لم أكن أحق بالتكلم فمن^(٤) ؟ .

الله أكبر ؛ ما أعظم هذه الكلمة ، وما أشدها ادعاء ، وما أبعداها عن التواضع ،
وما أغنى المؤلف عن التفوه بها ، بوب الإمام البخاري : باب ما يستحب للعالم إذا
سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله . ثم روى حديث أبي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم : قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي
الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه^(٥) . فهذا موسى
رسول الله وكليمه لم يقل : أنا أعلم خلق الله ، ولكنه قال : أنا أعلم الناس ، ومع
ذلك عاتبه الله سبحانه وتعالى على هذه المقولة ، فأين هذه المقولة من قالة أنا
أعلم خلق الله قلماً وفماً .

٦ - الشدة في الخصومة والإقذاع في الملاحاة .

إن ردود العلماء بعضهم على بعض فيما أخطأوا فيه رواية ودراية سائغة حفاظاً
على نقاء الدين وصفائه من البدع المحدثثة والآراء المختلة ، وما زال العلماء
يختلفون ويرد بعضهم على بعض ، ولو لا الردود لفسد الدين واختل نظامه ، وصار

(١) شرح مقامات السيوطي ٢ / ٦٢٠ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٤١٩ .

(٣) الكشف عن مجاورة هذه الأمة الألف ٢٢ .

(٤) شرح مقامات السيوطي ١ / ٤٠٩ .

(٥) صحيح البخاري ١ / ٥٦ ح ١٢٢ .

له أسوة بالأديان السابقة المحرفة المبدلة ، وهو من النصح لله ولدينه إذا أحسن الرد ، وحضرت فيه النية . قال ابن رجب : ((وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل ، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة ، وردوا على من سوى بينهما من المتعبدین وغيرهم ممن لا يتسع علمه ، ولا فرق بين الطعن في رواية ألفاظ الحديث وبين تبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة ، وتأول شيئاً منها على غير تأويله ، ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه ، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك))^(١) . ولكن ما للردود العلمية والتنبيه على الأوهام والأخطاء ، والمهاترات والشتائم ، ولا شك أن من تلبس إبليس وكيده أن يري الراد أن شتائمه وتعبيراته من النكايات العلمية ، والردود البالغة ، ولقد تخطى جلال الدين السيوطي عتبة الإنصاف والاكتفاء بالرد العلمي فحسب إلى السباب والإقذاع في المنازعة والتعير بالأحساب والأنساب .

كان العلامة إبراهيم بن عبد الرحمن الكركي ينحدر من أصول إسرائيلية^(٢) ، ولكنها لا تضره في دينه ، بل هو عالم من علماء الأمة شهد له أهل العلم بالتقدم في الصلاح والعلم ، فاهتبل السيوطي هذه الفرصة الثمينة وانتهزها لإدخال عنصر التعير بالأجداد والأحساب في المناقشة ، فعيده بنسبه أكثر من مناسبة في مناقشاته فيها هو يقول معيراً بأصوله : الأصل أصل ذلة ، والفصل فصل قلة ، والفرع فرع علة^(٣) .

ويقول : وله عصابة من جنسه قوم بهت^(٤) .

وقال عنه : أين زئير الأسد من نبيح الكلب ونهيق الحمار^(٥) .

وقال أيضاً : مقامته خراة قناة تجري منسراب ، إنما رضي ذلك قوم يجهلون ، صم بكم عمي فهم لا يعقلون ، ومن الأمثال المشتهرة ((عند الخنازير تنفق العذرة))^(٦) .

(١) الفرق بين النصيحة والتعير ٢٩ .

(٢) انظر شرح مقامات السيوطي ٧٣٨/٢ .

(٣) انظر شرح مقامات السيوطي ٦٢٠/٢ .

(٤) المصدر السابق ٦٣٦/٢ ، ٧٣٨/٢٢ وانظر نواهد الأبيكار ١٥ .

(٥) شرح مقامات السيوطي ٦٣٤/٢ .

(٦) شرح مقامات السيوطي ٦٤١/٢ .

ويقول عن المحدث الحافظ شمس الدين السخاوي : وهو - على هذا - حقير
نقير ، لا يباع في سوق العلم بقطمير ، لا نسبه في الأنساب عال ، و لا حسبه إذا
قومت الأحساب غال ، و لا يزداد إلا جهلاً على كر الأيام وممر الليالي ، قد عري
من أثواب العلم ، وتجرد من لباس الحلم ، لا يفهم حكمة ، و لا يحزر كلمة ، و لا
يبلغ العلم ولو ثقت بالماس فهمه ، تجسد حمقاً و جهلاً ، وتحجر فحزناً ما كان
سهلاً ، وتشامخ مع ذلك بأنفه^(١) .

فهذه الملاحظات خواطر سنحت لي أثناء البحث ، وقراءة تراجمه ، و ليست
أحكاماً مني عليه ، و لا إساءة مني إليه ، و لا تعالماً ، و لا تطاولاً عليه رحمه الله ،
وتجاوز عني وعنه .

(١) المصدر السابق ٩٣٦/٢ .

الباب الثاني في : دراسة الكتاب

الفصل الأول :

اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى المؤلف ، والدافع إلى تأليفه

ذكر المؤلف في كتابه التحدث بنعمة الله أنه ألف حاشية على تفسير البيضاوي، ووصل فيها إلى آخر سورة الأنعام^(١)، وفي كتابه حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة^(٢). ثم سماها في فهرس مؤلفاته باسمها العلم ((نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار)) وذكر أنها أربع مجلدات^(٣).

وقد أحال في هذه الحاشية إلى ثلاثة من مؤلفاته ، أحال في ٣١ إلى الإتيان ، وأسرار التنزيل ، وفي ل ١٣٠ من النسخة السلিমانيّة أحال إلى مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع .

ونقل مقدمة الحاشية معزوة إلى المؤلف تلميذه عبد القادر الشاذلي في كتابه : بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين^(٤)، وحاجي خليفة في كشف الظنون^(٥) فهذه الحاشية ((نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار)) لجلال الدين السيوطي بدون شك ولا ارتياب .

وأما الدافع إلى تأليفها فقد صرح به المؤلف في المقدمة ، فقال : ((ولقد كان شيخاي الإمامان الأكملان ، والأستاذان الأفاضلان ، بقية النحارير المدققين ، وعمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمني ، ومحبي الدين الكافيجي ، سقى الله ثراهما شأبيب الغفران ، وأمطر على مضجعهما سحائب الرضوان يقرئان هذا الكتاب^(٦) فيأتيان في تقريره بالعجب العجائب ، ويرشدان من كنوزه ورموزه إلى صوب الصواب .

(١) كتاب التحدث بنعمة الله ١٠٧ وهذا يدل على أنه أكمل تأليف كتاب التحدث قبل إكمال الحاشية.

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٣٥ .

(٣) فهرس مؤلفات السيوطي / مجلة مجمع اللغة الأردني عدد ٥٦ ص ١٩٠ .

(٤) ١٢٢ ١٤٣ حقق هذا الكتاب الدكتور عبد الإله نبهان ، وحقق أيضاً مقدمة نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار في مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد ٦٨ ج ٤ سنة ١٤١٤ هـ .

(٥) كشف الظنون ١/ ١٤٧٥ .

(٦) أي تفسير البيضاوي .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدنيا الدنية إلى فسيح جنته
شغرت الديار المصرية من محقق ، وخلت من مدرس بيدي ضمائر مدقق ، فصار
الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، وأصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنه
مغفل ، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردت الهمّة لتدريسه ، وشددت المئزر
لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعت في إقرائه مفتتح سنة ثمانين وثمانمائة ، فأقرأت فيه
في مدة عشر سنين متوالية من أوله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في
استقراء مواده ، والتنقيح عن معادنه ، ولزمت النظر والسُهود والكواكب سُهود ،
وشرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه ، وتذلل مطاياه ، فسمع بذلك
السامعون ، وطمع في الوصول إليها الطامعون ، وجسر على إقرائه كل جسور
وهجم من متعربة ومن عجم ، ممن لا يعرف في مقدمة التصريف بين باب ضرب
يضرب ، ونصر ينصر ، فضلاً عن أن يحوي عنده شتات تلك العلوم التي هي
أصول له ويحصر ، وممن إذا قرأ الكُرّاس نظرا يصحف التفقيه بالتقفيه ، ويحرّف
الترفيه بالترقية ، وإذا سمع باستعارة أو مجاز كان بينه وبين إدراك ذلك مجاز^(١).

(١) نواهد الأبيكار ٩ .

الفصل الثاني :

منهج المؤلف في الكتاب

تختلف أساليب المؤلفين في التأليف حسب قدراتهم العقلية والعلمية ، فمنهم من يغلب عليه طابع الاستقلالية في مؤلفاته ، والاعتماد على عرق جبينه ، وجهد ذهنه فيها ، ومنهم من يوازي بين الاعتماد على نفسه والنقل عن الآخرين ، فلا يطغى جانب على جانب ، ومنهم من تغلب عليه سمة النقل عن الآخرين ، والاعتماد عليهم ، بحيث تقل عنده الإضافات والاستنباطات والاستدراكات ، والمناقشات لما ينقل عن الآخرين ، وتذوب شخصيته في شخصياتهم ، ويمكن أن يوضع جلال الدين السيوطي في رأس قائمة هذا الصنف من المؤلفين فالظاهرة البارزة في هذه الحاشية ((نواهد الأبقار وشوارد الأفكار)) وغيرها من مؤلفاته هي ظاهرة الحشد والجمع والنقل ، فقد أقل من الاعتماد على نفسه^(١) ، وأكثر من النقل عن غيره ، فنقل عن مصادر متنوعة في التفسير ، والقراءات ، وعلوم القرآن ، والحديث ، وشروحه ، وأصوله ، والفقه ، وأصوله ، واللغة والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والدواوين الشعرية وشروحها ، وعلم الكلام ، والتصوف ، والمعارف العامة ، و لا يكاد يخرج من نقل ، ويفرغ من اقتباس حتى يدخل في آخر .

ولما كان تفسير البيضاوي مختصراً من تفسير الكشاف كانت معظم المصادر التي رجع إليها حواشي الكشاف ومختصراته ، فأكثر من النقل عن حاشية الشريف الجرجاني ، وحاشية سعد الدين التفتازاني ، وحاشية شرف الدين الطيبي المسماة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، وحاشية أكمل الدين البابرتي ، وحاشية قطب الدين الشيرازي وحاشية شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني المسماة بالكشاف على الكشاف ، وحاشية ناصر الدين ابن المنير المسماة بالانتصاف ، وحاشية علم الدين العراقي المسماة بالإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير ، وحاشية ولي الدين العراقي ، وحاشية مجهولة المؤلف ظنها السيوطي حاشية فخر الدين الجابري ، وليست إياها ، ومختصري الكشاف : فرائد التفسير للمابرنابادي ، والتقريب في التفسير لقطب الدين الشيرازي ، فهذه المصادر هي المصادر التي أكثر من النقل عنها في الدرجة الأولى ، ثم تليها مصادر أخرى رجع

(١) حتى إنه ينقل شرح كنهه : بنهايته عن الشريف الجرجاني . انظر ٣٢٦ .

إليها بين الحين والآخر .

ثم إنه لم يمش على وتيره واحدة في الاستمداد من هذه المصادر ، والاقتباس منها ، فتارة ينقل عنها بالنص والحرف ، وتارة يتصرف في ما ينقله بالتقديم والتأخير ، والاختصار وتغيير العبارة .

وإذا كانت السمة الغالبة على المؤلف النقل والجمع فلم تخل مع ذلك حاشيته هذه من ردود علمية مفيدة على أخطاء الزمخشري والبيضاوي وغيرهما من المؤلفين ، وسيأتي شئ من ذلك في فصل : قيمة الكتاب العلمية .

ومن هذه الردود العلمية والتنبيه على أوهام المؤلفين رده على البيضاوي في بيان حقيقة الإيمان الشرعي ، حين قال البيضاوي : ((والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه سبحانه وتعالى أضاف الإيمان إلى القلب فقال : أولئك كتب في قلوبهم الإيمان))^(١) .

قال السيوطي : تبع في هذا الترجيح الإمام فخر الدين الرازي ، وهو خلاف مذهب إمامهما الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والسلف قاطبة .
أخرج الحاكم في مناقبه ، وأبو نعيم في الحلية عن الربيع قال : سمعت الشافعي يقول : الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص .

وأخرج اللالكائي في السنة عن البخاري قال : لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار ، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي عن جمع كثير من الصحابة^(٢) .
ومن ذلك رده على البيضاوي في تفسير مرض قلوب المنافقين ، قال البيضاوي (المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ، ويوجب الخلل في أفعاله ، ومجاز في الأعراض النفسانية التي تخل بكمالها ، كالجهل ، وسوء العقيدة ، والحسد والضغينة ، وحب المعاصي ، لأنها مانعة عن نيل الفضائل ، أو مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية ، والآية الكريمة تحتملها ، فإن قلوبهم كانت متألمة تحرقاً على ما فات عنهم من الرياسة^(٣) .

(١) تفسير البيضاوي ٨ .

(٢) نواهد الإبرار ٢٩٤ .

(٣) تفسير البيضاوي ١٢ .

قال السيوطي : الذي عليه أهل التفسير حمل الآية على الثاني ، وهو المجاز ، فقد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والربيع ، وقتادة ، ولم يحكي خلافاً عن أحد . والتفسير مرجعه النقل والعجب من المصنف وصاحب الكشف أنهما في أكثر المواضع القرآنية والحديثية يحملان ما ظاهره الحقيقة على المجاز والاستعارة ، مع عدم الداعية إليه ، ومع تصريح أئمة الحديث والأجلاء بأن المراد الحقيقة على ظاهره .

ويساعدهما الشريف ، ومن جرى مجراه على ذلك ويتركون أئمة الحديث بقولهم : زعم أهل الظاهر ، ولا مستند لهم في ذلك إلا قولهم : إن المجاز أبلغ من الحقيقة . وها هنا ورد التفسير عن الصحابة والتابعين بالمجاز ، ليس إلا ، فلم يقتصروا عليه ، وزادوا الحقيقة ^(١) .

ومن ذلك رده على البيضاوي في تحريم الكذب كله حين قال : (والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به ، وهو حرام كله ^(٢)) .

قال السيوطي : تبع في ذلك الكشف ، وليس كما قالاه ، بل من الكذب ما هو مباح ، وما هو مندوب ، وما هو واجب ، كما هو مقرر في كتب الفقه ^(٣) .

وأما تخريجه للأحاديث والآثار فإنه لم يمش على أسلوب واحد في ذلك ، فأحياناً يطول التخريج بعض التطويل ، وأحياناً يختصره ، وأحياناً يخرج الحديث ، ويحكم عليه بالقبول ، أو بالرد ناقلاً عن غيره انظر مثلاً ص ٦٥ ، ١٧٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٤٠ .

وأحياناً يخرج ، ويحكم عليه بنفسه ، انظر مثلاً ص ٤٣ ، ٦٤ ، ٩٢ ، ١٦٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ، ٤٠٨ .

وأحياناً يسكت عن الحكم عليه بالقبول ، أو بالرد ، انظر مثلاً ٦٤ ، ٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٤٦٣ ، وهذه الأحاديث التي يخرجها هي التي يوردها البيضاوي في التفسير ، أما الأحاديث التي ترد عرضاً بواسطة نقل المؤلف عن المصادر التي اعتمد عليها فلا يعرج عليها ، ولا يخرجها .

(١) نواهد الإبرار ٣٨١ .

(٢) تفسير البيضاوي ١٢ .

(٣) نواهد الأبكار ٣٨٥ وانظر ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ .

الفصل الثالث :

قيمة الكتاب العلمية

حشَى على تفسير البيضاوي كثيرون في عصر السيوطي ، وقبله وبعده ، ولكن السيوطي أشهرهم اسماً ، وأعلامهم مكانة ، وأكثرهم مؤلفات ، وأوسعهم اطلاعاً ، وأعرفهم بالمصادر ، وهذه المميزات التي توفرت في المؤلف أثرت في الحاشية ، فهي غرة في وجوه الحواشي ، فقد حققت الهدف الذي ألفت من أجله ، وزبرت من جرائه ، وهو تقريب تفسير البيضاوي إلى قارئيه ومدرسيه : بتوضيح غامضه شرحاً وإعراباً وتصريفاً وبلاغة ، وتوجيه مشكله ، وجواب الاعتراضات عليه ، وتخريج قراءاته وآثاره وأشعاره وأمثاله ، وإكمال ناقصه ، وسد فراغه ، والتنبيه على أخطائه وأوهامه ، وإضافة ما يناسب المقام ، ويشاكه الحال إلى ذلك حتى اكتمل الكتاب ، بها وقام على ساق التمام والكمال .

وأبرز ما فيها مما تتميز به عن سائر الحواشي التي اطلعت عليها ثلاثة محاور :
المحور الأول : تخريج الأحاديث والآثار بنفس المحدث .

الرجل محدث حافظ للحديث ، فهو أبصر بطرق تخريج الأحاديث والآثار من جميع من حشَى على الكتاب ، وأعرف بالمصادر والمراجع المؤلفة فيها ، ومن هنا كان في تخريجاته نفس الحافظ ذي البصيرة الناقدة في الحديث وعلومه ، بحيث أصبح مخرجوا أحاديث تفسير البيضاوي كالمناوي ، والمعتنين بتخريج أحاديثه من المحشين عليه كالشهاب الخفاجي عالة على المؤلف في هذا الفن ، يقتبسون من تخريجاته ويزينون بها كتبهم مصرحين أحياناً بذلك ، وساكتين أحياناً أخرى ، سائقين التخريج كاملاً آونة ، ومختصرين آونة أخرى

فمثلاً قال المناوي في تخريج حديث " من قرأ حرفاً من كتاب الله " ((رواه الترمذي وقال : صحيح ، ولم يخرج له أحد من الستة غيره ، ولا أحمد ، نعم أخرجه البخاري في تاريخه ، والحاكم في مستدركه - وصححه - وابن الأنباري ، وابن الضريس ، وغيرهم)) ^(١) وهذا التخريج هو تخريج السيوطي نفسه ، انظر ص ٢٥٧ .

وقال المناوي في تخريج حديث " الصلاة عماد الدين " ((يوهم أن ذلك

(١) الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي ١٢٢/١ .

حديث واحد ، ولا كذلك ، بل هما حديثان ... أما الحديث الأول فأخرجه البيهقي في الشعب من حديث عكرمة ، عن عمر في آخر حديث . ثم قال : وعكرمة لم يسمع من عمر ... فقول ابن الصلاح في مشكل الوسيط : هو حديث غير معروف ، وقول النووي في شرح الوسيط : حديث منكر ، باطل غير صواب . وأما الحديث الثاني فرواه الطبراني ، والبيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ^(١) . وهو عين تخريج السيوطي ، إلا أنه اختصر بعض الاختصار ، انظر ص ٢٨٧ .

وقال المناوي أيضاً في تخريج حديث " إذا قال الإمام و لا الضالين فقولوا : آمين رواه الشيخان عن أبي هريرة ، زاد الجرجاني في أماليه : " وما تأخر " وعليه اعتمد الغزالي في الوسيط ، وأولى ما فسر به الحديث ما رواه عبد الرزاق ، عن عكرمة " صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء ، فإذا وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر له " قال ابن حجر : مثله لا يقال بالرأي ^(٢) . وهو تخريج السيوطي ، انظر ص ٢٥١ وهكذا استفاد من تخريجات السيوطي ، ولكنه لم يشر إلى أنه استفاد منه واستمد من تخريجه .

وأما الشهاب الخفاجي فإنه أحياناً يصرح باستمداده من تخريج السيوطي ، وأحياناً لا يصرح ، وأحياناً يسوق تخريج السيوطي كله ، وأحياناً يختصر ، ويحيل إلى تخريج السيوطي ، وهاك أمثلة على ذلك :

قال في تخريج حديث " إن المستهزئين بالنار " أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن المستهزئين ... " الحديث ، قال السيوطي : وهذا حديث مرسل جيد الإسناد ^(٣) . وهو تخريج السيوطي وحكمه انظر ص ٤٠٨ .

وقال في تخريج حديث " اليهود مغضوب عليهم " أخرجه أحمد في مسنده ، وحسنه ابن حبان في صحيحه ^(٤) عن عدي بن حاتم ، وأخرجه ابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنهما بلفظ : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله

(١) الفتح السماوي ١/ ١٣٢ .

(٢) الفتح السماوي ١/ ١١٣ .

(٣) عناية القاضى وكفاية الراضى ١/ ٣٤٧ ٣٤٨ .

(٤) اختصر هنا اختصاراً مخلأً ، فإن عبارة السيوطي : أخرجه أحمد في مسنده ، والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه .

غير المغضوب عليهم . قال : هم اليهود . و لا الضالين . قال : النصارى .
وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن مسعود رضي الله عنه
وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم فيه خلافاً عن المفسرين ، فهذه حكاية إجماع منهم ،
فكيف يعدل عنه بالرأي^(١) . وهذا سياق السيوطي وتخريجه ، انظر ص ٢٤٥ .
وقال في تخريج حديث البسمة : وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه
الطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي ، وصحح الدارقطني ما يفيد معناه ، وحديث أم
سلمة رضي الله عنها لم يثبت بهذا اللفظ ، وإنما الوارد في طرقه أنه عد البسمة
آية ، وصحح البيهقي بعض طرقه . وتفصيله في حاشية السيوطي رحمه الله^(٢) .
وهذا اختصار شديد لتخريج السيوطي الموسع ، انظر ص ٦٤ - ٦٥ وهذه
أمثلة فقط دالة على أسلوب اقتباس الشهاب من تخريج السيوطي ، وإلا فكل
تخريجاته مستمدة من عمل السيوطي رحمه الله ، وليس له أي إضافة إلى تخريج
السيوطي .

المحور الثاني : وفرة المصادر التي رجع إليها وأفاد منها ، وحسن التعامل
معه والاعتباس منها .

فقد رجع في هذا الجزء الذي أحققه إلى ما يقرب من ثلاثمائة مصدر ، وبث
الفوائد المقتبسة ، واللائي الملتقطة منها في ثنايا الكتاب ، فازدان وجمل بها ،
وبعض هذه المصادر مفقود اليوم ، فحفظ لنا بهذا الاقتباس كثيراً من فوائد كتب
مفقودة ونصوص مصادر ضائعة ، كتفسير ابن ماجه ، وتفسير أبي الشيخ
الأصبهاني ، وكتاب الثواب له ، وتفسير ابن مردويه ، ورسالة في البسمة لابن
خزيمة ، ولسلطان المقدسي ، وأبي المعالي مجلي بن جميع ، ورسالة في الجهر
بالبسمة لابن أبي هاشم ، ورسالة المقنعة في البسمة لسليم بن أيوب الرازي ،
وكتاب الإبانة الكبرى لأبي نصر السجزي ، وكتاب المصاحف لأبي بكر ابن
الأنباري ، وكتاب صوان النخب في أسماء الشيوخ والكتب ، وكتاب مناقب
الشافعي للحاكم ، وكتاب اللطيفة المرضية في الاقتباس من القرآن لداود الباقلي ،
وغيرها .

(١) عناية القاضي ١/ ١٤٦ .

(٢) عناية القاضي ١/ ٣١ .

المحور الثالث : ردوده على الزمخشري والبيضاوي .

فقد أخطأ الزمخشري أخطاء فادحة في العقيدة والأدب ، فتسللت إلى تفسير البيضاوي بعض هذه الأخطاء ، وأضاف إلى أخطاء الزمخشري أخطاء أخرى ارتكبها هو فتجمع لديه في هذا التفسير أخطاء عقدية ، وإساءات أدبية فتتبعها السيوطي ، ورد عليها رداً قاضياً .

واخترت أمثلة ثمانية من تلك الأخطاء ، ونماذج من ردود السيوطي عليها على حسب ترتيب السور^(١) .

سورة البقرة :

المسألة الأولى :

قال الزمخشري : وقيل : هي حجارة الكبريت ، وهو تخصيص بغير دليل ، وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعاني التنزيل^(٢) .

وقال البيضاوي : وقيل حجارة الكبريت ، وهو تخصيص بغير دليل ، وإبطال للمقصود ، إذ الغرض تهويل شأنها ، وتفاقم لهيها ، بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها ، والكبريت تتقد به كل نار وإن ضعفت^(٣) .

قال السيوطي : أقول : تبع في ذلك الكشاف ، وهذه من جملة رده الأحاديث الصحيحة ، والتفاسير المرفوعة الثابتة بمجرد الرأي ، فإننا لله ، فإن تفسير الحجارة هناك بحجارة الكبريت = هو الثابت في المنقول ، ولا يعرف في التفسير غيره .

أخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور في سننه ، وهناد بن السري في كتاب الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک ، وصححه البيهقي في البعث والنشور ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ، قال : " حجارة الكبريت ، جعلها الله كما شاء " .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية ، قال : " هي حجارة في النار من

(١) قام تلميذ السيوطي محمد الشامي بالتقاط هذه المسائل وجمعها في رسالة سماها ((الاتحاد بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف)) اقترحت على بعض الاخوة أن يحققها فحققها ، ولعله ينشرها في بعض أعداد مجلة الجامعة .

(٢) الكشاف ١/ ٢٥٢ .

(٣) أنوار التنزيل ١/ ١٨ .

كبريت أسود " .

ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم الرفع بإجماع أهل الحديث ، وقد أخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد ، وأبي جعفر ، وابن جرير ، وجزم به ابن جرير ، ولم يحك خلافة عن أحد ، وعلله بأنه أشدُّ حرّاً ، ونقله البغوي عن أكثر المفسرين ، وقالوا : لأنها أكثر التهاباً ، ونقله ابن عقيل عن الجمهور ، وقال : خصت ، لأنها تزيد على غيرها من الأحجار بسرعة الإيقاد ، وتنن الرياح ، وكثرة الدخان ، وشدة الالتصاق بالأبدان وقوة الحر^(١) .

المسألة الثانية :

قال البيضاوي : ولعل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات^(٢) .
قال السيوطي : كان الأولى بالمصنف الإعراض عن هذا الكلام ، والإضراب عنه صفحاً ، ولكن هذه ثمرة التوغل في علوم الفلاسفة ، وعدم التضلع بالأحاديث والآثار ، والذي دلّت عليه الآثار أن إبليس أبو الجن ، كما أن آدم أبو الإنس ، وأنه لم يكن من الملائكة طرفة عين ، وأن المصحح للاستثناء التغليب ؛ لكونه كان فيهم ، أو هو منقطع^(٣) .

المسألة الثالثة :

قال البيضاوي : لا يقال : كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور ، والجن من نار ، لما روت عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال : " خلقت الملائكة من النور ، وخلق الجن من مارج من نار " لأنه كالتمثيل لما ذكرنا^(٤) .
قال السيوطي : أخرجه مسلم ، وتمامه : " وخلق آدم مما وصف لكم " .
أقول : لو أمكن المصنف وأشباهه أن يحملوا كلَّ حديث على التمثيل لفعلوا ، وهذا غير لائق ، وليت شعري إذا حُمِلَ ما ذُكِرَ في خلق الملائكة والجن على التمثيل ، ماذا يصنع في بقية الحديث ، أيحمل ما ذكر في خلق آدم على التمثيل ، وأنه ليس مخلوقاً من تراب ، كما هو ظاهر الآية .
هذه إحالة للنصوص عن ظواهرها ؛ فلتحذر هذه الطريقة ، فإن مدار المعتزلة

(١) نواهد الأبيكار ل ٥٩ نسخة ت .

(٢) أنوار التنزيل ١ / ٢٤ .

(٣) نواهد الأبيكار ل ٦٨ .

(٤) أنوار التنزيل ١ / ٢٤ .

عليها ، وهم أول من أكثر منها ؛ حتى إنهم أنكروا سؤال منكر ونكير ، وعذاب القبر ، والميزان ، والصراط ، والحوض ، والشفاعة ودابة الأرض ، وحملوا جميع الأحاديث الواردة في ذلك على التمثيل ، ثم عدوا ذلك إلى أحاديث لا يقدح تأويلها في العقيدة ، كحديث شكوى النار ، وتنفسها في كل عام مرتين ، وشكوى الرحم ، وغير ذلك ، فتبعهم في ذلك من تضلع من علوم الفلسفة والمعقول ولم يتبحر في الحديث ، فمشى في كل آية وحديث على هذا التأويل ، وألغى اعتبار ظاهره . وهذا غير مناسب ، بل الأولى الرجوع في الأحاديث إلى أئمة الحديث ، فما قالوا : إنه على ظاهره كغالب الأحاديث حمل على ظاهره ، ويجتنب فيه طريف التمثيل ، إذ لا داعي له ، والتأويل خلاف الأصل ، وما قالوا : إنه ليس على ظاهره كأحاديث الصفات سلك به طريق التأويل والتمثيل ^(١) .

سورة آل عمران :

المسألة الرابعة :

قال الزمخشري : وما يروى من الحديث " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها " فإله أعلم بصحته ، فإن صح فمعناه : أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها ، فإنهما كانا معصومين ، وكذلك كل من كان في صفتهم ^(٢) .

قال البيضاوي : وعن النبي صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل من مسه إلا مريم وابنها " معناه : أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود ، بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها ، فإن الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ^(٣) .

قال السيوطي : تبع الزمخشري في تأويل الحديث ، وإخراجه عن ظاهره ، والزمخشري ماشٍ في ذلك على منهج المعتزلة ، فإنهم أنكروا الحديث ، وقدحوا في صحته .

(١) نواهد الأبحار ل ٦٨ قلت : مذهب أهل الحديث من السلف ومن سلك سبيلهم واتبعهم بإحسان من الخلف أن أحاديث الصفات تمر كما جاءت من غير تأويل يفضي إلى تعطيل ، وتكليف يفضي إلى تمثيل ، وقد حكى غير واحد إجماع السلف على ذلك .

(٢) الكشف ٤٢٦/١ .

(٣) أنوار التنزيل ٥٨/١ .

قال الإمام : طعن القاضي عبد الجبار في هذا الخبر ، وقال : إنه خبر واحد على خلاف الدليل ، وذلك أن الشيطان إنما يدعو إلى الشر من له تمييز ، ولأنه لو تمكن من هذا لجاز أن يهلك الصالحين ، وأيضاً لم خص عيسى وأمه دون سائر الأنبياء ، ولأنه لو وجد النخس لدام أثره .

قال الإمام : وبمثل هذه الوجوه لا يجوز دفع الخبر الصحيح .
وقال صاحب الانتصاف : الحديث مدوّن في الصحاح ؛ فلا يبطله الميل إلى نزعات الفلاسفة .

وقال الطيبي : لا يبعد اختصاص عيسى وأمه بهذه الفضيلة من دون الأنبياء ، ويمكنه الله من المس مع عصمتهم من الإغواء .

قال الشيخ سعد الدين : طعن الزمخشري في صحة الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه ، وإلا فأى امتناع في أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى ، وتسمع ، وليست تلك المسة للإغواء ليدفع بأنه لا يتصور في حق المولود حين يولد .

قال ثم أوله الزمخشري على تقدير الصحة بأن المراد بالمس الطمع في إغوائه ، واستثناء مريم وابنها لعصمتهما ، ولما لم يخص هذا المعنى بهما عمم الاستثناء لكل من يكون على صفتهم . وهذا إما تكذيب للحديث بعد تسليم صحته ، وإما قول بتعليل الاستثناء والقياس عليه .

قال : وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجائه وصدقه في أن هذا المولود محل لإغوائه ليلزمنا إخراج كل من لا سبيل له إلى إغوائه ، فلعله يطمع في إغواء من سوى مريم وابنها فلا يتمكن منه .

قلت : والعجب من البيضاوي أشد ، فإنه تبع الزمخشري في تأويله ، وقال : معناه : أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها ، فإن الله عصمهما ، ووجه الأشدية : أن الزمخشري ألحق بمريم وابنها سائر المعصومين ، لأن الضرورة داعية على هذا التأويل إلى ذلك ، والبيضاوي اقتصر على استثنائهما ، فأدى كلامه إلى أن كل من سواهما يتأثر من إغوائه ، ومنهم بقية المعصومين ، وهو باطل قطعاً ، والصواب أن الحديث على ظاهره ^(١) .

(١) نواهد الأبيكار ل ١٠٣ .

سورة التوبة :

المسألة الخامسة :

قال الزمخشري : ﴿ عفا الله عنك ﴾ كناية عن الجناية ، لأن العفو رادف لها ، ومعناه : أخطأت ، وبئس ما فعلت ^(١) .

وقال البيضاوي : ﴿ عفا الله عنك ﴾ كناية عن خطئه في الإذن ، فإن العفو من روادفه ^(٢) .

قال السيوطي : تبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري ، وقد قال صاحب الانتصاف : هو بين أمرين أحدهما : أن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطأ ، أو يكون مراداً لكن كنى الله تعالى عنه إجلالاً ورفعاً لقدره ، أفلا يتأدب بآداب الله تعالى ، لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقال الطيبي : أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشاً ، و لا أدري كيف ذهب عنه - وهو العَلَم في استخراج لطائف المعاني - أن في أمثال هذه الإشارات ، وفي تقديم العفو إشعاراً بتعظيم المخاطب ، وتوقيره وتوقيره حرمة .

وقال السجاوندي ﴿ عفا الله عنك ﴾ تعليم بعظمته صلوات الله وسلامه عليه ، و لو لا تصدير العفو في المقال ما قام بصولة الخطاب ، وربما يستعمل فيما لم يسبق به ذنب ، و لا يُتصور ، كما تقول لمن تُعظمه : عفا الله عنك ، ما صنعت في أمري ؟ ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ؟ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ، والله يغفر له " .

وقال الشيخ سعد الدين : ما كان ينبغي له أن يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتقديم العفو ، وذكر الإذن المنبئ عن علو المرتبة ، وقوة التصرف ، وإيراد الكلام في صورة الاستفهام ، وإن كان القصد على الإنكار على أن قوله : ﴿ عفا الله عنك ﴾ قد يقال عند ترك الأولى والأفضل ، بل في مقام التعظيم والتبجيل ، مثل : عفا الله عنك ما صنعت في أمري ؟ .

وقال القاضي عياض في الشفا : قال مكّي : هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك

(١) الكشف ١٩٢/٢ .

(٢) أنوار التنزيل ٢٢٤/١ .

الله وأعزك الله

وقد أُلّف في هذا الموضع رداً على الزمخشري البدرُ حسنُ بن محمد بن صالح النابلسي الحنبلي كتاباً سَمَّاهُ (جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار من أبي القاسم للطاهر) وبهذه النكتة وأمثالها اشماز أهل الدين والورع من النظر في الكشف ونهوا عن مطالعته وإقراءه ، وألف الشيخ الإمام شيخ الإسلام التقي السبكي - رحمه الله - كتاباً سَمَّاهُ (سبب الانكفاف عن إقراء الكشف)^(١).

سورة يونس

المسألة السادسة :

قال الزمخشري ﴿ الحسنی ﴾ المثوبة الحسنی ﴿ وزيادة ﴾ وما يزيد على المثوبة ، وهي التفضل ... وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءت بحديث مرقوع^(٢) " إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن يا أهل الجنة ، فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه " ^(٣).

وقال البيضاوي : ﴿ الحسنی ﴾ المثوبة الحسنی ﴿ وزيادة ﴾ وما يزيد على المثوبة تفضلاً ... وقيل : الحسنی الجنة ، والزيادة هي اللقاء^(٤).

قلت : ما أنصف المصنّف حيث جعل هذا القول آخر الأقوال وأضعفها ورجّح عليه غيره ، وهو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاً في تفسير هذه الآية ، فيما أخرجه مسلم في صحيحه ، وعن أصحابه أبي بكر الصديق ، وحذيفة ، وأبي موسى وعبادة بن الصامت وغيرهم ، والأحاديث والآثار بهذا التفسير كثيرة أوردتها في التفسير المأثور . ولعلّ المصنّف سها عند كتابة هذا الموضع ، ومشى عليه قول الزمخشري : وزعمت المشبهة والمجبرة : أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءوا بحديث مرقوع . بالقاف .

قال الطيبي : هو عنده بالقاف ، أي : مفترى ، وأما عند أهل السنة فهو مرفوع بالقاف .

(١) نواهد الأبيكار ل ١٧٣ .

(٢) في الكشف : مرفوع ، والصواب مرقوع .

(٣) الكشف ٢٣٤ / ٢ .

(٤) أنوار التنزيل ٢٣٨ / ١ .

وقال في الانتصاف منكرأ عليه : بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، والحديث
مدوّن في الصحاح ، وقد جعل أهل السّنة جاءوا به من عند أنفسهم ، فحسبه الله .
وقال الزمخشري في موضع آخر :

لجماعة سمّوا هواهم سنةً وجماعة حمّر لعمرى مؤكفـه
قد شبّهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبكلفة
قال ابن المنير : انتقل إلى الهجاء ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسن بن ثابت رضي الله عنه في المنافة ، وهجاء المشركين ، فتأسيتُ ، وقلت :
وجماعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعدُ الله ما لن يُخلفه
وتلقبوا عدليةً قلنا أحـ لعدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كـ لا إنهم إن لم يكونوا في لظى فعلى شفه
وقال أبو حيّان : وقد نظم بعض علماء السّنة ، وهو القاضي أبو بكر بن أحمد
بن خليل ، فقال :

شبهت جهلاً صدر أمة أحمد ذوى البصائر بالحمير المؤكفـه
وزعمت أن قد شبّهوا معبودهمو تخوفوا فتستروا بالبلكفـه
ورميتهم عن نبعة سويتها رمي الوليد غدا يُمزق مصحفـه
وجب الخسار عليك فانظر منصفاً في آية الأعراف فهي المنصفـه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفـه
من ليس يدرك كيف يحجب نفسه نهـ نهى أشياخك المتكلفـه
وبآية الأنعام ويك خذلتـم فوقعتـم دون المراقى المزلفـه
ملك يهدد بالحجاب عبيده أترى محالاً أن يرى بالزخرفـه
لو كان كالمعدوم عندك لا يرى ذهب التمدح في هواء السفسفـه
إن الوجوه إليه ناظرة بذا جاء الكتاب فقلتـم هذا سفـه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفـه
فالنفي مختصٌ بدار ، بعدها لك - لا أبا لك - موعد لن تخلفـه

وقال الشيخ سعد الدين : لقد عورض ما أنشده ، أو أنشأه من الهذيان .

لجماعة كفروا برؤية ربهم ولقائه فهم حمير مؤكفـه
فكماهم علموا بلا كيف فنحـ من نرى فلم ننتعهم بالبلكفـه

هم عطلوه عن الصفات وعطلوا منه الفعال فيا لها من متلفه
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا بالله زمرة حاكّة وأساكفه
هم غلّقوا أبواب رحمته التي هي لا تزال على العصاة موكفه
ولهم قواعد في العقائد رذلة ومذاهب مهجورة مستنكفه
بيكي كتاب الله من تأويلهم بدموعه النهلة المستوكفه
وكذا أحاديث النبي دموعها منهم على الخدين غير مكفكفه
قاله أمطر من سحب عذابه وعقابه أبداً عليهم أوكفه
وقال الإمام فخر الدين الجابري ، وهو ممّن اجتمع بالقاضي ناصر الدين
البيضاوي ، وأخذ عنه :

عجباً لقوم ظالمين تستروا بالعدل ما فيهم لعمري معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيلُ ذاتِ الله معُ نفي الصفه
وقال :

الله يعلم — والعلوم كثيرة — أي الفريقين اهتدى بالمعرفه
ولسوف يعلم كل عبد ما جنى يوم الحساب إذا وقفنا موقفه
فاذكر بخير أمة لم تعتقد إلا الثناء عليه ذاتا أوصفه
ودع المرء ، ولا تطع فيه الهوى فالحق في أيدي الرجال المنصفه
وقال القاضي تاج الدين السبكي — رحمه الله تعالى — :

لجماعة جاروا وقالوا : إنهم للعدل أهلٌ ما لهم من معرفه
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا و من ذا أعرضوا للجهل عن لمح الصفه^(١)
سورة مريم :

المسألة السابعة :

قال البيضاوي ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ قيل : قعدت في مشرفة للاغتسال من
الحيض متحجبة بشئ يسترها ، وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا
حاضت ، وتعود إليه إذا طهرت ، فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل عليه السلام

(١) نواهد الأبيكار ل ٢٠١ وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٩/٩ . وقد نقل عن السيوطي السيد نعمان
خير الدين الألوسي هذا المبحث في كتابه جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ١٣٠-١٣٢

متمثلاً بصورة شاب أمرد ، سوي الخلق ، لتأنس بكلامه ، ولعله لتهييج شهوتها به ،
فتنحدر نطفتها إلى رحمها^(١) .

قال السيوطي : كان المصنف في غنية عن هذا الكلام الفاسد ، ولكن هذه ثمرة
التوغل في الفلسفة^(٢) .

سورة التحريم

المسألة الثامنة :

قال الزمخشري : (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه^(٣) .

وقال البيضاوي : (والله غفور) لك هذه الزلة ، فإنه لا يجوز تحريم ما
أحله الله^(٤) .

قال السيوطي : الله أكبر ، استغفر الله من هذه الكلمة الشنعاء ، ما حكيها إلا
لأردها وأحذر الناس منها ، والمصنف تبع فيها الزمخشري ، وقد أطبق الأئمة على
التشنيع عليه فيها .

قال صاحب الانتصاف : افتري الزمخشري على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتحريم ما أحل الله تعالى ؛ لأنه ليس لأحد أن يعتقد حل ما حرم الله ،
وذلك لا يصدر من مؤمن ، وأما مجرد الامتناع من الحلال فقد يكون مؤكداً
باليمين ، وليس من ذلك ، وغاية الأمر أنه حلف لا يقرب مارية ، فنزلت كفارة
اليمين ، ومعاذ الله ، وحاشا لله ممّا نسب الزمخشري إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فهذه جرأة عليه صلى الله عليه وسلم^(٥) .

وهكذا أجاد المؤلف في هذه المحاور الثلاثة وأحسن وأفاد في هذه الأمور
الثلاثة ، واستحقت حاشيته بهذه الأمور الثناء عليها ، والإعجاب بها .

وأختم هذا الفصل بكلمة للمؤلف أثنى بها على حاشيته هذه ، وأشاد بذكرها
بها .

قال : فكيف بكتابنا هذا الذي حررنا فيه كل مشكلة ، وحللنا كل معضلة ،

(١) أنوار التنزيل ١٥ / ٢ .

(٢) نواهد الأبيكار ل ٢٠١ .

(٣) الكشف ١٢٥ / ٤ .

(٤) أنوار التنزيل ٢٣٤ / ٢ .

(٥) نواهد الأبيكار ل ٢٢٥ .

وهذبنا الأحاديث وألفاظها من أصول الكتب الفائقة ، ونقحنا التخريج فيه من بحار
الأصول الفائضة ، وأتينا فيه من فن الإعراب بالعجب العجائب ، ومن مباحث
الأئمة المنقولة ما لا يطلع عليه غيرنا ، وكأنما ضرب عليه دونهم حجاب . نسأل
الله سبحانه التسديد والتأييد ، وأن يجعله خالصاً لوجهه موجباً من كرمه المزيد .
ولله در من قال :

قل لمن لم ير المعاصر شيئاً ويرى للأوائل التقديماً
إن ذاك القديم كان جديداً وسيبقى هذا الجديد قديماً^(١) .

(١) نواهد الإبركار ل ١٧٦ وانظر ص ١٦٤ ، ٤٥٠ .

الفصل الرابع :

مصادر الكتاب

لقد أوتي جلال الدين السيوطي معرفة عامة وخبرة واسعة بالمصادر الإسلامية، إذ كان يتردد على خزائن الكتب التي أنشئت في العهد المملوكي ، ومنها الخزانة المحمودية^(١) التي أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستادار ، ووقف عليها كتب ابن جماعة قال عنها المقرئ : ((و لا يعرف اليوم بديار مصر و لا الشام مثلها ، وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن))^(٢) . فمكّنه ذلك من الاطلاع والإفادة وإثراء كتبه بها ، فقد رجع في هذه الحاشية ((نواهد الأبرار)) إلى مصادر متنوعة ، ومراجع مختلفة في الفنون الإسلامية والعربية في علوم القرآن، والقراءات ، والتفسير ، والحديث ، وشروحه ، والعقيدة ، والفقه وأصوله ، واللغة والأدب ، والنحو والصرف والبلاغة ، والمعارف العامة .

وهذه المصادر تصنف إلى أصناف : فمنها ما صرح بأسمائها واطلع عليها ونقل منها ، ومنها ما لم يصرح بأسمائها ولكن صرح بأسماء مؤلفيها ، ومنها ما جاءت عرضاً بواسطة مصادر اطلع عليها وأفاد منها . وها أنا ذا أسرد أسماء هذه المصادر في هذه المسردة واضعاً أمام المطبوع منها حرف ((ط)) والمخطوط منها حرف ((خ)) والمفقود منها غفل عن العلامة .

الإبانة : لأبي نصر السجزي .

أبيات المعاني = كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني .

الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي ط

الأحاجي النحوية للزمخشري ط

إحياء علوم الدين للغزالي ط

أخبار أبي تمام للصولي ط

الأدب المفرد للبخاري ط

الأذكار للنووي ط

(١) ألف السيوطي رسالة سماها ((بذل المجهود في خزانة محمود)) بحث فيها شأن الاستعارة

الخارجية من هذه المكتبة . نشرت الرسالة في مجلة معهد المخطوطات العربية ١٣٤ / ١ / ٤ .

(٢) كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣٩٥ / ٢ .

أرجوزة جعفر السراج خ
أساس البلاغة للزمخشري ط
أسباب النزول للواحي ط
أسباب النزول لابن حجر = العجّاب في بيان الأسباب .
الإستيعاب لابن عبد البر ط
أسرار التنزيل = قطف الأزهار في كشف الأسرار
الأسماء والصفات للبيهقي ط
الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ط
أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم ط
الإصابة لابن حجر ط
إصلاح المنطق لابن السكيت ط
الأصول لابن السراج ط
أصول الفقه لفخر الإسلام البزدوي ط
اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين للخرائطي ط
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ط
الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص للسبكي
إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ط
ألفية ابن مالك ط
أمالى ابن الحاجب ط
أمالى ابن الشجري ط
أمالى عز الدين ابن عبد السلام = فوائد في مشكل القرآن
أمالى القالى ط
الأمثال للقمي
الأمثال للميداني = مجمع الأمثال
الأمم الأقصى في الأسماء الحسنى لابن العربي خ
الإنصاف فيما بين علماء المسلمين من الاختلاف لابن عبد البر ط
الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ط
الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ط
البحر المحيط لأبي حيان ط

بدائع الفوائد لابن القيم ط
 البسيط في التفسير للواحيدي رسالة دكتوراه
 البسيط للغزالي خ
 البسيط في النحو لضياء الدين ابن العليج
 تاريخ ابن عساكر
 التاريخ الكبير للبخاري ط
 تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق
 التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ط
 التبيين في الخلاف لأبي البقاء العكبري ط
 التحرير والتحبير لابن النقيب
 تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف للفاضل اليمني خ
 تخريج أحاديث الشرح الكبير = تلخيص الحبير
 تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ط
 تذكرة ابن هشام للنحوي
 تذكرة أبي علي الفارسي
 تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ط
 تفسير ابن برجان خ
 تفسير ابن جرير = جامع البيان
 تفسير ابن عقيل
 تفسير ابن ماجه
 تفسير ابن مردويه
 تفسير ابن المنذر خ
 تفسير الراغب خ
 التفسير لأبي الشيخ ابن حيان
 تفسير ضياء القلوب لسليم ابن أيوب رسالة ماجستير
 تفسير القرآن العظيم للسمرقندي ط
 تفسير القرآن لعبد الرزاق ط
 تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ط
 التفسير الكبير للرازي ط

التقريب في التفسير خ
تلخيص الحبير لابن حجر ط
تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي رسالة ماجستير
التنقيح في شرح الوسيط للنووي ط
تهذيب اللغة للأزهري ط
توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك للمرادي ط
الثواب لأبي الشيخ
جامع البيان للطبري ط
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ط
جواهر القرآن للغزالي ط
حاشية أكمل الدين خ
حاشية الجرجاني ط
حاشية سعد الدين خ
حاشية قطب الدين خ
حاشية المغني للدمايني خ
حاشية المغني للشمني خ
حاشية ولي الدين العراقي خ
حجة القراء السبعة لأبي علي الفارسي
حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ط
الحماسة لأبي تمام ط
الحماسة البصرية ط
الخصائص لابن جني ط
الخلافيات للبيهقي خ
الدر المصون للسمين الحلبي ط
درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ط
دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ط
دلائل النبوة للبيهقي ط
ديوان الأعشى ط

ديوان النابغة الذبياني ط
ديوان هذيل ط
ذا القد لابن جني
ربيع الأبرار للزمخشري ط
رسالة في إعراب فضلا للقرافي
رسالة في البسملة لابن خزيمة
رسالة في البسملة للخطيب البغدادي
رسالة في البسملة لسلطان المقدسي
رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلا ولغة لابن هشام ط
رسالة في الجمل التي لها محل من الإعراب للبعلي
رسالة في الجهر بالبسملة لابن أبي هاشم
رسالة في الحمد لعلاء الدين البخاري
رفع اللباس وكشف الالتباس للسيوطي ط
رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي ط
رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة لابن هشام الأنصاري
روضة الطالبين للنووي ط
سر الصناعة لابن جني ط
الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ط
سر الصناعة لابن جني ط
السنة لللالكائي = شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
سنن الترمذي ط
سنن الدارقطني ط
سنن ابن ماجه ط
سنن أبي داود ط
سنن سعيد بن منصور لسعيد بن منصور ط
السنن الكبرى للبيهقي ط
سنن النسائي ط
الشامل لابن الصباغ خ
شرح أبيات إصلاح المنطق للتبريزي

- شرح الأحاجي لعلم الدين السخاوي رسالة دكتوراه
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ط
شرح الألفية لابن الصائغ
شرح الألفية لحسن بن قاسم المرادي ط
شرح الأندلسي = المحصل في شرح المفصل
شرح بديعية ابن جابر = كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة
شرح التسهيل لابن مالك ط
شرح التعريف الملوكي لابن يعيش ط
شرح التلخيص للتفتازاني ط
شرح الجزولية للشلوبين ط
شرح جمل الزجاجي لابن خروف ط
شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ط
شرح الدرة الألفية لابن الخباز خ
شرح ديوان الحماسة للتبريزي ط
شرح الرسالة للفاكهي خ
شرح الرضي على الكافية للرضي الاستراباذي ط
شرح السنة للبغوي ط
شرح شواهد سيبويه للزمخشري خ
شرح شواهد الكبير للعيني ط
شرح الفصيح للبطلوسي
شرح قواعد الإعراب للكافيجي ط
شرح الكافية لابن القواس خ
شرح الكافية لابن مالك ط
شرح الكوكب الوقاد لابن جماعة خ
شرح اللب للسيد أحمد القريني
شرح ما غمض من الألفاظ اللغوية في المقامات الحريية للعكبري خ
شرح مسلم = المعلم بفوائد مسلم
شرح مشكل الوسيط لابن الصلاح ط
شرح المفصل = المفضل في شرح المفصل

شرح المفصل لابن الحاجب ط
شرح المفصل لابن يعيش ط
شرح المفصل في صنعة الإعراب لصدر الأفاضل ط
شرح المقامات للزمخشري ط
شرح المقدمة المحسبة لأبي الحسن بن بابشاذ ط
شرح المذهب للنووي ط
شعب الإيمان للبيهقي ط
الشفاء للقاضي عياض ط
الصحاح للجوهري ط
صوان النخب في أسماء الشيوخ والكتب للجذامي
صحيح ابن حبان
صحيح البخاري ط
صحيح ابن خزيمة ط
صحيح مسلم ط
الضوء على المصباح للإسفراييني خ
طبقات الشافعية للإسنوي ط
الطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ط
العباب في اللغة للصاغاني ط
عجائب المخلوقات للقزويني ط
العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ط
عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي ط
العزیز شرح الوجيز للرافعي ط
عنوان الزمان للبقاعي ط
غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ط
غريب الحديث للخطابي ط
الغريب المصنف لأبي عبيد ط
الغريبين = المجموع المغيـث
الفائق في غريب الحديث للزمخشري ط
فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة للإسفراييني خ

الفاخر للمفضل ط
 فتح الباري لابن حجر ط
 فتوح الغيب للطبيي رسالة دكتوراه
 فرائد التفسير للمابرناباذي خ
 الفصول الخمسون لابن معطي ط
 فضائل القرآن لأبي ذر الهروي
 فضائل القرآن لابن الضريس ط
 فضائل القرآن لأبي عبيد ط
 الفلك الدائر لابن أبي الحديد ط
 فوائد في مشكل القرآن لعز الدين ابن عبد السلام ط
 القاموس المحيط للفيروزبادي ط
 قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي ط
 قوانين البلاغة لعبد اللطيف البغدادي
 الكامل للمبرد ط
 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ط
 الكتاب لسيبويه ط
 كتاب الإبدال لابن السكيت ط
 كتاب الأربعين لعبد القادر الرهاوي
 كتاب الإغفال لأبي علي الفارسي ط
 كتاب الأمثال لأبي عبيد ط
 كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء للغزالي ط
 كتاب الانتصار للقرآن للباقلاني ط
 كتاب الانتصار لما في الإحياء من الأسرار للغزالي = كتاب الإملاء في
 إشكالات الإحياء للغزالي .
 كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ط
 كتاب البسملة لأبي شامة خ
 كتاب الدعاء للطبراني ط
 كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ط
 كتاب رصف المباني في حروف المعاني لأبي جعفر المالقي ط

كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ط
 كتاب شرح فصول ابن معطي لابن إياز خ
 كتاب الصفوة لنجم الدين الزاهدي
 كتاب الصلاة للفضل بن دكين ط
 كتاب الصمت لابن أبي الدنيا ط
 كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ط
 كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة للأندلسي ط
 كتاب العظمة لأبي الشيخ ط
 كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائي لأبي طاهر ابن أبي هاشم
 كتاب ليس لابن خالويه ط
 كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب ط
 كتاب المصاحف لابن الأنباري
 كتاب المطر لابن أبي الدنيا ط
 كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ط
 كتاب مفاتيح الحجج ومصاييح النهج لأبي القاسم القشيري
 كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ط
 كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ط
 كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ط
 كتاب الوقف والابتداء = كتاب إيضاح الوقف والابتداء
 الكشف للزمخشري ط
 الكشف على الكشف للبلقيني خ
 كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبردوي ط
 الكشف على الكشف للقزويني خ
 الكشف والبيان للثعلبي رسالة دكتوراه
 اللباب في تفسير الفاتحة = فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة خ
 اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري ط
 لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري ط
 اللطيفة المرضية لداود الباقلي
 المثل السائر لابن الأثير ط

مجاز القرآن لأبي عبيدة ط
مجمع البحرين لابن الساعاتي خ
المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني ط
المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقي ط
المحتسب لابن جني ط
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ط
المحصل في شرح المفصل لأبي محمد الأندلسي اللورقي خ
مختصر الكشاف لابن هشام النحوي
المرشد في الوقف للعماني خ
مستدرك الحاكم ط
مسند أحمد ط
مسند أحمد بن منيع
مسند إسحاق بن راهويه ط
مسند البزار ط
مسند الدارمي ط
مسند الفردوس للديلملي خ
المصنف لابن أبي شيبة ط
المطلع ؟
معاني القرآن للأخفش ط
معاني القرآن وإعرابه للزجاج ط
معاني القرآن للفراء ط
المعجم الأوسط للطبراني ط
المعجم الكبير للطبراني ط
معرفة السنن والآثار للبيهقي ط
معرفة الصحابة لأبي نعيم ط
المعلم بفوائد مسلم للمازري ط
المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ط
المغني لابن هشام ط
مفتاح العلوم للسكاكي ط

المفردات للراغب ط
المفصل للزمخشري ط
المفضل في شرح المفصل لأبي الحسن السخاوي خ
المقتضب للمبرد ط
المقنعة لسليم الرازي
مقدمة جامع التفسير للراغب ط
مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ط
مناقب الشافعي للحاكم
منير الدياجي في تفسير الأحاجي لأبي الحسن السخاوي رسالة دكتوراه
المهمات للإسنوي خ
الموضح في وجوه علل القراءات للشيرازي خ
نتائج الفكر في النحو للسهيلي ط
نزهة الألباب في طبقات الأدباء لابن الأنباري ط
نسب عدنان وقحطان للمبرد ط
النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط
نقد الشعر لقدامة ط
النكت والعيون للماوردي ط
النهاية لابن الأثير ط
نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني خ
نوادير الأصول للحكيم الترمذي ط
الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ط
الوسيط في المذهب للغزالي ط

الفصل الخامس :

المؤاخذات على الكتاب

اجتهد المؤلف في تحرير هذه الحاشية وتهذيبها وتحبيرها ، ولخص فيها حواشي الكشف مما له تعلق بتفسير البيضاوي ، وأضاف إليها فوائد وفرائد من غيرها ، ومكثت عنده بعد تسويدها خمس قرن ينظر فيها ، وينقح ويصحح ، حتى استقامت له ورضي بها وأعجب بها غيره حتى تنافس مدرسو تفسير البيضاوي في طلبها ، والحصول عليها ليستعينوا بها على تدريسه وإقراءه . بيد أنه وقع فيها بعض العيوب التي كان من الممكن تجنبها .

١ - فمنها إطالته الكلام فيما لا طائل تحته من المسائل المستثقلة المستردة في الفن الذي تنسب إليه فضلاً عن علم التفسير ، كالمسائل الملتصقة بالنحو والصرف والبلاغة وليست من النحو العربي ، والبلاغة العربية في شيء ، أو المسائل التي لا تعد ولا تحسب في لغة ولا شرع بل هي من التكلف المحض ، والكلام اللغو .

- ومن ذلك إطالته الكلام في العلة الفلسفية التي اقتضت كسر باء الجر ، وفتح كاف التشبيه . انظر ١٠٤ - ١٠٦ .

- ومن ذلك إكثاره الكلام في مناقشة مسألة عقيمة ، وهي : إمكانية النطق بالساكن أو عدم إمكانيةه في اللغة العربية حتى أخرجه التكلف وسوء التوفيق من مناقشة تلك المسألة في دائرة اللغة العربية إلى دائرة اللغات الأعجمية . انظر ١٠٨ - ١١٢ .

- ومن ذلك الكلام في أنواع أل ودلالاتها . انظر ١٦٤ - ١٧٣ .

- ومن ذلك الخلاف العريض في نوع الاستعارة الواقعة في حرف ((على)) من قوله تبارك وتعالى ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ وكيفية إجرائها . انظر ٣٢٣ - ٣٢٥ .

ولقد تملكني العجب ، وتغلبت علي الدهشة من صنيع المؤلف رحمه الله ، فقد قرأت له قوله : ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة^(١) ، ثم ها هو يعتمد في التحليلات البلاغية على سراج الدين

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٣٥ .

السكاكي صاحب مفتاح العلوم وسعد الدين التفتازاني ، والشريف الجرجاني ، وبهاء الدين السبكي وهم من شراح تلخيص المفتاح وشرف الدين الطيبي ، وهو من مختصري تلخيص المفتاح ، ويغلب على هؤلاء المنطق والفلسفة والكلام وتحليلات البلاغة العجمية اليونانية الأرسطية ، لا البلاغة العربية .

فإن قال قائل : أنت تتعالم وتتطاول على هؤلاء العلماء ، وتتكلم في ما لا تحسنه ، وتخوض في ما لا تجيده ، وحمادى أمرك أن تتفهم ما يقول هؤلاء بله أن تتعاطى الرد عليهم .

أقول : ليست صعوبة الفهم دائماً من قبل المتلقي القارئ ، وعلى كل حال فهذا أمر لم أقرره أنا ولم أحكم به عليهم ، بل قرره أهل الاختصاص بالبلاغة والنقد ، فانظر كتاب مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين الخولي ، وكتاب الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين لعباس أرحيلة .

- ومن ذلك نقله لتكلف أبي حامد الغزالي في تقسيم العالم إلى أنواع مستمداً ذلك التقسيم من الفلاسفة ، ومحاولة إجراء تشبيه بين الإنسان العالم الأصغر وبين العالم الأكبر ! انظر ص ١٨٢ - ١٨٥ .

٢ - ومن هذه العيوب أوهام في التخريج والعز وإن كانت قليلة ، فيعزو أحاديث وأقوالاً إلى مصادر وليست فيها ، وأقوالاً إلى أعلام وليست لها ، بل غيرها . انظر ص ٢٤٥ ، ٣٣٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

٣ - ومن ذلك أنه يصل كلامه بكلام غيره أحياناً ، ولا يفصله منه ، ومنهجه العام في هذا الكتاب وغيره أن يعزو كل قول إلى قائلة ، وكل فائدة إلى صاحبها . انظر ص ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ ، ٣٩٥ وتلك عيوب مغمورة في بحر إجاداته الكثيرة وإفاداته الغزيرة ، فلا تغض من قيمة الكتاب ، ولا تنقص من أهميته ، ولا تنال من مكانته العلمية . وقد قيل : الكتاب كالمكلف لا يسلم من المؤاخذه ، ولا يرتفع عنه القلم^(١) .

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١/ ١٠ .

الفصل السادس :

وصف النسخ الخطية للكتاب ، والمقارنة بينها وبيان منهج العمل والتحقيق
انتشرت نسخ هذا الكتاب الخطية ، كما انتشرت نسخ تفسير البيضاوي الذي
حشّى عليه ، وقد جمعت بعد جهد جهيد وتعب شديد صور ثماني نسخ منها ،
أربعة منها في مكتبة الأسد بدمشق ^(١) ، ونسخة في المكتبة السليمانية باستنبول ،
ونسخة في مكتبة دار الكتب المصرية ، ونسخة في مكتبة جامعة القرويين بفاس ،
ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . وبعد دراسة هذه
النسخ وقراءتها ، استبعدت ثلاثة منها ، وأسقطتها من الاعتبار ، اثنان من مكتبة
الأسد ، وهما نسخة برقم ١٢١٥٠ ونسخة برقم ١٧٧٢٦ وأخرى من مركز الملك
فيصل ، وقد عبث النساخ بهذه النسخ الثلاثة وأساءوا نقلها ومسحوها ، لا ألحقهم
الله بمن لحقهم المسخ . واعتمدت على الخمسة الباقية ، وهاك وصفها :

النسخة الأولى : نسخة المكتبة الظاهرية ، ثم مكتبة الأسد برقم ٤٧٧ والقدر
الذي قرر علي العمل فيه في ١١٤ لوحة في كل لوحة ٥٠ سطراً ، كتبت بخطي
ناسخين ، كتب الناسخ الأول من ١ - ٥٩ بخط تعليق ، وكتب الناسخ الثاني من
٦٠ إلى ما بعدها بخط نسخ ، وفي بعض هواشيها لحق ساقط من الأصل ،
وتعليقات ، وبلاغات ، والموجود من هذه النسخة المجلد الأول فقط ، كتب على
لوحة العنوان ((سيوطي على البيضاوي)) وأسفل منه تملك ((من كتب الفقير
عبد الرحيم بن علي المحلاتي عفا الله عنه)) وأسفل منه تملك آخر ((من كتب
الفقير أحمد بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن عمر بن حي في ٥ جمادى الآخر
سنة ١٢٠١)) وختم ((دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق)) ورقم ٤٧٧ ثم ختم
((مكتبة العمومية بدمشق)) . وفي آخر هذا المجلد ((المجلد الأول من حاشية
تفسير القاضي البيضاوي لمولانا جلال الدين السيوطي قدس الله سرهما المسماة
نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار وقف الملا عثمان الكردي على أرحامه ، وطلبة
العلم من المسلمين)) وهي مجهولة النسخ ، وتاريخ النسخ . وقد رمزت لهذه
النسخة بـ ((ظ)) .

النسخة الثانية: نسخة المكتبة الأحمدية بحلب ، ثم مكتبة الأسد برقم ١٣١٤٩

(١) وقد لقيت نصباً في الوصول إليها والحصول على صور منها من هذه المكتبة

والقدر المقرر منها في ١١١ لوحة ، في كل لوحة ٥٠ سطراً ، كتبت بخط نسخ ، وفي بعض هوامشها لحق ساقط من الأصل ، وتعليقات ، وكتب على لوحة العنوان ((مخط الأحمديّة / ٣٠ / خاص)) ثم ((كتاب نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار ، وهو حاشية ، أو تعليق السيوطي على البيضاوي ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمه الله تعالى)) ثم ختم قرأت منه ((من الكتب التي أوقفها السيد أحمد أفندي ط زاده على المدرسة الأحمديّة بمدينة حلب)) ثم رقم ١٣١٤٩ عام وهي مجهولة النسخ ، وتاريخ النسخ . وقد رمزت لهذه النسخة ب ((ح)) .

النسخة الثالثة : نسخة مكتبة كلية القرويين برقم ٣١ والقدر المقرر منها في ٨٢ لوحة ، في كل لوحة ٧٠ سطراً ، كتبت بخط نسخ ، وفي بعض هوامشها تعليقات ، كتب على لوحة العنوان ((حاشية السيوطي على البيضاوي)) ثم كتابة مطولة لم أتبينها ثم ختم ((مكتبة كلية القرويين فاس)) . وفي آخرها ((وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة سابع عشر ربيع الثاني من شهور سنة خمس بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكتبه العبد الفقير الراجي عفو ربه عمر جمال الدين المنوفي الشافعي عفر الله له ولوالديه وللمن دعا لهم بالمغفرة آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)) ثم ختم ((مكتبة كلية القرويين فاس)) .

وقد رمزت لهذه النسخة ب ((ق)) .

النسخة الرابعة : نسخة المكتبة السلিমانيّة باستنبول برقم ١٢٤ والقدر المقرر منها في ٥٤ لوحة ، في كل لوحة ٩٠ سطراً ، كتبت بخط نسخ ، وفي بعض هوامشها لحق ساقط من الأصل ، وإشارة إلى بعض المباحث في الحاشية ، كتبت بيد خليل بن محمد بخط نسخ ، سنة ١١٢٣ ، كتب على لوحة العنوان الأولى ((نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار للعلامة السيوطي ملخص ما في حواشي الكشف للأئمة الأعلام)) وفي لوحة العنوان الثانية ((ملكه فقير لطف ربه الغني ياسين الحسيني الشهير بطه زاده غفر له)) ثم تحته تملك آخر ((قد انتقل نوبة الفقير ... إبراهيم ... ساكن طولخانة)) ، ثم ختم المكتبة . وقد رمزت لهذه ب ((ت)) .

النسخة الخامسة : نسخة دار الكتب المصرية ، والقدر المقرر منها في ١٥٨ لوحة في كل لوحة ٤٦ سطراً وفي بعض هوامشها لحق ساقط من الأصل فقط ، كتب على لوحة العنوان ((الجزء الأول من حاشية الجلال السيوطي على تفسير البيضاوي ، عليهما سحائب الرحمة والرضوان آمين)) ، ولم أقف على اسم

ناسخها ، ولا على تاريخ نسخها ، إذ لم يصل إلي من هذه النسخة إلا الجزء المقرر فحسب . وقد رمزت لهذه النسخة بـ ((د)) .

وليس في هذه النسخ نسخة بخط المؤلف ، أو منسوخة منها ، أو مقروءة على المؤلف ، أو مكتوبة بخط عالم ، أو مقروءة على عالم ، وهي متوسطة الجودة ، ففيها شيء من التصحيف ، والتحريف وإن كان تغلب عليها الصحة ، ما عدا نسخة ((د)) فهي إلى التصحيف والتحريف أقرب . ولذلك لم أعتمد على نسخة بعينها ، بل على الجميع لاستخلاص نص مقروء مصحح حسب الطاقة والجهد ، وهي تتفق في الصواب الكثير ، وقد تختلف فيه ، وقد تتفق في التصحيف والتحريف ، وقد تختلف فيه ، فما اتفقت فيه من تصحيف أو تحريف ، أو اختلفت فيه لم ألتفت إليه ، بل أهملته وأسقطته من الاعتبار ، إذ لا فائدة من إثقال الهوامش بالخطأ الصرف ، وما اتفقت فيه من صواب أثبتته ، وما اختلفت فيه من صواب فما اتفقت عليه الأكثرية من النسخ أثبتته في النص ، وأثبت غيره في الهامش إلا إن شهدت للأقلية المصادر المنقولة منها فإني أثبت حينئذ ما في النسخ القليلة التي شهدت لها المصادر بالصحة ، وأثبت غيره في الهامش .

وكان منهج العمل والتحقيق كالآتي :

١ - قابلت بين النسخ الخطية وقارنت بينها ، واستخلصت من بينها نصاً صحيحاً سليماً من آفات السقط والتصحيف والتحريف .

٢ - عزوت الآيات إلى سورها ، وخرجت القراءات من مصادرها .

٣ - خرجت الأحاديث من المصادر التي عزا إليها المؤلف ، فإن كانت الصحيحين أو أحدهما خرجته منهما أو من أحدهما مضيفاً إلى تخريج المؤلف التخريج من باقي الكتب الستة ، وإن كانت المصادر التي عزا إليها المؤلف غير الصحيحين خرجته منها مضيفاً إلى ذلك ما تيسر الوقوف عليها من مصادر الحديث ، وقد أطول التخريج ، وأستقصي طرق الحديث أحياناً ، واختصر أحياناً أخرى ، وذلك حسب الحاجة والاقتضاء ، ثم إن وجدت الحكم بالقبول ، أو بالرد على الحديث من أحد الحفاظ نقلته وأكتفي بذلك ، وقد أبدي فيه نظراً ، وإن لم أجد الحكم عليه من قبل أحد من الحفاظ حاولت الحكم عليه من خلال إسناده ، وقد أتوقف أحياناً عن الحكم عليه .

٤ - خرجت الأشعار والأمثال من دواوين الشعر ومصادر اللغة والأدب .

٥ - علقت على ما يقتضي التعليق عليه من تحقيق لقضية ، أو تنبيه على وهم ،

أو رد على خطأ ، أو شرح لغريب ، أو تعريف ببلد مسهباً أحياناً ، وموجزأ أحياناً أخرى لاقتضاء المقام ذلك .

٦ - وثقت نقول المؤلف من المصادر التي رجع إليها ، وأفاد منها .

٧ - ترجمت للأعلام ترجمة موجزة .

٨ - صنعت الفهارس العامة ، فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث والآثار ،

فهرس الأشعار ، فهرس الأعلام ، فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات.

الباب الثالث في : تفسير البيضاوي و حواشيه

الفصل الأول :

تفسير البيضاوي وأهميته

كان أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري من أبرز علماء البلاغة والبيان في القرن السادس الهجري إذ ملك ناصية البلاغة ، وحاز قصب السبق في البيان ، وامتطى صهوة جواد البراعة ، وأجرى خيول السباق في حلبات اللغة والأدب ، ثم إن طائفة من المعتزلة سماهم الزمخشري ((الفئة الناجية العدلية))^(١) سمعوا منه كلامه في بعض الآيات فأعجبوا به واستحسنوه ، فطلبوا إليه أن يؤلف لهم تفسيراً يكشف فيه عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، فألف لهم هذا التفسير ((الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)) و((لم يوفق لتصنيف أجمع لتلك الدقائق ، وتأليف أنفع لدرك تلك الحقائق ، وأكشف للقناع عن وجه إعجاز التنزيل ، وأعون في مداحض الكلام على تعاطي التفسير والتأويل إلا الحبر الهمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، إذ مصنفه)) (الكشاف عن حقائق التنزيل ، مصنف لا يخفى مقداره ، و لا يشق غباره اتضح بيانه ، وأضاء برهانه ، وعمت أضواؤه ، وانجلت سماؤه))^(٢).

وكان قراء تفسيره بين إقبال وإدبار ، وانجذاب وانفرار ، يقبلون إليه ويستمعون به لما يجدون فيه من براعة البيان ، وروعة الأسلوب ، وقوة التعبير ، ودقة الملاحظة ، وإظهار البلاغة القرآنية ، وإبداء معجزاته البيانية ، ويدبرون عنه ضناً بعقيدتهم ، وفراراً بدينهم من أن يسحرهم ببيانه ، ويستهوهم ببلاغته ، فيسبق إلى نفوسهم اعتقاد بدعة ، واعتناق ضلالة ، فيندمون و لا كندامة الكسعي .

ثم إن البيضاوي وجد في نفسه أهلية لاختصار تفسير الكشاف ، وإبقاء ما أحسن فيه الزمخشري ، وحذف ما أساء فيه ، فنهى لاختصاره ، فهدبه واختصره ، وحذف لوثاته الاعتزالية ، وضلالاته القدرية ، وأبقى إحسانه البلاغي ، وإبداعه البياني ، وأضاف إلى ذلك ما التقطه من تفسير الراغب الأصبهاني ، وتفسير فخر الدين الرازي .

(١) الكشف ١٨/١ .

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٢/١ .

قال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مبيناً ذلك : ((وقد اعتمد البيضاوي في دراسته القرآن العظيم لتحرير تفسيره على التفسيرين العظيمين : وهما تفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للفخر الرازي ، فجعل اعتماده في بيان الألفاظ والتراكيب ، وتحليل المباني لاستخراج نكت المعاني على تفسير الكشاف ، واعتمد في إبراز روح الحكمة القرآنية ، وعرض نظرياتها من نواحي أصول الدين ، وأصول الفقه على المرجع في ذلك ، وهو تفسير الإمام الرازي ، واعتمد في تحرير المعاني الذوقية ، واستجلاء نكت الإشارات إلى دقائق المعارف على تفسير الراغب الأصبهاني))^(١).

رضي به حمهرة من العلماء واستغنوا به عن تفسير الكشاف ، وتعلقوا به ، ولهجت السنة كثير منهم بالثناء عليه والإشادة بذكره ، فها هو جلال الدين السيوطي يقول فيه : ((وسيد المختصرات منه كتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، لخصه فأجاد ، وأتى بكل مستجد ، وماز منه أماكن الاعتزال ، وطرح مواضع الدسائس وأزال ، وحرر مهمات ، واستدرك تتمات ، فبرز كأنه سبيكة نضار ، واشتهر اشتهاه الشمس في وسط النهار ، وعكف عليه العاكفون ، ولهج بذكر محاسنه الواصفون ، وذاق طعم دقائقه العارفون ، فأكب عليه العلماء والفضلاء تديساً ومطالعة ، وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة ، ومروا على ذلك طبقة بعد طبقة ، ودرجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخوا متسقة))^(٢).

وقال أحمد بن محمد بن عمر أبو العباس الشهاب الخفاجي : ((وتفسير البيضاوي له من بينها اليد البيضاء لاقتناصه روائع الأصلين ، وبدائع الشريعة الغراء ، وقد تقدّم رتبة وإن جاز منه أخيراً ، فلسان حاله يتلو : ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً وإن أمعنت في تأويله نظراً ليس حسيراً ولا كليلاً فهو خير وأحسن تأويلاً))^(٣).

وقال إسماعيل بن محمد بن مصطفى القنوي : ((واحتوى من قواعد البلاغة

(١) التفسير ورجاله ١٠٧ وكشف الظنون ١/ ١٨٧ .

(٢) نواهد الأبيكار ص ١٣ .

(٣) عناية القاضي وكفاية الرازي ٣/ ١ .

وأصول الفصاحة أهمها ، ومن شعب البلاغة والبراعة وفنون البدائع أدقها وأسناها
ومن قوانين العلوم الأدبية أقواها وأعلاها ، فكان من بين التفاسير كالغرة الغراء ،
والفريدة البيضاء ، ومرآة لانفهام وجوه البلاغة والإعجاز ، وصحائفه المزايا
الحسان والإيجاز ، مع عبارة لطيفة أنيقة ، وإشارات دقيقة كأنها سحر عجاب ،
يتحير منه أولو الألباب ، فصار في الاشتهار كالشمس في الهاجرة ونصف النهار ،
واعتمد عليه أولو الأبصار من الفحول في جميع الأمصار))^(١) .

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ((إن أهم التفاسير " تفسير الكشاف "
و" المحرر الوجيز " لابن عطية و" مفاتيح الغيب " لفخر الدين الرازي ، و" تفسير
البيضاوي " الملخص من الكشاف ، ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع))^(٢) .

وقال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور : ((أصبح تفسير البيضاوي بمحتواه
ومنهجه وأسلوبه أثراً سامي القيمة ، أسدى به القاضي يدأ بيضاء للباحثين
والدارسين ، إذ قرب منهم المستعصي ، وجمع لهم المتفرق ، وضبط لهم تحرير
غير المحرر ، فأحله الناس منذ بروزه واشتهاره في النصف الثاني من القرن السابع
محل الاعتماد والإقبال ، وعكفوا عليه عكوفهم على المرجع الأصلي للتفسير ، إذ
امتاز بالجمع بين التفسيرين المتكاملين اللذين لا يستغني الدارس المتقن ،
والباحث المستبحر بأحدهما عن الآخر ، وهما تفسير الكشاف ، وتفسير
الرازي))^(٣) .

ثم إن هذا الثناء مقبول في الجملة ، مرضي به في العموم ، بيد أن هاهنا شيء ،
وهو أن البيضاوي لم يكن له قدم راسخة في الحديث ، ولا تمييز لصحيحه من
موضوعه ، ولا دراية لمذهب السلف أهل الحديث ، وإنما قصارى أمره وغاية
علمه أنه عالم مشارك في التفسير ، والفقه ، وأصوله — على طريقة المتكلمين —
وعلم التاريخ ، وعلم الكلام والفلسفة ، فتبع الزمخشري في إيراد أحاديث
موضوعة في فضائل السور ، وتسلفت إلى تفسيره بعض اعتزاليات الزمخشري ،
وإساءاته الأدبية .

(١) حاشية القنوي على البيضاوي ٣/١ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٧/١ .

(٣) التفسير ورجاله ١٠٨ .

و ((ساير صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل الكشاف في أمور عدها
المعلقون عليه عد المآخذ ، لكونه جرى فيها على خلاف الأصول الأشعرية ، ولم
يخلص فيها كلام الكشاف من نزعتة الاعتزالية))^(١) .

و ((لم يسلم من أمر وقع فيه قبله صاحب الكشاف ، وتهاون بأمره العلماء بعد
القرن الثامن ، وهو عدم التحري في درجة الأحاديث التي يوردها ، معرضاً بما
عليها من النقد والتزييف ، وما يتصل بها من مباحث التجريح والتعديل ، وذلك
أمر أخذ عليه بحق))^(٢) . فقام السيوطي خير قيام بسد هذا الفراغ ، وإكمال هذا
النقص في حاشيته هذه " نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار " وقد ذكرت شيئاً من هذا
في فصل : قيمة الكتاب العلمية .

(١) التفسير ورجاله ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق ١١٦ .

الفصل الثاني :

الحواشي التي علقت على تفسير البيضاوي

إن كتب الحواشي باب من أبواب التأليف في العلوم ، وأسلوب من أساليب التصنيف فيها ، وهي تعليقات على كتب التفسير ، وكتب شروح الأحاديث ، وكتب شروح المتون العلمية من الفقه ، وأصول الفقه ، وأصول الحديث ، والعلوم العربية من نحو وصرف ، وبلاغة ، وغيرها ، والعلوم العقلية من منطق وفلسفة ، وهي في الأصل ((عبارة عن أطراف الكتاب ، ثم صارت عبارة عما يكتب فيها ، وما يجرد منها بالقول فيدون تدويناً مستقلاً متعلقاً ، ويقال لها : تعليقة أيضاً))^(١) وهي ظاهرة برزت في القرن السابع - حسب علمي - ثم ازدادت شيئاً فشيئاً ، حتى طغت على أنواع التأليف في عصور الركود العلمي ، والجمود الفكري ، في القرن العاشر ، والحادي عشر ، والثاني عشر . والغرض من هذه الحواشي تسهيل الكتب الدراسية المتداولة بتوضيح غامضها ، وتكميل ناقصها ، واستدراك فائتها .

تعلق بهذا التفسير " أنوار التنزيل " كثير من العلماء وطلاب العلم في عصور الانحطاط الثقافي ، والتدهور الإبداعي ، واختاروه على غيره مما ألفه علماء التفسير على مدى ستة قرون ، واتخذوه كتاب دراسة وتدريس في المساجد ، والمدارس ، فانتشرت نسخه انتشاراً واسعاً في الأقطار الإسلامية ، فقل أن تخلو مكتبة من المكتبات التي تقتني المخطوطات من نسخة من تفسير البيضاوي . ولقد أحصيت نسخة المخطوطة في المكتبة المركزية ، ومكتبة الحرم المكي ، ومكتبة مكة فبلغت نسخه عشرات النسخ ، في حين أن هذه المكتبات لا تحوي شيئاً من التفاسير المسندة ، كتفسير الطبري ، أو تفسير ابن أبي حاتم ، أو غيرهما .

ولما رأى العلماء انتشار هذا التفسير بين طلبة العلم أرادوا أن يقربوه لهم ، ويذللوا صعابه ، ويحللوا رموزه ، ويوضحوا غامضه ، ويسهلوا صعبه ، ويقربوا بعيده ، ويكملوا ناقصه ، ويسدوا ثغره ، ويضيفوا إلى ذلك ما رأوه مناسباً للمقام من تحقيق مسألة تفسيرية أو حديثية ، أو فقهية ، أو لغوية ، أو نحوية ، أو صرفية ، أو بلاغية ، حتى يستغني الكتاب ، ويكمل بهذه الحواشي والطرر .

ولا شك أن أصحاب الحواشي وفقوا إلى الاقتراب من جادة الكمال ، وإجادة

(١) كشف الظنون ١/ ٦٢٣ .

التعليقات والتحشيات على تفاوت بينهم في ذلك ، وياليتهم وقفوا عند هذا الحد ، واكتفوا بهذا المقدار ، إذأ لأراحوا واستراحوا من إجهاد الذهن ، وإهدار الوقت ، ولكنهم نقرأ عن أشياء ليست من متين العلم ولا من ملحه ، بل هي من التكلف المحض والتنطع الصرف ، تجمع لقارئها الملل ، وتجلب لمعانيها السأم .

وعندما أقرأ بعض تشقيقاتهم وتنقيراتهم أقول : ما أشبه الليلة بالبارحة . ما أشبه تشقيقاتهم بتشقيقات بعض المعتزلة هشام بن عمرو الفوطي حين قال له رجل يوماً كم تعد من السنين ؟ قال : من واحد إلى أكثر من ألف . قال : لم أرد هذا ، كم لك من السن ؟ قال : اثنان وثلاثون سنأ . قال : لم أرد هذا ، كم لك من السنين ؟ قال : مالي منها شئ ، كلها لله . قال : فما سنك ؟ قال : عظم . قال : فابن كم أنت ؟ قال : ابن ابن آدم . قال : فكم أتى عليك ؟ قال : لو أتى علي شئ لقتلني . قال : فكيف أقول ؟ قال : قل : كم مضى من عمرك .

قال الإمام الذهبي : هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم ، عبارات وشقاشق يتقعون بها قديماً وحديثاً ، لا يعبأ الله بها ، يحرفون بها الكلام عن مواضعه ، والخطاب العربي عن موضوعه ، والحديث العرفي عن مفهومه في القرآن والحديث وكلام الناس^(١) .

ولقد حشيت تحشيات على غير واحد من كتب التفسير ، فمنها حواشي الكشف^(٢) ، وحواشي تفسير البيضاوي ، وحواشي تفسير النسفي^(٣) ، وحواشي تفسير الجلالين^(٤) ، وحواشي تفسير أبي السعود^(٥) . وأكثر هذه التفاسير حواشي على الإطلاقات تفسير البيضاوي ، فقد أحصى لها حاجي خليفة ٤٧ حاشية^(٦) وعادل نويهض ١٣٦ حاشية^(٧) .

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حوادث ووفيات ٢٢١ ٢٣٠ ص ٤٤١ وسير أعلام النبلاء ٥٤٧/١٠ .

(٢) انظر : كشف الظنون ١/ ١٤٧٥ ١٤٨٣ والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي

(٣) معجم المفسرين ٢٥٨/١ .

(٤) كشف الظنون ١/ ٤٤٥ ومعجم المفسرين ٨٦١/٢ .

(٥) كشف الظنون ١/ ٦٥ ومعجم المفسرين ٨٦١/٢ .

(٦) كشف الظنون ١/ ١٨٨ .

(٧) معجم المفسرين ٨٥٥/٢ .

وهؤلاء الذين حشوا على تفسير البيضاوي ثلاث طبقات : طبقة سبقت
السيوطي وطبقة عاصرته ، وطبقة بعده ، فأما الطبقة التي سبقتة فهي قليلة جداً ، و
لا أعرف منها إلا محمد بن يوسف بن علي شمس الدين الكرمانى ٧١٧ - ٧٦٨
وعلي بن محمد بن علي أبو الحسن الجرجاني ٧٤٠ - ٨١٦ وأحمد بن عبد الله بن
بدر أبو نعيم شهاب الدين العامري الغزي ٧٧٠ - ٨٢٢ ويعقوب بن إدريس بن عبد
الله الرومي النكدي ٧٨٩ - ٨٣٣ .

وأما الطبقة التي عاصرته فهي كثيرة وهي : مصطفى بن حمزة بن محمد أبو
الميامين الطرطوسي ... - ٧٨١ ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله
كمال الدين ابن إمام الكاملية ٨٠٨ - ٨٧٤ وأحمد بن عبد الله القريني ... - ٨٧٩
ومصطفى بن إبراهيم مصلح الدين الرومي المعروف بابن التمجيد ... - ٨٨٠ وعبد
الرحمن بن يحيى بن يوسف عضد الدين القاهري ٨١٣ - ٨٨٠ ومحمد بن قطلوبغا
... - ٨٨١ وحسن جلبي بن محمد شاه بن محمد حمزة بدر الدين الفناري الرومي
٨٤٠ - ٨٨٦ ومحمد بن فرامرز بن علي ملا خسرو ... - ٨٨٥ وأبو القاسم بن أبي
بكر الليثي السمرقندي ... - ٨٨٨ وحسين بن أحمد بن محمد بدر الدين الكيلاني
٨٤٢ - ٨٨٩ ومحمد بن إبراهيم بن عثمان شمس الدين الخطيب الوزيري ... -
٨٩١ ومحمد بن إبراهيم ابن حسن محيي الدين النكساري ... - ٩٠١ ومحمد بن
قاسم محيي الدين الشهير بالأخوين ... - ٩٠٤ و بايزيد خليفة بن عبد الله الرومي
... - ٩١٠ ونعمة الله بن محمود المعروف بالشيخ علوان النخجواني ... - ٩٢٠
وزكريا بن محمد بن أحمد زين الدين أبو يحيى الأنصاري السنيكي المصري ٨٢٣
- ٩٢٦ ومحمد بن علي شمس الدين المعروف بابن هلال الحلبي ... - ٩٣٣
وإسحاق بن محمد القرمانى الشهير بجمال خليفه ... - ٩٣٣ .

والطبقة التي بعده أكثر ، فوق المائة . ويبدو من مقدمة السيوطي في حاشيته
"نواهد الأبرار" أنه هو الأول في تأليف حاشية على تفسير البيضاوي حيث قال :

((ولقد كان شيخاي الإمامان الأكملان ، والأستاذان الأفاضلان ، بقية النحارير
المدققين ، وعمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمني ، ومحيي الدين الكافيجي
، سقى الله ثراهما شآبيب الغفران ، وأمطر على مضجعهما سحائب الرضوان
يقرئان هذا الكتاب فيأتيان في تقريره بالعجب العجائب ، ويرشدان من كنوزه
ورموزه إلى صوب الصواب .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدنيا الدنيّة إلى فسيح جنته

شغرت الديار المصرية من محقق ، وخلت من مدرّس يبيدي ضمائره مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، وأصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنّه مغفل ، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردت الهمة لتدريسه ، وشددت المئزر لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعت في إقراءه مفتتح سنة ثمانين وثمانمائة ، فأقرأت فيه في مدة عشر سنين متوالية من أوله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء مواده ، والتنقيح عن معادنه ، ولزمت النظر والسُهود والكواكب سُهود ، وشرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه ، وتذلل مطاياه ، فسمع بذلك السامعون ، وطمع في الوصول إليها الطامعون ، وجسر على إقراءه حينئذ كل جسور وهجم من متعربة ومن عجم ، ممن لا يفرق في مقدمة التصريف بين باب ضرب يضرب ، وباب نصر ينصر ، فضلاً عن أن يحوي عنده شتات تلك العلوم التي هي أصول له ويحصر ، وممن إذا قرأ الكراس نظرا يصحف التفقية بالتفقية ، ويحرف الترفية بالترقية ، وإذا سمع باستعارة أو مجاز كان بينه وبين إدراك ذلك مجازاً^(١) .

ويدل كلامه هذا أن هذه الحواشي التي ألفها من سبقه ، ومن عاصره لم تصل إليه ولم يطلع عليها ، ولم يحط بها خبراً والسبب في ذلك ضعف التواصل العلمي ، والتبادل الثقافي ، والتداول التألفي بينه وبين أصحاب الحواشي . بقي أن أشير إلى أن هذه الحواشي بعضها مطبوع^(٢) ، وهي حاشية مصطفى بن إبراهيم مصلح الدين ابن التمجيد ... - ٨٨٠ .

- وحاشية محمد بن مصطفى بن شمس الدين القوجوي شيخ زادة - ٩٥١ .
- وحاشية عبد الحكيم بن شمس الدين محمد السالكوتي الهندي ... - ١٠٦٧ .
- وحاشية أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي ٩٧٩ - ١٠٦٩ .
- وحاشية عبد الله بن حسن العفيف الكازروني ... - ١١٠٢ .
- وحاشية إسماعيل بن محمد بن مصطفى القنوي ... - ١١٩٥ .
- وبعضها مخطوط^(٣) وبعضها مفقود .

(١) نواهد الأبيكار ص ١٤ .

(٢) انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/ ٥٣ ، ٨٣١ ، ١٠٦٨ ، ١٥٣١/ ٢ .

(٣) انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط . علوم القرآن ٢/ ١١٥٢ ١١٦٤ .

خط النسخة
رقم ٨٧٤٣

كان

نواهد النصارى وشيخاؤهم

وهو عاشق

أو تلميذ السوطي على المنقاري

من مائة من الدية عند الرقي

السوطي رحمه الله تعالى

بخطه في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٩



مكتبة دار الكتب

١٢٠٩
١٢١٠

لوحه الاموان بن اسحق



مكتبة دار الكتب
دمشق

الصفحة:

العدد: ١٢٠٩

3. 2. 11

١٠٠

سید الشهدا
سید علی محمد
سید محمد

سید علی السید

مکتبہ المصطفوی
مکتبہ المصطفوی
مکتبہ المصطفوی
مکتبہ المصطفوی
مکتبہ المصطفوی



مکتبہ المصطفوی

مکتبہ المصطفوی

مکتبہ المصطفوی

وهرس بالبرائة انه لم يخل الشريك في ان وصاها لك فابو حنيفة الطريفي ثم
والا عام اسالك بهذا الذي اذناه كعقبتك هكذا انما كنت بواضع الشيرت والغريب
وداد عليه النظر الذي لم يكن كذا به نظير هذا الضرب في ويا بكم واصفوا انم لهذا
الوصف غير كذا في وربي لم مرتبة ما في الجاهل وانا قد قال في هذا في غير
في الجاهل على ان الاصل ولا فراه
ان الشكر في الدنيا لا غير
وليس فيها غير كذا في
في الجاهل في الاصل في كذا في
والا عام اسالك بهذا الذي اذناه كعقبتك هكذا انما كنت بواضع الشيرت والغريب
وداد عليه النظر الذي لم يكن كذا به نظير هذا الضرب في ويا بكم واصفوا انم لهذا
الوصف غير كذا في وربي لم مرتبة ما في الجاهل وانا قد قال في هذا في غير
في الجاهل على ان الاصل ولا فراه
ان الشكر في الدنيا لا غير
وليس فيها غير كذا في
في الجاهل في الاصل في كذا في

[illegible]

الحمد لله

١٨٠

الحاشية السويدي
في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان

في شرح
البيان



لوحة العنوان
من نسخة «ق»

من ابن العربي حفظه والواعظ وان كان من الحسن البصري حفظه والحكي وان كان من سفيان
والدميري وان تذكر الملائكة ثوبه ليه لا يتعدى كدرهم تلك الطريق ولا يفرح بها شي من تلك
الطريق الا وحده فربح في ثياب خضراء بالقرآن وما يطعم الجاني في عالم الدنيا والمزلة ان يتباهوا
به ويحس السيف عزمه ان يمشي على سبع سلطانة في حرفة لحايت حجة الله وحضر على
سبع حجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان يكون احزان من سائر العلوم فبطا جاعا يهرق
عرقه ويضعف كسلا للطامات طويلا لاجل قد ربح زمانا ورجع اليه ورد ودر عليه قارسا
في علم الارباب عند ما في جملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطمعة منها دهانت على النور
وتما دها عظام النفس ذراعا للحية وان لم يكن شامسا على البرزخ وان غنى كفاها ان ايا
سبا ولا غلبا جافا مضفا ذرية باساليب العلم والمعرفة من ارضا غير يربح شي من تلك
تدبير كيف يربح الكلام ويترك كيف يربح ويضعف طالع ماله في المضاربة وتفرق في مداحته
ومن الله تعالى ما ذكره في خطبة الكائن من ان يارب في هذا الباب من الاوصاف معتبرا
بانه الحق لهذا الوصف وان كان به هو الا في ستن هذا الوصف ولقد صدق وبر وسبح
نظامه في القلوب وقد وقعته المثل في الكتاب فلم يترك مغناه في طائف ما دونه سلق
ما ذكره ولا فخره قايلا قصدا لخير بني بايان في اشارة الى رغبته في علم المعاني وعلم البيان
كيف يربح فما يربحها او اراق يربح وحده ولا رجا يربح في اخاديد صغرة قد وصفا بعد
العناية والنا بغيره يربح من السيف وحده بعد الجاهل الماخو ووشا بالغير بعد تجلده
الربح الماخو على الموت في طائف الكائن والمخرب كاطوفات ابن ذكرها في الصلابة
الذين هم اسد القافية ابن ذكرها في النافعة الذين كانوا الصلابة شا هديين ساعين ابن
ذكرها في قصص الفناء من شبه علماء في الاقد من من السبا وما على ما من اصلاح
به عند انقضاء الجواني وانقضاء السكا في ذكر من الصلابة ولا يفرح بها في كبر من النفاق
دليل ولست علم الى ذلك سبيل غير القبر ما ينبغي من الصلابة وسلك فيه سلك الانذار
واقول **لست علم** لو ربا رد الملقى والخبث يربح على واحد وليل الخبز يربح على واحد
تلقى القبر من الاحاديث والاثار بخلافه وانقصا القبر في المراح كل المراح والهي
من الموت في الغرائب بالاري لا الا سماع وهذا لم يترك له المديح مع عدد من انساب
النبوت والادبرهم في شرو من ذكره وان حالت من المخرج في الموت والفرق في
ما شاع والمراو الا ان القدر والاريد على القبر من اصلاح حاسن الكنت والمزلة في
المعان التي تغلبها الكنت وكنت الانا ليس من الصلابة اسرا ودايا في الغرائب من الانساب
وما نقصت من وجوده البلاغة في انساب لا تهرب له الا من يربح في هدي العبد ويجري
هدي من القبر وما ربحه في علوم اللغمة وانقص في انساب البلاغة خيرا بالاسباب
العلم بصيدا بذكر النكاح فانها لكل نوع اصولا وفيه عد في الوصل الحقيقه بما عد
ولا يدرك من بقوا عند من اخو ان شرف ذلك العلم الاخر وفصل في الاول ما لا خير
والنقطة والملك بعد له من اسرار البلاغة والحق والحق والحق في انساب من مدلول
اللفظ واعدا به لفته والفاضي والادب في اقل من ان يربحها الصلابة للخبث في الغرائب
وان كان من ان يربح لها الغرض في اسرار الموت فان وساده عاظم الاخر والخطا لان



يحان الله وتزده منزل الكرامة تهرقه وذكر في بابي الا لاي ايتنا من انساب البلاغة بالانجاس
دايا من ذوي الفضل بترقي احوال ولما جاب (سورة التين) لظلم سب من ترك الجواد وتهدى من كمال
الجواد وافصح من نطق بالمداد بالمثل المذنب لبري كرمه وهدى كرمه بالخير ان
التي لا يعبها عد عاد المحمود باساليب التي التي يوم النصارى وبغزة كذا في الجوان بليل الذي
النهار والمور في جوارح الكمال بالانجاس ولتقوم ان في ايام النصارى بالانجاس واصلوا الله
عليه ما صدقوا وشذا بشا ووباداد وعاد عاد وما عدا نوح وعاد على الله بالانجاس وال
الانجاد اصاحه من فان القبر في الصدور الاولى كان غصوا على السماع محمودا سنة
باب الانجاس في حفظ الصدور من الصدور وسب في الاثر والنقل ويبرور خلا حدث
نصف الكنت وتذوقها وذلك في مصنف الما به الثانية اخر ونجوي الاحاديث والاثار ورواقي
ساق ما ولو من الانجاد فكل انعام من الله المحفوظات جامعا اسنادا والتم تقدير اساق
فيه ما وقع له بالاساليب من ردة او في هذه المنطقة ما ذكره ابن اسحق وكيع وسفيان بن عيينه
من جاب من من البلية الاعيان كسب الرزاق والمرباني وسعيد بن منصور وادام ابن اسحق
وابن ابي شيبة واسحق ابن اهريرة وسعيد بن عبيد وخلاف كلهم على الحفظ ربات وحات
طيفة اخرى اصحاب حق ولقد قالوا في معاني الغرائب ما يربح من الارباب وصفا الصلابة
المشيرة من اللغة ما يربح اليد تركية من الارباب كالمرا والنجاح والعاس وبن الانباري
في خورن النواحيست وتوجدت في الما به الرابعة مصنفات القل انتا سيرة من ايقا من
تقاسير النظم الاثر الابرار من كنت اصحاب المعاني معاني واعراب صا عودا بذكر ان كانت
بيرا بخبر جانت فونة اصحاب نظير في علوم البلاغة التي يربحها كوجه الاحيان واسرار
البلاغة التي هي على النكاح طراة وصاحب الكتاب هو سلطان هذه الطريقة والامام السالك
في هذا الجان في الحقيقة فكل ما كان في لغتي الشرف والمزب ودان عليه النظم ان كان الكائن
نظم في هذا المذهب وتعلم مصنفاته في هذا الوصف في لغتي وترقى اليه من شدة ما في الياس
غيره ولا تداني قاله خذنا بوجه ذرية وشكل الاعراب في الايقاع والخصلة
فان الغائب في الدنيا بلا عود وليس فيها من كذا كذا
وقد نبه في حطية كتابه على الوصف الذي به يربح جليل مشابه ففاننا اناس من كل علم ونحو كل ضاعفة
طوائف الصلابة متداينة واقام الصلابة فيه متداينة او متداينة ان سبق العالم العالم
يسبقه الا على يد او فتدبر الصلابة ليرتفعه الاجسافه قصير وانا الذي يتا يستب
فيما ريت ونحانك فيم الركب وتفرق في الاساق في النماثل وعلم النماثل والنماض صق
انني الا الى مدر من الوهم متباعد وتفرق الى السد الما بواحد ما في الملوحة والصلوات من محالي
الكنت والغنى ومن لطائف الما بواحد الكنت ومن عوام من سيرة وروايات كلف منها من طاهر
الا واحد منهم او مضيقهم والا واسطمنه ونظم وعامهم ما من ان كذا في انجاسه في
القليد الا كذا عليهم عا في صميم واطرافهم ففان الاما الما بواحد الكنت في انجاسه في انجاسه في انجاسه
البرح من من كسب كسب لطف مسكنا وستودعات اسرار في سكر علم القوي الذي لا يم لتأمله
واجالة ان لم يغبه كل شيء في علم كذا في الجاح في كتاب نظم الغرائب في الغنى كذا في رجلي الا في علم

اللوحة الاولى
من نسخة «ق»

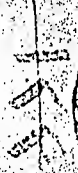
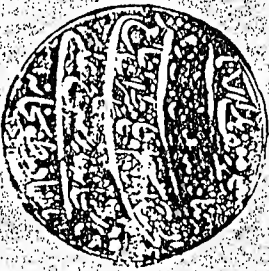
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ
لو اننا لم نكن من
الراشدين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ

الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ

KILIC ALI PS.

SOLEYMANIYE G. KUTUPHAN. SI	
Kısmi .	<i>Kale M. Pa.</i>
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	124
Tesvil No.	



لوحۃ الفوائد النادرة

2

[illegible]

بما ينزل الاغراب وصفهم الى معانيهم المتقدمة من الغيبة ما يحتاج اليه
 تركيبة من الاعراب كالغبار والنجاس والنجاس وانما الانسار في اخر
 اغراب ثم حدث في الماينة الواحدة مصنفون النوا تناسير كصبر في
 من تناسير الحفظ الاقوال بترام ومن كتب اصحاب الاماني مسان
 واعايب صانعوها بعد ان كانت تبرا ثم جات فترقة اصحاب نظير
 في علوم البلاغة التي يدرك بها وجه الامجاد واسرار البراعة التي
 تحللها كيب طراز وصاحب الكشاف وهو ملطاف هذه الطريقة
 والادام المسالك في هذه المجاز الحقيقية فلذا طار كتابه انفسه
 الشرف والثرث واد عليه المنظر اذ لم يكن للكتاب نظير في هذا
 العرب ولما علم مصنفه انه بهذا الوصف قد جلي وترقى الى مرتبة
 ما دنا اليها غيره ولا قد لي قال تحدي فاجته ربه وشكر الاعلى
 في الارض ولا تخزي ان التناسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها العري
 مثل كشاف في ان كتب قبلي آية فالنرم قرانه فالجمل كالمدا والكتاب
 كالشاة وقد فيه هو في خطبة كتابه على الوصف الذي يبرز جليل
 نصابه فقا لا علم ان منتهى كل علم وعمود كل صناعة طبقات الدنيا
 فيه منذ اذنة وانظام الصنائع فيه متقاربة او متساوية ان
 سبق العالم العالم لم يسبقه الاخطى يسيروه او تقدم الصنائع الصانع
 لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة انما الذي تباينت فيه الرتب وتفاوتت
 فيه الرتب ووقع فيه الاستباق والتناقل وعظم فيهما التفاوت
 والتناقل حتى انتهى الامر الى مد من لوهم متباعد وترقى الى ان عداه
 بو احد ما في العلوم والصناعات من يمكن الملك والغيرة من
 لطائف فيها مباحث الفكر ومن خواص اسرار كنجية وراستة ولا
 يكشف عنها من الخاصة الا او حدهم وانفسهم فاقصبت عامتهم عامة

النو ص ١٤٥ من نسخة «

ليله الرحمن الرحيم وفيه ثلث
 سبحانه الله ومجده منزلة الكتاب بامرة وذكرى الاولى الا لالباب
 اتيان من اساليب البلاغة بالعجب العجائب والقيام في ذرى الغضا حتر
 لايجال ولا يجاب بمجرة النبي الهادة سيد من ركب الجوده واهد ومن
 سلك الجوده وانصم من نطق بالفضادة البعوث بالمرسل الحمد بس
 فيروى كل صادة وهدى كل صادة، المريد بالمعجزات التي لا يحصى
 عا في المضمون باستمرار معجزته الى يوم التنازه وبقراءة كتابه
 في الجنان بلبانة العسرى المستجاد والمركب جوامع الكلام بالاجابة
 لتعوم امته الى قيام الساعة بالاستنباط والاجتهاد صلوات
 الله وسلامه عليه ماجدا حاد وشاد شاده وبدا باد وعد عا
 وما غدا في ربح ربح وغدا وعلى له الامجاد واصحابه الامجاد
 ايعا بعبد فان التفسر في المصدر الاول كان مقصود على السلام
 محصورا في باب الانبعا يحفظ في المصدر وعن الصدور وترجم
 الى الاثر والاعمال ويرور فلما حدث تدوين الكتب وتصنيفها
 وذلك في منتصف المائة الثانية لجزوه بحري الاحاديث
 والافاوه وساقوه مساق مادونه من الغشا فقتل ما
 من اية الحفظ الف جامعا ومستند الاول ف تفسير لما
 فيه ما وقع له بالاسانيد مرورا ومقتضى هذه الطبقة
 مالك وركب وسيفيان في قوم من جابدهم من الائمة
 الاعيان كعبد الرزاق والنوفال وسعيد بن منصور
 وادم بن ابى اياس وابن ابى شيبة واسحاق بن وهوب
 وعبد بن حميد وخلاقي كلام بالخط ريان وجاني
 طبقة اخرى اصحاب نحو ولغة والنوا في محاف القرائن

قوله كان قلبه الطير طيارا يساه له دكرها العناب والمخفف البالي •
 قوله حنقه من حنقه البرق اي لمع قوله اشتهر وهاتر حنقه قال الشريفي
 الامتهار يتعدى الى مفعوله واحد فقول له فوضه حال قال الشيخ سعد
 الدين والا حسن ان يكون مفعول ثانيا على فتنين بمعنى لا تخافاى اتخذوا
 الحنقه فوضه قوله فاناس نعم الموجدون وقت النزول لفظا ومن
 سيوجد الى اخره اما العموم في الحكم لمجموع عليه وهل هو بالبيعة او بدليل
 اخر من غير قياس وغيره خلاف حكاي في اصول والا صرح الشافعي وهو نقل
 قوله الاقسام لا تجب انه لا يتناول من سيوجد لانها الناس خطاب
 مشافهة وخطاب المشافهة مع المعدوم لا يجوز وتناول له لدليل
 منفصل وهو ما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام ان احكامه ثابته
 في حق من سيوجد الى قيام الساعة قوله وما روى عن عليته والحنق
 ان كل من نزل فيها يابها الناس ملكي وباليها الذين امنوا فند في الى اخره •
 في امور اخرها قوله عليا اخر جردو عبيد في قضاي القران واخرجه
 ايضا عن ميمون بن مهران ولم اقف على قول الحنق سندا الثاني •
 قوله ان اصح رضعه صمويل بن ابي رضى لا ان المروج قوله ليني
 صلى الله عليه وسلم او قوله لصحابي رضى الله عنه في ما يتعلق به
 بالبرول وعلقة والحنق ليسا من الاحكام وقد يقال ان قولها ذلك
 في حكم المروج المرسل الثالث • هذا توقف من المصنف في صحته وكذا قال
 الطيبي هذا مذكور في معالم التنزيل والبسيط والكوافي ولم اجد
 في كتب الحديث وقد تقدم تكثيره وصرح ابن مسعود ايضا رضى
 الله تعالى عنه اخرجه ابن ابي مسعود والحاكم في المستدرک والبيهقي
 في دلائل النبوة الرابع لم يستند لحد يند الاثر على ضيقها بالكتاب
 حتى يحتاج المصنف الى دفعه وغاية ما استدل به على ان الآية مكيدة

يكن شيئا في اول نزل وجوده لم يكن شيئا في نالي الاحوال قوله اطلق بمعنى طيار
 تارة قال الطيبي انه مراد بمعنى سى اخرى هو بفتح السين اسم مفعول
 لسع قال ابن عتيق فالاولى بمعنى الغافل والثاني بمعنى المفعول
 - وقول امر القيس •

• كان قلب الطير طيارا يساه له دكرها العناب والمخفف البالي •
 قال الشيخ سعد الدين يعنى العناب وهو مخصوص بانه لا ياكل قلب
 الطير ووطيا ويساه حال اى رطبها بجمعها وباليها بجمعها وكذا ليدى
 وكروها وقد نسبها لوطب بالعناب واليا بس بالعناب البالي اى ارد
 الخرا ليا بس وقال ابن قتيبة في ابيات المعاني قلب الطير طيارا يساه
 في نالي فم تروق به فخرها واول الفصيدة •

• الامم صبا جابها الاطل البالي • وهل يعنى من كان في العمر لحال
 • وهل يعنى الاسعيد مخلد • قليل هو م ما ييبس بالوحال
 • وبها كاني بنت الخنازين لقوة • على بجل منها اطاحى سحالي
 • تحطع جزل اربع بالصحى • وقد حوت منها تغالب اذال
 • كان قلب الطير البيت كال المبرد في الكمال هذا البيت باجماع الرواة
 • احسن ما جاب في تشبيه شبيهين مختلفين في حالين مختلفين يشبهون
 مختلفين وقال ابن عسك في تاريخه يقال ان لبيد اقدم المدينية
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس فقال يا احسان
 اعلمه فقال احسان الذي يقول •

• كان قلب الطير رطبيا ويساه له دكرها العناب والمخفف البالي •
 فقال هذا امر القيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادر كثر
 ليعتبه ثم قال سعد لولا الشعر لم يوم العيام حتى يند هذا بهم في النار
 وفي ما الى الثاني عن روج بن زبيح قال اشعر الشعر الذي يقول •

القسم الثاني
الكتاب المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله وبحمده منزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب ، آتيا من أساليب البلاغة بالعجب العُجاب ، راقيا من ذرى الفصاحة مرقى لا يجال ولا يجاب ، معجزة للنبي الهاد ، سيد من ركب الجواد ، وأهدى من سلك الجواد ، وأفصح من نطق بالضاد، المبعوث بالمنهل العذب لِيُرَوِّي^(١) كل صادٍ، ويهدي كل صاد ، المؤيد بالمعجزات التي لا يحصيها عد^(٢) عادٌ، المخصوص باستمرار معجزته إلى يوم التناد، وبقراءة كتابه في الجنان باللسان^(٣) العربي المستجاد ، المؤتى جوامع الكلم بالإيجاد، لتقوم أمته إلى قيام الساعة بالاستنباط والاجتهاد .

صلوات الله عليه وسلامه ما حدا حادٍ، وشدا شادٍ، وبدا بادٍ، وعدا عادٍ، وما غدا أو راح رائج وغادٍ، وعلى آله الأمجاد وأصحابه الأنجاد .

أما بعد^(٤) ؛ فإن التفسير في الصدر الأوّل كان مقصورا على السماع، محصورا في باب الاتّباع، يحفظ في الصدور عن الصدور، ويرجع إلى الأثر والنقل ويدور^(٥)، فلما حدث تدوين الكتب^(٦) وتصنيفها، وذلك في منتصف المائة الثانية أجروه مُجرى الأحاديث والآثار، وساقوه مساق^(٧) ما دونوه من الأخبار، فقلّ إمام من أئمة الحفظ ألّف جامعا أو مسندا إلّا وألّف تفسيرا ساق فيه ما وقع له بالأسانيد موردا.

ومفتتح هذه الطبقة مالك^(٨) ،

(١) في د : فيروي

(٢) في ح : عدد

(٣) في ح ، د : بلسانه

(٤) في ت ، ظ : وبعد

(٥) في ح : وعلى النقل يدور

(٦) في هامش نسخة ظ : تدوين الكتب في منتصف المائة الثانية من الهجرة

(٧) في ت : سياق

(٨) لم يدون الإمام مالك رحمه الله كتابا في التفسير مستقلا ، أو مضافا إلى الموطأ ، ولكن كان له كلام في التفسير على حسب الحاجة ، تلقاه عنه أصحابه ونقلوه ، وقد بين ذلك القاضي أبو بكر ابن العربي حين قال في كتابه القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ٣ / ١٠٤٧ كتاب التفسير : هذا كتاب التفسير ، أرسل مالك رضي الله عنه كلامه فيه إرسالا ، فلقطه أصحابه عنه ، ونقلوه

ووكيع^(١)، وسفيان^(٢)، وتبعهم من جاء بعدهم من الأئمة الأعيان، كعبد الرزاق^(٣)،
والفريابي^(٤)، وسعيد بن منصور^(٥)، وآدم بن أبي إياس^(٦)، وابن أبي شيبة^(٧)
وإسحاق بن راهويه^(٨) وعبد بن حميد^(٩)، وخلائق كلهم مليء بالحفظ ريان .

كما سمعوه منه ، ما خلا المخزومي ، فإنه جمع له فيه أوراقا ألفيناها في دمشق في الرحلة
الثانية ، فكتبناها عن شيخنا أبي عبد الله المصيصي ، الأجل الأمين المعدل ، وكان كلامه رحمه
الله في التفسير على جملة علوم القرآن .

قلت : وجمع الحافظ محمد بن عمر بن محمد أبو بكر البغدادي الجعابي ت ٣٥٥ هـ جزءاً فيه
التفسير المروي عن مالك ، وقعت روايته للحافظ ابن حجر . انظر في المعجم المفهرس ١٠٩
(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح أبو سفيان الرؤاسي ، كان من بحور العلم ، وأئمة الحفظ ، صاحب
التفسير الذي رواه عنه محمد بن إسماعيل الحساني ، توفي سنة سبع وتسعين ومائة . سير أعلام
النبلاء ٩ / ١٤٠ ، وطبقات المفسرين ٢ / ٣٥٧ .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في
زمانه ، توفي سنة ست وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٩ ، وطبقات المفسرين ١ /
١٨٦ و تفسيره مطبوع بتحقيق امتياز علي عرشي .

(٣) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني ، عالم اليمن ، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين .
سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣ ، وطبقات المفسرين ١ / ٢٧٨ و تفسيره مطبوع ، حققه الدكتور
مصطفى مسلم ، والدكتور الطيب عبد المعطي قلعجي .

(٤) هو جعفر بن محمد بن الحسن أبو بكر الفريابي ، تميز في العلم ، توفي سنة إحدى وثلاثمائة . سير
أعلام النبلاء ١٤ / ٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٩٢ و تفسيره وصل إلى الحافظ ابن حجر ، وأفاد منه
في كتبه ، فتح الباري ١ / ٦٨ ، وتغليق التعليق ٢ / ٢٤ ، والعجاب في بيان الأسباب ١ / ٢٤٨

(٥) هو سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني ، كان ثقة صادقاً من أوعية العلم ، توفي سنة
سبع وعشرين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٨٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٤١٦ و تفسيره طبع
بعضه بتحقيق الدكتور سعد عبد الله آل حميد

(٦) هو آدم بن أبي إياس أبو الحسن الخراساني ، محدث عسقلان ، توفي سنة عشرين ومائتين . سير
أعلام النبلاء ١٠ / ٣٣٥ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٤٠٩ .

(٧) هو عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم أبو بكر العبسي ، سيد الحفاظ ، وصاحب
المسند ، والمصنف ، والتفسير ، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١١ /
١٢٢ ، وطبقات المفسرين ١ / ٢٤٦

(٨) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب المروزي ، شيخ المشرق ، صاحب المسند ،
والسنن ، والتفسير المشهور الذي رواه عنه محمد بن يحيى بن خالد المروزي ، توفي سنة ثمان
وثلاثين ومائتين سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨ و طبقات المفسرين ١ / ١٠٢

(٩) هو عبد بن حميد بن نصر ، أبو بكر الكسي ، روى عن كثيرين مذكورين في تفسيره الكبير ،
توفي سنة تسع وأربعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٣٥ ، وطبقات المفسرين ١ / ٣٦٨

وجاءت بعدهم طبقة أخرى أصحاب نحو ولغة ألفوا في معاني القرآن ما يزيل الإغراب ، وضموا إلى معانيه المقتبسة من اللغة ما تحتاج إليه تراكيبه من الإعراب ، كالفرء^(١) ، و الزجاج^(٢) ، والنحاس^(٣) ، وابن الأنباري^(٤) ، في آخرين أتراب .
ثم حدث في المائة الرابعة مصنفون ألفوا تفاسير لخصوا فيها من تفاسير الحفاظ الأقوال بترا ، ومن كتب أصحاب المعاني معاني وأعاريب صاغوها بعد أن كانت تبرأ .

ثم جاء ت فرقة أصحاب نظر في علوم البلاغة التي يُدرَكُ بها وجه الإعجاز وأسرار البلاغة^(٥) التي هي لحلل التراكيب طراز .
وصاحب^(٦) الكشف هو سلطان هذه الطريقة ، والإمام السالك في هذا المجاز إلى الحقيقة ، فلذا طار كتابه في أقصى الشرق والغرب ، ودار عليه النظر إذ لم يكن لكتابه نظير في هذا الضرب .

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء الفرء ، كان فقيها عالما بأيام العرب وأخبارها وأشعارها متكلمًا يميل إلى الاعتزال ، توفي سنة سبع ومائتين . معجم الأدباء ٦ / ٢٨١٢ و بغية الرواة ٢ / ٣٣٣ حقق الأستاذ محمد علي النجار معاني القرآن للفرء

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي ، كان من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . معجم الأدباء ١ / ٥١ وإنباه الرواة ١ / ١٥٩ حقق الدكتور عبد الجليل عبده معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس ، صاحب الفضل الشائع والعلم الذائع ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . معجم الأدباء ١ / ٤٦٨ وإنباه الرواة ١ / ١٠١ وللنحاس إعراب القرآن ، حققه الدكتور زهير غازي زاهد ، ومعاني القرآن ، حققه الشيخ محمد علي الصابوني .

(٤) هو محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر ابن الأنباري ، كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين وأكثرهم حفظًا للغة ، له كتاب المشكل في معاني القرآن ، بلغ فيه إلى سورة طه ، وأمله سنين كثيرا ولم يتمه ، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٦ / ٢٦١٤ ، وبغية الرواة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٢١٢

(٥) في د : البراعة

(٦) هو محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله ، كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب ، و كان معتزلي الاعتقاد ، متظاهرا به ، توفي سنة ثمان و ثلاثين وخمسائة . معجم الأدباء ٦ / ٢٦٨٧ و وفیات الأعيان ٥ / ١٦٨

ولما علم مصنفه أنه بهذا الوصف قد تحلى^(١) وترقى^(٢) إلى مرتبة ما دنا إليها غيره ولا تدلى قال - تحدثا بنعمة ربّه وشكرا، لا علوا في الأرض ولا فخرا-:
 إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا عَدَدٍ وليس فيها لعمرى مثل كُشَّافِي
 إِنَّ كُنْتَ تَبْغِي الْهَدْيَ فَالْزِمِ قِرَاءَتَهُ فالجهل كالداء والكشاف كالشافي^{(٣)(٤)}
 وقد نبّه هو في خطبة كتابه على الوصف الذي به تميز^(٥) جليل نصابه، فقال:

(١) في د : تجلى

(٢) في ح : ورقى

(٣) لا تغيب عن أذهاننا في خضم هذا الثناء البالغ حقيقة الزمخشري وكشافه ، فإنه - سامحه الله - رجل مجاهر بالاعتزال ، مباح به ، قد وظف مقدرته البلاغية ، وملكته الأدبية في لِيّ أعناق النصوص الشرعية ، وقيادها إلى مذهبه ، وفي محاولة إفساد استدلال أهل السنة بها على الحق الذي دلت عليه ، وفي الازدراء بأهل السنة ، ونبزههم بالألقاب الشيعة وتشديد أركان الاعتزال ورفع أهله ، فأصبح كتابه - بجانب إظهار النكت البلاغية ، واللطائف الإعجازية التي تميز بها - حشو بدع وضلالات .

ويحتال للألفاظ حتى يديرها لمذهب سوء فيه أصبح مارقا وهاك بعض مقالات أهل العلم الذين سبّروا كتابه ، وخبروا شأنه ، قال العلامة تاج الدين السبكي في كتابه : معيد النعم ومبيد النقم ص ٨٠ : واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابيه ، ومصنفه إمام في فنه إلا أنه رجل مبتدع متجاهر ببذعته ، يضع من قدر النبوة كثيرا ، ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة ، والواجب كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله . ولقد كان الشيخ الإمام يقرئه فلما انتهى إلى الكلام على قوله تعالى في سورة التكويد : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أعرض عنه صفحا ، وكتب ورقة حسنة سماها : سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف .

وقال فيها : قد رأيت كلامه على قوله تعالى ﴿عفا الله عنك﴾ وكلامه في سورة التحريم في الزلة ، وغير ذلك من الأماكن التي أساء أدبه فيها على خير خلق الله تعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعرضت عن إقراء كتابه حياء من النبي صلى الله عليه وسلم ، مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة .

وقال السيوطي نفسه في كتابه التجبير في علم التفسير ص ٥٤٥ : وممن لا يقبل تفسيره : المبتدع ، خصوصا الزمخشري في كشافه ، فقد أكثر فيه من إخراج الآيات عن وجهها إلى معتقده الفاسد بحيث يسرق الإنسان من حيث لا يشعر ، وأساء فيه الأدب على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في مواضع عديدة ، فضلا عن الصحابة وأهل السنة ، وقد أحسن الذهبي إذ ذكره في الميزان وقال : كن حذرا من كشافه .

وانظر : في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥٩ / ١٣ والبحر المحيط لأبي حيان ٨٥ / ٧
 (٤) لم أر هذين البيتين في ديوان الزمخشري . وانظر : في معجم الأدباء ٦ / ٢٦٨٩ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٢٨٠

(٥) في ت ، د : الذي يميز

اعلم أن متن كل علم، وعمود كل صناعة ، طبقات العلماء فيه متدانية ، وأقدام الصُّنَّاع فيه متقاربة أو متساوية ، إن سبق العالم العالم لم يسبقه إلاّ بخطى يسيرة، أو تقدّم الصانع الصانع لم يتقدمه إلا بمسافة قصيرة .

ولنّما الذي تباينت فيه الرُّتب ، وتحاكت فيه الرُّكب ، ووقع فيه الاستباق والتناضل ، وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الأمر إلى أمد من الوهم متباعد، وترقى إلى أن عدّ ألف بواحد = ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر، ومن لطائف معان فيها^(١) مباحث للفكر، ومن غوامض أسرار محتجبة وراء أستار، لا يكشف عنها من الخاصة إلاّ أوحديهم^(٢) وأخصهم ، وإلاّ واسطتهم وفصّهم ، وعامتهم عُمّة عن إدراك حقائقها بأحداقهم ، عُنّة في يد التقليد ، لا يُمنّ عليه بجزّ نواصيهم وإطلاقهم .

ثم إن أملاً العلوم بما يغمُر القرائح ، وأنهضها بما ييهرُ الأبواب القوارح من غرائب نكت يلفظ مسلكها ، ومستودعات أسرار يدقّ سلكها = علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم ، كما ذكر الجاحظ^(٣) في كتاب "نظم القرآن".

فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلّم وإن بزّ^(٤) أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية^(٥) حفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري^(٦) أوعظ ، والنحوي وإن

(١) كذا في النسخ ، وفي الكشف ١ / ٢ معان يدق فيها مباحث للفكر

(٢) في د : أوحدهم

(٣) هو عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ ، كان من الذكاء والحفظ بحيث شاع ذكره ، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلية ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين . معجم الأدباء ٣ / ٢١٠١ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٤٧٠ وكتابه : نظم القرآن من الكتب التي تكرر تأليفها ثلاث مرات، ولا أعلم له نسخة مخطوطة . قال ياقوت : كتاب نظم القرآن له ثلاث نسخ

(٤) بزه يبزه بزا : أي سلبه . الصحاح / مادة بز

(٥) هو أيوب بن زيد بن قيس أبو سليمان الهلالي ، المعروف بابن القرية ، والقرية جدته ، كان أعرابيا أميا ، وكان يضرب به المثل في الفصاحة والبيان ، قتله الحجاج سنة أربع وثمانين . وفيات الأعيان ١ / ٢٥٠ وتاريخ الإسلام حوادث سنة ٨١ - ١٠٠ ص ٤٣

(٦) هو الحسن بن أبي الحسن : يسار أبو سعيد البصري ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، توفي سنة عشر ومائة . وفيات الأعيان ٢ / ٦٩ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣

كان أنحى من سيبويه^(١) واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعاني وعلم البيان ، وتمهّل في ارتيادهما آونة ، وتعب في التنقيير عنهما أزمّة ، وبعثته على تتبع مظانّهما همّة في معرفة لطائف حجة الله ، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن يكون أخذًا من سائر العلوم بحظ ، جامعا بين أمرين: تحقيق وحفظ ، كثير المطالعات طويل المراجعات ، قد رجع زمانا ورجع إليه ، وردّ وردّ عليه ، فارسا في علم الإعراب ، مقدما في حملة الكتاب ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظان النفس ، درّاكا للمحة وإن لطف شأنها ، متبها على الرمزة وإن خفي مكانها ، لاكزا^(٢) جاسيا^(٣) ولا غليظا جافيا ، متصرفا ، ذا دربة بأساليب النظم والنثر ، مرتاضا - غير ريّض^(٤) - بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف ، طالما دفع إلى مضايقه ، ووقع في مداخضه ومزالقه^(٥) .

هذا ما ذكره في خطبة الكشف مشيرا إلى ما يجب في هذا الباب من الأوصاف ، معرضا بأنه المتحلّي بهذا الوصف ، وأن كتابه هو الآتي على سنن^(٦) هذا الوصف .

ولقد صدق وبرّ ورسخ نظامه في القلوب فوقر وقرّ .

وتعقّبه البلقيني^(٧) في الكشف فلم يدرك مغزاه ، ولا طابق ما أورده منطوق

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبويه ، عمل كتابه المنسوب إليه : الكتاب ، وهو مما لم يسبقه إليه أحد ، توفي سنة ثمانين ومائة . إنباه الرواة على أنباء النحاة ٢ / ٣٤٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٢٩

(٢) الكززة الانقباض واليس . الصحاح / مادة كزز .

(٣) جسا ضد لطف . الصحاح / مادة جسا .

(٤) يقال : ناقة مروضة ، وقد ارتاضت ، و ناقة ريض أول ما ريضت وهي صعبة بعد . الصحاح / مادة روض .

(٥) الكشف ١ / ١٧

(٦) في د : نسق .

(٧) هو عمر بن رسلان بن نصير سراج الدين أبو حفص الكنانى البلقيني ، كان أحفظ الناس لمذهب الشافعي ، واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون ، توفي سنة خمس وثمانمائة . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦ / ٨٥ وطبقات المفسرين ٢ / ٣ . وحاشيته على الكشف اسمها : الكشف على الكشف ، ومنها قطعة مخطوطة في مجلد يشتمل على تفسير جزء من سورة النساء . انظر في فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٧ ملحق الجزء الأول

ما ذكره ولا فحواه ، قائلا :

قصد الزمخشري بما أبان الإشارة إلى براعته في علم المعاني وعلم البيان .
وكيف يترجح فنان جمعتهما أوراق يسيرة ، وجدولان جاريان في جداول^(١)
صغيرة ، قد وضعها بعد الصحابة و التابعين بمئين من السنين ، وحفرا بعد البحار
الزاخرة ، ووشيا بالتحبير بعد تكملة الخلع^(٢) الفاخرة = على الفنون التي طافت
المشارك والمغرب كالطوفان ؟ .

أين ذكرهما في الصحابة الذين هم أسد الغابة؟ أين ذكرهما في التابعين الذين
كانوا للصحابة شاهدين سامعين؟ أين ذكرهما في عصر الفقهاء؟ من نبّه عليهما في
الأقدمين من النبهاء .

وما على الناس من اصطلاح أتى به عبد القاهر الجرجاني^(٣) واقتفاه
السكاكي^(٤) فيما ذكر من المعاني ، ولا يقوم لهما في كثير من المقامات دليل ، وليس
لهما إلى ذلك سبيل . وعلم التفسير إنما هو يتلقى من الأخبار ، ويسلك فيه مسالك
الآثار .

وأقول : لم يتوارد البلقيني والزمخشري على محلّ واحد ، وليس الزمخشري
لانهصار تلقي التفسير من الأحاديث^(٥) والآثار بجاحد .
كيف وانهصار التفسير في السماع كلمة إجماع ، والنهي عن القول في القرآن
بالرأي ملأ الأسماع .

ولهذا لم يذكر أهل الحديث مع من عدد^(٦) من أرباب الفنون ، ولا أدرجهم

(١) في ح ، ق : أحاديث .

(٢) في ت : الحل .

(٣) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر النحوي الجرجاني ، عالم بالنحو والبلاغة ، توفي سنة
إحدى وسبعين وأربعمائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ / ١٨٨ وبغية الوعاة في طبقات
اللغويين والنحاة ٢ / ١٠٦

(٤) هو يوسف بن أبي بكر : محمد سراج الدين أبو يعقوب السكاكي الخوارزمي ، كان علامة بارعا
في فنون شتى ، خصوصا المعاني والبيان ، وله كتاب : مفتاح العلوم فيه اثنا عشر علما من علوم
العربية ، توفي سنة ست وعشرين وستمائة ، بغية الوعاة ٢ / ٣٦٤ و تاج التراجم في من صنف
من الحنفية ٢٨٤

(٥) في ظ : الأخبار .

(٦) في ت : عد .

في زمرة من ذكر وإن جالت من المعترض الظنون ، وإنما مقصوده ما أشار إليه أولاً أن القدر الزائد على التفسير من استخراج محاسن^(١) النكت والفقر ولطائف المعاني التي يستعمل فيها الفكر ، وكشف الأستار عن غوامض الأسرار ، وبيان ما في القرآن من الأساليب ، وما تضمنه من وجوه البلاغة في التراكيب = لا يتهياً له إلا من برع في هذين العلمين ، وتبحر في هذين الفنين ، وصار مجتهداً في علوم البلاغة ، ذا تصرف في أفانين البراعة ، خبيراً بأساليب الكلام ، بصيراً بمسالك النظام ؛ لأن لكل نوع^(٢) أصولاً وقواعد ، هي للوصول إلى حقيقته^(٣) مصاعد ، ولا يدرك فنّ بقواعد فنّ آخر وإن شرف ذلك الفنّ ، وفضل على الأول لما فاخر^(٤) .

والفقيه والمتكلم بمعزل عن أسرار البلاغة ، واللغوي والنحوي إنما يدركان من مدلول اللفظ وإعرابه بلاغة ، والقاص والأخباري أقلّ من أن يتوّهم فيهما الصلاحية للتكلم في القرآن ، وأذلّ من أن يجوز لهما الخوض في أسرار الفرقان . ومراده بحافظ الأخبار الحافظ لأيام الناس والمؤرخ الذي اقتصر على ما ليس له في بيان العلم^(٥) أساس ، ولهذا ضرب له المثل بابن القرية ؛ لأنه كان بهذه الصفة ، ولم يكن له بالأخبار النبوية حفظ ولا معرفة .

ولو أراد به حافظ الأحاديث لضرب المثل بمالك وسفيان^(٦) ، أو بأحمد و البخاري ، ونحوهما^(٧) من الأعيان ، فعرف أن للزمخشري مقصداً غير ما فهمه المعترض ، ومنحى لا ينخدش بما ذكره المتعقب ولا ينتقض .

وقد كان الصحابة يعرفون هذا المعنى بالسليقة ، وبه قامت عندهم المعجزة على الحقيقة ، فاهتدوا بسببه إلى أقوم طريقة .

ألم يثبت عن جبير بن مطعم أنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في

(١) في ظ : من استخراج لطائف النكت والفقر ومحاسن المعاني .

(٢) في د : فن

(٣) في د : حقائقه

(٤) في د : وفاخر

(٥) في ح : العلوم

(٦) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون ، شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز ، توفي سنة ثمان وتسعين

ومائة . سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٠٠ والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤ / ٥٩١

(٧) في د : ونحوه

فداء أسرى بدر فوجدته يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » [سورة الطور ٣٥] كاد قلبي يطير^(١) وأدركه الإسلام .
ومرّ أعرابي على قارئ يقرأ « فاصدع بما تؤمر » [سورة الحجر ٩٤] فسجد وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام^(٢) .

فكانوا يعرفون بالطبع وجوه بلاغته كما كانوا يعرفون وجوه إعرابه ، ولم يحتاجوا إلى بيان النوعين في ذلك العصر؛ لأنه لم يكن يجهلها أحد من أصحابه^(٣) ، فلما ذهب أرباب^(٤) السليقة والتبس الإعراب باللحن ، والمجاز بالحقيقة وضع لكل من الإعراب والبلاغة قواعد يدرك بها ما أدركه الأولون بالطبع وتُساعد ، فكان حكم علم^(٥) المعاني والبيان كحكم علم النحو والإعراب ، وكانت الحاجة إليهما داعية لإدراك وجه الإعجاز والإعراب .

ولما كان كتاب الكشف هو الكافل في هذا الفنّ بالبيان الشافٍ اشتهر في الآفاق اشتهار الشمس ، وجهر به في محافل المجالس^(٦) بين الفضلاء من غير همس ، واعتنى الأئمة والمحققون بالكتابة عليه ، وتسارع العلماء والفضلاء في المناقشة والمنافسة إليه :

فمن مميز لا اعتزال^(٧) حاد فيه عن صوب الصواب ، ومن مناقش له فيما أتى به من وجوه الإعراب ، ومن محش وضّح ونقّح ، وتمم ويمم ، وفسر وقرّر ، وحرّر ، وجرّر ، وجال وجاب ، واستشكل وأجاب .

ومن مخرّج لأحاديثه عزا وأسند ، وصحح وانتقد .

ومن مختصر لخص وأوجز ، وكملّ ما أعوز .

فمن كتب عليه الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري

(١) رواه البخاري في ٤ / ١٨٣٩ ح ٤٥٧٣ ، ومسلم ١ / ٣٣٨ ح ٤٦٣

(٢) قال عبد الملك الثعالبي : ثلاث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة ، وشرائعها ، وأحكامها ، وحلالها ، وحرامها . الإعجاز والإيجاز ٢٣ .

(٣) في د ، ق الصحابة

(٤) في د : أصحاب

(٥) في ظ : علمي

(٦) في ح : الفضلاء

(٧) في ظ : للاعتزال

المالكي^(١) كتابه " الانتصاف " بين فيه ما تضمنه من الاعتزال ، وناقشه في أعاريب أحسن فيها الجدل .

وتلاه الإمام علم الدين عبد الكريم بن علي العراقي^(٢) في كتابه " الإنصاف " جعله حكما بين " الكشف " و " الانتصاف " .

ولخصهما الإمام جمال الدين ابن هشام^(٣) في مختصر لطيف مع يسير زيادة ، خفيف ،

وأكثر الإمام أبو حيان^(٤) في بحره من مناقشته في الإعراب ومجادلته في الإضراب^(٥)

وتلاه تلميذاه الشهاب أحمد بن يوسف الحلبي المشهور بـ " السمين "^(٦) ، والبرهان إبراهيم بن محمد بن السفاسقي^(٧)

(١) هو أحمد بن محمد بن منصور أبو العباس الاسكندري المعروف بابن المنير - بضم الميم وفتح النون وياء مثناة من تحت مشددة مكسورة - له الباع الطويل في علم التفسير والقراءات ، توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ١ / ٢٤٣ و فوات الوفيات ١ / ١٤٩ وحاشيته مطبوعة في هامش الكشف في بعض طبعاته

(٢) هو عبد الكريم بن علي بن عمر علم الدين الأنصاري العراقي ، له في التفسير اليد الباسطة ، صنف فيه : الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير ، توفي سنة أربع وسبعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٩٥ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ٣٩٩ ، وحاشيته مخطوطة ومنها نسخ ، انظر في : الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، مخطوطات التفسير وعلومه ١ / ٣٥١

(٣) هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن هشام أبو محمد النحوي ، أتقن العربية ففاق الأقران ، بل الشيوخ ، توفي سنة واحدة وستين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢ / ٣٠٨ وبغية الوعاة ٢ / ٦٨ وحاشيته مخطوطة ، ومنها نسخ ، انظر في : الفهرس الشامل ١ / ٤١٦

(٤) هو محمد بن يوسف بن علي أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني ، كان عارفا باللغة وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق ، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٤ / ٣٠٢ وبغية الوعاة ١ / ٢٨٠

(٥) في ت ، ظ : بالإضراب

(٦) هو أحمد بن يوسف بن محمد أبو العباس الحلبي المعروف بالسمين ، لازم أبا حيان إلى أن مهر في حياته ، توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة . كتاب المقفى الكبير ١ / ٧٥٠ والدرر الكامنة ١ / ٣٦٠

(٧) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق السفاسقي المالكي النحوي ، جمع إعراب القرآن ،

=

في إعرابهما^(١)، ثم قد يوافقانه، وقد يتبعانه بالجواب، ويقرران أن الذي قاله الزمخشري هو الصواب.

ولخص الشيخ تاج الدين ابن مكتوم^(٢) مناقشات شيخه أبي حيان في تأليف مفرد سمّاه " الدرّ اللقيط من البحر المحيط".

وممن كتب عليه حاشية العلامة قطب الدين الشيرازي^(٣) في مجلدين لطيفين، والعلامة فخر الدين أحمد بن الحسن الجابردى^(٤)، والعلامة شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي^(٥) وهي أجلّ حواشيه، في ست مجلّدات ضخّمت، والعلامة أكمل الدين محمد بن محمود البابرّي^(٦)، رأيت منها مجلدا

توفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٦١ وبغية الوعاة ١ / ٤٢٥ وإعراب القرآن له اسمه: المجيد في إعراب القرآن المجيد، حقق موسى محمد إعراب الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة، ثم حقق الدكتور حاتم الضامن إعراب الفاتحة ضمن نصوص محققة في علوم القرآن الكريم

(١) في د، ق: في إعرابيهما

(٢) هو أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم أبو محمد النحوي، جمع من تفسير أبي حيان مجلدا سماه: الدر اللقيط من البحر المحيط، قصره على مباحث أبي حيان مع ابن عطية والزمخشري، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة ١ / ١٧٤ وبغية الوعاة ١ / ٣٢٦

(٣) هو محمود بن مسعود بن مصلح قطب الدين الشيرازي، كان من بحور العلم ومن أذكاء العالم، له حاشية على الكشاف في مجلدين لطيفين، توفي سنة عشر وسبعمائة. طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٣٨٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٢ وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢ / ١٤٧٧ وحاشيته مخطوطة، ومنها نسخ، انظر في: الفهرس الشامل ١ / ٣٥٢

(٤) هو أحمد بن الحسن بن يوسف فخر الدين الجابردى، كان إماما فاضلا دينيا مواظبا على الشغل في العلم وإفادة الطلبة، له حواش على الكشاف مشهورة، توفي سنة ست وأربعين وسبعمائة. الطبقات الكبرى ٩ / ٨ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٢٤٢ وحاشيته مخطوطة، ومنها نسخ، انظر في: الفهرس الشامل ١ / ٤٠٤

(٥) هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي، كان مقبلا على نشر العلم، آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، شرح الكشاف شرحا كبيرا، توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ١٨٥ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٥٢٢ حققت حاشيته على الكشاف رسائل علمية في الجامعة الإسلامية

(٦) هو محمد بن محمود بن أحمد أكمل الدين البابرّي، كان فاضلا صاحب فنون، وافر العقل له حاشية على الكشاف، توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة. الدرر الكامنة ٤ / ٢٥٠، وتاج

التراجم ص ٢٧٦

على الفاتحة ، وقطعة من البقرة ، ولا أدري أكملها أم لا ^(١) ، والعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ^(٢) ، وهي ملخصة من حاشية الطيبي ، مع زيادة تعقيد في العبارة ، ولم يتمها ^(٣) ، والعلامة السيد الجرجاني ^(٤) ، رأيت منها كراريس ، ولا أدري إلى أين وصل ^(٥) ، و شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، وهي أسلوب آخر غير أساليب المذكورين .

وإنما كتب منها اليسير ^(٦) ، والشيخ ولي الدين أبو زرعة أحمد ابن الحافظ الكبير زين الدين عبد الرحيم العراقي ^(٧) في مجلدين لخص فيهما كلام ابن المنير ،

(١) قال قاسم بن قطلوبغا زين الدين في : تاج التراجم ... : وحاشيته على الكشف إلى تمام الزهراوين . ص ٢٧٧ وحاشيته مخطوطة ، ومنها نسخ ، انظر في : الفهرس الشامل ١ / ٤٢٤
(٢) هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني ، العلامة الكبير ، له شرحا التخليص ، وحاشية الكشف ، توفي سنة واحدة وتسعين وسبع مائة . الدرر الكامنة ٥ / ٣٥٠ وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٥ وحاشيته مخطوطة ، ومنها نسخ ، انظر في : الفهرس الشامل ١ / ٤٢٥
(٣) قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : والذي تحرر منها من أول القرآن إلى أثناء سورة يونس ، ومن سورة الفتح .

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٤٧٨ وصل فيها إلى سورة الفتح .
وفي آخر نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٥٣٦ ل ٧٨٤ التفسير في أثناء سورة الفتح : هذا آخر ما وفق الشارح العلامة ، وهو السعد التفتازاني لتحريره وتحقيقه وتصنيفه وتعليقه على الكشف ، جزاه الله

(٤) هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن الجرجاني ، يعرف بالسيد الشريف ، عالم الشرق ، كان بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تمرلنك ، وله من الحواشي : حاشية على أوائل الكشف ، توفي سنة ست عشرة وثمان مائة . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥ / ٣٢٨ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١ / ٤٨٨ وحاشيته مطبوعة في هامش الكشف في بعض الطبعات

(٥) وصل إلى تحشية تفسير الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة . انظر في : الكشف مع حاشية الجرجاني ١ / ٢٦١

(٦) ذكر السيوطي في معجم شيوخه : المنجم في المعجم ص ١٢٦ أن علم الدين صالح بن عمر البلقيني ولد المؤلف أكمل هذه الحاشية

(٧) هو أحمد ابن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة الكردي ، يعرف كأبيه بابن العراقي ، كان عالما فاضلا ، له تصانيف في الأصول والفروع ، وفي شرح الأحاديث ، ويد طولى في الإفتاء ، اختصر الكشف مع تخريج أحاديثه ، وتتمات ونحوها ، توفي سنة ست وعشرين وثمان مائة . الضوء اللامع ١ / ٣٣٦ والبدر الطالع ١ / ٧٢ وحاشيته مخطوطة ، ومنها نسختان . انظر في : الفهرس الشامل ١ / ٤٥٠

و العلم العراقي، وأبي حيان ، وأجوبة الحلبي ، والسفاقي مع زيادة تخريج أحاديثه .

وممن خرّج أحاديثه الإمام المحدث فخر الدين الزيلعي^(١)، ولخص كتابه حافظ العصر الشهاب أبو الفضل ابن حجر في مختصر لطيف .

وسيد المختصرات منه كتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي ناصر الدين البيضاوي، لخصه فأجاد ، وأتى بكل مستجد ، وماز منه أماكن الاعتزال، وطرح مواضع الدسائس وأزال^(٢)، وحرر مهمات ، واستدرك تتمات ، فبرز كأنه^(٣) سبيكة نضار، واشتهر اشتهاه الشمس في وسط النهار، وعكف عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون ، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكبّ عليه العلماء والفضلاء تدريساً ومطالعة ، وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة ، ومروا على ذلك طبقة بعد طبقة ، ودرجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخنا متسقة .

ولقد كان شيخاي الإمامان الأكملان ، و الأستاذان الأفاضلان ، بقية النحارير المدققين ، وعمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمني^(٤)، ومحيي الدين الكافي^(٥)، سقى الله ثراهما شأبيب الغفران ، وأمطر على مضجعهما سحاب

(١) هو عبد الله بن يوسف بن محمد أبو محمد جمال الدين الزيلعي ، اشتغل كثيراً ولازم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرج أحاديث الهداية ، وأحاديث الكشف ، توفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة. الدرر الكامنة ٣ / ٣١٠ والبدر الطالع ١ / ٤٠٢

وتخريج أحاديث الكشف له اسمه : كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشف للزمخشري . حقق رسائل علمية في جامعة أم القرى ، وطبع بعناية سلطان بن فهد الطبيشي (٢) ولكن بقيت مع ذلك فيه دسائس اعتزالية ، ورواسب فلسفية ، تبع فيها الزمخشري وجاراه ، سببه : التوغل في علوم الفلاسفة ، وعدم التضلع بالأحاديث والآثار ، ولقد أحصى السيوطي رحمه الله عليه أكثر من عشرين موضعاً زلت فيها قدم البيضاوي ، فناقشه فيها ورد عليه . انظر في الدراسة

(٣) في ت ، ظ : كتابه

(٤) هو أحمد بن محمد بن محمد أبو العباس الشمني - بضم الشين المعجمة والميم وتشديد النون - القسطيني الحنفي ، إمام النحاة في زمانه وشيخ العلماء في أوانه ، له شرح المغني لابن هشام ، توفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢ / ١٧٤ وبغية الوعاة ١ / ٣٧٥

(٥) هو محمد بن سليمان بن سعد أبو عبد الله الكافي الحنفي ، كان إماماً كبيراً في المعقولات كلها ، الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة ، توفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة . الضوء اللامع ٧ / ٢٥٩ وبغية الوعاة ١ / ١١٧

الرضوان يقرئان هذا الكتاب فيأتیان في تقريره بالعجب العجاب ، ويرشدان من كنوزه ورموزه إلى صوب الصواب .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدينا الدنيّة إلى فصيح جنته شغرت الديار المصرية من محقق ، وخلت من مدرّس يدي ضمائره مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، وأصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنّه مغفل ، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردت الهمة لتدريسه ، وشدت المئزر لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعت في إقراءه مفتتح سنة ثمانين وثمانمائة ، فأقرأت فيه^(١) في مدة عشر سنين متوالية من أوّله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء مواده ، والتنقير عن معادنه ، ولزمت النظر والسُهود والكواكب سُهود ، وشرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه ، وتذلل مطاياه ، فسمع بذلك السامعون ، وطمع في الوصول إليها الطامعون ، وجسر على إقراءه حيثئذ كل جسر وهجم من متعرّبة ومن عجم ، ممن لا يفرق في مقدمة التصريف بين باب ضرب يضرب ، وباب نصر ينصر ، فضلا عن أن يحوي عنده شتات تلك العلوم التي هي أصول له ويحصر ، وممن إذا قرأ الكراس نظرا يصحف التفقية بالتفقية ، ويحرّف الترفية بالترقية ، وإذا سمع باستعارة أو حجاز كان بينه وبين إدراك ذلك مجاز ، بحيث سمع قولي في مقامة :

" وأنا " الحامل للشرية المحمدية على كاهلي ، و الراقم لها في تصانيفي بأناملي " فاستنكر ذلك وقال :

" الشريعة لا تحمل على الكواهل ، ولا ترقم ، إنما ترقم الخطوط الدالة عليها بالأنامل " .

فانظروا من بلغ به الجهل المفرط هذا الحد ، ومن أذاه السقوط و العامية إلى أن يعيب هذا الكلام البليغ ، ويوجه نحوه الردّ! وبحيث سمع قولي :

" أعلم خلق الله الآن قلما وفما " فاستنكر ذلك من حيث الإعراب وعده وهما ، وقال :

" إن نصب الاسمين على التمييز فرع أن يقال : قلم عالم ، وفم عالم ، وهو بعيد عن التجويز " .

(١) في د ، ح ، ق : منه .

فانظروا إلى من لم يسمع قط في علم المعاني بالإسناد المجازي، ولا مرّ على أذنه تمثيلهم بشعر شاعر، وقصيدة شاعرة، ونهار صائم، وما له يوازي، ولا قرأ القرآن وهو ممتلئ به على لغة كل عربيّ حجازي، وغير حجازي .

ثم ارتقى من الجهل مصعدا يرتقي عنه أسفل السافلين، ويرتفع عنه ^(١) أجهل الجاهلين الغافلين، وقال: "إن هذه العبارة منكرة شرعا، ممنوعة من قبل الحكم الديني معنا؛ لأنها تشمل الملائكة وجبرائيل وميكائيل" فملاً بذلك وعاء جهلا، لا وَزَنُهُ ولا كاله؛ لأنه لم يقف قط على قول العلماء في مثل ذلك : إنه موكل إلى تخصيص العقل بعالم القائل السالك، وعلى ذلك قوله تعالى لبني إسرائيل «وأني فضلتكم على العالمين» قالوا: لا تدخل فيه لما ذكر الأنبياء ولا الملائكة . ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براحٌ لكان التلقيب بقاضي القضاة، وأقضى القضاة محرّما غير مباح؛ لأنه شامل لكل نبي، أجل، بل ولرب العالمين سبحانه عزّ وجلّ .

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ^(٢)
وممن إذا سمع بذكر الاجتهاد الذي هو من أكد فروض الشريعة تعجب منه، وعده من المنكرات الفظيعة ^(٣) ^(٤) .

الله أكبر! نزر العلم، وغزر الجهل، وتكلّم من ليس للخطاب بأهل .
وممن إذا روي له حديث لم يفرّق بين الموقوف والمرفوع، ولا بين الموصول والمقطوع، ولا بين الصحيح والموضوع .
وأعظم من ذلك أنه يعتمد الأخبار المختلفة الموضوعية، ويرد الأحاديث الصحيحة المسموعة، سنة بني إسرائيل، وتحريف ابن صوريا على جبرائيل ^(٥) .

(١) في ت، ح، د : عنده .

(٢) لكثير عزة، انظر في : ديوان كثير ص ٢٢٢ قال شارح الديوان : قيل البيت في الرثاء، ثم أصبح مثلا يضرب لمن يوعظ فلا يقبل ولا يفهم

(٣) في د : القطيعة .

(٤) انظر في تحدث السيوطي عن إنكار ابن الكركي الاجتهاد على السيوطي في شرح مقامات جلال الدين السيوطي ١ / ٣٨٨

(٥) المقصود بهذا الكلام هو : إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد أبو الوفاء الكركي الأصلي، القاهري المولد والدار ٨٣٥ - ٩٢٢ الذي نعتة السخاوي في الضوء اللامع ١ / ٦٢ بقوله : "

أفتارك^(١) أنا هذا الكتاب البديع المثل ، المنيع المنال عرضة لهؤلاء ، كأنه خبز شعير ، وفيه من فرائد الفوائد ما يجللّ عن مقابلته من الذهب الناض بحمل بعير ، ففرقة تأكله وتذمه ، و تتوهم فيه بحسب فهمها السقيم أدنى خلل فلا ترمه .
ومنهم من يريد أن يعربه فيعجمه ،^(٢) ويصبح ظمآن وفي البحر فمه^(٣) .

وقد درس وصنف ، وأفتى ، وحدث وروى ، ونظم ونثر ، ونقب وتعب ، وخطب ووعظ ، وقطع ووصل ، وقدم وأخر ، كل هذا مع الفصاحة والبلاغة وحسن العبارة " .
وذلك أنه كان بينه وبين جلال الدين السيوطي خصومة عنيفة أملتتها المعاصرة ، واقتضتها المنافسة ، فنال أحدهما من الآخر ، وصوب إليه سهام الطعن ، وفوق إليه نصال الأذى ، فألف السيوطي عنه مقامة سماها : الدوران الفلكي على ابن الكركي ، قال فيها : " وأذكر بناء البروز إذ أفتيت بأنه لا يجوز ، فغضب من ذلك وزمجر ، ونبع الشر من فيه وتفجر وقال : ما له وللتكلم في هذا ! فقد ضر الناس بذلك وأذى .

وذلك لأن له بروزا أحدثه خشي من هدمه ، فيا فضيحة الإنسان من ربه إذا لم يعمل بعلمه ، ثم يطوق تلك الأرض في عنقه من سبع أرضين ، وكيف لا أتكلم في ذلك وأنا الحامل للشرعية المحمدية على كاهلي ، والراقم لها في تصانيفي بأناملي ، وأنا الذي بالعلم حقيق وقمن ، أعلم خلق الله الآن قلما وفما ، إن لم أكن أحق بالتكلم فمن ؟ " شرح مقامات جلال الدين السيوطي ١ / ٤٠٨ ثم إن إبراهيم الكركي ألف مقامة دفاعا عن نفسه ، وردا على مقامة السيوطي ، لم أقف عليها ، لكن في مكتبة الأزهر كتاب جمع فيه إبراهيم الكركي مسائل فقهية ، سماه : فيض الكريم على عبده إبراهيم ، ربما تكون المقامة من محتوياته ، انظر في : فهرس الأزهر ٢ / ٢٣٤ .
ثم ألف السيوطي مقامة أخرى سماها : طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة ، ردا على مقامة ابن الكركي جال وصال فيها ، وأبدأ وأعاد فيها ، واستفرغ وسعه ، وبذل قصارى جهده في نقضها ، والنيل منه ، والوقية فيه . ثم وصل أمرهما إلى الخليفة العباسي المتوكل على الله أبي العز عبد العزيز بن يعقوب ، ففض بينهما ، وردعهما من التهارش ، ومنعهما من التناوش . انظر في : شرح مقامات السيوطي ٢ / ٨١٣

(١) في ح : أفأترك

(٢) مقتبس من رجز الحطيئة جرول بن أوس :

فالشعر صعب و طويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه و الشعر لا يستطيعه من يظلمه
يريد أن يعربه فيعجمه

ديوان الحطيئة ٢٣٩

(٣) مقتبس من رجز لرؤية بن العجاج :

كالحوث لا يرويه شيء يلهمه يصبح ظمآن و في البحر فمه
انظر في : مجموع أشعار العرب ١٥٩

فحبست ما كتبت منه عشرين سنة، ولم أسمح به لأحد ، لا في يقطعة ولا في سنة .
ولقد جاءني رائد منهم ناصبا لي الحباله يريد ليوصله إلى من يستعين به على
إقراءه ، لا أبا له ، فألقت الحجر فاه ، وتلوت على قفاه :
أت بجرابها تكتال فيه فردت وهي فارغة الجراب
ألم تر إلى الذي توسل إلينا بأبناء الحنفاء ، وتوصل إلينا بأولاد الخلفاء ، وتطفل
علينا في الموائد فأذنا لبعض تلامذتنا أن يسمحوا له ببعض ما لنا من الفوائد، فكان
أول أمره نصب ، وآخره غضب ، وأغار على كتابنا " المعجزات والخصائص " وغيره ،
وخان وجنى ثمار غروشنا ، وهو فيما جناه جان ، فسود بذلك وجهه ، وتوجه من
ترك أداء الأمانة إلى شر وجهه ، وسرق من عدة كتب لنا جواهر ، لا ملك له فيها
ولا شبهة ، فنبهنا على خيائته ، وإنا لصادقون ، وبعثنا في نأديه مؤذنا يؤذن « أيتها
العر إنكم لسارقون » [سورة يوسف ٧٠] وعلمنا بذلك بخس ميزانه في الموازين^(١)
، وتلونا على قفاه « وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » [سورة يوسف ٥٢]^(٢) .

(١) في د ، ق : في الموازين .

(٢) كان بين السيوطي وبين بعض علماء عصره منازعات أدبية ومخاضات علمية ، فألف عددا من
المقامات ردا عليهم وانتصافا منهم ، مصرحا بأسمائهم ، فمن ذلك : ما ألفه ردا على شمس
الدين السخاوي سماها : الكاوي في تاريخ السخاوي ، وما ألفه ردا على إبراهيم الكركي ، وهي
عدة مقامات : الدوران الفلكي على ابن الكركي ، الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي ،
الصارم الهندي في عنق ابن الكركي ، وما ألفه ردا على شمي الدين الجوجري سماه : اللفظ
الجوهري في رد خباط الجوجري .

ومن هذه المقامات مقامة أخرى سماها : الفارق بين المصنف والسارق ألفها ردا على مؤلف
اتخذ قرصنة الكتب بضاعة بعد أن أفلس في عالم العلم والتأليف ، وتعرض له في مقامة له
أخرى سماها : صاحب سيف على صاحب حيف . شرح مقامات السيوطي ١ / ٥٦٤
اتهمه السيوطي بأنه سلخ أربع كتب له ، كتاب الخصائص والمعجزات ، وكتاب أنموذج اللبيب
، وكتاب طي اللسان عن ذم الطيلسان ، وكتاب مسالك الحنفا في والدي المصطفى ، ثم امتد
سلخه ، ووصلت إغارته إلى كتب قطب الدين الخيضرى ، وشمس الدين السخاوي .
ولم يصرح باسم السارق في هاتين المقامتين ، وأجهل السبب الذي جعله يبههم اسمه ، ويصرح
بأسماء الآخرين .

بيد أن جمهرة من الباحثين ، الدكتور سمير الدروبي في تحقيق شرح مقامات السيوطي ١ / ٥٤
وصالح آل الشيخ في كتابه هذه مفاهيمنا ٢٤ - ولم يجزم - وعبد الإله نبهان في تحقيق بهجة
العابدين ١٤٠ والدكتور هلال ناجي في تحقيق الفارق بين المصنف والسارق ٢٦ فسروا هذا

فلما كان هذا العام الذي هو ختام القرن رأيت أن أنظر في تبييض هذا الكتاب وتحريره، وتكميل ما بقي منه إلى أخيره، فجمعت المواد، وسلكت الجواد، وحبرته تحبيراً، وبالغت في تهذيبه تقريراً وتحريراً، وسميته "نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار"

واعلم أنني لخصت فيه مهمات مما في حواشي الكشاف السابق ذكرها ما له تعلق بعبارة الكتاب، وضممت إلى ذلك نفائس تستجد وتستطاب، مما لخصته من كتب الأئمة الحافلة^(١)، كتذكرة أبي عليّ الفارسي^(٢)، والخصائص، والمحتسب،

السارق الذي أبهمه السيوطي بالعلامة شهاب الدين القسطلاني صاحب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية .

قلت : إن السيوطي ذكر في مقامته الفارق بين المصنف والسارق بعض الملامح عن ذلك السالخ ، فإذا هي لا تنطبق على شهاب الدين القسطلاني . قال السيوطي : " قال - أي السالخ - : تتبعت وجمعت ووقع لي " شرح مقامات السيوطي ٢ / ٨١٩ وهذه العبارات ليست في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية .

وقال أيضا : " وهذا الرجل لست أعرفه في سر ولا جهر ، وإنما قيل لي عند السؤال - وأنا بالروضة - : رجل من أهل ما وراء النهر ، فما أجدر هذا السارق الأعجم بأن تقطع منه اليمنى ، و يؤخذ منه باليمين " شرح مقامات السيوطي ٢ / ٨٢٩

وشهاب الدين القسطلاني أولا : ليس مجهولا عند السيوطي ، بل هو معروف لديه ، جرت بينهما خصومة عند زكريا الأنصاري .

وثانيا : ليس رجلا أعجميا من بلاد ما وراء النهر ، بل هو مصري المولد والمنشأ من أصول إفريقية ، وعليه فليس هذا السارق الذي ألف السيوطي مقامة الفارق بين المصنف والسارق ردا عليه ، وذكره في كتابه هذا نواهد الأبيكار = شهاب الدين القسطلاني .

دعا السيوطي على هذا السارق فقال : إن كان سارقا سالخا ، وناسخا ماسخا ، وكاذبا في دعوى اطلاعه على الأصول ، ومدعيا ما لا حاصل عنده به ، ولا محصول ، ومغيرا على تصنيفي ، ومنتحلا لتألفي فلا يأمن أن يحرمه الله نفعه وثوابه ، وأن يعدم عليه نفسه وكتابه . شرح مقامات السيوطي ٢ / ٨٢٧

ولعل دعوة السيوطي عليه قبلت فيه ، فلم يبارك في عمله وتأليفه ، ولم يتشر بين الناس ، ولم ينتفع به .

(١) في د ، ق : الكافلة

(٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي النحوي الفارسي ، صنف كتبا عجيبة لم يسبق إلى مثلها واشتهر ذكره في الآفاق ، له كتاب التذكرة في العربية عشرون مجلدا ، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ١ / ٢٧٣ و معجم الأدباء ٢ / ٨١١ وفهرست ابن خير الإشبيلي ٣١٨ . والتذكرة مفقودة

وذا القد لابن جني^(١) ، و أمالي ابن الشجري^(٢) ، و أمالي ابن الحاجب^(٣) ،
وتذكرة^(٤) الشيخ جمال الدين ابن هشام ، ومغنيه ، وحاشية الإمام^(٥) بدر الدين
الداميني^(٦) ، وشيخنا الإمام تقي الدين الشمني ، غير ناقل حرفا من كلام أحد إلا
معزواً إليه ؛ لأن بركة العلم عزوه إلى قائله^(٧) .

وحيث كان المحل من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها أشبعت القول^(٨)

(١) هو عثمان بن جني أبو الفتح النحوي الموصل ، صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب ، له
كتاب التذكرة الأصهبانية ، مختار تذكرة أبي علي وتهذيب ، وكتاب ذي القد في النحو ، وهو ما
استملاه من أبي علي ، وكتاب المحتسب في علل شواذ القراءات ، وكتاب الخصائص ، توفي
سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢ / ٣٣٥ ومعجم الأدباء ٤ / ١٥٨٥
ذو القد مفقود ، والآخرون مطبوعان

(٢) هو هبة الله بن علي بن محمد أبو السعادات المعروف بابن الشجري ، أحد أئمة النحاة ، وله
معرفة تامة باللغة والنحو ، صنف الأمالي ، وهو أكبر تصانيفه وأمتعها ، أملاه في أربعة وثمانين
مجلسا ، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣ / ٣٥٦ ، ومعجم
الأدباء ٦ / ٢٧٧٥ حقق الأمالي الدكتور المحقق المتضلع من علوم العربية ، محمود الطناحي ،
وطبعت في ثلاث مجلدات بدار الخانجي

(٣) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسكندري المعروف بابن الحاجب ، كان وحيد عصره
علما وفضلا واطلاعا ، له الأمالي في ثلاث مجلدات في غاية الإفادة ، توفي سنة ست وأربعين
وستمائة . الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٢ / ٨٦ ، و بغية الوعاة ٢ / ٢٣٥
والأمالي هي إعراب آيات من القرآن ، وشرح مواضع من المفصل والكافية ، وشرح مسائل
خلافية في النحو ، وأمالي مطلقة ، حققها الدكتور فخر صالح سليمان ، وطبعت بدار الجيل
(٤) قال عنها الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٣ / ٩٤ والسيوطي في بغية الوعاة ٢ / ٦٩ : إنها
في خمسة عشر مجلدا وقد اقتبس منها السيوطي أكثر من عشرين نصا في الأشباه والنظائر في
النحو ١ / ٤٥ ، ٦١ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٧

(٥) في ت ، ح ، ظ : وحاشيته للإمام

(٦) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بدر الدين الإسكندري المعروف بابن الداميني ، فاق في النحو ،
والنظم والنثر والخط ، وشارك في الفقه وغيره ، له تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب ، توفي
سنة سبع وثلاثين وثمانمائة .

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٧ / ١٨٤ و بغية الوعاة ٢ / ٦٦ ومن حاشيتي بدر الدين ،
وتقي الدين نسخ مخطوطة كثيرة ، وطبعتا بمصر قديما . انظر في تاريخ الأدب العربي ٦ / ٧٧
ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ١ / ٨٨٠

(٧) في ت ، ظ : قائله

(٨) في ت ، ظ : الكلام

فيه بذكر كلام كل من تكلم عليه كثيرا للفائدة .
ومن المواضع ما وقع فيه تنازع وتباحث بين الأئمة قديما وحديثا بحيث أفردوه
بالتأليف فأسوق خلاصة ذلك المؤلف .
فدونك كتابا تشد إليه الرحال، وتخضع له أعناق فحول الرجال .
جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم ، ونورا يهديني به إلى الصراط
المستقيم ، إلى جنات النعيم بمنه وكرمه .

ترجمة المؤلف

هو الإمام القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البضاوي، من قرية يقال لها : البيضاء من عمل شيراز .

قال الأسنوي^(١) في " طبقات الشافعية " : كان عالما بعلوم كثيرة صالحا خيرا، صنّف التصانيف المشهورة في أنواع العلوم . منها مختصر الكشاف ، ومختصر الوسيط في الفقه المسمى بـ " الغاية " و " المنهاج " في أصول الفقه . وتولى قضاء القضاة بإقليمه . وتوفي سنة إحدى وتسعين وستمائة^(٢) .

وقال القاضي تاج الدين السبكي^(٣) في " الطبقات الكبرى " : كان إماما مبرزا، نظارا صالحا متعبدا زاهدا ، صنّف " الطوالع " و " المصباح " في أصول الدين ، و " شرح المصباح " في الحديث ، وولي قضاء القضاة بشيراز ، ودخل تبريز وناظر بها ، وصادف دخوله إليها مجلس درس قد عقد بها لبعض الفضلاء فجلس في أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد ، فذكر المدرّس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها ، وطلب من القوم حلّها ، و الجواب عنها ، فإن لم يقدروا فالحل فقط ، فإن لم يقدروا فإعادتها ، فلما انتهى من ذكرها شرع البضاوي في الجواب ، فقال له : لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتها ، فخيره بين إعادتها بلفظها أومعناها ، فبهت المدرس ، وقال : أعدها بلفظها ، فأعادها ثم حلّها ، ويّين أن في تركيبه إيّاها خللا ، ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ، ودعا المدرّس إلى حلّها ، فتعذّر عليه ذلك فأقامه الوزير من مجلسه ، وأدناه إلى جانبه ، وسأله من

(١) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي أبو محمد الإسنوي ، كان بحرا في الفروع والأصول ، تخرج به الفضلاء ، وانتفع به العلماء ، صنّف التصانيف المفيدة ، منها المهمات على الروضة ، وشرح المنهاج للبضاوي ، وشرح المنهاج للنووي ، توفي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ، ٢ / ٣٥٤ ، وبغية الوعاة ٢ / ٩٢ .

(٢) طبقات الشافعية ١ / ٢٨٣ .

(٣) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر تاج الدين السبكي ، طلب الحديث مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول والعربية حتى مهر وهو شاب ، توفي سنة واحد وسبعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٥ ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١ / ٤١٠

أنت ؟ فأخبره أنه البيضاوي ، و أنه جاء في طلب القضاء بشيراز ، فأكرمه وخلع عليه في يومه ، ورده ، وقد قضى حاجته^(١) .

وقال الصلاح الصفدي^(٢) في تاريخه : قال لي الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي^(٣) : توفي القاضي ناصر الدين البيضاوي سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز ، ودفن بها .

وهو صاحب التصانيف المشهورة البديعة . منها : "المنهاج" في الأصول ، و شرحه أيضا و "شرح مختصر ابن الحاجب" في الأصول ، و "شرح الكافية" في النحو لابن الحاجب ، و "شرح المنتخب" في الأصول للإمام فخر الدين ، و "شرح المطالع" في المنطق^(٤) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٥٧

(٢) هو خليل بن أبيك بن عبد الله أبو الصفاء صلاح الدين الصفدي ، حبيب إليه الأدب فولع به ، وكتب الخط الجيد ، وأكثر من النظم والنثر والترسل ، له الوافي بالوفيات في نحو ثلاثين مجلدة ، توفي سنة أربع وستين وسبعمائة . الدرر الكامنة ١ / ٨٧ ، والبدر الطالع ١ / ٢٤٣ .

(٣) هو سعيد بن عبد الله نجم الدين أبو الخير الدهلي ، الحافظ الإمام ، حافظ الشام بعد الذهبي ، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢ / ٢٦٩ ، وكتاب الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٣٣ .

(٤) كتاب الوافي بالوفيات ١٧ / ٣٧٩

الكلام على الخطبة

قوله: (الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)
هو من الاقتباس، وقد أجمع على جوازه في الثر^(١) ، واستعمله العلماء قاطبة
في خطبهم وإنشأتهم، وللمصنّف في ذلك خصوصية، وهي: أن تفسيره هذا مبني
كالكشف على أساليب علم المعاني و البيان و البديع، والاقتباس من تلك
الأساليب، فكان في افتتاحه براعة استهلال^(٢) من وجهين :

أحدهما: الإشارة إلى أن هذا المصنّف الذي شرع في افتتاحه تفسير للقرآن .
والثاني: الإشارة إلى أن هذا التفسير على قوانين وأساليب البراعة، ولمثل ذلك
افتتح الطيبي والتفتازاني معا حاشيتي الكشف بقوله :

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً^(٣) ﴾ [سورة

الكهف ١]

فإن قلت : نرى في هذا الزمان قوما يستنكرون ذلك ، ويقولون : ألفاظ القرآن
لا تستعمل في غيره .

قلت : إنما استنكره هؤلاء جهلاً منهم بالنصوص والنقول، فقد استعمله النبي
صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث، و الصحابة، و التابعون، والعلماء قديماً
وحديثاً، ونصوا في كتب الفقه على جوازه .

فإن قلت: لعل المالكية يشددون في ذلك ما لا يشدده أهل مذهبكم .

قلت: قد استعمله إمامهم الإمام مالك بن أنس، ونصّ على جوازه غير واحد،
منهم ابن عبد البر^(٤) ،

(١) انظر في : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢/ ٢٢٣ والاستذكار الجامع لمذاهب
فقهاء الأمصار لابن عبد البر ١٤ / ٣٢١ و شرح مقامات السيوطي ٢ / ٧٢٦ - ٧٢٩

(٢) هي أن يكون افتتاح الخطبة أو الرسالة أو غيرها دالاً على غرض المتكلم . شرح الكافية
البديعية لصفي الدين الحلبي ٥٩ و شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ١٧٢ ١٧٣

(٣) فتوح الغيب ١ / ١ و حاشية سعد الدين ل ١

(٤) هو يوسف بن عبدالله بن محمد أبو عمر النمري القرطبي المالكي ، فقيه حافظ ، عالم بالقراءات
وبالخلافاً وعلوم الحديث والرجال ، يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي ، توفي سنة ثلاث

و القاضي عياض^(١)، واستعمله في خطبة" الشفا^(٢) "وابن المنير، واستعمله في"
الانتصاف^(٣)" وفي خطبه المنبرية .
ونص الشيخ داود الباقي^(٤) في تأليف له على أن المالكية و الشافعية اتفقوا
على جوازه.

فإن قلت : سمعنا الإنكار ممن يزعم أنه متمذهب بمذهب أبي حنيفة رحمه الله.
قلت : هو غير عالم بمذهبه ، فلو رأى " شرح مجمع البحرين" لابن
الساعاتي^(٥) - خصوصا في باب الاستسقاء - لظلت عنقه لجوازه خاضعة ،
ولا عترف بجهله حيث أنكر ما قامت عليه الأدلة الساطعة .
ولأجل ذلك ألّفت في المسألة كتابا حافلا^(٦) فيه جمل من النصوص والنقول،

وستين وأربعمئة. سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣ والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء
المذهب ٢/ ٣٦٧

(١) هو عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي السبتي ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه
عالما بالتفسير وجميع علومه ، فقيها أصوليا، عالما بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ،
له إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، والشفا بتعريف حقوق المصطفى، توفي سنة أربع
وأربعين وخمسمائة . الديباج المذهب ١/ ٢ ولشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني
كتاب : أزهار الرياض في أخبار عياض، في خمس مجلدات ، ظريف مشحون بالفوائد .

(٢) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/ ١٨٠ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢

(٣) الانتصاف من الكشف ١/ ١٣٣ ، ١٥٧

(٤) لم أعرف عنه سوى أن له رسالة في جواز الاقتباس من القرآن ، تسمى "اللطيفة المرضية" انظر
في : شرح مقامات السيوطي ٢/ ٧٢٦ و كشف الظنون ٢/ ١٥٥٦

(٥) هو أحمد بن علي بن تغلب مظفر الدين المعروف بابن الساعاتي، كان علامة بارعا، له البديع في
أصول الفقه، ومجمع البحرين، وشرحه في مجلدين، توفي سنة أربع وتسعين وستمئة. الطبقات
السنية في تراجم الحنفية ١/ ٤٠٠ وتاج التراجم فيمن صنف من الحنفية ١٦ وقد أحصي محقق
البديع في أصول الفقه للمؤلف مخطوطات مجمع البحرين فبلغت أكثر من خمس عشرة مخطوطة.

(٦) واسمه: رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس . طبع ضمن
الحاوي للفتاوي ١/ ٣٩٩-٤٤١ وأحفل منه كتاب الاقتباس من القرآن الكريم ، لأبي منصور
عبد الملك بن محمد الثعالبي في جزأين ، إذ جمع فيه اقتباس رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفصح العرب وأحسنهم بيانا ، والسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمان المؤلف
من معاني القرآن وألفاظه في أمور معاشهم ومعادهم ، وأداره على خمس وعشرين بابا، فجاء
كتابا أحفل في بابه وأجمع لقضايا الاقتباس

فليطلبه من أراد تحقيق ذلك .

واعلم أن الاقتباس أنواع ؛ لأنه تارة يورد فيه نظم القرآن بنصه كما في هذا المطلع، وتارة يزداد فيه الكلمة ونحوها، أو ينقص منه، أو يغير بعض عبارته وإعرابه، وقد استعمل المصنف جميع هذه الأنواع في الخطبة تنبيهاً منه على جوازها شرعاً وبلاغة.

فمن الزيادة قوله: (ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عنّ لهم من مصالحهم، ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب تذكيراً) فزاد لفظة "تذكيراً" ومن التغيير قوله: (فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات، هن أم الكتاب وآخر متشابهات، هن رموز الخطاب، تأويلاً وتفسيراً) وقوله: (فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ فَهُوَ فِي الدَّارَيْنِ حَمِيدٌ وَسَعِيدٌ)

ومن النقص والتغيير والنقل عن المنزل فيه قوله: (ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات والماعها ؛ ليذهب عنهم الرجز، ويظهرهم تظهيراً) وكل ذلك سائغ شائع ، فقد استعمله الأئمة ، والعلماء ، والبلغاء قديماً وحديثاً، ولا ينكره إلا من هو في عداد البهائم .

قوله : (فتحدى) الضمير فيه وفي الأفعال بعده راجع إلى (عبده) والتحدى طلب المعارضة والمقابلة.

قال في الصحاح: تحدى فلاناً إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة ^(١). وقال في الأساس: حدا حدوا، وهو حادي الإبل، واحتدى بها حُداء إذا غنى لها.

ومن المجاز: تحدى أقرانه إذا باراهم، وأصله في الحُداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان، فيتحدى كل واحد منهما صاحبه، أي يطلب حُداءه، كما يقال: توفاه ، بمعنى استوفاه ^(٢) .

وقال غيره : كانوا عند الحَدْوِ يقوم حاد عن يمين القطار، وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه ، بمعنى يستحديه، أي يطلب حُداءه، ثم اتسع فيه

(١) الصحاح / مادة حدا

(٢) أساس البلاغة / مادة حدا . وفيه : وحدى بها بدل : واحتدى بها

حتى استعمل في كل مباراة .

قوله : (مصاقع) جمع مصقع ، وهو الفصيح .

قال الجوهري : خطيب مصقع ، أي بليغ ^(١) .

زاد غيره : يجهر بخطبته ، من صقع الديك إذا صاح ، وقيل : لأنه يأخذ في كل

صقع ، أي جانب من الكلام .

قوله : (العرب) هم ولد إسماعيل عليه السلام ، و العاربة و العرباء الخلف

منهم ، أخذ من لفظه وأكد به ، كليل أليل ، وظلّ ظليل .

قوله : (وأفحم) أي أسكت . قال في الصحاح : كلمته حتى أفحمته ، إذا أسكته

في خصومة ^(٢) .

قوله : (تصدّي) أي تعرض ، والمصاداة المعارضة .

قوله : (عدنان) الجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلّم ، وسائر العرب ، وهو

عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار ^(٣) بن

إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام . وقحطان أبو اليمن . كذا في الصحاح ^(٤) .

وقال الكلبي ^(٥) : هو الهميسع بن نبت ^(٦) بن إسماعيل بن إبراهيم .

كذا نقله المبرد ^(٧) في كتاب " نسب عدنان وقحطان " وبين في الكتاب المذكور

رجوع جميع العرب إليهما ^(٨) .

(١) الصحاح / مادة صقع .

(٢) الصحاح / مادة فحم .

(٣) في ح : قيذر .

(٤) الصحاح / مادة قحط

(٥) هو هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبي ، كان عالما بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها ، توفي سنة أربع ومائتين . معجم الأدباء ٦/٢٧٧٩ وسير أعلام النبلاء

١٠١/١٠

(٦) في نسب عدنان وقحطان ٢٨ و نسب ابن الكلبي قحطان إلى إسماعيل عليه السلام فقال :

قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت

(٧) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس النحوي ، كان إمام العربية في بغداد ، وإليه انتهى

علمها ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين . معجم الأدباء ٦/٢٦٧٨ وسير أعلام النبلاء

٥٧٦/١٣

(٨) نسب عدنان وقحطان ٩ ، ٢٨

قوله : (حسب) أي قدر ، وهو بفتح السين .
قال في الصحاح : وربما سكن للضرورة ^(١) .
قوله : (عن) بالتشديد ، أي عرض .

قوله : (قناع الإنغلاق) القناع بكسر القاف ما تغطي به المرأة رأسها .
وفي الصحاح : كلام غلق ، أي مشكل ^(٢) . ففيه استعارة بالكناية ^(٣) : شَبَّهَ الكلام الغلق بالمرأة المخدرة ، أي المحتجبة ، فأضمر التشبيه في النفس ، وحذف المشبه به ، ودلّ عليه بلازمه ، وهو القناع .
قوله : (وأبرز) أي أظهر .

قوله : (غوامض) جمع غامض ، وهو خلاف الواضح .
قوله : (ولطائف) جمع لطيفة ، وهي الكلام الدقيق المؤثر في النفس .
قوله : (لتتجلى لهم خفايا الملك والملكوت ، وخبايا قدس الجبروت)
قال الغزالي ^(٤) في إملائه : حد عالم الملك : ما ظهر للحواس ، ويكون بقدرة الله ، بعضه من بعض ، ويصعبه التغيير .

وحد عالم الملكوت : ما أوجده سبحانه بالأمر الأزليّ بلا تدريج ، وبقي على حالة واحدة من غير زيادة فيه ولا نقصان منه .
وحد عالم الجبروت هو ما بين العالمين مما يشبه أن يكون في الظاهر من عالم الملك ، فجبر بالقدرة الأزلية بما هو من عالم الملكوت ^(٥) . انتهى .

(١) الصحاح / مادة حسب

(٢) الصحاح / مادة غلق

(٣) وذلك أن يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ، ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ، ومكنيا عنها ، لأنه لم يصرح به ، بل دل عليه بذكر خواصه . شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ٩٨ و معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ١ / ١٤٥

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد زين الدين أبو حامد الغزالي الطوسي ، كانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث ومجالسة أهله ، ومطالعة الصحيحين ، توفي سنة خمس وخمسمائة . سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٢٢ وطبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٩١

(٥) الإملاء في إشكالات الإحياء ٣٨ قلت : تفسير أبي حامد الغزالي هذه الألفاظ بهذه المعاني فيه نظر ، وذلك أن الفلاسفة وضعت هذه الألفاظ لهذه المعاني ، واستعملها الغزالي فيها موافقا لهم ، وهي غير المعاني التي استعملت في اللغة والشرع ، ولا شك أن هذا محادة للغة ، ومشاقة

وفي "الحقائق" و "الدقائق" جناس لاحق. وفي "خبايا" و "خفايا" جناس مضارع؛ لأن الاختلاف بحرف مقارب في المخرج.

قوله: (ومهد) أي وطأ وسوى وأصلح .

قوله: (وإلماعها) كنى به عن الآيات المشيرة إلى الأحكام إشارة خفية؛ لذكره في مقابلة النصوص، وهو لغة الاختلاس .

قوله: (نبراسه) هو المصباح، وفيه مع "رأسه" جناس مُذَيَّلٌ^(١). وفي "الوجود" و "الجود" جناس ناقص^(٢).

قوله: (ذميما) أي مذموما.

قوله: (توازي) أي تحاذي .

قوله: (غناءه) بفتح المعجمة والمدّ .

قوله: (وتجازي عناءه) بفتح المهملة والمد، هو التعب، وفي "توازي" و

للشرع، وتلاعب بالألفاظ، وتلبس على المسلمين .

قال مرتضى الزبيدي في تاج العروس - آثرا عن غيره -: والجبروت فعلوت من الجبر والقهر والقسر، والتاء فيه زائدة للإلحاق بقبروس، ومثله ملكوت من الملك، ورهبوت من الرهبة، ورغبوت من الرغبة، ورحموت من الرحمة، قيل: ولا سادس لها . وقال أبو جعفر الطبري في جامع البيان ١١ / ٤٧٠: ملكوت السماوات والأرض يعني ملكه، وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر، وكما قيل: رهبوت خير من رحموت، بمعنى رهبة خير من رحمة .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة عظيمة نافعة في العبادات ٥٢: وابن سينا ومن تبعه أخذوا أسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة لمسميات صاحب الشرع، ثم صاروا يتكلمون بتلك الأسماء، فيظن الجاهل أنهم يقصدون بها ما قصده صاحب الشرع، فأخذوا مخ الفلسفة، وكسوه لحاء الشريعة، وهذا كلفظ الملك، والملكوت، والجبروت، واللوح المحفوظ، والملك، والشيطان، والحدوث، والقدم، وغير ذلك . وقد ذكرنا من ذلك طرفا في الرد على الاتحادية لما ذكرنا قول ابن سبعين، وابن عربي، وما يوجد في كلام أبي حامد ونحوه من أصول هؤلاء الفلاسفة الملاحدة، والذين يحرفون كلام الله ورسوله عن موضعه، كما فعلت القرامطة الباطنية . وانظر في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٢١٠ .

(١) هو أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف، وهو مخصوص بما كانت الزيادة في الآخر مثاله قوله

تعالى "وانظر إلى إلهك" شرح عقود الجمان ١٤٥ و معجم المصطلحات البلاغية ٢ / ٨٤

(٢) هو أن يختلفا في عدد الحروف. شرح عقود الجمان ١٤٥ و معجم المصطلحات البلاغية ٢ /

تجازي " جناس لاحق^(١)، وفي " غناء " و " عناء " جناس مُصَحَف^(٢).

قوله: (ومنارا) هو علم الطريق يوضع ليهتدي به المارون^(٣).

وبيان كون التفسير أعظم العلوم مقرر في "الإتقان" بمالامزيد عليه، وكذا حده، والفرق بينه وبين التأويل^(٤)

قوله: (برع) في الصحاح: برع الرجل بالضم والفتح براعة، أي فاق أصحابه في العلم وغيره^(٥).

قوله: (في العلوم الدينية) هي التفسير والحديث و الفقه وأصول الدين وأصول الفقه.

أمّا العلوم الشرعية فذكر الفقهاء في الوصية اختصاصها بالثلاثة الأوّل، وحكوا في الرابع خلافاً، و الأكثرون على عدم دخوله فيها.

واختار المتولي^(٦) دخوله^(٧)، وقال الرافعي^(٨): إنه قريب^(٩).

وقال السبكي^(١٠): العلم بالله وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه ليردّ على

(١) هو ما وقع الاختلاف فيه في أنواع الحروف ، ويشترط أن [لا] يكون بأكثر من حرف واحد ، وإلا يبعد التشابه ويفقد التجانس ، وهو قسمان : ما يكون التحالف بحرف مقارب في المخرج ، وما يكون بغيره ، والأول يسمى المضارع ، والثاني اللاحق . شرح عقود الجمان ١٤٦ و معجم المصطلحات البلاغية ٧٦ / ٢

(٢) هو ما اختلفت الحروف في النقط، وبعضهم يسميه جناس الخط. شرح عقود الجمان ١٤٤ و معجم المصطلحات البلاغية ٧٠ / ٢

(٣) في ظ: المار

(٤) الإتقان ٢ / ١١٨٩ - ١١٩٦

(٥) الصحاح / مادة برع

(٦) هو عبد الرحمن بن مأمون بن علي أبو سعد المتولي، صاحب التتمة ، أحد الأئمة الرفعاء، برع في المذهب وبعد صيته، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. طبقات الشافعية الكبرى ١٠٦ / ٥ ووفيات الأعيان ١٣٣ / ٣

(٧) انظر في : روضة الطالبين للنووي ١٦٩ / ٦

(٨) وهو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي ، كان متضلعا من علوم الشريعة تفسيرا وحديثا وأصولا ، له فتح العزيز في شرح الوجيز، والمحرر، توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بغزوين . تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦٤ وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٨١

(٩) انظر في : المحرر في الفقه ٣ / ٨٥٩ وفتح العزيز ٧ / ٩٠

(١٠) هو علي بن عبد الكافي بن علي أبو الحسن تقي الدين السبكي ، جامع أشتات العلوم المبرز

المبتدعة، ويميز بين الاعتقاد الفاسد والصحيح، وتقرير الحق ونصره من العلوم الشرعية، والعالم به من أفضلهم. ومن دأبه الجدل والشبه وخبط عشواء وتضييع الزمان فيه والزيادة عليه إلى أن يكون مبتدعا، أو داعيا إلى ضلال^(١) فذاك باسم الجهل أحق.

ولم يعد أحد من الفقهاء أصول الفقه في العلوم الشرعية.
قوله: (وفاق) في الصحاح: فاق أصحابه يفوقهم ، أي علاهم بالشرف^(٢) .
قوله : (في الصناعات العربية ، والفنون الأدبية)

أحسن المصنف جدا في تفريقه بين العلوم الدينية ، والآلات ، حيث أطلق على الأولى اسم العلوم ، وعلى الأخرى اسم الصناعات والفنون ؛ لشرف تلك وشرف لفظ العلم، بخلاف لفظ الصناعات و الفن .

قال في الصحاح: الصناعة حرفة الصانع، وعمله الصنعة. و الفن النوع^(٣).
وقال الشيخ سعد الدين في حاشية الكشف: معلومات العلم إن حصلت بالتمرن على العمل فربما خصت باسم الصناعة، أو بمجرد النظر والاستدلال فبالعلم، وقد يقال: الصناعة لما تدرب فيه صاحبه وتمكّن ، أو لما يكون المقصود الأصلي منه هو العمل.

وبالجملة الصناعة تعلق بالعمل؛ ولذا قالوا : هي ملكة نفسانية يقتدر بها الإنسان على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الأغراض صادرا عن البصيرة بحسب ما يمكن فيها^(٤) .

وقال الطيبي - بعد ما حكى القول الأول ممثلا للتمرن بحصول معلومات النحو بمطارحات الأعراب، ومعلومات صناعتي البلاغة والفصاحة بتتبع خواص تراكيب البلغاء إفادة ودلالة وترتيا - : والحق أن كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صناعة .

في المنقول منها والمفهوم ، طار اسمه فملأ الأقطار ، وحلق على الدنيا، توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ١٣٩ و طبقات المفسرين ١ / ٤١٢

(١) في ح: ضلالة

(٢) الصحاح / مادة فوق

(٣) الصحاح / مادة صنع، وفنن

(٤) حاشية سعد الدين ل ٤-٥

قال صاحب "الكشاف" في قوله « لبئس ما كانوا يصنعون » [سورة المائدة ٦٣]
" كل عامل لا يسمى صانعا، ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب
وينسب إليه ^(١) " .

قوله : (بأنواعها)

قال ابن الكمال الأنباري ^(٢) : أنواع علوم الأدب ثمانية : اللغة ، والنحو ،
والتصريف والعروض والقوافي ، وصناعة الشعر ، وأنساب العرب ، وأخبارهم .
قال : وألحقنا بها علمين وضعناهما : علم جدل النحو ، وعلم أصول النحو ^(٣) .

ومعلوم أن الخمسة الأخيرة من الثمانية غير محتاج إليها في التفسير إلا صناعة
الشعر، فإنه إشارة إلى علم البلاغة وتوابعها، فإن ذلك كان يسمى قديما صناعة
الشعر، ونقد الشعر، ونقد الكلام .

وفيه ألف العسكري ^(٤) كتابا سماه " الصناعتين " يعني صناعة النثر ، وصناعة
النظم .

وآلف قدامة ^(٥) كتابا سماه " نقد الشعر " وإنما التسمية بالمعاني و البيان والبديع
حادثة من المتأخرين .

قوله : (ولطالما) قال الشيخ سعد الدين : " ما " فيه وفي " قلما " قيل : مصدرية،
والمصدر فاعل، وقيل : كافة للفعل عن طلب الفاعل ، ولذا ^(٦) تكتب متصلة ،

(١) الكشاف ٦٢٧/١ وفتوح الغيب ٣٥/١

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي، كان إماما ثقة
صدوقا، فقيها مناظرا غزير العلم ، له المؤلفات المشهورة، توفي سنة سبع وسبعين وخمسائة .

إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٦٩/٢ وبغية الوعاة ٨٦/٢

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٧٦

(٤) هو الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال اللغوي العسكري، كان الغالب عليه الأدب والشعر،
له كتاب صناعتي النظم والنثر مفيد جدا . معجم الأدباء ٩١٨/٢ طبع كتابه بعنوان كتاب
الصناعتين الكتابة والشعر ، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

(٥) هو قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج، كان أحد البلغاء، له كتاب نقد الشعر، وكتاب في الخراج
وصناعة الكتابة ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٢٢٣٥/٥ طبع كتابه نقد
الشعر بتحقيق كمال مصطفى

(٦) في ح : ولهذا

ويجوز الفصل ^(١) .

قوله : (يحتوي) في الصحاح : حواه يحويه جمعه ، واحتوى مثله ، واحتوى على الشيء ألماً - يعني اشتمل - عليه ^(٢) .

قوله : (صفوة) في الصحاح : صفوة الشيء خالصه ، مثلث الصاد ، فإذا أسقطت التاء قيل : صفو ، بالفتح لا غير ^(٣) .

قوله : (وينطوي) بمعنى يحتوي .

قوله : (نكت) جمع نكتة .

قال الشيخ سعد الدين : النكتة كل نقطة من بياض في سواد ، أو عكسه . ونكت الكلام لطائفه ودقائقه التي تفتقر إلى تفكر . ونكت في الأرض ، أي ضرب فيها بالقضيب إذا أثر فيها ^(٤) .

قوله : (رائعة) بمهملة ، من راعني الشيء ، أي أعجبني .

قوله : (وأماثل) في الصحاح : أماثل القوم خيارهم ، وقد مثل الرجل بالضم مثالة ، أي صار فاضلاً ^(٥) ، والواحد أمثل .

قوله : (يثبطني) يقال : ثبطه عن الأمر تثبيطاً ، شغله عنه .

قوله : (فسنع) بمهملتين بينهما نون . في الصحاح : سنع لي رأي في كذا ، أي عرض ^(٦) .

(١) حاشية سعد الدين ل ٦

(٢) الصحاح / مادة حوا

(٣) الصحاح / مادة صفا

(٤) حاشية سعد الدين ل ٥

(٥) الصحاح / مادة مثل

(٦) الصحاح / مادة سنع

قوله: (سورة فاتحة الكتاب)

قال الشيخ أكمل الدين: الفاتحة في الأصل إمّا مصدر كالعافية، سمي بها أوّل ما يفتح به الشيء، من باب إطلاق المصدر على المفعول، والتاء للنقل إلى الاسمية، كما في "النطيحة" وإمّا صفة والتاء للمبالغة، كما في "راوية" نقلت إلى أوّل ما يفتح به، على معنى الباعث للفتح. قيل: وهذا أشبه؛ لأن "فاعلة" في المصادر قليل.

وإضافتها إلى الكتاب بمعنى "من"؛ لأن أوّل الشيء بعضه، ثم جعلت علماً للسورة المعيّنة؛ لأنها أوّل الكتاب المعجز. وقد تستعمل غير مضافة، إما اختصاراً لعدم اللبس، وإما أن تكون علماً لمضاف على سبيل الغلبة. ^(١)

وقال الشيخ سعد الدين: فاتحة الشيء أوله، وخاتمه آخره، إذ بهما الفتح والدخول في الأمر، والختم والخروج منه.

ولعدم اختصاصها بالسورة ونحوها كانت التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية دون تأنيث الموصوف في الأصل.

ولكون أوّل الشيء بعضه والمضاف إليه كله، لاسيما الكتاب المفتوح بالتحديد المختتم بالاستعاذة، فإنه هو المجموع الشخصي، لا المفهوم الكلي الصادق على الآية والسورة = كانت الإضافة بمعنى اللام، كما في جزء الشيء، دون "من" كما في "خاتم حديد".

وقد يتوهم أن كل ما هو جزء من الشيء بإضافته إليه بمعنى "من" كأنهار دجلة، وفساده بيّن. ^(٢)

وقال الشريف الجرجاني: قال صاحب الكشف ^(٣): الإضافة في فاتحة الكتاب

(١) حاشية أكمل الدين ل ٧

(٢) حاشية سعد الدين ل ٧

(٣) هو عمر بن عبد الرحمن بن عمر سراج الدين الفارسي الغزويني، كان له حظ وافر من العلوم، سيما العربية، له الكشف على الكشاف، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٤٩/٨ والأعلام ٤٩/٥ انظر الكشف على الكشاف ل ٥ نسخة مخطوطة أصلية بجامعة أم القرى برقم ٢٦٩٩

بمعنى "من" ؛لأن أول الشيء بعضه .

وردّ عليه بأن البعض قد يطلق على ما هو فرد من الشيء ، كما يقال : زيد بعض الإنسان، وعلى ما هو جزء له، كما يقال: اليد بعض زيد، وإضافة الأوّل إلى الشيء بمعنى " من " ، دون الثاني ، ومن ثمّ اشترط في الإضافة بمعنى "من" كون المضاف إليه جنساً للمضاف صادقاً عليه، وجعل "من" بيانية كخاتم فضة.^(١)
فإن قلت: لعلّه يجعل الكتاب بمعنى القدر المشترك الصادق على سورة الحمد، و غيرها ، أي فاتحة هي الكتاب .

قلت: ياباه أن كونها فاتحة وأوّلاً إنما هو بالقياس إلى مجموع المنزل ، لا القدر المشترك.

فإن قلت: جوّز صاحب "الكشاف" في سورة لقمان الإضافة بمعنى "من" التبعية، وجعلها قسيمة للإضافة بمعنى " من " البيانية، حيث قال:
معنى إضافة اللهو إلى الحديث التبيين، وهي الإضافة بمعنى "من" كقولك:
باب ساج.

والمعنى من يشتري اللهو من الحديث؛لأن اللهو يكون من الحديث، ومن غيره، فبيّن بالحديث .

و المراد بالحديث المنكر كما جاء في الحديث^(٢) الحديث في المسجد يأكل الحسنات^(٣)

ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى " من " التبعية ، كأنه قيل: ومن الناس من يشتري بعض الحديث ، الذي اللهو منه^(٣) .

فنقول -على التقدير الثاني-: إن أريد بالحديث مطلقه كان جنساً للهو منه، صادقاً عليه كما يصدق عليه الحديث المنكر، فتكون الإضافة بيانية، ولا مقابلة،

(١) في ح زيادة جملة هنا: وإضافة الثاني إليه بمعنى اللام كيد زيد

(٢) بيض للحديث الحافظ جمال الدين الزيلعي في كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف ٥٧/٢ وساقه تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٤/٦ في الفصل الذي جمع فيه أحاديث إحياء علوم الدين التي لم يحد لها إسناداً.

وقال الحافظ العراقي: لم أفق له على أصل. المغني عن حمل الأسفار في تخريج مافي الإحياء

من الآثار ١٠٧/١

(٣) الكشاف ٢٢٩/٣

وإن أريد بالحديث العموم والاستغراق كان لهو الحديث جزءاً منه، فقد ثبت إضافة الجزء إلى كَلِّه، بمعنى "من" التبعية وإن كانت غير مشهورة .

قلت: الظاهر أن المراد مطلق الحديث، لكنه دقق النظر في إضافة الشيء إلى ما هو صادق عليه، فما كان فيه المضاف إليه يحسن جعله بياناً وتمييزاً للمضاف كالساج للباب، والحديث المنكر للهو جعلها بيانية، وما لم يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق للهو جعلها تبعية ميلاً إلى جانب المعنى .

ثم قال: ولما كانت تسمية هذه السورة بفاتحة الكتاب ظاهرة لم يتعرض لها، بخلاف تسميتها بـ "أم القرآن" ، وسائر الأسماء ، فتعرض لبيانها^(١) . انتهى .

قوله: (وتسمى أم القرآن لأنها مفتحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه)

توجيه تسميتها بذلك ذكره أبو عبيدة^(٢) في مجازة، وجزم به البخاري في صحيحه، وعبارته : لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف، وبقراءتها في الصلاة قبل السورة^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: وقد استشكل بأن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب، لا أم القرآن .

وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأمّ مبدأ الولد^(٤) .

قلت : وهو معنى قول المصنّف : (فكأنها أصله ومنشؤه)

قال الماوردي^(٥) : سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها؛ لأنها أمّته، أي تقدمته، ولهذا يقال لراية الحرب: أمّ؛ لتقدمها واتباع الجيش لها .

وقد سألني بعض الأفاضل عن قوله: (لأنها مفتحة ومبدؤه) هل المراد من

(١) حاشية الشريف ٢٢ / ١

(٢) هو معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة ، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه، وهو أول من صنف في غريب الحديث ، له مجاز القرآن ، توفي سنة تسع ومائتين . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٧٦ / ٣ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٢٩٤ وانظر في : مجاز القرآن ١ / ٢٠

(٣) صحيح البخاري ٤ / ١٦٢٣

(٤) فتح الباري ٨ / ١٩٥

(٥) هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي، كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، توفي سنة خمسين وأربعمائة. طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٢٦٧ وطبقات المفسرين ١ / ٤٢١ وانظر في :

النكت والعيون ١ / ٤٩

اللفظين واحد، وكذا عن قوله : (فكأنها أصله ومنشؤه) أم متغايران ؟
 فقلت: يحتمل الاتحاد في الموضوعين على ما جرت به عادة البلغاء في
 الخطابات، ويحتمل التغاير، وإليه تشير عبارة أبي عبيدة السابقة، فكأن المراد بـ"
 مفتحه" أنها يفتح بها المصاحف كتابة، وبـ" مبدئه" أنها يبدأ بها في الصلاة قراءة
 أو يراد بـ"المفتح" ما ذكر، وبـ" المبدئ" أنها بدئ بها في النزول ، وعلى هذين
 يحتمل الاتحاد في قوله: (فكأنها أصله ومنشؤه) لصلاحيته ذلك للأمرين، مع
 تقارب ما بين الأصل والمنشأ ، ويحتمل التغاير، ويكون من باب اللف والنشر
 المرتب، فليتأمل .

قوله : (أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى ، و التعبّد بأمره
 ونهيه، وبيان وعده ووعيده)

قال القاضي بهاء الدين ابن عقيل^(١) في تفسيره: بسط هذا أن آيات القرآن
 العظيم لا تخلو عن أحد أمور ثلاثة:

الثناء على الله تعالى، والتكليف، والحث على الطاعة، وكل من هذه الثلاثة
 على قسمين:

فالثناء يكون بالرفقة و الرحمة ، والجبروت والعظمة، والتكليف يكون بالأمر
 والنهي، والحث بالوعد و الوعيد .

وأهمّ المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل التكليف بالإيمان وفروعه؛لما
 فيه من مصالح العباد وانتظام العالم، فهو كالمقصود لذاته، وكل من القسمين
 الأخيرين^(٢) إنما جيء به لأجله ، فالثناء بالرحمة والرفقة والحث بالوعد مرغبان
 في المأمور به ، والثناء بالجبروت والعظمة والحث بالوعيد محذران عن المنهي
 عنه .

ولذلك وسط المصنّف - كالزمخشري - التعبّد بالأمر والنهي، فأوقع ما هو
 كالمقصود لذاته مُكتَنَفاً بالأمرين المسبوقين لتقريره.

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بهاء الدين ، قال أبو حيان ماتحت أديم السماء أنحى من
 ابن عقيل، له تصانيف منها التفسير، وصل إلى أواخر سورة آل عمران، وله آخر مختصر لم
 يكمله، سماه بالتعليق الوجيز على الكتاب العزيز، توفي سنة تسع وستين وسبعمائة. الدرر

الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤٢/٣ وطبقات المفسرين ٢٣٣/١

(٢) في ح: الآخرين

وهكذا وقع الترتيب في الفاتحة ، قدم فيها الثناء ، وهو من أولها إلى قوله ﴿ يوم الدين ﴾

ووسط الدال على التكليف ، وهو من قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ إلى قوله ﴿المستقيم﴾ وأتى بعد ذلك بالدال على الحث ، وهو من قوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ إلى آخرها .

قال : وفي الفاتحة لطيفة أخرى ، وهي تقديم الدال على الرحمة ، وهو الرحمن الرحيم على الدال على الجبروت ، وهو ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وتقديم الدال على الوعد ، وهو ﴿ أنعمت عليهم ﴾ على الدال على الوعيد ، وهو ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ لأن الترغيب أبعث للنفوس ، ولأن رحمته تعالى سبقت غضبه . انتهى .

الشيخ أكمل الدين : أما الثناء فمن قوله ﴿ الحمد لله ﴾ إلى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وأما الأمر فمن قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فإن العبادة ما يكون مأمورا به . وردّ بأنها إذا كانت أول منزل لم يسبق أمر .

وأجيب - على تقدير تسليم أوليتها - أن رأس العبادة التوحيد ، وفي إجراء الصفات الكمالية على الله تعالى في صدر السورة ما يرشد إلى ذلك ، لاسيما وقد سبقها تكليف النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد ، وتبليغ السورة ، ويكفي ذلك في السابق .

ومن الناس من قال : الأمر مستفاد من قوله تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ فإن معناه إحماد الغير ، أي جعله حامدا .

وأما النهي فقد قيل : إنه مستفاد من قوله ﴿ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ لأن معناه نستعينك في الاجتناب عما نهيت عنه .

وردّ بأنه يقتضي نهيا سابقا ولم يكن ، وتنزيل جواب الأمر المتقدم على النهي متكلف ^(١) .

وقيل : إنه مستفاد من قوله تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ إذا كان معناه احمدا ؛ لأن الأمر بالشيء نهى عن ضده وإن وقع الاختلاف في كيفية ذلك .

وأما الوعد والوعيد فقوله ﴿ أنعمت عليهم ﴾ يتضمن الوعد ، وقوله ﴿ غير

(١) في ح : بتكلف

المغضوب عليهم» يتضمن الوعيد.

قال: ويجوز أن يقال: وجه اشتمالها على ذلك أن ما في القرآن كله إما أن يكون متعلقا بالألوهية خاصة، أو العبودية كذلك، أو جامعا بينهما، كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثني عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله تعالى: مجدني عبدي» وهذا كله ثناء يتعلق بالألوهية .

ثم قال: «وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي» وهذا كما ترى دخل فيه الأمر والنهي؛ لأن فيها امثال الأوامر واجتناب المناهي، فالأمر والنهي من جانب الله تعالى، والامثال والاجتناب من جانب العبد .

ثم قال: «وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم إلى آخره، قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»^(١) يعني ما يشير إلى الوعد والوعيد^(٢) . انتهى .
الشريف: أما الثناء أعني إجراء صفات الله تعالى فظاهر، وأما التعبد فقوله تعالى «إياك نعبد» فإن العبادة قيام العبد بحق العبودية وما تعبد به من امثال الأوامر واجتناب النواهي، أو في قوله «الصراط المستقيم» إذا أريد به ملة الإسلام المشتملة على الأحكام، أو في قوله «يوم الدين» أي الجزاء، فإنه يتناول الثواب والعقاب .

والوجه في انحصار مقاصد الكتاب المجيد في الأصول الثلاثة: أن القرآن أنزل إرشادا للعباد إلى معرفة المبدأ والمعاد ليعرفوا حق المبدأ بامثال ما أمر ونهى، ويدخروا بذلك للمعاد مثوبة كبرى .

وبعبارة أخرى: أنزل القرآن كافلا لسعادة الإنسان، وذلك بأن يعرف مولاه، ويتوصل إليه بما يقرب منه، ويتنصل عما عداه مما يبغده عنه، ولا بد في التوصل من باعث هو الوعد، وفي التنصل من زاجر هو الوعيد، ولولاه هنا لاستقر الكسل

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ١/١٣٦ ح ٢٢٤ ومسلم ١/٢٩٦ ح ٣٨ وأبو داود ١/٥٢٠ ح ٨١٧ والترمذي ٥/٦٧ ح ٢٩٥٣ والنسائي ٢/١٣٦ ح ٩٠٩ وابن ماجه ٣/٥٨٦ ح ٣٨٥٢ من حديث

أبي هريرة

(٢) حاشية أكل الدين ل ٧

الطبيعي على النفوس ، وتسلب عليها دواعي الهوى، وحجبت عن حضرة النور بظلمات بعضها فوق بعض .

وقد يظن أن هاهنا مقصدا رابعا : هو الدعاء والسؤال في قوله تعالى « اهدنا الصراط » ويجاب بأنه متفرع على ما ذكر، فإن المعتد به من الدعاء ما كان في أمر الآخرة أو أداء الطاعة وترك المعصية .

لا يقال : كثير من السور تشتمل على هذه المعاني ولم تسم أم القرآن؛ لأننا نقول: لما كانت هذه السورة مقدمة على سائر السور وضعا، بل نزولا - على قول الأكثر^(١) - وكانت مشتملة على تلك المعاني مجملة على أحسن ترتيب ، ثم صارت مفصلة في السور ثمانية نزلت منها منزلة مكة من سائر القرى، حيث مهدت أرضها أولا ، ثم دحيت الأرض من تحتها ، فكما أن مكة أم القرى كذلك الفاتحة أم القرآن^(٢) ، على أن ما ذكرناه وجه التسمية، ولا يجب اطراده^(٣) . انتهى .

قوله: (والتعبد) الأساس: تعبدني فلان : صيرني كالعبد له ، وتعبد فلان تنسك^(٤) ، وعدّي بالباء ، لتضمنه معنى التكليف ، أي كلفه بالأمر و النهي تعبداً، أي بالمأمور و المنهي، ويجوز أن تكون الباء كما في كتبت بالقلم ، والأمر والنهي على حقيقتهما^(٥) .

قوله : (أو على جملة معانيه من الحكم النظرية ، والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم ، و الاطلاع على مراتب السعداء ، ومنازل الأشقياء) هذا تعليل ثالث لتسميتها أم^(٦) القرآن مزيد على الكشف . وبسطه - على ما ذكره الطيبي - أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم ، هي مناط الدين :

(١) قال الحافظ ابن حجر : قال صاحب الكشف (٤ / ٢٧٠) ذهب ابن عباس و مجاهد إلى أن سورة اقرأ أول سورة نزلت ، و أكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب . كذا قال ! و الذي ذهب أكثر الأئمة إليه هو الأول ، و أما الذي نسبته إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول . فتح الباري ٨ / ٧١٤ و انظر في : الإتيان ١ / ٩٧

(٢) انظر في : جامع البيان ١ / ١٠٨

(٣) حاشية الشريف ١ / ٢٣

(٤) أساس البلاغة / مادة عبد

(٥) انظر في : فتوح الغيب ١ / ٦٧

(٦) في ح : بأم

أحدها علم الأصول، ومعاقده معرفة الله تعالى وصفاته، وإليها الإشارة بقوله « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم » ومعرفة النبوات ، وهي المرادة بقوله « أنعمت عليهم » ومعرفة المعاد ، وهو الموماً إليه بقوله « مالك يوم الدين »
ثانيها : علم الفروع وأسه العبادات، وهو المراد بقوله « إياك نعبد »
ثالثها : علم التصوف ^(١) ، وأجله الوصول إلى الحضرة والسلوك لطريقة

(١) برز هذا الاسم كمصطلح في القرن الثاني الهجري - حسب علمي - ولم يتفق له على معنى ، ولا على اشتقاق، وأدخل في مفهومه بعض مقامات الدين ، مما عرف الاعتناء به والاهتمام من قبل بعض رجال القرون الفاضلة ، كالزهد والورع والصبر على أوامر الله وعن نواهيه وعلى أقداره ، والرضا به وعنه ، والإخبات إليه ، والتوكل عليه ، والمراقبة له ، والرجاء له ، وأدخل في مفهومه أيضا كثير من الاعتقادات الباطلة ، والسلوكيات الفاسدة ، وكلما تأخر بالتصوف والصوفية الزمن كلما اتسعت مفاهيمه ، حتى أصبح ثوبا فضفاضاً يتسع لكل لابس من ملحد ماهر ، أو حلولي زائف
فإن كان المقصود بالتصوف تلك المقامات من مقامات الدين فلا إنكار في المعنى ، ولا بدعة ، وإنما يبقى الاختلاف في اللفظ ، فبعض الناس يسميها تصوفاً ، وبعض آخر يسميها بأسمائها من الزهد والورع .

وعلى ذلك فمن نسب إلى التصوف ، وسلم من الاعتقادات الفاسدة ، والعبادة الكاسدة ، والتصورات الخاطئة فهو من أهل السنة والاستقامة ولا يضره أن ينسب إلى التصوف ويلصق به ، ككثير من الزهاد في القرن الثاني والثالث أمثال أويس بن عامر القرني ، وهرم بن حيان ، وإبراهيم بن أدهم ، وفضيل بن عياض ، وأمثالهم ، وقد نسب إلى التصوف بهذا المعنى هؤلاء وأمثالهم من خيرة الصالحين .

وإن كان المقصود به ما أدخله أهله في مفهومه من الضلالات العقدية ، والانحرافات السلوكية فلا كرامة في اللفظ ، ولا في المضمون .

وعلى ذلك يحمل ما ورد عن أئمة السنة في ذم التصوف والصوفية ، فمن ذلك ما رواه أبو بكر أحمد بن محمد الخلال موجزا في كتابه : الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل ٧٥ ، وفصله القاضي عياض في ترتيب المدارك ٥٣ / ٢ قال التنيسي : كنا عند مالك وأصحابه حوله ، فقال رجل من أهل نصيبين : عندنا قوم يقال لهم : الصوفية ، يأكلون كثيرا ، ثم يأخذون في القصائد ، ثم يقومون فيرقصون ، فقال مالك : أ صبيان هم ؟ قال : لا ، قال : أ مجانين هم ؟ قال : لا ، هم قوم مشايخ ، وغير ذلك ، عقلاء ، فقال مالك : ما سمعت أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا .

ومن ذلك أيضا ما رواه أبو بكر الخلال في الحث على التجارة ٧٢ قال إسحاق بن داود بن صبيح : قلت لعبد الرحمن بن مهدي : يا أبا سعيد إن ببلدنا قوما من هؤلاء الصوفية ، قال : لا تقرب هؤلاء ، فإننا قد رأينا من هؤلاء قوما ، فبعضهم أخرجهم الأمر إلى الجنون ، وبعضهم

الاستقامة، وإليه الإشارة بقوله «اهدنا الصراط المستقيم»
 رابعها: علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية، السعداء
 منهم والأشقياء، وما يتصل بها من وعد محسنهم، ووعد مسيئهم، وهو المراد
 بقوله «أنعمت عليهم» إلى آخر السورة^(١).
 وللإمامين الغزالي^(٢) والرازي^(٣) في تقرير اشتغالها على علوم^(٤) القرآن
 كلامان آخران ذكرتهما في "الإتقان" وفي "أسرار التنزيل" وبينت فيه وجه الجمع
 بين ذلك، وبين حديث "إنها ثلثا القرآن"^(٥)
 فيطلب^(٦) منه^(٧) (٨).

أخرجهم إلى الزندقة .
 وما رواه أيضا ٧٥ عن عبد الله بن المبارك قال : ما رأينا أحدا منهم عاقلا ، يعني الصوفيين .
 وما رواه أيضا البيهقي في مناقب الشافعي ٢ / ٢٠٧ عن يونس بن عبد الأعلى يقول : سمعت
 الشافعي يقول : لو أن رجلا تصوف من أول النهار لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحمق .
 وما رواه أيضا ٢ / ٢٠٧ قال الشافعي : لا يكون الصوفي صوفيا حتى يكون فيه أربع خصال :
 كسول ، أكول ، نؤوم ، كثير الفضول .
 وإذا كان الأمر كذلك فمن البعد عن الحقيقة والواقع وإطلاق القول على عواهنه أن يقال : إن
 التصوف مقتبس من الفاتحة .

(١) انظر المصدر السابق ٦٧ / ١

(٢) انظر في : جواهر القرآن ٩٣

(٣) هو محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازي، خاض من العلوم في بحار عميقة، توفي على
 طريقة حميدة سنة ست وستمئة . سير أعلام النبلاء ٢١ / ٥٠٠ وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٨
 و انظر في : التفسير الكبير ١ / ١٧٣

(٤) في د ، ق : معاني

(٥) رواه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب ١ / ٥٧٣) من حديث ابن عباس . ضعف السيوطي
 سنده في الدر المنثور في التفسير المأثور ١ / ١٥

(٦) في ح : فيطلب

(٧) انظر في : الإتقان في علوم القرآن ٢ / ١١٣٦ وقطف الأزهار في كشف الأسرار ١ / ١٠٥

(٨) وللإمام ابن القيم في مدارج السالكين ١ / ٤٣ استنباط ظريف ، واستخراج لطيف ، حيث رجع
 مطالب الدين كلها إلى الفاتحة بأسلوب مائع ، وتقدير جامع ، دون التواء مانع ، وتكلف قاطع
 قال : أعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتغال ، وتضمنتها أكمل
 تضمن : فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء ، مرجع الأسماء الحسنی
 والصفات العليا إليها ، ومدارها عليها ، وهي : الله ، والرب ، والرحمن ،

قوله (وسورة الكنز ، والوافية ، والكافية لذلك)

أي لاشتمالها على معاني القرآن .

وقيل : إنما سميت الوافية لأنها لا تقبل التنصيف في الصلاة ، بخلاف غيرها .
قاله الثعلبي ^(١) .

وقيل : لأنها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد . قاله المرسي ^(٢) .

وقيل : إنما سميت كافية لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها ، ولا يكفي غيرها عنها .

وقال الشيخ أكمل الدين : سميت سورة الكنز لما رويناه عن علي رضي الله عنه ^(٣) .

قلت : يشير إلى ما أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال : حدثنا نبي الله صلى الله عليه وسلم أنها أنزلت من كنز تحت العرش ^(٤) .

وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة ، فإياك نعبد مبني على الإلهية ، وإياك نستعين على الربوبية ، وطلب الهداية إلى صراط مستقيم بصفة الرحمة ، والحمد يتضمن الأمور الثلاثة ، فهو المحمود في إلهيته وربوبيته ورحمته ، والثناء والمجد كمالان لحمده .
وتضمنت إثبات المعاد ، وجزاء العباد بأعمالهم ، حسننها وسيئها ، وتفرد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق ، وكون حكمه بالعدل ، وكل هذا تحت قوله مالك يوم الدين ، وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة .

ثم أخذ يفصل هذه الجمل ، ويوضح هذه المطالب في الكتاب كله ، فما أوضح أسلوبه ، وما أكثر فرائده ، وما أبعده عن التعقيد !

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي ، كان أوحده زمانه في علم القرآن ، له الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٥٨ وطبقات المفسرين ١ / ٦٥

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد شرف الدين المرسي ، كان محدثاً فقيهاً ، صنف تفسيراً حسناً ، توفي سنة خمس وخمسين وستمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٦٩ وطبقات المفسرين ٢ / ١٦٨ والإتقان ٢ / ١٥٣

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٧

(٤) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر ١٤ / ٤٢٩ حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا أبو يزيد عثر ، عن العلاء بن المسيب ، عن فضيل بن عمر ، عن علي ، ورواه الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١ / ٤١٨ وعنه الواحدي في أسباب

قوله : (وسورة الحمد، والشكر، والدعاء، وتعليم المسألة لاشتمالها عليها)
على أي الأمور المذكورة ، الحمد وما بعده .

قوله: (و الصلاة) أي ومن أسمائها سورة الصلاة، فيكون مجرورا معطوفا على
الحمد وما بعده ، ويجوز أن يكون مراده أن من أسمائها الصلاة من غير تقدير
سورة، وهو قول ذكره بعضهم، لحديث " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي "
قال المرسي: لأنها من لوازمها، فهو من باب تسمية الشيء باسم لازمه، فيكون
منصوبا معطوفا على سورة. والأول هو الذي في الكشف ^(١) .

قوله : (لوجوب قراءتها، أو استحبابها فيها)

"أو" لتنوع الخلاف بين الأئمة في ذلك ، فإن الوجوب مذهب الشافعي ^(٢)
رحمه الله، و الاستحباب مذهب أبي حنيفة ^(٣) رحمه الله.

قوله (و الشفاء ، والشافعية لقوله : " هي شفاء لكل داء ")

أخرجه الدارمي ^(٤) في مسنده، و البيهقي ^(٥) في شعب الإيمان بسند صحيح من
مرسل عبد الملك بن عمير ^(٦) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في

نزول القرآن ١٧ من طريق مروان بن معاوية ، كلاهما (عثر، ومروان) عن العلاء بن المسيب .
وعند الثعلبي زيادة ... بمكة.

ورجال إسحاق بن راهويه رجال الشيخين ماعدا فضيلا فإنه من رجال مسلم ، غير أن في السند
انقطاعا ، فإن فضيلا لم يلق أحدا من الصحابة . انظر في : جامع التحصيل في أحكام المراسيل
للعلائي ٢٥٢ وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لأبي زعة العراقي ٤٠٩ قال الشيخ
الألباني : ضعيف . ضعيف الجامع الصغير ٥٧٦

(١) الكشف ٢٤ / ١

(٢) انظر في : الأم ١٥٤ / ٢

(٣) انظر في : كتاب الحجة على أهل المدينة لمحمد بن الحسن ١٠٦ / ١

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل أبو محمد الدارمي التميمي السمرقندي، أظهر علم
الحديث والآثار بسمرقند ، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين . تهذيب الكمال في أسماء الرجال

٢١٠ / ١٥ وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٢٤

(٥) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، كان أحد أئمة المسلمين ، وهداة المؤمنين ، توفي
سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٨ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٣١٣

(٦) هو عبد الملك بن عمير بن سويد أبو عمر القرشي، كان سفيان الثوري يعجب من حفظ عبد
الملك ، توفي سنة ست وثلاثين ومائة . تهذيب الكمال ١٨ / ٣٧٠ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٤٣٨

فاتحة الكتاب: « شفاء من كل داء »^(١)

وأخرج أحمد في مسنده ، و البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن جابر^(٢)
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « ألا أخبرك بأخير سورة نزلت في
القرآن ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاتحة الكتاب ، وأحسبه قال : فيها شفاء
من كل داء »^(٣)

وأخرج الثعلبي من طريق معاوية بن صالح^(٤) ، عن أبي سليمان^(٥) قال : مرّ
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواتهم على رجل قد صرع ، فقرأ
بعضهم في أذنه بأمر القرآن ، فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هي أم
القرآن ، وهي شفاء من كل داء »^(٦)

وفي سنن سعيد بن منصور، وشعب الإيمان للبيهقي من حديث أبي سعيد
الخدري مرفوعاً: « فاتحة الكتاب شفاء من السم »^(٧)

وأخرجه أبو الشيخ ابن حبان^(٨) في " الثواب " من حديث أبي سعيد، وأبي

-
- (١) رواه الدارمي في مسنده ٢١٢٢/٤ ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤٥٠
(٢) هو عبد الله بن جابر الأنصاري البياضي ، ذكره البخاري في الصحابة ، وقال ابن حبان : له
صحبة . التاريخ الكبير للبخاري ٢٢/٥ والإصابة في تمييز الصحابة ٣٣/٤
(٣) رواه أحمد في مسنده ١٣٩/٢٩ والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤٥٠ . جود السيوطي سننه في
الدر المنثور ١٤/١
(٤) هو معاوية بن صالح بن حدير أبو عمرو مخضرم ، روي عنه الليث بن سعد وهو في سند الثعلبي وهو
ثقة ، توفي سنة ثلاث وستين ومائتين . تهذيب الكمال ١٨٦/٢٨ وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٧
(٥) لعله المترجم له في كتاب الكنى للبخاري ٣٧/٩ و كتاب الجرح التعديل لابن أبي حاتم ٩/
٣٧٩ أبو سليمان روى عن أبي هريرة ، روى عنه معاوية بن صالح .
(٦) رواه الثعلبي في الكشف والبيان ٢/ ٦١٥
(٧) رواه سعيد بن منصور في سننه ٥٣٥/٢ ومن طريقه الثعلبي في الكشف والبيان ١/ ٤٢٤
والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤٥٠ ورواه الثعلبي ٢/ ٦١٤ من طريق أبي عمر الحوضي
٢/ ٦١٤ كلاهما (سعيد بن منصور، وأبو عمر الحوضي) عن سلام الطويل، عن زيد العمي ، عن
ابن سيرين ، عن أبي سعيد الخدري . وفي سننه سلام الطويل ، قال الحافظ ابن حجر عنه:
متروك . التقريب ٤٢٥ وقال الشيخ الألباني : موضوع . ضعيف الجامع الصغير ٥٧٦
(٨) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان أبو محمد المعروف بأبي الشيخ، كان أحد الأعلام ،
صنف الأحكام ، والتفسير، له كتاب ثواب الأعمال في خمس مجلدات ، يروي عنه أنه قال: ما
عملت فيه حديثاً إلا بعد أن استعملته ، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء
٢٧٦/١٦ وطبقات المفسرين ٢٤٠/١

هريرة معا .

قوله : (والسبع المثاني ؛ لأنها سبع آيات بالاتفاق)

هو تعليل للسبع فقط ، ويأتي تعليل المثاني .

وما ذكره من الاتفاق قد يعترض عليه بما ذكره حسين الجعفي ^(١) : أنها ست آيات بإسقاط البسملة .

وعن الحسن البصري ، وعمرو بن عبيد ^(٢) أنها ثمان ، بعد « إياك نعبد »

وعن بعضهم أنها تسع بعدها ، وعد « أنعمت عليهم » إلا أنها أقوال شاذة ، لا يعتد بها .

الشريف : المثاني جمع مُثنًى ، على صيغة المفعول من التثنية مردد ومكرر ، ويجوز أن يكون جمع مثنى مفعول ، من التثنية ، أو مثناة مفعلة من الثني ^(٣) .

فائدة ^(٤) : ليس في القرآن سورة هي سبع آيات سوى " الفاتحة " ، و " رأيت " ولا ثالث لهما .

قال جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادي ^(٥) في أرجوزته التي نظم فيها النظائر :

فَسُورَةُ الْحَمْدِ لَهَا نَظِيرَةٌ أَرَأَيْتَ إِنْ أَنْتَ قَرَأْتَ السُّورَةَ

كِلَاهُمَا إِذَا عَدَدْتَ سَبْعٌ وَلَيْسَ لِلْحَقِّ الْيَقِينِ دَفْعٌ ^(٦)

قوله : (إلا أن منهم من عدّ التسمية ، دون « أنعمت عليهم » ^(٧) ومنهم من عكس)

(١) هو حسين بن علي بن الوليد أبو عبد الله الجعفي ، الإمام القدوة الحافظ المقرئ ، توفي سنة ثلاث ومائتين . سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٩ وتهذيب الكمال ٤٤٩ / ٦

(٢) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري ، الزاهد العابد القدري ، كبير المعتزلة ، توفي سنة أربع وأربعين ومائة . سير أعلام النبلاء ١٠٤ / ٦ وغاية النهاية في طبقات القراء ٦٠٢ / ١

(٣) حاشية الشريف ٢٤ / ١

(٤) في ح : تنبيه

(٥) هو جعفر بن أحمد بن الحسين أبو محمد السراج البغدادي القارئ ، كان عالما بالقراءات والنحو واللغة ، كثير التصنيف ، توفي سنة خمس مائة . سير أعلام النبلاء ٢٢٨ / ١٩ وبغية الوعاة ٤٨٥ / ١

(٦) أرجوزة في نظائر القرآن العظيم ل ٢٠ نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية ، ومنها نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٤٣ .

(٧) انظر في : البيان في عد آي القرآن ، لابي عمرو الداني ١٣٩ .

أي عدّ «أنعمت عليهم» كما عبّره في الكشف^(١)
قال الشيخ أكمل الدين : وظاهره ليس بمراد؛ لأن «أنعمت عليهم» ليس بآية
بالاتفاق، وإنما المراد «أنعمت عليهم» مع قوله «صراط الذين» لأنه صلة «الذين»
وقد أضيف إليه «صراط» فاستغنى به عن ذكرهما^(٢) .
وكذا قال الشريف : أراد «صراط الذين أنعمت عليهم» إلا أنه اختصر لظهور
أن الصلة بدون الموصول ، والمضاف إليه بدون المضاف لا يعدّ آية؛ لأن الكل في
حكم كلمة واحدة^(٣) .
قال الطيبي : قال في " المرشد "^(٤) : " إن وقفت على «أنعمت عليهم» كان
آخر آية على مذهب أهل المدينة ، و البصرة ، وهو جائز، وليس بحسن؛ لأن «غير»
مجرورا متعلّق به على الوصفية ، أو البدلية ، ومنصوبا على الحالية ، أو الاستثنائية .
وجوازه إنما يكون بالخبر المروي أنه صلى الله عليه وسلّم كان يقف عند
أواخر الآيات، وهذا آخر آية عند من ذكرت، فهذا وجه جوازه^(٥) .
قال الطيبي : وعدّ التسمية أولى ؛ لأن «أنعمت عليهم» لا يناسب وزانه وزان
فواصل السور، ولما روى البغوي^(٦) في " شرح السنة " عن ابن عباس أنه قال :
"بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة"^(٧) .

(١) الكشف ٢٤ / ١

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٧

(٣) حاشية الشريف ٢٤ / ١

(٤) المرشد: كتاب في الوقف والابتداء، للمقرئ الحسن بن علي بن سعيد أبي محمد العماني، قال
ابن الجزي: له في الوقوف كتابان: أحدهما: ... والآخر: المرشد، وهو أتم منه وأبسط، أحسن
فيه وأفاد. غاية النهاية في طبقات القراء ٢٢٣/١ وكشف الظنون ١٦٥٤/٢

(٥) كتاب المرشد في الوقف ل ١٨ نسخة المتحف البريطاني ، ولدي صورة منها .

(٦) هو الحسين بن مسعود بن محمد محيي السنة أبو محمد البغوي الشافعي المفسر، كان سيّدا
إماما، عالما علامة ، زاهدا قانعا باليسير، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة. سير أعلام النبلاء
٤٣٩/١٩ وطبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٧٥

(٧) رواه الشافعي في المسند ٧٩ ومن طريقه البغوي في شرح السنة ٥٠/٣ من طريق عبد المجيد،
والطبري في جامع البيان ٥٥/١٤ من طريق يحيى الأموي ، والحاكم في المستدرک ٢٥٧/٢
من طريق حفص بن غياث، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٤/٢ من طريق حجاج بن محمد
الأعور، وحفص بن غياث، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٠٠/١ من طريق أبي عاصم ،

قلت : ورواه الدارقطني ^(١) ، و البيهقي عن علي ^(٢) وأبي هريرة ^(٣) أيضا .
ورواه الطبراني، والبيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا .
وقال أبو عبد الله نصر بن علي الشيرازي ^(٤) في كتابه "الموضح" : ليس قول

كلهم (عبد المجيد ، و يحيى و حفص ، و حجاج ، و أبو عاصم) عن ابن جريج عن أبيه ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، و وافقه الذهبي .
وصحح السيوطي سنده في الإتيان ٢٤٦/١ وفي التصحيح نظر ، فإن في سنده عبد العزيز بن جريج ، قال الحافظ بن حجر عنه : لين، التقريب ٦١١ .

(١) هو علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني، كان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٦ وطبقات الشافعية الكبرى ٤٦٢ / ٣

(٢) رواه الدارقطني في السنن ٣١٣/١ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥/٢ من طريق أسباط بن نصر، عن السدي ، عن عبد خير، عن علي موقوفا. صحح السيوطي سنده في الدر المنثور ١٢/١ وفي الإتيان ٢٤٧/١ .

قلت : أنى له الصحة ! وفي سنده أسباط بن نصر، قال الحافظ ابن حجر عنه: صدوق كثير الخطأ يغرب . التقريب ١٢٤ وفي سنده أيضا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، قال الحافظ بن حجر عنه : صدوق يهمل، ورمي بالتشيع . التقريب ١٤١ وانظر في : الجوهر النقي حاشية السنن الكبرى لعلاء الدين ابن التركماني ٤٥ / ٢

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٠٨/٥ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥/٢ من طريق علي بن ثابت الجزري، والدارقطني ٣١٢/١ من طريق أبي بكر الحنفي كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر، عن نوح بن أبي بلال، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعا. قال أبو بكر الحنفي: ثم لقيت نوحا فحدثني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة بمثله ، ولم يرفعه .
الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن نوح بن أبي بلال إلا عبد الحميد بن جعفر ، تفرد به علي بن ثابت .

قلت : رواية أبي بكر الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر واردة عليه .

قال البيهقي: روي عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا، والموقوف أصح .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الزائد ٢٨٢/٢ رجاله ثقات .

وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١١٨٣ وهذا إسناد صحيح مرفوعا وموقوفا، فإن نوحا ثقة، وكذا من دونه ، والموقوف لا يعمل المرفوع، لأن الراوي قد يوقف الحديث أحيانا، فإذا رواه مرفوعا وهو ثقة - فهو زيادة يجب قبولها منه .

(٤) هو نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفسوي، له كتاب في القراءات الثمان، سماه "الموضح" يدل على تمكنه في الفن. غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٧/٢ وبغية الوعاة

٣١٤/٢

من قال «أنعمت عليهم» رأس آية بصحيح؛ لأنه ليس بمشاكل لآيات السورة، ولا مقارب لها، ومقاطع القرآن إما متشاكلة، أو متقاربة .

ثم إن الابتداء بـ «غير» في أول الآية ليس بمستقيم^(١) .

وقال سليم الرازي^(٢) : ليس في القرآن آية آخرها عليهم ، خصوصا وما بعد «أنعمت عليهم» غير مستقل بنفسه .

قوله : (وتثنى في الصلاة) هذا تعليل للمثاني، أي تكرر فيها بأن تقرأ في كل ركعة .

وهو مراد الكشاف بقوله : "لأنها تثنى في كل ركعة" أي صلاة، كما فسرهُ الطيبي ، وأكمل الدين، وقالوا : كما في قوله « واركعوا مع الراكعين » [سورة البقرة ٤٣] أي صلوا مع المصلين^(٣) .

قال الشريف : تسمية لكل باسم الجزء .

قال : وهذه العبارة أعني لأنها تثنى في كل ركعة وردت في صحاح الجوهرى^(٤) ، ولعل فائدة المجاز المبالغة في أن كل صلاة فعلة واحدة ، كرکعة واحدة ، وقد تعددت الفاتحة فيها فيتضح تكريرها زيادة إيضاح ، وقيل : إنها تكرر في كل ركعة بالقياس إلى أخرى، ففي الثانية لوقوعها مرة في الأولى ، وفي الأولى عند انضمام الثانية إليها .

قال : والأشبه أن يراد بيان محل التكرير، على أن الفاتحة مما تتكرر بحسب الركعة ، لا بحسب أركانها كالطمأنينة، ولا بحسب كل صلاة كالتسليم، فإن تعددت الركعة تكررت الفاتحة، وإلا فلا . كأنه قيل : لأنها تُثنى باعتبار تعدد الركعة . قال : وهذا المعنى وإن كان واضحا في نفسه إلا أن دلالة هذه العبارة عليه في غاية الخفاء^(٥)

(١) الموضح في وجوه علل القراءات لـ ٢٦-٢٧ نسخة مكتبة راغب باشا، ومنها نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١٠٠٩ التفسير

(٢) هو سليم بن أيوب بن سليم أبو الفتح الرازي، سكن الشام مرابطا ، ناشرا للعلم احتسابا، له كتاب البسملة ، توفي سنة سبع و أربعين و أربعمئة . سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٤٥ وطبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٣٨٨

(٣) الكشاف ١ / ٢٤ و فتوح الغيب ١ / ٦٨ و حاشية أكمل الدين ل ٧

(٤) الصحاح / مادة ثنى

(٥) حاشية الشريف ١ / ٢٤

قلت : وبسبب ذلك عدل المصنّف إلى عبارة أوضح ، لكن صاحب الكشاف أثر العبارة الأولى ؛ لأنها وردت في صحاح الجوهري كما أشار إليه الشريف ، بل هي مأثورة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كما أخرجه ابن جرير في تفسيره بسند حسن عنه قال : " السبع المثاني فاتحة الكتاب تنى في كل ركعة " ^(١) وعادة الأئمة المصنفين اتباع اللفظ الوارد في الحديث و الأثر تبركاً به ، وليحتمل من التأويل ما احتمله .

قوله : (أو الإنزال) تعليل ثان لتسميتها بالمثاني على تقدير أو ثنيت في الإنزال ، إذ لا يصح العطف على تقدير الفعل الأول كما لا يخفى ، وإنما دعاه إلى ذلك إرادة الإيجاز وسهله ^(٢) وضح المراد .

قوله : (إن صحت أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ، وبالمدينة حين حولت القبلة) أشار بهذا التشكيك إلى أنه لم يثبت في ذلك حديث ولا أثر ، وإنما هو شيء قاله بعض العلماء اجتهدا ، والوارد ^(٣) أنها نزلت بمكة أول بدء الوحي . كذا أخرجه ابن أبي شيبه في " المصنّف " ، وأبو نعيم ^(٤) ، والبيهقي كلاهما في " دلائل النبوة " ^(٥) من مرسل أبي ميسرة ^(٦) .

وقد علل كونها مثاني أيضاً بأنها مشتملة على الثناء على الله تعالى ، وبأن الله تعالى استثنى هذه الأمة ، فلم ينزلها على غيرها .

(١) لم أر هذا اللفظ في جامع البيان عن عمر ، ولكن رأيت فيه : ما لهم رغبة عن فاتحة الكتاب ، وما يتغنى بعد المثاني ٥٤ / ١٤

(٢) في ح : وسهولة

(٣) في ظ : إذ الوارد

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني ، كان في وقته مرحولاً إليه ، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه ، توفي سنة ثلاثين وأبعمائة . سير أعلام النبلاء ٤٥٣ / ١٧ وطبقات الشافعية الكبرى ١٨ / ٤

(٥) رواه ابن أبي شيبه في المصنّف ٢٩٢ / ١٤ والبيهقي في دلائل النبوة ١٥٨ / ٢ قال البيهقي : هذا منقطع ، فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه " اقرأ باسم ربك " و " يا أيها المدثر " . وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٤ / ٤ : هو مرسل ، وفيه غرابة ، وهو كون الفاتحة أول ما نزل .

(٦) هو عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني ، قال أبو وائل : ما اشتملت همدانية على مثل أبي ميسرة ، توفي في ولاية عبيد الله بن زياد . سير أعلام النبلاء ١٣٥ / ٤ و تهذيب الكمال ٦٠ / ٢٢

فالأولان من الثنية ، و الثالث من الثناء ، والرابع من الاستثناء .
وأقوى الأربعة الأول؛ لما تقدم عن عمر رضي الله عنه .
قال البلقيني في " كشافه " : وبعضهم يعبر بقوله : السبع من المثاني، ويفسر
المثاني بالقرآن؛ لأن القصص تُثنى فيه وتكرر للإفهام .
قوله : (وقد صح أنها مكية)
قلت : أخرجه الواحدي ^(١) ، والثعلبي عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه ^(٢) ، وأخرجه أبو بكر ابن الأنباري في كتاب " المصاحف " عن قتادة ^(٣) .
قوله : (لقوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثاني » [سورة الحجر ٨٨] وهو
مكي بالنص)

قلت : إن أرد نص المفسرين فقريب، إلا أنه غير المصطلح عليه في إطلاق
النص، إذ لا يفهم منه عند الإطلاق إلا الكتاب والسنة، وليس فيهما ما يدل على مكيتة.
وقد يجاب بأن ذلك ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه ^(٤) ، وكلام الصحابي في
القرآن - خصوصا في النزول - له حكم المرفوع، فجاز إطلاق النص عليه بهذا
الاعتبار .

ثم استدلاله على أن الفاتحة مكية بآية الحجر لهج به الناس كثيرا ، ولكن غيره
أقوى منه ؛ لأنه موقوف .

أولا : على تفسير السبع المثاني بالفاتحة، وهو وإن كان صحيحا ثابتا في
الأحاديث ^(٥) فقد صح أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه، وغيره تفسيرها بالسبع

(١) هو علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري، صاحب التفسير، إمام علماء
التأويل ، صنف التفاسير الثلاثة، البسيط، والوسيط ، والوجيز ، وتوفي سنة ثمان وستين
وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٢٤٠ / ٥

(٢) سبق تخريجه في ص ٤٢

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قنادة أبو الخطاب السدوسي ، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين
، توفي سنة ثمان مائة ومائة. سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ وتهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣

(٤) رواه أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس في فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة
وما أنزل بالمدينة ٣٣ والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ وانظر في : الإتيان في علوم القرآن
٣١-٢٩/١

(٥) كحديث أبي سعيد بن المعلى ... " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم
الذي أوتيته " رواه البخاري ١٦٢٣/٤ ح ٤٢٠٤ وأبو داود ٢٧٠/٢ ح ١٤٥٢ والنسائي ١٣٩/٢
ح ٩١٣ وابن ماجه ٥٨٧/٣ ح ٣٨٥٣

وثانياً :- بعد ثبوت الأوّل -على أنه يمتنع الامتنان بالشيء قبل إيتائه .
وهذا وإن ذكره كثيرون ففيه نظر واضح، وأي مانع من تقدم الامتنان على الإيتاء تعظيماً للمؤتى وتفخيماً لشأنه؛ لتتشوف النفس إلى حصوله ، ولتلقى عند حصوله بغاية الإقبال والقبول ، كما امتنّ عليه بأمور قبل إيتائه إيّاها ^(٢) ، كقوله تعالى « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » [سورة الفتح ١] وذلك قبل حصول الفتح بستتين، والتعبير بالماضي في المقيس والمقيس عليه تحقيقاً للوقوع .

فالأولى الاستدلال بالنقل عن الصحابة الذين شاهدوا الوحي والتنزيل .
تنبيهان :

الأوّل : حاصل ما ذكره المصنّف لها أربعة عشر اسماً، وبقي من أسمائها عشرة أخرى : فاتحة القرآن ، وأم الكتاب ، والقرآن العظيم، والنور، وسورة الحمد الأولى ، وسورة الحمد القصوى ، والريقة ، وسورة السؤال ، وسورة المناجاة،

(١) أخرج عنه أبو جعفر الطبري في جامع البيان ٥٢/١٤ بسند صحيح ، وقال ١١٠/١ وليس في وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب اسم المثاني للقرآن كله، ومائتي المثني من السور ، لأن لكل وجهها ومعنى مفهوم لا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها.

(٢) في النظر نظر ، فإن الامتنان بالفتح لم يكن قبل إيتائه ، بل الفتح هو صلح الحديبية، وقد نزلت سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية في السنة السادسة من الهجرة حين صده المشركون عن الوصول إلى البيت والاعتماد فيه . قال البراء رضي الله عنه : "أنتم تعدون الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية" فثبت إذن أن كلتي الآيتين المقيسة والمقسية عليها قرّرت منة منجزة، لاموعدة في المستقبل، وعلى ذلك صح الاستدلال بآية الحجر المكية على أن سورة الفاتحة مكية ، وسلم الدليلان من الخدش.

قال السيوطي في الإتقان: الأكثرون على أنها مكية... واستدل لذلك بقوله تعالى "ولقد آتيناك سبعا من المثاني" وفسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما في الصحيح ، وسورة الحجر مكية بالاتفاق، وقد امتن على رسوله فيها بها، فتدل على تقدم نزول الفاتحة عليها ، إذ يعد أن يمتن عليه بما لم ينزل بعد .

وانظر في : صحيح البخاري ١٥٢٥/٤ ح ٣٩١٩ وجامع البيان ٦٩/٢٦ والمحرر الوجيز ٤٢٧/١٣ وزاد المسير ٤١٨/٧ والتفسير الكبير ١٧٧/١ وتفسير القرآن العظيم ٣٢٥/٧ والإتقان في علوم القرآن ٣٤/١

وسورة التفويض .

وقد ذكرتها بتوجيهها في " الإتيقان " ^(١) .

الثاني : اسم السورة الذي تشتهر به توقيفي ، وأما الأسماء المتعددة فهل هي توقيفية أيضا ؟ فيه بحث ذكرته في " الإتيقان " أيضا ^(٢) .

قوله : (بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة)

هي من مهمات المسائل ، وحق لها أن تكون كذلك ؛ لأنه كلام يتعلق بإثبات آية من كتاب الله تعالى ، أو نفيها عنه .

وقد أفردتها بالتصنيف خلق من الأئمة : منهم الإمام أبو بكر ابن خزيمة صاحب الصحيح ^(٣) ، والحافظ أبو بكر الخطيب ^(٤) ، والحافظ أبو عمر ابن عبد البر ، ومال إلى مذهب الشافعي ^(٥) ، وهو من أئمة المالكية و مجتهديهم ، وحجة الإسلام

(١) الإتيقان ١/ ١٦٧ و انظر في : الكشف والبيان ٢/ ٦٠٤ فقد ذكر لها أسماء عشرة ، وقال : و كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

(٢) الإتيقان ١/ ١٦٦

(٣) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، عني بالحديث والفقه حتي صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتيقان ، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٥ وطبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٠٩ .

قال ابن خزيمة في صحيحه ١/ ٢٤٨ : أمليت مسألة قدر جزأين في الاحتجاج في هذه المسألة أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من كتاب الله في أوائل سور القرآن .

(٤) هو أحمد بن علي بن ثابت أبوبكر الخطيب البغدادي ، صاحب التصانيف ، وخاتمة الحفاظ ، له كتاب البسملة وأنها من الفاتحة ، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠ وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٩

(٥) ألف الإمام أبو عمر ابن عبد البر رسالة في البسملة سماها " الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف " سرد فيها مذاهب العلماء في البسملة ، في قرآنيته وعدم قرآنيته ، في الجهر بها والإسرار بها ، وساق فيها ما استدل به كل على مذهبه ، ولم يمل فيها إلى مذهب الشافعي كما قاله المؤلف ، وسبقه إليه عبد الرحمن بن إسماعيل شهاب الدين أبو محمد المشهور بأبي شامة في كتاب البسملة ل ٢ - بل مال إلى مذهب إمامه مالك بن أنس ، فإنه قال فيها ١٩٢ : أجمع علماء المسلمين على أنها سبع آيات ، فدل هذا الحديث على أن أنعمت عليهم آية ، وبسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من أول السورة ، وهذا عد أهل المدينة والشام والبصرة ، وأما أهل مكة وأهل الكوفة من العلماء والقراء فيعدون بسم الله الرحمن الرحيم أول آية من أم القرآن ، وليست أنعمت عليهم بآية عندهم ، فهذا حديث قد رفع الإشكال في سقوط بسم الله الرحمن الرحيم ، ورجاله ثقات .

أبو حامد الغزالي^(١) ، و الفقيه سلطان بن إبراهيم المقدسي^(٢) ، و أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي ، وأبو المعالي مُجَلِّي صاحب^(٣) " الذخائر " ، والحافظ أبو شامة^(٤) .
 قوله : (وعليه قراء مكة) كابن كثير^(٥) (والكوفة) كعاصم^(٦) وحمزة^(٧) والكسائي^(٨) .

قوله : (وخالفهم قراء المدينة) كنافع^(٩) (والبصرة) كأبي عمرو^(١٠))

(١) سرد العلامة محمد بن محمد الحسيني الزبيدي في مقدمة شرح إحياء علوم الدين " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " مؤلفات الغزالي ، ثم ألف عبد الرحمن بدوي كتابا حافلا في مؤلفات الغزالي، ولم يرد في واحد من الكتابين كتاب مفرد للغزالي في البسملة، بيد أن الغزالي تعرض لمسألة البسملة في كتابه " المستصفى " ١٣ / ٢ - ٢٣ وذكر أنه أورد أدلة كون البسملة من القرآن في كتاب حقيقة القولين، فلعله التصنيف الذي عناه السيوطي.

(٢) هو سلطان بن إبراهيم بن المسلم أبو الفتح المقدسي، كان من أئمة الفقهاء بمصر، تفقه عليه صاحب الذخائر، توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. طبقات الشافعية الكبرى ٩٤ / ٧ وحسن الخاضرة في أخبار مصر والقاهرة ٤٠٥ / ١

(٣) هو مُجَلِّي بن جميع بضم الجيم بن نجا أبو المعالي المخزومي ، صاحب الذخائر وغيره من المصنفات ، له إثبات الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، توفي سنة خمسين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء ٣٢٥ / ٢٠ وطبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٢٧٧

(٤) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم شهاب الدين أبو شامة الدمشقي ، كان أحد الأئمة ، برع في فنون العلم، توفي سنة خمس وستين وستمائة. طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ١٦٥ وبغية الوعاة ٧٧ / ٢

(٥) هو عبد الله بن كثير بن عمرو أبو معبد الكناني المكي المقرئ، انتهت إليه الإمامة بمكة في تجويد الأداء، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١٩٧ / ١ وغاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٣ / ١

(٦) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة أبو بكر الأسدي الكوفي المقرئ، واسم أبيه بهدلة على الصحيح، وقيل هي أمه ، وليس ذا بشيء، انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. معرفة القراء الكبار ٢٠٤ / ١ وغاية النهاية ٣٤٦ / ١

(٧) هو حمزة بن حبيب بن عمارة أبو عمارة القارئ ، كان إماما حجة ، قيما بحفظ كتاب الله ، توفي سنة ست وخمسين ومائة. معرفة القراء ٢٥٠ / ١ وغاية النهاية ٢٦١ / ١

(٨) هو علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي الكوفي المقرئ النحوي، انتهت إليه الإمامة في القراءة والعربية، توفي سنة تسع وثمانين ومائة. معرفة القراء ٢٦٩ / ١ وغاية النهاية ٥٣٥ / ١

(٩) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ المدني، قرأ على سبعين من التابعين ، توفي سنة تسع وستين ومائة. معرفة القراء ٢٤١ / ١ وغاية النهاية ٣٣٠ / ٢

(١٠) هو زيان بن العلاء بن عمار أبو عمرو البصري المقرئ النحوي، شيخ القراء بالبصرة، توفي سنة

والشام) كابن عامر^(١).

قوله: " وفقهاؤهما"^(٢) كذا في النسخة التي وقفت عليها بضمير التثنية - ونعمًا هي - رجوعا إلى البصرة والشام فقط .

وفي " الكشف " : وفقهاؤها بضمير جمع المؤنث رجوعا إلى المدينة أيضا .
وقد تعقبه البلقيني في " كشافه " بأنه يقتضي إجماع أهل المدينة عليه ، وليس كذلك ، فإن جماعة من فقهاء المدينة من الصحابة و التابعين ، منهم ابن عمرو الزهري ومن غيرهما يرون أنها آية من الفاتحة ومن غيرها .
فكان المصنّف أصلح العبارة إشارة إلى ذلك .

ثم قوله : (من الفاتحة) يصدق بقول من جعلها آية منها ومن غيرها ، ومن جعلها آية منها وبعض آية من غيرها ، ومن جعلها آية منها وأنها بين السور قرآن مستقل ، كسورة قصيرة ، لا آية من السورة ، ولا بعض آية .
وهي أقوال معروفة ، ومقابلها النفي ، فهي أربعة ، وفيها قول خامس أنها آية من الفاتحة ، وليست في سائر السور قرآناً أصلاً .

قال الحافظ أبو شامة: سبب الاختلاف في البسملة أنه قد وقع الإجماع على استحباب ذكر الله تعالى عند ابتداء كل أمر له بال حين الشروع فيه ، وقد ورد فيه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد كانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك فيقولون: باسمك اللهم، ويدلّ عليه ما في قصة هدنة الحديبية^(٣) ، ثم إنه شرع للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لفظ البسملة. وذكر الله تعالى في كتابه حكاية عن كتاب سليمان عليه السلام أنها

أربع وخمسين ومائة. معرفة القراء ٢٢٣/١ وغاية النهاية ٢٨٨/١

(١) هو عبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران اليحصبي الدمشقي، إمام الشاميين في القراءة، توفي سنة

ثمانية عشرة ومائة . معرفة القراء ١٨٦/١ وغاية النهاية ٤٢٣/١

(٢) الكشف ٢٤/١

(٣) بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وياء موحدة مكسورة وياء اختلفوا فيها، فمنهم من شددوها،

ومنهم من خففها، قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع

رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها ، وبين الحديبية ومكة مرحلة، ويقال لها اليوم :

الشميسي. معجم البلدان ٢/٢٢٩ وصحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ٢/١٣٩ وانظر

هدنة الحديبية في صحيح البخاري ٤/١٥٢٤ وصحيح مسلم ٣/١٤١٠

كانت في أوله. ثم أثبتتها الصحابة في المصحف خطأ في أول كل سورة سوى براءة ، فاختلف العلماء هل كان ذلك لأنها أنزلت حيث كتبت ، أو فعل ذلك للتبرك كما في غيره، ولم يكتف بها في أول الفاتحة ، بل أعطيت كل سورة حكم الاستقلال إرشادا لمن أراد افتتاح أي سورة منها إلى البسملة في أولها .

ولما فقد هذا المعنى حين التلاوة بوصل السورة اختلف القراء فيه: فمنهم من اتبع المصحف فبسمل مستمرا على ذلك، إذ القراءة في اتباع الرسم شأن يُخَالَفُ لأجله قياس اللغة، على ما قد عرف في علم القراءة، فما الظن بهذا ؟ .

وقد كان تقرر عندهم أن المصحف لم تكتبه الصحابة إلا ليرجع إليه فيما كانوا يختلفوا فيه .

ومنهم من فهم المعنى فلم يبسمل إلا في أول سورة يبتدئ بها ^(١). وقد صحَّ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزلت الكوثر وتلاها على الناس بسمل في أولها ^(٢) .

وكذا لما قرأ سورة حم السجدة على عتبة بن ربيعة ^(٣) ، ولما تلا سورة

(١) قال أبو شامة في إبراز المعاني من حرز الأمانى ٢٢٧/١ في شرح بيت :

وبسمل بين السورتين بسنة رجال نموها درية وتحملا

لمبسملون من القراء هم الذين رمز لهم في هذا البيت من قوله: بسنة، رجال، نموها، درية [وهم قالون والكسائي، وعاصم، وابن كثير] وعلم من ذلك أن الباقي لا يبسملون ، لأن هذا من قبيل الإثبات والحذف .

(٢) رواه مسلم ٣٠٠/١ ح ٥٤ وأبو داود ٥٠٧/١ ح ٧٨٠ والنسائي ١٣٤/٢ ح ٩٠٤ من حديث أنس .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٥/١٤ وعنه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب ٦٢/٣) وأبو يعلى في مسنده ٣٤٩/٣ من طريق علي بن مسهر ، عن الأجلح، عن الذيال بن حرملة ، عن جابر ابن عبد الله قال . فذكره .

ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ٢٩٩/١ من طريق منجاب بن الحارث، عن علي بن مسهر، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٢/٢ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٢/٣٨ من طريق يحيى بن معين ، عن محمد بن فضيل ، عن الأجلح ، ورواه الحاكم في المستدرک ٢٥٣/٢ من طريق جعفر بن العون ، عن الأجلح . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٧/٦ فيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقي رجاله ثقات . وقال الحافظ ابن حجر : صدوق شيعي . التقريب ١٢٠ قلت: الحديث حسن إذن .

المجادلة على امرأة^(١) أوس بن الصامت^(٢) ، ولما قرأ سورة الروم على
المشركين^(٣) ، ولإيلاف قريش - أخرج البيهقي حديثهما في " الخلافيات^(٤) " - ولما

(١) هي : خولة بنت ثعلبة ، و يقال : خويلة ، و خولة أكثر ، وقيل : خولة بنت حكيم ، و قيل : خولة بنت مالك بن ثعلبة ، وقيل : جميلة ، و قيل : بل هي خولة بنت دليج ، و لا يثبت شيء من ذلك ، و الله أعلم ، و الذي قدمنا أثبت و أصح إن شاء الله . الاستيعاب ٤ / ١٨٣٠ و الإصابة ٦١٨ / ٧

(٢) هو أوس بن الصامت بن قيس الأنصاري ، أخو عبادة بن الصامت ، شهد بدرًا و أحدا و سائر المشاهد مع رسول الله صلى عليه وسلم ، و هو الذي ظاهر من امرأته فوطئها قبل أن يكفر ، مات في أيام عثمان ، وله خمس و ثمانون سنة . الاستيعاب ١ / ١١٨ و الإصابة ١ / ١٥٦ . و قصة ظهاره من امرأته رواها أحمد ٤٥ / ٣٠٠ و أبو داود ٣ / ٨٣ ح ٢٢٠٩ و ابن حبان (الإحسان ١٠ / ١٠٧) و الطبري في جامع البيان ٢٨ / ٥ من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن خولة . و ليس فيها البسمة ، و رواها ابن أبي حاتم - و فيها البسمة - في تفسير القرآن العظيم (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨ / ٣٨) و البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٣٨٥ عن داود بن أبي هند ، عن أبي العالية مرسلًا . و زاد السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٧٧ نسبته إلى عبد بن حميد - و لم أرها في المسند المنتخب - و ابن مردويه .

(٣) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ١ / ٤٠٤ و من طريقه البيهقي في الخلافيات ل ٤٤ و أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ١ / ٢٩١ من طريق محمد بن يحيى ، عن سريج بن النعمان ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة بن الزبير ، عن نيار بن مكرم مرفوعاً . وفيه البسمة .

ورواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٨ / ١٣٩ من طريق إسماعيل بن أبي أويس ، و أبو الحسن بن قانع في معجم الصحابة ٣ / ١٧٢ و الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧ / ٤٤٢ من طريق محمد بن سليمان لوين ، و الطبراني في المعجم الأوسط ٧ / ٢٠٠ من طريق ابن جريج ، و عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١ / ١٤٣ و من طريقه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ١ / ٥٨٥ و في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ١٠٨ من طريق أبي معمر الهذلي ، عن سريج بن النعمان ، و أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥ / ٢٧٠٤ من طريق محمد بن العباس المؤدب ، عن سريج بن النعمان كلهم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه به . و ليس في هذه الطرق البسمة ، وهي المحفوظة .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٣٦ و عنه البيهقي في الخلافيات ل ٤٤ من طريق يعقوب بن محمد الزهري و البسمة في روايته و البخاري في التاريخ الكبير ١ / ٣٢١ و الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ٤٠٩ و ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ٢٦٠ من طريق أبي مصعب الزهري ، كلاهما (يعقوب بن محمد ، و أبو مصعب الزهري) عن إبراهيم بن محمد ، عن عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن سعيد بن عمرو بن جعدة ، عن أبيه ، عن جدته أم هانئ .

قرأ سورة الحجر أخرجه ابن أبي هاشم ^(١) بسنده ^(٢) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي : يعقوب ضعيف ، وإبراهيم صاحب مناكير ، هذا أنكرها . تلخيص المستدرک .

وخالفه سليمان بن بلال فروى البخاري في التاريخ الكبير من طريق سليمان بن بلال ، عن عثمان بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن ابن جعدة المخزومي ، عن ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . قال أبو عبد الله : هذا بإرساله أشبه .

قال الحافظ العراقي في محجة القرب إلى محبة العرب ٢٣٣ : هذا حديث حسن ، ورجاله كلهم ثقات معروفون إلا عمرو بن جعدة بن هبيرة فلم أجد فيه تعديلاً ولا جرحاً ، وهو ابن ابن أخت علي بن أبي طالب ، وهو أخو يحيى بن جعدة بن هبيرة أحد الثقات . قلت : هنا وقفات :

الأولى : إن رواية البسملة في الحديث ضعيفة ، تفرد بها يعقوب بن محمد الزهري ، قال الحافظ ابن حجر عنه : صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء . التقريب ١٠٩٠ .

الثانية : إن إبراهيم بن محمد اختلف فيه ، فقال عنه ابن عدي في الكامل : مدني ، روى عنه عمرو بن أبي سلمة وغيره مناكير ، وقال أيضاً : وأحاديثه صالحة محتملة ، ولعله أتى ممن قد روى عنه . وقال عنه الذهبي : ذو مناكير . الميزان ٥٦/١ وسبق قوله فيه في تلخيص المستدرک . ثم إنه خالف سليمان بن بلال الثقة ، فروايته حينئذ منكرة ، ورواية سليمان معروفة ، ولهذا رجح البخاري رواية سليمان فقال : هذا بإرساله أشبه .

الثالثة : قول الحافظ العراقي : هذا حديث حسن ورجاله كلهم ثقات معروفون . فيه نظر يعرف مما سبق ، لكن يشهد لمرسل ابن شهاب هذا حديث الزبير الذي رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٧٦/٩ من طريق عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير نحوه . قال الحافظ العراقي فيه : هذا حديث يصلح أن يخرج للاعتبار والاستشهاد ، فإن عبد الله بن مصعب بن ثابت ذكره ابن حبان في الثقات ، وضعفه ابن معين .

قلت : وخلاصة القول أن رواية البسملة في حديث أم هانئ ضعيفة ، وباقي الحديث حسن لغيره (١) هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي المقرئ ، انتهى إليه الحذق بأداء القرآن ، قرأ بالروايات على ابن مجاهد ، له كتاب البيان ، وكتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائي ، ورسالة في الجهر بالبسملة ، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . معرفة القراء الكبار ٦٠٣/٢ وغاية النهاية ٤٧٥/١ وإيضاح المكنون ٥٦٢/٥ .

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ٢/١٤ من طريق علي بن سعيد بن مسروق الكندي ، وأبو بكر ابن أبي عاصم في السنة ٥٨٢/١ والطبراني في المعجم الكبير (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٥٢٥) والحاكم في المستدرک ٢/٢٤٢ وعنه البيهقي في كتاب البعث والنشور القسم الثاني ٢٠٧/١ من طريق أبي الشعثاء علي بن الحسن كلاهما عن خالد بن نافع الأشعري ، عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى مرفوعاً . وليس فيه البسملة .

وصحّ أنه صلى الله عليه وسلّم لما تلا الآيات التي أنزلت في شأن براءة عائشة لم يبسم ، ففهم من ذلك أمر زائد على ما مضى ، وهو أن البسملة من خواص أوائل السور ، وأن هذا ليس من باب ذكرها للتبرك عند ابتداء كل أمر ذي بال ، وإلا لكانت قضية عائشة رضي الله عنها من أبلغ مقتض لذلك .

ثم الظن بالصحابة رضي الله عنهم أنهم إنما أثبتوها في المصحف حيث أثبتوها لتلقيهم من النبي صلى الله عليه وسلّم النصوصية على أنها من أوّل كل سورة ، أو لظنهم ذلك ، وكان هذا عندهم من الأمور الواضحة الجلية ، ولهذا لم يقع بينهم فيها نزاع حين كتبت ، ولو كانت من باب التبرك لم تكتب كما لم يكتبوا التعوذ المأمور به قبل البسملة ،

ولا " آمين " المأمور بها بعد قراءة الفاتحة ، ولا وقع بينهم نزاع في ذلك ، فحصل ظنّ غالب أنها من القرآن ^(١) . انتهى .

وقد حكى النووي في " شرح المهدّب " في البسملة ^(٢) وجهين :

أحدهما : - وصححه - أن إثباتها قرأنا على وجه الظن .

والثاني : أنه على وجه القطع ^(٣) .

وقد شنّع القاضي أبو بكر الباقلاني ^(٤) وغيره على الشافعي في ذلك بأن القرآن

لا يثبت بالظن ، إنما يثبت بالتواتر ^(٥) .

وأجاب عنه القاضي تاج الدين السبكي في " رفع الحاجب " بأننا لا ندعي تواتر

قال الحافظ ابن كثير : ورواه ابن أبي حاتم من حديث خالد بن نافع به ، وزاد فيه : بسم الله الرحمن الرحيم .

قال الهيثمي : وفيه خالد بن نافع الأشعري ، قال أبو داود : متروك . مجمع الزوائد ١٣١ / ٧
قال الذهبي : وهذا تجاوز في الحد ، فإن الرجل قد حدث عنه أحمد بن حنبل ، ومسدد ، فلا يستحق الترك . ميزان الاعتدال ١ / ٦٤٤ .

(١) كتاب البسملة ل ٦٥ .

(٢) في ت ، ح ، ظ : المسألة

(٣) المجموع شرح المهدّب ٢٩٤ / ٣

(٤) هو محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني ، كان إماما بارعا ، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية ، توفي سنة ثلاث وأربمائة . سير أعلام النبلاء

١٧ / ١٩٠ والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٢ / ٢٢٨

(٥) الانتصار للقرآن ١ / ٢٥١ - ٢٥٢

البسمة الآن ، فإننا نحن لم نثبتها ، إنما المثبت لها إمامنا الشافعي ، فلعلها تواترت عنده ، ورب متواتر عند قوم دون آخرين ، وفي وقت دون آخر .

واستشكل قوم النفي على وجه القطع ، فإن المقطوع بكونه قرآنا يكفر نافية .
وأجاب جماعة بأن قوة الشبهة منعت التكفير من الجانبين ^(١) .

قال ابن الصباغ ^(٢) في " الشامل " : من أصحابنا من أثبتها قطعاً لكونها في المصحف ، ولم يكفر جاحداً ، كما لم يكفر مثبتاً ، وإنما كان كذلك لحصول ضرب من الشبهة ، كما قامت لابن مسعود في المعوذتين ^(٣) .

(١) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ٨٦/٢

(٢) هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد أبو نصر المعروف بابن الصباغ ، مصنف كتاب الشامل ، كان تقياً صالحاً ، وشامله من أصح كتب أصحابنا ، وأثبتها أدلة ، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة . وفيات الأعيان وأنباء الزمان ٣ / ٢١٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٥ / ١٢٢ وقفت من كتابه الشامل على أجزاء متفرقة ليس منها الجزء الذي فيه كتاب الصلاة .

(٣) هنا وقفان : الأولي : في تخريج الحديث ، فأقول : روى البخاري ٤ / ١٩٠٤ عن قتيبة بن سعيد ، و علي بن عبد الله ، عن ابن عيينة ، عن عبدة بن أبي لبابة ، و عاصم ، عن زر قال : سألت أبي بن كعب قلت : أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا ، قال أبي : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : قيل لي ، فقلت ، قال : فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعي في السنن ١ / ٢٠٣ - و من طريقه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١ / ١١١ - والحميدي في مسنده ١ / ٣٦٧ - و من طريقه الطحاوي ١ / ١١٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٣٩٣ ، ٣٩٤ - وأحمد في مسنده ٣٥ / ١١٤ عن وكيع ، و ١١٥ عن عبد الرحمن بن مهدي ، و أبو عبيد في فضائل القرآن و معالمه و آدابه ٢ / ٨٠ عن عبد الرحمن أيضاً كلهم (الشافعي ، والحميدي ، و وكيع ، و عبد الرحمن) عن عبدة بن أبي لبابة ، و عاصم ، عن زر بنحوه .

ورواه أبو عبيد ٢ / ٨١ و أحمد ٣٥ / ١١٥ عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن الزبير ابن عدي ، عن أبي رزين ، عن زر ، عن أبي بن كعب بنحوه .

ورواه أحمد ٣٥ / ١١٨ حدثنا سفيان ، عن عبدة و عاصم ، عن زر قال : قلت لأبي : إن أخاك يحكمهما من المصحف - قيل لسفيان : ابن مسعود ؟ فلم ينكر - قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قيل لي ، فقلت ، فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال سفيان : يحكمهما : المعوذتين ، و ليسا في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن و الحسين ، و لم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته ، فظن أنهما عوذتان ، و أصر على ظنه ، و تحقق الباقر كونهما من القرآن ، فأودعهما إياه .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨ / ٤٢ ٧: و كأن سفيان تارة يصرح بذلك ، و تارة يبهمه .
و رواه أحمد من طريق حماد بن سلمة ٣٥ / ١١٦ و شعبة ٣٥ / ١١٦ و أبي عوانة ٣٥ / ١١٧ و أبي بكر بن عياش ٣٥ / ١١٣ و أبو داود الطيالسي في مسنده ١ / ٤٣٧ من طريق شعبة ، و أبو عبد الله ابن الضريس في فضائل القرآن ١٢٤ و ابن حبان (الإحسان ٣ / ٧٧ ، ١٠ / ٢٧٤) من طريق حماد بن سلمة ، و منصور ، و عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٤١١ من طريق معمر بن راشد و الطبراني في المعجم الأوسط ٢ / ٢٧ من طريق زيد بن أبي أنيسة ، و الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١ / ١١٣ من طريق أبي بكر بن عياش ، و مالك بن مغول كلهم (حماد ، و شعبة ، و أبو عوانة ، و أبو بكر بن عياش ، و معمر بن راشد ، و زيد بن أبي أنيسة ، و مالك بن مغول) عن عاصم ، عن زر ، عن أبي نحوه .
و رواه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ٣٥ / ١١٧ و الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٢٦٨ من طريق محمد بن أبي عبيدة بن معن ، عن أبيه ، و الطبراني ٩ / ٢٦٨ من طريق سفيان الثوري ، و شعبة كلهم عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال - و اللفظ لعبد الله بن أحمد - : كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه و يقول : إنهما ليستا من كتاب الله .

قال الأعمش : و حدثنا عاصم ، عن زر ، عن أبي بن كعب قال : سألنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قيل لي ، فقلت .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٣١٢ رواه عبد الله بن أحمد ، و الطبراني ، و رجال عبد الله رجال الصحيح ، و رجال الطبراني ثقات .

ورواه الطبراني ٩ / ٢٦٨ ، من طريق عبد الحميد بن الحسن ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : لا تخطوا بالقرآن ما ليس فيه ، فإنما هما معوذتان تعوذ بهما النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ و كان عبد الله يمحوهما من المصحف .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ١٦٣ و المعجم الأوسط ٤ / ١٣ من طريق إسماعيل بن مسلم ، عن سيار أبي الحكم ، عن زر بن حبیش ، عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هاتين السورتين فقال : قيل لي ، فقلت ، فقولوا كما قلت .

قال الهيثمي ٧ / ٣١٢ فيه إسماعيل بن مسلم المكي ، و هو ضعيف .
وقال الحافظ ابن حجر ٨ / ٧٤٣ ووقع عند الطبراني في الأوسط أن ابن مسعود أيضا قال مثل ذلك ، لكن المشهور أنه من قول أبي بن كعب ، فلعله انقلب على رأويه .

ورواه البزار في مسنده البحر الزخار ٥ / ٢٩ و الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٢٦٩ و أبو يعلى في مسنده (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٩ / ٩٣) من طريق حسان بن إبراهيم ، عن الصلت بن بهرام ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله أنه كان يحك المعوذتين من المصحف و يقول : إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما ، و كان عبد الله لا يقرأ بهما .

قال البزار : و هذا الكلام لم يتابع عبد الله عليه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،

و قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في الصلاة ، و أثبتا في المصحف .
قال الهيثمي ٧ / ٣١٢ رواه البزار و الطبراني ، و رجالهما ثقات .

الوقفة الثانية : استشنع بعض أهل العلم ثبوت إنكار عبد الله بن مسعود أن تكون المعوذتان من القرآن ، و استبشعوا صدر ذلك منه ، وهو من هو في حفظ كتاب الله و إقرائه والتبحر في وجوهه وأحكامه ، فأنكروا ذلك كله ، و حكموا بوضعه وكذبه واختلاقه وبراءة ساحة عبد الله من إنكار ذلك ، غيرة على كتاب الله أن يختلف في ثبوت بعضه ، ودفاعا عن عبد الله أن يثبت عليه إنكار سورتين من كتاب الله .

والقاضي أبوبكر الباقلاني أقدمهم زمنا ، وأطولهم عرضا ونقدا ، و أكثرهم حجاجا ونقاشا ، قال في بعض تهويلاته لو كان صحيحا عليه - وقد علمنا أنه لم يكن من الصحابة إنكار عليه ، ولا إغلاظ ، ولا عسف ، ولا قتل ، و لا عقوبة ونكال ، و لاحكم مما يجب أن يحكم به على جاحد آية من كتاب الله تعالى ، وكلمة فضلا عن جاحد سورتين منه - لوجب الحكم على جميع الأمة بالضلال والانسلاخ من الدين ؛ لأن ذلك يوجب حينئذ أن يكون عبد الله قد ضل و أخطأ و فسق بأنكاره و حجده سورتين من كتاب الله ، و أن يكون باقي الأمة الذين هم غيره قد ضلوا و فسقوا بترك تكذيبه ، والرد عليه ، وإقامة حد الله فيه ، وكشف حاله للناس ، والعدول إلى تركه ومسامحته والتمكين له من التروؤس والتصدر ، وإقراء ونشر الذكر ، والتوسل إلى الأسباب التي يصير بها إماما متبعا وحجة مقتضى .

فمن ظن أننا نحكم على عبد الله ، وعلى الأمة في تركه وتمكينه من ذلك بهذه الأحكام لأجل خبر واحد ضعيف واه ، يجيء من كل ناحية متهمة يكون معارضا بما هو أثبت و أظهر منه فقد ظن عجزا ، وحل من الجهل محلا عظيما .

و هكذا لو أمكن أن يكون هذا الخبر صحيحا ، فكيف وقد بيننا بغير طريق أنه من أخبار الآحاد التي يجب كونها كذبا لا محالة .

الانتصار للقرآن ١٧ / ٣٠٧ ، وتبعه على ذلك ابن حزم في المحلى ١ / ١٣ والرازي في التفسير الكبير ١ / ٢١٨ والنووي في كتاب المجموع ٣ / ٣٣٢ .

و أجاز الباقلاني أيضا أن تكون هذه الأخبار ثابتة - وتبعه القاضي عياض - حسبما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٨ / ٧٤٣ - وإن كان الذي في إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣ / ١٨٢ غير صريح في الذهاب إلى هذا التأويل - و يكون لها جمع من التأويلات والتوجيهات مما لا يسلم إنكار عبد الله بن مسعود لقرآنية المعوذتين . انظر في : الانتصار للقرآن ١ / ٣٠٨ - ٣٣٠ ووقع للحافظ ابن حجر في الفتح ٨ / ٧٤٣ في رد تأويل هذه الأخبار وقبولها تضارب حيث قال في دفع ورد التأويل : وهو تأويل حسن ، إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة الذي ذكرتها تدفع ذلك ، حيث جاء فيها : ويقول : إنهما ليستا من كتاب الله .

ثم قال : والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الرواية صحيحة ، والتأويل محتمل . فتح الباري ٨ / ٧٤٣ قلت : ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إنكار أن تكون المعوذتان من القرآن ، وهو أمر مشكل ، ولكنه دون التهويل الذي هو له الذين ينكرون

واستشكل آخرون الأمرين معا : الإثبات ، والنفي ، فإن القرآن لا يثبت بالظن ، ولا ينفي بالظن ، ولا شك أنه إشكال قوي كالجبل .

وقد أخبرني بعض الفضلاء بأنه سمع الحافظ ابن حجر يقرر في درسه في الجواب عنه: أن حكم البسملة في ذلك حكم الحروف المختلف فيها بين القراء السبعة ، فتكون قطعية الإثبات ، و النفي معا ، ولهذا قرأ^(١) بعض السبعة بإثباتها ، وبعضهم بإسقاطها ، فاستحسن ذلك جدا .

ثم رأيت تلميذه الشيخ برهان الدين البقاعي^(٢) حكى ذلك عنه في ترجمته من معجمه^(٣) .

ثم رأيت خاتمة القراء الشيخ شمس الدين ابن الجزري^(٤) سبقه إلى ذلك فقال

ثبوت ذلك عن عبد الله ، ويحكمون بوضعه واختلاقه ، ورفع الإشكال لا يكون عن طريق رد صحيح الحديث و إنكاره ، فإن هذا ليس طريقة أهل السنة والجماعة .

و يحمل إنكار عبد الله على أنه لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في الصلاة ، وسمع يعوذ بهما الحسن والحسين فظن أنهما مما يعوذ به من الأذكار النبوية ، وليستا من القرآن ، وسمع غيره يقرأ بهما في الصلاة كعقبة بن عامر عند مسلم ٥٥٨ / ١ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١ / ١١٤ ورجل من الصحابة عند الطحاوي أيضا ١ / ١١٧ وعمرو بن عبسة عند أبي يعلى في مسنده (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٩ / ٩٢) و تلك شبهة تمنع من تهويل الأمر وتفضيحه على عبد الله . والله أعلم

قال الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٨ / ٥٣١ وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء : أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، فلعله لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يتواتر عنده ، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة ، فإن الصحابة كتبوهما في المصاحف الأئمة ، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك . وأنظر في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٢

(١) في ظ: أقرأ

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بضم الراء بعدها موحدة خفيفة أبو الحسن البقاعي ، كان من أوعية العلم ، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول ، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١ / ١٠١ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١ / ١٩

(٣) انظر في: عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ١ / ١٧٣

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد أبو الخير ، يعرف بابن الجزري ، له تصانيف مفيدة كالنشر في القراءات العشر ، تفرد بعلو الرواية ، وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل ، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين ، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . الضوء اللامع ٩ / ٢٥٥ والبدر الطالع ٢ / ٧٧٥

في كتابه "النشر" - بعد أن حكى الأقوال الخمسة السابقة في البسملة: - وهذه الأقوال ترجع إلى النفي ، والإثبات .

و الذي نعتقده أن كليهما صحيح ، وأن كل ذلك حق ، فيكون الاختلاف فيها كالاختلاف في القراءات^(١) . هذا لفظه^(٢) .

ثم رأيت أبا شامة حكى ذلك في كتاب " البسملة " فقال: ونقل عن بعض المتأخرين^(٣) أنها آية حيث كتبت في بعض الأحرف السبعة ، دون بعض، قال : وهذا قول غريب، ولا بأس به إن شاء الله تعالى .

وكأنه نزل اختلاف القراء في قراءتها بين السور منزلة اختلافهم في غيرها، فكما اختلفوا في حركات وحروف اختلفوا أيضا في إثبات كلمات وحذفها كقوله تعالى في سورة الحديد ﴿ ومن يتولَّ فإن الله هو الغنيَّ الحميد ﴾ [سورة الحديد ٢٤] اختلف القراء في إثبات ﴿ هو ﴾ وحذفها ، وكذلك ﴿ من ﴾ في آخر سورة التوبة ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ [سورة التوبة ٨٩] فلا بعد أن يكون الاختلاف في البسملة من ذلك، وإن كانت المصاحف أجمعت عليها فإن من القراءات ما جاء على خلاف خط المصحف كـ ﴿ الصراط ﴾ و ﴿ يبسط ﴾ و ﴿ مصيطر ﴾ اتفقت المصاحف على كتابتها بالصاد، وفيها قراءة أخرى ثابتة بالسين، وقوله تعالى ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ يقرأ بالضاد وبالظاء ، ولم يكتب في مصاحف الأئمة إلا بالضاد، وقراءة القرآن تكون في بعض الأحرف السبعة أتم حروفا وكَلِمًا من بعض ، ولا مانع من ذلك يخشى ، فالبسملة في قراءة صحيحة آية من أم القرآن ، وفي قراءة صحيحة ليست آية من أم القرآن، والقرآن أنزل على سبعة أحرف ، كلها حق ، وهذا كله من تلك الأحرف لصحته ، فقد وجب - إذ كلُّها حق - أن يفعل الإنسان في قراءته أي ذلك شاء .

قال : وقد تكلم القاضي أبو بكر على صحة مجيء بعض الأحرف أتم من غيرها، ويبيِّن في كتاب " الانتصار " ^(٤) .

(١) في ح ، د ، ق : كاختلاف القراءات

(٢) النشر في القراءات العشر ١ / ٢٧٠

(٣) في كتاب البسملة : عن بعض متأخري الظاهرية

(٤) الانتصار للقرآن ١ / ٣٨٦ و كتاب البسملة لـ ٤

ثم قال أبو شامة: فإن قلت: يتفرّع على القول بهذا- بعد تقريره- أن المكلف بالصلاة مخير في قراءة البسملة فيها، إن شاء قرأها، وإن شاء تركها، كغير هذا الحرف مما اختلف فيه القراء، كلا الأمرين له واسع، وفي مذهبك تتحتم قراءتها. قلت: إنما تتحتم قراءتها في مذهب الشافعي في الفاتحة وحدها، ولا ينافي هذا القول ذلك، فإن القراء مجمعون على قراءتها أول الفاتحة^(١) إلا ما شذّ روايته عن بعضهم، فليس فيها في الفاتحة تخيير، بخلاف غيرها من السور، وإنما وجبت في الفاتحة احتياطاً لما أمر به، وخروجاً من عهدة الصلاة الواجبة بيقين لتوقف صحتها على ما سماه الشرع فاتحة الكتاب^(٢). هذا كله كلام أبي شامة. قوله: (ما بين الدفتين كلام الله تعالى) في الصحاح: الدفّ الجنب^(٣)، وكذا في "الغريبين" قال: ومنه دفنا المصحف، لمشابهتهما الجنبين^(٤). قوله: (لنا أحاديث كثيرة):

منها ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلّم قال: "فاتحة الكتاب سبع آيات، أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم" (أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن مرويّه في تفسيره، والبيهقي في سننه بلفظ: "الحمد لله رب العالمين سبع آيات، بسم الله الرحمن الرحيم إحداهن، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب" وأخرجه الدارقطني- وصححه - و البيهقي بلفظ: "إذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم" إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها^(٥) قوله: (وقول أم سلمة رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلّم الفاتحة، وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية)

(١) قال أبو شامة في إبراز المعاني من حرز الأمانى ١ / ٢٣٦ قال بعض العلماء: لا خلاف بين القراء في البسملة في أول فاتحة الكتاب، سواء وصلها القارئ بسورة أخرى قبلها، أو ابتدأ بها

(٢) كتاب البسملة لـ ٥

(٣) الصحاح / مادة دف

(٤) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث / مادة دف

(٥) سبق تخريج هذا الحديث في ص ٤٧ غير أنني لم أر التصحيح الذي عزاه السيوطي إلى الدارقطني في السنن للدارقطني المطبوع

قلت : الحديث ليس بهذا اللفظ، وإنما الوارد في كل طرقة أنه عدّ البسملة آية. فأخرجه أبو عبيد في " فضائل القرآن " وأحمد ، وأبو داود بلفظ : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين " وأخرجه ابن الأنباري في كتاب " الوقف والابتداء " و البيهقي في " الخلافيات " - وصححه - بلفظ : " كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ، يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقف ، ثم يقول : الحمد لله رب العالمين ، ويقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم ، ويقف ثم يقول : ما لك يوم الدين " وأخرجه ابن خزيمة ، والحاكم ، والبيهقي في سننه بلفظ : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم ، فعدها آية ، الحمد لله رب العالمين آيتين ، الرحمن الرحيم ، ثلاث آيات ، مالك يوم الدين ، أربع آيات وقال هكذا ، إياك نعبد وإياك نستعين ، وجمع خمس أصابعه " وأخرجه الدارقطني بلفظ : " كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، إلى آخرها ، فقطعها آية آية ، وعدّها عدّ الأعراب ، وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية ، ولم يعدّ عليهم ^(١) " .

(١) هذا الحديث رواه عبد الله بن أبي مليكة ، واختلف عليه ، فرواه نافع بن عمر الجمحي عنه ، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ، عند أحمد ٤٤ / ٤٦ . ورواه ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة ، واختلف على ابن جريج ، فرواه يحيى ابن سعيد الأموي عند أبي عبيد في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ٣٢٥ / ١ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣ / ٢٧٨ وأحمد ٤٤ / ٢٠٦ وأبي داود ٤ / ٣٧٩ ح ٣٩٩٧ والترمذي ٥ / ٤٧ ح ٢٩٢٧ وأبي بكر ابن الأنباري في كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١ / ٢٥٨ والدارقطني ١ / ٣١٢ وأبي يعلى في مسنده ١٢ / ٤٥٢ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٤ / ٨ والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٣١ ، ٢٣٢ والبيهقي في الخلافيات ل ٤٤ وعمر بن هارون عند الطحاوي ١٤ / ٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٤٤ ، وحفص بن غياث عند ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٥٢٠ ، ١٠ / ٥٢٤ وعنه أبو يعلى في مسنده ١٢ / ٣٥١ وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١ / ٣٧٣ وهمام عند أحمد ٤٤ / ٣٢٤ والبيهقي ٢ / ٤٤ كلهم (يحيى بن سعيد ، وحفص ، وهمام ، وعمر بن هارون) عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن أم سلمة . ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٣٨ وعنه أحمد في المسند ٤٤ / ١٧٠ ومن طريق عبد الرزاق الطبراني في المعجم الكبير ٢٣ / ٢٩٢ ومحمد بن بكر عند أحمد أيضاً ٤٤ / ١٧٠ وابن حبان)

قال أبو شامة : ومما يجب أن ينبه عليه أن إمام الحرمين قال في "النهاية" : إن هذا الحديث رواه البخاري ^(١) ، وتبعه في ذلك صاحبه أبو حامد الغزالي في البسيط، والوسيط ^(٢) ، وليس ذلك في "صحيح البخاري" ، ولا في "تاريخه" ، ولا في كتاب "القراءة خلف الإمام" له .

وقد اغترّ بذلك جماعة من المتفقهة الذين لا عناية لهم بعلم الحديث .
قال : وأظنّ الإمام بلغه أن ذلك في كتاب محمد بن إسحاق بن خزيمة الصحيح، فلما صنف "النهاية" سبق لفظه إلى تسمية البخاري ، من جهة اتفاق اسمي الإمامين بمحمد، واسمي الكتابين بالصحيح ، وذلك وهم ^(٣) . انتهى .
وقد نبّه على ذلك أيضا النووي ^(٤) ، وطائفة آخروهم الحافظ أبو الفضل ابن حجر في تخريج أحاديث الشرح الكبير ^(٥) .

الإحسان ٣٦٦/٦ كلاهما (عبد الرزاق ، ومحمد بن بكر) عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى ابن مملك ، عن أم سلمة .

ورواه أبو عاصم عند أبي بكر الفريابي في كتاب فضائل القرآن ٢٠٦ والطبراني في المعجم الكبير = ٤٠٧/٢٣ عن ابن جريج ، عن أبيه ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى بن مملك ، عن أم سلمة .

ورواه الليث ابن سعد عن ابن أبي مليكة أيضاً ، واختلف على الليث ، فرواه أبو صالح عند الطبراني في المعجم الكبير ٢٩٢/٢٣ عن الليث ، عن ابن لهيعة ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى ، عن أم سلمة .

ورواه عبد الله بن المبارك عند أبي عبيد في فضائل القرآن، ٣٢٥/١ وقتيبة بن سعيد عند الفريابي في كتاب فضائل القرآن ٢٠٥ والنسائي ١٨١/٢ ح ١٠٢٢ ويزيد ابن موهب عند الفريابي أيضاً ، وشعيب ابن الليث عند ابن خزيمة في الصحيح ١٨٨/٢ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٩/١٤ وشرح معاني الآثار ٢٠١/١ ويحيى بن بكير عند الحاكم ٣٠٩/١ وعنه البيهقي في السنن الكبرى ١٣/٣ كلهم (عبد الله ، وقتيبة ، ويزيد ، وشعيب ، ويحيى) عن الليث ، عن ابن أبي مليكة ، عن يعلى ، عن أم سلمة . وهو الصواب .

(١) نهاية المطلب في دراية المذهب ج ٢ ل ٣٧ نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٩٨٥٧
(٢) كتاب البسيط ل ٩٩ نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم ١٢٢٧ والوسيط في المذهب ٧٢٩/٢

(٣) كتاب البسملة ل ٢٤

(٤) التنقيح في شرح الوسيط ١١١ / ٢

(٥) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ٤٢٢/١

قال ابن خزيمة في تقرير الاستدلال بهذا الحديث : لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عدّها آية ، ولا قول لأحد مع النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قوله ، إذ الله تعالى لم يجعل لبشر مع قوله صلى الله عليه وسلم قولاً يخالف قوله ، وجعله متبوعاً لا تابعاً ، وفرض على العباد طاعتهم وأمرهم باتباعه .

فيقال لمخالفينا: قد عدّها النبي صلى الله عليه وسلم آية على ما روينا عن زوجته أم سلمة رضي الله عنها ، هلمّوا دليلاً إمّا بنقل خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم يخالف خبرنا، أو غير خبر يؤيد مذهبكم في إنكاركم آية ^(١) من القرآن ، وعدم وجود حجة تؤيد مقالكم بطلان دعواكم ، وفي بطلان دعواكم صحة مذهبنا ^(٢) .

وقال أبو شامة : قد قدح بعض المخالفين فقال: هذا من قول أم سلمة ورأيها ، ولا ننكر ^(٣) الاختلاف في ذلك .

والجواب: أنه من قولها قطعاً ، ولكنها مخبرة عما رأت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما عدّها بأصابعه على نحو ما عدت من باقي آيات الفاتحة جزمت بما قالت، وهو كما قالت .

وقال الطحاوي: إنما نعتت أم سلمة رضي الله عنها بذلك قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم - كسائر القرآن - كيف كانت، وليس في ذلك دليل أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، فانتفى أن يكون في حديث أم سلمة رضي الله عنها حجة لأحد ^(٤) .

قال أبو شامة : الظاهر أنها حكّت تلاوته للبسملة، وإلا لمثلت بغير ذلك؛ لأن الفاتحة هي التي كان يكرّرها ^(٥) ، فعقلت هيئتها وكيفيتها عندها، فكانت لها أشدّ حفظاً من كيفية قراءته لغيرها ^(٦) .

وقال الغزالي : حديث أم سلمة حجة ظاهرة على أن البسملة آية من الحمد .

(١) في كتاب البسملة لـ ٢٢: أنه

(٢) كتاب البسملة لـ ٢٢

(٣) في ح: ينكر

(٤) شرح معاني الآثار ١/ ٢٠١ و كتاب البسملة لـ ٣٢

(٥) في كتاب البسملة لـ ٣٢ : لأنها هي التي كانت تكرر قراءته لها

(٦) كتاب البسملة لـ ٣٢

فإن قيل: روايتها ليست رواية لفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل هي ظن منها ، إذ قالت : عد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها، فلعلها غلطت في ظنها .

فالجواب إذا جزم الراوي الثقة العاقل في أمر محسوس لا يجوز حمله على الغلط ، وإلا لجاز في أصل الرواية، وهو محال ^(١) .

قوله : (ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها ، أو بما بعدها) أي ومن أجل الحديثين، فإن الأول يقتضي عدها آية مستقلة، والثاني يقتضي أنها مع ما بعدها آية .

وهذا منه بناء على اللفظ الذي أورده ، وقد عرفت أن الأمر بخلافه .
قوله : (و الإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى ، والوفاق على إثباتها في المصاحف ، مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب " آمين ") ذكر البيهقي والغزالي وغيرهما أن هذا أقوى ما يستدل به في المسألة .

قال البيهقي في " الخلافات " : الأصل عندنا إجماع الصحابة ، فإنهم أجمعوا على أن مصحف عثمان رضي الله عنه ، وسائر المصاحف كتاب الله ووحيه وتنزيله، من غير تقييد فيه ولا استثناء ، وكذلك الناقلون عنهم بعدهم لم يختلفوا فيما اتفقوا عليه، ووجدناه مكتوبا في تلك المصاحف كسائر القرآن ^(٢) .

وقال في " المعرفة " : أحسن ما يحتج به في أن البسملة من القرآن ، وأنها في فواتح السور منها سوى براءة = ما روينا من جمع الصحابة كتاب الله في مصاحف، وأنهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة، سوى سورة براءة ، من غير استثناء ولا تقييد ولا إدخال شيء آخر فيها، وهم يقصدون بذلك نفي الخلاف عن القراءة، فكيف يُتوهم عليهم أنهم كتبوا فيها مائة وثلاث عشرة آية ليست من القرآن ^(٣) .

وقال الغزالي : أظهر الأدلة كونه مكتوبا بخط القرآن مع أوائل السور سوى سورة براءة .

(١) كتاب البسملة ل ١٣

(٢) الخلافات ل ٣٩ نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٣٤٥٦

(٣) معرفة السنن والآثار ٢ / ٣٦٤

ووجه الدلالة : أنه لا يخلو إما أن يكون ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بدعة من عثمان رضي الله عنه، أو غيره، لغرض التبرك في البداءة، كذكر اسم السورة، وعدد الآيات، ولما ابتدعت كتبها في زمن التابعين اشتد الإنكار من جميعهم عليها، حتى أنكروا النقط، والأعشار، وقالوا: هذه بدعة وزيادة، وإنما تركها من تركها اعتماداً على أنها تكتب بالحمرة، لا بخط القرآن، فإنها لا تلبس بالقرآن، ولا ضرر فيها، بل فيها منفعة ليكون ذلك أغون على الحفظ، وإنما اعتذروا بذلك ولم يعتذر أحد بأننا أبدعنا ذلك بالاجتهاد، كما أبدع عثمان رضي الله عنه كتابة البسملة، مع أنه^(١) لا بيان فيها، ولا حاجة إليها.

ثم إن كان تجاسر مبدع^(٢) على إبداعها^(٣) فكيف سكت^(٤) كافة المسلمين عنه، من غير إنكار وتبديع، وذلك مما يعلم استحالة قطعاً، إذ النفوس لا تسمح بالسكوت في مثله.

ولو كتب الآن كاتب في القرآن، أو في أول السور : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم احتجاجاً بقول الله تعالى ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [سورة النحل ٩٩] فهل يتصور أن يسكت الناس عنه، أو يوافقوه عليه.

هذا، والزمان زمان إهمال وتساهل في مهمات الدين، والوقت وقت فتور وضعف، فكيف يظن ذلك بالصحابة مع تصلبهم في الدين وشدتهم؟ وكيف سكتوا عن إبداع زيادة بخط القرآن شديدة الضرر؛ لكونها موهمة أنها من القرآن، خالية عن^(٥) المنفعة، وإفادة نوع من البيان، وأسامي السور لا ضرر في إثباتها؛ إذ لا توهم كونها من القرآن، وفيها فائدة التمييز والتعريف، فينكر التابعون ذلك، مع كونهم دون الصحابة في الصلابة في الدين، ثم تسكت الصحابة عن إنكار ما فيه ضرر الاشتباه، وليس فيه فائدة البيان. هذا من المحال الذي لا ينشرح الوهم لقبوله أصلاً.

ثم كيف يظن بمسلم أن يستجيز ذلك من غير فائدة، وسبب باعث؟
فإن قيل : لعل الباعث قوله صلى الله عليه وسلم: " كل أمر ذي بال لم يبدأ

(١) في ت، ظ: مع أنها

(٢) في ح: مبتدع

(٣) في ح: ابتداعها

(٤) في ت: سكتت

(٥) في ت، ح: من

فيه بيسم الله فهو أبتَر^(١) وإرادةُ الفصل بين السور .
قلنا : فهلا كتب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم في أول القرآن لقوله تعالى ﴿
فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ وهذا للقرآن خاصة ، وذاك أمر
عام لا يختص بالقرآن ؟ .

فإن قلت : إنما أمر بالاستعاذة عند القراءة ، لا عند الكتابة .
فنقول : وإنما أمر في بداءة الأمور بذكر اسم الله تعالى ، لا بكتبه .
ثم من أين تقاوم هذه الفائدة ضرر الاشتباه ، وجراءة الزيادة في كتاب الله تعالى
، وإثبات ما ليس منه فيه .

وأما غرض الفصل فظاهر البطلان ؛ إذ كان يمكن بإهمال خط كما في سورة
براءة ، أو بأن يكتب بالحمرة "سورة أخرى" وعدد آياتها كذلك حتى لا يلتبس ،
وكيف يعدل عنه إلى ما يلتبس بالقرآن^(٢) ؟

فهذه الاحتمالات كلها فاسدة ، ثم هو باطل بسورة براءة ، وإثباتها في جميع
السور دون براءة على الخصوص كالقاطع بأن مأخذه التوقيف فقط .

وعلى الجملة فيعلم أن كتبه ما ليس بقرآن ويشتبه بالقرآن وبخطه من الكبائر ،
فلا يتصور أن يتجاسر عليه مسلم ، وإن تجاسر عليه فلا يتصور أن يسكت عنه
المسلمون فضلا عن أن يوافقوه بأجمعهم حتى لا يخالف مخالف .

فإن قلت : سلمنا أنه ليس مبدعا ، بل هو مكتوب بالتوقيف ، ولذلك لم يكتب
في سورة براءة ؛ لأنه لم يرد به التوقيف ، ولكن هذا يدل على جواز كتبه ، لا على
كونه قرآنا ، وليس يستحيل أن يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بكتبه ما ليس
بقرآن . وهذا السؤال ذكره القاضي^(٣) .

فالجواب : أن هذا إبعاد في التأويل تستبعده النفوس وتشمئز عن قبوله الطباع .
وعلى الجملة فلا نقول : الإذن في كتبه ما ليس بقرآن مع القرآن محال في نفسه
، ولكننا نقول : هو محال إلا أن يكون مقرونا بذكر أنه ليس بقرآن ذكرا صريحا
متواترا حتى ينتفي به الوهم السابق إلى الأذهان .

(١) سيأتي تخريجه

(٢) في د : إلى ما ليس في القرآن ويشتبه بالقرآن

(٣) هو أبو بكر الباقلاني ، انظر في : الانتصار للقرآن ١ / ٢٥٧

سلمنا أنه ليس بمحال، ولكنه لا يخفى أنه بعيد، وأن الأغلب على الظن أنه لا يكتب مع القرآن ما ليس بقرآن.

فإذن حصل من هذا أن الكتبة ليست إلا بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمره بها من غير نص متواتر ينفي كونها قرآنا قاطع، أو كالقاطع بأنها من القرآن. انتهى كلام الغزالي^(١).

وقال سليم الرازي: الدليل على أن البسملة من القرآن هو أن الصحابة رضي الله عنهم أثبتوا بسم الله الرحمن الرحيم في المصحف بخط سائر القرآن، مع قصدهم صيانة القرآن عن الاختلاط بغيره، وتوقيهم أن يثبتوا في المصحف ما ليس منه، فلولا أنه قرآن منزل ما فعلوا ذلك.

ثم ساق الأحاديث في جمع الصحابة القرآن في المصحف، والأحاديث في قراءة السور والآيات، كحديث ((تعلموا البقرة وآل عمران^(٢))) و((اقرأ عليّ سورة النساء^(٣))) و((من قرأ الآيتين من آخر البقرة^(٤))) و((من حفظ عشر آيات من سورة الكهف^(٥))) إلى غير ذلك.

وقال: هذه الأخبار كلها دالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا وسور القرآن معلومة، وآيات كل سورة مفهومة ذ.

(١) نقله أبو شامة في كتاب البسملة ل ١٢-١٣ ونقل المؤلف في مباحث البسملة هذه نقولا عن الغزالي، وسليم الرازي، وابن خزيمة، والذي ظهر لي من صنيعة أنه لم ينقل عن مؤلفات هؤلاء في البسملة مباشرة، ولكنه نقل عنها بواسطة كتاب البسملة لأبي شامة.

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٤٩/٥، ٢٥٤، ٢٥٧، ومسلم ١/٥٥٣ ح ٢٥٢ من حديث أبي أمامة
(٣) رواه أحمد ١/٩٤ والبخاري ٤/١٦٧٣ ح ٤٣٠٦ ومسلم ١/٥٥١ ح ٢٤٧ والترمذي ٥/٢٣٧ ح ٣٠٢٤ والنسائي في السنن الكبرى ١٠/٦٤ ح ١١٠٣٩ وابن ماجه ٤/٢٠٥ ح ٤٢٦٩ من حديث ابن مسعود

(٤) رواه البخاري ٤/١٩١٤ ح ٤٧٢٢ ومسلم ١/٥٥٤ ح ٨٠٧ وأبوداود ٢/٢٤٠ ح ١٣٩٢ والترمذي ٥/١٠ ح ٢٨٨١ والنسائي في السنن الكبرى ٥/٩، ١٤ ح ٨٠٠٣، ٨٠١٨ وابن ماجه ٢/٥٤ ح ١٣٨٧ من حديث أبي مسعود

(٥) رواه بهذا اللفظ أحمد في المسند ٤٥/٥٢٧ ومسلم ١/٥٥٥ ح ٢٥٧ من طريق همام، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء به، وفي الحديث بحث تجد استقصاءه في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/١٢٢ والضعيفة ٣/٥٠٩

وثبت بما ذكر أن جميع ما في المصحف قرآن منزل، ويؤكد^(١) ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما لما سئل هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً؟ قال: لا، إلا ما في هذا المصحف، وقول محمد بن عليّ ابن الحنفية^(٢) لما سئل عن ذلك أيضاً: لا، إلا ما في هذين اللوحين^(٣).

فهذا نفي وإثبات، فيقتضي أن جميع ما في المصحف يجري مجرى واحداً، وأن جميعه قرآن منزل، وأن ما ليس في المصحف مخالف له.

وقد روى أبو طاهر ابن أبي هاشم في كتاب "الفصل"^(٤) بإسناده عن القاسم^(٥)، عن عائشة أنها قالت: ((اقرأوا ما في المصحف^(٦)))، وظاهر ذلك تسويتها بين جميع ما في المصحف، والحكم بأنه كله قرآن منزل.

هذا مع أن الرجوع إلى المصحف والالتزام به إجماع، فإن المسلمين من لدن الصحابة إلى زماننا هذا يرجعون فيما ينوبهم مما يتعلق بالقرآن إليه، ويستدلون به، فيقال للذي يخالف في إثبات الكلمة: هي مكتوبة في المصحف.

ويؤيد ذلك أيضاً أنهم لما اختلفوا في كتابة "التابوت" قالت الأنصار: بالهاء، وقال سعيد بن العاصي^(٧): بالتاء لم يكتبوه حتى قيل لهم: إنه أنزل بلغة قريش،

(١) في ت، ح: ويؤيد

(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم القرشي الهاشمي المدني، أمه خولة بنت جعفر الحنفية، كان ورعاً كثير العلم، توفي سنة ثمانين. سير أعلام النبلاء ١١٠/٤ والبداية والنهاية ٣١٣/١٢

(٣) روى البخاري ١٩١٧/٤ ح ٤٧٣١ أثر ابن عباس، وابن الحنفية بنحوه

(٤) هو كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائي. انظر في: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٤٧٥ وهدية العارفين ٦٣٣/٣

(٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد القرشي التيمي، كان أفضل أهل زمانه، وكان من أعلم الناس بحديث عائشة، روي عن عمته عائشة، توفي سنة ست ومائة. تهذيب الكمال ٢٣/ ٤٢٧ و سير أعلام النبلاء ٥٣/ ٥

(٦) لم أقف عليه

(٧) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية أبو عثمان الأموي، كان أحد أشرف قريش حمل السخاء والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، توفي خلافة معاوية سنة تسع وخمسين. الاستيعاب ٢/ ٦٢١ والإصابة ٣/ ١٠٧

وهو في لغتهم بالتاء، فكتبوه بها^(١)، فكيف يظن بهم مع هذا الثبوت أن يكتبوا فيه ما ليس بقرآن؟.

ومما يبين أن كتابتهم بسم الله الرحمن الرحيم في المصحف إنما هو بالتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم كتبوها في أوائل سور، وتركوها في أول براءة، فلو كانوا إنما فعلوا ذلك لأجل التبرك والافتتاح بها لوجب لهذه العلة افتتاح براءة بها.

وبين ذلك أن قوما كرهوا نقط المصاحف، والتعشير فيها، وكتابة عدد آيات السور^(٢).

روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه^(٣)، وعن إبراهيم النخعي^(٤)، ومكحول^(٥)، ومجاهد، وعطاء^(٦).

(١) يأتي تخريجه قريبا

(٢) في ح، ق: السورة

(٣) روى عبد الرزاق في المصنف ٣٢٣/٤ ح ٧٩٤٤ وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/٢٣٠ ح ٨٩٥ وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/٤٧٢ ح ٤٢١، ٤٢٢ والداني في المحكم في نقط المصاحف ١٠ بلفظ: جردوا القرآن ولا تلبسوا به مالمس منه . وروى عبد الرزاق في المصنف ٤/٣٢٢ ح ٧٩٤٢ وأبو عبيد في فضائل القرآن ٢/٢٣٢ ح ٩٠٠، ٩٠١ وفي غريب الحديث ٥/٥٦ وابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/٤٧٣ ح ٤٢٩ والداني في المحكم في نقط المصاحف ١٤ عن عبد الله أنه كره التعشير في المصاحف .

وروي ابن أبي داود في كتاب المصاحف ١/٤٧٠ والداني في المحكم ١٦ عن أبي حمزة قال : أتيت إبراهيم بمصحف لي ، مكتوب فيه : سورة كذا ، وكذا آية ، فقال إبراهيم : امح هذا ، فإن ابن مسعود كان يكره هذا ، ويقول : لا تخطوا بكتاب الله مالمس منه .

قلت : وقد فسر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث ٥/٥٥ أثر عبد الله بن مسعود تفسيرا جيدا ، يوقف عليه في محله .

(٤) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران الكوفي ، فقيه أهل الكوفة ، كان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما ، وكان رجلا صالحا فقيها ، مات وهو مختف من الحجاج سنة ست وتسعين . تهذيب الكمال ٢٣٣ / وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٢٠

(٥) هو مكحول أبو عبد الله الشامي ، فقيه الشام ، لم يكن في زمانه أبصر بالفتيا منه ، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة . تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٧٣ وسير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٥

(٦) هو عطاء بن أبي رباح ، واسمه أسلم أبو محمد المكي ، مولى آل أبي خثيم ، أدرك مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاق أهل مكة في الفتوى ، توفي سنة أربع عشرة ومائة . تهذيب الكمال ٢٠ / ٦٩ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٧٨

هذا مع ظهور الحال في ذكر أسماء السور ، وعدد أعشارها ، وأنه لا شبهة على أحد أن ذلك ليس بقرآن ، فلو كانت بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القرآن لكان إثباتها بالإنكار أولى ؛ لإشكال الأمر فيها ، ولظهر اختلافهم في ذلك وإنكاره والخوض فيه ، فلما لم يكن كذلك صح وثبت أن جميع ما في المصحف الذي كتبه^(١) الصحابة رضي الله عنهم قرآن منزل من عند الله تعالى .

ويوضح ذلك أيضا ويكشفه أن الذين استجازوا من التابعين ومن بعدهم أن يكتبوا في المصحف أسماء السور ، وعدد آي كل سورة ، والتعشير ، والنقط ، خالفوا في الخط بين هذه الأشياء وبين ما وجدوه في المصحف ، فكتبوا هذه الأشياء بالحمرة ، أو الصفرة ونحوهما ، وخط المصحف بالسواد ، واعتذروا عن ذلك بأن الأمر لا يشكل فيه ، ولم يحتجوا بكتب السلف بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور ، مع أنها ليست من القرآن ، وإشكال الأمر فيها ، فثبت أنهم اعتقدوا أنها قرآن منزل ؛ لأنهم لو كانوا يعتقدون خلاف ذلك لسارعوا إلى الاحتجاج بما قلنا ، ولم يجز على جميعهم إغفال هذا الأمر الظاهر الناقض لقول من خالفهم وبدعهم .

ومما يوضح ما قلنا أيضا أنه لو ذهب ذاهب في يومنا هذا إلى أن المعوذتين ليستا من القرآن ، واحتج بما روي عن ابن مسعود ، أو ذهب إلى أن سورتي القنوت من القرآن ، واحتج بما روي عن أبي بن كعب^(٢) لم يحتج عليه في إثبات المعوذتين قرآنا ، وإسقاط سورتي القنوت من القرآن بأبلغ من الرجوع إلى المصحف ، فكذلك في بسم الله الرحمن الرحيم .

ومما يبينه أيضا أن مخالفينا في كون البسملة آية من الفاتحة قد أجمعوا معنا على أن قوله « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » [سورة التوبة ١٢٨] إلى آخر

(١) في ظ: كتبت

(٢) روي قنوت أبي بالسورتين " اللهم إنا نستعينك " " اللهم إياك نعبد " عبد الرزاق في المصنف

٣ / ١١٢ و ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ٣١٤

قال ابن قتيبة : وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه أم الكتاب والمعوذتين ، وزيادة أبي بسورتي القنوت فإننا لا نقول : إن عبد الله وأبياً أصابا ، وأخطأ المهاجرون والأنصار ... وإلى نحو هذا ذهب أبي في دعاء القنوت ، لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به في الصلاة دعاء دائماً فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة . تأويل مشكل القرآن

السورة، وقوله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » [سورة الأحزاب ٢٣] من القرآن؛ لاتفاق المصاحف على ذلك، مع ما روي عن زيد بن ثابت أنه قال: وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري^(١)، لم أجدهما مع غيره . وفي رواية أخرى فقدت آية من الأحزاب: قد كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فألحقها في سورتها في المصحف^(٢) ، فكذلك يلزمهم أن يحكموا بأن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة؛ لاتفاق المصاحف على كتابتها فيه، مع ما يذكرونه من أنه لم يرد فيها ماورد في سائر آيات الفاتحة. فإن قال قائل: إنا لا نعلم من دين الأمة المتفقة على كتب المصحف أنها وقفت على أن جميع ما فيه من فواتح السور قرآن منزل من عند الله، وإن علمنا أنهم قد أثبتوا بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة للسور^(٣). فالجواب أن يقال: بالذي علمت أنت من دينهم أنهم قد وقفوا على أن المعوذتين، و الآيتين من آخر سورة التوبة ، والآية من الأحزاب قرآن منزل من عند الله = علم خصمك من دينهم أنهم وقفوا على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من أول الفاتحة.

ثم يقال: كلما كتب في المصحف في^(٤) أيام أبي بكر، وأقرّ هو وسائر الصحابة عليه سنة بعد سنة إلى انقراضهم محكوم بأنه قرآن منزل ، وجار مجرى ما ورد به الخبر المتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم للعلم بأنهم لم يدونوا فيه إلا ما وضع عندهم أنه قرآن منزل.

(١) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه أبو عمار الخطمي الأنصاري ، يعرف بذى الشهادتين ، جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين ، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ، وكان مع علي بصفين فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل ، وكان صفين سنة سبع وثلاثين . الاستيعاب ٢ / ٤٤٨ والإصابة ٢ / ٢٧٨

(٢) رواه أحمد ٣٥ / ٥٠١ والبخاري ٤ / ١٧٢٠ ح ٤٤٠٢ والترمذي ٥ / ١٨١ ح ٣١٠٤ والنسائي في السنن الكبرى ٧ / ٢٤٨ من حديث زيد بن ثابت . وانظر في : الفصل للوصول المدرج في النقل للخطيب البغدادي ١ / ٤١٧ - ٤٣٢ فقد ساق طرق هذا الحديث ورواياته ، وبين الألفاظ المدرجة في بعض طرقه .

(٣) في ظ: للسورة

(٤) في ت، ظ : من

فإن قال: ففي المصحف أسماء السور، وعدد الآي، والأعشار، والأخماس، وليس شيء من ذلك بقرآن فكذلك بسم الله الرحمن الرحيم.

فالجواب: أن هذه الأشياء حادثة أحدثت في المصحف بعد الصدر الأول من الصحابة، وحين أحدثوها كتبوها بغير القلم واللون اللذين كتب بهما سائر المصاحف، وبسم الله الرحمن الرحيم بخلاف ذلك.

وجميع ما في "الإمام" كتبه ككتاب المصحف في أيام أبي بكر رضي الله عنه بقلم واحد، ولون واحد، وأقرهم سائر الصحابة على ذلك قاصدين به إلى حفظ التنزيل عن أن يضيع شيء منه، أو يختلط غيره به، فلم يجوز أن يحكم بأن بسم الله الرحمن الرحيم ليس من جملة التنزيل، كما لا يجوز أن يحكم بمثل ذلك في المعوذتين، والآيتين من آخر التوبة، والآية من الأحزاب، فمن ادعى أن سطرا مما تضمنه "الإمام" ليس بقرآن كان كمن ادعى ذلك في المعوذتين، والآيات الثلاث.

فإن قال قائل: أنا لا أصحح خلاف ابن مسعود في المعوذتين.

قيل: الأمر في ذلك أشهر من أن يتهماً لك جحده، ولو جاز لك ذلك -مع شهرة الأمر فيه- لجاز لخصمك أن يقول: وأنا لا أصحح اختلاف السلف في كون بسم الله الرحمن الرحيم قرآنا منزلا.

فإن قال: إنما أثبت المعوذتان قرآنا مع الاختلاف الذي وجد؛ للإعجاز القائم فيهما، وبسم الله الرحمن الرحيم ليس فيه إعجاز، ولا هو متفق عليه.

قيل له: فأثبت سورتي القنوت قرآنا؛ لأن كل واحدة منهما قدر يكون فيه الإعجاز، كما أن كل واحدة من المعوذتين كذلك، وأنت لا يمكنك أن تثبت بدعواك هذه أكثر^(١) من ذلك.

ثم يقال له: فاحكم بأن قوله «هو» في سورة الحديد في قوله «ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد» ليس من جملة التنزيل؛ لحصول الاختلاف، وعدم الإعجاز فيه، بل هذا أولى من وجهين:

أحدهما: أن كلمة «هو» غير مكتوبة في مصاحف أهل المدينة والشام، وبسم الله الرحمن الرحيم مكتوبة في جميع المصاحف.

والآخر: أن كلمة «هو» أبعد من أن يكون فيها إعجاز من بسم الله الرحمن الرحيم.

(١) في ح: أكبر

فإن قال : المعوذتان لما لم يجر إخراجهما من القرآن باختلاف كذلك لم يجر إثبات غيرهما في القرآن باختلاف.

فالجواب: أن هذا يلزم من يروم إثبات شيء في المصحف بعد الصحابة على أنه قرآن، وبسم الله الرحمن الرحيم قد أثبتتها^(١) الصحابة كما أثبتت سائر القرآن. ثم يقال: أليس قد اتفقنا أنه لا يجوز إخراج المعوذتين عن أن يكونا قرآنا، مع كونهما مكتوبتين في المصحف ، بخلاف من خالف فيهما، فكذلك لا يجوز إخراج بسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة عن أن تكون قرآنا مع كونها مكتوبة في المصحف، بخلاف من خالف فيها^(٢). انتهى كلام سليم الرازي.

وقال الإمام أبو بكر ابن خزيمة، صاحب الصحيح - وهو أحد الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث، لقي أصحاب الإمام الشافعي ، وأخذ عنهم -: الرجوع فيما يختلف فيه من القرآن إلى ما هو مثبت بين الدفتين، كما أنه قد اختلف في المعوذتين، ولا حجة أثبت عند العلماء أنهما^(٣) من القرآن من إثبات هاتين السورتين، وكتبهما بين الدفتين باتفاق من جميع من جمع القرآن على عهد الصديق من المهاجرين والأنصار وأمّهات المؤمنين ، وهم أهل القدوة الذين شاهدوا التنزيل، وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وحفظوا عنه القرآن يقرأ به في الصلاة ، ويعلمهم إياه، وهم الذين حفظوا سنن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغوا عنه جميع ما بالمسلمين إليه الحاجة من دينهم ، فكتبوا المعوذتين بين الدفتين باتفاق من جميعهم، لم ينازعهم في ذلك منازع، ولا خالفهم في ذلك بشر ، ولا ترك أحد من المسلمين في شيء من الأقطار إلى يومنا هذا نعلمه كتبه بسم الله الرحمن الرحيم في شيء من أوائل سور القرآن.

قال: فهذه الحجة العظمى عند علمائنا على من خالفنا ونازعنا وادعى أنهما ليستا من القرآن، ومخالفونا من العراقيين مقرون^(٤) أنهما من القرآن.

(١) في ظ: اثبتها

(٢) نقله أبو شامة في كتاب البسملة ل ١٤-١٧ وسمى رسالة سليم الرازي بالمقنعة ، ولا أعرف لها

وجودا في عالم المخطوطات

(٣) في ت، ظ: من أنهما

(٤) في د يقرون

وابن مسعود- مع جلالته وعلمه وفقهه ومكانه^(١) من الإسلام- كان ينكر أن المعوذتين من القرآن، وهم معترفون أنه لم يكتبهما في مصحفه ، ولا كان يرى قراءتهما في الصلاة، فحججنا العظمى على مخالفتنا من العراقيين أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن هذه الحجة ، حذو القذة بالقذة.

ولم نر في بلدة من بلاد الإسلام التي وطئناها من الحرمين ، والحجاز، وتهامة، ومدن العراق، و الشام، ومصر، وخراسان، ولا خبرنا أحد عاين، ولا خبر عن غيره أنه رأى مصحفا ، ولا جزءا من أجزاء القرآن كتب فيه قديما وحديثا من لدن جمع القرآن بين الدفتين في عهد الصديق رضي الله عنه إلى زماننا أسقط في شيء من أوائل السور كتبه بسم الله الرحمن الرحيم، فكيف يجوز لعالم أن يتوهم عليهم أنهم كتبوا في المصاحف بين أضعاف القرآن في مائة وبضعة عشر موضعا ما ليس بقرآن بمثل القلم الذي كتبوا به القرآن، وبمثل ذلك السواد والخط ؟.

فمن تدبر ما وصفنا، وعلم موضع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين الله والعلم والفقه في الدين، وشدة خوفهم من خالفهم ، وورعهم علم واستيقن أنهم لم يكونوا يستحلون ولا يستجيزون لأنفسهم كتبه ما ليس بقرآن بين أضعاف القرآن بمثل خط القرآن، بمثل ذلك السواد، ومثل ذلك القلم ، ولم يميزوا بين كتبه القرآن ، وكتبه ما ليس بقرآن .

ثم قال: قال لي بعض من يحتج للعراقيين: أثبت قرآن باختلاف ؟. فقلت مجيبا له: نعم، قد اختلف العلماء^(٢) في المعوذتين أهما من القرآن أم لا؟، وأنت مقر أنهما من القرآن مع اختلاف العلماء في ذلك ، فلو لم يثبت قرآن باختلاف، بأن كان مسطورا بين الدفتين لوجب أن تنفي المعوذتين من القرآن ، فبهت ولم يحرج جوابا.

قال: فهذه إحدى الحجج، وهي أعلاها وأقواها وأثبتها أن بسم الله الرحمن الرحيم من كتاب الله في افتتاح كل سورة من القرآن. ويقال لمخالفينا: خبرونا ما الحجة على بعض جهال المعتزلة إن ادعى مدع

(١) في ت، ظ: ومكانه

(٢) إن كان يقصد بالعلماء عبد الله بن مسعود وحده فهذا فيه تسامح في العبارة وإلا فلم أقف على قول غير قول ابن مسعود في إنكار أن تكون المعوذتان من القرآن .

منهم أن ما في القرآن مما هو خلاف مذهبهم ليس بقرآن، وقال جاهل منهم مثل مقالة صاحبهم عمرو بن عبيد : إن « تبت يدا أبي لهب » لم تكن في اللوح المحفوظ ؟

فهل يمكن إقامة الحجة أنها قرآن بخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وهل الحجة أنه قرآن إلا أنه مكتوب بين الدفتين ؟

أرأيت لو قالت الغالية من الرافضة: ما الدليل على أن ما تقرؤون في صلاتكم قرآن، فإن عندنا قرآنا مسنونا نظيره، إذا خرج المهدي ظهر العدل و الحق و الإنصاف ؟

فهل يمكن إقامة دليل فيما ينكر هؤلاء أنه قرآن إلا أن يقال: اتفق الجميع من العلماء أن ما كتب في المصاحف و الأجزاء والأشباع بالسواد قرآن ؟ فهذه إحدى الحجج.

الحجة الثانية: أن أهل الصلاة جميعا لم يختلفوا من الأسلاف والأخلاف أن بسم الله الرحمن الرحيم قرآن ووحى أنزله الله على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » [سورة النمل ٣٠]

وإذا اتفق الجميع أن ذلك في موضع واحد قرآن ووحى كان ما هو مثل حروفه ونظمه^(١) ، ولفظه مما هو مكتوب في أوائل السور كلها بمثل كتابته قرآن ووحى مثله، لا فرق، إذا كان قرآنا في موضع فهو قرآن في كل موضع كتب بين الدفتين.

ثم قال: وابن مسعود مع إنكاره أن تكون المعوذتان من القرآن لم ينكر أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن؛ لأن في كراهته التعشير في المصحف ، وفي قوله: ” جردوا القرآن ، ولا تلبسوا به ما ليس منه “ دلالة واضحة على أن بسم الله الرحمن الرحيم لو لم تكن عنده في أوائل كل سورة من القرآن لما كتبت في أوائل السور.

ولم نسمع أحدا من العلماء ، ولا من الجهال ذكر أن ابن مسعود لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أوائل السور.

وقد نظرت في المصحف الذي يذكر أنه مصحف ابن مسعود - وهو خلاف تأليف مصاحف الآفاق - فرأيت في أوائل كل سورة من ذلك المصحف مكتوبا

(١) في د، ق: حروف نظمه

بسم الله الرحمن الرحيم ، كما قد كتب في مصاحفنا ، فالعلم محيط عند من سمع قول ابن مسعود: "جردوا القرآن ، ولا تلبسوا به ما ليس منه" أن بسم الله الرحمن الرحيم في أوائل كل سورة من القرآن كان عنده من القرآن ؛ إذ لو لم يكن عنده من القرآن لما لبس القرآن بغيره ، ولجرد القرآن ، وجرد أصحابه الذين كانوا يرونه قدوة ، لا يرون مخالفته واتباع غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ومحال أن يكره عالم التعشير في المصحف كراهية أن يكون قد ألحق بالقرآن ما ليس منه ، ثم يكتب ما ليس بقرآن في مائة موضع ، وأكثر من عشرة مواضع حروفا منظومة . هذا ما لا أظنه يخفى على عاقل^(١) .

قوله : (والباء متعلقة)

الشريف : الأدوات التي تفضي معاني الأفعال إلى ما بعدها فروع لها ومتعلقة بها ، وكذلك المعمول من حيث هو معمول فرع على عامله ومتعلق به ، فلذلك قال : "متعلقة "

وتراهم يقولون : أحوال مُتَعَلِّقاتِ الفعل بكسر اللام .

وإذا نظر إلى جانب المعنى قيل : تعلق الفعل بكذا ، إما بنفسه أو بواسطة حرف^(٢) .

قال : ثم إنه تارة يذكر تعلق الجار وحده ، وتارة تعلق المجرور وحده ، وتارة مجموع الجار و المجرور ؛ وذلك لأن الجار أداة لإفشاء معنى الفعل ، والمجرور معمول بواسطة الجار ، فكل واحد منهما متعلق به ، فكذا المجموع^(٣) .

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي في " شرح القواعد " له : فإن قلت : الجار له تعلق بمعنى الفعل ، والمجرور له تعلق به ، فما الفرق بينهما ؟

قلت : تعلق الجار من جهة الإفشاء ، وتعلق المجرور من جهة المعمولية ، فمعلوم أن محل الإعراب إنما يتصور في الجهة الثانية فقط^(٤) .

قوله : (بمحذوف)

قال شيخنا العلامة الكافيجي : هذا المحذوف ثابت لغة ، ساقط لفظا وذكرنا ،

(١) نقله أبو شامة في كتاب البسملة ٢١-٢٤

(٢) حاشية الشريف ٢٦/١

(٣) لم أجده في حاشية الشريف

(٤) شرح قواعد الإعراب ٣٣

وإلا فلا يكون الحذف من الأبحاث المتعلقة باللغة^(١).

قوله : (تقديره بسم الله أقرأ)

تابع فيه " الكشف^(٢) " ، وقد ظن قوم أن الزمخشري تفرد به ، وأنه خالف فيه طائفتي البصريين والكوفيين معا .

وليس كما ظنوه ، فقد سبقه إلى ذلك إمام المفسرين ابن جرير^(٣) .

قال الإمام ناصر الدين ابن المنير في " الانتصاف " : الذي يقدره النحاة - وهو أبتدئ - هو المختار ؛ لوجوه :

منها : أن فعل الابتداء يصح تقديره في كل تسمية ابتدئ بها فعل من الأفعال ، بخلاف فعل القراءة ، والعام لعموم صحة تقديره أولى ، ألا تراهم يقدرون متعلق الجار الواقع خبراً ، أو صفة ، أو صلة ، أو حالاً بالكون والاستقرار حيثما وقع ، ويؤثرونه لعموم صحة تقديره .

ومنها : أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض المقصود من التسمية ، فإن الغرض منها أن تقع مبتدأ ، فتقدير فعل الابتداء أوقع بالمحل ، وأنت إذا قدرت " أقرأ " قدرت " أبدأ بالقراءة " لأن الواقع في أثناء القراءة قراءة أيضاً ، و البسمة غير مشروعة فيها .

ومنها : ظهور فعل الابتداء في قوله صلى الله عليه وسلم : " كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أقطع " ^(٤) .

وأما ظهور فعل القراءة في قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك » فإنما ظهر ثم ؛ لأن الأهم هو القراءة ، غير منظور فيه إلى ابتدائها ، ولهذا قدم الفعل فيها على متعلقه ؛ لأنه الأهم ، ولا كذلك في التسمية ، فإن الفعل المقدر كائناً ما كان يقع بعدها ، إذ لو قدر قبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتداء ، فدل على أنه الأهم ، فوجب تقديره^(٥) .

(١) المصدر السابق ٣٤

(٢) الكشف ٢٦ / ١

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن ١١٥ / ١

(٤) سيأتي تخريجه

(٥) الانتصاف ٢٨ / ١

وأجاب الإمام علم الدين العراقي في " الإنصاف " بأن قال: ما ذكره الزمخشري أصح؛ لأنه أمسّ وأخص بالمقصود ، وأتم شمولاً؛ فإنه يقتضي أن القراءة واقعة بكمالها مقرونة بالتسمية، مصاحبة لها، أو أن القراءة كلها بالله تعالى على اختلاف المذهبين الآتي ذكرهما، بخلاف تقدير أبدأ؛ فإنه يقتضي مصاحبتها بأول القراءة دون باقيها ، أو أن ابتداء قراءته بالله تعالى غير متعرض إلى تمامها.

وأما استشهاد بتقدير النحاة الكون والاستقرار فليس بجيد؛ فإنهم إنما فعلوه تقريباً وشميلاً.

ولو قلت: زيد على الفرس، أو زيد من العلماء، أو زيد في حاجتك ، أو زيد في البصرة، لقدرت : ركب، ومعدود، ومهتم ، ومقيم، وكان أمسّ من الاستقرار، فقد استبان لك أن تمثيل النحاة بالكون والاستقرار إنما هو حيث لا يقصدون عاملاً بعينه، بل يريدون الكلام على العامل من حيث هو عامل، كتمثيلهم بزيد وعمرو ، لا لخصوصيتهما، بل ليقع الكلام على مثال، فيكون أقرب إلى الفهم ، ثم لا يقال: الفاعل إذا أبهم يقدر بزيد وعمرو.

وأما ما ذكره ثانياً من أن فعل البداية مستقل بالغرض لا نسلمه، فالقراءة أمسّ وأشمل كما سبق .

وقوله: الغرض أن تقع التسمية مبتدأ فنقول بموجبه، وأن ذلك يقع بالبداية بها فعلاً ، لا بإضمار الابتداء ولا بنيته، فإن ذلك يحصل بالبداية بالتسمية، غير مفتقر إلى شيء ، فإن من صلى فبدأ بتكبيرة الإحرام ، أو توضأ فبدأ بغسل وجهه لا يحتاج في كونه بادئاً بذلك إلى إضمار بدأت ، لكنه مفتقر إلى بركة التسمية وشمولها لجميع فعله.

وأما ما ذكره ثالثاً من ظهور فعل البداية في الحديث فجوابه : أن كون التسمية مبتدأ بها حاصل بالفعل ، لا بإضمار فعلها ، ولم يقل في الحديث: كل أمر ذي بال لم يقل أبدأ ، ولم يضم فيه ، بل طلب وقوعها فعلاً.

فإن قلت: الباء في بسم الله في الحديث متعلق ببداً بلا خلاف، وهذا وجه الدليل قلت: لا تغفل عما قررته، فإن الحديث فيه حث على البداية ، وأما امثال ذلك فهو بنفس البداية، لا بلفظها ، وأما شمول بركة التسمية فذلك بالله ، لا بفعلنا^(١) . انتهى.

(١) الإنصاف ل ١

وقد أورد ذلك الطيبي^(١)، ولم يزد عليه، والشريف، وزاد:
قال الفاضل اليميني^(٢) -تقوية للمجيب-: النحويون يقدرّون في الظرف
المستقر فعلا عاما إذا لم توجد قرينة الخصوص، وأما إذا وجدت فلا بد من
تقديره؛ لأنه أكثر فائدة^(٣).

قال الشريف: وأقول: تحقيقه أن هذا القسم من الظرف إنما سمي مُستَقَرًّا؛ لأنه
استقر فيه عامله، وفهم منه، فإن لم يفهم منه سوى الأفعال العامة كان المقدر منها،
وإن فهم منه معها شيء من خصوص الأفعال كان المقدر بحسب المعنى فعلا
خاصا كما في الأمثلة السابقة، وذلك لا يخرجها عن كونها ظرفا مستقرا؛ لأن معنى
ذلك الفعل الخاص استقر فيها أيضا، وجاز تقدير الفعل العام لتوجيه الإعراب
فقط.

ولما كان تقدير الأفعال العامة ضابطا مطردا اعتبره النحاة، وفسروا المستقرّ
بما عامله محذوف وعام.

هذا. وقد يتوهم من قول "الكشاف" فيما بعد: "فوجب أن يقصد الموحد معنى
اختصاص اسم الله تعالى بالابتداء"^(٤) أن المقدر هو أبتدئ، فكأنه جوز كل واحد
من التقديرين. انتهى^(٥).

وهذا الكلام الأخير سبقه إليه الشيخ سعد الدين فإنه قال: فإن قيل: ينبغي أن
يقدر بسم الله أبتدئ، لأن المفهوم من الحديث وجوب الابتداء بها، ولأن الابتداء
لعمومه أولى بالتقدير، كما يقدر في الظرف المستقر الحصول و الكون.
قلنا: أثر ذلك لما فيه من الدلالة على تلبس الفعل كله بسم الله، بخلاف تقدير
أبتدئ، ولأن المذكور عند عدم الحذف هو القراءة، دون الابتداء بها، كما في قوله

(١) فتوح الغيب ٧٣/١

(٢) هو يحيى بن القاسم بن عمر عز الدين الصنعاني، برع في علوم كثيرة، وأكثر الاشتغال بالكشاف
، له درر الأصداف في حل عقد الكشاف، وتحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف. البدر

الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٨٥٧/٢ وكشف الظنون ١٤٨٠/٢
(٣) تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف ل٦ نسخة مصورة بمركز البحوث العلمية برقم

٩٦١ التفسير

(٤) الكشاف ٢٩/١

(٥) حاشية الشريف ٢٨/١

تعالى « اقرأ باسم ربك » والنحويون إنما يقدرّون متعلق الظرف المستقرّ عاما إذا لم توجد قرينة الخصوص.

هذا. ولكن قوله بعد ذلك: فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص الله بالابتداء "يشعر بأن المقدرّ أبتدئ، فكأنه أشار في الموضعين إلى استواء الأمرين^(١). وقال الشريف بعد ذلك: فإن قلت: قوله: اختصاص اسم الله بالابتداء" يدل على أن المقدرّ أبتدئ^(٢).

قلت: أراد بالابتداء الفعل الذي يتدئ به ويشرع فيه كالقراءة ونحوها، لا مفهومه الحقيقي، ولذلك قال عقبه: وتأخير الفعل، ولم يقل: وتأخير الابتداء.

وقال شيخنا العلامة الكافي: ما ذهب إليه صاحب "الكشاف" هاهنا هو المختار؛ فإن فيه قلة الحذف، ورعاية حق خصوصية المقام، ودلالة على اختصاص القراءة بسم الله، وتعلّما للمؤمنين بأن طريقهم هو الحق والصواب، وتعريضا للكفار بأن سبيلهم هو الخطأ والطغيان، فمعلوم أن هذه الاعتبارات تناسب نظم القرآن، وتشهد بفصاحته، وغاية إعجازه.

وأما ما ذهب إليه البصريون والكوفيون فهو خال عما ذكر، بل غاية جل أمره بيان المتعلق من غير رعاية المقام، وأنت خير بأن التقدير مهما كان أوجز كان أولى، لاسيما مع تلك الدقائق اللطيفة.

فإن قلت: تقدير أبتدئ يلائم مفتتح الكتاب^(٣)، ويناسب منطوق الحديث. قلت: نعم، لكن رعاية مقتضى المقام أمر راجح، وشاهد يكشف أسرار بلاغة نظم القرآن^(٤)،^(٥).

وقال شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في "الكشاف": وأما كون الفعل مضارعا فقدّره الطبري^(٦)، ويعزى إلى الزجاج^(٧)،

(١) حاشية سعد الدين ل ٨

(٢) حاشية الشريف ٢٩/١

(٣) كذا في النسخ، وفي شرح قواعد الإعراب: الكلام

(٤) في ظ: النظم القرآني.

(٥) شرح قواعد الإعراب ٣٤

(٦) جامع البيان ١/ ١١٥

(٧) لكن الذي في معاني القرآن وإعرابه ٣٩/١ تقدير المتعلق فعلا ماضيا حيث قال: الجالب للباء

وخالف فيه قوم منهم الفراء^(١) وقالوا: المقدر فعل أمر؛ لأن الله تعالى قدم التسمية حثا للعباد على فعل ذلك في القراءة وغيرها، فيكون التقدير ابتدئوا واقرأوا. واحتج الطبري للأول بأثر عن ابن عباس فقال: مفهوم أنه أريد بذلك أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وكذلك قوله: بسم الله عند نهوضه للقيام، أو عند قعوده وسائر أفعاله تنبئ عن معنى مراده بقوله: بسم الله، وأنه أراد أقوم بسم الله، وأقعد بسم الله، وكذلك سائر الأفعال.

وهذا الذي قلناه في تأويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي : حدثنا به أبو كريب^(٢) قال: حدثنا عثمان بن سعيد^(٣)، حدثنا بشر بن عمار^(٤)، حدثنا أبو روق^(٥)، عن الضحاك^(٦)، عن ابن عباس قال: «إن أول ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم، يقول: اقرأ بذكر الله، وقم واقعد بذكر الله»^(٧) وما ذكره الطبري والفراء^(٨) أرجح. وقد استأنس بعضهم لتقديره فعلا خاصا ماضيا مؤخرا بقوله صلى الله عليه وسلم «باسمك ربي وضعت جنبي»^(٩) انتهى.

معني الابتداء، كانك قلت: بدأت بسم الله الرحمن الرحيم، إلا أنه لم يحتج لذكر بدأت، لأن الحال تنبئ أنك مبتدئ.

- (١) لم يتعرض لمتعلق الباء في كتابه معاني القرآن، فلعله ذكره في غيره من كتبه.
- (٢) هو محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني، روى عن عثمان بن سعيد الزيات، روى عنه أبو جعفر الطبري. ثقة. تهذيب الكمال ٢٦/٢٤٣ وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٧
- (٣) هو عثمان بن سعيد بن عمار الكوفي الزيات، روى عن بشر بن عمار، روى عنه أبو كريب محمد بن العلاء، لا بأس به. تهذيب الكمال ١٩/٣٧٩ وتهذيب التهذيب ٧/١١٩
- (٤) هو بشر بن عمار الخثعمي، روى عن أبي روق عطية بن الحارث، روى عنه عثمان بن سعيد الزيات، ضعيف. تهذيب الكمال ٤/١٣٧ وتهذيب التهذيب ١/٤٥٥
- (٥) هو عطية بن الحارث أبو روق الهمداني، روى عن الضحاك بن مزاحم، روى عنه بشر بن عمار ليس به بأس، تهذيب الكمال ٢٠/١٤٤
- (٦) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم الهلالي، روى عن عبد الله بن عباس، و روى عنه أبو روق، ثقة مأمون. تهذيب الكمال ١٣/٢٩١ وتهذيب التهذيب ٤/٤٥٣
- (٧) رواه الطبري في جامع البيان ١/١١٥ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١/١٤٦
- (٨) جامع البيان ١/١١٥ ومعاني القرآن ١/٢
- (٩) رواه أحمد ١٥/٢٨٢ والبخاري في ٥/٢٣٢٩ ح ٥٩٦١ ومسلم في ٤/٢٠٨٤ ح ٢٧١٤ و أبو داود في ٥/٣٧٢ ح ٥٠١١ والترمذي في ٥/٤٠٦ ح ٣٤٠١ والنسائي في السنن الكبرى ٩/٢٩١ ح ١٠٥٥ وابن ماجه في ٤/٣١ ح ٣٩٤٣ من حديث أبي هريرة

قلت: يشير بذلك إلى عبارة الشيخ جمال الدين ابن هشام، فإنه قال في "المغني":

تنبيه: عبارة "الكشاف": "تقديره باسم الله أقرأ، أو أتلو" ^(١).
قال الشريف: وهو تنبيه على أن المعتبر خصوص المعنى، لا اللفظ ^(٢).
انتهى.

وقد أسقط المصنف قوله: "أو أتلو" ففاته هذه الفائدة.

قوله: (لأن الذي يتلوه مقروء)

قال الطيبي: هذا تعليل لتعيين المقدّر؛ لأن حروف الجر وإن لم تنفك عن متعلق لأن وضعها لإفضاء معاني الأفعال إلى الأسماء، غير أنها تدل على مطلق الفعل، ولا بد في تخصيصه من قرينة، وفيما نحن فيه القرينة ما يتبع التسمية، وهو قوله « الحمد لله » وهو مقروء ومتلو، فدلّ ذلك على أن المضمّر أقرأ، أو أتلو.

وقال: وكان الأنسب أن يقال: الذي يتلو التسمية القراءة؛ لأن الابتداء بالتسمية إنما يكون في الفعل الذي يريد أن يفعله المسمّي، يدل عليه قوله: "كل فاعل يبدأ في فعله بيسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له" والمضمّر الفعل لا المفعول، كما أن تسمية الذابح إنما يتلوها الذبح لا المذبوح ^(٣).

قال الشيخ أكمل الدين: والجواب أن القراءة علة المقروء، ولا يحصل إلا بها، وهما في الوجود الخارجي معا، فيجوز أن يقال: إن كل واحد منهما يتلو التسمية، إذ المقصود - وهو بيان القرينة الخاصة - حاصل بذلك ^(٤).

وبسطه الشريف فقال: أجيب بأن المقصود من تلو المقروء تلو القراءة؛ لاستلزامه إياه، وإنما ترك ذكره ودلّ عليه رعاية للمجانسة بين التالي والمتلو إذا أمكنت.

وبيانه أن المراد بالتسمية من هذه العبارة المخصوصة التي عدت آية، لا

(١) ليست عبارة ابن هشام في المغني هكذا، بل هكذا: يقدر (الزمخشري) الفعل مؤخرا و مناسبا لما جعلت التسمية مبتدأ له، فيقدر باسم الله أقرأ، باسم الله أحل، باسم الله أرتحل. المغني

(٢) حاشية الشريف ١ / ٢٦

(٣) فتوح الغيب ١ / ٧١

(٤) حاشية أكمل الدين ٨٤

المعنى المصدري، ويتلوها هاهنا شيآن:

أحدهما: من جنسها، ويتلو ذكره ذكرها، وهو المقروء، أعني « الحمد لله »
مثلا.

والثاني: من غير جنسها ويتلو وجوده ذكرها، وهو القراءة، وتلو كل واحد
منهما يستلزم تلو الآخر، فصرّح بتلو الأول ليفهم الثاني مع المحافظة على
التجانس.

وإنما قلنا: "هاهنا" لأن تسمية الذابح مثلا لا يتلوها إلا الذبح، فإنه يتبع وجوده
ذكرها، وأما المذبوح فلا يتبع ذكرها، لا في الوجود، ولا في الذكر، فلا يستقيم أن
يقال: الذي يتلو التسمية مذبوح^(١).

ولخص الشيخ سعد الدين العبارة فقال: يعني أن حرف الجر يدلّ على أن له
متعلقا، وليس بمذكور، فيكون محذوفا، وقرينة تعيين المحذوف في بسم الله هو
ما يتلوه ويتحقق بعده، وهو هاهنا القرآن؛ لأن الذي يتلوه في الذكر مقروء مثل «
الحمد لله»، فيكون الفعل هو القراءة، فلما كان للمتلو هاهنا تال من جنسه
حسنت هذه العبارة، بخلاف ما إذا قيل في تسمية الذابح: إن الذي يتلو التسمية
مذبوح، فإنه لا يستقيم؛ لأن التسمية لا تالي لها هاهنا إلا في الوجود، وهو الذبح،
وفيما نحن فيه لها تال في الذكر، وهو المقروء، وفي الوجود وهو القراءة^(٢).

قوله: (وكذلك يضمّر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له)

قال الشيخ أكمل الدين: قيل: وفي هذا الكلام تسامح؛ لأن ما جعل التسمية
مبدأ له هو فعله، ولا يضمّره، بل يضمّر ما اشتق منه.

قال: ويمكن أن يجاب عنه بذلك الجواب بعينه^(٣) يعني الذي تقدم من قول
الطبيبي: إن الذي يتلو التسمية القراءة، لا المقروء.

وقال الشيخ سعد الدين: لا خفاء في أن المضمّر هو الفعل النحوي، و التسمية
إنما جعلت مبدأ للفعل الحسي، ففي الكلام حذف مضاف، أي لفظ ما جُعِلَ .
وتابعه الشريف^(٤).

(١) حاشية الشريف ٢٧ / ١

(٢) حاشية سعد الدين ل ٨

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٨

(٤) حاشية سعد الدين ل ٨ وحاشية الشريف ٢٧ / ١

قوله : (أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه)

أي لأنه يحوج إلى تقدير كائن، أو ثابت ، أو نحوه.

والبصريون قالوا: إن إضمار ابتدائي أولى، على أنه من باب حذف المبتدأ ، والمتعلق به الجار، وهو كائن أو نحوه، ورجحوه بأن فيه بقاء أحد ركني الإسناد ، وبأن الأسماء أصل، وغيرها فرع، و الأصل أحق بالتقدير ، وبأن المحذوف يكون مفردا ، بخلاف تقدير الفعل فإنه يكون المحذوف جملة، وقلة الحذف أولى ، وبأن الاسم المقدر إما مضاف، وإما معرف بلام التعريف فيفيد العموم ، بخلاف تقدير الفعل .

وما يقع في عبارات المعربين من أن البصريين يقولون:التقدير: ابتدائي بسم الله تعقب ظاهره؛ فإنه يوهم أن ابتدائي متعلق الجار ، وليس كذلك، إذ يلزم أن يحتاج بعده إلى خبر ، وهو ثابت أو موجود ، وإنما البصريون يقولون: إن الجار في مثل هذا متعلق بكائن ، أو مستقر، والمبتدأ محذوف ، وهو ابتدائي، على ما تقدمت الإشارة إليه.

قوله : (وتقديم المعمول هاهنا أو قع)

قال البلقيني: وأما كون الفعل متأخرا فهو خلاف ما عليه الأكثر من تقديره متقدما.

وقد استأنس بعضهم لتقديره فعلا ماضيا مؤخرا بقوله صلى الله عليه وسلم : ((باسمك ربي وضعت جنبي))

وأما كون المتعلق به مقدما على الرحمن الرحيم فقضية البداية بالاسم وإفادة الاختصاص التي ادعاها أن يكون المقدر مؤخرا عن بسم الله الرحمن الرحيم بكمالها، لثلا يقع الفصل بين الموصوف و الصفة بما لم يتعين تقديره في هذا الموضع.

قال : ولم أر من تعرض لها.

وقال ابن المنير : لو قدرنا العامل متقدما لفات الغرض من كون التسمية مبدأ^(١) .

وقال الشريف : هذا لا يختص بتسمية القارئ ، بل يتناول تسمية المسافر

(١) الإنصاف ٢٧/١

والذابح، وكل فاعل جعل التسمية مبدأ لفعله، فإنه يجعل فيه المقدر مؤخرًا^(١)،^(٢).

قوله: (كما في « بسم الله مجراها ومرساها ») [سورة هود ٤٢]

قال الشيخ أكمل الدين : هذا على تقدير أن يكون «باسم الله مجراها ومرساها»
-أي إرجاؤها وإرساؤها - جملة مقتضية من مبتدأ وخبر ، وأما إذا كان معمولاً
اركبوا فليس مما نحن فيه^(٣) .

وتابعه الشيخ سعد الدين ، و الشريف^(٤) .

قوله : (لأنه أهم)

قال الشيخ سعد الدين: يشير إلى ما ذكره الشيخ عبد القاهر من أنا لم نجدهم
اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام إلا أنه لا
يكفي أن يقال: قدم للاهتمام ، بل ينبغي أن تبين أنه لم كان أعنى به ، ولم كان أهم
، ثم إن بعض وجوه الاهتمام الاختصاص^(٥) .

قوله: (وأدل على الاختصاص)

الفرق بين الاهتمام والاختصاص أن الثاني يستدعي الرد على مدعي الشركة ،
بخلاف الأول فإنه للتبرك ، لا للرد.

وقال الشيخ سعد الدين: معنى اختصاص اسم الله بالابتداء جعله من بين
الأسامي منفرداً بذلك .

قال: والظاهر أنه قصر أفراد^(٦)؛ لأن ابتداء المشركين باسم اللات والعزى كان
لمجرد الاهتمام، دون الاختصاص ، فعلى الموحد قطع شركة الأصنام^(٧) .
وقال البلقيني: أما كون الابتداء بالمتعلق أهم فالمتعلق إنما هو الجار ، و

(١) في ح، د، ق: متأخراً

(٢) حاشية الشريف ٢٩ / ١

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٨

(٤) حاشية سعد الدين ل ٩ وحاشية الشريف ٣٠ / ١

(٥) كتاب دلائل الإعجاز ١٠٨ وحاشية سعد الدين ل ٨

(٦) هو التخصيص بشيء دون شيء ، و يخاطب به من يعتقد شركة صفتين في موصوف واحد ، و

شركة موصوفين في صفة واحدة ، فالمخاطب بقولنا : ما زيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر

والكتابة ، و يسمى هذا قصر أفراد ؛ لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب .

شرح عقود الجمان ٤٣ و معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٢ / ٤٥٠

(٧) حاشية سعد الدين ل ٨

الاسم إنما هو ذكر المجرور، وأما إفادة الاختصاص في ذلك فممنوع ، ولا يقوم على إفادة الاختصاص دليل من جهة اللفظ ، ولكن حال الموحد يقتضي ذلك ولو كان المتعلق به مقدما .

وقال الشريف: دلالة التقديم على الاختصاص بالفحوى وحكم الذوق^(١) .

وقال الشيخ أكمل الدين: اعلم أن صاحب "الكشاف" أشار إلى أن تقديم بسم الله للاهتمام ، ثم أعقبه بذكر الاختصاص، و الشارحون بنوا كلامهم على أن المراد بالاختصاص هو التخصيص ، فتكلموا في كونه قصر أفراد ، أو قصر قلب^(٢) .

ولاشك أن كلا من الاهتمام والاختصاص ينفك عن معنى التخصيص ، فإن علماء المعاني يقولون: إن الحالة التي تقتضي تأخير المسند ما إذا كان ذكر المسند إليه أهم ، كقولك: زيد في الدار، وليس فيه فائدة التخصيص .

واتفقوا على أن قولهم : الجل للفرس يفيد الاختصاص ، ولا تخصيص فيه؛ لأنه ليس على الطرق المذكورة للقصر، ولانتفاء شرطه، وهو ردّ الخطأ إلى الصواب .

فإما أن يكون قد اصطلح على أن الاختصاص بمعنى الاهتمام ، ولا نزاع في جوازه فيكون كلام الشارحين في القصر في غير محله ، وفيما ليس مرادا ، وإما أن يكون قد اصطلح على أن الاختصاص بمعنى التخصيص، والاهتمام مراد فيهما، وهو ملبس وقصور في حفظ الأوضاع ، لا لنكتة^(٣) .

قوله : (كيف وقد جعل آلة لها)

إشارة إلى أن الباء للاستعانة .

قال في "الكشاف": "لما اعتقد المؤمن أن فعله لا يجيء معتدا به في الشرع ، واقعا على السنة حتى يصدر بذكر الله، وإلا كان فعلاً كلاً فعلٍ ، جعل فعله مفعولا باسم الله ، كما يفعل الكاتب بالقلم" .

قوله : (لقوله صلى الله عليه وسلم : "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو

(١) حاشية الشريف ٣٠ / ١

(٢) هو التخصيص بشيء مكان شيء ، و يخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبت المتكلم ، فالمخاطب بقولنا : ما زيد إلا قائم من يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام ، و بقولنا : ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد ، و يسمى هذا قصر قلب ؛ لقلبه ما عند المتكلم . شرح عقود الجمان ٤٣ و معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ٢ / ٤٥٠

(٣) حاشية أكمل الدين ٨

أبتر" أخرجه الحافظ عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي^(١) في كتاب "الأربعين" له قال: أخبرنا محمد بن حمزة بن محمد القرشي^(٢) قال: أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني^(٣) قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ^(٤) ، أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق^(٥) ، ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البرذعي^(٦) قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران^(٧) ، حدثنا محمد بن صالح البصري^(٨) ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك^(٩) ، أخبرنا يعقوب بن كعب الأنطاكي^(١٠) ، حدثنا مبشر بن

(١) هو عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الرهاوي الحنبلي ، كان عالماً مأموناً صالحاً، عمل "أربعي البلدان" المتباينة الأسانيد ولو احقها ومتعلقاتها ، فجاءت في مجلدين، دلت على حفظه ونبله، وله فيه أوهام، توفي سنة اثنتي عشرة وستمائة. سير أعلام النبلاء ٧١/٢٢ وذيل طبقات الحنابلة ٨٢/٢.

(٢) هو محمد بن حمزة بن محمد أبو عبد الله ، يعرف بابن أبي الصقر، سمع من هبة الله ابن الأكفاني، وروى عنه عبد القادر الرهاوي، محدث ثقة مفيد، توفي سنة ثمانين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء ١٠٩/٢١ والعبر ٢٣٩/٤.

(٣) هبة الله بن أحمد بن محمد أبو محمد، المعروف بابن الأكفاني ، سمع من أبي بكر الخطيب، كان ثقة ثبتاً متيقظاً، توفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٩ وتذكرة الحفاظ ١٢٧٥/٤.

(٤) سبقت ترجمته

(٥) لم أعرف عنه سوى أنه شيخ الخطيب البغدادي ، وأنه روى عنه عشرات المرات في كتبه ، منها تاريخ بغداد ١/ ٢٩٦، ٣١٧، ٣٣٣، ٣٤٢ ومنها الجامع لأخلاق الراوى ١/ ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥.

(٦) هو محمد بن عبد العزيز بن جعفر أبو الحسن البرذعي، المعروف بمكي، قال الخطيب: كتبت عنه، توفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة . تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٣ والأنساب ١٤٤/٢

(٧) هو أحمد بن محمد بن عمران أبو الحسن النهشلي البغدادي، روى عنه محمد بن عبد العزيز البرذعي، ومحمد بن علي بن مخلد الوراق، ليس بشي، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٧٧/٥ وسير أعلام النبلاء ٥٥٥/١٦.

(٨) لم أعرف عنه سوى أنه ذكره الحافظ ابن حجر في نزهة الألباب في الألقاب تحت لقب فروجه ٦٩/٢.

(٩) هو عبيد بن عبد الواحد بن شريك أبو محمد البزار، روى عن يعقوب بن كعب الأنطاكي، صدوق ، توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين . تاريخ بغداد ١١/ ٩٩ وسير أعلام النبلاء ٣٨٥/١٣

(١٠) هو يعقوب بن كعب بن حامد أبو يوسف الأنطاكي، روى عنه عبيد بن عبد الواحد ، روى عن مبشر بن إسماعيل، ثقة ، رجل صالح، صاحب سنة . تهذيب الكمال ٣٥٨/٣٢ و سير أعلام النبلاء ٥٢٤/١١

إسماعيل^(١) ، عن الأوزاعي^(٢) ، عن الزهري^(٣) ، عن أبي سلمة^(٤) ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» إسناده حسن .
وقد أخرجه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأبو القاسم البغوي^(٥) ، وأبو سعيد ابن الأعرابي^(٦) من طرق عن الأوزاعي ، عن قرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل^(٧) عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .
ولفظ ابن ماجه : «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع»
ولفظ ابن الأعرابي «بالحمد لله أقطع»
ولفظ البغوي ((بحمد الله))

-
- (١) هو مبشر بن إسماعيل أبو إسماعيل الحلبي ، روى عن الأوزاعي ، روى عنه يعقوب بن كعب ، كان ثقة مأمونا ، توفي سنة مائتين . تهذيب الكمال ١٩٠ / ٢٧ وسير أعلام النبلاء ٣٠١ / ٩
- (٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو أبو عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه ، روى عن الزهري وقرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل ، روى عنه مبشر بن إسماعيل ، توفي سنة سبع وخمسين ومائة . تهذيب الكمال ١٧ / ٣٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٧ / ٧
- (٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله أبو بكر القرشي الزهري المدني ، كان من أحفظ أهل زمانه ، وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار ، وروي عن أبي سلمة ، روى عنه الأوزاعي ، توفي سنة أربع وعشرين ومائة . تهذيب الكمال ٢٦ / ٤١٩ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٢٦
- (٤) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ، كان ثقة فقيها كثير الحديث ، روى عن أبي هريرة ، روى عنه الزهري ، توفي سنة أربع وتسعين . تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٧٠ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٢٨٧
- (٥) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي ، ثقة إمام من الأئمة ، حدث عنه مسلم وأبو داود وغيرهما ، توفي سنة سبع عشرة و ثلاثمائة ، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين و شهرا واحدا . سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٤٠ و ميزان الاعتدال ٢ / ٤٩٢
- (٦) هو أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد ابن الأعرابي البصري ، نزيل مكة و شيخ الحرم ، كان كبير الشأن بعيد الصيت عالي الإسناد ، خرج معجما كبير ، وحمل السنن عن أبي داود ، توفي سنة أربعين و ثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٠٧ و لسان الميزان ١ / ٣٠٨
- (٧) هو قرّة بن عبد الرحمن بن حيّويل أبو محمد المعافري المصري ، لا بأس به ، روى عن الزهري ، روى عنه الأوزاعي ، توفي سنة سبع و أربعين ومائة . تهذيب الكمال ٢٣ / ٥٨١ و ميزان الاعتدال ٣ / ٣٨٨

ولفظ أبي داود والنسائي ((كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أجذم ^(١))) .

(١) رواه أحمد ٣٢٩/١٤ من طريق ابن المبارك ، وأبو داود ٢٨٩/٥ ح ٤٨٠٧ والنسائي في السنن الكبرى ١٨٤/٩ والدارقطني ٢٢٩/١ من طريق الوليد بن مسلم وابن ماجه ٣٢٤/٢ ح ١٩٢٤ وابن الأعرابي في كتاب المعجم ٢٠٦/١ والبيهقي في شعب الإيمان ٩٠/٤ وكتاب الدعوات الكبير ٣/١ وأبو سعد السمعاني في كتاب أدب الإملاء والاستملاء ٢٨٣/١ والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٧٠/٢ وفي كتاب الفقيه والمتفقه ٢٥٣/٢ من طريق عبيد الله بن موسى ، وابن حبان (الإحسان ١٧٣/١ ١٧٤) من طريق عبد الحميد بن أبي العشرين ، وشعيب بن إسحاق ، وأبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٤٤٨/١ من طريق عبد الحميد بن أبي العشرين والدارقطني في السنن ٢٢٩/١ من طريق موسى بن أعين ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٨/٣ من طريق أبي المغيرة كلهم (ابن المبارك ، والوليد ، وعبيد الله ، وعبد الحميد ، وشعيب ، وموسى ، وأبو المغيرة) عن الأوزاعي ، عن قرّة بن عبد الرحمن ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

قال الدارقطني : تفرد به قرّة عن الزهري ، عن أبي سلمة ، وأرسله غيره عن الزهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرّة ليس بقوي في الحديث .

وقال الخليلي : هذا حديث لم يروه عن الزهري إلا قرّة ، وهذا ليس عند عقيل ، ولا غيره من المكثرين من أصحاب الزهري ، ورواه شيخ ضعيف ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، وهو إسماعيل بن أبي زياد الشامي صاحب التفسير .

ثم ساق بسنده إلى إسماعيل ، عن يونس ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . ثم قال : وحديث الأوزاعي عن قرّة مشهور ، رواه الكبار عن الأوزاعي : الوليد بن مسلم ، وأبو المغيرة ، وعبيد الله بن موسى ، وابن المبارك عن الأوزاعي ، والمعول عليه ، ولا يعتمد على رواية إسماعيل عن يونس . كتاب الإرشاد ٤٤٨/١ ٤٤٩ .

ورواه أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد ٩٦٦/٣ من طريق خارجة بن مصعب والخطيب في الجامع ٦٩/٢ ومن طريقه السمعاني في كتاب أدب الإملاء والاستملاء ٢٨٣/١ والرهاوي في أربعينه ولم أقف عليه سوى أجزاء منه في المكتبة الظاهرية ليس فيها الحديث ومن طريق الرهاوي ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ١٢/١ من طريق مبشر بن إسماعيل كلاهما عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

قال الخليلي : هذا لم يسمعه الأوزاعي عن الزهري ، وإنما سمعه من قرّة بن عبد الرحمن ، هكذا رواه عن الأوزاعي : ابن المبارك ، وأبو المغيرة ، وابن أبي العشرين ، وعبيد الله بن موسى .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٧٢/١٩ من طريق صدقة بن عبد الله ، عن محمد بن الوليد الزبيدي ، عن الزهري ، عن عبد الله بن كعب ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الدارقطني في السنن : ولا يصح الحديث ، وصدقة ضعيف . ورواه النسائي في السنن الكبرى ١٨٤/٩ ١٨٥ من طريق سعيد بن عبد العزيز ، وعقيل ،

والبال الحال والشأن ، وأمر ذوبال ، أي شريف يحتفل به ويهتم ، و البال في غير هذا القلب ، وقيل : إنما قال : "ذوبال" لأنه من حيث أنه يشغل القلب كأنه مَلَكُهُ ، وكان صاحب بال .

قال الشريف: وشبه بذى قلب على الاستعارة المكنية.

قال : وفي هذا الوصف فائدتان: إحداهما رعاية تعظيم اسم الله بأن يتبدأ به في الأمور المعتد بها.

والأخرى : التيسير على الناس في محقرات الأمور^(١).

قال الشيخ سعد الدين: وليس معنى يبدأ فيه "بسم"^(٢) الله " أنه يجب أن يكون ابتداء الأمر اسما من أسماء الله ، بل أن يذكر اسم الله تعالى.

قال : وبهذا يندفع ما خطر ببعض الأذهان أن الابتداء بالتسمية ليس ابتداء بسم الله؛ لأن اسمه هو لفظ "الله" لا لفظ "اسم"^(٣) .

وقال الشريف: تصدير الفعل "بسم الله" لا يكون إلا بذكر اسمه ويقع على وجهين:

أحدهما: أن يذكر اسم خاص من اسمائه كللفظ "الله" مثلا.

والثاني : أن يذكر لفظ دالّ على اسمه كما في التسمية فإن لفظ "اسم" مضافا إلى "الله" يراد به اسمه، فقد ذكر هاهنا أيضا اسمه، لكن لا بخصوصه ، بل بلفظ دال عليه مطلقا، فيستفاد أن التبرك أو الاستعانة بجميع أسمائه ، وأن الباء والاسم وسيلة إلى ذكره على وجه يؤذن بجعله مبدأ للفعل، فهي من تنمة ذكره على الوجه المطلوب، فاندفع ما يتوهم من أن الابتداء بالتسمية ليس ابتداء بسم الله؛ لأن الباء

والحسن بن عمر عن الزهري مرسلأ .

قال أبو داود ٢٨٩/٥ رواه يونس ، وعقيل ، وشعيب ، وسعيد بن عبد العزيز ، عن الزهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلأ .

قال الدارقطني في العلل ٣٠ / ٨ والصحيح عن الزهري المرسل ، وقال في السنن : والمرسل هو الصواب .

(١) حاشية الشريف ٣٢ / ١

(٢) في ح: ببسم

(٣) حاشية سعد الدين ل ٩

ولفظ "اسم" ليس شيء منهما اسما لله ^(١) .

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي: فإن قلت إن حديث الابتداء بالتسمية يعارض حديث الابتداء بالحمد ^(٢) ، فإن الابتداء بأحدهما يفوت الابتداء بالآخر.

قلت: يحمل حديث التسمية على ابتداء الكلام بحيث لا يسبقه أمر من الأمور، ويحمل حديث الحمد على ابتداء ماعدا التسمية.
فإن قلت: أرى كثيرا من الأمور يتبدأ فيها بسم الله مع أنه لا يتم، وأرى كثيرا بالعكس.

قلت: المراد من الحديث أن لا يكون معتبرا في الشرع، ألا ترى أن الأمر الذي ابتدئ فيه بغير اسم الله غير معتبر شرعا وإن كان تاما حسا ^(٣) .

قوله: (وقيل : الباء للمصاحبة، والمعنى متبركا باسم الله أقرأ)

قال الطيبي: في هذا التعلُّق بحث؛ لأن "أقرأ" حيثئذ ليس بعامل في الجار والمجرور ، فهو إما أن يحمل على اللغوي، فإن للحال تعلقا بعاملها فسلك به طريق المشاكلة، أو على الإفضاء كما نص عليه في قوله تعالى ﴿ كَأَنَّمَا أَغْشِيتَ وُجُوهَهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا ^(٤) ﴾ [سورة يونس ٢٧].

ونحوه قول ابن عقيل : لما كان المذكور معمولًا لفعل القراءة صح أن يجعل مُتَعَلِّقًا به مجازًا.

وقال الشيخ أكمل الدين: قوله : "على معنى متبركا باسم الله "يدلّ على أن الباء متعلِّق بمحذوف ، وهو "متبركا" ، فإن متبركا ليس معنى المصاحبة، فليس مما نحن فيه ^(٥) .

وقال الشيخ سعد الدين: يعني أن التقدير ملتبسا بسم الله، ليكون المقدر من الأفعال العامة، لكن المعنى بحسب القرينة على هذا، فلهذا يجعل الظرف مستقرا،

(١) حاشية الشريف ٣١ / ١

(٢) هما حديث واحد، يروى تارة بلفظ البسملة ، وتارة بلفظ الحمدلة ، وسبق تخريجه

(٣) شرح قواعد الإعراب ٣٥

(٤) الكشف ٣٢ / ١ وفتوح الغيب ٧٧ / ١

(٥) حاشية أكمل الدين ٨

لا لغوا^(١).

وقال البلقيني: قوله: "على معنى متبركا باسم الله" شاححه فيه صاحب الحاشية من جهة دلالة على أن الباء تتعلق بمحذوف وهو "متبركا" فإن التبرك ليس معنى الباء، وحيث لا تكون الباء للملابسة.

و الأولى أن تقول: ملتبسا^(٢) بسم الله ، أي مع اسم الله.

قال البلقيني: ويقال- على ما في^(٣) الحاشية- قد جمعت بين الحرف والحرف ، وليس هذا بالأولى، بل الأولى أن يقال: على اسم الله أقرأ^(٤).

تنبيه: ظاهر صنيع المصنف اختيار الوجه الأول حيث جزم به، وحكى الثاني بقليل.

و الذي في "الكشاف" ترجيح الوجه الثاني، فإنه قال بعد ذكره: "وهذا أعرب وأحسن".

قال الطيبي: قوله: "أعرب" أي أفصح ، من قولهم: كلام عربي ، أي فصيح، وقيل: أبين، قيل: إنما كان أعرب وأحسن؛ لأن باء المصاحبة تقتضي الاستدامة في قصد المتكلم ، فمعناه كل حرف مما أتكلم به بعد التسمية أقدر فيه بسم الله ، ففيه تعميم الفعل مع التسمية، كما في قوله «تنبت بالدهن» [سورة المؤمنون ٢٠] أي تنبت ثمارها وفيها الدهن، ويناسبه ما روي في الحديث: ((تسمية الله تعالى في قلب كل مسلم سمى أولم يسم^(٥))).

وقيل: إنما كان أحسن؛ لأن التبرك مؤذن برعاية حسن الأدب ، واسم الآلة بخلافه، وفيه نظر؛ لأن القارئ في قوله تعالى «إياك نعبد وإياك نستعين» إنما يطلب من الله المعونة و التوفيق على عبادته في جميع أفعاله ، ولا يلزم من كون الله معينا ما تصوّر في القلم، كأنه يقول: أقرأ باستظهاره ومكانته عند مسماه، وفي الحقيقة الله المعين في كل حرف.

(١) حاشية سعد الدين ل ٩

(٢) في ظ: ملتبسا

(٣) في د: ويقال إن الحاشية

(٤) في ح، ظ: على معنى مع اسم الله ، وفي ت: على معنى مع بسم الله

(٥) لم آقف على تخريجه

وقال صاحب التقريب: إنما كان أحسن لتقدير الموجود حساً في الأول كالمعدوم.

لعلّ مراده منه قوله: "كان فعلاً كلاً فعل" وفيه نظر؛ لأن جعل الموجود كالمعدوم بسبب الجري، لا على المقتضى من محسنات الكلام ولطيف إشارات^(١). ومما يختص بهذا الموضع من النكتة هي أن شبه اسم الله تعالى - بناء على يقين المؤمن بما ورد من السنة والقطع بمقتضاها - بالأمر المحسوس، وهو حصول الكتب بالقلم، وعدم حصوله بعده، ثم أخرج مخرج الاستعارة على سبيل التبعية لوقوعها في الحرف.

وقيل: المراد أن بسم الله موجود في القراءة، فإذا جعلت الباء للاستعانة كان سبيله سبيل القلم، فلا يكون مقروءاً والحال أنه مقروء.

فيقال: إنا بينا ضعف التشبيه بالقلم، وقيل: إنما كان أعرب؛ لأن فيه الإيجاز والتوصل بتقليل اللفظ إلى تكثير المعنى، وهذا أقرب.

وبيانه أن الحال لبيان هيئة الفاعل هنا، وقد ثبت بالدليل أن لابد لكل فعل يتقرب به إلى الله تعالى من إعانة الله وتسديده، فدلّ تقدير الحال على أمر زائد، فيكون أبين.

وينكشف هذا المعنى كشفاً تاماً في قولك: تنبت هذه الشجرة بالماء، إذا أردت بالباء الصلة، كأن المعنى تنبت بواسطة الماء، وإذا أردت الحال رجع إلى أنها تنبت وهي ملتبسة بالماء، فأفاد أنها طرية رياً.

والتحقيق أن يقال - على تقدير الحال - : أقرأ وأنا متبرك باسم الله، ومتوسل بمكانته عند الله؛ لاستزادة التوفيق على إتمام ما شرعت فيه، وقبول ما تقربت به إليه، هذا كله يعطيه معنى التبرك المقدر لإرادة الحال.

وقال: البركة كثرة الخير وزيادته.

ولما كان مآل ذلك الوجه في الحقيقة إلى هذا، وكان هذا أبين منه قال: أعرب وأحسن^(٢). انتهى.

وقال الشيخ أكمل الدين: قوله: "أعرب" قيل: أفصح، وقيل: أبين، وقيل:

(١) في ظ: إشارته. وانظر في: التقريب في التفسير ل ٢

(٢) فتوح الغيب ٧٩/١

أدخل في لغة العرب ، وذكرَ لذلك أوجه:

قيل: لأن باء المصاحبة أكثر استعمالاً من باء الاستعانة، وهذا يقتضي الاستقراء لأكثر كلامهم.

وقيل: لأن الاستعانة تستدعي جعل اسم الله المقصود بالتقديم آلة غير المقصود، وقيل: لأن المصاحبة معية، وفيها مصاحبة اسم الله من أول الفعل إلى آخره، بخلاف الاستعانة.

وقيل: لأن الاستعانة تقتضي جعل الموجود حساً كالمعدوم، وفيه تعسف.

قال الطيبي: على هذا الوجه يكون مجازاً ، وهو أبلغ^(١).

وقوله: "أحسن"، قيل: لأن فيه "متبركاً"، وفيه رعاية الأدب، وفيه نظر؛ لأن تقديره ضعيف، ولعلّ كلما يصح أن يذكر في وجه الأعرية يصح أن يذكر في الأحسنية.

وقال الشيخ سعد الدين: قوله: "أعرب"، أي أفصح وأبين وأدخل في العربية "وأحسن" أي أوفق لمقتضى الحال؛ لأن استعمال الباء في المصاحبة والملابسة أكثر من الاستعانة، ودلالاتها على تلبس أجزاء الفعل بالتبرك أظهر، ولأن في التبرك باسم الله من التأدب ما ليس في جعله بمنزلة الآلة التي لا تكون مقصودة بالذات.

وأما الترجيح بأن جعل في الأول الموجود كالمعدوم - وهو تكلف - فليس على ما ينبغي؛ لأن مثل ذلك يعد من المحسنات^(٢).

وقال الشريف: أما كونه أعرب، أي أدخل في لغة العرب وأفصح وأبين فلأن باء المصاحبة والملابسة أكثر استعمالاً من باء الاستعانة ، لاسيما في المعاني وما يجري مجراها من الأقوال.

وأما كونه أحسن ، أي أوفق لمقتضى المقام فلوجه :

أحدها : أن التبرك باسم الله تعالى تأدب معه وتعظيم له ، بخلاف جعله آلة فإنها غير مفيدة له ، وغير مقصودة بذاتها .

الثاني : أن ابتداء المشركين بأسماء آلهتهم كان على وجه التبرك بها، فينبغي أن يردّ عليهم في ذلك.

(١) حاشية أكمل الدين ل٨ وليس ما عزاه إلى الطيبي في فتوح الغيب

(٢) حاشية سعد الدين ل٩

الثالث : أن الباء إذا حملت على المصاحبة والمعية كانت أدلّ على ملابسة جميع أجزاء الفعل لاسم الله تعالى منها إذا حملت على الآلة.

الرابع : أن التبرك باسم الله تعالى معنى مكشوف يفهمه كل أحد ممن يتدبّر في أموره ، و التأويل المذكور في كونه آلة لا يهتدى إليه إلا بنظر دقيق .

الخامس : أن كون اسم الله آلة للفعل ليس إلا باعتبار أنه يتوسل إليه ببركته ، فقد رجع بالآخرة إلى التبرك ، وليس في اعتباره زيادة معنى يعتد به .

وقد يقال: جعله آلة يشعر بأن له زيادة مدخل في الفعل ، ويشتمل على جعل الموجود- لفوات كماله- بمنزلة المعدوم ، ومثله يعد من محسنات الكلام^(١).

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي: معنى الباء هاهنا المصاحبة و الملابسة كما في قوله « تنبت بالدهن »

ويجوز أن تكون للاستعانة كالباء في كتبت بالقلم ، فالأول يناسب الدراية ، والثاني يناسب الرواية ، لكن الأول لما كان أظهر رجح على الثاني^(٢).

وقال البلقيني في "الكشاف" : قول "الكشاف" في المعنى الأول: "جعله مفعولا بسم الله كما يفعل الكتب بالقلم" يقال عليه: القراءة حاصلة وإن لم يسم ، وأما الكتابة فلا تحصل إلا بالقلم فأين التسوية.

قال: وقد استؤنس للمعية والمصاحبة بقوله صلى الله عليه وسلّم : ((بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم^(٣))) وفيه نظر ، إذ المراد الخبر عن أنه لا يضرّ مع ذكر اسم الله شيء مخلوق.

ويقال- على هذا الوجه-: المصاحبة تستدعي أمرا حاصلا عندها، نحو جاءكم الرسول بالحق، أي مع الحق، والقراءة لم تحصل حينئذ فتعذرت حقيقة المصاحبة فيما نحن فيه.

قال: فإن قيل: فإذا كان كل من الوجهين عندك مخدوشا فهل من ثالث ؟

(١) حاشية الشريف ٣٢ / ١

(٢) شرح قواعد الإعراب ٣٢

(٣) رواه أبوداود الطيالسي في المسند ٧٧ / ١ وابن أبي شيبة في المصنف ٢٤٤ / ١٠ وأحمد في المسند ٤٩٨ / ١ وأبوداود ٣٩٢ / ٥ ح ٥٠٤٧ والترمذي ٣٩٧ / ٥ ح ٣٣٨٨ والنسائي في السنن الكبرى ١١ / ٩ ح ٩٧٥٩ وابن ماجه ٢٧ / ٤ ح ٣٩٣٨ من حديث عثمان. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب

قلت: جَوَزَ بعضهم أن تكون باء الإلصاق ، ويقال عليه: معنى الإلصاق يقع على وجهين:

أحدهما: أن لا يصل الفعل إلى المفعول إلا به كمررت بزيد، وهذا لا يتأتى هاهنا؛ لأن الفعل يتوصل إليه هنا بنفسه تقول: أقرأ كذا.
والثاني: ما دخل على المفعول المنتصب بفعله ليفيد المباشرة، نحو أمسكت بزيد ، وهذا لا يتأتى هنا أيضا .

فإن قيل: فإذا كان كل من الأوجه الثلاثة عندك مخدوشا فهل من رابع؟
قلت: في فكري وجه رابع ، وعندي فيه وقفة سأبينها: وهو أن الباء هنا بمعنى "على" ويشهد له قوله تعالى ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ [سورة الأنعام ١١٩] ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [سورة الأنعام ١٢٢] ﴿فاذكروا اسم الله عليها صواف﴾ [سورة الحج ٣٧] والمعنى على اسم الله أقرأ.

فإن قيل: إنما قال "على" في المواضع المذكورة من أجل فعل الذكر. قلنا: فعل الذكر يتعدى إلى مفعوله الثاني مرة بعلى، ومرة باللام نحو ذكرته لزيد، فلما عداه بـ"على" عرف أن المراد أن يكون الذبح على اسم الله تعالى، بأن يقول: بسم الله ، أي على اسم الله أذبح.

قال: فإن قيل: نقلتنا من حرف جر إلى حرف جر يحتاج أن يفسر معناه.
قلنا: ذهب بعض النحاة إلى أن "على" اسم، وليس بحرف، ولئن قلنا: إنها حرف كما هو المشهور فالمعنى على اسم الله أقرأ، وهذا من الاستعلاء الدالّ على التمكن نحو على الله توكلت، ونحو قوله ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ [سورة البقرة ٦] ونحو ﴿أنا على عهدك ووعدك ما استطعت﴾^(١) قال: ولم أر من تعرض لذلك.
قال: ومن عجيب ما قيل في بسم الله الرحمن الرحيم: إنها قسم في أول كل سورة.

ذكره صاحب كتاب الغرائب والعجائب^(٢)

(١) رواه البخاري ٢٣٣٠/٥ ح ٥٩٦٤ والنسائي في المجتبى ٨/ ٢٧٩ ح ٥٥٢٢ وفي السنن الكبرى

٩/ ١٣ ح ٩٧٦٣ من حديث شداد بن أوس

(٢) هو محمود بن حمزة بن نصر تاج القراء أبو القاسم الكرمانى ، أحد العلماء النبلاء، صاحب

التصانيف، صنف عجائب القرآن ، والبرهان في متشابه القرآن، كان في حدود الخمسمائة ومات

بعدها. طبقات المفسرين ٢/ ٣١٢ وكشف الظنون ٢/ ١١٢٦

فعلى هذا تكون باء القسم^(١). انتهى.

و قال أبو الحسن ابن بابشاذ^(٢) في شرح مقدمته: الباء من بسم الله الرحمن الرحيم معناها الإلصاق، وهو تارة إلصاق معنى شيء بشيء، وذلك الشيء يكون موجودا مثل تبركت بسم الله، وبدأت بسم الله، وفعلت بسم الله، ويكون تارة محذوفا في حكم الموجود مثل بسم الله الرحمن الرحيم؛ لأن هذه الكلمة قد كثر استعمالها عند استفتاح الأذكار و الأفكار والأفعال والأعمال قولا وفعلًا واعتقادًا، فأغنت دلالة الحال عن التلفظ بالأفعال، ولذلك تختلف تقدير الأفعال بحسب المقام، فإن ذكرت عند استفتاح قراءة، فتقديره: أقرأ بسم الله، أو عند ابتداء أكل أو شرب أو ذبح، أو نحر فتقديره: أكل بسم الله، وأشرب وأذبح وأنحر، وكذلك حكمها أبدا مع كل فعل، فالباء ملصقة تلك المعاني بالاسم الذي بعدها^(٣).

تذنيب: قال الرضي^(٤): إن الباء لا تكون بمعنى المصاحبة إلا مستقرا^(٥).

قال شيخنا الإمام تقي الدين الشمني في حاشية المغني: والظاهر أنه لا منع من كونها لغوا^(٦).

تنبيه: قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام^(٧) في أماليه: إن قيل: إن كان المراد التبرك كيف يحسن ذلك في القرآن؛ لأن البسملة هي كلام الله في الله، و

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢٩/١

(٢) هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ أبو الحسن المصري، أحد الأئمة في علوم العربية وفصاحة اللسان، له المحسبة، وشرح المحسبة، توفي سنة تسع وستين وأربعمائة. معجم الأدباء ١٤٥٥/٤ وبغية الوعاة ١٦/٢

(٣) شرح المقدمة المحسبة ٤٧٨/٢

(٤) هو محمد بن الحسن الرضي نجم الدين الاستراباذي صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها - بل ولا في غالب كتب النحو - مثلها جمعا وتحقيقا وحسن تعليل، وقد أكب الناس عليه، توفي سنة أربع وثمانين وستمائة. بغية الوعاة ١/٥٦٧ والأعلام ٦/٨٦

(٥) شرح الرضي على الكافية ٢٨٠/٤

(٦) المصدر السابق ٢٨٠/٤ وحاشية تقي الدين الشمني على مغني اللبيب لـ ٥ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٨٨٠ النحو

(٧) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، لقبه شيخ الإسلام ابن دقيق العيد بسلطان العلماء، صنف التفسير، والقواعد الكبرى، والقواعد الصغرى، توفي سنة ستين وستمائة. طبقات الشافعية الكبرى ٨/٢٠٩ وفوات الوفيات ٢/٣٥٠

القراءة هي كلام الله في الله، أو كلام الله في غير الله ، وأيا ما كان فيكون أشرف من البسملة، فكيف يبارك بالمشروف على الشريف ؟ .

فالجواب : أن البركة هاهنا معناها: أن يدفع عنه الشيطان الذي يوسوسه في القراءة حتى يحمل القرآن على غير محمله، أو يلهو عنه، لا أنها توجب للقراءة صفة كمال وشرف، بل ذلك عائد على القارئ^(١).

قوله: (وهذا وما بعده مقول على السنة العباد)

هي عبارة "الكشاف"^(٢) .

قال الطيبي: قال الزمخشري: مثاله: ما إذا أمرك إنسان أن تكتب رسالة من جهته إلى غيره فإنك تكتب " كتبت هذه الأحرف " وإنما تفعل هذا على لسان أمرك. الراغب: إن قيل: لم لم يقل: الحمد لي؟

قيل : لأن ذلك تعليم منه لعباده ، كأنه قال :قولوا: «بسم الله» و«الحمد لله»، وقيل: قولوا: غير مقدر؛ لأن الله حمد نفسه ليقتردى به، أو لأن أرفع حمد ما كان من أرفع حامد ، وأعرفهم بالمحمود وأقدرهم على إيفاء حقه^(٣)؛ ولهذا قال: " لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"^(٤)

وقيل: كلما أثنى الله على نفسه فهو في الحقيقة إظهاره بفعله ، فحمده لنفسه هو بث آلائه، وإظهار نعمائه بمحكمات أفعاله، وعلى ذلك قوله تعالى « شهد الله أنه لا إله إلا هو » [سورة آل عمران ١٨] فإن شهادته لنفسه إحدائه الكائنات دالة على وحدانيته ، ناطقة بالشهادة له.

قال ذو النون^(٥): لما شهد الله لنفسه أنطق كل شيء بشهادته « وإن من شيء

(١) فوائد في مشكل القرآن ٣٨ قلت : وهذا الكلام ظاهر التكلف، واضح التمثل ، بين الفجاجة ، وذلك أن المفاضلة والمشاركة بين آي القرآن وسوره مرجعه التوقيف فحسب، فإذا ورد به الأثر فاضلنا بينها ، وإذا لم يرد بذلك الأثر لا يصح أن يقال هذه الآية أفضل من تلك ، لأن هذه تتحدث عن الله ، وعن غير الله ، وتلك تتحدث عن الله فحسب .

(٢) الكشاف ١/ ٣٢

(٣) مقدمة جامع التفسير ١٢٠

(٤) رواه مسلم ١/ ٣٥٢ ح ٢٢٢ وأبوداود ٢/ ١٠ ح ٨٧٥ والترمذي ٥/ ٤٧٤ ح ٣٤٩٣ والنسائي في المجتبى ١/ ١٠٢ ح ١٦٩ وفي السنن الكبرى ٧/ ١٦٠ ح ٧٧٠١ وابن ماجه ٤/ ١١ ح ٣٩٠٩ من حديث عائشة

(٥) هو ثوبان بن إبراهيم ، وقيل: فيض بن أحمد ، وقيل : فيض بن إبراهيم أبو الفيض ، النبوي

إلا يسبح بحمده^(١) [سورة إسراء ٤٤]

تنبيه: قال البلقيني: قول صاحب "الكشاف": "هذا مقول على السنة العباد" دس فيه دسيصة الاعتزال من جهة القول بخلق القرآن.

قال: والجواب أنه سبحانه يحمد نفسه ويقسم باسمه وبصفته نحو قوله «فو رب السماء والأرض إنه لحق» [سورة الذاريات ٢٤] وفي الصحيح: «أنت كما أثبت على نفسك» وفي مسند الدارمي عن النبي صلى الله عليه وسلم «قرأ الله طه قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام^(٢)» وظهر من ذلك الجواب . انتهى . ولم ينه أحد من أرباب الحواشي على أن في هذا دسيصة سواء، وهو غير واضح؛ ولهذا لم يتجنبه المصنف.

قوله: (ومن حق الحروف المفردة أن تفتح)

الإخميمي، ذو النون المصري، كان عالما فصيحا حكيما، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

وفيات الأعيان ٣١٥/١ وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١

(١) مقدمة جامع التفسير ١٢٠ وفتوح الغيب ٨٠/١

(٢) رواه الدارمي في المسند ٢١٤٨/٤ وابن أبي عاصم في السنة ٤١٦/١ وابن خزيمة في التوحيد

٤٠٢/١ والعقيلي في كتاب الضعفاء ٧٩/١ وابن حبان في كتاب المجروحين ١٠٥/١

والطبراني في المعجم الأوسط ١٣٣/٥ وابن عدي في الكامل ٢١٨/١ واللا لكائي في شرح

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٥١/٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ٥٦٦/١ وابن

الجوزي في كتاب الموضوعات ١٥٦/١ من طريق إبراهيم بن المنذر، عن إبراهيم بن مهاجر بن

مسمار، عن عمر بن حفص بن ذكوان، عن مولى الحرقة ، عن أبي هريرة به .

قلت : حكم عليه ابن حبان وابن الجوزي والسيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث

الموضوعة ١٠/١ بالوضع . وقال ابن عدي : وإبراهيم بن مهاجر لم أجد له حديثا أنكر من

حديث قرأ طه ويس .

وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٢٧١/٥ هذا حديث غريب ، وفيه نكارة .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٢/٧ فيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار ، وضعفه البخاري

بهذا الحديث ، وثقه ابن معين .

وقال الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ٣٠٣/١٥ وزعم

ابن حبان - وتبعه ابن الجوزي - أن هذا المتن موضوع ، وليس كما قالوا ، والله أعلم ، فإن

مولى الحرقة هو عبد الرحمن بن يعقوب من رجال مسلم ، والراوي عنه وإن كان متروكا عند

الأكثر ، ضعيفا عند البعض فلم ينسب للوضع ، والراوي عنه لا بأس به ، وإبراهيم بن المنذر من

شيوخ البخاري.

قال الزجاج: أصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح أبداً إلا أن تجيء علة تزيله؛ لأن الحرف الواحد لاحظ له في الإعراب، فيقع^(١) مبتدأ في الكلام، ولا يتبدأ بساكن فاختر له الفتح؛ لأنه أخف الحركات^(٢).
وعبارة غيره: لمّا بالغوا في تخفيفها بوضعها على حرف واحد ناسب ذلك بناؤها على الفتح؛ لأنه أخف الحركات.
تنبيه: عبارة "الكشاف": "من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد^(٣)".

وتعقبه البلقيني فقال: الحروف التي هي أحد أقسام الكلمة لا تكون إلا للمعاني، فقله: "حروف المعاني" يوهم إثبات حروف ليست لمعان، وليس ذلك بموجود في الحروف التي هي قسيمة الأسماء والأفعال. انتهى.
فكان المصنّف حذف هذه اللفظة لعدم الحاجة إليها، ولإزالة الإبهام.
قوله: (لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر).
قال الطيبي: قيل: ينتقض بواو القسم، فإنها لازمة الحرفية والجر، وبنيت على الفتح.

وأجيب أن هذه الواو إنما تجرّ لنيابتها عن الفعل، وعن هذه الباء، على ما صرح به صاحب "الكشاف" في «والشمس» فأجريت على الأصل^(٤).
وقال الشيخ سعد الدين: كل من الحرفية والجرّ يناسب الكسر.
أما الحرفية فلأنها تقتضي عدم الحركة، والكسر يناسب عدم لقلته؛ إذ لا يوجد في الفعل ولا في غير المنصرف من الأسماء، ولا في الحروف إلا نادراً
كـ "جَيْرٍ"

وأما الجر فللموافقة - أي لموافقة حركة الباء أثرها - كما أفصح به الشريف.
وهذا بخلاف كاف التشبيه فإنها لا تلزم الحرفية وإن لزمت الجرّ، وبخلاف الواو فإنها لا تلزم الجر وإن لزمت الحرفية، إذ قد تكون عاطفة.

(١) عبارة الزجاج: ولكن يقع

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤١/١

(٣) الكشاف ٣٢/١

(٤) الكشاف ٢٥٨/٤ وفتوح الغيب ٨٢/١

ومن اعتذر بأن واو القسم لا تلزم الجرّ في نفسها؛ لأنها إنما تجرّ لنيابتها عن الباء ، فقد اعتبر خصوصية القسمية ، وليس بلازم ، وحيث لا يحتاج إلى هذا الاعتذار في تاء القسم؛ لأنها بدون الخصوصية، لا تلزم الجرّ ولا الحرفية؛ إذ قد تكون اسما كضمير الخطاب. ولا يخفى حيث أن الكاف أيضا لا تلزم الجرّ ما لم تعتبر خصوصية التشبيه . وكلام الزجاج : أن الباء إنما كسرت للفصل بين ما يجرّ وقد يكون اسما كالکاف، وبين ما يجر ولا يكون إلا حرفا كالباء^(١) .

ويشبه أن يكون هذا مراد المصنف. انتهى كلام الشيخ سعد الدين^(٢).

تنبيهان: الأوّل: المراد بلزوم الحرفية والجر - كما قال الشيخ سعد الدين و الشريف - كونها ملاصقة لهما غير منفكة عنهما، بمعنى أنها لا توجد بدونهما^(٣). وعبار الشريف: أي غير مفارقة لهما، بمعنى أنها لا توجد بدونهما، يقال: لزم فلان بيته إذا لم يفارقه، ولم يوجد في غيره، ومنه قولهم: أم المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام .

الثاني: قال الشريف: لزوم الحرفية والجر قيل: هما وجهان، ونقض الأوّل بواو العطف وفائه للزمين للحرفية ، والثاني بكاف التشبيه اللازمة للجرّ، وقيل: المجموع دليل واحد فاندفع، وبقي النقص بواو القسم وتائه. وأجيب بأن عملهما بناية الباء، وكأن الجرّ ليس أثرا لهما.

لا يقال: اعتبار الحرفية احترازا عن كاف التشبيه مستدرك؛ لأن الكاف إذا كانت

اسما لا تعمل جرا في المضاف إليه، إذ العامل فيه هو الحرف المقدر، على ما ذكره في المفصل^(٤)؛ لأننا نقول: احترز عنها دفعا للانتقاض بها على مذهب من جعل المضاف عاملا.

ومن الناس من دفع النقص بواو القسم وتائه بأن اعتبار خصوصيته ليس بلازم، فالواو وإن لزم الحرفية لكن لا تلزم الجرّ؛ إذ قد تكون عاطفة ، و التاء لا تلزم شيئا منهما؛ لأنها قد تكون اسما كضمير الخطاب ، فورد عليه أن الكاف أيضا لا

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤١ / ١

(٢) حاشية سعد الدين ل ٩

(٣) المصدر السابق ل ٩

(٤) المفصل في علم العربية ٨٢.

تعتبر فيها خصوصية التشبيه ، فلم تكن لازمة للجر أيضا كضمير المخاطب ، فيلغو قيد لزوم الحرفية ؛ لأنه احتراز عن الكاف اتفاقا ، فالتجأ إلى كلام الزجاج : أن الباء بنيت على الكسر فصلا بين ما تجرّ ، وقد تكون اسما كالکاف ، وبين ما تجر ولا تكون إلا حرفا كالباء .

وقال : ويشبه أن يكون هذا مراد المصنف . وفيه بعد ؛ لأن القوم اعتبروا خصوص المعاني فقالوا : كاف التشبيه إما حرف ، وإما اسم بمعنى مثل ، ولم يلتفتوا إلى مجرد صورة الكاف ، ولم يقولوا : إنها أيضا تكون ضميرا ، أو حرف خطاب^(١) .

وقول "الكشاف" : " نحو كاف التشبيه ولام الابتداء^(٢) " إلى آخره يدلّ على خصوصيات المعاني ، وكيف لا وبذلك يظهر تعدد اللامين ، وكون أحدهما مفتوحة ، والأخرى مكسورة^(٣) . انتهى .

يشير بقوله : ومن الناس إلى الشيخ سعد الدين في كلامه السابق . وقال مكّي في إعرابه : كسرت الباء من بسم لتكون حركتها مشبهة لعملها ، وقيل : كسرت ليفرق بين ما يخفض ، ولا يكون إلا حرفا نحو الباء واللام ، وبين ما يخفض وقد يكون اسما نحو الكاف^(٤) .

وهذا ما أشار إليه الشريف بقوله : قيل : وهما وجهان .

وقال الشيخ أكمل الدين - بعد إيراد النقض و الجواب - : والحق أن التعليقات الصرفية واقعية مستخرجة بعد الوقوع ، فلا تقبل النقض ، وإنما هي أمور مناسبة لا بأس بذكرها للتدرب في أوضاع الصرف ، وأما ذكرها في مثل هذا الكتاب وإيراد النقض عليها فليس بمناسب ، والاعتماد على التوقيف^(٥) .

قوله : (ولام الإضافة)

قال الزمخشري : " حروف الجر كلها تسمى حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف

(١) حاشية سعد الدين ل ٩

(٢) الكشاف ٣٣ / ١

(٣) حاشية الشريف ٣٣ / ١

(٤) كتاب مشكل إعراب القرآن ٥ / ١

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٩

معاني الأفعال إلى الأسماء^(١)."

قوله: (داخله على المظهر) بخلاف ما إذا دخلت على المضمّر فإنها لا تكسر؛ لعدم الإلباس؛ لأن لام الابتداء لا تدخل إلا على المضمّر المرفوع المتصل.

قوله: (والاسم عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها)

زاد في "الكشاف": وصف الأسماء بالعشرة^(٢)

قال الطيّبي: وهي ابن، وابنة، وابنم - بمعنى ابن - واسم، واست، واثنان، واثنان، وامرؤ وامرأة، وأيمن الله .

قال: وأما أيم الله فمحذوف فيها نون أيمن^(٣)

وقال الشيخ سعد الدين: كأنه لم يعتد بأيم الله؛ لأنه منقوص أيمن، واعتد بابنم مع أنه مزيد ابن؛ لأن الزيادة توجب تعدد الصيغة كضارب من ضرب، بخلاف الحذف كدم في دمؤ، ولا يخفى ضعفه^(٤).

وقال الشيخ أكمل الدين: عدها في "الكشاف" عشرة، وفي "المفصل" جعلها أحد عشر، بزيادة أيم الله، قيل: وهو الصواب^(٥).

وقال الشريف: عدها في "الكشاف" عشرة، وفي "المفصل": جعلها أحد عشر، فإما أن لا يعتد بأيم الله؛ لأنه منقوص أيمن، وإما أن لا يعتد بابنم؛ لأنه مزيد ابن، والأول أولى؛ لأن المنقوص قد يوزن بوزن أصله، فيقال: أيم أفعل، كأيمن، فكأنه هو، بخلاف المزيد؛ إذ لا يوزن ابنم بوزن ابن أصلاً^(٦)

قوله: (وبنيت أوائلها على السكون)

قال الشيخ أكمل الدين: غير معلل بشيء؛ لأن أوائل هذه الأسماء وغيرها من حروف المباني، وحقها السكون، فيحتاج غيرها إلى بيان ما ترك الأصل لأجله، وإلا لزم الترجيح بلا مرجح، وما فيه مرجح، فالاعتماد على التوقيف^(٧).

(١) المفصل في علم العربية ٢٨٣

(٢) الكشاف ٣٣/١

(٣) فتوح الغيب ٨٢/١

(٤) حاشية سعد الدين ل٩

(٥) الكشاف ٣٣/١ والمفصل ٣٥٥ وحاشية أكمل الدين ل٩

(٦) حاشية الشريف ٣٣/١

(٧) حاشية أكمل الدين ل٩

وقال الشريف: أي بنوها كذلك تحقيقا واستعمالا وإن كان يعتبر تحرّك أوائلها تقديرا وقياسا، كما قال: أصله سمو، كما يقال: أصل ابن بنو.
ولعلّ الحكمة في وضعها كذلك التفنن في الوضع ، وتطلب الخفة فيها؛ لكثرة استعمالها في الدرج^(١).

وقال البلقيني في "الكشاف": ما جزم به من بناء أول الاسم على السكون هو طريقة بعض البصريين، وذهب كثير منهم إلى أنهم أدخلوا الهمزة على المتحرك، ثم سكنوا السين تخفيفا.

قال: ويزاد في العدة إيمن بكسر الهمزة، فإنها ليست جمعا بلا خلاف ، و الهمزة فيه همزة وصل بلا خلاف .

قال: وإذا عدت ما فيها من اللغات مع همزة الوصل كثر العدد .

قوله: (وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل)

قال الشريف: وجه خصوصيتها لينجبر بقوتها، وكونها من أقصى المخارج^(٢).

قوله: (لأن من دأبهم أن يتدثوا بالمتحرك، ويقفوا على الساكن)

قال الطيبي: هذا يشعر أن الابتداء بالساكن ممكن ، وموجود في اللغة ، لكنه مستكره ، وبه صرّح صاحب "المفتاح" في الصرف قال : دعوى امتناع الابتداء بالساكن فيما سوى حروف المد و اللين ممنوعة، اللهم إلّا إذا حكيت عن لسانك ، لكن ذلك غير مجد عليك^(٣).

وقال الشريف: التعليل بذلك دون الامتناع إشارة إلى جواز الابتداء بالساكن ، وهو الحق ، ومن قال بامتناعه لا يسمع منه إلا حكايته عن لسانه .

نعم يمتنع الابتداء بالمدات، إلا أن ذلك لذواتها ، لا لسكونها .

وإذا استقرت لغة العجم وجدت الابتداء بالساكن المدغم .

وقد يستدل على الجواز بأنه لو لم يجز لكان التلفظ بالحرف موقوفا على التلفظ بالحركة فيدور ؛ لأن الحركة موقوفة على الحرف في التلفظ توقف العارض على المعروف .

(١) حاشية الشريف ٣٣/١

(٢) حاشية الشريف ٣٣/١

(٣) مفتاح العلوم ٧٧ وفتوح الغيب ٨٣/١

ويجاب بأن امتناع الابتداء بالساكن يستلزم امتناع انفكاك الحركة عن الحرف المبتدئ به ، وأما توقفه على الحركة فلا ؛ لجواز أن تكون الحركة تابعة له ، غير منفكة عنه .

قال : واعلم أن الحركة والسكون بالمعنى المشهور مختصان بالأجسام ، وأن المراد بالحركة كونه بحيث يمكن أن يتلفظ بعده بإحدى المدات الثلاث ، وبسكونه كونه بحيث لا يمكن فيه ذلك^(١) .

وقال الشيخ سعد الدين : التعليل بذلك مشعر بأنه ليس لامتناع الابتداء بالساكن ، اللهم إلا إذا حكيت عن لسانك . صرح بذلك في صرف " المفتاح"^(٢) .
وأما في المدات فالامتناع لذاتها ، لا لسكونها ، وإذا نظرت وجدت الابتداء بالساكن غير مرفوض في لغة العجم .

وقد يستدل على الإمكان بأنه لو امتنع لتوقف التلفظ بالحرف على التلفظ بالحركة ابتداء ضرورة تقدم الشرط على المشروط ، لكن التلفظ بالحركة موقوف على التلفظ بالحرف ضرورة توقف وجود العارض على وجود المعروض .
وجوابه منع الشرطية ؛ لجواز أن تكون الحركة لازما غير متقدم للحرف المبتدئ بها ، لا شرطا سابقا .

على أنك إذا تحققت معنى حركة الحرف لم يكن هناك عارض ومعرض^(٣) .
وقال الشيخ أكمل الدين : في هذا التعليل إشعار بأن الابتداء بالساكن ممكن ، وهو قول بعضهم ، وذلك لأن نقيضه محال ؛ لأنه لو لم يمكن توقف التلفظ بالحرف في الابتداء على التلفظ بالحركة ، والحركة عارضة للحرف ، فيتوقف التلفظ بها على التلفظ بالحرف ، وذلك دور .

فإن قيل : الحرف مع الحركة عند التلفظ ، فكان التوقف توقف معية ، ولا دور فيه .

أجيب بأنهما وإن كانا في الوجود عند التلفظ مقارنين ، ولكن وجود المعروض بالذات سابق على العارض ، فكان توقف تقدم ، وهو الدور .

(١) حاشية الشریف ٣٣/١

(٢) مفتاح العلوم ٧٧

(٣) حاشية سعد الدين ل ١٠

وردّ بأن كلامنا في الحروف الملفوظ بها ابتداء ، لا في الحروف المعقولة ،
وهما في التلفظ معا بلا خلاف .

وإذا ظهر هذا ثبت قول من يقول بالامتناع .

وهذا ظاهر للمتأمل في الحروف الملفوظ بها ابتداء^(١)

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي: فإن قلت: الابتداء بالساكن ممتنع
أو ممكن .

قلت : الحق هاهنا هو التفصيل، بأن يقال: إن كان السكون للساكن لازماً لذاته
فيمتنع كالألف ، وإلاّ فيمكن، لكنه لم يقع في كلامهم لسلامة لغتهم من كل لكنة
وبشاعة^(٢) .

وقال بعض أرباب الحواشي^(٣) : من زعم امتناع الابتداء بالساكن يحتج
بالاستقراء، وهو - وإن كان تاماً - لا يدلّ إلا على عدم الوقوع، وعدم الوقوع لا
يستلزم الامتناع.

وقال البلقيني في " الكشف ": ما استدل به من قال بإمكان الابتداء بالساكن
قول غير صحيح، وممن حكاه ابن الخطيب في تفسيره^(٤) .

والصحيح القطع بأن ذلك لا يمكن، ومقابله غلط، ومكابرة للحس.

قلت: وممن صرح بأن الابتداء بالساكن غير ممكن صاحب^(٥) " البسيط " في
النحو، و الشلوبين^(٦)

(١) حاشية أكمل الدين ل ٩

(٢) شرح قواعد الإعراب ٣٦

(٣) انظر في ص ٣٨٣ .

(٤) التفسير الكبير ١٠٦/١

(٥) هو محمد أبو عبد الله ضياء الدين ابن العليج - بكسر العين المهملة وسكون اللام ثم جيم -
مؤلف كتاب البسيط في النحو، ذكره أثير الدين أبو حيان في شرح التسهيل ، ونقل عنه في كتاب
البسيط كثيراً . قال: كان سكن اليمن وصنف بها . طبقات النحاة واللغويين لتقي الدين ابن
قاضي شعبة ٢٩٨ وانظر مقال الكشف عن صاحب البسيط في النحو للدكتور حسن موسى
الشاعر . مجلة الجامعة الإسلامية عدد ٧٧ ص ١٤٥-١٦٧

(٦) هو عمر بن محمد بن عمر أبو علي الاشبيلي الأزدي المعروف بالشلوبين ، كان إمام عصره في
العربية ، صنف شرحين على الجزولية ، توفي سنة خمس وأربعين وستمائة. إنباه الرواة على أنباه
النحاة ٢/ ٣٣٢ وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٤

في " شرح الجزولية^(١) "، لكن ذكر ابن يعيش^(٢) خلافه فقال: في " شرح المفصل ":
اعلم أن أصحابنا يقولون: إن الابتداء بالساكن لا يكون في كلام العرب ، وقد أحاله بعضهم ، ومنع من تصويره ، ولا شبهة في الإمكان، ألا ترى أنه يجوز الابتداء بالساكن إذا كان مُدْغَمًا ، نحو أثاقلتم في ثاقلتم.

ويؤيد ذلك وأنه من لغة العرب أنهم لم يخففوا الهمزة إذا وقعت أولا بأي حركة تحركت نحو أحمد وإبراهيم، ونحو قوله^(٣):

أَن رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى

لأن في تخفيفها تضعيفا للصوت ، وتقريبا له من الساكن، فامتناعهم من تخفيف الهمزة مع إمكان تخفيفها والنطق بها دليل على أن ذلك من لغة العرب ، وذلك من قِبَلِ أن المبتدئ بالنطق مُسْتَجِمٌ مستريح فيعظم صوته، والواقف تعب حسر يقف للاستراحة فيضعف صوته^(٤).

تنبيه: قال السهيلي^(٥): قولهم حرف متحرك ، وتحركت الواو ، ونحو ذلك تساهل منهم، فإن الحركة عبارة عن انتقال الجسم من حَيِّزٍ إلى حيز ، و الحرف جزء من الصوت، ومحال أن تقوم الحركة بالحرف ؛لأنه عرض، و الحركة لا تقوم بالعرض ، وإنما المتحرك في الحقيقة هو العضو من الشفتين ، أو اللسان ، أو الحنك الذي يخرج منه الحرف، فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق، فيحدث من ذلك صوت خفي مقارن للحرف ، إن امتدّ كان واوا ، وإن قصر كان ضمة، والفتحة عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف ، وحدوث الصوت الخفي الذي يسمى فتحة، وكذا القول في الكسرة ، والسكون عبارة عن خلوّ

(١) شرح المقدمة الجزولية الكبير ٢ / ٤٦١

(٢) هو يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء المشهور بابن يعيش ، كان من كبار أئمة العربية ، ماهرا في النحو والتصريف صنف شرح المفصل ، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة . إنباه الرواة ٤ / ٤٥ وبغية الوعاة ٢ / ٣٥١

(٣) للأعشى ، انظر في : ديوان الأعشى ٩١

(٤) شرح المفصل ٣ / ٨٣

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبو زيد السهيلي الأندلسي كان عالما بالعربية واللغة والقراءات ، بارعا في ذلك ، جامعا بين الرواية والدراية ، صنف الروض الأنف في شرح السيرة ، وشرح الجمل، توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . الديباج المذهب ١ / ٤٨٠ وبغية الوعاة

العضو من الحركات عند النطق بالحرف، ولا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك ، أي ينقطع ، فلذلك سمي جزما اعتبارا بانجزام الصوت، وهو انقطاعه ، وسكونا اعتبارا بالعضو الساكن ، فقولهم : فتح ، وضم ، وكسر هو من صفة العضو، وإذا سميت ذلك رفعا ونصبا وجرا وجزما فهي من صفة الصوت؛ لأنه يرتفع عند ضم الشفتين ، ويتنصب عند فتحهما، وينخفض عند كسرهما ، وينجزم عند سكونهما، وعبروا بهذه عن حركات الإعراب؛ لأنه لا يكون إلا بسبب، وهو العامل كما أن هذه إنما تكون بسبب، وهو حركة العضو ، وعن أحوال البناء بتلك؛ لأنه لا يكون بسبب، أعني بعامل ، كما أن هذه الصفات تكون وجودها بغير آلة^(١) .

قال ابن القيم: وعندي أن هذا ليس باستدراك على النحاة ، فإن الحرف وإن كان عرضا فقد يوصف بالحركة تبعا لحركة محله ، فإن الأعراض وإن لم تتحرك بأنفسها فهي تتحرك بحركة محالها، فاندفع الإشكال جملة^(٢) .

قوله: (ويشهد له تصريحه على أسماء ، وأسامي، وسُمِّي، وسميت)

قال ابن الخباز^(٣) في " شرح الدرّة ": يشهد لقول البصريين وجوه:

الأوّل: أن جمع اسم أسماء، ولو كان من الوسم لقليل: أوسام.

الثاني: تصغيره سُمِّي.

زاد ابن يعيش في " شرح المفصل ": وأصله سُمِيُو فقلبوا الواو ياء ، وأدغمت

على حدّ سيّد وميّت ، ولو كان من الوسم لقليل فيه: وَسِيَمٌ^(٤) .

الثالث : أنك تقول لمن يساويك في الاسم: هو سَمِيِي، ولو كان من الوسم

لقلت: وسينمي .

الرابع : أنك تقول في تصريح الفعل منه : تسميت، وأسमित ، وسميت ،

وتقول في المصدر: التسمية، ولو كان كما ذكرنا لقليل: توسمت.

(١) نتائج الفكر في النحو ٨٣

(٢) بدائع الفوائد ٣٤ / ١

(٣) هو أحمد بن الحسين بن أحمد ابن الخباز الموصلي النحوي، كان علامة زمانه في النحو واللغة والفقه ، وله المصنفات المفيدة منها الغرة المخفية في شرح الدرّة الألفية، وتوجيه اللمع،

توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة. بغية الوعاة ٣٠٤ / ١ والأعلام ١١٧ / ١

(٤) شرح المفصل ٢٣ / ١

الخامس : أنه يقال في بعض لغاته: سُمِّي كهدى، وأصله سُمُو، فهذا من نظم السُمُو .

السادس: أن همزة الوصل في أوله لا تكون إلاّ لمحذوف اللام ، كابن واست .
السابع: أنه على مذهب البصريين يكون فيه حذف اللام ، وعلى مذهب الكوفيين يكون فيه حذف الفاء، و الأول أكثر .
الثامن : أن حذف الفاء يعوض منه أخيراً، بدليل عدة ، وزنة، ولا يعوض منه أولاً^(١) .

قوله: (ومجيء سُمِّي كهدى لغة فيه ، قال :
(وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سُمِّي مَبَارَكًا أَثَرُكَ اللَّهُ بِهِ إِثَارُكَ)^(٢)

هذا الوجه ذكره ابن الأنباري في كتاب " الإنصاف " فقال :
الوجه الخامس : أنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا في اسم: سُمِّي على وزن
عَلَا ، و الأصل فيه سُمُو إلاّ أنهم قلبوا الواو منه ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها،
فصار سُمِّي، وأنشد البيت^(٣) .

قال ابن يعيش في " شرح المفصل " : ولا حجة في ذلك ؛ لاحتمال أن يكون
على لغة من قال: سُم ، ونصبه ؛ لأنه مفعول ثان .
قال: فإن صحت هذه اللغة من جهة أخرى فمجازها أنه تمم الاسم ، ولم
يحذف منه شيئاً، كما تمم الآخر غدا فقال :

.....
إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَاً^(٤) .

وقال الخطيب أبو زكريا التبريزي^(٥) في " شرح أبيات إصلاح المنطق " :

(١) شرح الدرة الألفية لابن الخباز ل ٧ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١٢٤ النحو

(٢) يأتي تخريجه قريباً

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١٥ / ١

(٤) شرح المفصل ٢٤ / ١ والبيت في أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٣٠ بدون نسبة ، وقد خرج محققه
تخريجاً لا مزيد عليه ، يوقف عليه في محله .

(٥) هو يحيى بن علي بن محمد أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي، كان أحد الأئمة في النحو واللغة
والأدب، صنف شرح القصائد العشر ، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، توفي سنة اثنتين
وخمسمائة . معجم الأدباء ٦ / ٢٨٢٣ وبغية الوعاة ٢ / ٣٣٨ وانظر في : تهذيب إصلاح المنطق

٣٣٣ - ٣٣٣٤ وشرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي ٣٠٠

المبارك الذي يُتَمَنُّ به ويتفاءل، مثل غانم وسعيد. وآثرك: قدمك به واختارك. إثارك: أي كإثارك الغير على نفسك في العطاء و البذل.

قال : وأسماك له معنيان: يقال : أسميت الرجل إذا وضعت له اسما في مولده، وأسميته إذا دعوته بالاسم الموضوع له، والذي في البيت من الأول. انتهى.
وفي " شرح الجمل " لابن خروف^(١): أن هذا البيت لأبي خالد القناني^(٢) من مذحج^(٣).

وقال العيني^(٤) في " شرح الشواهد الكبير "^(٥) : أسماك بمعنى سماءك . وآثرك : أي بالتسمية الفاضلة كما آثرك بالفضل ، وقيل : إثارك للمعالي و الذكر الحسن^(٦). قوله : (والقلب بعيد غير مطرد)

قال ابن يعيش : إن ادعى القلب فليس ذلك بالسهل ، فلا يصار إليه وعنه مندوحة^(٧).

وقال السخاوي^(٨) في " شرح المفصل " : اعتقاد الكوفيين في الاسم أنه مقلوب

(١) هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن ابن خروف الأندلسي، كان إماما في العربية محققا مدققا، صنف شرح سيوييه ، وشرح الجمل، توفي سنة تسع وستمائة . معجم الأدباء ١٩٦٩/٥ وبغية الوعاة ٢٠٣/٢

(٢) ذكره المبرد في الكامل ٣ / ١٠٨١ وقال : أبو خالد القناني ، وكان من قعد الخوارج .

(٣) شرح جمل الزجاجي ١ / ٢٤٤ والبيت في : إصلاح المنطق ١٣٤ وشرح الشواهد الكبرى ١ / ١٥٤ منسوباً إلى أبي خالد القناني ، انظر في تخريجه الموسع في حاشية أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٨١

(٤) هو محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني ، كان إماما عالما عرفا بالعربية والتصريف وغيرهما، وله مصنفات كثيرة، منها شرح البخاري ، وشرح الشواهد الكبير والصغير ، وشرح معاني الآثار ، توفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة . الضوء اللامع ١٠ / ١٣١ وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٥

(٥) في د، ق : الكبرى

(٦) كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ١ / ١٥٤

(٧) شرح المفصل ١ / ٢٣

(٨) هو علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن السخاوي الشافعي ، كان إماما في العربية ، بصيرا باللغة ، عالما بالقراءات ، له كتاب جمال القراء ، وشرح المفصل في أربع مجلدات ، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة . سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٢٢ وغاية النهاية ١ / ٥٦٨

من وسم إلى سمو فجعلت فاؤه لاما ، فوزنه على هذا " علف " (١) .
قوله : (واشتقاقه من السمو)

قال الكمال أبو البركات ابن الأنباري في كتاب " الإنصاف في مسائل
الخلاف " : والأصل فيه على هذا سِمُوْ ، على وزن فعل بكسر الفاء وسكون العين
فحذفت اللام التي هي الواو ، وجعلت الهمزة عوضا عنها ، ووزنه " افْع " بحذف
اللام منه (٢) .

وقال السخاوي في " شرح المفصل " : أصله على هذا سِمُو مثل حمل ، أو سُمُو
مثل قفل ، وفُعل ، وفُعْل يجمع على أفعال ، وجمع اسم أسماء ، ولا يجوز أن يقال :
سَمُو يعني بفتح أوله ؛ لأن فَعْلًا جمعه فعول كفلس وفلوس .
وأجاز قوم أن يكون سَمَوًا ، كما قيل : أصل ابن بنو .

قال المبرد : فلما اختل وأزيل عن جهته سكن أوله ، فدخلت ألف الوصل
لذلك ، فوزنه على هذا الذي ذكرناه من أصله " افْع " (٣) . انتهى .
قوله : (لأنه رفعة للمسمى) قال الزجاج : جعل الاسم تنويها للدلالة على
المعنى ؛ لأن المعنى تحت الاسم (٤) .

وقال السخاوي : معنى السمو فيه عندهم أنك تقول : سما لي شخص إذا ارتفع
حتى استتبته وعرفته ، فكان الاسم رفع لك مسماه حتى كشفته وعرفته ، أو لأن
الاسم تنويه ورفعة (٥) .

وقال الشيخ سعد الدين : احتيج إلى هذا ؛ لأن مجرد بيان الأصل لا يفيد
الاشتقاق من السمو ما لم يبين التناسب في المعنى ، فلذا ذكره (٦) .

وقال الشريف : لما بين أن الاسم يوافق السمو في التركيب ، ولم يكن كافيا في
اشتقاقه منه ، بل لابد معه من التناسب في المعنى أشار إليه بقوله : " لأنه رفعة

(١) المفضل في شرح المفصل ل ١٦ نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ج ٢ / ٤٥٠٣

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٧ / ١

(٣) المقتضب ١ / ٢٢٩ والمفضل في شرح المفصل ل ١٦

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٤٠

(٥) المفضل ل ١٦

(٦) حاشية سعد الدين ل ١٠

للمسمى^(١)

قوله : (ومن السمة عند الكوفيين)

قال مكّي في إعرابه: قول الكوفيين أقوى في المعنى، وقول البصريين أقوى في التصريف^(٢)

وفي "تفسير ابن برجان"^(٣) "اختيار قول البصريين في أسماء الله تعالى، وقول الكوفيين في أسماء المحدثات"^(٤).

قوله: (وأصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل)

زاد ابن الأنباري: ووزنه "اعل" بحذف الفاء منه.

وذهب قوم إلي أنه لا حذف ولا تعويض، وإنما قلبت الواو همزة كإعاء، وإشاح، ثم كثر استعماله فجعلت همزة وصل، وعلى هذا فوزنه "فعل".

قوله: (ورد بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم)

قال الكمال ابن الأنباري: همزة التعويض إنما تقع تعويضا من حذف اللام، لا من حذف الفاء، ألا ترى أنهم لما حذفوا اللام التي هي الواو من "بنو" عوضوا عنها الهمزة في أوله، فقالوا: ابن، ولما حذفوا الفاء التي هي الواو من "وعد" لم يعوضوا عنها الهمزة في أوله فلم يقولوا: "اعد"، وإنما عوضوا عنها الهاء في آخره، فقالوا: "عدة"؛ لأن القياس فيما حذف منه لامه أن يُعَوَّضَ بالهمزة في أوله، وفيما حذف منه فاؤه أن يعوض بالهاء في آخره.

والذي يدل على صحة ذلك أنه لا يوجد في كلامهم ما حذف لامه، وعوض بالهاء في آخره، فلما وجدنا في أول الاسم همزة التعويض علمنا أنه محذوف اللام، لا محذوف الفاء؛ لأن حملة على ما له نظير أولى من حملة على ما ليس له نظير،

(١) حاشية الشريف ٣٥ / ١

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن ٦ / ١

(٣) هو عبد السلام بن عبد الرحمن ابن شيخ الصوفية أبي الحكم عبد السلام أبو الحكم اللخمي الاشبيلي، ويقال له: ابن برجان، كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، له تواليف، منها تفسير القرآن، وشرح الأسماء الحسنى، توفي سنة سبع وعشرين وستمائة. سير أعلام النبلاء ٣٣٤ / ٢٢ وطبقات المفسرين ٣٠٠ / ١

(٤) تفسير ابن برحان ل ٦ نسخة مصورة بمكتبة مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف

فدلّ على أنه مشتق من السمو، لا من الوسم. انتهى .

وقال أبو البقاء العكبري ^(١) في كتاب " التبيين في الخلاف " : لنا في ترجيح قول البصريين ثلاثة مسالك ، المعتمد منها أن المحذوف يعود في التصريف إلى موضع اللام ، فكان المحذوف هو اللام كالمحذوف من ابن .

والدليل على عوده إلى موضع اللام أنك تقول : سَمَيْتُ وأسميت، وفي التصغير سُمِيَّ، وفي الجمع أسماء ، وأسام ، وفي فعيل منه سَمِيَّ ، أي اسمك مثل اسمه ، ولو كان المحذوف من أوله لعاد في التصريف إلى أوله ، وكان يقال : أو سمت وَوَسَمْتُ ، ووسيم وأوسام ، ووسيم .

وهذا التصريف قاطع على أن المحذوف هو اللام .

فإن قيل : هذا إثبات اللغة بالقياس ، وهي لا تثبت به .

و الثاني : أن عود المحذوف إلى الأخير لا يلزم منه أن يكون المحذوف من الأخير، بل يجوز أن يكون مقلوبا، وقد جاء القلب كثيرا عنهم، كما قالوا: لهي أبوك، فأخروا العين إلى موضع اللام ، وقالوا : الجاه وأصله الوجه، وقالوا : أينق، وأصله أنوق، وقالوا : قسيّ ، وأصله قووس ، وإذا كثر ذلك في كلامهم جاز أن يحمل ما نحن فيه عليه .

فالجواب : أما الأول فغير صحيح ، فإننا لا نثبت اللغة بالقياس ، بل نستدل بالظاهر على الخفي ، خصوصا في الاشتقاق ، فإن ثبوت الأصل و الزائد ، والمحذوف لا طريق له على التحقيق إلا الاشتقاق ، ويدل عليه لفظة ابن ، فإنهم لما قالوا: بُنِيَّ ، وأبناء ، وتبنيت، و البنوة ، علم أن المحذوف لأمه .

وأما دعوى القلب فلا سبيل إليه لأن القلب مخالف للأصل ، فلا يصار إليه ما وجدت عنه مندوحة ، ولا ضرورة هنا تدعو إلى دعوى القلب ، ويدل على ذلك أن القلب لا يطرد هذا الاطراد، ألا ترى أن جميع ما ذكر من المقلوب يجوز إخراجه على الأصل .

المسلك الثاني : أنا قد أجمعنا على أن المحذوف قد عوض منه في أوله ،

(١) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكبري النحوي ، كان ثقة غزير الفضل ، كثير المحفوظ ديناً ، له إعراب القرآن ، وشرح المقامات ، والتبيين ، توفي سنة ست عشرة وستمائة .
بغية الوعاة ٣٨/٢ والأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٤٤/١ .

فوجب أن يكون المحذوف من آخره، كما ذكرنا في ابن ، وإنما قلنا ذلك لوجهين:
أحدهما : أنا قد عرفنا من طريقة العرب أنهم إذا حذفوا من الأول عوضوا
أخيراً^(١) مثل عدة ، وزنة ، وإذا حذفوا من الآخر عوضوا أولاً مثل ابن ، وهنا قد
عوضوا في أوله ، فكان المحذوف من آخره .

والثاني : أن العوض مخالف للبدل ، فبدل الشيء يكون في موضعه، والعوض
يكون في غير موضع المَعْوَض عنه، فلو كانت الهمزة عوضاً من الواو في أوله
لكانت بدلاً من الواو ، ولا يجوز ذلك ، إذ لو كانت كذلك لكانت همزة مقطوعة،
ولمّا كانت ألف وصل حكم بأنها عوض .

فإن قيل : التعويض في موضع لا يوثق بأن المعوض عنه في غيره ؛ لأن القصد
منه تكميل الكلمة ، فأين كملت حصل غرض التعويض ، ألا ترى أن همزة الوصل
في اضرب وبابه عوض من حركة أول الكلمة ، وقد وقعت في موضع الحركة .
فالجواب : أن التعويض على ما ذكرنا يغلب على الظن أن موضعه مخالف
لموضع المعوض منه ؛ لما ذكرنا من الوجهين .

قولهم : الغرض تكميل الكلمة ليس كذلك ، وإنما الغرض العدول عن أصل
إلى ما هو أخف منه ، و الخفة تحصل بمخالفة الموضع ، فأما تعويضه في موضع
محذوف لا يحصل منه خفة ؛ لأن الحرف قد يثقل بموضعه ، فإذا أزيل عنه حصل
التخفيف .

المسلك الثالث : أن اشتقاق الاسم من السمو مطابق للمعنى ، فكان
المحذوف الواو كسائر المواضع .

وبيانه أن الاسم أحد أقسام الكلمة، وهو أعلى من صاحبيه ، إذ كان يخبر به ،
وعنه، وليس كذلك صاحباه ، فقد سما عليهما ، ولأن الاسم ينوه بالمسمى ،
ويرفعه للأذهان بعد خفائه ، وهذا معنى السمو .

فإن قيل : هذا معارض باشتقاقه من الوسم فإن المعنى فيه صحيح ، كما أن
المعنى فيما ذكرتموه صحيح ، فبماذا ثبت الترجيح ؟

قيل : الترجيح معنا لوجهين :

أحدهما : أن تسمية هذا اللفظ اسماً اصطلاحاً من أرباب هذه الصناعة ، وقد

(١) في ح : آخرأ .

ثبت من صناعتهم علو هذا اللفظ على الآخرين ، ومثل هذا لا يوجد في اشتقاقه من الوسم .

و الثاني : أنه يترجح بما ذكرناه من المسالك المتقدمة .

أما حجتهم فقد قالوا : الاسم علامة على المسمى ، والعلامة تؤذن بأنه من الوسم وهو العلامة ، فيجب أن يكون مشتقا منها .

والجواب عنه : ما تقدم من الأوجه الثلاثة ، على أن اتفاق الأصلين في المعنى ، وهو العلامة لا يوجب أن يكون أحدهما مشتقا من الآخر .

ألا ترى أن دمثا ، ودمثراً سواء في المعنى ، وليس أحدهما مشتقا من الآخر ، وكذلك سبط وسبطر ، وأبعد من ذلك الأسد ، والليث بمعنى واحد ، ولا يجمعهما الاشتقاق ^(١) . انتهى .

قوله : (ومن لغاته سم وسم)

بقي منها أَسْمٌ بضم الهمزة ، وسمياً بكسر أوله مقصورا كرضاً ، حكاهما ابن إياز ^(٢) ، و السخاوي في " شرح المفصل " ^(٣) فكملت لغاته ستة ، وقد نظمتها في قولي :

اسم بضم أول و الكسر مع همزة وحذفها والقصر
قال الكسائي : العرب تقول : اسم بكسر الهمزة وضمها ، فإذا طرخوا الألف
قال الذين لغتهم كسرهما : سِمٌ بكسر السين ، و الذين لغتهم ضمها : سُمٌ بالضم .
وقال ثعلب : ^(٤) من قال : أصله من سَمَى يَسْمِي قال : إَسْمٌ وَسِمٌ ، ومن قال :
أصله من سَمَا يَسْمُو قال : أَسْمٌ وَسُمٌ .

وقال مكِّي في إعرابه : الاسم عند البصريين مشتق من سما يسمو ، ولذلك
ضمت السين في أصله في سُم ، وقيل : هو من سمى يسمي ، ولذلك كسرت السين

(١) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ١٣٢ ١٣٨ .

(٢) انظر في كتاب شرح فصول ابن معطي لابن إياز ل ٥ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٠٢ النحو .

(٣) المفضل في شرح المفضل ل ١٦ .

(٤) هو أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس ثعلب النحوي اللغوي : إمام الكوفيين في النحو واللغة والثقة والديانة ، له من الكتب كتاب المعاني القرآن ، وكتاب الفصيح ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين . معجم الأدباء ٣/ ١٣٥٩ وبغية الوعاة ١/ ٥٨٢ .

في سِمِّ (١) .

قوله: (قال: بِسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سُمِّه)

قال السخاوي في " شرح المفصل " : أنشده أبو زيد (٢) بكسر السين وضمها (٣) .

قال : وكذلك أنشدوا قول الآخر :

والله أسماك سُمًّا مباركاً (٤)

وكذلك قوله:

وَعَامَنَا أَعْجَبْنَا مُقَدَّمَهُ يُدْعَى أَبَا السَّمْحِ وَقِرْضَابُ سُمِّهِ (٥) .

بالوجهين في جميع ذلك (٦) . انتهى .

والشاهد الذي أورده المصنف لرؤية (٧) ، وبعده :

قَدْ وَرَدَتْ عَلَى طَرِيقٍ يَعْلَمُهُ

وقبله :

أَرْسَلَ فِيهَا بَازِلًا يُقَرِّمُهُ فَهُوَ بِهَا يَنْحُو طَرِيقًا يَعْلَمُهُ (٨) .

قال الشريف : وجعل الفاضل اليمني هذا البيت مقدما على قوله:

باسم الذي (٩)

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن ٦/١ .

(٢) هو سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري الخزرجي النحوي ، غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك ، له كتاب النوادر ، وكتاب النبات والشجر ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين . معجم الأدباء ١٣٥٩/٣ وبغية الوعاة ٥٨٢/١ .

(٣) كتاب النوادر في اللغة ٤٦٢ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) مجهول القائل ، وقد خرجه محقق أمالي ابن الشجري فانظر فيه ٢٨١/٢ .

(٦) المفضل في شرح المفصل ل١٦٠ .

(٧) هو رؤية بن العجاج ، واسم العجاج عبد الله بن رؤية أبو الجحاف ، من رجاز الاسلام وفصحائهم ، وهو من مخضرمي الدولتين ، مدح بني أمية ، ومدح بني العباس ، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماماً ، توفي في أيام المنصور سنة خمس وأربعين ومائة . الشعر والشعراء ٥٩٤/٢ وكتاب الأغاني ٣١٢/٢٠ ووفيات الأعيان ٣٠٣/٢ .

(٨) نسبها أبو زيد في كتاب النوادر في اللغة ٤٦١ لرجل من كلب ، وأما نسبتها إلى رؤية ففيها نظر ، فإنها ليست في ديوانه المطبوع .

(٩) تحفة الاشراف في كشف غوامض الكشف ل٧٠ .

وأيّاً ما كان فالباء متعلقة بأرسل، أي باسمه أرسل الراعي في الإبل بازلاً يقرمه، أي يتركه عن الاستعمال بالركوب والحمل ليتقوى للفحلة، فالجملة صفة بازلاً، وقد تجعل حالا من المرسل؛ لأن الوصف بصيغة الماضي أولى، فهو أي البازل يقصد بتلك الإبل طريقاً يعلمه، لاعتياده بتلك الفعلة^(١).

وقال الطيبي: الضمير المستتر في "أرسل" للراعي، والبارز في "فيها" للإبل.

والمقزم: البعير المكرم الذي لا يحمل عليه، ولا يذلل، ولكن يكون للفحلة^(٢). وقال الشيخ أكمل الدين: أي أرسل في الإبل البازل، وهو البعير الذي انشق نابه، وهو في السنة التاسعة، حال كون المرسل قرمه، أي تركه عن العمل للفحلة^(٣).

قوله: (أو الاسم فيه مقحم، كما في قول الشاعر:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا

هو للبيد بن ربيعة^(٤) الصحابي رضي الله تعالى عنه، قاله حين بلغ مائة وثلاثين سنة، وأوله:

تَمَنَّى ابْتَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَيْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
فَقُومًا وَقُولًا بِالَّذِي تَعْلَمَانِهِ وَلَا تَخْمِشًا وَجَهًا وَلَا تَحْلِقًا شَعْرًا
وقولا:

هو المرء الذي لا صديقه^(٥) أضاع وَلَا خَانَ الْخَيْلَ وَلَا غَدَرَ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ^(٦)
وما ذكره من أن الاسم في البيت مقحم، وأن معناه ثم السلام عليكم نازع فيه

(١) حاشية الشريف ١/ ٣٤.

(٢) فتوح الغيب ١/ ٨٣.

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٩.

(٤) هو لبيد بن ربيعة بن عامر الكلابي أبو عقيل الشاعر المشهور، كان فارساً شجاعاً شاعراً، قال الشعر في الجاهلية، ثم أسلم، توفي وهو ابن مائة وأربعين في أول خلافة معاوية. الاستيعاب ٣/ ١٣٣٥ والاصابة ٥/ ٦٧٥.

(٥) رواية الديوان: لا خليله.

(٦) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ٢١٣.

ابن جرير ، فقال : لو صح ذلك لجاز أن يقال : رأيت اسم زيد ، وأكلت اسم الطعام ، وشربت اسم الشراب .

وفي إجماع جميع العرب على إحالة ذلك ما ينبئ عن فساد تأويل البيت بذلك ، وإنما هو مخرج على وجهين :

أحدهما : أن السلام من أسماء الله ، و الكلام إغراء . ومعنى : ثم اسم السلام عليكما : ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ، ودعا ذكرى ، وقدم المغرى به ، على حد قوله :

يا أَيُّهَا المائِحُ دُلّوي دُونَكَا ^(١)

والثاني : أن المراد ثم تسميتي الله عليكما ، كما يقول القائل للشيء يراه فيعجبه : اسم الله عليك ، يُعوّذه بذلك من السوء ، فكأنه قال : ثم اسم الله عليكما من السوء ^(٢) . انتهى .

وقال ابن جني في " الخصائص " : ادعى أبو عبيدة زيادة اسم في البيت ، ونحن نحمل الكلام على أن هناك محذوفا

قال أبو علي ^(٣) : وإنما هو على حذف المضاف ، أي ثم اسم معنى السلام عليكما ، و اسم معنى السلام هو السلام ، فكأنه قال : ثم السلام عليكما .

ثم قال : فالمعنى لعمري ما قاله أبو عبيدة ، لكنه من غير الطريق التي أتاه هو منها ، ألا تراه اعتقد زيادة شيء ، واعتقدنا نحن نقصان شيء .

قال : ونحو من هذا اعتقادهم زيادة مثل في نحو : مثلي لا يأتي القبيح ، ومثلك لا يخفى عليه الجميل ، أي أنا كذا ، وأنت كذا .

وذكر مثله ابن يعيش في " شرح المفصل " ^(٤) .

وفي " شرح الأندلسي " ^(٥) : لبيد هذا عاش مائة وخمسا وأربعين سنة ، تسعين

(١) هو لراجز جاهلي ، انظره في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٢٣/١ وخزانة الأدب لعبد القادر البغدادى ٢٠٠/٦ .

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن ١٢٠/١ .

(٣) هو أبو علي النحوي الفارسي ، سبقت ترجمته .

(٤) شرح المفصل ١٤/٣ .

(٥) هو القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد الأندلسي اللورقي ، إمام في العربية ، عالم بالقراءات ، اشتغل في صباه بالأندلس ، وامن علم إلا وله فيه أوفر نصيب ، شرح المفصل في أربعة

في الجاهلية ، و الباقي في الإسلام .

ومن شعره حين بلغ السبعين :

باتت تشكى إلي النفس مُجهشةً وقد حَمَلْتُكَ سبعا بعدَ سبعينا

فإن تزيد ثلاثا تبلغي العُلا أملا وفي الثلاث وفاءً للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال :

كأنني وقد خلفتُ تسعين حِجَّةً خلَعْتُ بها عن منكبِي ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال :

أليس في مائةٍ قد عاشها رَجُلٌ وفي تَكَامُلِ عَشْرِ بَعْدَهَا عُمُرٌ

فلما بلغ مائة وعشرين قال :

ولقد سَئِمْتُ من الحياة وطولها وسؤالِ هذا الناسِ كيفَ لَبِيد؟

فلما حضرته الوفاة قال لابنتيه :

تمنى ابتتاي الأبيات

قوله : (وإنما قال : بسم الله ، ولم يقل : بالله ؛ لأن التبرك و الاستعانة بذكر

اسمه)

قال الراغب : قال بعض العلماء : إنما قال : بسم الله ، ولم يقل بالله ؛ لأنه لما استحبت الاستعانة بالله في كل أمر يفتح به من قراءة وغيرها ، فبعضهم يذكره بقلبه ، وبعضهم يزيد ويقول بلسانه ، ويكون أبلغ ، وألفاظ الاستعانة نحو أستعين بالله ، واللهم أعني ، ونحو ذلك ، وذكر الله مستعمل في كل ذلك ، فصار لفظة بسم الله مستغنى بها عن جميعها ، وقائما مقامها ، ولو قال : بالله لتوهم الاستعانة بهذه اللفظة فقط .

والاسم هاهنا موضوع موضع المصدر ، أي التسمية ، فالقائل إذا قال : بالله أبتدئ فمعناه بهذا الاسم ، وإذا قال بسم الله فإن المقصود به المسمى ^(١) .

مجلدات ، توفي سنة إحدى وستين وستمائة . إنباه الرواة ١٦٧ / ٤ وبغية الوعاة ٢ / ٢٥٠ وشرحه اسمه " المحصل في شرح المفصل " توجد منه أجزاء متفرقة ، ولا توجد منه نسخة كاملة ، ومنه نسخة مصورة من المجلد الأول بمعهد البحوث العلمية برقم ٥٥٢ النحو ولم أجد فيها بغيتي . وانظر شرح المفصل في صنعة الإعراب ١ / ٩٥ .

(١) مقدمة جامع التفسير ١١٠ .

قوله: (ولم تكتب الألف) .

قال الشيخ سعد الدين : عبر عنها هنا بالألف ، وفيما سبق بالهمزة ؛ لأنها في الخط بصورة الألف^(١) .

وقال البلقيني : التحقيق التعبير بالهمزة ؛ فإنها هي الموجودة هنا ، دون الألف ، ولكن تجوز في ذلك ، فأطلق على الهمزة ألفا .
قوله : (على ما هو وضع الخط) .

قال الشريف: أراد أن وضع الخط على حكم الابتداء ، دون الدرج، إذ الأصل في كل كلمة أن تكتب على صورة لفظها بتقدير الابتداء بها، والوقف عليها ، فكان يجب أن تكتب الهمزة هاهنا ، لثبوتها في الابتداء كما كتبت في «باسم ربك»^(٢) .
قوله : (لكثرة الاستعمال)

قال محمود بن حمزة الكرمانى: هذه العلة موجودة في ألف "الله" من بسم الله ، ولم تحذف ، وإنما تتم إذا أضفت إليها علة أخرى ، فقلت : ولاتصال الباء باسم وامتزاجه ، بحيث لا يمكن فصله عنه ، بخلاف اتصال بسم الله ، فإنه يمكن فصله عنه ، والوقف عليه في الإملاء والاستملاء^(٣) .

وقال قوم : لا حذف ، وإنما الباء داخلة على "سم" بكسر أوله ، أو ضمه ، ثم سكن السين فرارا من توالي الكسرات ، أو الانتقال من الكسر إلى الضم .
وفي إعراب مكى : حذفت الألف من الخط في بسم الله ؛ لكثرة الاستعمال ، وقيل: حذفت لتحرك السين في الأصل ؛ لأن أصل السين الحركة ، وسكونها لعله دخلتها، وقيل: حذفت للزوم الباء هذا الاسم، فإن كتبت بسم الرحمن ، أو بسماخالق حذفت الألف من الخط أيضا عند الأخفش^(٤) ، و الكسائي .

وقال الفراء: لا تحذف إلا في بسم الله فقط، فإن دخلت على اسم غير الباء من حروف الخفض لم يجر حذف الألف عند أحد، نحو قولك: ليس اسم كاسم

(١) حاشية سعد الدين ل ١٠ .

(٢) حاشية الشريف ٣٥ / ١ .

(٣) غرائب التفسير ٩١ / ١ .

(٤) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير البصري ، أحد أئمة النحاة من البصريين ، أخذ عن سيبويه ، وهو أعلم من أخذ عنه ، له كتاب الإشتقاق ، وكتاب الأوسط في النحو ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين . معجم الأدباء ٣ / ١٣٧٤ وبغية الوعاة ١ / ٥٩٠ .

الله ، وقولك: لاسم الله حلاوة^(١).

وفي "الكشاف" للبلقيني: يرد على جواب المصنف لفظ "الله" مع اسم ، فإنه كثير الاستعمال ، ولم تحذف الهمزة ، فزيد في التعليل: امتزاج الحرف بالاسم فلا يمكن فصله، ولفظ "اسم" يمكن فصله بالوقف وغيره ، كذا قيل، وفيه نظر؛ فإنه لو أسقطت الهمزة من الله لالتبس ذلك بقولك: "لله" مجرورا باللام ، فلذلك لم يسقطوا همزته.

قال : وفي السؤال المذكور جواب آخر عن الخليل:^(٢) وهو أنه إنما حذفت الهمزة في بسم الله ؛ لأنها إنما أدخلت بسبب أن الابتداء بالسین الساكنة غير ممكن ، فلما دخلت الباء على الاسم نابت عن الألف ، فسقطت في الخط، وإنما لم تسقط في قوله «اقرأ باسم ربك الذي خلق» لأنه يمكن حذف الباء مع بقاء المعنى صحيحا، فإنك لو قلت : اقرأ اسم ربك صح المعنى ، أما لو حذفت الباء من بسم الله لم يصح المعنى ، فكان لزوم ذكر الباء في بسم الله يقتضي أن تنوب في الخط عن الهمزة ، ولم تنب الباء عن الألف في «اقرأ باسم ربك» .

هذا جواب الخليل ، وفيه نظر؛ لأنه يمكن أن يقول: اسم الله الرحمن الرحيم ابتدائي، أو ابتدائي اسم الله الرحمن الرحيم، وحذف^(٣) ابتدائي؛ لدلالة الحال عليه.

وقضية ما قال الخليل أن لا تحذف الهمزة في كتابة «بسم الله مجريها ومرساها» ولا باسم الرحمن ، ولا باسم القاهر^(٤)، ونحو ذلك ، و المشهور خلافه . انتهى.

قوله : (وطولت الباء عوضا عنها)

قال البلقيني : هو أحد القولين في ذلك .

(١) كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي ٥ / ١ ومعاني القرآن للفراء ٢ / ١ .

(٢) هو خليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري العروضي، سيد الأدباء في علمه وزهده، قيل : أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه ، له كتاب العين ، توفي سنة خمس وسبعين ومائة. معجم الأدباء ٣ / ١٢٦٠ وبغية الوعاة ١ / ٥٥٧

(٣) في ح ، ظ : وحذفت .

(٤) في د ، ق : القادر .

والقول الثاني: أنهم إنما طولوها لأنها مبتدأ^(١) كتاب الله تعالى ، فأحبوا أن يبتدئوه على صورة التفخيم تعظيماً ، وجرى الحال في بقية السور على ذلك . قال : وعلى هذا فالتى في سورة النمل ينبغي أن تكتب على الأصل ، إلا أن يلاحظ فيها مكان كتابتها في أول الكتاب .

وأما قوله « بسم الله مجريها » فمقتضى هذا القول أن تكتب^(٢) بالألف ، وعلى قول العوض فكل موضع حذفت فيه^(٣) الهمزة تطول فيه الباء . قال : وفي تطويل الباء في البسملة كلام عن الليث بن سعد^(٤) .

أسند الخطيب في جامعه في ترجمة : " كيف يكتب بسم الله الرحمن الرحيم " عن عبد الله بن صالح^(٥) أنه قال : كتبت بسم الله الرحمن الرحيم ورفعت الباء ، فطالت فأنكر ذلك الليث وكرهه وقال : غيرت المعنى . يعني لأنها تصير لاما . قال الخطيب : فينبغي أن يجعل بين طول الباء وحرف السين فرق يسير للتمييز بينهما^(٦) .

قوله : (و الله أصله إلاه) .

اعلم أن في الاسم الكريم نحو ثلاثين قولاً ، وقد رأيت أن أوردتها هنا باختصار لتستفاد :

أحدها : أنه سرياني ، أصله لاها ، فعرب بحذف آخره ، وزيادة^(٧) " ال " في أوله .

الثاني : أنه عربي علم غير مشتق .

(١) في د ، ق : مبدأ .

(٢) في د ، ق : تكون .

(٣) في د ، ق : منه .

(٤) هو ليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري الفهمي ، روى عنه كاتبه عبد الله بن صالح ، كان استقل بالفتوى في زمانه ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه ، توفي سنة ست وسبعين ومائة . تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٥٥ وسير أعلام النبلاء ٨ / ١٣٦ .

(٥) هو عبد الله بن صالح بن محمد أبو صالح المصري ، كاتب الليث بن سعد ، روى عن الليث بن سعد ، استشهد به البخاري في الصحيح ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين . تهذيب الكمال ١٥ / ٩٨ وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٠٥ .

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١ / ٢٦٥ .

(٧) في ح : وزيدت .

الثالث: أنه مشتق من أصل لا يعلمه إلا الله.

الرابع: أنه من أَلَهَ: عبد

الخامس: من أَلِهَ بالمكان : أقام به ؛لبقائه تعالى.

السادس: من أَلِهَ : تحير.

السابع: من أَلِهَ: احتاج؛لاحتياج الخلق إليه.

الثامن: من أَلِهَ: سكن.

التاسع: من أَلِهَ الفصيل: وَلِعَ^(١) بأمه .

العاشر: من أَلِهَ : فزع ، وَأَلَّهُهُ غَيْرُهُ ، أجاره.

وأصله على الأقوال السبعة : إلاه، حذفت الهمزة وعوض عنها "أل" ، وقيل :

بل أدخلت "أل" بلا حذف ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام ، ثم أدغمت، فهذه سبعة أخرى على هذا العمل .

وقيل : هو من وَلِهَ : فزع ، وقيل : من الْوَلَّهَ ، وهو الطرب ؛ لأن القلوب

تطرب بذكره ، وأصله على القولين ولَاة ، فقلبت الواو همزة ، كإشاح ، ثم يأتي فيه العملان السابقان ، فهذه أربعة أقوال مع السبعة عشر.

الثاني والعشرون : أن أصله لَاة ، مصدر لاه يليه ، إذا علا .

الثالث والعشرون : مصدر لاه يلوه ، إذا احتجب .

الرابع والعشرون : أصله هاء الكناية زيد عليها لام الملك ، ثم مدّ بها الصوت

تعظيما ، ثم ألزم اللام .

وقيل: هو من الإلاه بمعنى السيد، وقيل: بمعنى الذي له الإلاهية، وقيل:

القدرة على إيجاد الأعيان، وعلى القولين يأتي العملان السابقان ، فهذه ثمانية وعشرون قولاً.

قال الشيخ سعد الدين: كما تحيرت الأوهام في ذاته وصفاته فكذا تحيرت في

اللفظ الدال عليه أنه اسم ، أو صفة، مشتق، أو غير مشتق، علم ، أو غير علم إلى غير ذلك. قال: ولا خلاف في أن الألف و اللام حرف تعريف، لا من أصل الكلمة.

وجوز سيويوه أن يكون أصله لَاة ، من لاه يليه^(٢): تستر واحتجب، إلا أن كثرة

(١) في ظ : أولع .

(٢) الكتاب لسيويوه ٤٩٨/٣ .

دوران إله في الكلام واستعمال إله في المعبود ، وإطلاقه على الله رجح جانب الاشتقاق من أله قال : والحكم بأن أصله الإله ذهب إليه الأكثرون ^(١) . انتهى .
وكذا نقله ابن مالك عن الأكثرين ^(٢) ، ورجحه ابن جرير ، و استدل بحديث ^(٣) « إن عيسى عليه الصلاة والسلام قال لمعلمه : أتدري ما الله ؟ الله إله الآلهة » ^(٤) .
أخرجه هو ، وأبو نعيم في " الحلية " ، و ابن مردويه في تفسيره ، و ابن عدي في " الكامل " من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، بسند ضعيف .
ووجهه الشيخ أكمل الدين بأن الحرف الأصلي ما يثبت في تصاريف الكلمة ، و الهمزة موجودة في تصاريف هذه الكلمة ، يقال : أله ، وتألّه ، واستألّه ، وغير ذلك ^(٥) .

قوله : (فحذفت الهمزة وعوض عنها الألف واللام) .
قال ابن جرير : كما حذفت من قوله « لكننا هو الله ربي » [سورة الكهف ٣٨] أي لكن أنا ^(٥) ، وهذا هو المسمى بالحذف الاعتباري ، أي الذي لغير موجب .

(١) حاشية سعد الدين ل ٩-١٠ .

(٢) شرح التسهيل ١٧٧/١ .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٢٥/١ وابن حبان في كتاب المجروحين ١٣٤/١ وابن عدي في الكامل ٢٩٩/١ والثعلبي في الكشف والبيان ٤٤٠/١ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥١/٧ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٧/٣٧٣ وابن الجوزي في الموضوعات ٣٢٩/١ من طريق إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبي مليكة ، عن حدثه ، عن عبد الله بن مسعود ، ومسرور بن كدام ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري . قال ابن عدي : هذا حديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير إسماعيل . وقال ابن حبان عن إسماعيل بن يحيى : كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ، ومالا أصل له عن الأثبات ، لا تحل الرواية عنه ، ولا الاحتجاج به بحال . وقال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، محال . وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١١٩/١ وهذا غريب جدا ، وقديكون صحيحا إلى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون من الإسرائيليات ، لا من المرفوعات . وقال السيوطي في الدر المنثور ٢٣/١ سنده ضعيف جدا .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٩ .

(٥) جامع البيان ١٢٥/١ قال تقي الدين إبراهيم بن الحسين في الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية ٥٩/١/٢ فالتقدير : لكن أنا هو الله ربي ، فحذف الهمزة ، وأدغم النون في النون ، وإنما دعاهم في الآية إلى هذا التقدير أنهم لو جعلوا ((نا)) من قوله : ((لكننا)) اسم ((لكن)) وهو ضمير الجماعة لوجب أن يقول : ((هو الله ربنا)) فقلوه : ((ربي)) بالياء ضمير الواحد المتكلم ، وضمير الواحد لا يعود على الجميع ، بل لا بد من مطابقة المضمّر للمظهر الذي يعود عليه .

وقال الشريف: حذفت الهمزة من الإلاه حذفاً من غير قياس، ويدلّ عليه وجوب الإدغام و التعويض ، فإن المحذوف قياساً في حكم المثبت ، وقولهم : لاه أبوك ، واختار أبو البقاء أنه على قياس التخفيف ، فلزوم الحذف والتعويض ، مع وجوب الإدغام من خواص هذا الاسم التي يمتاز بها عن نظائره امتياز مسماه عن سائر الموجودات بما لا يوجد إلا فيه ^(١).

وقال مكّي في إعرابه: الأصل في اسم الله إلاه ، ثم دخلت الألف واللام، فصار الإلاه، فخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام الأولى، ثم أدغمت اللام الأولى في الثانية، ولزما الإدغام والحذف للتعظيم و التفخيم.

وقيل: بل حذفت الهمزة حذفاً، وعوض منها الألف واللام، ولزمتا للتعظيم. وقيل: أصله لاه ، ثم دخلت الألف واللام عليه فلزمتا للتعظيم ، ووجب الإدغام؛ لسكون الأول من المثليين، وحذفت الألف من اسم الله في الخط استخفافاً.

وقيل: حذفت لئلا يشبه هجاء اللات في قول من وقف عليها بالهاء .

وقيل: لكثرة الاستعمال ، وكذلك العلة في حذف ألف الرحمن ^(٢). انتهى.

وقال الطيّبي: قال المالكي ^(٣): قول من زعم : أن اللام في الله عوض عن الهمزة باطل ؛ لحذفهما معا في لاه أبوك، بمعنى لله أبوك ، و العوض لا يحذف . جوابه: ما وقع في كلام أبي علي ^(٤) أنهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يكن، ولا أدري إذا كان في الذي أبقى دليل على ما ألقى ^(٥).

وفي "الصحيح" : الله أصله إلاه ، على فعال بمعنى مفعول ؛ لأنه مألوه ، أي معبود، كقولنا : إمام ، فعال بمعنى مفعول ؛ لأنه مؤتم به ، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرتها في الكلام ، ولو كانتا عوضاً منها لما استعملتا مع المعوض منه في قولهم : الإلاه ، وقطعت الهمزة في النداء ؛ للزومها تفخيماً لهذا الاسم .

وسمعت أبا عليّ النحوي يقول: إن الألف واللام عوض عن الهمزة .

(١) حاشية الشريف ٣٦/١ .

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن ٦ .

(٣) لم أعرفه .

(٤) هو أبو علي النحوي الفارسي . انظر في المسائل البصريّات له ٢١٧/١ .

(٥) فتوح الغيب ٨٥/١ .

قال :ويدل على ذلك استجازتهم لقطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم، والنداء، وذلك قولهم : أَفَأَلَّهُ لِيَفْعَلْنَ ، ويا أَلله اغفر لي ، ألا ترى أنها لو كانت غير عوض لم تثبت في غير هذا الاسم .

قال: ولا يجوز أيضا أن يكون للزوم الحرف ؛لأن ذلك يوجب أن تقطع همزة الذي و التي ، ولا يجوز أيضا أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإن كانت موصولة، كما لم يجز في " أيم الله "، و"أيمن الله" التي هي همزة وصل ، فإنها مفتوحة، ولا يجوز أيضا أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال؛لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة أيضا في غير هذا الاسم مما يكثر استعمالهم له، فعلمنا أن ذلك لمعنى اختصت به، ليس في غيرها ، ولا شيء أولى بذلك المعنى من أن يكون المعوض من الحرف المحذوف الذي هو الفاء ^(١) .

قوله: (ولذلك قيل: يا أَلله ، بالقطع)

قال الطيبي : أي ولأجل أن حرف التعريف عوض عن الهمزة استجيز قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في النداء، ويعلم منه أنه لو لم يكن عوضا وكان حذفًا قياسيا كما نقله أبو البقاء ^(٢) ، أصله الإله، فألقت حركة الهمزة على لام التعريف، ثم سكنت ، وأدغمت في اللام الثانية لم يجز القطع . وهذا الذي اختاره المصنف أحد قولي سيويه في هذا الاسم ^(٣) ، على ما نقله عنه أبو عليّ في " الإغفال " .

قال : أصله إلاه ، ففاء الكلمة همزة ، وعينها لام، واللام هاء ، والألف ألف فعال ، فحذفت الفاء ، لا على التخفيف القياسي .

قال أبو علي : فإن قيل : هلا حملة على الحذف القياسي ؛ إذ تقدير ذلك سائغ فيه، غير ممتنع ، و الحمل عليه أولى .

قيل له : فلو كان طرح الهمزة على القياس دون الحذف لما لزم أن يكون فيها عوض ؛ لأن المحذوف القياسي ملقى في اللفظ ، مبقى في النية ، كما تقول : في "جَيْالٍ" إذا خففته "جَيْلٍ" ، ولو كانت محذوفة في التقدير كما أنها محذوفة في

(١) الصحاح مادة أله .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤ / ١ .

(٣) الكتاب لسيويه ١٩٥ / ٢ .

اللفظ للزم قلب الياء ألفا ، فلما كانت الياء في نية السكون لم تقلب كما قلبت في " ناب " ^(١) .

فإن قيل : ما بال الهمزة قطعت في النداء ، ووصلت في غيره ؟
قلت : قال صاحب ^(٢) " الضوء " : إنما تجردت للتعويض في النداء ؛ لأن
التعريف الندائي أغنى عن تعريفها ، فجرت مجرى الهمزة الأصلية ، فقطعت ، وفي
غير النداء لما لم ينخلع عنه معنى التعريف رأسا وصلوا الهمزة ^(٣) .

وقال صاحب " الكشف " في سورة " مريم " : أخلصت الهمزة في " يا الله "
للتعويض ، واضمحل عنها التعريف ^(٤) .

قال الطيبي : وكثيرا ما يجردون الحرف عن معناه المطابقي ، مستعملين في
معناه الالتزامي ، أو التضميني ، نحوا لهمزة في قوله تعالى « سواء عليهم أنذرتهم
أم لم تنذرهم » [سورة يس ١٠] عزلت عن الاستفهام ، وجردت لمعنى الاستواء ،
و الواو في قوله « وثامنهم كلبهم » [سورة الكهف ٢٢] تجردت لمعنى الجمعية فقط ،
وسلب عنها معنى المغايرة ^(٥) .

وقال الشريف : إنما اختص تعريف القطع بالنداء ؛ إذ هناك يتمحض الحرف
للعوضيّة ، ولا يلاحظ معها شائبة التعريف أصلا ، حذرا من اجتماع أداتي التعريف .
أما في غير النداء فيجري الحرف على أصله ، ويدلّ على أن قطعها في النداء
لكونها عوضا ، لا لمجرد لزومها وصيرورتها جزءا = أنهم لما جمعوا بينها وبين
النداء في نحو " يا التي " على الشذوذ لم يجوزوا قطعها وإن كانت جزءا من
الكلمة ، مضمحلا عنها معنى التعريف ، وذلك لأن المحافظة على الأصل واجبة ما
لم يعارضه موجب أقوى كالتعويض فيما نحن فيه ^(٦) .

(١) كتاب الإغفال ص ١١٦ مجلة جامعة أم القرى مجلد ١٢ عدد ٢٠ .

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد تاج الدين الإسفرايني ، عالم بالنحو ، له فيه كتب ، منها ضوء
المصباح ، لباب الإعراب ، فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة ، توفي سنة أربع وثمانين وستمائة .
هدية العارفين ١٣٤ / ٢ والأعلام ٣١ / ٧ .

(٣) الضوء على المصباح ل ٦٦ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٢٩٢ النحو .

(٤) الكشف ٥١٧ / ٢ .

(٥) فتوح الغيب ٨٦ / ١ .

(٦) حاشية الشريف ٣٦ / ١ .

وقال الشيخ سعد الدين: خص قطع الهمزة بحال النداء لتمحض حرف التعريف هناك للتعويض، مضمحلا عنها معنى التعريف، حذار الجمع بين أداتي التعريف .

قال : وقد يقال في قطع الهمزة : إنه ينوي به الوقف على حرف النداء تفخيما للاسم^(١) .

وقال الشيخ أكمل الدين : فإن قلت : هذا على تقدير كون المجموع حرف التعريف صحيح ، وأما على تقدير أن اللام وحدها للتعريف فينبغي أن تجعل الهمزة باقية على الأصل ؛ لكونها غير عوض عن الأصل .

قلت: لما كانت اللام الساكنة بدلا عن حرف، ولا يمكن التكلم بها إلا بالهمزة صار للهمزة مدخل في العوضية فقطعت كالأصلية^(٢) .

وقال أبو الحسن ابن خروف في " شرح الجمل " : اختلف في هذا الاسم أمقول، أم مرتجل ؟ فذهب أكثرهم إلى نقله من إلاه ، منهم سيبويه ، وذهب طائفة إلى أنه علم ، منهم المازني^(٣) ، وأكثر الأشعرية ، وليس من شأنهم .

والألف واللام زائدتان في الكلمة لامحالة، فقد صار الاسم بعد زوالها إلهاً ، أو إلهاً ، وكلاهما قول سيبويه ، فإن قدرنا نقله على طريق العلمية كانتا زائدتين لغير معنى ، كزيادتهما في قوله :

وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً^(٤)

فأدخل الألف واللام على يزيد ، وهو علم، ولا يحمل اسم الله تعالى على الشاذ المنكر مع كون الألف واللام لغير معنى ، فالأولى أن يكون اسماً غالباً منقولاً من إلاه النكرة ، كغلبة النجم للثريا ، والدبران ، والسماك ، والعيوق، وهي أسماء غالبية ، ودخلت الألف واللام للغلبة ، لما كانت عامة في أجناسها ، ووقعت على مخصوص دل على ذلك لزوم الألف واللام ، فصارت غالبية ، فالألف واللام

(١) حاشية سعد الدين ل ١٠ .

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٩ .

(٣) هو بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان المازني النحوي ، كان أبو العباس المبرد يصفه بالحنق بالكلام والنحو توفي سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . إنباه الرواة ٢٤٦/١ وبغية الوعاة ٤٦٣/١ .

(٤) لابن ميادة ، انظر في شعر ابن ميادة ١٩٢ .

للغلبة ، ولا يقدح ذلك في المعنى من جهة الشرع ؛ وذلك أن هذا اللفظ عربي ، ولا خلاف أن الحرف عمل لنا، فهي محدثة ، فإذا حكم على المحدث بالنقل - وهو مرادهم بالاشتقاق- لم يقدح في المعنى، مع الجري على قوانين كلام العرب، والمعنى الواقع عليه اللفظ- وهو المسمى به- هو القديم تعالى.

فمن قال : أصله إله حذفت الهمزة على غير قياس؛ لكثرة دوره ، وأدخل الألف واللام كالعوض ، إما للغلبة كما ذكرنا ، وإما للتعريف في قول الفراء- يريد تعريف اللفظ- ليطابق اللفظ المعنى ، إذ لفظ إله نكرة ، وفخم اللفظ تعظيماً لذكره ، وللفصل بينه وبين اللات، ولزمت الألف واللام ، ولذلك دخلت عليه ياء ، ف قيل : يا الله بقطع الألف^(١). انتهى .

قوله: (إلا أنه مختص بالمعبود بالحق)

قال الشيخ أكمل الدين: فيه بحث؛ لأن المراد بالاختصاص المذكور إما الاختصاص بالغلبة، أو بالوضع العلمي، والأول لا يصح ، وكذلك الثاني؛ لأن العلمية إنما تتعين إذا لم تكن صفة ، وهو ممنوع .

والجواب: أنه يوصف ، ولا يوصف به، فلم يكن صفة^(٢).

قال الشيخ سعد الدين : قال هنا " بالحق " وفي الإلاه " بحق " إشارة إلى ما بينهما من الفرق العلمية ، وعدمها^(٣).

قال أبو حيان: الله علم مرتجل ، غير مشتق عند الأكثرين ، وقيل : مشتق، ومادته قيل: لام وياء وهاء، من لاه يَلِيه: ارتفع.

وقيل: لام وواو وهاء، من لاه يَلُوهُ لوها: احتجب، ووزنه إذ ذاك فَعَلَ أو فَعِلَ. وقيل: الألف زائدة، ومادته همزة ولام وهاء من ألّه: أي فزع، قاله أبو إسحاق^(٤)،

(١) شرح جمل الزجاجي ٢٤٥ / ١ .

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٩ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ١١ .

(٤) حسبه أبا إسحاق الزجاج ، فبحث عما عزاه المؤلف إلى أبي إسحاق في معاني القرآن وإعرابه، وتفسير أسماء الله الحسنى ، والإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم لأبي إسحاق الزجاج ، فلم أظفر بباطل فيها ، فلعله أبو إسحاق الحربي ، وهو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم أبو إسحاق الحربي ، كان إماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ، قيماً بالأدب ، جماعاً للغة ، وصف كتباً كثيرة ، منها غريب الحديث ، وهو

أو أله تحير ، قاله أبو عمر^(١) ، أو أله: عبد ، قاله النضر^(٢) ، أو أله : سكن، قاله المبرد.

وعلى هذه الأقاويل فحذفت الهمزة اعتباراً كما قيل: في ناس: أصله أناس، أو حذفت للنقل ، ولزم مع الإدغام ، وكلا القولين شاذ .

وقيل : مادته واو ولام وهاء ، من وَلَهَ : أي طرب ، وأبدلت الهمزة فيه من الواو ، نحو إشاح ، قاله الخليل ، وهو ضعيف للزوم البدل ، وقَوْلُهُمْ في الجمع : آلهة ، ويكون فعالاً بمعنى مفعول ، كالكتاب يراد به المكتوب .

و"أل" في الله إذا قلنا : أصله الإلاه قالوا : للغلبة؛ إذ الإلاه ينطلق على المعبود بحق وباطل ، والله لا ينطلق إلا على المعبود بالحق ، فصار كالنجم للثريا ، ووزنه على أن أصله فعال ، فحذفت همزته - "عال" .

وزعم بعضهم أن "ال" في الله من نفس الكلمة ، ووصلت الهمزة لكثرة الاستعمال ، وهو اختيار أبي بكر ابن العربي^(٣) ، و السهيلي^(٤) ، وهو خطأ ؛ لأن وزنه إذ ذاك يكون فعَّالاً ، وامتناع تنوينه لا موجب له ، فدلَّ على أن "ال" حرف داخل على الكلمة ، سقط لأجلها التنوين .

ومن غريب ما قيل في الله : إنه صفة، وليس اسم ذات؛ لأن اسم الذات يعرف به المسمى ، والله تعالى لا يدرك حساً ولا بديهة ، ولا تعرف ذاته باسمه ، بل إنما تعرف بصفاته ، فجعله اسماً للذات لا فائدة فيه ؛ ولأن العلم قائم مقام الإشارة ، وهي ممتنعة في حق الله تعالى.

أجلّ كتاب ، وأكبر ما صنف في هذا النوع ، توفي سنة خمس وثمانين . إنباه الرواة ١٥٥ / ١ وبغية الوعاة ٤٠٨ / ١ .

(١) لعله صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي النحوي ، كان ممن اجتمع له مع العلم صحة مذهب وصحة الاعتقاد ، له كتاب الأبنية وكتاب مختصر نحو المتعلمين ، وكتاب غريب سيبويه ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . إنباه الرواة ٨٠ / ٢ وبغية الوعاة ٨ / ٢ .

(٢) هو النضر بن شميل بن خرشة أبو الحسن التميمي ، كان عالماً بفنون من العلم ، صدوقاً ثقة ، صاحب غريب وشعر ، ومن أصحاب خليل بن أحمد ، له كتاب غريب الحديث ، وكتاب المصادر ، توفي سنة ثلاث ومائتين . إنباه الرواة ٣٤٨ / ٣ وبغية الوعاة ٣١٦ / ٢ .

(٣) انظر في الأمد الأقصى في أسماء الله الحسنى لابن العربي ل ١٦ نسخة مصورة بالمكتبة المركزية برقم ٥١٦٤ .

(٤) نتائج الفكر في النحو ٥١ .

وحذفت الألف الأخيرة من الله تعالى؛ لأن لا يشكل بخط "اللاه" اسم فاعل من لها يلهو ، وقيل : طرح تخفيفا ، وقيل : هي لغة فاستعملت في الخط ^(١) . انتهى.

قوله: (والإلاه في أصله لكل معبود ، ثم غلب على المعبود بحق) عبارة "الكشاف": " والإلاه من أسماء الأجناس ، كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا ^(٢) " .

قال البلقيني: هذا ممنوع من وجوه:

أحدها : أن اسم الجنس عبارة عما وضع للدلالة على حقيقة توجد في آحاد متفقة ، كالرجل ، والفرس ، والماء ، والعسل ، والإلاه إنما وضع للمعبود بالحق ^(٣) ، وهو الله تعالى ، وإطلاق الكفرة الإلاه على معبودهم غير الله من تعنتهم وإبطالهم ، فلا يصح أن يقال بمجرد ما جاء من تعنتهم : إن الإلاه اسم جنس .

وقد ذكر صاحب "الكشاف" في الرحمن " أنه من الصفة ^(٤) الغالبة ، لم يستعمل في غير الله ، كما أن الله من الأسماء الغالبة ، وأما قول بني حنيفة في مسيلمة : رحمان اليمامة فمن تعنتهم في كفرهم " ^(٥) .

وكان ينبغي أن يقول هاهنا: إن الإلاه وضع للمعبود بحق ، وإطلاق الكفرة الإلاه على غير الله من تعنتهم وإبطالهم .

فإن قيل: قد أطلقت عليه العرب .

قلنا: قد رد الله عليهم ، وأخبر أنهم أطلقوا إطلاقا باطلا بقوله ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله من سلطان ﴾ [سورة يوسف ٤٠] .

الوجه الثاني : أن اللغات عند الأشعري وجماعة توقيفية ^(٦) ، ولم يكن الله

(١) البحر المحيط ٧٢/١ .

(٢) الكشاف ٣٦/١ .

(٣) في ت ، ح ، د : الحق .

(٤) كذا في النسخ ، وعبارة صاحب الكشاف : من الصفات .

(٥) الكشاف ٤٢/١ .

(٦) قال أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ٣١ : إن لغة العرب توقيف ، ودليل ذلك قوله جل ثنائه " وعلم آدم الأسماء كلها " فكان ابن عباس

تعالى ينسب إليه شيء مما افترته الكفرة، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل .
ونفي اسم الإلهية عن غيره بقوله : لا إله إلا أنا ، فمن أثبتها لغيره فقد كفر ،
وقال ما لم يأذن به الله .

الوجه الثالث: ما حكاه الثعلبي^(١) وغيره عن الخليل : أن لفظتي^(٢) "الإلاه
"و"الله" مخصوصان بالله تعالى ، فقول المصنف : "اسم يقع على كل معبود بحق
أو باطل" ممنوع ، بل لا يقع إلا على المعبود بحق ، فما زال هذا الإطلاق مختصا
بالله تعالى ، ومن أطلقه على غيره حكم الله بكفره ، وأرسل الرسل لدعائه
إلى الحق ، ورجوعه عن هذه الدعوى الباطلة .

فإن قيل : الكلام في إطلاق اللفظ ، لا في حكم الاعتقاد .
قلنا : واللفظ لا يطلق إلا على ما قررناه ، وإطلاق الكفرة لفظ الإلاه على
معبوداتهم الباطلة نظير إطلاق النصارى على عيسى "الله".
وقد اعترف صاحب "الكشاف" أن لفظ "الله" لا يطلق إلا على المعبود الحق.
انتهى.

وقال الطيبي : في بعض شروح "المفصل" : الأعلام متى غلبت باللام فلا بد
من أن تكون مسبوقة بالجنسية ، ثم الجنسية إما أن تكون بالنظر إلى الدليل والأمانة
، أو إلى استعمال العرب ، أما معنى الاستعمال فكما في النجم ، والصعق ، وأما
الدليل فهو أن الدبران والعيوق والسماك وإن لم تكن أجناسا بالاستعمال لكنها
بالنظر إلى أنها أوزان مخصوصة وحروف مخصوصة ، ومعنى كل واحد منها معلوم
كأن كل واحد منها جنس في الأصل بالنظر إلى الدليل^(٣) ، فعلى هذا "الإلاه" من

يقول : علمه الأسماء كلها ، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل
وجبل وجمل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها . روى خفيف عن مجاهد قال : علمه
اسم كل شيء ، وقال غيرهما : إنما علمه أسماء الملائكة ، وقال آخرون : علمه أسماء ذريته
أجمعين . والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس . وقد كتب السيوطي بحثا
مستفيضا في هذه المسئلة في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٨- ٢٨ وانظر في
الخصائص ١/ ٤٠ - ٤٨ ، ٢/ ٢٨ .

(١) الكشف والبيان ١/ ٤٤٦ .

(٢) في ح : لفظي .

(٣) انظر شرح المفصل في صناعة الإعراب لصدر الأفاضل ١/ ١٨٨ ١٩٠ .

القسم الثاني، وأما "الله" و"الرحمن" فمن القسم الأول.

بيان ذلك أن "الإلاه" من حيث إنه كان اسما لكل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بالحق هو مثل النجم والكتاب .

وأما الله من حيث إن المعبود يجب أن يكون خالقا رازقا مدبرا مقتدرا إلى ما لانهاية له، واسم "الله" جامع لهذه المعاني ، ومن لم يجتمع فيه كل ذلك لم يستحق أن يسمى به ، فتكون الغلبة بحسب الدليل، وكذا "الرحمن" صفة لمن وسعت رحمته كل شيء ، ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا، وليس كذلك إلا الله، فهو بهذا الاعتبار من الصفات الغالبة .

قال : والحاصل أن الإلاه من حيث الإطلاق والاستعمال من غير اعتبار المعنى من قبيل النجم ، ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق من قبيل العيوق والدبران ، ثم فرق بين الصيغتين بالتعويض وتركه^(١).

وقال الشيخ أكمل الدين : فيما ذكره المصنف بحث؛ لأن المراد من اسم الجنس إما أن يكون ما يطلق على أفراد متفقة الحقيقة، كالرجل والفرس، كما يدل عليه ظاهر كلامه ، وإما أن يكون ما علق على شيء ، وعلى ما أشبهه ، أعم من أن يكون مختلف الحقيقة، أولا ، ولا سبيل إلى شيء منهما.

أما الأوّل فلأن حقيقته تعالى ممتازة عن سائر الحقائق ، لم يشاركه شيء فيها تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

وأما الثاني فلانتفاء المشابهة ؛لقوله تعالى «ليس كمثله شيء» [سورة الشورى ١١] قال : والجواب : أن المراد ما يقع على أفراد أعم من أن تكون متفقة الحقيقة ، أولا يشبه

بعضها بعضا ، أولا ، وحينئذ يجوز أن يقع على المعبود بحق وبغيره بالاشتراك اللفظي^(٢).

وقال الشيخ سعد الدين : الإلاه اسم لمفهوم كلي، هو المعبود بحق ، و"الله" علم لذات معين ، هو المعبود بالحق، وبهذا الاعتبار كان قولنا: لا إله إلا الله كلمة التوحيد، أي لا معبود بحق إلا ذلك الواحد الحق^(٣).

(١) فتوح الغيب ١ / ٨٧ .

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٩ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ١١ .

وقال الفاضل اليمني : جعل " الله " مختصا ، بخلاف الإلاه ، مع أنه غالب ، و
الغالب أيضا مختص ببناء على أن الإلاه في أصل وضعه قبل غلبته كان يستعمل في
المعبود مطلقا ، وأما الله فلم يستعمل إلا في المعبود بحق ^(١) .

وقال الشريف : اختار الزمخشري في اسم الله أنه عربي ، وأنه كان في الأصل
اسم جنس ، ثم صار علما لذات المعبود بالحق ، وأن أصله الإلاه ، وأنه مشتق من
أله : بمعنى تحير ، اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب معرfa باللام
على المعبود بحق ، أي على الذات المخصوصة ، فصار علما له بالغلبة ، ينصرف
إليه عند الإطلاق كسائر الأعلام الغالبة ، ثم أريد تأكيد الاختصاص بالتغيير فحذفت
الهمزة ، وصار " الله " بحذف الهمزة مختصا بالمعبود بالحق ، فالإلاه قبل حذف
الهمزة وبعدها علم لتلك الذات المعينة ، إلا أنه قبل الحذف أطلق على غيره إطلاق
النجم على غير الثريا ، وبعده لم يطلق على غيره أصلا ^(٢) .

فائدة : حكى الإمام في معنى الإلاه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه المعبود .

والثاني : أنه المستحق للعبادة .

والثالث : أنه القادر على أفعال يفعلها ^(٣) .

(١) تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف ل ٧ .

(٢) حاشية الشريف ٣٦ / ١ .

(٣) التفسير الكبير ١ / ١٥٨ - ١٥٩ قلت : هذان المعنيان الأولان صحيحان ، غير أنه يضاف إلى
المعنى الأول كلمة : بالحق ، وهما متلازمان ، فلا يعبد خلقه إلا بعد اعتقادهم استحقاق
العبادة له ، فهم يعتقدون أن الله مستحق للعبادة ، ثم يعبدون ، والله هو المستحق للعبادة ،
المعبود بحق ، ولهذا نرى المحققين من أهل العلم يفسرون تارة الإلاه بأنه المستحق للعبادة ،
وتارة بأنه المعبود بالحق ، وينكرون تفسير الإلاه بالمعنى الثالث .

قال الشيخ الإسلام بن تيمية في التسعينية ٣ / ٨٠٠ والإلاه هو المستحق للعبادة ، فأما من اعتقد
في الله أنه رب كل شيء وخالقه ، وهو مع هذا يعبد غيره فإنه مشرك بربه ، متخذ من دونه إلهها
آخر ، فليست الإلاهية هي الخلق ، أو القدرة على الخلق ، أو القدم ، كما يفسر هؤلاء
المبتدعون في التوحيد من أهل الكلام ، إذ المشركون الذين شهد الله ورسوله بأنهم مشركون
من العرب وغيرهم لم يكونوا يشكون في أن الله خالق كل شيء ، وربهم ، فلو كان هذا إلاهية
لكانوا قائلين : إنه لا إله إلا هو . وقال أيضا في قاعدة جامعة في توحيد الله ٣١ الإلاه هو الذي
يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالا وإكراما .

قوله : (واشتقاقه من أله إلهة وألوهة وألوهية: بمعنى عبد)
قال أبو البقاء: فالإله مصدر في موضع المفعول ، أي المألوه ، وهو المعبود^(١).
وفي الصحاح : أله بالفتح إلهة : أي عبد عبادة^(٢).
وقول المصنف : (إن الإله مشتق من أله إلهة) أصوب من قول "الكشاف":
"إن أله مشتق من الإله، كاستنوق، واستحجر ، من الناقة والحجر " ^(٣)؛ لأنه -كما
قال الشيخ سعد الدين- : أوفق للقواعد^(٤)، وكما قال البلقيني : إنما يصار إلى
الاشتقاق من اسم العين عند تعذر الاشتقاق من اسم المعنى ، وهو المصدر ، ولا
تعذر هنا.

قوله : (ومنه تأله) أي تنسك وتعبد (و استأله) أي استعبد من مادة أله ، فهو
أصوب من قول "الكشاف" كما تقدم .
قوله : (وقيل: من أله : إذا تحير) .
هذا بكسر اللام . في الصحاح : أله يأله ألهها : أي تحير ، وفي القاموس : أله
كفرح تحير^(٥).
قوله : (وقيل: أصله لاه) .

قال ابن خروف : فيكون منقولاً من لفظ متوهم ، ودخلت الألف و اللام ،
فيكون فعلاً ، كباب وناب ، على أنه مقلوب من ولة؛ لأن باب لوة ليس في الكلام ،
ولا لية ، وهو من قولهم : ولهت المرأة إذا ذهب عقلها لفقد حميمها، فالوله من
العباد إليه تعالى ، تعلق نفوسهم به ، وذهاب عقولهم في النظر في مخلوقاته ،
وعظيم سلطانه^(٦).

قوله : (ويشهد له قول الشاعر :
كحلفة من أبي رباح يشهدا لاهه الكبار)
هو من قصيدة للأعشى ميمون بن قيس ، أولها :

(١) التبيان في إعراب القرآن ٤ / ١ .

(٢) الصحاح / مادة أله .

(٣) الكشاف ٣٧ / ١ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ١١ .

(٥) الصحاح ، والقاموس / مادة أله .

(٦) شرح جمل الزجاجي ٢٤٨ / ١ .

أَلَمْ تَرَوْا إِرْمًا وَعَعَادَا
أَوْدُوا فَلَمْ يَغْدُ^(٢) أَنْ تَادُوا
وَقَبْلَهُمْ غَالَتِ الْمَنَائِيَا
وَحَلَّ بِالْحَيِّ مِنْ جَدِيسٍ
وَأَهْلُ غُمْدَانٍ جَمَعُوا
وَأَهْلُ جَوٍّ أَتَتْ عَلَيْهِمْ
فَصَبَّحَتْهُمْ مِنَ الدَّوَاهِي
وَقَدْ غَنُوا فِي ظِلَالِ مُلْكٍ
وَمَرَّ دَهْرٌ^(٥) عَلَى وَبَارٍ
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ لَيْتُ
أَمْ هَلْ^(٧) يَغُودَنَّ بَعْدَ عُسْرِ
أَمْ هَلْ^(٩) يُشَدُّنَّ مِنْ لُقُوحٍ
أَقْسَمْتُمْوَا حَلْفًا جَهَارًا
نَحْيَى جَمِيعًا وَلَمْ يُفِدْكُمْ
تَاللَّهِ لَا نُعْطِيكُمْ^(١١)
كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رَبَّاحٍ

أَفْنَاهُمْ^(١) اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
قَفَّى عَلَى إِثْرِهِمْ قُدَارُ
طَسْمًا فَلَمْ يُنْجِهَا الْجَذَارُ
يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُسْتَطَارُ
لِلدَّهْرِ مَا يَجْمَعُ الْخِيَارُ
فَأَفْسَدَتْ عَيْشَهُمْ فَبَارُوا
نَائِحَةً^(٣) عَقَبَهَا الدَّمَارُ
مُؤَيَّدٍ عَقْلُهُمْ جُبَارُ^(٤)
فَهَلَكْتَ جَهْرَةً وَبَارُ
هَلْ يُسْتَفَاءَنُ^(٦) مُسْتَعَارُ
عَلَى أَخِي شِدَّةً^(٨) يَسَارُ
بِالشَّخْبِ مِنْ ثَرَّةٍ صَرَارُ
وَنَحْنُ مَا عِنْدَنَا غِرَارُ^(١٠)
طَعْنُ لَنَا فِي الْكُلَى فَوَارُ
إِلَّا عِرَارًا فَذَا عِرَارُ
يَسْمَعُهَا لَا هُوَ الْكُوبَارُ^(١٢) .

(١) رواية الديوان : أودى بها .

(٢) رواية الديوان : بادوا فلما أن .

(٣) رواية لديوان : جائحة .

(٤) في رواية الديوان : جفار .

(٥) رواية الديوان : حد .

(٦) رواية الديوان : وهل يفيئن .

(٧) رواية الديوان : وهل .

(٨) رواية الديوان : فاقة .

(٩) رواية الديوان : وهل .

(١٠) ليس هذا البيت في الديوان .

(١١) رواية الديوان : أقسمتم لا نعطيكم .

(١٢) ديوان الأعشى الكبير ٢٨١ وانظر في الإسعاف في شرح أبيات القاضي والكشاف لخضر بن عطا الله الموصلي ل٧ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٦٩٤ التفسير .

الحلقة بالفاء المرة من الحلف ، وهو القسم .
وأبو رباح ضبط في "ديوان الأعشى" بخط أبي الغنائم الخلال ^(١) بالراء المفتوحة ، والباء الموحدة . ولاهه أي إلاهه ، أتى به على الأصل .
والكبار بضم الكاف ، وتخفيف الموحدة ، بمعنى الكبير ، وهو صفة لاهه .
ورأيته في "ديوان الأعشى" بخط أبي القاسم الأمدي اللغوي ^(٢) بلفظ :
..... يسـمعها اللهم الكبار .
وكذا أورده الصغاني ^(٣) في "العباب" ولا شاهد فيه على هذا ، ولكن فيه استعمال "الله" فاعلا غير منادى شذوذا .
تنبیه: استشهد المصنف على هذا القول بالشعر ، وأحسن منه صنع محمود بن حمزة الكرماني ، فإنه استشهد عليه بقراءة « وهو الذي في السماء لاه وفي الأرض لاه » وإن كانت شاذة .
قوله : (ولأنه لو كان وصفا لم يكن قول لا إله إلا الله توحيدا ، مثل لا إله إلا الرحمن ، فإنه لا يمنع الشركة) .
قال الطيبي : كتب القاضي في حاشيته : الرحمن وإن خص بالبارئ تعالى إلا أن ذلك قد حصل بدليل منفصل ؛ لأنه من حيث اللغة الذي يبالغ في الرحمة ^(٤) .
قوله : (والأظهر أنه وصف في أصله) .

(١) هو محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنائم اللغوي : إمام عالم جيد الضبط ، صحيح الخط ، معتمد عليه . معجم الأدباء ٢٣٤٦/٥ وبغية الوعاة ٣٧/١ .

(٢) هو الحسن بن بشر بن يحيى أبو القاسم الأمدي النحوي ، كان حسن الفهم ، جيد الرواية والدراية ، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . إنباه الرواة ٢٨٥/١ وبغية الوعاة ٥٠٠/١ .

(٣) هو الحسن بن محمد بن الحسن أبو الفضائل رضي الدين الصغاني ، حامل لواء اللغة في زمانه ، وكان إليه المنتهى في اللغة ، له من التصانيف التكملة على الصحاح ، العباب ، وصل فيه إلى فصل بكم ، توفي سنة خمسين وستمائة . الوافي بالوفيات ٢٤٠/١٢ وبغية الوعاة ٥١٩/١ طبع من كتاب العباب قطع من حروف الهمزة ، والطاء والغين ، والفاء ، ولم أر فيها ما عزاه إليه المؤلف .

(٤) عرفت من طريقة الطيبي في كتابه "فتوح الغيب" أنه إذا قال: قال القاضي يقصد به البيضاوي ، ومعنى هذا ألبیضاوي حاشية على تفسيره أنوار التنزيل ، بيد أن المترجمين له لم يذكروا له هذه الحاشية .

الصواب نقلا ودليلا أنه علم من أصله ، أما النقل فإن أكابر المعتبرين عليه كالشافعي ، ومحمد بن الحسن ^(١) ، والخطابي ^(٢) ، وإمام الحرمين ، والغزالي ، والإمام فخر الدين ، ونسبه لأكثر الأصوليين ، والفقهاء ، ونقل عن اختيار الخليل ، وسيبويه ، و المازني ، وابن الكيسان ^(٣) ، وأبي زيد البلخي ^(٤) ، وغيرهم .

وعزاه أبو حيان للأكثرين ، وابن خروف لأكثر الأشعرية .

قال الجنزي ^(٥) : إذا لم يكن الله اسما ، وكان صفة ، وسائر أسمائه صفات لم يكن للبارئ تعالى اسم ، ولم تبق العرب شيئا من الأشياء المعتبرة إلا سمته ، ولم تسم خالق الأشياء وبارئها ومبدعها ، هذا محال .

وفي " شرح الكوكب الوقاد " ^(٦) للعلامة عز الدين ابن جماعة ^(٧) : حكى أن

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني ، الإمام صاحب الإمام ، صنف الكتب ونشر علم أبي حنيفة ، توفي سنة سبع وثمانين ومائة . وفيات الأعيان ١٨٤ / ٤ والجواهر المضية في طبقات الحنفية ١٢٢ / ٣ .

(٢) هو حمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابي ، رحل في الحديث وطوف ، ثم ألف في فنون من العلم وصنف ، وفي شيوخه كثرة ، له شرح الأسماء الحسنى ، ومعالم السنن ، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٢٨٢ / ٣ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي ، كان يحفظ مذهب البصريين في النحو والكوفيين ، وصنف كتباً كثيرة ، توفي سنة تسع وتسعين ومائتين ، إنباه الرواة ٥٧ / ٣ وبغية الوعاة ١٨ / ١ .

(٤) هو أحمد بن سهل أبو زيد البلخي ، كان فاضلا قائما بجميع العلوم القديمة والحديثة ، له كتاب نظم القرآن ، وكتاب ما أغلق من غريب القرآن ، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٢٧٤ / ١ وبغية الوعاة ٣١١ / ١ .

(٥) لعله : عمر بن عثمان بن الحسين أبو حفص الجنزي ، أحد أئمة الأدب ، وله باع طويل في الشعر والأدب ، صنف التصانيف ، وشرع في إملاء تفسير لوتم لم يوجد مثله ، توفي سنة خمسين وخمسمائة . معجم الأدباء ٢٠٩٤ / ٥ وبغية الوعاة ٢٢٠ / ٢ .

(٦) الكوكب الوقاد في تصحيح الاعتقاد أرجوزة في أصول الدين ، نظمها على بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن السخاوي ، ذكرها الصفدي في الوافي بالوفيات ٦٦ / ٢٢ وحاجي خليفة في كشف الظنون ١٥٢٣ / ٢ وإسماعيل باشا في هدية العارفين ٧٠٨ / ١ ومن شرح ابن جماعة نسخة مخطوطة في المكتبة الخالدية بالقدس . انظر في تاريخ الأدب العربي ٣٧٧ / ٦ .

(٧) هو محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز عز الدين ابن جماعة الكناني الحموي ، بحر في العلوم الآلية من النحو والمنطق والمعاني والبيان ، وتوغل في الكلام والطب والتشريح ، وكان يقول : أعرف خمسة عشر علما لا يعرف علماء عصري أسماءها ، توفي سنة تسع عشرة وثمانمائة . ذيل الدرر الكامنة ٢٤٧ والضوء اللامع ١٧١ / ٧ .

الأشعري رأي في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قيل : بماذا؟ قال : بقولي: بعلمية "الله" ^(١) .

قوله : (ولأنه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما أفاد ظاهر قوله ﴿ وهو الله في السموات ﴾ [سورة الأنعام ٣] معنى صحيحا) .

أي من حيث الظرفية المستحيلة على ذاته، فتعيّن أن يكون فيه معنى الوصفية، أي المعبود في السموات وفي الأرض قال الطيبي وفيما ذكره نظر ^(٢) .

وقال الإمام في توجيه التعليل: لو كان علما لم يجز هذا التركيب، كما لا يجوز أن يقال : هو زيد في البلد، وهو بكر، ويجوز أن يقال: هو العالم الزاهد في البلد. قال : والجواب أنه جار مجرى قولنا : هو زيد الذي لا نظير له في العلم والزهد ^(٣) .

فائدة : الفرق بين الصفة وبين ما هو اسم للصفة - كما قال الشيخ سعد الدين - أن الاسم قد يوضع للشيء باعتبار بعض معانيه وأوصافه ، من غير ملاحظة لخصوصية الذات، حتى إن اعتبار الذات عند ملاحظته لا يكون إلا لضرورة أن المعنى لا يقوم إلا بالذات ، وذلك صفة كالمعبود ، ولذلك فسروا الصفة بما يدل على ذات باعتبار معنى هو المقصود ، أو على ذات مبهم ومعنى معين، والتزموا ذكر الموصوف معه لفظا أو تقديرا لتبيين الذات ، وقد يوضع للشيء بدون ملاحظة ما فيه من المعاني ، كرجل وفرس ، أو مع ملاحظة لبعض الأوصاف والمعاني كالكتاب للشيء المكتوب ، و الباب للجسم النابت ، وكجميع أسماء الزمان والمكان والآلة ، ونحو ذلك مما لا يحصى ، وذلك اسم غير صفة ، ويستدل على أن المقصود هو المعنى ، أو الذات بأن الأول لا يوصف ، ويوصف به ، والثاني

(١) هذه الرؤية لم يضبطها الرائي المحكي عنه - إن رآها - ، أولها تعبير آخر غير الظاهر منها ، فليس بلام أن يكون تعبير الرؤيا طبق ما رأي كما قرره ابن قتيبة في كتاب تعبير الرؤيا ٢٦ وذلك أن علمية لفظ الجلالة ، أو وصفيته أمر اصطلاحى حادث ، ولم يجعل الله القول بالعلمية أو الوصفية عملا صالحا في دينه ، فضلا عن أن يعدها أفضل الأعمال وأزكاها وأوفاهها عند الله حتى ينيط بها غفران الذنوب دون سائر الأعمال الصالحة .

(٢) فتوح الغيب ١/ ٩١ .

(٣) التفسير الكبير ١/ ١٥٨ .

بالعكس^(١) .

قوله : (وقيل أصله لاها بالسريانية)

عبارة الإمام: وزعم بعضهم أنها عبرية ، أو سريانية ، فإنهم يقولون : لاها رحمانا مرحانا، فلما عرب جعل " الله الرحمن الرحيم " .

قال : وهذا بعيد ، ولا يلزم من المشابهة الحاصلة بين اللغتين الطعن في كون هذه اللفظة عربية^(٢) .

وفي " الكشف " للبلييني: قال أبو زيد البلخي: هو أعجمي، فإن اليهود و النصارى يقولون: لاها، فأخذت العرب هذه اللفظة وعربتها .

وهذا يوافق قول من قال: إن أصله لاها بالسريانية، فإنهم يقولون ذلك ممدودا ، كما يقولون في الروح: روحا، وفي القدس قدسا، ثم تلقته العرب فحذفت المدة وعربته ، وأدخلت عليه " ال "، وجعلته بهذه الصيغة ، فلا اشتقاق له على هذا ؛ لأنه أعجمي معرب .

قال البلييني: وهذا القول لا يلتفت إليه ، ولا دليل عليه؛ إذ لا يصار إلى إثبات العجمة بغير دليل .

قوله : (و تفخيم لاهه)

قال الشيخ سعد الدين : معنى التفخيم هاهنا التغليظ، على ما هو ضد الترقيق ، وقد يجيء بمعنى ترك الإمالة ، وبمعنى إمالة الألف إلى مخرج الواو^(٣) .

زاد الشريف: كما في الصلاة و الزكاة .

وقال الشيخ أكمل الدين: التفخيم يطلق على ضد الترقيق ، وهو التغليظ ، وعلى ضد الإمالة بالاشتراك ، و المراد هو الأوّل^(٤) .

قوله : (سنة)

قال الشريف : أي طريقة مسلوكة^(٥) .

(١) حاشية سعد الدين ل ١١ وفيه: ولا خفاء في أن الإلاه من قبيل الثاني ، لأنه ثبت في الاستعمال إلاه واحد ، ولم يثبت شيء إلاه ، فيكون اسماً .

(٢) التفسير الكبير ١/ ١٦٣ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ١٥ .

(٥) حاشية الشريف ١/ ٤٠ .

قوله : (وقيل : مطلقاً) .

أي ولو انكسر ما قبله ، وهذا ينافيه قول الشيخ سعد الدين : أطبقوا على أن لا تفخيم عند كسر ما قبله ^(١) .

وقال الشريف : ولا تفخيم بعد الكسر اتفاقاً ؛ لاستثقال علو التفخيم بعد استفال الكسرة ^(٢) .

وقال الشيخ أكمل الدين : إنما يجري فيه التفخيم إذا كان ما قبله ضمة ، أو فتحة ، فأما إذا كان ما قبله كسرة فقد اتفق القراء على ترقيق اللام كما في بسم الله ؛ لأن الانتقال من الكسرة إلى اللام المفخمة ثقیل ؛ لاقتضاء الكسرة التسفل ، وذاك الاستعلاء ^(٣) .

قوله : (وحذف ألفه لحن) .

نازع فيه النووي ، كما سنذكره .

قوله : (ولا ينعقد به صريح اليمين) .

ظاهره أنه تنعقد به الكناية ، بأن ينوي به اليمين ، فيصح ، وهو ما ذكره الجويني ، والإمام ، والغزالي ، حملاً لحذف الألف على اللحن ، وسكت عليه الرافعي ^(٤) .

وقال النووي في "الروضة" : ينبغي أن لا يكون يمينا ؛ لأن اليمين لا تكون إلا باسم الله ، أو صفة له .

ولا نسلم أن هذا لحن ؛ لأن اللحن مخالفة صواب الإعراب ، بل هذه كلمة أخرى ، إذ البلة هي الرطوبة ^(٥) .

ونازعه الإسنوي في "المهمات" : فقال ليس كذلك ، بل هي لغة أخرى ، حكاها الزجاجي ^(٦) فيما حكاه عنه ابن الصلاح ^(٧) .

(١) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٢) حاشية الشريف ٤٠ / ١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ١٥ .

(٤) العزيز شرح الوجيز ٢٤٠ / ١٢ .

(٥) روضة الطالبين ١١ / ١٠ .

(٦) هو عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي ، صاحب الجمل ، منسوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج ، نزل بغداد ولزم الزجاج حتى برع في النحو ، توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١٩ ، وبغية الوعاة ٧٧ / ٢ .

(٧) شرح مشكل الوسيط ٧ / ٢٠٨ .

قوله : (اسمان بنيا للمبالغة)

قال البلقيني : يخالفه قول جميع العلماء أن فعَّالا ، وفَاعِلًا ، ونحوهما في صفات الله تعالى سواء .

قوله : (من رحم)

قال البلقيني : لا يجري ظاهره على طريقة البصريين ، فإما أن يكون جرى على طريقة الكوفيين ، وإما أن يكون أراد أنه من مادة رحم ، لا أنه مشتق منه ، ولو قيل : إنه من رَحَم المصدر لم يبعد ؛ لأنه يقال : رحم يرحم رحمة ومرحمة ورَحَمًا ، فهو راحم ورحيم ورحمان ، وليس لنا فعل متعد جاء منه فاعل ، وفعل ، وفعلان إلا رحم^(١) ، وهذا دليل على عظم هذه الصفة واتساعها .

وقال الشريف : فإن قلت : الرحمن صفة مشبهة ، فلا تشتق إلا من فعل لازم ، فكيف اشتق من رحم ، وهو متعد .

وأما الرحيم فإن جعل صيغة مبالغة - كما نص عليه سيبويه في قولهم : هو رحيم^(٢) فلانا - فلا إشكال فيه ، وإن جعل صفة مشبهة - كما يشعر به تمثيل صاحب " الكشف " بمریض وسقیم - توجه عليه السؤال أيضا .

قلت : الفعل المتعدي قد يجعل لازما بمنزلة الغرائز ، فينقل إلى فَعُل بضم العين ، ثم تشتق منه الصفة المشبهة ، وهذا مطرد في باب المدح والذم ، نص عليه في " تصريف المفتاح " وذكره الزمخشري في " الفائق " في فقير ، ورفيع ، ألا ترى أن قوله تعالى ﴿ رفيع الدرجات ﴾ [سورة غافر : ١٤] معناه رفيع درجاته ، لا رافع للدرجات^(٣) . انتهى .

ومشى عليه شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي فقال : الرحمن فعلان من فعل بالكسر صفة مشبهة ، لكن بعد النقل إلى فَعُل ، أو بعد تنزيل المتعدي منزلة

(١) يرد عليه ما حكاه ابن خالويه ، فقد جاء في : كتاب نتائج المذاكرة ٣٨ : وقد حكى أن سيف الدولة قال لابن خالويه : لم يأت على تصريف : رحم فهو راحم ، ورحيم ، ورحمان إلا قولهم : سلم فهو سالم ، وسليم ، وسلمان ، وندم فهو نادم ، ونديم ، وندمان ، فقال ابن خالويه : أنا أعرف رابعا في نسب الأمير ، وهو : حمد ، فهو حامد ، وحميد ، وحمدان .

(٢) الكتاب ١/ ١١٠ .

(٣) الكشف ٤١/ ١ وحاشية الشريف ٤١/ ١ ولم أر ما نقله الشريف عن تصريف المفتاح للسكاكي ، والفائق للزمخشري فيهما .

الفعل اللازم، كما في قولك: فلان يعطي^(١) .

قوله: (كالغضبان من غضِبَ)

قال البلقيني: يقال عليه باب فعلان في نحو غضبان مخالف لرحمان، فإن فعل غضبان ونحوه لازم، وهو المطرد في فعلان، وأما رحمان ففعله متعد، وفعالان من المتعدي نادر، وأيضا فإن باب فعلان في غضبان ونحوه للأمور التي تتحول وتهجم في كثير من الأحوال على صاحبها من غير اختياره، ولا كذلك رحمان، وأيضا فليس من الأدب التشبيه الذي ذكره، ولو قال: الرحمان فعلان من رحم أو رحمة، كمنان من المن، وحنان من الحنان لكان أولى.

قوله: (والرحمة في اللغة رقة القلب) إلى آخره.

حاصله أن حقيقة الرحمة يستحيل إطلاقها على الله تعالى، فتفسر بلازمها، كسائر ماورد وصفه به مما استحالت حقيقته، كالرضا، والغضب، والضحك. وهل تفسر الرحمة بإرادة الخير، أو بالإنعام على العباد قولان، فعلى الأول هي من صفات الذات، وعلى الثاني هي من صفات الأفعال.

قال بعض أصحاب الحواشي: منشأ الخلاف أن من رحم شخصا أراد به الخير، ثم فعله به، فأبو الحسن الأشعري أخذ المجاز الأقرب، وهو الإرادة، و القاضي أبو بكر أخذ المجاز المقصود، وهو الفعل^(٢).

(١) شرح قواعد الإعراب ٣٩ .

(٢) هنا وقفات : الأولى : ما نقله السيوطي عن بعض أصحاب الحواشي فيه نظر ، فلإني رأيت في كتابي أبي الحسن الأشعري ، وأبي بكر الباقلاني اتفاق تأويلهما لصفة الرضا والغضب بالإرادة ، قال أبو الحسن الأشعري في : رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ١٣٠ : وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له ، وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم ، وأنه يحب التوابين ، ويسخط على الكافرين ، ويغضب عليهم ، وأن غضبه إرادته لعذابهم . وقال أبو بكر الباقلاني في : كتاب التمهيد ٢٧ : فهل تقولون : إنه تعالى غضبان راض ، وأنه موصوف بذلك ؟ قيل له : أجل ، وغضبه على من غضب عليه ، ورضاه عن رضي عنه هما إرادته لإثابة المرضي عنه ، وعقوبة المغضوب عليه ، لا غير ذلك .

الوقف الثانية : تفسير الصفات بآثارها غير صحيح ، فالصفات شيء وآثارها شيء آخر ، فالرحمة صفة اختيارية قائمة بالله ، وأثرها الإنعام والإحسان إلى خلقه ، والغضب صفة اختيارية قائمة بالله ، وأثرها عقوبة العاصين ، وقد اقتبس الإمام ابن القيم الصفات وآثارها في : مدارج السالكين ١ / ٢٦٥ من حديث : " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من

قوله : (و الرحمان أبلغ من الرحيم)

قال الراغب : لأن فعيلا لمن كثر منه الفعل ، وعلان لمن كثر منه وتكرر ^(١) ،
وذهب قطرب إلى أنهما سواء في المبالغة ، وقرره الجويني بأن فعلا من تكرر منه
الفعل وكثر ، وفعل من ثبت منه الفعل ودام .

وقال الشيخ سعد الدين : هذا ما ذكر في كتب اللغة أن الرحمان أرق من
الرحيم . وحاصله أن معنى الرحيم ذو الرحمة ، ومعنى الرحمان كثير الرحمة جدا .
قوله : (لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى) .

قال صاحب " الإنصاف " : هو منقوض بحذر ، فإنه أبلغ من حاذر ^(٢) .
وأجاب صاحب " الانتصاف " بأن الأغلب ما ذكره المصنف ، وبأن حذرا لم
تقع المبالغة فيه لنقص الحروف ، بل لإلحاقه بالأمور الجبلية ، كالشجر والنهم
والفطن ، ولانقضاء مع اختلاف العلة ^(٣) .

قال الشيخ سعد الدين : وقع في الرحمان زيادة على الحروف الأصول فوق ما

عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك " قال : فتأمل
ذكر استعاذته صلى الله عليه وسلم بصفة الرضا من صفة السخط ، وبفعل المعافاة من فعل
العقوبة فالأول للصفة ، والثاني لأثرها المترتب عليها .

الوقف الثالث : هذه المسألة هي المسألة المعروفة بقيام الصفات الاختيارية بالله تعالى ، ويسميتها
المتكلمون بحلول الحوادث بالله ، وهي الصفات التي تقوم بذات الله بمشيئته واختياره ، من
الصفات اللازمة مثل استوائه على العرش ، ومجيئته ، ونزوله ، والصفات المتعدية مثل محبته
ورضاه ، ورحمته ، وغضبه ، وسخطه ، فمذهب السلف في هذه الصفات وآثارها الإثبات ،
وأنها قائمة بالله تعالى ، وقد استفاضت نصوص الكتاب والسنة في ذلك . قال شيخ الإسلام ابن
تيمية : إن القرآن يدل على هذا الأصل في أكثر من مائة موضع ، وأما الأحاديث الصحيحة فلا
يمكن ضبطها في هذا الباب . انظر في : رسالة في الصفات الاختيارية ٢٣

وأما المتكلمون فقد أنكروا قيام هذه الصفات بالله تعالى ، وقامت في أنفسهم شبه منعتهم من
إثباتها ، وأشهر هذه شبه هي : أنه لو قامت به الحوادث (الصفات الاختيارية) لم يخل منها ،
وما يخل من الحوادث فهو حادث ، ومقدمتا هذه الشبهة منقوضتان ، نقض الأولى أساطين
المتكلمين ، كالرازي والآمدي ، ونقض الثانية الفلاسفة . انظر في كتاب الرد على المنطقيين
٤٦٣ .

(١) مقدمة جامع التفسير ١١٥ .

(٢) الانتصاف ٤١/١ .

(٣) الإنصاف ل ٢ .

وقع في الرحيم، وأهل العربية يقولون: إن الزيادة في البناء تفيد الزيادة في المعنى.
ونوقض بحذر فإنه أبلغ من حاذر.

وأجيب: بأن ذلك أكثرى لا كلي، وبأن ما ذكر لا ينافي أن يقع في البناء
الأنقص زيادة معنى بسبب آخر، كالإلحاق بالأمور الجبلية مثل شره ونهم، وبأن
ذلك فيما إذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدى النوع في المعنى،
كغَرِثٍ وغرثان، وصَدٍ وصديان، لا كحذر وحاذر للاختلاف^(١).

وقال الشيخ أكمل الدين: ذكر صاحب "المفتاح" في تصريفه ما معناه: إن
الشرط في أن الزيادة في البناء لزيادة في المعنى - بعد الرجوع إلى أصل واحد في
الاشتقاق - الاتحاد في النوع، فلا يتقضى بنحو حاذر وحذر؛ لأنهما نوعان،
وكفاك دليلاً نحو غرث وغرثان وصد وصديان، فإن ذلك راجع إلى أصل واحد،
وهو اسم الفاعل، كالرحمان والرحيم، بخلاف حذر وحاذر، فإن أحدهما اسم
فاعل، والآخر صفة مشبهة^(٢).

قوله: (تارة باعتبار الكمية، وأخرى باعتبار الكيفية) إلى آخره.
تقريره ما ذكره صاحب^(٣) "المطلع": أن الواصل في الدنيا كثير الكمية،
باعتبار كثرة من يصل إليه من مؤمن وكافر وحيوان، قليل الكيفية لقلّة الدنيا وسرعة
انصرامها وكثرة شوائبها، والواصل في الآخرة قليل الكمية بالإضافة إلى من يصل
إليه، وهم المؤمنون، كثير الكيفية؛ لوجود الملك المؤبد، والنعيم المخلد.

قوله: (قل: يارحمان الدنيا ورحيم الآخرة) ثم قال:

(قل: يارحمان الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا).

تابع في ذلك "الكشاف"^(٤).

قال الطيبي: هذا دليل على أن الرحمان أبلغ من الرحيم^(٥).

وقال البلقيني: هذان الأثران لا يُعرفان، بل الوارد ((رحمان الدنيا والآخرة

(١) حاشية سعد الدين ل ١٢.

(٢) المفتاح ٩٧ وحاشية أكمل الدين ل ١١.

(٣) لم أعرفه.

(٤) الكشاف ٤١/١.

(٥) فتوح الغيب ٩٣/١.

ورحيمهما))^(١) أخرجه الحاكم في "المستدرک" مرفوعا.

قوله: (وإنما قدم، و القياس يقتضي الترقى من الأدنى إلى الأعلى).

قال الشيخ علم الدين العراقي : لأنك إذا ذكرت الأعلى أولا ، ثم الأدنى لم يتجدد بذكر الأدنى فائدة ، بخلاف عكسه ^(٢) .

قال ابن المنير : وهذا في الإثبات ، وأما في النفي فعلى العكس يقدم الأعلى ، وعلته واحدة ، إذ يلزم من نفي الأدنى نفي الأعلى ؛ لأن ثبوت الأخص يستلزم ثبوت الأعم ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص ^(٣) .

وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام : هذا السؤال الذي سأل الزمخشري وغيره: لم قدم الرحمان مع أن عادتهم تقديم غير الأبلغ غير متجه؛ لأن هذا خارج عن كلام العرب من وجهين ؛ لأنه لم يستعمل صفة ، ولا مجردا من "ال"، وينبغي على علميته أنه في البسملة ونحوها بدل ، لا نعت ، وأن الرحيم بعده نعت له ، لا نعت لاسم الله سبحانه ؛ إذ لا يتقدم البدل على النعت .

قال : ومما يوضح لك أنه غير صفة مجيئه كثيرا غير تابع نحو ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ [سورة الرحمن ١] ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ [سورة الإسراء ١١٠] ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴾ [سورة الفرقان ٦٠] انتهى.

(١) رواه أبو بكر أحمد بن علي المروزي في مسند أبي بكر الصديق ٩٣ والبخاري في المسند (البحر الزخار ١/١٣١) والطبراني في كتاب الدعاء ١٢٨٢/٢ والحاكم في المستدرک ١/٥١٥ والبيهقي في دلائل النبوة ١٧١/٦ وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب ٢/٥٢٢ من طريق الحكم بن عبد الله الأيلي، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، عن أبي بكر . قال البخاري: الحكم بن عبد الله ضعيف جدا . وقال الحاكم : وهذا حديث صحيح ، غير أنهم لم يحتجوا بالحكم بن عبد الله الأيلي . وقال الذهبي : الحكم ليس بثقة . وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٦٠٠ قال الحاكم: صحيح الإسناد ، كيف والحكم متروك متهم ، والقاسم مع ما قيل فيه لم يسمع من عائشة . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٩٩ وفيه الحكم بن عبد الله الأيلي ، وهو متروك . وقال السيوطي في الدر المنثور ١/٢٤٤ سنده ضعيف . قلت : ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٤٤١ عن الفضل بن دكين ، عن فطر ، عن عبد الرحمن بن سابط مرفوعا مرسلا . وهو مرسل صحيح .

(٢) الانصاف ل ٣ .

(٣) الانتصاف ١/٤٥ .

قوله : (ولأنه صار كالعلم من حيث أنه لا يوصف به غيره) .

قال الكرمانى : بالإجماع ^(١) .

وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : "الفرق بين لفظ " الله " و " الرحمان " وإن كان كل واحد منهما لم تقع المشاركة فيه أن المنع في اسم الرحمان شرعي طراً بعد الإسلام ، بخلاف الآخر فإنه لم يتجراً عليه أحد قبل الإسلام ولا بعده ^(٢) .

تنبيه : ظاهر كلامه أن الرحيم يوصف به غيره ، وهو المعروف ، لكن أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري أنه قال : الرحيم لا يستطيع الناس أن يتحلوه ^(٣) .

وظهر لي أن مراده المعروف باللام ، دون المنكر و المضاف .

قوله : (فيكون كالتممة والرديف) .

قال الطيبي : حاصله أنه من باب التتميم ، لا من باب الترقى ، والتتميم تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة .

قال : وظاهر كلام الإمام أنه من باب التكميل ، وهو أن يؤتى بكلام في فن فيرى أنه ناقص فيه ، فيكمل بآخر ، فإنه لما قال : الرحمان يوههم أن جلائل النعم منه ، وأن الدقائق لا يجوز أن تنسب إليه لحقارتها ، فكمل بالرحيم .

وينصره حديث ^(٤) " ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله " .

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٦/١ .

(٢) لم أره في الفوائد في مشكل القرآن ، ولا في تفسير القرآن العظيم لعز الدين بن عبد السلام .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢٨/١ .

(٤) التفسير الكبير ٢٣٤/١ وفتوح الغيب ١٠٠/١ والحديث رواه الترمذي ٥٦٠/٥ ح ٣٦٠٤ من طريق أبي داود سليمان بن الأشعث ، وأبو يعلى في مسنده ١٣٠/٦ - ومن طريقه ابن حبان (الإحسان ١٤٨/٣) والضياء المقدسى في المختارة ٩/٥ والطبراني في المعجم الأوسط ٣٧٣/٥ وفي كتاب الدعاء ٧٩٧/٢ من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي ، وابن عدي في الكامل ١٠٧٦/٦ من طريق إبراهيم بن يوسف ، وعبد الله بن محمد ، والضياء المقدسى في المختارة ١٠/٥ من طريق يعقوب بن سفيان ، كلهم (أبو داود ، وأبو يعلى ، ومحمد بن عبد الله الحضرمي ، وإبراهيم بن يوسف ، وعبد الله بن محمد ، ويعقوب بن سفيان) عن قطن بن نسير ، عن جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس .

ورواه البزار (كشف الأستار ٣٧/٤) عن سيار بن حاتم ، وابن عدي عن القواريري كلاهما عن جعفر بن سليمان به .

وعند ابن عدي ... فقال رجل للقواريري : إن لي شيخاً يحدث به عن جعفر ، عن ثابت ، عن أنس ، فقال القواريري : باطل ، وهذا كما قال . قال الترمذي : وروى غير واحد هذا الحديث

قوله : (والأظهر أنه غير مصروف) إلى قوله : (إلحاقاً له بالأعم الأغلب)^(١) .
وجه مُقَابِلِهِ إلِلحاقُ بالأصل في الأسماء ، وهو الصرف .
وهذه المسألة مما تعارض فيها قولاً الأصل و الغالب في العربية ، وهي نادرة
فيها مشهورة في الفقه ، وقد أوردتها في " الأشباه والنظائر " النحوية ^(٢) .
ومال الشيخ سعد الدين إلى جواز الصرف وعدمه عملاً بالأمرين .
قال : و الأعمال في الجملة أولى من الإهمال بالكلية ^(٣) .
قوله : (على فعلى أو فعلانة)

قال صاحب " البسيط " : الأوزان وضعها النحويون أعلاماً على موزوناتها
اختصاراً وإيجازاً ، فإن كانت أوزاناً للأفعال ، خاصة بها فحكمها حكم موزوناتها ،
كقولك : فَعَلَ ماضٍ ، وَيَفْعَلُ مضارعٌ ، وانفعل خماسي ، واستفعل سداسي ، أو
لغيرها فإن وضعت لجنس ما يوزن بها سواء كانت للأسماء كفعلان ، وفاعلة ،
وفعلة ، أو للأسماء و الأفعال كأفعل فحكمها حكم نفسها في منع الصرف وعدمه ؛
لأنها تصوير مقصودة ، إذ سماها للجنس ، كإسماء ، فلا يقصد بها مسمى معين ،
فتقول : أفعل إذا كان اسماً نكرة مصروف ، فلا ينصرف أفعل للتعريف ووزن
الفعل ، وإن كان موزونه مصروفاً كأرنب ، وفعلان صفة لا ينصرف ، فلا ينصرف
فعلان للتعريف و الألف والنون المشبهتين لألفي التأنيث ، وإن كان بعض موزونه

عن جعفر بن سليمان ، عن ثابت البناني ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكروا فيه عن
أنس .

قال الترمذي : حدثنا صالح بن عبد الله ، قال أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت البناني ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكره . قال الترمذي : وهذا أصح من حديث قطن ، عن
جعفر بن سليمان .

قلت ظهر أن الحديث وصله قطن ، وسيار بن حاتم ، وأرسله صالح بن عبد الله ، وأما
القواريري فوصله في النسخة المطبوعة من الكامل ولكن الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة
الأحاديث الضعيفة حديث ١٣٦٢ يري أن القواريري أرسله أيضاً ، وأن الوصل خطأ من الناسخ
. وعليه أرسل الحديث ثقتان هما صالح ، والقواريري ، ووصله ضعيفان ، وهما قطن ، وسيار ،
فالصواب أنه مرسل .

(١) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : إلحاقاً له بما هو الغالب في بابه .

(٢) الأشباه والنظائر في النحو ٢٥٦/١ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

مصروفا نحو ندمان ، وإذا نكر انصرف ؛ لزوال علميته ، كقولك : كل أفعل صفة لا ينصرف فيصرف أفعل ؛ لأن دخول كل عليه سلب علميته وأوجب له التنكير ، وليس بصفة ، فليس فيه إلا وزن الفعل ، وإن لم توضع لجنس ما يوزن بها ، فإن وضعت كناية عن موزونها نحو مررت برجل أفعل لم ينصرف عند سيبويه ؛ لأنه كناية عن الوصف بمنزلة رجل أكرم ، وصرفه المازني ؛ لأنه لا معنى للوصف فيه ، وإن كان موزونها مذكورا معها كقولك : وزن ضاربة فاعلة ، ووزن طلحة فعلة ، ووزن أصبع أفعل ففيه مذهبان :

أحدهما : أن حكم الوزن حكم نفسه ، فلا ينصرف فاعلة ، وفعلة ؛ للعلمية والتأنيث ، ولا أفعل ؛ للعلمية ووزن الفعل .

و الثاني : حكمه حكم موزونه فإن كان مصروفا انصرف الوزن ، وإلا فلا ، وعلى هذا تصرف فاعلة وأفعل ؛ لانصراف ضاربة وأصبع ، دون فعلة لعدم انصراف طلحة .

حجة الأول : أن حكمه حكم علم الجنس .

وحجة الثاني : أن علم الجنس خارج عن القياس في الأعلام ، ولذلك احتيج إلى تأويله للدخول في حد^(١) العلم ؛ لكونه نكرة في المعنى ، وإنما حكم لمفرداته بالعلمية ؛ لوجود الحقيقة في المفرد ، كوجودها في الجنس .

وأما أعلام الأوزان فإذا خرج مفرد منها إلى الوجود وجب اعتباره بنفسه ؛ لعدم مشاركته للجنس في حقيقته حتى تعتبر تلك الحقيقة فيه .

وزعم بعضهم أن التنوين في قولك : فاعل مفاعلة ، وفعلل فعلة مع وجود العلمية والتأنيث في المصدر تنوين المماثلة ، وليس بتنوين الصرف ، ومعنى تنوين المماثلة أنه مماثل لموزونه في التنوين ، فإن موزونه منون .

ودليل علمية هذه الأوزان معاملتها معاملة المعارف في وصفها بالمعارف ، ونصب الحال عنها ، كقولك : فعلان الذي مؤنثه فعلى لا ينصرف ، وأفعل صفة لا ينصرف . انتهى .

وهذه فائدة مهمة يكثر دورانها في هذا الكتاب وغيره ، فقررتها هنا لتستفاد .

قوله : (فيتوجه بشرائره) .

(١) في د ، ق : حكم .

بتكرير المعجمة والراء .

في "الصحاح": يقال : ألقى عليه شراشره ، أي نفسه ، حرصا ومحبة^(١) .
قال الكميت^(٢):

وَتُلْقَى عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ شراشرُ من حيٍّ نِزارٍ وأُلبِ^(٣)

وفي القاموس : الشراشر النفس ، والأثقال ، والمحبة ، وجميع الجسد^(٤) .

وفي الأمثال للقي^(٥) : قال الأصمعي : من أمثالهم : "ألقى عليه شراشره"^(٦) .

أي ألقى عليه نفسه من حبه.

والشراشر البدن ، وكل ما عليه من الثياب ، الواحدة شرشرة ، ويقال: الشراشر

ما تذبذب من الثياب.

قال ذو الرمة^(٧) :

وَكَايْنِ تَرَى مِنْ رَشْدَةٍ فِي كَرِيهَةٍ وَمِنْ غِيَّةٍ يُلْقَى عَلَيْهَا الشَّرَاشِرُ^(٨)

قوله : (الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري)

قال الشريف : إذا خص الحمد بالأفعال الاختيارية يلزم أن لا يحمد الله على

صفاته الذاتية ، كالعلم والقدرة و الإرادة ، سواء جعلت عين ذاته ، أو زائدة عليها ،

(١) الصحاح / مادة شرشر .

(٢) هو كميت بن زيد بن خنيس أبو المستهل ، كان رافضياً ، وكان شديد التكلف في الشعر ، كثير

السركة ، توفي سنة ست وعشرين ومائة . الشعر والشعراء ٥٨١ / ٢ وكتاب الأغاني ١ / ١٧ .

(٣) شعر الكميت بن زيد الأسدي ١٠٤ / ١ / ١ .

(٤) القاموس المحيط / مادة شرشر .

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن سمكة القمي ، كان إماما فاضلا ، صاحب تصانيف حسان ، فمن تصانيفه

الحسان كتابه في الأمثال ، وهو كتاب جامع على الأبواب ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام ، إلا

أنه أكبر وأكثر شرحا وبيانا ، توفي سنة خمسين وثلاثمائة . إنباه الرواة ٢٩ / ١ ومعجم المؤلفين

١٣٩ / ١ .

(٦) كتاب الأمثال للأصمعي مفقود ، ولكن المثل ورد في كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال

العسكري ١٧٤ / ١ .

(٧) هو غيلان بن عقبة بن بهيش أبو الحارث ، كان أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته

مية بنت فلان ابن طلحة ، توفي في خلاف هشام بن عبد الملك ، وله أربعون سنة . الشعر

والشعراء ٥٢٦ / ١ وكتاب الأغاني ١ / ١٨ .

(٨) ديوان ذي الرمة ١٣٧ / ٢ .

بل على إنعامه ، اللهم إلا أن تجعل تلك الصفات - لكون ذاته كافيه فيها- بمنزلة أفعال اختيارية ، يستقل بها فاعلها . قال : و الثناء هو الذكر بالخير ^(١) .

قوله : (من نعمة)

قال الشريف : أي إنعام بنعمة ^(٢) .

قوله : (و المدح هو الثناء على الجميل مطلقا)

حاصل ما فرق به الناس بين الحمد و المدح أمور :

أحدها :- وعليه اقتصر المصنف- أن الحمد على الجميل الاختياري ، و

المدح على ما لا اختيار فيه للعبد ، كالحسن .

ثانيها ، وثالثها : أن الحمد يشترط صدوره عن علم ، لا ظن ، وأن تكون

الصفات المحمودة صفات كمال ، و المدح قد يكون عن ظن ، وبصفة مستحسنة

وإن كان فيها نقص ما .

رابعها : أن في الحمد من التعظيم والفخامة ما ليس في المدح ، وهو أخص

بالعقلاء والعظماء ، وأكثر إطلاقا على الله .

قوله : (وقيل : هما أخوان) .

قال الطيبي : أي متشابهان ، لا مترادفان ، فإن الأخ يستعمل في المشابهة .

قال في "الفائق" في قوله : "كأخ السرار" أي كالأخ كمثل المسارة ، وشبهها به

لخفض صوته ^(٣) .

وقال الشريف : أي هما مترادفان ، ويدل على ذلك أنه قال في " الفائق " :

الحمد هو المدح ، و الوصف بالجميل ، وأنه جعل هاهنا نقيض المدح ، أعني

الذمّ نقيضا للحمد .

وقيل : أراد أنهما أخوان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر ، أما الكبير فبأن يشتركا

في الحروف الأصول من غير ترتيب ، مع اتحاد في المعنى ، أو تناسب فيه

كالجذب و الجذب ، وكالحمد والمدح ، وأما الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك

الحروف فقط ، مع الاتحاد ، أوالتناسب كآله ، ووله ، وكالفلق و الفلج ^(٤) .

(١) حاشية الشريف ٤٦/١ .

(٢) حاشية الشريف ٤٦/١ .

(٣) الفائق في غريب الحديث ٢٧/١ وفتوح الغيب ١٠٠/١ .

(٤) حاشية الشريف ٢٦/١ .

وقال الشيخ أكمل الدين : المراد بالأخوة تلاقيهما في الاشتقاق ؛ لتناسبهما في الحروف الأصلية-وهو ظاهر- مع الاشتراك في المعنى ، وهو الثناء المطلق ، أي الذكر بالجميل ، وليس المراد ترادفهما ؛ لأن الأخوة لا تقتضي الترادف .

وقيل : المراد بالأخوة الاستلزام ؛ وذلك لأن الحمد لا يكون إلا على الأفعال الاختيارية ، والمدح يستعمل في الأفعال الاختيارية وغيرها ، فكان بينهما عموم وخصوص مطلقا ، وإليه ذهب أكثر العلماء ^(١) .

قوله : (والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً) .

قال الطيبي : هذا عرف أهل الأصول ، فإنهم يقولون : شكر المنعم واجب ، ويريدون به وجوب العبادة ، والعبادة لا تتم إلا بهذه الثلاثة ، وإلا فالشكر اللغوي ليس إلا باللسان ^(٢) .

قلت : وفيما ذكره نظر ، فإن ظاهر القرآن و الحديث إطلاق الشكر على غير اللساني ، قال الله تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ [سورة سبأ ١٣] وقال صلى الله عليه وسلم : ((الحمد رأس الشكر ^(٣))) فإنه دال على إطلاق الشكر على غير الحمد أيضا .

وروى الطبراني في "الأوسط" عن النواس بن السمعان أن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجداء سرق ، فقال : ((لئن ردها الله عليّ لأشكرن ربي)) فلما ردت قال : ((الحمد لله)) فانتظروا هل يحدث صوما أو صلاة ، فظنوا أنه نسي ، فقالوا له ، فقال : ((ألم أقل : الحمد لله ^(٤))) .

ووجه الدلالة : أن الصحابة لولا فهموا إطلاق الشكر على العمل لم ينتظروه . تنبيه : أطبق الناس على جعل أقسام الشكر ثلاثة .

وزاد بعضهم رابعا ، وهو شكر الله بالله ، فلا يشكره حق شكره إلا هو . ذكره صاحب التحرير ^(٥) ، وأنشد :

(١) حاشية الشيخ أكمل الدين ل ١٢ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ١٠٢ .

(٣) يأتي تخريجه قريباً .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ١٤ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٣٣٧ فيه عمرو بن واقد القرشي وقد وثقه محمد بن المبارك الصوري ، ورد عليه ، وقد ضعفه الأئمة وترك حديثه .

(٥) لعله : التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير للعلامة محمد بن

وَشُكْرُ ذَوِي الْإِحْسَانِ بِالْقَلْبِ تَارَةً وبالقولِ أُخْرَى، ثم بالعمل لا يُنسى
وَشُكْرِي لِرَبِّي لَا بِقَلْبِي وَطَاعَتِي ولا بلساني، بل به شُكْرُهُ عَنَّا
قوله: (أَفَادَتْكُمْ النِّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا)

رأيت بخط الشيخ جمال الدين ابن هشام في بعض تعاليقه ما نصه : في
استدلال الزمخشري وجماعة بهذا البيت نظر ؛ إذ لم يسم الشاعر هذه الأشياء
شكرا ولا حمدا .

وقال الشيخ سعد الدين : عبارة " الفائق " : وأما الشكر فلا يكون إلا على
النعمة ، وهو مقابلتها قولاً وفعلاً ونية ، وذلك أن يثني على المنعم بلسانه ، ويدب
نفسه في الطاعة له ، ويعتقد أنه ولي النعمة ، وقد جمعها الشاعر في قوله :
أفادتكم النعماء مني ثلاثة^(١) البيت

قال : فظهر أن المراد التمثيل لجميع شعب الشكر ، لا الاستشهاد والاستدلال
على أن لفظ الشكر يطلق عليها .

ومعنى البيت : أفادتكم إنعاماتكم عليّ ثلاثة أشياء مني : المكافأة باليد ، ونشر
المحامد باللسان ، ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد^(٢) .

وقال الشريف : الشكر إما بالقلب بأن يعتقد اتصاف المنعم بصفات الكمال ،
وأنه وليّ النعمة ، وإما باللسان بأن يثني عليه بلسانه ، وإما بالجوارح بأن يدب
نفسه في طاعته وانقياده .

وقوله : أفادتكم النعماء

استشهاد معنوي على أن الشكر يطلق على أفعال الموارد الثلاثة .

وبيان ذلك أنه جعلها بإزاء النعمة جزاء لها ، متفرعا عليها ، وكلما هو جزاء
النعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة .

ومن لم يتنبه لذلك زعم^(٣) أن المقصود مجرد التمثيل لجميع شعب الشكر ،

سليمان بن الحسن جمال الدين أبي عبد الله الحنفي المعروف بابن النقيب ، كان أحد الأئمة
العلماء الزهاد ، صرف همه أكثر دهره إلى التفسير ، وتفسيره مشهور في نحو مائة مجلد ، توفي
سنة ثمان وتسعين وستمائة . طبقات المفسرين ١٤٤ / ٢ وكشف الظنون ٣٥٨ / ١ .

(١) الفائق في غريب الحديث ٣١٤ / ١ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٣) يقصد سعد الدين .

لا الاستشهاد على أن لفظ الشكر يطلق عليها ، فإنه غير مذكور .
فإن قلت: الشاعر جعل المجموع بإزاء النعمة ، فالشكر يجب أن يطلق عليه ،
وأما على كل واحد من الثلاثة فلا .

قلت : الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقا ، وإنما الاشتباه في إطلاقه على
فعل القلب والجوارح ، حتى توهم كثير من الناس أن الشكر في اللغة باللسان
وحده ، ولما جمعه الشاعر مع الآخرين ، وجعلها ثلاثة علم أن كل واحد شكر
للنعمة ، وأنه أراد أن نعماءكم كثرت عندي وعظمت ، فاقتضت استيفاء أنواع
الشكر ، وبالغ في ذلك حتى جعل موارده واقعة في مقابلة النعماء ملكا لأصحابها ،
مستفادا منها ، كأنه قال : يدي ولساني وقلبي لكم ، فليس في القلب إلا نصيحتكم
ومحبتكم ، ولا في اللسان إلا ثناءكم ومحمدتكم ، ولا في اليد و الجوارح إلا
مكافأتكم وخدمتكم .

وفي وصف الضمير بالمحجب إشارة إلى أنهم ملكوا ظاهره وباطنه ^(١) .
انتهى .

وقال الشيخ أكمل الدين : معنى قوله :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة البيت
النعم التي أنعمتم بها عليّ أفادتكم يدي ، أعينكم بها ، ولساني أثني عليكم به ،
وقلبي أشغله في محبتكم .

وهذا كما ترى ليس فيه سوى أن النعم المنعم بها على المثنى أورثت اشتغال
هذه الأعضاء بما ينفع المنعم ، وأما أن الشكر شيء تكون هذه الأشياء شعبا له
فليس فيه دلالة على ذلك ^(٢) ، وهو واضح ، فما ذكره العلماء قاطبة في معرض

(١) حاشية الشریف ٤٧/١ .

(٢) كلا ، بل يدل هذا البيت على أن الاعتقاد بالقلب ، والثناء باللسان ، والعمل بالجوارح هي
شعب الشكر ، قال الإمام الخطابي في غريب الحديث ٣٤٦/١ الحمد نوع ، والشكر جنس ،
فكل حمد شكر ، وليس كل شكر حمداً ، وهو على ثلاث منازل : شكر القلب ، وهو الاعتقاد
بأن الله ولي النعم ، قال الله " وما بكم من نعمة فمن الله " وشكر اللسان ، وهو إظهار النعمة
بالذكر لها ، والثناء على مسديها ، قال الله " وأما بنعمة ربك فحدث " هو رأس الشكر المذكور
في الحديث ، وشكر العمل ، وهو إداآب النفس بالطاعة ، قال الله " اعلموا آل داود شكرا " وقد
جمع الشاعر أنواعه الثلاثة فقال :

بيان أن الشكر هذه الأشياء ، وأن الحمد بعضه مستشهدين به ليس بمستند إلى أصل .

ويمكن أن يقال : إن ثبت عند العلماء أن مقابلة النعمة باللسان وحده هو الحمد فمقابلتها بالأعضاء الثلاثة لا تكون الحمد ، وإلا كان الشيء مع غيره كالشيء ، لامع غيره ، وهو محال ، فلا بد وأن يكون شيئاً آخر ، وليس في هذا الباب بالاستقراء ما يدل على هذا المعنى إلا المدح و الشكر ، وقد تقدم أن المدح يؤاخي الحمد في المساواة في المفهوم ، فلم يبق إلا الشكر .

ويمكن أن يقال : الجزء من جنس العمل ، فإذا كانت النعمة الواصلة إلى المثني صادرة عن لسان المنعم تقابل باللسان ، وهو الحمد ، وإذا كانت صادرة عن يده بكف شره أو شر غيره تقابل بمثلها ، وإذا كانت صادرة عن قلبه كذلك ، وتسمى مكافأة ، لا حمدا ولا شكراً .

وأما إذا كانت صادرة عن الأعضاء الثلاثة فتقابل بمثلها ، وتسمى شكراً ، من شكرت الناقة إذا غزر درها ، فظهر أن في كل شكر حمدا ، ولا ينعكس ^(١) . انتهى . قوله : (ولما كان الحمد من شعب الشكر) .

قال الشريف : أي باعتبار المورد وإن كان أعم منه باعتبار المتعلق ، فيكون الشكر باعتباره أحد شعب الحمد ، وعبر عن الأقسام بالشعب ؛ لأنها متشعبة عن مقسمها ^(٢) .

قوله : (كان أشيع) : أي أكثر إشاعة .

وقال الشيخ اكمل الدين : هو أفعال من الإشاعة ، وهو شاذ .

قال : و الأولى أن يكون من الشيوع ، من شاع الخبر ^(٣) .

قوله : (في إذآب الجوارح) أي إتعاها .

قال في "النهاية" : دأب في العمل : إذا جدّ وتعب ، إلا أن العرب حولت معناه

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا .

وانظر في معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي ١٢٤ فقد أجاد وأفاد وأفاض في بيان وشرح أنواع الشكر الثلاثة .

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٢ .

(٢) حاشية الشريف ٤٧/١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ١٢ وفيه : من شاع الخبر ، والأول أوفق للمعنى .

إلى العادة والشأن^(١) .

قوله: و العمدة فيه قوله صلى الله عليه وسلم : ((الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله من لم يحمده)) .

قال الطيبي: لم أجده في الأصول ، لكن ذكره ابن الأثير في " النهاية"^(٢) .
قلت : أخرجه عبد الرزاق في " المصنف" عن معمر^(٣) ، عن قتادة قال :
تحدث به عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((
الحمد لله رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لا يحمده^(٤))) ورجاله ثقات ، إلا أنه
منقطع بين قتادة وعبد الله بن عمرو .

وقد أخرجه من طريق عبد الرزاق الحكيم الترمذي^(٥) في " نوارد الأصول"
والبيهقي في " شعب الإيمان" والخطابي في " غريب الحديث" والواحدي في "
البيسط" والديلمي^(٦) في " مسند الفردوس" .
قال في " النهاية": إنما كان رأس الشكر لأن فيه إظهار النعمة والإشادة بها^(٧) .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر / مادة دأب .

(٢) النهاية / مادة حمد ، وفتوح الغيب ١/ ١٠٢ .

(٣) هو معمر بن راشد أبو عروة الأزدي مولا هم البصري ، نزيل اليمن شيخ الاسلام ، كان من
أوعية العلم مع الصدق والتحري ، والورع والجلالة وحسن التصنيف ، توفي سنة ثلاث
وخمسين ومائة . سير أعلام النبلاء ٥/ ٧ و تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٣ .

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف ١٠/ ٤٢٤ والخطابي في غريب الحديث ١/ ٣٤٦ والبيهقي في
شعب الإيمان ٨/ ٣٤٧ والواحدي في البسيط ١/ ٢٧٧ والديلمي في الفردوس ٢/ ١٥٥ (غير
مسند) والحكيم الترمذي في نوارد الأصول ١٩٦ (غير مسند) من طريق معمر عن قتادة عن عبد
الله بن عمرو . قال المناوي في الفتح السماوي ١/ ١٠٠ ورجاله ثقات ، لكنه منقطع بين قتادة
وابن عمرو . وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ٤١١ .

(٥) هو محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي ، كان ذا رحلة ومعرفة ، قال أبو عبد
الرحمن السلمي : أخرجوا الحكيم من ترمذ ، وشهدوا عليه بالكفر ، وذلك بسبب تصنيفه كتاب
ختم الولاية ، وكتاب علل الشريعة ، وقالوا : إنه يقول : إن للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم .
سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٣٩ وطبقات الصوفية ٢١٧ .

(٦) هو شهر دار بن شيرويه بن شهر دار بن شيرويه أبو منصور الديلمي ، كان حافظا عارفا بالحديث
، وكان يجمع أسانيد كتاب الفردوس لوالده ، توفي سنة ثمان وخمسين وخمسة . سير أعلام
النبلاء ٢٠/ ٣٧٥ والتحبير في المعجم الكبير للسمعاني ١/ ٣٢٧ .

(٧) النهاية / مادة حمد .

وقال الشيخ سعد الدين : في قوله : ((ما شكر الله عبد لا يحمده)) يعني أن من لم يعترف بالمنعم ولم يجهر بالثناء عليه لم يعد شاكرا ، ولم يظهر منه ذلك وإن أتى بالعمل و الاعتقاد ، وذلك لأن المنبئ عن ما في الضمير وضعاً ، و المظهر له حقا هو النطق .

وحقيقة معنى الشكر إشاعة النعمة والإبانة عنها ، ونقيضه - وهو الكفران - ينبئ عن الستر والتغطية ^(١) .

وبسطه الشريف فقال : لأنه إذا لم يعترف العبد بالنعم وإنعام المولى ولم يثن عليه بما يدلّ على تعظيمه وإكرامه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً وإن اعتقد وعمل فلم يعد شاكراً ؛ لأن حقيقة الشكر إشاعة النعمة والكشف عنها ، كما أن كفرانها إخفاؤها وسترها ، و الاعتقاد أمر خفي في نفسه ، وعمل الجوارح وإن كان ظاهراً إلا أنه يحتمل خلاف ما قصد به ، فإنك إذا قمت تعظيماً لأحد احتمل القيام أمراً آخر إذا لم يعتبر للتعظيم ^(٢) .

وأما النطق فهو الذي يفصح عن كل خفي ، فلا خفاء فيه ، ويجلي كل مشتبّه ، فلا احتمال له ، بل هو ظاهر في نفسه ، وتفسير لما أريد به وضعاً ، فكما أن الرأس أظهر الأعضاء وأعلاها ، وهو أصل لها وعمدة لبقائها كذلك الحمد ، أظهر أنواع الشكر وأشهرها وأشملها على حقيقة الشكر والإبانة عن النعمة ، حتى إذا فقد كان ماعداه بمنزلة العدم ^(٣) .

قوله : (والذم نقيض الحمد) .

قال الطيبي : أي مقابله ؛ لاختصاصه باللسان أيضاً ^(٤) .

قوله : (و الكفران نقيض الشكر) .

قال الطيبي : لحصوله بالقلب و اللسان و الجوارح ^(٥) .

قال الراغب : الكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً ، و الكفر في الدين

(١) حاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي حاشية الشريف : إذ لم يتعين للتعظيم .

(٣) حاشية الشريف ١/ ٤٧ .

(٤) فتوح الغيب ١/ ١٠٣ .

(٥) فتوح الغيب ١/ ١٠٣ .

أكثر ، و الكُفُور فيهما جميعا ، قال الله تعالى ﴿ فأبى أكثر الناس إلا كفورا^(١) ﴾
[سورة الإسراء ٩٩]

تتمة^(٢) : زاد الطيبي : و الهجو يقابل المدح ؛ لما فيه من الثلب الذي هو
نقيض التحسين^(٣) .

قوله : (ورفعه بالابتداء) .

قال الشيخ سعد الدين : تعرّض لذلك مع ظهوره ليفرع عليه قوله : " وأصله
النصب^(٤) " .

وقال الشريف : ربما يتوهم أن المجرور معمول للمصدر ، و اللام لتقويته ،
كما في قولك : أعجبني الحمد لله ، فذكر ارتفاعه بالابتداء مع ظهوره ، ليبين أن
الظرف هاهنا مستقر ، وقع خبرا له ؛ وليربط به بيان أصله ، أعني النصب^(٥) .
قوله : (وأصله النصب وقرئ به) .

قال الشريف : المصادر أحداث متعلقة بمحالتها ، فكأنها تقتضي أن تدل على
نسبتها إليها ، والأصل في بيان النسب والتعلقات هو الأفعال ، فهذه مناسبة
تستدعي أن يلاحظ مع المصادر أفعالها الناصبة لها ، وقد تأيدت هذه المناسبة في
مصادر مخصوصة بكثرة استعمالها منصوبة بأفعال مضمرة ، فلذلك حكم بأن أصله
النصب ، وأيده بأنه قراءة بعضهم^(٦) .

قال الطيبي : وهذه القراءة ما ذكرها ابن جني في " المحتسب^(٧) " - يعني مع
أن موضوعه ذكر القراءات الشاذة وتوجيهها - .

قوله : (وإنما عدل به إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له ، دون
تجده وحدوثة) .

قال في " الإنصاف " : يدل على ذلك أن سيبويه اختار في قول القائل : " فإذا له

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٧١٤ .

(٢) في ح : قال :

(٣) فتوح الغيب ١/ ١٠٣ .

(٤) الكشف ١/ ٤٨ وحاشية سعد الدين ل ١٢ .

(٥) حاشية الشريف ١/ ٤٨ .

(٦) حاشية الشريف ١/ ٤٨ .

(٧) فتوح الغيب ١/ ١٠٣ .

علم علم الفقهاء" الرفع ، وفي قوله : " فإذا له صوت صوت حمار ^(١) " النصب ؛
لإشعار النصب بالتجدد ^(٢) المناسب للأصوات ^(٣) ، وإشعار الرفع بالثبوت الذي
هو في العلم أمدح ^(٤) .

وقال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي : فإن قلت : ما معنى كون حمد
العباد لله مع أن حمدهم حادث ، ولا يجوز قيام الحادث بالله تعالى .
قلت : المراد منه تعلق الحمد به ، ولا يلزم من التعلق القيام به ، كتعلق العلم
بالمعلومات ، فلا يتوجه الإشكال أصلا .

قال : وقد أجاب عنه بعض الفضلاء بأن الحمد مصدر بناء المجهول ، فيكون
الثابت له هو المحمودية .

وقيل : إن اللام هنا للتعليل ، بمعنى أن الحمد ثابت لأجل الله ^(٥) . انتهى .

قوله : (وهو من المصادر التي تنصب بأفعال مضمرة) .

زاد في " الكشف " : " والمعنى نحمد الله حمدا ^(٦) " .

وقال أبو البقاء : تقديره هنا أحمد الحمد ^(٧) .

وقال أبو حيان : تقديره أحمد الله ، أو حمدت الله ، فحذف الفعل وأقيم
المصدر مقامه .

قال : وقدر بعضهم العامل للنصب فعلا غير مشتق من الحمد ، أي اقرءوا
الحمد لله ، أو الزموا الحمد لله ، كما حذفوه من نحو اللهم ضبعا وذئبا .

قال : و الأول هو الصحيح ، لدلالة اللفظ عليه .

قال : وفي قراءة النصب اللام للتبيين ، كأنه قال : أعني لله ، فلا تكون مقوية
للتعدي ، فيكون لله في موضع نصب بالمصدر ؛ لامتناع عمله فيه ، قالوا : سقيا
لزيد ، ولم يقولوا : سقيا زيدا ، فيعملونه فيه ، فدل على أنه ليس من معمول

(١) الكتاب ١/ ٣٥٥ ، ٣٦١ .

(٢) في ت ، د ، ظ ، ق : التجديد .

(٣) في ظ : للصوت .

(٤) الإنصاف ١/ ٤٦ .

(٥) شرح قواعد الإعراب ٤٠ .

(٦) الكشف ١/ ٤٨ .

(٧) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥ .

المصدر ، بل صار على عامل آخر ^(١) .

قوله : (والتعريف فيه للجنس ، ومعناه الإشارة إلى ما يعرف ^(٢) كل أحد أن الحمد ما هو ، وقيل : للاستغراق ؛ إذ الحمد في الحقيقة كله له ، إذ ما من خير إلا وهو موليه بوسط ، أو بغير وسط)

حاصله أنه رد بين كون اللام للجنس والاستغراق ، منكرًا بالمعنى على الزمخشري ، حيث قصرها على الأول ، وَوَهَمَ من ذهب إلى الثاني .

وقد قيل : إن ذلك منه نزعة اعتزالية ^(٣) ، بناء على أن العبد موجد لأفعاله بالاستقلال ، فيستحق بذلك بعض الحمد ، فلا يكون كل الحمد لله .

وقد أشار المصنف إلى رده بأن كل خير فهو تعالى موليه بواسطة أو بغيرها ، فالحمد في الحقيقة كله له ، ثم إن المحققين ذهبوا إلى الاستغراق ، فكان ينبغي للمصنف تقديمه .

قال الإمام فصيح الدين ^(٤) في " الفرائد " : كَأَنَّ الزمخشري أراد بما قاله أن بعض الحمد لله ، بناء على مذهبه ، وليس كذلك ؛ فإنه لا حمد إلا لله تعالى .

نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ، ولكنه يحتمله ، فإن لم يمنع مانع واقتضاه المقام كان مرادًا منه ، و الحمد لما كان هو الوصف بالجميل على

(١) البحر المحيط ١/ ١٠٠ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : يعرفه .

(٣) نعم ، قد يكون في هذا دسيئة اعتزالية ، وإشارة إلى مذهب كلامي ، وهو أن الأفعال الاختيارية خيرها وشرها يخلقها العبد ، فله من جنس الحمد عليها قدر ، لخلقه الأفعال ، كما أن لله من جنس الحمد قدر ، لخلقه الذوات والنعم الوافرة ، فللعبد قدر من جنس الحمد ، ولله قدر من جنس الحمد ، وليس كل الحمد لله . قال شيخ الإسلام مبيناً هذه الدسيئة : إذا أثبت جنس الحمد من غير استغراق فإن هذا لا يثبت خصائص الرب التي بها يمتاز عن غيره ، فإن الحمد إذا كان للجنس أوجب أن يكون لغيره أفراد من أفراد هذا الجنس كما تقوله القدرية ، وأما أهل السنة فيقولون : الحمد لله كله . قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات ٤١ .

(٤) قال حاجي خليفة : فرائد التفسير لأبي المحامد فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي ، اختصر فيه الكشف وزيادات بحثية نحوية وكلامية وأدبية . كشف الظنون ٢/ ١٢٤٢ ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة طوبقي سراي ، انظر في فهرس مكتبة طوبقي سراي ٣٧٦/ ١ وفيه : أبو محامد فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي . فرائد التفسير ، نسخ في المدينة المنورة ٧٢٠ وهو مختصر الكشف مع إضافة مسائل كلامية ونحوية .

جهة^(١) التعظيم ، و الله تعالى خالق كل جمال وكمال، وخالق كل من له الجمال والكمال ، وخالق كل ما يستحق به الحمد من الأفعال فله الحمد في الحقيقة وإن أضيف في الظاهر إلى غيره.

وقال صاحب^(٢) " اللباب " في تفسير الفاتحة^(٣) : توجيه ما قاله الزمخشري أن اللام لا تفيد شيئاً سوى التعريف ، و الاسم لا يدل إلا على نفس الماهية المعبر عنها بالجنسية ، فإذا لا يكون ثم استغراق .

قال الطيبي : وهذا ذهول عن قول صاحب " المفتاح " : إن الحقيقة من حيث هي صالحة للتوحد و التكثر ؛ لاجتماعها مع كل واحد منهما ، فإذا اجتمعت مع المفرد والجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق^(٤) .
قال الطيبي : و الحق أن الحمل على الجنس أو على الاستغراق إنما يظهر بحسب المقام .

وبيانه هنا أن في تعقيب هذه الصفات للحمد إشعاراً بأن الحمد إنما استحقه لما أنه متصف بها ، كما صرح به في قوله : " وهذه الأوصاف دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء^(٥) " .

وقد تقرر في الأصول أن في اقتران الوصف المناسب بالحكم إشعاراً بالعلية ، وهاهنا الصفات بأسرها تضمنت العموم ، فينبغي أن يكون العموم في الحمد ثابتاً .
وبيانه أن الشكر يقتضي المنعم والمنعم عليه والنعمة ، والمنعم هو الله ، وخص اسمه المقدس لكونه جامعاً لمعاني الأسماء الحسنى ، ما علم وما لم يعلم ، و المنعم عليهم العالمون ، وقد اشتمل على كل جنس مما سمي به ، وموجب النعم الرحمن الرحيم ، وهو قد استوعب^(٦) جميع النعم ، فإذا ما الذي يستدعي تخصيص الحمد ببعض سوى التحكم والتوهم^(٧) .

(١) د ، ق : وجه .

(٢) هو محمد بن محمد تاج الدين الإسفرايني ، سبقت ترجمته .

(٣) " اسمه فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة " ومنه نسخة محفوظة في المكتبة الخديوية . انظر في فهرس الكتب العربية المحفوظة في الكتبخانة الخديوية المصرية ٨٠ / ٤ .

(٤) مفتاح العلوم ٣١٧ ٣١٨ .

(٥) الكشف ٦٠ / ١ .

(٦) في ت ، ظ : استوعب .

(٧) فتوح الغيب ١ / ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

وفي " اللطائف القشيرية " : واللام في الحمد للجنس ، ومقتضاها الاستغراق لجميع المحامد لله تعالى إما وصفا ، وإما خلقا ، فله الحمد لظهور سلطانه ، وله الشكر لوفور إحسانه ^(١) .

الإمام : لو قال : أحمد الله كان قد ذكر حمد نفسه فقط ، وإذا قال : الحمد لله فقد دخل فيه حمده ، وحمد غيره جميعا من لدن خلق العالم إلى انتهاء دخول أهل الجنة الجنة ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ ^(٢) [سورة يونس ١١] .

" الإنصاف " : تعريف النكرة باللام إما للعهد ، وإما للجنس ، والذي للعهد إما أن ينصرف العهد فيه إلى فرد معين من أفراد الجنس نحو ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ [سورة مزمل ١١] وإما أن ينصرف إلى الماهية باعتبار تميزها عن غيرها ، كقولك : أكلت الخبز .

والجنس هو الذي ينضم إليه شمول الآحاد ، كقولك : الرجل خير من المرأة . وكلا نوعي العهد لا يوجب استغراقا ، إنما يوجبه الجنس ، والزمخشري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من نوعي العهد ، وعبر عنه بتعريف الجنس ، لعدم اعتناؤه باصطلاح أصول الفقه ، وغير الزمخشري جعله للاستغراق ، وليس ببعيد ^(٣) .
الطبيبي : ليس المراد من تعريف الجنس في الحمد الماهية من حيث هي هي ، نحو الرجل خير من المرأة ، بل المراد منه فرد غير معين بحسب الخارج ، نحو دخلت السوق في بلد كذا ^(٤) .

الشيخ أكمل الدين : تعريف الجنس هو الذي يقال فيه : العهد الذهني عند المحققين ، فإنهم قالوا : لام التعريف هو الدال على الحاضر في ذهن السامع ، وهو إما أن يكون كلياً أو جزئياً ، والأول يسمى عهداً ذهنياً ، ويعبر عنه أيضاً بتعريف الجنس ، والثاني يسمى عهداً خارجياً ، والتعرض للأفراد المعني بقولهم : الاستغراق ليس للام دلالة عليه ، وإنما هو بحسب المقام ، فإذا كان خطايا مثل

(١) لطائف الإشارات ١/ ٥٧ .

(٢) التفسير الكبير ١/ ٢١٩ .

(٣) الإنصاف ١/ ٨ .

(٤) فتوح الغيب ١/ ١٠٧ .

((المؤمن غر كريم^(١))) حمل المعرف باللام مفردا كان أو جمعا على الاستغراق بعلّة إيهام أن القصد إلى فرد ، دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود إلى ترجيح أحد المتساويين بلا مرجح .

قال : وفسر المصنف تعريف الجنس بقوله : " ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد أن الحمد ما هو ^(٢) " أي إلى حقيقة من الحقائق ، و المراد بها الإشارة العقلية؛ لأن الكليات لا تدرك إلا بالعقل .

قال : ونسب من ذهب إلى أنها للاستغراق إلى الوهم ، فاختلف الناس في بيان ذلك .

فمنهم من قال : إنما فعل ذلك بناء على مذهبه ، وليس في كلامه ما يشعر بذلك ، على أن هذا لا يصح إلا إذا كان نفيه الاستغراق في هذه المادة خاصة ، وأما إذا كان مراده أن الاستغراق لا يستفاد من اللام أينما كانت فليس بصحيح ، لعدم وجوده في غير هذه المادة .

ومنهم من قال : إنما نسبته إلى الوهم ، لأنه قدم أن أصل الكلام نحمد الله حمدا ، فيكون الحمد منزلا منزلة حمدا ، ومفهومه ماهية الحمد ؛ لأنه مفعول مطلق للتأكيد ، فيكون المراد بالحمد ماهيته .

وفيه نظر ؛ لأنه يفيد الاختصاص بالمادة ، وتشبيهه ب"أرسلها العراك" ينفيه ، ولأنه منزل منزلة حمدا في تقدير الناصب ، لا في كونه نكرة .

ومنهم من قال : إنما فعل ذلك بناء على ما ذكرنا أن اللام للعهد ، والاستغراق ناشئ عن المقام ، وهذا المقام آب عن الاستغراق ؛ لأن اختصاص حقيقة الحمد به

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ١٤٥ ح ٤١٨ وأبو داود ٢٧٢/٥ ح ٤٧٥٧ والترمذي ٥١٢/٣ ح ١٩٦٤ والعقيلي في كتاب الضعفاء ١٥٩/١ وابن عدي في الكامل ٤٤٥/٢ والحاكم في المستدرک ٤٣/١ من طريق بشر بن رافع ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . قال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ورواه أحمد في المسند ٥٩/١٥ وأبو داود ٢٧٢/٥ ح ٤٧٥٧ وأبو يعلى في مسنده ٤٠٣/١٠ والطحاوي في مشكل الآثار ١٥٠/٨ والحاكم في المستدرک ٤٣/١ وفي معرفة علوم الحديث ١١٧ من طريق الحجاج بن فرافصة ، عن رجل ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وفي رواية أبي يعلى : عن الحجاج بن فرافصة ، عن يحيى ابن أبي كثير . حسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٤٥/٢ .

(٢) الكشف ٤٩/١ .

تعالى أبلغ من اختصاص أفراده جمعا وفردا ، وفيه إشعار بأن حمد كل حامد ، لكل محمود ، حمد لله تعالى على الحقيقة ؛ لأن الحمد إنما يكون على الفعل الاختياري بالجميل ، وكل ما يصدر من الفعل من كل محمود فإنه فعل خلقه الله تعالى ، فيكون الحمد المقابل لله خالقه .

ورّد بأن إباء المقام عن الاستغراق ممنوع ؛ لأنه مقام خطابي يستدعي الحمل على الاستغراق ، وبأن كون اختصاص حقيقة الحمد أبلغ ممنوع ، فظهر من ذلك كله أن جعل اللام للحقيقة ليس أولى من الاستغراق إلا إذا كان مراده بكلامه ذلك أن جعل اللام موضوعا للاستغراق وهم ، فإنها موضوعة للعهد ^(١) . انتهى .

وقال الشريف : قوله : " ومعناه الإشارة " إلى آخره تصريح بأن معنى تعريف الجنس الإشارة إلى حضور الماهية في الذهن ، وتميزها هناك من سائر الماهيات ، فإن المُنكَّر وإن دلّ على ماهية معقولة متميزة في الذهن حاضرة عنده إلا أنه لا إشارة فيه إلى تعيينها وحضورها ، فإذا عرف بلام الجنس فقد أشير إلى ذلك ، و الفرق بين حضورها وتعيينها في الذهن ، وبين الإشارة إلى حضورها وتعيينها هناك مما لا خفاء فيه .

وتوهم كثير من الناس أن معنى تعريف الجنس هو الاستغراق ، ويطله أن الاستغراق قد يتحقق في النفي و الإثبات كما في لارجل في الدار ، وتمررة خير من جرادة ، وليس معه تعريف أصلاً .

فإن قيل : قد حمل صاحب " الكشاف " المعروف بلام الجنس في مواضع على الشمول و الإحاطة ، وهو معنى الاستغراق بعينه ، فكيف جعله هنا وهما ؟ .

قلنا : الوهم كون الاستغراق معنى تعريف الجنس ، لا كونه استفادا من المعروف باللام بمعونة المقام ، وما نُقِلَ عنه من أن اللام لا تفيد سوى التعريف والإشارة ، والاسم لا يدلّ إلا على مسماه ، فإذا لا يكون ثمة استغراق ، أراد به أن ليس ثم استغراق هو مدلول الاسم ، أو اللام ، لا أنه لا استفاد من القرائن الخارجية .

وتحقيق الكلام أن معنى التعريف مطلقا هو الإشارة إلى أن مدلول اللفظ معهود ، أي معلوم متعين حاضر في ذهن السامع ، يرشدك إلى ذلك ما فسر به

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٣ .

المصنف تعريف الجنس هاهنا ، وما صرّح به ابن الحاجب في " إيضاح المفصل " من أن زيدا موضوع لمعهود بين المتكلم والمخاطب ، ومن أن غلام زيد لمعهود معين بينهما بحسب تلك النسبة المخصوصة ^(١) .

وما ذكره بعض الأدباء من أن المعرفة ما يعرفه مخاطبك ، والنكرة ما لا يعرفه ، وما أجمعوا عليه من أن الصلة يجب أن تكون معلومة الانتساب للسامع .

وإذا استقرت كلامهم وتحققت محصولة استوثقت بما ذكرنا .

وقد صرّح به بعض الأفاضل فقال : التعريف يقصد به معهود معين عند السامع من حيث هو معين ، كأنه أشار إليه بذلك الاعتبار .

وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعين من حيث ذاته ، ولا يلاحظ فيها تعيينه وإن كان معينا في نفسه .

وحينئذ نقول : اللام إذا دخلت على اسم فإما أن يشار بها إلى حقيقة معينة من مسماه فردا كانت أو أفراداً ، مذكورة تحقيقاً أو تقديرأ ، وتسمى لام العهد ، ونظيره العلم الشخصي ، وإما أن يشار بها إلى مسماه ، وتسمى لام الجنس ، فإن قصد المسمى من حيث هو كما في التعريفات ، ونحو قولنا : الرجل خير من المرأة تسمى اللام حينئذ لام الحقيقة والطبيعة ، ونظيره العلم الجنسي ، وإن قصد المسمى من حيث هو في ضمن الأفراد بقرينة الأحكام الجارية عليه الثابتة له في ضمنها ، فإما أن يقصد إليه من حيث هو في ضمن جميع أفرادها ، كما في المقام الخطابى بعله إيهام أن القصد إلى بعضها دون بعض ترجيح بلا مرجح ، وتسمى لام الاستغراق ، ونظيره كلمة كل مضافة إلى النكرة ، أو في ضمن بعضها كما في المقام الاستدلالي ، وتسمى لام العهد الذهني كقولك : ادخل السوق ، حيث لا عهد ، ومؤداه مؤدى النكرة ، ولذلك تجري عليه أحكامها ، فظهر أن اللام إما لتعريف العهد ، أو لتعريف الجنس ، كما ذكر في " المفصل " ^(٢) " وأن الاستغراق والعهد الذهني راجعان إلى التعريف الجنسي ، ومستفادان من الأمور الخارجة عن مدلول اللام والمعرف بها ، وهو مراد الزمخشري .

وقد قيل : اختياره الجنس على الاستغراق مبني على مسألة خلق الأفعال ،

(١) الإيضاح شرح المفصل ٩٨ / ١ .

(٢) المفصل في علم العربية ٣٢٦ .

فإن أفعال العباد لما كانت مخلوقة لهم عند المعتزلة كانت المحامد عليها راجعة إليهم، فلا يصح تخصيص المحامد كلها لله تعالى .

وفساده ظاهر؛ لأن اختصاص الجنس به تعالى يستلزم اختصاص جميع أفرادها أيضا ؛ إذ لو وجد فرد منه لغيره ثبت الجنس له في ضمنه .

وقيل : مبني على أن هذه المصادر نائبة مناب أفعالها ، سادة مسادها ، والأفعال لا تعدو دلالتها على الحقيقة إلى الاستغراق .

وَرُدُّ بأن ذلك لا ينافي قصد الاستغراق بمعونة قرائن الأحوال .

وقيل : إنما اختاره بناء على أن الجنس هو المتبادر إلى الفهم الشائع في الاستعمال ، لاسيما في المصادر ، وعند خفاء قرائن الاستغراق .

وهو أيضا مردود بأن المحلى بلام الجنس في المقامات الخطابية يتبادر منه الاستغراق ، وهو الشائع في الاستعمال هناك مصدرا كان أو غيره ، وأي مقام أولى بملاحظة الشمول والاستغراق من مقام تخصيص الحمد بالله تعالى تعظيما له ، فقرينة الاستغراق فيما نحن فيه كنار على علم .

والحق أن سبب الاختيار هو أن اختصاص الجنس مستفاد من جوهر الكلام ، ومستلزم لاختصاص جميع الأفراد ، فلا حاجة في تأدية المقصود - الذي هو ثبوت الحمد له تعالى ، وانتفاؤه عن غيره - إلى أن يلاحظ الشمول والإحاطة ، ويستعان فيه بالأمور الخارجة ، بل نقول - على ما اختاره - : يكون اختصاص جميع الأفراد ثابتا بطريق برهاني ، فيكون أقوى من إثباته ابتداء ^(١) .

وقال الشيخ بهاء الدين السبكي ^(٢) في " عروس الأفراح " : العهد قد يكو شخصا كقوله ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ وقد يكون جنسياً ، بمعنى إرادة جنس ، هو نوع لما فوقه ، كقولك : الرجل ، تريد به فردا من أفراد الرجال الحجازيين دون غيرهم ، وهذا يقع كثيرا في الكلام .

ولعل منه قوله تعالى ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب ﴾ [سورة الأنعام ٨٩] فإن

(١) حاشية الشريف ٥٢٥٠/١ .

(٢) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين أبو حامد السبكي ، كانت له اليد الطولى في علوم اللسان العربي والمعاني والبيان ، وله عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح ، أبان فيه عن سعة دائرة في الفن ، توفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . المعجم المختص ٢٩ والدرر الكامنة

٢١٠/١ .

المراد جنس كتب الله تعالى ، ليكون صالحا للتوراة و الإنجيل و الزبور التي أوتيتها من تقدّم ذكره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فاللام فيه عهدية جنسية . وكذلك قوله تعالى ﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾ [سورة البقرة ١٧٧] .

قال الزمخشري : " أي جنس كتب الله ^(١) " المنزلة ، وتصير هذه الألف واللام عهدية جنسية استغراقية

قال : " واللام على أقسام :

أحدها : جنسية فقط ، كقولك : الرجل خير من المرأة ، أي حقيقة الرجولية خير من حقيقة الأنوثة ^(٢) .

الثاني : عهدية عهدا خارجيا كالرجل لمعين .

الثالث : عهدية ذهنا .

ونعني بالخارجي ما كان السامع يعرفه ، وبالذهني ما انفرد المتكلم بمعرفته ، وإلا فالعهد لا يكون إلا في الذهن .

الرابع : عهدية جنسية ، كقولك : أكرم الرجل ، تريد جنس الحجازي في جواب من قال : حضر حجازي .

الخامس : كذلك وهو معهود ذهني ، لا خارجي كالمثال المذكور ، حيث لم يكن في جواب .

السادس : استغراقية جنسية مثل الرجل الجاهل خير من المرأة .

السابع : استغراقية جنسية عهدية كالمثال المذكور مريدا به الحجازي .

الثامن : كذلك ، و المعهود ذهني .

التاسع : جنسية ، ولكن يريد جملة ذلك الجنس ، لا باعتبار العموم ، ليفيد علم الأفراد والمجموع معاً ، فإن المجموع في الإثبات يستلزم الأفراد ، بل يكون المدلول الحقيقة كلها ، وهو بمعنى العموم المجموعي .

وينبغي أن يجعل منه قوله تعالى : ﴿ عالم الغيب والشهادة ^(٣) ﴾ [سورة

الرعد ٩] .

(١) الكشف ١/ ٣٣٠ .

(٢) ف د ، ظ : الأنوثة .

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ١/ ٣٢٧ .

فوائد:

الأولى : قال الشريف : إنما قال : "والتعريف فيه للجنس" ولم يقل : واللام تنبيهاً على أن اللام للتعريف اتفاقاً وإن وقع اشتباه في معنى التعريف ^(١) .
الثانية : حكى الكرمانى في غرائب ، ثم السمين في إعرابه قولاً ثالثاً : أنها للعهد ^(٢) . وعندي أنه عين القول بأنها للجنس ، كما تقدم تقريره في كلام صاحب الانتصاف وغيره .

ثم رأيت أبا حيان قال في كتابه إعراب القرآن الذي لخصه من بحره : الحمد مصدر معرّف بـ "أل" إما للعهد ، أي الحمد المعروف بينكم لله ، أو لتعريف الماهية كالدينار خير من الدرهم ، أي أي دينار كان فهو خير من أي درهم كان ، فيستلزم إذ ذاك الأحمّد كلها ، أو لتعريف الجنس فتدلّ على استغراق الأحمد كلها بالمطابقة ^(٣) .

ثم رأيت في " شرح الرسالة " للفاكهى ^(٤) : قال : سمعت شيخنا أبا العباس المرسى ^(٥) يقول : قلت لابن النحاس النحوي ^(٦) - يعني الشيخ بهاء الدين شيخ أبي حيان - : ما تقول في الألف واللام في الحمد لله ، أجنسية هي أم عهدية ؟ فقال : يا سيدي قالوا : إنها جنسية ، فقلت له : الذي أقول : إنها عهدية ، وذلك أن

(١) حاشية الشريف ٤٩/١ .

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٧/١ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣٨/١ .

(٣) هذا العزو وهم ، فليس ما نقله المؤلف في النهر الماد من البحر المحيط ، وإنما هو في البحر المحيط ٩٩/١ .

(٤) هو عمر بن على بن سالم تاج الدين الفاكهى اللخمي الإسكندري النحوي ، مهر في العربية والفنون ، صنف شرح العمدة ، وشرح الأربعين النووية ، وشرح رسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي ، سماه التحرير والتحبير ، توفي سنة واحد وثلاثين وسبعمائة . بغية الوعاة ٢٢١/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩٩/٧ ومن التحرير والتحبير نسخ مخطوطة ، انظر في الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط ، الفقه وأصوله ٣٣٦/٢ .

(٥) هو أحمد بن عمر بن محد أبو العباس الأنصاري المرسى الصوفي ، وارث شيخه الشاذلي تصوفاً ، الأشعري معتقداً ، وللناس فيه اعتقاد ، توفي سنة ست وثمانين وستمائة . كتاب الوافي بالوفيات ٢٦٤/٧ وكتاب المقفى الكبير ٥٤٨/١ .

(٦) هو محمد بن إبراهيم بن محمد بهاء الدين أبو عبد الله ابن النحاس الحلبي النحوي ، مشهور بالدين والصدق والعدالة ، فيه ظرف النحاة وانبساطهم ، اقتنى كتباً كثيرة ، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة . بغية الوعاة ١٣/١ ومعجم المؤلفين ٢١٩/٨ .

الله لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه في أزله ، نيابة عن خلقه قبل أن يحمده ، فقال : أشهدك أنها للعهد .

الثالثة : حكى الكرمانى قولاً آخر أنها للتفخيم و التعظيم ^(١) ، فإن أراد الاستغراق فعبارة غريبة فيه ، وإلا فلا يعرف ذلك في أقسام اللام .

الرابعة : ألف الشيخ علاء الدين البخاري ^(٢) من شيوخ شيوخنا رسالة في تقرير أن الحمد لله جملة خبرية ، لا إنشائية قال فيها : أجمعت الأمة على إمكان كون اللام فيه للاستغراق لأن أهل السنة حملوها على الاستغراق ، والحكم بثبوت الشيء فرع إمكانه ، وغيرهم من المعتزلة ومن يجري مجراهم افتقروا في حملها على الجنس إلى ما يرجحه على الاستغراق ، وذلك دليل على الاعتراف ^(٣) بإمكانه ؛ إذ ترك الممتنع و الأخذ بالممكن لا يفتقر إلى المرجح ، فثبت ^(٤) بالإجماع المركب إمكان استغراقه .

الخامسة قال بعض أرباب الحواشي : اختلف الناس في الحمد لله ، فاختار الزمخشري أنه خبر عدل به عن الأمر ، و اختار آخرون أنه خبر على حقيقته ، وأن المراد به الإخبار بأن الله تعالى مستحق الحمد ، كما قال تعالى ﴿ له الحمد في الأولى والآخرة ﴾ [سورة القصص ٧٠] .

وبنى الزمخشري على مذهبه أن الألف واللام في الحمد لتعريف الحقيقة ، فإنه يستحيل الاستغراق ، فإنه لا يؤمر العبد بأن يحمد كل حمد في العالم ، وأصحاب القول الثاني جعلوها للاستغراق ؛ لأنه إخبار بما يستحقه الله تعالى من جميع المحامد .

قوله : (وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام ، وبالعكس تنزيلاً لهما من حيث إنهما يستعملان معاً منزلة كلمة واحدة) .

قال ابن جني في كتابه " المحتسب في توجيه شواذ القراءات " : قراءة أهل

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٧/١ .

(٢) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري ، الإمام البحر في الفقه والأصول ، من تصانيفه شرح أصول الفقه للبزدوي ، توفي سنة ثلاثين وسبعمائة . الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/٢٤٨ وتاج التراجم في من صنف من الحنفية ١٢٧ ومعجم المؤلفين ٥/٢٤٢ .

(٣) في د : دليل على أن الاستغراق .

(٤) في ظ : فيثبت .

البادية الحمد لله مضمومة الدال واللام ، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة إبراهيم ابن أبي عبله الحمد لله مكسورتان ، ورواها أيضا لي قراءة لزيد بن علي ، وللحسن البصري .

وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال ، إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو أن هذا اللفظ كثر في كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم لما كثر في استعمالهم أشد تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك لم يك ، وَلَا أَدْر ، وَلَمْ أَبْل ، وأيش تقول ، وجا يجي ، وسا يسو ، بحذف همزتيهما .

فلما اطردها ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر ، فصارت الحمد لله ، كَعُنُقٍ وَطَنْبٍ ، والحمد لله كَابِلٍ وَإِطْلٍ إلا أن الحمد لله بضم الحرفين أسهل من الحمد لله بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنه إذا كان إتباعا فأقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول ، وذلك أنه جار مجرى السبب و المسبب ، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما تقول : مُدٌّ وَشُدٌّ ، فتتبع الثاني الأول ، فهذا أقيس من إتباعك الأول الثاني في نحو أُقْتَلُ وَأَدْخُلُ ، فكذلك الحمد لله أسهل مأخذا من الحمد لله .

والآخر : أن ضمة الدال في الحمد إعراب ، وكسرة اللام في الله بناء ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فإذا قلت : الحمد لله فقريب أن تغلب الأقوى الأضعف ، وإذا قلت : الحمد لله غلبت البناء الأضعف على الإعراب الأقوى ، مضافا ذلك إلى حكم تغيير الآخر للأول ، وإلى كثرة باب عنق و طنب في قلة باب إبل وإطل ، ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء قوله :

وقال : اضْرِبِ السَّاقِينَ إِمَّاكَ هَابِلُ .

كسر الميم لكسرة الهمزة .

ثم من بعد ذلك إنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به في موضع آخر ، وهو أن قولك : " الحمد لله " جملة ، وقد شبه جزءاها معا بالجزء الواحد ، وهو مُدٌّ ، أو عُنُقٌ فيمن أسكن ثم أتبع ، أو السُّلْطَانُ دل ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره ؛ لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا هذين الجزئين مجرى الجزء الواحد . وقد نحوا هذا الموضع في قولهم في تأبط شرا : تأبطي ، وفي رجل اسم زيد أخوك : زيدي ، فحذفوا الجزء الثاني ، كما يحذفونه من المركب في قولهم في

حضر موت : حضرمي ، وفي رامهرمز : رامي ، وكما يقولون في طلحة : طلحي ،
فدل ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره .

ومثله في الدلالة على هذا المعنى قراءة ابن كثير ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ [سورة
أعراف ١١٨] بتسكين حرف المضارعة من ﴿ تلقف ﴾ فلولا شدة اتصاله بما قبله
للزم منه تصور الابتداء بالساكن ، بل صار في اللفظ ﴿ هِيَ ت ﴾ كالجاء الواحد
الذي هو خِدَبٌ ، وَهَجَفٌ ، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدأ بخبره مما
تقدم ؛ لما فيه من وجوب تصور الابتداء بالساكن .

ومن ورائه أيضا ما هو ألطف مأخذا ، وهو أن ﴿ تلقف ﴾ جملة ، ومشفوعة
أيضا بالمفعول الموصول الذي هو ﴿ ما يأفكون ﴾ .

وأصل تصور الجمل في هذا المعنى أن تكون منفصلة قائمة برؤوسها ، وقد
ترى هاهنا كيف تصورت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قبلها ، فإذا جاز هذا الخلط له
وَكَادَةُ الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفردا ، لا يشك أنه
به أشد اتصالا ، وإليه أقوى تساندا وانحيازا ، فاضمم ذلك إلى ما قبله .

ونحو منه حكاية الفراء عن بعضهم - وجرى ذكر رجل ، فقيل : هاهو ذا ،
فقال مجيباً : نَعَمْ الْهَآ هُوَ ذَا هُوَ ، فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ
والخبر من أقوى دليل على تنزيلها عندهم منزلة الجزء الواحد .

نعم ، وفي صدر هذه الجملة حرف التنبيه ، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف
بعض الانفصال ، وهما مع ذلك كالمتلاقيين^(١) المتعاقبين مع حجزه بينهما ،
واعترضه على كل واحد منهما^(٢) . انتهى كلام ابن جني .

قوله : (الرب في الأصل بمعنى الترية) إلى آخره .

لم يصرح بما هو المراد به هنا ، إلا أن كلامه في حكاية القول الأول يشعر
باختيار أن المراد به هنا المربي ، وفي حكاية الثاني يشعر بأن المراد به المالك ،
وهو لغة يطلق عليهما ، وعلى الخالق ، والسيد ، والثابت ، والمعبود ، والمصلح ،
وكل ذلك تحتمله الآية .

قال الماوردي وغيره : فإن فسر بمعنى المالك ، أو السيد ، أو الثابت فمن

(١) في ظ كالمتلاقيتين مع ، وفي ت : كالمتلاقيتين المتعاقبتين .

(٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٣٧- ٣٩ .

صفات الذات أو بالباقي فمن صفات الفعل ^(١) .

وقال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل في تفسيره : إن فسر بالمعبود على معنى مستحق العبادة فصفة ذات ، أو على معنى الذي يعبد الخلق فصفة فعل .

وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : الأولى أن يحمل هنا على المصلح لعمومه ^(٢) .

وساق الطيبي كلام القاضي فاهما منه أنه فسر بالمربي ، ثم قال : وهذا التفسير أولى ؛ لأنه أعم وأنسب للحمد ؛ فإن من شأن المالك إصلاح ما تحت سياسته ، وإتمام أمر معاشه .

ثم ذكر قول الجوهري : رب كل شيء مالكة ، وربيت القوم : سستهم ، ورب الضيعة : أي أصلحها وأتمها ، وَرَبَّ فُلَانٍ وَلَدَهُ يَرْبُّهُ رَبًّا .

وقال : فالواجب حمل الرب على كلا مفهوميه ، بأن يفسر الرب بالقدر المشترك المتصرف التام ، وسبيل أعمال المشترك في كلا مفهوميه إذا اتفقا في أمرٍ سبيل الكناية في أنها لا تنافي إرادة التصريح مع إرادة ما عبر عنه ، وإذا اختلفا سبيل الحقيقة والمجاز ^(٣) .

وقال الأصبهاني ^(٤) : يصح أن يراد به هنا جميع معانيه ، ولهذا أتى به هنا دون المالك ونحوه .

قوله : (وقيل : هو نعت من ربه يربه ، فهو رب ، كقولك : نم ينم فهو نم) . قال الشريف : قوله " فهو رب " يدل على أنه صفة مشبهة من فعل متعد ، لكن بعد جعله لازما بالنقل إلى فعل بالضم ، كما سلف تحقيقه .

ولما كان مجيء الصفة على فعل من باب فعل بالفتح ، يفعل بالضم عزيزا استشهد له بمثال ، يقال : نم الحديث ينمه وينمه بالضم والكسر فهو نم ، ولا بد فيه

(١) التكت والعيون ٥٤ / ١ .

(٢) فوائد في مشكل القرآن ٤٨ .

(٣) الصحاح / مادة رب ، وفتوح الغيب ١١٣ / ١ .

(٤) جوزت أن يكون محمود بن عبد الرحمن بن أحمد أبا الثناء الأصبهاني أو إسماعيل بن محمد بن الفضل أبا القاسم الأصبهاني فراجعت تفسير أبي الثناء أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية فلم أجد فيه الإحالة ، ثم راجعت إعراب القرآن المنسوب لأبي القاسم فلم أجد فيه الإحالة أيضاً ، فلا أدري أي أصبهاني هو .

من النقل أيضاً ، وكان في ترك المفعول نوع إشارة إليه ^(١) .
وقال أبو حيان : "رب" على هذا القول اسم فاعل حذفت ألفه ، فأصله راب ،
كما قالوا : رجل بار وبر ^(٢) .

قوله : (ولا يطلق على غيره تعالى) .
قال الشريف وغيره : يعنى به غالباً ، وإلا فقد جاء في شعر الحارث بن حلزة ^(٣)
يمدح ملكا :

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحَيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءٌ ^(٤) .
قلت : الظاهر أن مراد المصنف نفي إطلاقه شرعا ، و الحارث من شعراء
الجاهلية .

وقال الشيخ سعد الدين : المراد أن لفظ الرب بدون الإضافة لا يذكر إلا في
حق الله تعالى ، بخلاف الجمع كـ "الأرباب" كما يقال : رب الأرباب ، وفي
التنزيل ﴿أرباب متفرقون﴾ ^(٥) [سورة يوسف ٣٩] .

قوله : (إلا مقيدا كقوله ﴿ارجع إلى ربك﴾) [سورة يوسف ٥٠] .
قال الطيبي : هذا يرده ما رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً ((لا يقل
أحدكم أطعم ربك ، ولا وضئ ربك ، ولا اسق ربك ، ولا يقل أحدكم : ربي ،
وليقل : سيدي)) .

قال : وأما قول يوسف عليه السلام ﴿ارجع إلى ربك﴾ و﴿إنه ربي﴾ ونحوه
فهو ملحق بقوله تعالى ﴿وخروا له سجدا﴾ [سورة يوسف ١٠٠] في
الاختصاص بزمانه .

قلت : جوابه أن النهي في الحديث للتنزيه .
قوله : (و العالم اسم لما يعلم به كالخاتم) .
قال الشريف : يريد كما أن الخاتم - مع كونه مشتقا من الختم - اسم لما يختم

(١) حاشية الشريف ٥٣/١ .

(٢) البحر المحيط ١٠٢/١ .

(٣) هو الحارث بن حلزة بن مكروه الشكري ، وهو من بني يشكر من بكر بن وائل . الشعر
والشعراء ١٩٧/١ وكتاب الأعاني ٤٢/١١ .

(٤) شرح القصائد التسع المشهورات صنعة أبي جعفر النحاس ٥٧٧/٢ وحاشية الشريف ٥٣/١ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ١٣ .

به كذلك العالم - مع اشتقاقه من العلم - اسم لكل ما علم به الخالق .

قوله : (غلب فيما يعلم به الصانع) .

قلت : اشتهر عند المتكلمين إطلاق الصانع عليه تعالى ، وقد اعترض بأنه لم

يرد ، وأسماءه تعالى توقيفية .

وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأنه قرئ شاذاً ﴿ صَنَعَهُ اللَّهُ ﴾ بلفظ الماضي ،

فمن اكتفى في الاطلاق بورود الفعل اكتفى بذلك .

وأجاب غيره بأنه مأخوذ من قوله ﴿ صنع الله ﴾ وهو أيضا جار على طريقة من

يكتفي في لإطلاق بورود المصدر .

أقول : وقد ظفرت بحديث صحيح ورد فيه إطلاقه عليه تعالى ، وهو ما أخرجه

الحاكم في " المستدرک " وصححه ، و البيهقي في كتاب " الأسماء و الصفات " من

حديث حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله صانع كل

صانع وصنعه)) ^(١)

(١) هنا وقفات : الوقفة الأولى : روى الحديث البخاري في : خلق أفعال العباد ٤٦ ، وابن أبي

عاصم في : السنة ١ / ٢٥٦ ، والبزار في البحر الزخار (مسند البزار) ٧ / ٢٥٨ ، وابن منده

في : كتاب التوحيد ١ / ٢٦٧ ، وابن عدي في : الكامل ٦ / ٢٠٤٦ ، والمحاملي في : الأمالي

(رواية ابن يحيى البيع) ٣٠٩ ، وأبو بكر القطيعي في : جزء الألف دينار ٣٤٥ ، واللالكائي في

: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣ / ٥٣٩ ، والخطيب البغدادي في : تاريخ بغداد ٢

/ ٣١ ، والحاكم في : المستدرک ١ / ٣١ ، والبيهقي في : كتاب الأسماء والصفات ٢ / ٦ ،

٢٦٣ ، وفي : الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ١٦٣ ، وأبو القاسم الأصبهاني في : الحجة في

بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٢ / ٣٠٧ من طرق عن أبي مالك عن ربعي عن حذيفة

مرفوعا . قال الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار ٢ / ١٥٣ : إسناده صحيح . ورواه

اليخاري في : خلق أفعال العباد ٤٦ عن شقيق عن حذيفة موقوفا .

الوقفة الثانية : عد السيوطي اسم " الصانع " من أسماء الحسنی ، واستدل على ذلك بهذا

الحديث ، وقد سبقه إلى ذلك البيهقي في : كتاب الأسماء والصفات ١ / ٧٤ وقال : ومنها

الصانع ، ومعناه المركب المهيء قال الله عز وجل ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ وقد يكون

الصانع الفاعل ، فيدخل فيه الاختراع والتركيب معا .

الوقفة الثالثة : فرق بعض أهل العلم بين إطلاق هذا الاسم الصانع على الله من باب الإخبار

عنه به ، وبين جعله اسما من أسماء الله الحسنی ، فأجاز الأول ومنع الثاني .

قال الإمام ابن القيم في : شفاء العليل ١ / ٣٩٢ وهذه الألفاظ ثلاثة أقسام : قسم لم يطلق إلا

على الرب كالبارئ والبدیع ، وقسم لا يطلق إلا على العبد كالکاسب والمکتسب ، وقسم وقع

=

ثم ظفرت بحديث ثان صحيح ، وهو ما أخرجه الطبراني في " الكبير " والحاكم في " المستدرک " عن خباب قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع تحت شجرة ، واضع يده تحت رأسه ، فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله على هؤلاء القوم الذين قد خشينا أن يصرفونا عن ديننا ، فصرف وجهه عني ، ثلاث مرات ، في كل ذلك أقول له ، فيصرف وجهه عني ، فجلس في الثالثة ، ثم قال : ((أيها الناس اتقوا الله ، فوالله إن كان الرجل من المؤمنين قبلكم ليوضع المنشار على رأسه فيشق باثنيين ، وما يترد عن دينه ، اتقوا الله فإن الله فاتح لكم وصانع))^(١) .

قوله : (وإنما جمع ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة) .
قال في " الانتصاف " : تعليله الجمع بإفادة الاستغراق فيه نظر ، فإن العالم - كما ذكر - اسم جنس ، وعرف بلام الجنس ، فصار مفردا أدل على الاستغراق منه جمعا .

قال إمام الحرمين : التمر أخرى باستغراق الجنس من التمر ؛ فإن اسم التمر يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظية ، و التمر تردده^(٢) إلى تخيل الواحدان ، ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع ، وفي صيغة الجمع مضطرب .
قال صاحب " الانتصاف " : والتحقيق فيه وفي كل ما يجمع من أسماء الأجناس^(٣) ، ثم يعرف تعريف الجنس أنه يفيد أمرين :

إطلاقه على الرب والعبد كاسم صانع ، وفاعل ، وعامل . وقال أيضا ١ / ٣٩٤ وأما لفظ الصانع فلم يرد في أسماء الرب ، ولا يمكن ورودها ، فإن الصانع من صنع شيئا عدلا كان أو ظلما ، سفها أو حكمة ، جائزا أو غير جائز ، ومما انقسم مسماه إلى مدح وذم لم يجئ اسمه المطلق في الأسماء الحسنى كالفاعل ، والعامل ، والصانع ، لانقسام معاني هذه الأسماء إلى محمود ومذموم .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤ / ٧٥ ، والمعجم الأوسط ٣ / ١١٩ ، والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٨٣ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
قلت : يستدرک على المؤلف ما رواه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده في كتاب التوحيد ١ / ٢٦٧ ، وأبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٢ / ٣٠٧ من حديث أبي هريرة بلفظ " إن الله عز وجل صانع ما شاء لا مكره " .

(٢) في ظ : يرده .

(٣) في ظ : الجنس .

أحدهما : أن ذلك الجنس تحته أنواع مختلفة .

والآخر : أنه مستغرق لجميع ما تحته منها ، فالمفيد لاختلاف الأنواع الجمع ، والمفيد للاستغراق التعريف ، إذ لو جمع مجردا ^(١) عن تعريف أفاد اختلاف الأنواع ، ولو عرف مجردا عن الجمع أفاد الاستغراق ، فظهر ضعف قوله : (جمع ليشمل) إذ الشمول من التعريف ، لا من الجمع ، وضعف قول الإمام : إن الجمع يوهي الإشعار بالاستغراق ، فإن اختلاف الأنواع الذي قصد به الجمع لا ينافيه .
وقال صاحب " الانتصاف " : بنى كلامه على أن المفرد المعرف باللام يفيد الاستغراق ، وهو مذهب المبرد ، والمختار أنه لا يفيد ، وأن الجمع المعرف يفيد .

وقال الطيبي : فإن قلت : أليس هذا مخالفا لقولهم : الاستغراق في المفرد أشمل .

قلت : لا ، لأنهم يريدون أن الجمع قد يحتمل غير الشمول في بعض المقامات ، والمفرد وإن دل على الشمول والاستغراق لكن الغرض استغراق الأجناس المختلفة ، فلو أفرد وقيل : رب العالم لا يحتمل الاستغراق شمول أفراد كل ما يصح عليه إطلاق اسم العالم ، فلا تعلم نصوصية تعدد الأجناس وكثرتها كالجن والإنس والملائكة وغيرها كما تعلم من الجمعية ، فجمع ليشمل ذلك المعنى .

قال : وأما ما ذكره صاحب " الانتصاف " فمندفع ؛ لأن السؤال وارد على الجمع المحلي باللام ، وتقريره ما سبق ^(٢) .

وقال الشيخ أكمل الدين : ليس المراد بالجنس في قوله : (ليشمل كل جنس) ما هو المصطلح ؛ لأنه إن أراد الأجناس العالية التي حصرها المقولات العشرة لا يكون العالمين شاملا للأجناس المتوسطة ، وهي الأنواع الإضافية ، ولا للأنواع السافلة ؛ لعدم دلالة الأعم على الأخص ، وإن أراد الأجناس المتوسطة لم يشمل الأنواع السافلة ، والأصناف ، والأفراد ، فلا بد من شيء يصح به الكلام ، فقال بعضهم : لما فسر العالم بمجموع الموجودات العالمة ، أو بمجموع الموجودات

(١) في س : مفرداً .

(٢) الانتصاف ٥٤/١ وفتح الغيب ١١٤/١ .

المعلومة ، وذلك لا يتعدد توجه أن يقال : فلم جمع ؟ فقال : ليشمل كل جنس من أجناس الموجودات المسماة بالعالم ، نحو عالم الأجسام ، عالم الأعراض ، عالم الحيوان ، إلى غير ذلك ، وهذا غير مفيد ما هو المراد من الجنس على ما ذكرنا على أن العالم إن كان أحد المجموعين لم يحتمل الجمع ؛ إذ ليس ما وراء المجموع شيء ، على أنه اعترض عليه بأمور :

منها أن الجمع يقتضي اتفاق الأفراد في الحقيقة ، وهاهنا ليس كذلك .

ومنها : أنه لا حاجة إلى الجمع ؛ لأن استغراق المفرد أشمل .

ومنها : أن الشمول مقتضى اللام ، لا الجمعية ، فإن اسم الجنس إذا جمع دل على إرادة الأنواع كزيوت ، أو الأفراد كرجال ، لا على الشمول .

وقال بعضهم : أراد بقوله : (كل ما علم به الصانع) أن العالم يطلق على كل واحد واحد من أنواع ما يعلم به الخالق ، وعلى للمجموع ؛ إذ لو كان المجموع فقط لاستحال جمعه ، وإذا صح إطلاقه على كل واحد واحد من الأنواع ، فلو أفرد لأوهم أن المراد استغراق أفراد نوع مما يطلق عليه ، لا الأنواع كلها مع أفرادها .
وأما إذا جمع واستغرق الأنواع بالتعريف فقد ارتفع ذلك الوهم .

هذا حاصل كلامه ، وهو ليس شرحا لكلام المصنف ، أما

أولاً : فلأنه فسر الجنس بالنوع ، ولا دلالة للأعم على الأخص ، وأما

ثانياً : فلأنه جعل اللام مفيدة لاستغراق الأنواع ، و الجمع لاستغراق الأفراد ، واللام لا تفيد الاستغراق عند الزمخشري ، والجمع لا يفيد استغراق الأفراد بالاتفاق .

ولعل الصواب أن يقال : المراد بالجنس الحقيقة ، ومعناه رب هذه الحقيقة ، أي حقيقة ما يعلم به الخالق ، ولما كانت ذات أفراد جمع ليشمل كل واحد واحد بالمطابقة .

وما قيل : لو قيل : إن العالم والعالمين كعرفة وعرفات لم يبعد ، ليس بشيء ؛ لأنه قياس فيما يعرف بالسمع ^(١) . انتهى كلام الشيخ أكمل الدين .

وقال الشيخ سعد الدين : معنى الكلام أن العالم اسم لكل جنس يعلم به الخالق ، يقال : عالم الملك ، وعالم الإنس ، وعالم الجن ، وعالم الأفلاك ، وعالم

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٣ .

النبات ، وعالم الحيوان ، وليس اسما لمجموع ما سوى الله تعالى بحيث لا يكون له أفراد ، بل أجزاء فيمتنع جمعه^(١) .

وقال أبو حيان : جمع العالم شاذ ، وجمعه بالواو والنون أشد للإخلال ببعض الشروط التي لهذا الجمع^(٢) .

قوله : (وغلب العقلاء منهم فجمع بالياء والنون) .

أحسن من قول "الكشاف" : " وجمع بالواو والنون إشعارا بالصفة ؛لما قيل من أن الجماد يعلم به أيضا^(٣) " .

قال صاحب "الفرائد" : لا يلزم من الوصفية جواز الجمع بالواو والنون ؛لما عرف من اختصاصه بصفات أولي العلم ، فالوجه التغليب بعد اعتبار الوصفية ؛ لأن كل عالم يعلم من حيث إنه دل على الخالق تعالى وتقدس .

وقال الطيبي : إنما جمع بالواو والنون جمع قلة ، و الظاهر مستدع للإتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وإن كثروا قليلون في جنب عظمتهم وكبريائهم^(٤) .
قوله : (كسائر أو صافهم) .

تقرير لكونه وصفا بعد جعله اسما ، وذلك بتأويل كونه دالا على صانعه .

قوله : (وقيل : اسم وضع لذوي العلم) .

هو على هذا مشتق من العلم ، وعلى الأول من العلامة .

قوله : (و الثقلين) أي الجن والإنس ، سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض .

قال الطيبي : فيستدل به على أن الجن أجسام^(٥) .

قوله : (وقيل : عني به الناس هاهنا ، فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه

يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والأعراض) إلى آخره .

قال الغزالي في كتابه " الانتصار لما في الإحياء من الأسرار " : اعلم أن آدم

مخلوق على مضاهاة صورة العالم الأكبر ، لكنه مختصر صغير ، فإن العالم إذا

فصلت أجزاؤه وفصلت أجزاء آدم بمثله وجدت أجزاء آدم مشابهة للعالم الأكبر .

(١) حاشية الشيخ سعد الدين ل ١٣ .

(٢) البحر المحيط ١/ ١٠٣ .

(٣) الكشاف ١/ ٥٦ .

(٤) فتوح الغيب ١/ ١١٣ .

(٥) فتوح الغيب ١/ ١١٣ .

فمن ذلك أن العالم ينقسم قسمين :

أحدهما : ظاهر محسوس كعالم الملك .

والثاني : باطن معقول كعالم الملكوت ، والإنسان كذلك انقسم إلى ظاهر محسوس كاللحم و العظم والدم وسائر أنواع الجواهر المحسوسة ، وإلى باطن كالروح و العقل و العلم و الإرادة و القدرة ، وأشباه ذلك .

وقسمة أخرى : وذلك أن العالم قد انقسم بالعوالم إلى عالم الملك ، وهو الظاهر للحواس ، وإلى عالم الملكوت ، وهو الباطن في العقول ، وإلى عالم الجبروت ، وهو المتوسط الذي أخذ بطرف من كل عالم منها ، و الإنسان كذلك انقسم إلى ما يشابه هذه القسمة ، فالمشابه لعالم الملك الأجزاء المحسوسة ، وقد علمتها ، والمشابه لعالم الملكوت مثل الروح والعقل والقدرة والإرادة وأشباه ذلك ، و المشابه لعالم الجبروت كالإدراكات الموجودة بالحواس ، والقوى الموجودة بأجزاء البدن ^(١) .

وقسمة أخرى : وذلك أن العالم إن حلل إلى ما علم به من أجزائه بالاستقراء فرأس الإنسان يشبه سماء العالم من حيث إن كل ما علاك فهو سماؤك ، وحواسه تشبه الكواكب والنجوم من حيث إن الكواكب أجسام مشعة تستمد من نور الشمس ، فتضيء بها ، والحواس أجسام لطيفة مشفة تستمد من الروح فتضيء بذلك المدركات وروح الإنسان مشابهة للشمس ، فضياء العالم ، ونمو نباته ، وحركة حيوانه وحياته فيما يظهر بتلك الشمس ، وكذلك روح الإنسان به حصل في الظاهر نمو أجزاء بدنه ونبات شعره ، وخلق حيوانه ، وجعلت الشمس وسط العالم ، وهي تطلع بالنهار ، وتغرب بالليل ، وجعلت الروح وسط جسم الإنسان ، وهي تغرب بالنوم ، وتطلع باليقظة ، ونفس الإنسان تشابه القمر من حيث إن القمر يستمد من الشمس ، و نفسه تستمد من الروح ، و القمر خالف الشمس ، و الروح خالف النفس ، و القمر آية ممحوة ، و النفس مثلها ، ومحو القمر في أن لا يكون ضياؤه منه ، ومحو النفس في أن ليس عقلها منها ، ويعتري الشمس والقمر وسائر الكواكب كسوف ، ويعتري النفس و الروح وسائر الحواس غيب وذهول .

وفي العالم نبات ومياه ورياح وجبال وحيوان ، وفي الإنسان نبات ، وهو

(١) كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء ٥٦ .

الشعر ، ومياه ، و هو العرق والدموع و الريق و الدم ، وفيه جبال وهي العظام ، وحيوان ، وهي هوام الجسم فحصلت المشابهة على كل حال .

ولما كانت أجزاء العالم كثيرة ، ومنها ما هي لنا غير معروفة ، ولا معلومة كان في استقصاء مقابلة جميعها تطويل ، وفيما ذكرناه يحصل به لذوي العقول تشبيه وتمثيل .

ثم قال : ولا يناقض ما ذكرناه هنا من التفرقة بين الروح و النفس قولنا في " الإحياء ^(١) " : "إنهما شيء واحد ؛ لأن لها معنى يسمى بالروح تارة ، وبالنفس أخرى، وبغير ذلك ^(٢) . انتهى .

وقال بعضهم: سمي الإنسان بالعالم الصغير؛ لأن الله تعالى أوجد المخلوقات خمسة ضروب: الجماد ، و النبات ، و الحيوان ، والشيطان ، و الملك ، وكلها مجموعة في الإنسان، فهو جماد حيث يكون نطفة لا حركة فيه ولا حس، وهو نبات حيث ينمي ويغذي، وهو حيوان حيث يلذ ويتألم ، وهو شيطان حيث يغوي ويضل،

(١) إحياء علوم الدين ٧ / ٨ .

(٢) كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء ٤٢ قلت: إن التفريق بين الروح والنفس فيه نظر ، فإن الروح هي النفس ، والنفس هي الروح في اللغة ، وفي الكتاب والسنة ، قال الجوهري في الصحاح / مادة نفس : النفس الروح يقال : خرجت نفسه ، وقال الأزهري في تهذيب اللغة / مادة نفس : قال أهل اللغة : النفس في كلام العرب على وجهين : أحدهما : خرجت نفس فلان ، أي روحه ، و الضرب الآخر : معنى النفس حقيقة الشيء و جملته ، يقال : قتل فلان نفسه ، و المعنى أنه أوقع الهلاك بذاته كلها . وقال ابن قتيبة في كتاب تعبير الرؤيا ٢٩ والعرب تضع النفس موضع الروح ، والروح موضع النفس ، فيقولون : خرجت نفسه وفاضت ، وخرجت روحه منه . و قال الله تعالى " ياأيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي " فالنفس عند الاحتضار هو التي تخاطب وتؤمر بالرجوع إلى الله ، والدخول في عباده . وقال الله تعالى " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى " فالنفس هي التي يتوفاها الله ويقبضها حين الموت ، وحين النوم ، فيمسك التي قضى عليها الموت سواء ماتت قبل النوم ، أو في النوم ، ويرسل التي لم تمت . وروى البخاري ١ / ٢١٤ ح ٥٧٠ من حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء ، وردها عليكم حين شاء". وروى مسلم ٢ / ٦٣٤ ح ٩٢٠ من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر" وروى أيضا ٤ / ٢٢٠٢ ح ٢٨٧٢ من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها" فسمى الله ورسوله المقبوضة تارة روحاً ، وتارة نفساً ، وهي هي .

وهو ملك حيث يعرف الله تعالى ويعبده .

ومنها أنه يصور كل شيء بيده ، ويحكي كل صوت بفيه ، وينهش اللحم كما تنهشه السباع ، ويأكل البقول كما تأكله البهائم ، ويقضم الحب كما يقضمه الطير^(١) ، ولهذا قالوا : لا متفرق لو جمع كان منه إنسان إلا العالم ، ولا مجتمع لو فرق كان منه العالم إلا الإنسان ، فهو إنسان بالفعل ، عالم أكبر بالقوة ، و العالم الأكبر عالم أكبر بالفعل ، إنسان بالقوة .

ومنها أن الله خلق المخلوقات في عالم الأجسام على أربعة أصناف : قائم كالأشجار ، وراكع كالبهائم ، وساجد كالحيات والحيتان ، وقاعد كالجبال ، والإنسان له الصفات الأربع .

ويقال : إنما لقب بالعالم الصغير؛ لأنهم مثلوا رأسه بالفلك ، وروحه بالشمس - إذ لا قوام للعالم إلا بها كما لا قوام للجسد إلا بالروح - وعقله بالقمر؛ لأنه يزيد وينقص ويذهب ويعود ، وحواسه ببقية الكواكب السيارة ، وآراءه بالنجوم الثابتة^(٢) ، ودمعه بالمطر ، وصوته بالرعد ، وضحكه بالبرق ، وظهره بالبر ، وبطنه بالبحر ولحمه بالأرض ، وعظامه بالجبال ، وشعره بالنبات ، وأعضاءه بالأقاليم ، وعروقه بالأنهار ، وصغار عروقه بالعيون^(٣) .

(١) في ظ : الطائر .

(٢) في ظ : الثاقبة .

(٣) إن تشبيه الإنسان وأجزائه بالعالم الأكبر وأجزائه لهو التكلف بعينه ، والتمحل بنفسه ، وليس من علوم الدين ، ولا من علوم اللسان فضلا عن علم تفسير كتاب الله ، وكان الأولى بأبي حامد - رحمه الله - أن ينزه كتابه الملحق بكتاب سماه إحياء علوم الدين عن هذا الفضول ، وبجلال الدين أن يتأى بنفسه عن نقله في كتاب محسوب في جملة كتب التفسير ، ورحم الله أبا حيان الذي أراد أن يلمح إلى ما كان ينبغي أن تكون عليه كتب تفسير كتاب الله ، وأنه ينبغي أن تصان عن الاسترسال في علوم أخرى ، والاستطراد لقضايا بعيدة عن تفسير كتاب الله ، فكيف لو رأى هذا الفضول وهو في كتاب محسوب في كتب التفسير .

قال : وكثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بعلل النحو ، ودلائل مسائل أصول الفقه ، ودلائل أصول الدين ، وكل هذا في تأليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه ، وكذلك أيضا ذكروا ما لا يصح : من أسباب نزول ، وأحاديث في الفضائل ، وحكايات لا تناسب ، وتواريخ اسرائيلية ، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير . البحر المحيط ١ / ١٢ .

قوله : (وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح) .

قال أبو حيان : وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها ، فضعفت إذ ذاك ، على أن الأهوازي ^(١) حكى في قراءة زيد بن علي ^(٢) ﴿ رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾ بنصب الثلاث ، فلا ضعف ، وإنما الضعف في قراءة نصب رب ، وخفض الصفات بعدها ؛ لأنهم نصّوا على أنه لا اتباع بعد القطع في النعوت ، لكن تخريجها على أن يكون الرحمن بدلا ، ولا سيما على مذهب الأعلام ^(٣) ، إذ لا يجيز في الرحمن أن يكون صفة ، وحسّن ذلك ^(٤) - على مذهب غيره - كونه وصفا خاصا ، وكون البدل على نية تكرار العامل ، فكأنه مستأنف من جملة أخرى ، فحسن النصب ^(٥) .

قوله : (أو النداء) .

قال أبو حيان : هذا ضعيف للفصل بقوله ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ^(٦) .

(١) هو الحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي ، مقرئ الشام ، عني بهذا الفن من صغره ، ورأس فيه ، وانتهى إليه علو الإسناد ، على ضعف فيه ، توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٧٦٦/٢ وغاية النهاية ٢٢٠/١ .

(٢) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي ، كان ذا علم وجلالة وصلاح ، قتل سنة خمس وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ وتهذيب التهذيب ٤٢٠/٣ .

(٣) هو يوسف بن سليمان بن عيسى أبو الحجاج النحوي المعروف بالأعلم الشتمري ، كان عالما بالعربية واللغة ومعاني الأشعار حافظا لجميعها ، شرح الحماسة ، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة . وفيات الأعيان ٨١/٧ وبغية الوعاة ٣٥٦/٢ .

(٤) أي القطع في رب العالمين .

(٥) البحر المحيط ١٠١/١ .

(٦) البحر المحيط ١٠٢/١ . قلت : في هذا الإعراب خلط وإشكال ، أما الخلط فهو أن البيضاوي أعرب الآية هكذا ((وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح ، أو النداء ، أو بالفعل الذي دل عليه الحمد)) وأعرب أبو حيان هكذا ((وقرأ زيد بن علي وطائفة ((رب العالمين)) بالنصب على المدح ... وقول من زعم أنه نصب ((رب)) بفعل دل عليه الكلام قبله ، كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين ضعيف ... ومن زعم أن نصبه على البدل فضعيف ؛ للفصل بقوله : الرحمن الرحيم)) .

فتعليل أبي حيان مبني على تقدير نصب ((رب)) بدلا فنقله المؤلف إلى تقدير نصب ((رب)) نداء وأما الإشكال فهو في إعراب أبي حيان فأين المبدل منه المنصوب ، حتى يصح =

قوله : (أو بالفعل الذي دل عليه الحمد)
قال أبو حيان : كأنه قيل : نحمد الله رب العالمين ، قال : وهذا ضعيف ؛ لأنه
من مراعات التوهم ، وهو من خصائص العطف ، ولا ينقاس فيه .
قوله : (وفيه دليل على أن الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث حال
حدوثها ، فهي مفتقرة إلى المبقي حال بقائها)
هذا مأخوذ من كلام الإمام ، فإنه قال : إنما قال : رب العالمين ، ولم يقل :
خالق العالمين ؛ لأن الناس أطبقوا على أن الحوادث مفتقرة إلى الموجد حال
حدوثها ، و اختلفوا في أنها حال بقائها هل تبقى محتاجة إلى المبقي ، أم لا ؟
والمربي هو القائم بإبقاء الشيء ، وإصلاح حاله حال بقائه فقوله ﴿ رب
العالمين ﴾ تنبيه على أن جميع العالمين مفتقرة إليه في حال بقائها ، فخصه بالذكر ؛
لأنه الذي وقع الخلاف فيه ، بخلاف افتقارها إليه حال حدوثها ، فإنه أمر متفق
عليه ^(١) .

قوله : (وقرأ الباقون ملك ، وهو المختار) .
عبارة غير حسنة ؛ لأن كلتا القراءتين متواترة ^(٢) ، فلا يحسن أن يقال في
إحدهما : إنها المختارة ؛ لما يشعر به من أن الأخرى بخلاف ذلك .
وقد أنكر جماعة من الأئمة على من رجح قراءة على قراءة .
قال السمين : ما ذكر في ترجيح مالك على ملك ، وبالعكس غير مرضي ؛ لأن
كلتا القراءتين متواترة ، وقد روى أبو عمر الزاهد ^(٣) عن ثعلب أنه قال : إذا اختلف

توجيه قراءة نصب ((رب)) بأنه بدل ، ثم أين الفصل بين لفظ ((لله)) وبين ((رب
العالمين)) بـ ((الرحمن الرحيم)) والذي يظهر لي أن في إعراب أبي حيان سبق قلم ، وأن
صواب الإعراب ما جاء في الدر المصون لتلميذ أبي حيان أحمد بن يوسف الحلبي ٤٥ / ١ : ((
وقرئ منصوباً ، وفيه ثلاثة أوجه : إما منصوب بما دل عليه الحمد ، تقديره : أحمد رب
العالمين ، أو على القطع من التبعية ، أو على النداء ، وهذا أضعفها ؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين
الصفة والموصوف)) ..

(١) التفسير الكبير ٢٢٩ / ١ .

(٢) في ت ، ح ، د ، ق : متواترتان .

(٣) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد ، غلام ثعلب اللغوي ، من أئمة اللغة ،
وأكابر أهلها وأخفظم لها ، له كتاب شرح الفصيخ لثعلب ، وكتاب اليواقيت ، توفي سنة خمس
وأربعين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٦ / ٢٥٥٦ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٠٨ .

الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى^(١) .

وقال أبو شامة : أكثر المصنفون من الترجيح بين هاتين القراءتين حتى إن بعضهم يبالغ^(٢) في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى ، وليس هذا^(٣) بمحمود بعد ثبوت القراءتين ، وضحة اتصاف الرب تعالى بهما . والأولى أن يعبر بدل الاختيار بالأمح والأبلغ^(٤) .

قوله : (ولقوله تعالى ﴿لمن الملك اليوم﴾) [سورة غافر: ١٥] .

قال الشيخ أكمل الدين : وجهه أن المراد باليوم يوم الدين ، وقد ذكر فيه الملك والملك يؤخذ منه .

قوله : (و المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء من المملك ، والمملك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من المملك) .

حاصله أن بين المملك بالكسر والمملك بالضم عموماً وخصوصاً مطلقاً ، فكل ملك مالك ، وليس كل مالك ملكاً ، وهو ما جنح إليه الراغب والزمخشري ، وقيل : إن بينهما عموماً وخصوصاً من وجه ، فالمضموم التسلط على من يتأتى منه الطاعة ، ويكون باستحقاق وغيره ، و المكسور التسلط على من يتأتى منه الطاعة وغيره ، ولا يكون إلا باستحقاق ، وفي ثالث : هما بمعنى ، كحاذر وحذر ، وفاره وفره .

قوله : (وقرئ ملك بالتخفيف) أي بسكون اللام .

قوله : (وملك بلفظ الفعل) أي الماضي .

قال أبو حيان : وهي على هذه القراءة جملة خبرية ، لا موضع لها من الإعراب^(٥) .

قوله : (ومالك بالنصب على المدح أو الحال) .

قال أبو حيان : أو على النداء ، قال : و القطع أعرب؛ لتناسق الصفات .

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤٨/١ .

(٢) في د ، ق ، ظ ، بالغ .

(٣) في ظ : هو .

(٤) إبراز المعاني من حرز الأمان ٢٣٨/١ .

(٥) البحر المحيط ١٩٩/١ ١٢١ .

قوله : (ومليك مضافاً)

زاد أبو حيان: وملاك، قال: وهو محول من مالك للمبالغة، قال: وكذا ملك ، أو يكون بمعنى ملك ، فعلى الأول يأتي في إضافته ما في مالك ، وعلى الثاني لا إشكال؛ لأنه وصف معرفة .

قال : وإضافة الملك إلى يوم الدين على معنى اللام ، لا على معنى "في" ، خلافاً لمن أثبت الإضافة بمعنى "في"
قوله : (ويوم الدين يوم الجزاء)

قال الخويبي^(١) في تفسيره: بين الدين والجزاء فرق لطيف ، فإن الدين اسم للجزاء المحسوب المقدر بقدر ما يقتضيه الحساب إذا كان ممن معه وقع الأمر المجزي به، فلا يقال لمن جازى^(٢) عن غيره ، أو أعطى كثيراً في مقابلة قليل : دين، ويقال : جزاء .

قوله : (ومنه كما تدين تدان)

قلت: هو مثل مشهور، وحديث مرفوع، أخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعاً^(٣)، وله شاهد مرسل .

قال عبد الرزاق في المصنف : أنبأنا معمر^(٤)، عن أيوب^(٥)، عن أبي قلابة^(٦) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((البر لا يبلى، والإثم لا ينسى،

(١) هو أحمد بن خليل بن سعادة أبو العباس الخويبي ، كان فقيهاً أصولياً ، ذاهمة عالية ، حفظ القرآن على كبر ، من آثاره تنمة تفسير القرآن لشيخه فخر الدين الرازي ، توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة . طبقات الشافعية الكبرى ١٦/٨ ومعجم المفسرين ٣٥/١ .

(٢) في ح : جزى .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٢١٦٨/٦ وفي سنده محمد بن عبد الملك الأنصاري، قال ابن عدي: كل أحاديثه مما لا يتابعه الثقات عليه ، وهو ضعيف جداً .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) هو أيوب بن أبي تميمة - واسمه كيسان - أبو بكر السخيتاني البصري، رأى أنس بن مالك ، روى عن أبي قلابة ، روى عنه معمر بن راشد ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة ، روى له الجماعة . تهذيب الكمال ٤٥٧/٣ وسير أعلام النبلاء ١٥/٦ .

(٦) هو عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قلابة الجرمي البصري ، روى عن أنس بن مالك ، روى عنه أيوب السخيتاني ، توفي سنة أربع ومائة ، روى له الجماعة . تهذيب الكمال ٥٤٢/١٤ وسير أعلام النبلاء ٤٦٨/٤ .

والديان لا يموت ، فكن كما شئت ، كما تدين تدان^(١))).
أخرجه البيهقي في كتاب " الأسماء و الصفات " من طريقه ، وشاهد موقوف ،
أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب " الزهد " عن مالك بن دينار^(٢) قال : مكتوب
في التوراة : كما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد^(٣) .
وأخرج الديلمي في " مسند الفردوس " عن فضالة ابن عبيد^(٤) قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : ((مكتوب في الإنجيل كما تدين تدان ، وبالكيل الذي
تكيل تكتال^(٥))) .

قال الميداني في " الأمثال " : معناه كما تعمل تجازي ، فسمى العمل المبتدأ دينا
وجزاء ، للمطابقة ، على حد ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [سورة البقرة
. ١٩٤]

قال : ويجوز أن يجري على ظاهره ، أي كما تجازي أنت الناس على صنيعهم

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ١٧٨/١١ والبيهقي من طريقه في كتاب الأسماء والصفات ١/
١٩٧ وفي كتاب الزهد الكبير ٢٩٦ ، ورواه أحمد في كتاب الزهد ٢٠٦ من طريق عبد الرزاق
عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال : قال أبو الدرداء ... فذكره .
قلت : ولعل الاختلاف من عبد الرزاق نفسه ، أو من الإمام أحمد . قال السخاوي في المقاصد
الحسنة ٣٢٦ هو منقطع مع وقفه .

(٢) ستأتي ترجمته في ٢٥٤ .

(٣) ليس هذا الأثر في كتاب الزهد لأحمد المطبوع ، وعدم وجوده فيه من أدلة النقص الكبير في
مطبوعة كتاب الزهد ، " فإنه كتاب كبير يكون في قدر ثلث المسند مع كبر المسند ، وفيه من
الأحاديث ولآثار مما ليس في المسند شيء كثير " تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة
للحافظ ابن حجر ٢٤٣/١ وصلت أحاديث المسند في طبعة مؤسسة الرسالة إلي ٢٧٦٤٧
وأحاديث كتاب الزهد إلى ٢٣٧٩ فالمطبوع إذن أقل من عشر المسند ، وهذا يقتضي من طلاب
العلم البحث عن نسخ كتاب الزهد وتحقيقه حتي تتم الاستفادة منه .

(٤) هو فضالة بن عبيد بن ناقد أبو محمد الأنصاري الأوسي ، أول مشاهده الأحد ، ثم شهد المشاهد
كلها ، ثم انتقل إلى الشام ، وسكن دمشق ومات بها سنة ثلاث وخمسين . الاستيعاب
١٢٦٢/٣ والإصابة ٣٧١/٥ .

(٥) الفردوس بمأثور الخطاب (غير مسند) ١٢٤/٤ ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع
الصغير ٧٦٢ .

كذلك تجازى أنت على صنيعك ، و الكاف في " كما " في محل نصب نعتا للمصدر ، أي تدان دينا مثل دينك^(١) .

وأخرج الخرائطي^(٢) في كتاب " اعتلال القلوب " من طريق ابن الأعرابي^(٣) ، عن بعض شيوخه قال : كان الحارث بن أبي شمر الغساني^(٤) إذا أعجبه امرأة بعث إليها ، فاعتصبها نفسها ، فبعث إلى الزاهرية بنت خويلد بن نفيل^(٥) بن عمرو بن كلاب فاعتصبها ، فأتاه أبوها ، فقال في ذلك :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَخُوفُ أَمَا تَرَى لَيْلَا وَصَبْحًا كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ
هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا لَيْلَا وَهَلْ لَكَ بِالْمَلِكِ يَدَانِ
فَاعْلَمْ وَأَيِّقَنَّ أَنْ مَلِكَكَ زَائِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنْ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ
فَتَذْمُ وَخَافَ الْعُقُوبَةَ ، فَرَدَّهَا وَأَعْطَاهُ ثَلَاثُمِائَةَ بَعِيرٍ^(٦) .

قوله : (وبيت " الحماسة " :

وَلَمْ يَيْقَنَّ سِوَى الْعَذْوَا نَ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
" الحماسة " كتاب لأبي تمام الطائي^(٧) جمع فيه أشعارا انتقاها من كلام

(١) مجمع الأمثال ٤٣/٣ .

(٢) هو محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر السامرائي الخرائطي، صنف الكثير ، وكان من الأعيان الثقات ، صاحب كتاب مكارم الأخلاق ، وكتاب مساوي الأخلاق ، وكتاب اعتلال القلوب ، توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة . سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٥ والعبر ٢٠٩/٢ .

(٣) هو محمد بن زياد أبو عبد الله المعروف بابن الأعرابي ، كان من أكابر أئمة اللغة ، المشار إليهم في معرفتها ، وكان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب ، توفي سنة ثلاثين ومائتين . معجم الأدباء ٢٥٣٠/٦ وبغية الوعاة ١٠٥/١ .

(٤) هو الحارث بن أبي شمر الغساني ، من أمراء غسان في أطراف الشام ، كانت إقامته بغوطة دمشق أدرك الإسلام فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا مع شجاع بن وهب ، ومات في عام الفتح ، تاريخ يعقوبي ١٦٨/١ والأعلام ١٥٥/٢ .

(٥) في اعتلال القلوب : نوفل .

(٦) اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين ١١٤ والأبيات الثلاثة في اللسان / مادة دين / منسوبة إلى خويلد ، وفي كتاب الجماهرة / مادة دين / منسوبة إلى يزيد بن الصعق الكلابي في قصة مشابهة لقصة خويلد .

(٧) هو حبيب بن أوس أبو تمام الطائي ، شاعر مطبوع ، دقيق المعاني ، غواص على ما يستعصب منها ويعسر متناوله على غيره ، توفي سنة إحدى وثلثين ومائتين . كتاب الأغاني ٣٠٣/١٦ وكتاب الوافي بالوفيات ٢٩٢/١١ .

العرب ، وصدره بما يتعلق بالحرب ، ثم أتى بالنسيب ، والمدح ، والهجو ، والأدب ، وغلبت التسمية بالمُصَدِّرِ به ، والحماسة هي الشدة والشجاعة ، يقال : حَمَسَ الرجل يحمس حماسة إذا تشدد .

قال بعض شراح " الحماسة " : لما قفل أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من نيسابور متوجها نحو^(١) العراق دخل همذان و الزمان شتاء^(٢) ، فحال الثلج بينه وبين المصير ، فأضافه أبو الوفاء محمد بن عبد العزيز بن سهل^(٣) ، وكان أدبيا من أولاد الرؤساء ، وله شعر ترتضيه الشعراء ، فلما طال مقام أبي تمام عنده أحضره كتبه ، فاختر أبو تمام منها هذا الاختيار ، وشخص أبو تمام ، وبقية الكتب عند أبي الوفاء لا يمكن أحدا منها إلى أن مات ، ووقعت^(٤) كتبه إلى رجل من أهل الدينور يعرف بأبي العواذل ، فنسخ هذه الكتب الثلاثة ، وحملها إلى أصبهان فانتشرت النسخ بها ، وعني أهل أصبهان بتصحيحها ، وصار هذا الكتاب في الآفاق ، فلهذا لا تجد أحدا يرويه مسندا إلى أبي تمام .

قلت : قد وقع لنا مرويا بالإسناد من طريق أبي غالب محمد بن أحمد بن سهل الواسطي المعروف بابن بشران^(٥) ، عن أبي عبد الله الحسين بن علي النمري^(٦) ، عن أبي رياش أحمد ابن أبي هاشم بن شبيل^(٧) ، عن أبي المطرف الحسن بن يوسف الأنطاكي^(٨) ،

(١) في ح : إلى .

(٢) في ت ، ح ، د ، ق : شات .

(٣) لم أعرفه ، وفي شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي ٥ / ١ فلما دخل - أي أبو تمام - همذان اغتنمه أبو الوفاء بن سلمة فأنزله وأكرمه .

(٤) في ظ : ودفع .

(٥) هو محمد بن أحمد بن سهل أبو غالب يعرف بابن بشران ، وبشران جده لأمه ، صاحب نحو ولغة وحديث وأخبار ودين وصلاح ، وكانت إليه الرحلة في زمانه ، توفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة . معجم الأدباء ٢٣٥٠ / ٥ وبغية الوعاة ٢٦ / ١ .

(٦) هو الحسين بن علي أبو عبد الله النمري ، كان من أصحاب أبي رياش ، وكان من صدور البصرة في الأدب والشعر ، توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . معجم الأدباء ١٠٩٢ / ٣ وبغية الوعاة ٥٣٧ / ١ .

(٧) هو أحمد بن أبي هاشم أبو رياش القيسي ، كان باقعة في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها ، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . معجم الأدباء ١ / ١٨١ وبغية الوعاة ٤٠٩ / ١ .

(٨) جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٤٦٢٨ / ١٠ أبو المطرف الأنطاكي ، روى الحماسة عن أبي تمام الطائي ، رواها أبو عبد الله النمري ، عن أبي رياش ، عنه .

عن أبي تمام .

وقد رواها من وجه آخر عن أبي رياش أبو بكر محمد بن علي ابن الفخار الجذامي^(١) في فهرسته المسمى "صوان النخب في أسماء الشيوخ والكتب"

والبيت المذكور لِلْفَنَدِ ، واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيان بن ربيعة بن زمان الزماني ، قالها في حرب البسوس .

قال الخطيب التبريزي : وإنما سمي فندا لأن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم ، فأمدوهم به ، فلما أتى بكرأ وهو مسن جدا قالوا : وما يغني هذه العَشْبَةُ^(٢) عنا؟ قال: أو ما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون إليه .
قال الخطيب : و الفند القطعة من الجبل^(٣) .

وقال غيره من شراح " الحماسة " : الفند شمراخ من الجبل ، وقد لقب به لعظم خلقه تشبيها بالجبل ، وأول القصيدة :

وَقَلْنَا: الْقَوْمَ إِخْوَانُ	صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ
مَنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا	عَسَى الْيَوْمُ أَنْ يَرْجِعَ
فَأَمْسَى وَهُوَ عَرِيَانُ	فَلَمَّا صَرَاحَ الشَّرِّ
نَ دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا	وَلَمْ يَيْقُ سَوَى الْعَدَا
وَاللَيْثُ غَضِبَانُ	مَشِينَا مَشِيَةَ اللَّيْثِ غَدَاً
وَتَخْضِيعَ وَإِقْرَانُ	بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعُ
غَذَا وَالزَّقْ مَلَانُ	وَطَعْنُ كَفَمِ الزَّقِّ
لِللَّذَلَّةِ إِذْعَانُ	وَبَعْضُ الْحَلَمِ عِنْدَ الْجَهْ
مَنْ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ ^(٤)	وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيَّ

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار أبو بكر الجذامي ، كان كثير العكوف على العلم والملازمة ، مغرماً بالتأليف ، ألف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون مختلفة، منها تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ، والجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم ، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. الديباج المذهب ٢/ ٢٨٨ والدرر الكامنة ٤/ ٨١ .

(٢) قال الخطيب التبريزي: والعشبة : الشيخ الكبير

(٣) شرح ديوان الحماسة ١/ ٢٠ .

(٤) شرح ديوان الحماسة ١/ ٢١- ٢٦ .

قوله : صرح الشر، أي ظهر كل الظهور ، وأكد ذلك بقوله : فأمسى وهو عريان، أي مكشوف . ودناهم كما دانوا ، أي جازيناهم مثل ما ابتدءونا به .

قوله : (أضاف اسم الفاعل إلى الظرف) أي على قراءة مالك .

قال الشريف : وأما إضافة ملك فلا إشكال فيها ؛ لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى غير معمولها ، كما في رب العالمين ، فتكون حقيقية ، لا لفظية ، فإنها إضافتها إلى الفاعل .

قال : فإن قيل : المضاف إليه فيهما مفعول به في المعنى ، فتكون إضافتهما غير محضة .

قلنا : الصفة المشبهة لا تعمل النصب أصلاً^(١) .

وقال أبو حيان : من قرأ بلفظ ملك ، على فعل مكسور العين أو ساكنها ، أو ملك بمعناه فظاهر ؛ لأنه وصف معرفة ، ومن قرأ مالك ، أو ملاك ، أو ملك محولين من مالك للمبالغة فإن كان بمعنى الماضي كانت إضافته محضة ، فيكون إذ ذاك من وصف المعرفة بالمعرفة ، ويدل عليه قراءة من قرأ ﴿ ملك يوم الدين ﴾ فعلا ماضيا ، وإن كان بمعنى الاستقبال - وهو ظاهر ، لأن اليوم لم يوجد - فهو مشكل ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال فإنه تكون إضافته غير محضة فلا يتعرف بالإضافة ، وإن أضيف إلى معرفة فلا يكون إذ ذاك صفة ؛ لأن المعرفة لا توصف بالنكرة ، ولا بدل نكرة من معرفة ؛ لأن البدل بالصفات ضعيف .

قال : وحل هذا الإشكال أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال جاز فيه وجهان :

أحدهما : ما قدمناه من أنه لا يتعرف بما أضيف إليه إذ يكون منويا فيه الانفصال من الإضافة ، وكأنه عمل النصب لفظا .

الثاني : أن يتعرف به إذا كان معرفة ، فيلاحظ فيه أن الموصوف صار معروفا بهذا الوصف ، وكان تقييده بالزمان غير معتبر .

قال : وهذا الوجه غريب النقل لا يعرفه إلا من له اطلاع على كتاب سيبويه .

(١) حاشية الشريف ٥٧/١ .

قال سيبويه : وزعم ^(١) يونس ^(٢) و الخليل أن الصفات المضافة التي صارت
صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة ^(٣) . انتهى .
قوله : (إجراء له مجرى المفعول به)

قال الطيبي : روي بضم الميم من المزيد ، و الرواية الصحيحة بالفتح ، بمعنى
الإجراء ، كقوله ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ [سورة نوح ١٧] أو بمعنى
المكان ^(٤) .

وقال الشريف : يروى بالضم و الفتح إما مصدراً ، وإما مكاناً ^(٥) .
وما ذكره المصنف من أنه على إجرائه مجرى المفعول هو المشهور في الآية ،
وقد قيل : إنه مضاف إلى المفعول به حقيقة ، و المعنى أنه تعالى يملك يوم الدين ،
أن ^(٦) يأتي به ، ويؤيده قراءة مالك - منونا - يوم بالنصب ، وعلى هذا مشى ابن
السراج ^(٧) ، فقال : هي إضافة حقيقية ، و المراد مالك نفس اليوم ، لا يقدر على
الإتيان به إلا الله تعالى ، كقوله تعالى : ﴿ لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ [سورة
الأعراف ١٨٧] .

قال : وحمله على الحقيقة أولى من حمله على المجاز .

قوله : (على الاتساع) .

قال الطيبي : أي جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به ^(٨) .

(١) قال جمال الدين ابن هشام في شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير ٣٩ وقول سيبويه :
وزعم الخليل ، وإنما يقول سيبويه ذلك إذا كان الخليل قد خولف في ذلك القول ، وكان
الراجح قوله .

(٢) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي النحوي ، كان بارعاً في النحو ، وسمع من العرب
كما سمع من قبله ، أخذ عن أبي عمرو ، وروى عنه سيبويه وأكثر ، توفي سنة اثنتين وثمانين
ومائة . إنباه الرواة ٧٤ / ٤ وبغية الوعاة ٣٦٥ / ٢ .

(٣) الكتاب ٤٢٨ / ١ والبحر المحيط ١١٩ / ١ .

(٤) فتوح الغيب ١١٧ / ١ .

(٥) حاشية الشريف ٥٧ / ١ .

(٦) في ح : أي .

(٧) هو محمد بن السري السراج أبو بكر ، له كتب في النحو مفيدة ، منها كتاب في أصول النحو ،
هو غاية من الشرف والفائدة ، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة . طبقات النحويين واللغويين
١١٢ وبغية الوعاة ١٠٩ / ١ .

(٨) فتوح الغيب ١١٦ / ١ .

وقال الشريف : الاتساع في الظرف أن لا يقدر معه "في" توسعا، فينصب نصب
المفعول به، كقوله :

ويوم شهدناه سليما وعامراً^(١)

قوله : (يا سارق الليلة أهل الدار) .

وجه الاستشهاد أنه جعل الليلة مسروقة ، وإنما هي مسروق فيها .

قال الشريف : وأهل الدار منصوب بسارق؛ لاعتماده على حرف النداء ،
كقولك : يا ضارباً زيدا ، ويا طالعا جبلاً^(٢) .

قوله : (ومعناه مالك الأمور يوم الدين)

قال الشريف : يعني أن الظرف وإن قطع في الصورة عن تقدير "في" وأوقع
موقع المفعول به إلا أن المقصود الذي سيق الكلام لأجله على الظرفية ؛ لأن كونه
مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه للأمر كله ، فإن تملك الزمان كتملك
المكان يستلزم تملك جميع ما فيه^(٣) .

قوله : (أوله الملك في هذا اليوم على جهة الاستمرار لتكون الإضافة حقيقية
بعده، لوقوعه صفة للمعرفة) .

قال الشيخ سعد الدين : فإن قيل : قد ذكر في "الكشاف" في قوله ﴿ وجعل
الليل سكناً ﴾ [سورة الأنعام ٩٦] أنه إذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت
الإضافة لفظية .

قلنا : الاستمرار يحتوي على الأزمنة الماضية والآتية والحال ، فتارة يعتبر
جانب الماضي فتجعل الإضافة حقيقية ، وتارة جانب الآتي و الحال فتجعل لفظية،
والتعويل على القرائن و المقامات .

فإن قيل : التقييد بيوم الدين ينافي الاستمرار لكونه صريحا في الاستقبال .
قلنا : معناه الثبوت و الاستقرار من غير اعتبار حدوث في أحد الأزمنة ، ومثل
هذا المعنى لا يمتنع أن يعتبر بالنسبة إلى يوم الدين ، كأنه قيل : هو ثابت المالكية
في يوم الدين ، أو المراد أنه يجعل يوم الدين لتحقيق وقوعه بمنزلة الواقع ،

(١) حاشية الشريف ٥٧/١ والشرط لرجل من بني عامر ، وهو من شواهد سيويه انظر في :
الكتاب ١٧٥/١ وخزانة الأدب ٢٠٢/٨ .

(٢) حاشية الشريف ٥٨/١ .

(٣) حاشية الشريف ٥٨/١ .

فتستمر مالكيته في جميع الأزمنة .

فإن قيل : ما ذكر من الاتساع وجعل الظرف يجري مجرى المفعول به صريح في أن هذه إضافة الصفة إلى معمولها ، فتكون لفظية قطعاً .

قلنا : المراد أنه إضافة إلى ما هو مفعول من جهة المعنى ، كما يقال : في مالك عبده أمس : إنه إضافة إلى المفعول ، أي إلى ما يتعلق به تعلق المملوكية بحيث لو كانت الصفة على شرائط العمل كانت عاملة فيه ^(١) . انتهى .
قوله : (وتخصيص اليوم بالإضافة إما لتعظيمه ، أو لتفردة تعالى بنفوذ الأمر فيه) .

قال الطيبي : في اختصاص يوم الدين دون يوم القيامة وغيره من أساميهِ فائدتان :

إحدهما : مراعاة الفاصلة .

وثانيتهما : العموم المطلوب في الألفاظ ، فإن الجزاء يشتمل على جميع أحوال ، القيامة ، من ابتداء النشور إلى السرمدة الدائم ، بل يكاد يتناول أحوال النشأة الأولى بأسرها ، فظهر من هذا الاختصاص ومن مآل معنى القراءتين في الصورتين إفادة التعميم المطلوب من ألفاظ هذه السورة الكريمة ، والدلالة على التسلط والغلبة و التصرف والملكة ، فسبيل ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ، سبيل رب العالمين في الحمل على المفهومين ، فانظر إلى حسن هذا الترتيب السري ، وهذا النظم الأنيق تدهش منه .

وذلك أن رب العالمين آذن بالتصرف العام في الدنيا ملكاً وتربية ، ومالك يوم الدين دل على ذلك في العقبي تسلطاً وقهراً ، وتوسيط الرحمن الرحيم بينهما مناد بترجيح جانب الرحمة ، وأنه تعالى رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة ^(٢) .

قوله : (وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين) إلى آخره .

قال الشريف : أي لما دل بلامي التعريف و الاختصاص على أن جنس الحمد مختص به تعالى ، وحق له أجري عليه تلك الأوصاف العظام ليكون حجة واضحة ،

(١) حاشية سعد الدين ل ١٤ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ١١٧ .

ودلالة قاطعة على انحصار الحمد فيه واستحقاقه إياه ، فذكر أولاً ما يتعلق بالابتداء من كونه ربا مالكا للأشياء كلها لا يخرج شيء منها من ملكوته ، أي سلطته الشاملة ، ومن ربوبيته الكاملة، يتصرف فيها على وفق مشيئته ويربيها ، أي يرقبها في مدارج الكمال على مقتضى عنايته بإفاضة الجود ، وإعداد أسباب الكمالات .
وثانيا : ما يتعلق بالبقاء من إسباغه علينا نعما ظاهرة وباطنة جليلة ودقيقة .
وثالثا : ما يتعلق بالإعادة من كونه مالكا للأمر كله يوم الجزاء ، كأنه قيل : الحمد لله الذي منه الابتداء والانتهاء ، فهو الحقيق بالثناء ^(١) .

قوله : (لا يستأهل لأن يحمد)

قلت : وقد عد الحريري ^(٢) في " درة الغواص " هذه الكلمة من جملة أوهام الخواص فقال : يقولون : فلان يستأهل الإكرام ، وهو مستأهل للإنعام ، ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ، ولا صوّب التلفظ بهما أحد من أعلام الأدب، ووجه الكلام أن يقال: فلان يستحق المكرمة ، وهو أهل لإسداء المكرمة .
وأما قول الشاعر:

لا ، بل كلي يا أم واستأهلي إن الذي أنفقت من ماليه ^(٣) .
فإنه عنى بلفظ استأهلي اتخذي الإهالة ، وهي ما يؤتدّم به من السمن ^(٤) .
وقال الجوهري في " الصحاح " : تقول : فلان أهل لكذا ، ولا تقل : مستأهل ،

(١) حاشية الشریف ٦٠ / ١ وعبارته : الذي منه الابتداء ، وإليه الانتهاء ، وبه البقاء ، فهو الحقيق بالثناء .

(٢) هو القاسم بن علي بن محمد أبو محمد الحريري ، كان أديبا فاضلاً ، بارعا فصيحاً بليغاً، صنف كتباً حسنة ، عذبة العبارة ، منها كتاب المقامات الشهيرة في أيدي الناس ، ومنها كتاب درة الغواص فيما يلحن فيه الخواص ، توفي سنة ست عشرة وخمسائة . نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٣٧٩ وبغية الوعاة ٢ / ٢٥٧ .

(٣) اختلف في قائله ، فعزاه أبو منصور الجواليقي في شرح أدب الكاتب ٢١٨ لعمر بن أسوى ، وتبعه ابن منظور في لسان العرب / مادة أهل / وعزاه الزمخشري في أساس البلاغة / مادة أهل / إلى حاتم ، وهو في ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ٢٨١ وقال أبو محمد ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣ / ٢٥٦ هذا البيت لا أعلم قائله .

(٤) درة الغواص في أوهام الخواص ١١ قال عبد الله بن بري في حاشيته على درة الغواص ٢٢ قالوا : هو أهل لكذا ، وقد تأهل له فاستأهل ، استفعل من هذا ، أصله الهمز ، وتسهيل الهمز جائز ، فإذا استعمل مستأهل بمعنى أنه صار أهلاً له كان جائزاً .

والعامة تقوله ^(١) .

لكن في " القاموس " استأهل كذا استوجه ، لغة جيدة ، وإنكار الجوهري باطل ^(٢) .

وفي " الأساس " فلان أهل لكذا ، واستأهل لذلك ، وهو مستأهل له ، وقد سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً ^(٣) .
قوله : (فضلاً عن أن يعبد) .

قال أبو حيان : سئلت عن قولهم : إن زيدا لا يملك درهما ، فضلاً عن دينار ،
بم انتصب " فضلاً " ، وما المعنى في ذلك ؟

فقلت : الذي نقول في ذلك - بعد تسليم أن هذا الكلام من لسان العرب - :
إن ^(٤) بعض الناس قد نسب ^(٥) ذلك إلى العرب ، فأما أبو علي الفارسي فقال في
تعليق جمع فيه مسائل من المشكلات : إن قول القائل : إن زيدا لا يملك درهما
فضلاً عن دينار ، ثم وجه النصب بما سنذكره ، فقوله : إن قول القائل كذا ليس
بنص أنه من كلام العرب .

وقد طالعت من دواوين العرب جاهليتها وإسلاميتها الجملة الكثيرة فلم أر
مثل هذا وقع في كلامها ، وقد جرت بيني وبين بعض فضلاء أصحابنا هذه المسألة
فقال : كان الأستاذ أبو الرضي مساعد بن محمد بن عبد الواحد الأنصاري
المرسي ^(٦) قد جرت عنده هذه المسألة ، فأنشدنا عن بعض النحاة ، فيها ما يدل
على أنها مسموعة ، وهو قول الشاعر :

قَلَمًا يَبْقَى عَلَى هَذَا الْقَلْقِ صَخْرَةً صَمَاءُ فَضْلاً عَنْ رَمَقٍ ^(٧)

(١) الصحاح / مادة أهل .

(٢) القاموس المحيط / مادة أهل .

(٣) أساس البلاغة / مادة أهل / وانظر في تهذيب اللغة / مادة أهل / فقد أجاز استعمال استأهل
أن يكرم بمعنى يستحق الكرامة ، بل سمع هذا الاستعمال من أعرابي بحضرة جماعة من
الأعراب ، وما أنكروا قوله .

(٤) في ح : إذ .

(٥) في ظ : ينسب .

(٦) لم أعرفه .

(٧) لم أعرف قائله .

فظاهر هذا البيت يقتضي أن ذلك من لسان العرب .
وينبغي في إثبات مثل هذا إلى صحة نقل ، ولا تغتر بكلام من قدمنا ذكره أن ذلك من لسان العرب ، فليس بقول من هو ضابط في هذه الصناعة .
ونتكلم عليها- على تقدير أنها من كلام العرب- فنقول : القول على الإعراب مترتب على فهم المعنى ، ومعنى هذا الكلام الإخبار أنه لا يملك درهما ولا ديناراً ، وأن عدم ملكه للدينار^(١) أولى ، وكأنه قال : لا يملك درهما ، فكيف يملك ديناراً ، أي إذا انتفى ملكه لدرهم كان أحق أن ينتفي ملكه لدينار ؛ لأن من قدر على دينار كان في العادة قادراً على درهم ؛ لأن القليل مندرج في الكثير ، وكذلك إذا انتفى بقاء الصخرة الصماء على هذا القلق فكيف يبقى الرمح الذي عادته أن يفنى بأدنى شيء .

هذا شرح المعنى الذي يريده من يتكلم بهذا الكلام .
وأما الإعراب فنقل عن الفارسي أن "فضلاً" يجوز نصبه على المصدر ، أو الحال . انتهى ما نقل عنه .
ونحن نقرر ذلك فنقول : "فضلاً" ظاهره أنه من الفضلة ، التي هي البقية ، ومنه الفضالة ، وهي الباقي من الشيء ، يقال : فضل منه شيء ، أي بقي ، أو من فضل على زيد ، أي زاد عليه في الخير .
قال الشاعر :

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرُنَا حب النبي محمد إيانا^(٢)
أي زيادة على ناس غيرنا ، ويقال منه لمن صار ذلك سجية له : فضل الرجل ، بضم الضاد .

ويحتمل أن يخرج^(٣) على هذين الاشتقاقين ، وهما معنى البقية ، ومعنى الزيادة ، فإذا جعلناه مصدراً فلا بد له من عامل ، ولم يتقدمه ما يصلح أن يكون عاملاً فيه ، فيحتاج إلى إضماره ، وتقديره : يفضل فضلاً عن دينار ، ففي "يفضل" ضمير يعود إلى الدرهم ، ويفضل في موضع الصفة ، ويصير المعنى أنه لا يملك

(١) في ح : الدينار .

(٢) لكعب بن مالك الأنصاري ، انظر في ديوان كعب بن مالك الأنصاري ٢٨٩ وخزانة الأدب ١٢٠/٦ .

(٣) في ت ، ح : يتخرج .

درهما فاضلا عن دينار، أي باقيا عن دينار ، أو زائدا عن دينار ، بل يملك الدرهم ، ولا يكون فاضلا عن دينار ، وإنما كان كذلك لأن النفي إذا دخل على شيء مقيد إنما يتسلط على ذلك القيد ، فإذا قلت : ما قام رجل عاقل ، فمنطوقه انتفاء القيام عن رجل عاقل ، ومفهومه أنه قام رجل غير عاقل ، وكذلك ما جاء زيد ضاحكاً ، منطوقه انتفاء مجيء زيد في حال ضحك^(١) ، ومفهومه أنه جاء غير ضاحك .

وقد تقدم شرح المعنى في هذا الكلام ، وأن المقصود به نفي ملكه الدرهم والدينار، وأن عدم ملكه للدينار أولى، لكن يتخرج ذلك على قاعدة للعرب ، وهي أنه متى نفي شيء مقيد^(٢) فقد قدمنا أن النفي يتسلط على ذلك القيد ، هذا هو الأكثر في كلامهم .

ولهم طريقة أخرى ، وهي أنهم يقصدون نفي المحكوم عليه بانتفاء صفته ، فيقولون : ما قام رجل عاقل ، أي لا رجل عاقل فيقوم ، وهي طريقة معروفة لهم ، قال امرؤ القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره^(٣)

لا يريد أن يثبت لهذا الطريق مناراً ، وينفي عنه الاهتداء ، إنما يريد نفي المنار، أي فتنفي الهداية به ، أي لا منار لهذا الطريق فيهتدى به .
وقال الأَفْوَةُ الأَوْدِيُّ^(٤) :

بِمَهْمَةٍ مَا لِأَنِيسٍ بِهِ حَسٌّ فَمَا فِيهِ لَهُ مِنْ رَسَنِيسٍ^(٥)
لا يريد أن بهذا القفر أنيساً لا حس له ، إنما يريد لا أنيس به ، فيكون له حس ، وعلى هذه الطريقة يخرج قوله تعالى ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [سورة المدثر ٤٩] أي لا شافع فتتنفعهم شفاعته ، وكذلك قوله تعالى ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [سورة البقرة ٢٧٤] أي لا سؤال فيكون إلحافاً .

(١) في د ، ق : ضحكة .

(٢) في ت ، ح : بقيد .

(٣) ديوان امرئ القيس ٦٦ .

(٤) هو صلاة بن عمرو بن مالك الأفوه الأودي ، كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرن عن رأيه . كتاب الأغاني ١٢ / ١٦٥ والشعر والشعراء ١ / ٢٢٣ .

(٥) ديوان الأفوه الأودي ١٨ .

وإذا تقررَت هذه الطريقة فيتخرج قولك : هذا لا يملك درهما فضلا عن دينار، على هذه الطريقة ، أي لا درهم له ، فيفضل عن دينار له ، وإذا انتفى ملكه للدرهم كان انتفاء ملكه للدينار أولى .

وإنما جعله أبو علي منصوبا على المصدر ، فاحتيج في ذلك إلى إضمار فعل ، وذلك الفعل في موضع الصفة ، ولم يجعل "فضلا" صفة للدرهم ؛ لأنه لا يكون المصدر صفة إلا إذا كان فيه معنى المبالغة ، فلكثرة وقوع المصدر من الموصوف جعل كأنه وصف له ، نحو قولهم : رجل صوم ، أي كثير الصوم ، ورجل زور ، أي كثير الزيادة ، وهذا المعنى مفقود هاهنا .

وأما من تأول المصدر بمعنى مطلق اسم الفاعل ، أو على حذف ذي ، أي صائم ، وزائر ، أو ذو صوم ، وذو زور فإنه يجوز في هذه المسألة أن يكون التقدير في "فضلا" فاضلاً ، أو ذا فضل ، وليس ذلك قول من تحقق في العربية ، بل الصحيح أن المصدر لا يوصف به إلا إذا أريد به المبالغة .

وإذا جعلنا "فضلا" منصوبا على الحال فلا يكون حالا من زيد ؛ لأن فضلا عن دينار ليس من أحوال^(١) زيد ، ولا من صفاته ، إنما يكون من أوصاف الدرهم، ويحتمل تخريجه على الحال وجهين :

أحدهما : أن يكون حالا من درهم وإن كان نكرة؛ لأن الحال قد تأتي من النكرة ، وخصوصا إذا قبح الوصف بها ، وقد قبح بما قدمناه من أن المصدر في أجود الأقوال لا يوصف به حتى يراد به المبالغة ، وقد جاءت الحال من النكرة في قولهم : مررت بماء قعدة رجل ، وقوله تعالى ﴿ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾ [سورة البقرة ٢٦٥] وقد قاس سيبويه ذلك في كتابه^(٢) .

والوجه الثاني : أن يكون حالا من المصدر المضمَر في الفعل ، على ما قرره سيبويه في قولهم : ساروا سريعا ، لم يجعل سريعا نعتا لمصدر محذوف ، أي سيرا سريعا ، إنما جعله حالا من الضمير الذي للمصدر ، كأنهم قالوا : ساروه ، أي ساروا السير سريعا ، أي في حال سرعته ، فكذلك لا يملك درهما ، أي لا يملكه ، أي الملك في حال كونه فاضلا عن دينار ، أي عن ملك دينار .

(١) في هامش نسخة ح إشارة إلى أن في نسخة أخرى : أوصاف .

(٢) الكتاب لسيبويه ١١٢/٢ .

وهذا التخريج الثاني قل من يعرفه ، وإنما يذهب معربوا النحاة في قولهم :
ساروا سريعا إلى أن سريعا نعت لمصدر محذوف ، أي سيرا سريعا ، وإضمام
المصدر لدلالة الفعل عليه كثير في لسان العرب قال الله تعالى ﴿اعدلوا هو أقرب
للتقوى﴾ [سورة المائدة ٩] أي العدل ، وقالت العرب : من كذب كان شراله ، أي
كان هو، أي الكذب ^(١) .

وتقرير اختيار سيبويه هذا التخريج على تخريج النحاة له مكان غير هذا ،
والمعنى الذي قررناه حالة إعرابه مصدرا يجري فيه حالة إعرابه حالا ، وهو أن
المقصود بذلك انتفاء الحال ، وذي الحال ، كما كان المعنى انتفاء الصفة
والموصوف .

وقد صنف بعض معاصرنا في هذه المسألة جزءاً وهو شهاب الدين أحمد بن
إدريس المالكي المعروف بالقرافي ^(٢) ، وجوز في إعراب " فضلا " نيفا وأربعين
وجهاً ، يوقف عليها من كتابه ، وفيها ^(٣) غاية التحمل ، والفضلاء لا يذكرون من
الأعاريب إلا ما سهل مأخذه في ^(٤) لسان العرب . انتهى كلام أبي حيان .
وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام في رسالة ألفها في إعراب ألفاظ ، منها هذا
اللفظ :

أما قوله : فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار ، فمعناه أنه لا يملك درهما ولا
ديناراً ، وأن عدم ملكه الدينار أولى من عدم ملكه الدرهم ، وكأنه قال : لا يملك
درهما ، فكيف يملك ديناراً .

وهذا التركيب زعم بعضهم أنه مسموع ، وأنشد عليه :
قَلَمًا يَبْقَى عَلَى هَذَا الْقَلْقِ صَخْرَةً صَمَاءُ فَضْلاً عَنْ رَمَقِ

(١) الكتاب لسيبويه ٣٩١/٢ .

(٢) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن شهاب الدين أبو العباس القرافي ، كان إماماً بارعاً في الفقه
والأصول والعلوم العقلية ، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك ، ألف كتباً مفيدة ، منها
كتاب الذخيرة ، وكتاب شرح محصول الإمام فخر الدين الرازي ، توفي سنة أربع وثمانين
وستمائة . الديباج المذهب ٢٣٦/١ وكتاب الوافي بالوفيات ٢٣٣/٦ وجزؤه في عداد
المفقودات .

(٣) في ت ، ق : وفيه .

(٤) في ظ : من .

الرمق بقية الحياة ، ولا تستعمل "فضلاً" هذه ^(١) إلا في النفي ، وهو مستفاد في البيت من "قلما" .

قال بعضهم : حدث لـ "قل" حين كفت بـ "ما" إفادة الاختصاص .
قال ابن هشام : وهذا خطأ: فإن قلّ تستعمل للنفي قبل الكفّ ، يقال : قلّ أحد يعرف هذا إلا زيد ، يعني لا يعرف هذا إلا زيد ، ولهذا استعمل أحد ، وصح إبدال المستثنى ، وهو بدل إما من أحد ، أو من ضميره ، و"على" في البيت للمعية ، مثلها في قوله تعالى ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ [سورة الرعد ٧] .
﴿ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق ﴾ [سورة إبراهيم ٤٠] .

وانتصاب "فضلاً" على وجهين محكيين عن الفارسي :
أحدهما : أن يكون مصدرا لفعل محذوف ، وذلك الفعل نعت للنكرة .
الثاني : أن يكون حالا من معمول الفعل المذكور .
هذا خلاصة ما نقل عنه ، ويحتاج إلى بسط يوضحه .

اعلم أنه يقال : فضل عنه ، و عليه ، بمعنى زاد ، فإن قدرته مصدرا بتقدير لا يملك درهما يفضل فضلاً عن دينار ، فذلك الفعل المحذوف صفة لدرهما . كذا حكى عن الفارسي .

ولا يتعين كون الفعل صفة ، بل يجوز أن يكون حالا ، كما جاز في "فضلاً" أن يكون حالا ، على ما سيأتي تقريره .
نعم ، وجه الصفة ^(٢) أقوى ؛ لأن نعت النكرة كيف كانت أقيس من مجيء الحال منها .

وإن قدرته حالا فصاحبها يحتمل وجهين :
أحدهما : أن يكون ضمير المصدر محذوفاً ، أي لا يملكه ، أي لا يملك الملك ، على حد قوله :

هذا سراقا للقرآن يدرسه ^(٣)

أي يدرس الدرس ؛ إذ ليس الضمير للقرآن ، لأن اللام متعلقة بـ "يدرس"

(١) في ح : ولا يستعمل فضلاً هذا .

(٢) في د ، ق : الوصف .

(٣) قائله مجهول ، وهو من شواهد سيبويه ، انظر في الكتاب ٦٧/٣ وخزانة الأدب ٣/٢ .

ولا يتعدى الفعل إلى ضمير اسم ، وإلى ظاهره جميعاً ، ولهذا وجب في " زيدا ضربته " تقدير عامل على الأصح ، وعلى هذا خرّج سيبويه والمحققون نحو قوله : " ساروا سريعاً " أي ساروه ، أي ساروا السير سريعاً ، وليس سريعاً عندهم نعتاً لمصدر محذوف ؛ لالتزام العرب تنكيره ولأن الموصوف لا يحذف إلا إذا كانت الصفة ^(١) مختصة بجنسه ، كما في " رأيت كاتباً ، أو حاسباً ، أو مهندساً " فإنها مختصة بجنس الإنسان ، ولا يجوز رأيت طويلاً ، ورأيت أحمر ، وفي هذا الموضع بحث ليس هذا موضعه .

الثاني : أن يكون قوله : " درهما ^(٢) " .

فإن قلت : كيف جاز مجيء الحال من النكرة ؟

قلت : أما على قول سيبويه فلا إشكال ؛ لأنه يجوز عنده مجيء الحال من النكرة وإن لم يمكن الابتداء بها ^(٣) ، ومن أمثلته : فيها رجل قائماً ، ومن كلامهم : عليه مائة بيضا ، وفي الحديث : ((وصلى وراءه قوم قياماً ^(٤))) .
وأما على المشهور من أن الحال لا تأتي من النكرة إلا بمسوغ فلها هنا مسوغان :

أحدهما : كونها في سياق النفي ، والنفي يخرج النكرة من حيز الإبهام إلى حيز العموم فيجوز حينئذ الإخبار عنها ، ومجيء الحال منها .
الثاني : ضعف الوصف ، ومتى امتنع الوصف بالحال ، أو ضعف ساغ مجيئها من النكرة ، فالأول كقوله تعالى : ﴿ أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾ وقول الشاعر :

مضى زمن والناس يستشفعون بي ^(٥)

فإن الجملة المقرونة بالواو لا تكون صفة ، خلافاً للزمخشري ، وكقولك : هذا خاتم حديد عند من أعربه حالا ؛ لأن الجامد المحض لا يوصف به .

(١) في ح : صفته ، وفي د ، ق : إلا إن كانت الصفة .

(٢) في جميع النسخ ، ونسختان من رسالة في توجيه النصب ٢١ : أن يكون قوله درهماً حالاً . وهو خطأ ، والعجب توارد النسخ على الخطأ .

(٣) الكتاب ١١٢/٢ .

(٤) رواه البخاري ٢٤٤/١ ح ٦٥٦ بهذا اللفظ ومسلم ٣٠٩/١ ح ٤١٢ بنحوه من حديث عائشة .

(٥) لمجنون ليلي ، انظر في ديوان مجنون ليلي ١٩١ .

و الثاني : كقولهم : مررت بماء قعدة رجل ، فإن الوصف بالمصدر خارج عن القياس .

فإن قلت : هلا أجاز الفارسي في " فضلا " كونه صفة ل "درهما" ؟
قلت : زعم أبو حيان أن ذلك لأنه لا يوصف بالمصدر ، إلا إذا ^(١) أريدت المبالغة ؛ لكثرة وقوع ذلك الحدث من صاحبه ، وليس ذلك بمراد هنا .
قال : وأما القول بأنه يوصف بالمصدر على تأويله المشتق ، أو على تقدير المضاف فليس قول المحققين .

قال ابن هشام : هذا كلام عجيب ، فإن القائل بالتأويل الكوفيون ، ويؤولون عدلا بعاذل ، ورضى بمرضى ، وكذا يقولون في نظائرها ، و القائل بالتقدير البصريون ، يقولون : التقدير ذو عدل ، وذو رضى ، وإذا كان كذلك فمن المحققون ؟

ثم اختلف النقل عن الفريقين ، والمشهور أن الخلاف مطلق .
وقال ابن عصفور ^(٢) : وهو الظاهر ، إنما الخلاف حيث لا تقصد المبالغة ، فإن قصدت فالاتفاق على أنه لا تأويل ولا تقدير ^(٣) .

وهذا الذي قاله ابن عصفور هو الذي في ذهن أبي حيان ، ولكنه نسي فتوهم أن ابن عصفور قال : إنه لا تأويل مطلقا ، فمن هنا - و الله أعلم - دخل عليه الوهم .
والذي ظهر لي أن الفارسي إنما لم يجز في " فضلا " الصفة ؛ لأنه رآه منصوبا أبدا سواء كان ما قبله منصوبا ، كما في المثال ، أم مرفوعا ، كما في البيت ، أم مخفوضا ، كما في قولك : فلان لا يهتدي إلى ظاهر النحو فضلا عن دقائق البيان .

(١) في ح : إن .

(٢) هو علي بن مؤمن بن محمد أبو الحسن ابن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية بالاندلس ، أخذ عن أبي علي الشلوبين ، وكان أصبر الناس على المطالعة لا يمل ذلك ، من تصانيفه شرح الجمل ، والمقرب ، وشرح المقرب ، توفي سنة تسع وستين وستمائة . فوات الوفيات ١٠٩/٣ وبغية الوعاة ٢/٢١٠ .

(٣) قال ابن عصفور في شرح جمل الزجاجي ١/١٩٨ والوصف بالمصدر - عندنا - من قبيل ما هو في حكم المشتق ، وله في الوصف طريقان : أحدهما : أن تريد المبالغة ، والثاني : أن لا تريدها ، فإن لم ترد المبالغة فهو - عندنا - على حذف مضاف ، نحو : مررت برجل عدل ، تريد : ذي عدل ، فإن أردت المبالغة فعلى جعل الموصوف هو المصدر مجازا ، لكثرة وقوعه منه ، نحو : مررت برجل ضرب ، تريد أن الرجل نفسه هو الضرب ، لكثرة وقوعه منه .

فهذا منتهى القول في توجيه إعراب الفارسي .
وأما تنزيله على المعنى المراد ففسير^(١) ، وقد خرّج على أنه من باب قوله :
على لاحب لا يهتدى بمناره

ولم يذكر أبو حيان سوى ذلك، وقال : وقد يسلطون النفي على المحكوم عليه
بانتفاء صفته، فيقولون : ما قام رجل عاقل، أي لا رجل عاقل فيقوم، ثم أنشد بيت
امرئ القيس المذكور ، وقال : ألا ترى أنه لا يريد إثبات منار للطريق، ونفي
الاهتداء به، إنما يريد نفي المنار، فتتفي الهداية به ، أي لا منار لهذا الطريق
فيهتدى به ، وقال الأفوه :

بمهمه ما لأنيس به حس فمافيه له من رسيس
لا يريد أن بهذا القفر أنيسا لاحس له، إنما يريد لا أنيس به ، فيكون له حس ،
وعلى هذا خرّج ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ أي لا شافع لهم فتتفعهم شفاعته
و﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ أي لا سؤال فيكون إلحافا ، قال : وعلى هذا يتخرّج
المثال المذكور أي لا يملك درهما فيفضل عن دينار ، وإذا انتفى ملكه للدرهم كان
انتفاء ملكه للدينار أولى .

قال ابن هشام : وهذا الكلام الذي ذكره لا تحرير فيه ؛ فإن الأمثلة المذكورة
من باين مختلفين ، وقاعدتين متباينتين ، أميز كلا منهما عن الأخرى ، ثم أذكر أن
التخريج المذكور لا يتأتى على شيء منهما .

القاعدة الأولى : أن القضية السالبة لا تستلزم وجود الموضوع ، بل كما
تصدق مع وجوده تصدق مع عدمه ، فإذا قيل : ما جاءني قاضي مكة ، ولا ابن
الخليفة صدقت القضية وإن لم يكن بمكة قاض ، ولا للخليفة ابن ، وهذه القاعدة
هي التي تتخرج عليها ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ وبيت امرئ القيس ، فإن
شفاعة الشافعين بالنسبة إلى الكافرين غير موجودة يوم القيامة ؛ لأن الله تعالى لا
يأذن لأحد في أن يشفع لهم ؛ لأنه لا يأذن فيما لا ينفع ؛ لتعالیه عن العبث ، ولا
يشفع أحد عند الله إذا لم يأذن الله له ﴿ من ذا الذي يشقع عنده إلا بإذنه ﴾ [سورة
البقرة ٢٥٦] وكذلك المنار غير موجود في اللاحب المذكور ؛ لأن المراد التمدح
بأنه يقطع الأرض المجهولة من غير هاد يهتدي به ، فغرضه إنما تعلق بنفي وجود

(١) في ح ، د : فعسر ، وفي ت : يعسر .

ما يهتدي به في تلك الطريق التي سلكها ، لا بنفي وجود الهداية عن شيء نصب فيها للاهتداء به .

وأما قول أبي حيان وغيره : المراد لا شافع لهم فتنفعهم شفاعته ، ولا منار فيهتدى به فليس بشيء ؛ لأن النفي إنما يتسلط على المسند لا على المسند إليه ، ولكنهم لما رأوا الشفاعة ، و المنار غير موجودين توهموا أن ذلك من اللفظ ، فزعموا ما زعموا .

وفرق بين قولنا : الكلام صادق مع عدم المسند إليه ، وقولنا : إن الكلام اقتضى عدمه .

القاعدة الثانية: إن القضية السالبة المشتملة على مقيد نحو ما جاءني رجل شاعر تحتمل وجهين:

أحدهما : أن يكون نفي المسند باعتبار القيد، فيقتضي المفهوم في المثال المذكور وجود مجيء رجل ما غير شاعر ، وهذا هو الاحتمال الراجح المتبادر ، ألا ترى أنه لو كان المراد نفيه عن الرجل مطلقا لكان ذكر الوصف ضائعا ، ولكان زيادة في اللفظ ، ونقصا في المعنى المراد .

الثاني : أن يكون نفيه باعتبار المقيد ، وهو الرجل ، وهذا^(١) احتمال مرجوح، لا يصار إليه إلا بدليل^(٢) ، فلا مفهوم حيثئذ للقيد ؛ لأنه لم يذكر للتقيد، بل ذكر لغرض آخر، كأن يكون المراد مناقضة من أثبت ذلك الوصف ، فقال : جاءك رجل شاعر ، فأردت التنصيص على نفي ما أثبتته ، وكأن يراد التعريض ، كما إذا أردت في المثال المذكور أن تعرض بمن قال : جاء رجل شاعر ، وهذه هي القاعدة التي يتخرج عليها ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ فإن الإلحاف قيد في السؤال المنفي .

و المراد من الآية - والله أعلم - نفي السؤال البتة ، بدليل ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ و التعفف لا يجمع المسألة ، ولكن أريد بذكر الإلحاف - و الله أعلم - التعريض بقوم ملحقين ، توبيخا لهم على صنيعهم ، أو التعريض بجنس الملحقين ، وذمهم على الإلحاف ؛ لأن النقيض للوصف الممدوح مذموم .

(١) في ح : وهو .

(٢) في ت ، ح ، ظ : لدليل .

والمثال المبحوث فيه يتخرّج على هذه القاعدة - فيما زعموا - فإن "فضلاً" مقيد الدرهم ، فلو قدر النفي مسلطاً على القيد اقتضى مفهومه خلاف المراد ، وهو أنه يملك الدرهم ، ولكنه لا يملك الدينار ، ولما امتنع هذا تعيّن الحمل على الوجه المرجوح ، وهو تسليط النفي على المقيد ، وهو الدرهم ، فيتفني الدينار ؛ لأن الذي لا يملك الأقل لا يملك الأكثر ، فإن المراد بالدرهم ليس الدرهم العرفي ؛ لأنه يجوز أن يملك الدينار من لا يملكه ، بل المراد ما يساوي من النقود درهماً ، فهذا توجيه التخريج .

وأما الاعتراض عليه فمن جهة أن القيد ليس نفس الدينار ، حتى يصير المعنى لا يملك درهماً فكيف ديناراً ، وإنما القيد قوله "فضلاً عن دينار" والكلام لم يسق لنفي ملك الزائد على الدينار ، بل لنفي ملك الدينار نفسه ، ثم يلزم عن ذلك انتفاء ملك ما زاد عليه .

والذي يظهر لي في توجيه هذا الكلام أن يقال : إنه في الأصل جملتان مستقلتان ، ولكن الجملة الثانية دخلها حذف كثير وتغيير ، حصل الإشكال بسببه . وتوجيه ذلك : أن يكون هذا الكلام في اللفظ أو في التقدير جواباً لمستخبر قال : أملك فلان ديناراً ؟ أو رداً على مخبر قال : فلان يملك ديناراً ، ف قيل في الجواب : فلان لا يملك درهماً ، ثم استأنف كلاماً آخر ، ولك في تقديره وجهان : أحدهما : أن يقال : أخبرتك بهذا زيادة عن الإخبار عن دينار استفهمت عنه ، أو زيادة عن دينار أخبرتك بملكه له ، ثم حذفت جملة أخبرتك بهذا ، وبقي معمولها ، وهو "فضلاً" كما قالوا : حيثذ ، الآن ، بتقدير : كان ذلك حيثذ ، واسمع الآن ، فحذفوا الجملتين ، وأبقوا من كل منهما معمولها ، ثم حذف مجرور "عن" وجار "دينار" وأدخلت "عن" الأولى على الدينار ، كما قالوا : ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل من زيد ، والأصل منه في عين زيد ، ثم حذف مجرور "من" وهو الضمير ، وجار العين ، وهو "في" ودخلت "من" على العين .

الثاني : أن يقدر فضل انتفاء الدرهم عن فلان عن ^(١) انتفاء الدينار عنه . ومعنى ذلك أن يكون حال هذا المذكور في الفقر معروفة عند الناس ، والفقير إنما ينفي عنه في العادة ملك الأشياء الحقيمة ، لا ملك الأموال الكثيرة ، فوقع

(١) كذا في النسخ ، وفي رسالة توجيه النص ٣٠ : على .

نفي ملك الدرهم عنه في الوجود فاضل عن وقوع نفي الدينار عنه ، أي أكثر منه ، و"فضلاً" على التقدير الأول حال ، وعلى الثاني مصدر ، وهما الوجهان اللذان ذكرهما الفارسي ، لكن توجيه الإعرابين مخالف لما ذكر ، وتوجيه المعنى مخالف لما ذكروا ؛ لأنه إنما يتضح تطابق اللفظ و المعنى على ما وجهت ، لا على ما وجهوا .

ولعل من لم يَقْوْ أنسه بتجوزات العرب في كلامها يقدح فيما ذكرت ؛ بكثرة الحذف وهو كما قيل :

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ مَرْكَبٌ فَلَا رَأْيَ لِلْمُحْتَاجِ إِلَّا رُكُوبَهَا^(١)

وقد بينت في التوجيه الأول أن مثل هذا الحذف والتجوز واقع في كلامهم . قال أبو الفتح : قال لي أبو علي : من عرف ألف ، ومن جهل استوحش^(٢) . انتهى كلام ابن هشام^(٣) .

وقال الشيخ سعد الدين : "فضلاً" مصدر فعل محذوف ، يقع متوسطاً بين نفي وإثبات لفظاً ، نحو فلان لا ينظر إلى الفقير فضلاً عن إعطائه ، أو معنى نحو تقاصرت الهمم عن أدنى العدد فضلاً عن أن تترقاه ، أي لم تبلغه فضلاً عن الترقى ، و القصد فيه إلى استبعاد الأدنى ، أعنى ما دخله النفي ، بمعنى عده بعيداً عن الوقوع ، كالنظر إلى الفقير ، وبلوغ الهمم ، واستحالة ما فوقه ، أعني ما دخلته "عن" بمعنى عده بمنزلة المحال الذي لا يمكن وقوعه ، كالإعطاء و الترقى ، وهو من قولك : أنفقت الدرهم ، والذي فضل منه كذا ، أي بقي ، وفاعل الفعل ضمير النفي ، أي انتفى العطاء بالكلية ، والذي بقي منه عدم النظر ، وهكذا انتفى الترقى ، وبقي التقاصر .

والأحسن أنه لا محل لهذه الجملة وإن جعلها بعضهم حالاً . ومن الخطأ في حل هذا التركيب ما يقال : إن "فضلاً" بمعنى تجاوزاً ، وأن المستبعد هو عدم النظر وقصور الهمم^(٤) . انتهى . قوله : (نخصك بالعبادة و الاستعانة)

(١) لكميت بن زيد الأسدي ، انظر في شعر الكميت بن زيد الأسدي ١١٩/١/١ .

(٢) الخصائص ١٥٢/٢ .

(٣) رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلاً ولغة وخلافاً وأيضاً وهلم جرا ٣١ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٦٤ .

قال الشيخ أكمل الدين : اعترض عليه بأن المعنى نخص العبادة ، ونخص طلب المعونة بك .

وكأن هذا المعترض إنما نظر إلى سياق الكلام بأن المعنى أنهم علموا أن العبادة لا بد منها ، وأنها ينبغي أن تكون لغير الله ، أوله ولغيره ، فقال : نخص العبادة بك ، قصر قلب على الأول ، وإفراد على الثاني ، فوجب أن يحمل كلام المصنف على القلب .

وفيه نظر ؛ لأن رد الخطأ في باب القصر إنما يكون على المخاطب ، وذلك فيما نحن فيه محال .

وأجيب بأنه على سبيل التعريض .

ورد بأنه ليس بصحيح على ما سيظهر .

وقيل : معنى ﴿ إياك نعبد ﴾ نخصك بالعبادة ، كما عبر عنه المصنف ، لأن تقديره نعبدك ، وتقديم المفعول أفاد أن يجعل المعنى نخصك بالعبادة ، لا غيرها من أفعالنا ؛ لأن غيرها منها ما لا يصلح لك .

وليس بصحيح ؛ لأنه من باب قصر الفعل على المفعول ، دون عكسه ، فليس لكلامه محمل صحيح سوى القلب ، لكن النظر في دفع الخطأ لم يندفع ^(١) . انتهى .

وقال الشيخ سعد الدين : قوله : " نخصك بالعبادة " أي نجعلك منفردا بها ، لا نعبد غيرك ، وهذا هو الاستعمال العربي ، ولو قيل : نخص العبادة بك لكان استعمالا عرفيا ^(٢) .

قوله : (ليكون أدلّ على الاختصاص) .

قال الشريف : تصريح بأنه الغيبة لها دلالة ما على ذلك ؛ لتقدم ذكر الصفات المشعرة بذلك ^(٣) .

الشيخ أكمل الدين : لم يفرق بين التخصيص والاختصاص ، ولا نزاع في الاصطلاح ^(٤) .

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٥ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ١٤ .

(٣) حاشية الشريف ٦٥ / ١ .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ١٤ .

قوله : (ومن عادة العرب التفتن في الكلام ، والعدول من أسلوب إلى آخر) .
لم يصرح باسم هذا ، وسماه في " الكشف " بالالتفات ^(١) ، فأفاد وأجاد ؛ لأن
هنا ثلاثة أنواع متقاربة ، ينبغي التمييز بينها ؛ لئلا تلتبس .

قال الشيخ بهاء الدين السبكي : في " عروس الأفراح " : اعلم أني لم أر من
أوضح العبارة عن حقيقة الالتفات ، وربما توهم قوم أنه لفظي ، وربما أشكل
التمييز بين حقيقته وحقيقة التجريد ، وحقيقة وضع الظاهر موضع المضمّر ،
وعكسه ، ثم كونه حقيقة أو مجازا ، فالكلام في أربعة أمور :

الأول : في كشف الغطاء عن حقيقته .

اعلم أن الالتفات نقل الكلام من أسلوب لغيره ، وهو نقل معنوي ، لا لفظي
فقط ، وشرطه أن يكون الضمير في المتنقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى الملف
عنه ، يحترز عن مثل أكرم زيدا ، وأحسن إليه ، فضمير " أنت " الذي هو فاعل أكرم
غير الضمير في " إليه " وليس التفاتا .

وإنما قلت : " في نفس الأمر " لأنه بطريق الادعاء ، يعود لغيره ، فحينئذ إذا كان
الضمير الأول في محله باعتبار الواقع في نفس الأمر ، فقلت : إنني أخاطبك ،
فأجب المخاطب ، كنت أعدت الضمير في المخاطب ، وهو ضمير غيبة على
نفسك ، وليس ذلك وضعاً لضمير الغائب موضع ضمير المتكلم ، بل جردت منك
مثل نفسك ، وأمرته بأن يجيبه ، فضمير الغيبة واقع موقعه ^(٢) ، وكذلك ﴿ وما لي لا
أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ [سورة يس ٢٢] جرد من نفسه حقيقة مثلها
وخاطبها ، وفي قوله :

طحا بك قلب في الحسان طرؤب

على رأي السكاكي جرد من نفسه حقيقة مثلها وخاطبها ، فالضمير واقع في
محله ، فهو التفات وتجريد ، وعلى رأي غيره هو تجريد فقط .

وفي قوله بعده :

تكلفني ليلى

التفات على القولين ، ولا نقول : إنه أعاد الضمير على غير الأول ، فيلزم أن

(١) الكشف ٦٢/١ .

(٢) في ت ، ح : موضعه .

يكون الضميران ، وهما الكاف والياء لشيئين ، بل أعاده على الأول مدعيا أنه غير الثاني، فإن الحقيقة المجردة هي باعتبار الحقيقة عين المجرد عنها، وباعتبار التجريد غيرها، فذلك الذي جرده في قوله: "بك" هو في نفس الأمر نفسه، فالتفت له بهذا الاعتبار.

وبهذا علمنا أن الالتفات في "بك" على رأي السكاكي أوضح من الالتفات الذي في "تكلفني" لأن في "بك" خروجا عن ضمير المتكلم إلى شيء لا وجود له بالكلية، وفي "تكلفني" خروج عن الحقيقة المجردة إلى الحقيقة المجرد عنها ، فهو عدول إلى الأصل، و"بك" عدول إلى الفرع .

وفي قوله تعالى ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾ [سورة يونس ٢٢] [جرد من المخاطبين مثلهم ، وعاد^(١) الضمير عليهم، فهو تجريد و التفت، فالضميران في نفس الأمر لشيء واحد، وبالأدعاء لشيئين.

وقوله تعالى ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ [سورة فاطر ٩] في لفظ الجلالة- على رأي السكاكي- التفت، وتجريد، وعلى رأي غيره تجريد فقط .

وقوله تعالى ﴿فسقناه﴾ التفت على رأيهما؛ لأنه عائد على الله تعالى حقيقة، والكلام فيه كالكلام في:

تكلفني ليلى

وقوله تعالى ﴿الحمد لله﴾ التفت على رأي السكاكي وتجريد، و﴿إياك﴾ التفت لا تجريد.

الثاني : في الفرق بين التجريد والالتفات .

وقد علم مما سبق أن بينهما عموما وخصوصا من وجه، فيوجد التجريد دون الالتفات كقولك: رأيت منه أسدا، ومثل :

تطاول ليلك

على رأي الجمهور ، والتفت دون تجريد نحو:

تكلفني ليلى

ونحوه ﴿فسقناه﴾ والتفت وتجريد نحو ﴿فصل لربك﴾ ولا واحد منهما كغالب القرآن.

(١) في س: وأعاد

الثالث: وضع الظاهر موضع المضمّر، وعكسه بالنسبة إلى الالتفات .
فعند السكاكي قد يجتمع وضع الظاهر موضع المضمّر مع الالتفات في نحو ﴿
و الله الذي أرسل الرياح﴾ وأمير المؤمنين يأمر بكذا ، وقد ينفرد الالتفات نحو:
تطاول ليـلـك

وليس فيه وضع الظاهر موضع المضمّر، بل وضع مضمّر موضع مضمّر، وقد
ينفرد وضع الظاهر عن الالتفات كقوله تعالى ﴿إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ [سورة
يوسف ٨] فإن أصله "إنه" لتقدمه في قوله ﴿أحب إلى أئبنا منا﴾
وأما وضع المضمّر موضع الظاهر فينفرد عن الالتفات في نحو: نعم رجلا
زيد" و" ربه رجلا" لأن الضمير والظاهر كلاهما على أسلوب الغيبة ، وينفرد
الالتفات عنه كثيرا ، نحو ﴿إياك نعبد﴾ ونحو: وبات وبات له ليلة
ويجتمعان في نحو قول الخليفة: نعم الرجل أمير المؤمنين.

وأما على رأي السكاكي فوضع الظاهر موضع المضمّر و الالتفات قد
يجتمعان ، مثل ﴿فصل لربك وانحر﴾ وقد ينفرد الالتفات، وهو الغالب، مثل ﴿إياك
نعبد﴾ وقد ينفرد وضع الظاهر، مثل ﴿الحمد لله﴾ ونحو ﴿والله الذي أرسل
الرياح﴾ ووضع المضمّر^(١) موضع الظاهر لا يجتمع مع الالتفات؛ لأن الالتفات
لا بد فيه من ضمير سابق يلتفت عنه، ومع ذلك فلا موقع للظاهر ، ولكن ينفرد
وضع المضمّر في نحو: نعم رجلا زيد" وينفرد الالتفات في غير ذلك.

الرابع: في أن الالتفات حقيقة أو مجاز.
إذا تأملت ما سبق علمت أنه حقيقة حيث كان معه تجريد وحيث لم يكن ، وقد
صرح

الخطيبي^(٢) بأن الالتفات تجريد ، و التحقيق ما تقدم من التفصيل^(٣). انتهى.
تنبيه: قال الشيخ بهاء الدين: قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾ وقوله ﴿إياك
نعبد﴾ اتفقوا على أنه التفات واحد .

(١) في ظ: الضمير

(٢) إذا كان المقصود بالخطيبي جلال الدين الخطيب القزويني صاحب تلخيص المفتاح ، والإيضاح
في علوم البلاغة ، فهذا العزو فيه نظر ، وذلك أن الخطيب لا يرى ترادف الالتفات والتجريد .
انظر في : الإيضاح ٨٦/٢ ، ٥٤/٦ .

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٤٧٧/١ .

وفيه نظر؛ لأن الزمخشري ومن تابعه على أن الالتفات خلاف الظاهر مطلقاً، يلزمهم أنه إن كان التقدير قولوا: ﴿ الحمد لله ﴾ ففيه التفاتان - أعني في الكلام المأمور بقوله -

أحدهما: في لفظ الجلالة، فإن الله تعالى حاضر، فأصله الحمد لك. والثاني: ﴿ إياك ﴾ لمجيئه على خلاف الأسلوب السابق، وإن لم يقدر قولوا كان في ﴿ الحمد لله ﴾ التفات عن التكلم إلى الغيبة، فإن الله كأنه حمد ^(١) نفسه، ولا يكون في ﴿ إياك نعبد ﴾ التفات؛ لأن قولوا مقدرة معها قطعاً، فأحد الأمرين لازم للزمخشري والسكاكي، إما أن يكون في الآية التفاتان، أو لا يكون فيها التفات بالكلية.

هذا إن فرعنا على رأي السكاكي، وهو مقتضى كلام الزمخشري؛ لأنه جعل في أبيات امرئ القيس ثلاثاً، وإن فرعنا على رأي الجمهور، ولم نقدر قولوا: ﴿ الحمد لله ﴾ فلا التفات؛ لأننا نقدر قولوا ﴿ إياك نعبد ﴾ وإن قدرنا قولوا قبل ﴿ الحمد لله ﴾ كان فيه التفات واحد في ﴿ إياك ﴾ وبطل قول الزمخشري أن في أبيات امرئ القيس ثلاث التفاتات ^(٢) انتهى .

قوله : (تطرية له)

قال الشيخ بهاء الدين : أي إنه أشهى للقلب؛ لأن لذات النفوس في التنقلات ؛ لما جبلت عليه من الضجر ^(٣) .

قوله : (وتنشيطا للسامع)

أي فيكون أكثر إصغاء.

وقال في "المثل السائر": قول الزمخشري: إن الالتفات يحصل به الفرار من الملل لا يصح؛ لأن الكلام الحسن لا يمل ^(٤) .

ورده صاحب ^(٥) " الفلك الدائر " بأن المستلذ قد يملّ

(١) في عروس الأفراح : فإن الله حمد .

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٤٧٨ / ١ .

(٣) عروس الأفراح ٤٧٢ / ١ .

(٤) الكشف ٦٤ / ١ والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١٣٦ / ٢ .

(٥) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبو حامد عز الدين المدائني المعتزلي ، معدود في أعيان الشعراء ، ومن تصانيفه الفلك الدائر على المثل السائر ، صنفه في ثلاثة عشر يوماً ، وله شرح

لكثرته^(١) .

قوله : (فيعدل من الخطاب إلى الغيبة ، ومن الغيبة إلى التكلم ، وبالعكس)
قال الشيخ بهاء الدين السبكي : قد قسموا الالتفات إلى ستة أقسام :
الأول : الالتفات من التكلم إلى الخطاب ، ومثله بقوله تعالى ﴿ وما لي لا
أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ والأصل وإليه أرجع .
الثاني : التفات من التكلم إلى الغيبة ، كقوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر فصل
لربك ﴾ [سورة الكوثر ١ ، ٢] .

الثالث : التفات من الخطاب إلى التكلم كقوله :
طحا بك قلب في الحسان طروبُ بعيد الشباب عصر حان مشيبُ
تكلفني ليلي وقد شطّ ولؤها وعادت عواد بيننا وخروب^(٢)
فالتفت في قوله : " تكلفني " عن قوله : " بك " من الخطاب إلى التكلم .
الرابع : من الخطاب إلى الغيبة ، كقوله تعالى ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم ﴾

الخامس : من الغيبة إلى الخطاب ، كقوله تعالى ﴿ مالك يوم الدين إياك نعبد ﴾
السادس من الغيبة إلى التكلم نحو ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه ﴾ وقول امرئ القيس :

تطاول ليلىك بالأنمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود^(٣)
هذه الأبيات مطلع قصيدة رواها الأصمعي ، وأبو عمرو الشيباني ،^(٤)

نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، توفي سنة خمس وخمسين وستمائة . فوات الوفيات ٢٥٩/٢
والبداية والنهاية ١٩٩/١٣ .

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ٢٢٥/٤ .

(٢) البيتان لعلقمة بن عبدة الفحل ، انظر في ديوان علقمة الفحل ٣٣ .

(٣) عروس الأفراح ٤٧٠/١ .

(٤) هو إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني اللغوي ، كان من أعلم الناس باللغة ، جمع أشعار
العرب ودونها ، صنف كتاب الجيم ، توفي سنة ست ومائتين . إنباه الرواة ٢٢١/١ وبغية الوعاة
٤٣٩/١ .

وأبو عبيدة، وابن الأعرابي لامرئ القيس بن حجر الكندي .
وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام في " شرح الشواهد": وهو الثابت في
كتاب " أشعار الشعراء الستة ^(١) .

ورواها ابن الكلبي لعمر بن معديكرب ^(٢) في قتله بني مازن بأخيه عبد الله،
وإخراجهم من بلادهم ، ورواها ابن دريد ^(٣) لامرئ القيس بن عانس-بالنون-
الصحابي ^(٤) ، وبعد هذه الأبيات:

وَلَوْ عَنْ ثَنَا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لِي يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ
بِأَيِّ عَلاَقَتِنَا تَرْغُبُو ن عَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَي مَرثَدِ
فَإِنْ تَذْفُنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِهِ وَإِنْ تَبْعُوا الحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمِ نَقْصِدِ ^(٥)
قوله :

تطاول ليلك

كناية عن السهر

قال ابن هشام : وهو خطاب لنفسه ، والأصل ليلي . والأثم بدفع الهمزة ،
وسكون المثلثة ، وضم الميم ، ودال مهملة ، اسم موضع . والخلي : الخالي ^(٦)
من الهموم . والعائر بمهملة وهمزة .

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم ١٢٩ وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٢٤٣ .

(٢) هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله أبو ثور ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وفد زبيد فأسلم ، وذلك سنة تسع ، أقام بالمدينة برهة ، ثم شهد عامة الفتوح بالعراق ، توفي
سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وشهد فتحها . الاستيعاب
١٢٠٢/٣ والإصابة ٦٨٦/٤ .

(٣) جمهرة اللغة ٣٩٠/٢ .

(٤) هو امرئ القيس بن عابس بن المنذر الكندي الشاعر ، له صحبة ، وشهد فتح النجير باليمن ،
وكان ممن ثبت على الإسلام وأنكر على الأشعث ارتداده ، وكان له غناء في الردة . المؤلف
والمختلف للآمدي ٥ والاستيعاب ١٠٤/١ والإصابة ١١٢/١ .

(٥) ديوان امرئ القيس وملحقاته ٦٤٣/٢ وانظر في سمط اللاكي في شرح أمالي القاضي لأبي عبيد
البكري ٥٣٠/١ .

(٦) في النسخ : الخلو ، والتصويب من تخليص الشواهد .

قال ابن هشام : هو قذى العين ، وقيل : العائر الرمد، قال : والأول أولى
ليكون أشق للجمع بينهما، ويحصل الترقي أيضا ، فإن الرمد أبلغ من قذى العين،
ولعدم تكرره.

قال : واشتقاق العائر من العوّار بضم العين وتشديد الواو : قذى العين .
قال: والضمير في "بات" وفي "له" ملتفت بهما عن الخطاب إلى الغيبة، و
الواو في "وبات" للعطف ، وفي "وباتت له ليلة" للعطف، أو للحال، وهو أولى ،
أي وبت والحال أن بيتوتتي كانت شديدة، ودلّ على شدتها بالتشبيه المذكور،
وإسناد البيتوتة إليها مجازي و"بات" فيهما تامة، فالجار والمجرور يتعلق بالثانية، لا
باستقرار محذوف، هو خبر، فإن ذلك لا يحسن لزوال التطابق، ولأنه لو قيل: باتت
ليته كان كافيا "وذلك" إشارة إلى المذكور كله، و"من" لا ابتداء الغاية .

و "النبا" قال الراغب : خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا
يقال للخبر : نبا حتى يتضمن ما ذكر ^(١) ، فهو أخص من مطلق الخبر.

وأبو الأسود كنيته ، واسمه ظالم بن عمرو، من بني الجون، أكل المرار، وهو
ابن عم امرئ القيس، رثاه بهذه القصيدة، وقيل: بل "أبي" مضاف ومضاف إليه، و
الأسود "صفة للأب، وهو أفعل من السؤدد، أو من السواد" ^(٢) .

والنثا ما نثي عن الرجل من قبيح فعله ، و"يؤثرعني" يُحَدِّثُ به، و"يد المسند"
آخر الدهر .

قال القالي: ^(٣) لم يعرف الأصمعي ، وأبو عمرو معنى "بأيّ علاقتنا ترغبون" .
وقال أبو عمرو : ولم يعرفه ^(٤) أحد ممن سألت ^(٥) .

وقد اختلف في عدد الالتفات الذي وقع في هذه الأبيات ، فذكر الزمخشري

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٧٨٨ .

(٢) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٢٤٥ .

(٣) هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون أبو علي المعروف بالقالي ، كان إماماً في علم العربية ،
متقدماً فيها ، متقناً لها ، ألف كتاب النوادر ، وكتاب الممدود والمقصود ، وكتاب البارح ، توفي
سنة ست وخمسين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٧٢٩/٢ وبغية الوعاة ٤٥٣/١ .

(٤) في ح : لم يعقله .

(٥) جاء في أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١٣٠ العلاقة : الظلامة والتباعة ، تتمسك بها في
الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ما تعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات
لطلب الثأر بالحرب ، وعدم الرضا بالصلح .

أن فيها ثلاث التفاتات ^(١) ، في " ليلك " لأن حقه أن يقول " ليلي ، وفي " بات " لعدوله إلى الغيبة بعد الخطاب ، وفي " جاءني " لعدوله بعدها إلى التكلم .

والمحققون على أن فيها التفاتين فقط ، وأن الأول ليس بالتفات ، بل هو تجريد ، وقيل : إن الثاني والثالث " ذلك " و " جاءني " ، ورجحه صاحب ^(٢) " الإيضاح ^(٣) " ، أو " ذلك "

" وخبرته " ، ورجحه الشيخ بهاء الدين السبكي في " عروس الأفراح ^(٤) " ، وقيل : فيها أربع التفاتات " ليلك " و " ذلك " و " جاءني " و " خبرته " .

وقد بالغ قوم فقالوا : إن فيها سبع التفاتات " ليلك " و " ترقد " و " بات " و " له " و " ذلك " و " جاءني " و " خبرته " .

قوله : (وإيا ضمير) إلى آخره .

قال صاحب " البسيط " : اختلف العلماء في " إياك " على سبعة أقوال : فذهب سيبويه ، والأخفش ، وجمهور البصريين ، وأبو علي من المتأخرين إلى أن الاسم المضممر هو " إيا " وما يتصل بها حروف تدل على أحوال المرجوع إليه من التكلم ، و الخطاب ، و الغيبة .

وذهب الخليل إلى أن " إيا " اسم مضممر ، وما بعدها مضممر مضاف إليه .
وذهب المبرد ، وابن درستويه ^(٥) ، والسيرافي ^(٦) ، إلى أنه اسم مبهم أضيف

(١) الكشف ٦٣ / ١ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، كان فاضلاً متفتناً ، له مكارم وسؤدد ، صنف كتاب التلخيص في المعاني والبيان ، وكتاب الإيضاح ، توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٣ / ٤ وطبقات الشافعية الكبرى ١٥٨ / ٩ وانظر في الإيضاح في علوم البلاغة ٩٠ / ٢ .

(٣) في د ، ق : ... صاحب الإيضاح ، وقيل : فيهما أربع التفاتات ، ليلك ، وذلك ، وجاءني ، وخبرته ، أو ذلك ، وخبرته ، ورجحه الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الأفراح ، وقد بالغ ...

(٤) عروس الأفراح ٤٧٠ / ١ .

(٥) هو عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي ، أحد من اشتهر اسمه ، وعلا قدره ، وكثر علمه ، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . معجم الأدباء ١٥١١ / ٤ وبغية الوعاة ٣٦ / ٢ .

(٦) هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد النحوي القاضي ، كان يدرس في بغداد القرآن والقراءات ، وعلوم القرآن ، والنحو ، واللغة ، والفقه ، والفرائض ، صنف كتباً منها ، شرح كتاب سيبويه ، توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة . معجم الأدباء ٨٧٦ / ٢ وبغية الوعاة ٥٠٧ / ١ .

للتخصيص .

وذهب الزجاج إلى أنه اسم ظاهر خص بالإضافة إلى المضمورات .
وذهب قوم من الكوفيين ، وأبو الحسن ابن كيسان ، من البصريين إلى أن
الضمير ما بعد " إيا " ، و " إيا " دعامة لها تعتمد عليها .

وذهب آخرون من الكوفيين إلى أن الكلمة بكمالها اسم مضمرة .
وذهب الخليل - في قول آخر - إلى أنه اسم مظهر ناب مناب الضمير .^(١)
حجة القول الأول من وجهين :

أحدهما : أنها بمنزلة الضمير المنصوب المتصل في الدلالة على المفعول
به ^(٢) ، في قولك : ما أكرمني إلا أنت ، وما أكرمت إلا إياي ، فإذا ثبت اسميتها لم
يجز إضافتها ؛ لأن الضمائر لا تضاف ، وإذا امتنعت إضافتها تعين حرفية ما بعدها .
الثاني : أنها لازمة للنصب ، وليست ظرفا غير متمكن ، ولا مصدرا غير
متصرف ، ولو كانت اسما ظاهرا لما لزم النصب .

وحجة القول الثاني : أنه جاءت إضافته إلى الظاهر في قول العرب : " إذا بلغ
الرجل الستين فأياه وإيا الشَّوَابَّ " وإذا ثبت إضافته إلى الظاهر الذي يظهر فيه
الإعراب وجب الحكم بإضافته إلى الضمير الذي لا يظهر فيه الإعراب .
وأما كون الضمائر لا تضاف فغير مانع من إضافة هذا النوع ؛ لأن الأحكام
العامة قد تتخلف في بعض الصور ، بدليل تخلف " لدن " عن جر " غدوة " ، وتخلف " لولا " عن وقوع ضمير المرفوع بعدها ، وتخلف " عسى " عن اتصال
ضمير المرفوع بها ، فكذا هذا النوع من المضمورات ، تخلف عن حكم
المضمورات في منع الإضافة .

وحجة القول الثالث : أنه مع إبهامه الغالب عليه الإظهار ، فلا تمتنع إضافته ،
ولذلك تكلم في اشتقاقه .

وحجة القول الرابع : أنه ظاهر بدليل تحقق اشتقاقه ، والظاهر لا تمتنع إضافته .
وأما لزومه للنصب فغير مستنكر ، بدليل أن من الأسماء ما يلزم النصب ،
وهذا منها . وحجة القول الخامس : أن الياء والكاف والهاء في " إياي " و " إياك " ،

(١) في ظ : المضمرة .

(٢) في د ، ق : على المفعولية .

و" إياه" هي الضمائر المتصلة بالفعل في " أكرمني " و" وأكرمك " و" وأكرمه" فوجب أن تكون هي الضمائر؛ لتحققها بالاسمية عند الاتصال بالفعل، إلا أنه لما لم يمكن قيامها بنفسها جعل قبلها ما تعتمد عليه، وتتصل به.

وأما كون "إيا" هي الضمير دون ما بعدها فضعيف؛ لأنه لم يعهد لها حالة يمكن حملها عليها، وقد عهد لهذه الضمائر الدلالة على الإضمار، فوجب الحمل على ما عهد، دون ما لم يعهد.

وأما كون ما تتصل به أكثر منها فغير مانع بدليل اتصالها بالفعل، وهو أكثر منها؛ لأن الغرض التوصل إلى جعلها منفصلة من الفعل، وهذا القول ليس ببعيد عن الصواب.

وحجة القول السادس: أن الحكم على بعض الكلمة بالاسمية، وعلى بعضها بالحرفية محض التحكم، لأنه لم يعهد كلمة واحدة بعضها اسم، وبعضها حرف، فوجب الحكم على جميع الكلمة بالاسمية.

وأما اختلافها فبحسب اختلاف الإضمار إلى التكلم والخطاب والغيبة، لأنه جعل ما يدل على كل نوع من المضميرين في آخر الكلمة.

وأما القول السابع فهو يناسب قول من قال بالإظهار. انتهى.

قوله: (واحتج بما حكاه عن بعض العرب: " إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب").

قال سيويو: حدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول: فذكره^(١).
قال الطيبي: الشواب جمع شابة، كدواب جمع دابة، أي فليحذر نفسه أن يتعرض للشواب، وليحذر الشواب أن يفتنه^(٢).

قال صاحب " البسيط" في النحو: وروي: "فإياه وإيا السوات" قال: وهذا أبلغ في التحذير من الجماع عند الكبر.

قال الزركشي^(٣) في حاشية كتبها على هذا الموضع: هذا يرد على من ادعى

(١) الكتاب ١/ ٢٧٩.

(٢) فتوح الغيب ١/ ١٢٣.

(٣) هو محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي التركي الأصل المصري، عني بالاشتغال من صغره، فحفظ كتباً، وله تصانيف كثيرة، منها تفسير القرآن العظيم، وصل فيه إلى سورة مريم، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة. الدرر الكامنة ٤/ ١٧ وطبقات المفسرين ٢/ ١٥٧.

أن هذا تصحيف .

قوله : (وهو شاذ لا يعتمد عليه)

قال الشيخ سعد الدين : هو وإن كان شاذاً من حيث الإضافة إلى المظهر، لكن فيه دلالة على أن بين "إيا" واللواحق إضافة^(١) .

قوله : (و العبادة أقصى غاية الخضوع و التذلل)

هو كلام الراغب، وزاد أنها ضربان:

عبادة بالتسخير، كما في قوله تعالى ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ﴾

[سورة الإسراء ٤٤] وعبادة بالاختيار، وهي لذي النطق، وهو المأمور به في نحو قوله تعالى ﴿ اعبدوا ربكم ﴾^(٢) [سورة البقرة ٢١] .

قوله: (والمراد طلب المعونة في المهمات كلها، أو في أداء العبادات)

الأول هو الصواب، فإنه الوارد عن ابن عباس^(٣) ، و الأوفق للعموم المراد في ألفاظ الفاتحة.

قوله : (في ذ عبادتهم) أي أثنائها

قوله : (و قدم المفعول للتعظيم ، و الاهتمام به والدلالة على الحصر)

نازع أبو حيان في دلالة التقديم على الحصر^(٤) مستندا إلى قول سيبويه: إذا

(١) حاشية سعد الدين ل ١٤ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٥٤٢ .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٦٢ / ١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٥٨ / ١ .

(٤) تقديم المعمول على العامل يفيد الحصر ، أو الاهتمام به دون الحصر ، والمرجع في ذلك إلى السياق ، وقد أفاض ابن القيم في بيان إفادة التقديم الحصر ، و الاهتمام في قوله تعالى "إياك نعبد" فقال في مدارج السالكين ١ / ١١٠ : وفيه الاهتمام وشده العناية به ، وفيه الإيذان بالاختصاص المسمى بالحصر ، فهو في قوة : لانعبد إلا إياك ، ولا نستعين إلا بك ، والحاكم في ذلك ذوق العربية والفقه فيها ، واستقراء موارد استعمال ذلك مقديماً ، وسيبويه نص على الإهتمام ، ولم ينف غيره ، ولأنه يقبح من القائل أن يعتق عشرة أعبد مثلاً ، ثم يقول لأحدهم : إياك أعنت . ومن سمعه أنكر ذلك عليه ، وقال: وغيره أيضاً أعنت . ولولا فهم الاختصاص لما قبح هذا الكلام ، ولا حسن إنكاره ، وتأمل قوله تعالى " وإياى فارهبون " وإياى فاتقون " كيف تجده في قوة: لا ترهبوا غيرى ، ولا تتقوا سواي، وكذلك " إياك نعبد وإياك نستعين " هو في قوة: لا نعبد غيرك ، ولا نستعين بسواك ، وكل ذى ذوق سليم يفهم هذا الاختصاص من هذا

قلت: ضربت زيدا، و زيدا ضربت فالتقديم و التأخير فيه سواء^(١) .
وتعقبه الشيخ ولي الدين العراقي في " حاشيته على الكشاف " بأنه ليس في
كلام سيبويه ما يرد ذلك ، بل هو أمر مسكوت عنه، زاده البيانون، وكم في كلام أهل
البيان من دقائق العربية مما لم يصرح بذكره النحاة .

وعبر الزمخشري بدل الحصر بالاختصاص .
قال الشيخ ولي الدين : و المتبادر إلى الفهم من الاختصاص هو الحصر^(٢) .
وقال الإمام تقي الدين السبكي : إنه غيره، فإن صح لم يكن بين كلام
الزمخشري وأبي حيان تعارض .

وقال الشيخ بهاء الدين السبكي في " عروس الأفراح " : سلك الوالد في
الاختصاص حيث وقع ، إما بتقديم الفاعل المعنوي ، أو بتقديم المفعول مسلکا
غير ما هو ظاهر كلام البيانين ، وألف في ذلك تصنيفا لطيفا سماه " الاقتناص في
الفرق بين الحصر و الاختصاص "^(٣) .

قال فيه: قد اشتهر كلام الناس في أن تقديم المفعول يفيد الاختصاص، ومن
الناس من ينكر ذلك ، ويقول : إنما يفيد الاهتمام .
وقد قال سيبويه في كتابه : " وهم يقدمون ما هم به أعنى "^(٤) .
والبيانون على إفادته الاختصاص .

وفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر، فإذا قلت : زيدا ضربت،
يقول: معناه ما ضربت إلا زيدا ، وليس كذلك، وإنما الاختصاص شيء و الحصر
شيء آخر، والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر، وإنما قالوا: الاختصاص .
قال الزمخشري- في تفسير قوله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ - :
وتقديم المفعول لقصد الاختصاص ، كقوله تعالى ﴿أفغير الله تأمروني أعبد﴾

السياق ، ولا عبرة بجدل من قل فهمه ، وفتح عليه باب الشك والتشكيك ، فهؤلاء هم آفة
العلوم ، وبلية الأذهان والفهوم .

(١) الكتاب ٨٠ / ١ والبحر المحيط ٨٢ / ١ .

(٢) حاشية ولي الدين العراقي ل ٥ .

(٣) هو في علم البيان . انظر في طبقات الشافعية الكبرى ٣١٥ / ١٠ ولا أعلم لها وجوداً في عالم
المخطوطات .

(٤) الكتاب ٣٤ / ١ .

[سورة الزمر ٤٦] ﴿ قل أغير الله أبغي ربا ﴾ [سورة الأنعام ١٦٤] والمعنى نخصك بالعبادة ، ونخصك بطلب المعونة" ^(١) .

وقال في قوله تعالى ﴿ قل أغير الله تأمروني أعبد ﴾ : "معناه أفغير الله أعبد بأمركم" ^(٢) وقال في قوله تعالى ﴿ قل أغير الله أبغي ربا ﴾ : "الهمزة للإنكار، أي منكرا أن أبغي ربا غيره" ^(٣)

وقال في قوله تعالى ﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ [سورة الزمر ١٤] : " إنه أمر بالإخبار بأنه يختص الله تعالى وحده دون غيره بعبادته، مخلصا له دينه" ^(٤) .

وقال في قوله تعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ [سورة آل عمران ٨٣] : " قدم المفعول الذي هو ﴿ غير دين الله ﴾ على فعله ؛ لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل" ^(٥) .

وقال في قوله تعالى ﴿ أفكأ آلهة دون الله تريدون ﴾ [سورة الصافات ٨٦] : "إنما قدم المفعول على الفعل للعناية به، وقدم المفعول له على المفعول به ؛ لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم ؛ لأنهم على إفك وباطل في شركهم ، ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به، يعني أتريدون إفكا ، ثم فسر الأول بقوله ﴿ آلهة دون الله ﴾ على أنها إفك في أنفسها ، ويجوز أن يكون حالا" ^(٦) .

فهذه الآيات كلها لم يذكر الزمخشري لفظ الحصر في شيء منها، ولا يصح إلا في الآية الأولى فقط، و القدر المشترك في الآيات الاهتمام، ويأتي الاختصاص في أكثرها.

ومثل قوله تعالى ﴿ أفكأ آلهة ﴾ قوله تعالى ﴿ أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴾ [سورة سبأ ٤٠] وما أشبههما لا يأتي فيه إلا الاهتمام ؛ لأن ذلك منكر من غير اختصاص، وقد يتكلف لمعنى الاختصاص في ذلك كما في بقية الآيات، وأما الحصر فلا.

(١) الكشاف ١ / ٦١ .

(٢) الكشاف ٣ / ٤٠٧ .

(٣) الكشاف ٢ / ٦٤ .

(٤) الكشاف ٣ / ٣٩٢ .

(٥) الكشاف ١ / ٤٤٢ .

(٦) الكشاف ٣ / ٣٤٤ .

فإن قلت: ما الفرق بين الاختصاص والحصر؟

قلت : الاختصاص افتعال من الخصوص، والخصوص مركب من شيئين:

أحدهما : عام مشترك بين شيئين ، أو أشياء.

والثاني: معنى منضم إليه ، يفصله عن غيره ، كضرب زيد، فإنه أخص من مطلق الضرب، فإذا قلت: ضربت زيدا، أخبرت بضرب عام وقع منك ، على شخص خاص، فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم إليه منك ، ومن زيد، وهذه المعاني الثلاثة: أعني مطلق الضرب ، وكونه واقعا منك ، وكونه واقعا على زيد، قد يكون قصد المتكلم بها ثلاثتها على السواء ، وقد يترجح قصده لبعضها على بعض، ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه، فإن الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به ، وأنه هو الأرجح لغرض المتكلم .

فإذا قلت : زيدا ضربت، علم أن خصوص الضرب على زيد هو المقصود ، ولا شك أن كل مركب من خاص وعام له جهتان، فقد يقصد من جهة عمومه ، وقد يقصد من جهة خصوصه ، فقصده من جهة خصوصه هو الاختصاص، وأنه هو الأهم عند المتكلم، وهو الذي قصد إفادته للسامع من غير تعرض ولا قصد لغيره بإثبات ولا نفي.

وأما الحصر فمعناه نفي غير المذكور ، وإثبات المذكور، ويعبر عنه بـ"ما"، وـ"إلا"، أو بـ"إنما".

فإذا قلت : ما ضربت إلا زيدا كنت نفيت الضرب عن غير زيد ، وأثبتته لزيد، وهذا المعنى زائد على الاختصاص .

وإنما جاء هذا في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ للعلم بأنه لا يعبد غير الله ، ولا يستعان بغيره ، ألا ترى أن بقية الآيات لم يطرد فيها ذلك، فإن قوله تعالى ﴿أَفْغِيرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ لو جعل غير دين الله يبغيون في معنى ما يبغيون إلا غير دين الله ، وهمزة الإنكار داخلة عليه، لزم أن يكون المنكر الحصر ، لا مجرد بغيتهم غير دين الله، ولا شك أن مجرد بغيتهم غير دين الله منكر، وكذلك بقية الآيات إذا تأملتها، ألا ترى أن ﴿أَفْغِيرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ وقع الإنكار فيه على عبادة غير الله من غير حصر، وأن ﴿أَبْغِي رَبًّا﴾ غيره منكر من غير حصر، ولكن الخصوص، وهو غير الله هو المنكر وحده ، ومع غيره .

وكذلك ﴿إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ عبادتهم إياهم منكراً من غير حصر، وكذلك قوله تعالى ﴿آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ﴾ المنكر إرادتهم آلهة دون الله من غير حصر.

فمن هذا كله يعلم أن الحصر في ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ من خصوص المادة، لا من موضوع اللفظ . بل أقول: إن المصلي قد يكون مقبلاً على الله وحده، لا يعرض له استحضار غيره بوجه من الوجوه، و غيره أحقر في عينه من أن يشتغل ذلك الوقت بنفي عبادته ، وإنما قصد الإخبار بعبادة الله .

وأول ما حضر في ذهنه عظمة من هو واقف بين يديه فقال ﴿إياك نعبد﴾ ليطابق اللفظ المعنى ، ويتقدم ما تقدم حضوره في القلب، و هو الرب سبحانه وتعالى، ثم بنى على ما أخبر به من عبادته.

فمعنى اختصاصه بالعبادة اختصاصه بالإخبار بعبادته، و غيره من الأكوان لم يخبر عنه بشيء ، بل هو معرض عنها.

وإذا تأملت مواقع ذلك في الكتاب و السنة، وأشعار العرب تجده كذلك ، ألا ترى قول الشاعر^(١) :

أَكُلُّ أَمْرٍ تَحَسَّبُ أَمْرًا وَنَارٌ تَوْقَدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

لوقدرت فيه الحصر ب"ما" و"إلا" لم يصح المعنى الذي أراده.

وقد قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾: "وفي تقديم الآخرة، وبناء ﴿يوقنون﴾ على ﴿هم﴾ تعريض بأهل الكتاب، وما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته ، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان ، وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"^(٢) .

وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن.

وقد اعترض عليه بعض الناس فقال : تقديم الآخرة أفاد أن إيقانهم مقصور على أنه إيقان بالآخرة ، لا غيرها.

وهذا الذي قاله هذا القائل بناء على ما فهمه من أن تقديم المعمول يفيد الحصر، وليس كذلك؛ لما بيناه.

ثم قال هذا القائل: وتقديم ﴿هم﴾ أفاد أن هذا القصر مختص بهم، فيكون إيقان غيرهم بالآخرة إيماناً بغيرها ، حيث قالوا ﴿لن يدخل﴾ [سورة البقرة ١١١] و ﴿لن تمسنا﴾ [سورة البقرة ٨٠] .

(١) هو أبودؤاد الإيادي ، انظر في شعر أبي دؤاد الإيادي ٣٥٣ .

(٢) الكشف ١٣٧/١ .

وهذا من هذا القائل استمرار على ما في ذهنه من الحصر، أي أن المسلمين لا يوقنون إلا بالآخرة ، وأهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها ، وهذا فهم عجيب .
ثم قال هذا القائل: ثم إن التعريض في قوله : " بأهل الكتاب " وبما كانوا " وأن قولهم " ظاهر معني قول الزمخشري .

قال هذا القائل : وأما في قوله : " وأن اليقين " فمشكل ؛ لأنه ليس فيه تعريض بأن اليقين ما عليه من آمن ، بل تصريح .

قلت : مراد الزمخشري أن التصريح بأن من آمن يوقنون تعريض بأن أهل الكتاب لا يوقنون ، فكيف يرد عليه هذا ؟

ثم قال هذا القائل : فالوجه أن يقال: " وأن اليقين " عطف على قوله : " تعريض " لا على معمولاته من " بأهل الكتاب " إلى آخره ، فكأنه قال : وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على ﴿ هم ﴾ تعريض ، وأن اليقين

قلت : مراد الزمخشري أنه تعريض بنفي اليقين عن أهل الكتاب ، وكأنه قال : دون غير من آمن ، فلا يرد عليه ، ولا يحتاج إلى تقدير العطف على ما ذكره هذا القائل ، وهو إما أن يقدر: " دون غيرهم " أولا ، فإن قدر فهو تعريض ، لا تصريح ، وإن لم يقدر فلا يحتاج إلى بناء ﴿ يوقنون ﴾ على ﴿ هم ﴾ .

فحمل كلام الزمخشري على ما زعمه هذا القائل لا يصح بوجه من الوجوه ، وهذا القائل فاضل ، وإنما ألجأه إلى ذلك فهمه الحصر ، وهو ممنوع ، وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة أقسام :

أحدها : ب " ما " و " إلا " كقولك : ما قام إلا زيد ، صريح في نفي القيام عن غير زيد ، ويقتضي إثبات القيام لزيد ، قيل : بالمنطوق ، وقيل : بالمفهوم ، وهو الصحيح ، لكنه أقوى لمفاهيم ؛ لأن " إلا " موضوعه للاستثناء ، وهو الإخراج ، فدلالته على الإخراج بالمنطوق ، لا بالمفهوم ، ولكن الإخراج من عدم القيام ليس هو عين القيام ، بل قد يستلزمه ، فلذلك رجحنا أنه بالمفهوم ، والتبس على بعض الناس لذلك ، فقال : إنه بالمنطوق .

والثاني : الحصر ب " إنما " وهو قريب من الأول فيما نحن فيه وإن كان جانب الإثبات فيه أظهر ، فكأنه يفيد إثبات قيام زيد - إذا قلت : إنما قام زيد - بالمنطوق ، ونفيه عن غيره بالمفهوم .

و القسم الثالث : الحصر الذي قد يفيد التقديم ، وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الأولين ، بل هو في قوة جملتين :

إحدهما : ما صدر به الحكم نفياً كان أو إثباتاً ، وهو المنطوق
والأخرى : ما فهم من التقديم ، و الحصر يقتضي نفي المنطوق فقط ، دون ما
دل عليه من المفهوم ؛ لأن المفهوم لا مفهوم له ، فإذا قلت : أنا لا أكرم إلا إياك ،
أفاد التعريض بأن غيرك يكرم غيره ، ولا يلزم أنك لا تكرمه .
وقد قال سبحانه وتعالى ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ [سورة النور
٣] أفاد أن العفيف .

قد ينكح غير الزانية ، وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى
بعده ﴿ والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ﴾ بيانا لما سكت عنه في الأولى .
فلو قال ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ أفاد منطوقه إيقانهم بها ، ومفهومه عند من
يزعم أنهم لا يوقنون بغيرها ، وليس ذلك مقصوداً بالذات ، و المقصود بالذات قوة
إيقانهم بالآخرة ، حتى صار غيرها عندهم كالمدهوض ، فهو حصر مجازي ، وهو
دون قولنا : يوقنون بالآخرة ، لا بغيرها ، فاضبط هذا ، وإياك أن تجعل تقديره : لا
يوقنون إلا بالآخرة .

إذا عرفت هذا فتقديم ﴿ هم ﴾ أفاد أن غيرهم ليس كذلك ، فلو جعلنا التقدير
لا يوقنون إلا بالآخرة كان المقصود المهم النفي ، فيتسلط المفهوم عليه ، فيكون
المعنى إفادة أن غيرهم يوقن بغيرها ، كما زعم هذا القائل ، ويطرح إفهام أنه لا يوقن
بالآخرة .

ولاشك أن هذا ليس بمراد ^(١) ، بل المراد إفهام أن غيرهم لا يوقن بالآخرة ،
فلذلك حافظنا على أن الغرض الأعظم إثبات الإيقان بالآخرة ، ليتسلط المفهوم
عليه ، وأن المفهوم لا يتسلط على الحصر ؛ لأن الحصر لم يدل عليه بجملة ^(٢)
واحدة ، مثل " ما " و " إلا " ومثل " إنما " وإنما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق ،
وليس أحدهما متقيداً بالآخر حتى نقول : إن المفهوم أفاد نفي الإيقان المحصور ،
بل أفاد نفي الإيقان مطلقاً عن غيرهم .

وهذا كله إنما احتجنا إليه على تقدير تسليم ما ادعاه هذا القائل من الحصر ،
وقد سبق إلى فهم كثير من الناس ، ونحن قد منعنا ذلك أولاً ، وبيننا أنه لا حصر

(١) في ح : مراداً .

(٢) في ح ، ظ : جملة .

في ذلك، وإنما هو اختصاص، وفرقنا بين الاختصاص والحصر.

وقول هذا القائل : تقديم ﴿هم﴾ من أين له أن هذا تقديم، فإنك إذا قلت : هو يفعل ، احتمال أن يكون مبتدأ خبره يفعل ، واحتمل أن يكون أصله يفعل هو ، ثم قدمت وأخرت ، و الزمخشري لم يصرح بالتقديم ، وإنما قال : "بناء ﴿يوقنون﴾ على ﴿هم﴾" ولكننا مشينا مع هذا الفاضل على كلامه ، وكل ذلك أوجبه ^(١) الوهم والتباس الاختصاص بالحصر ^(٢) . انتهى كلام الشيخ تقي الدين .

وقال الشيخ بهاء الدين السبكي : قال ابن الحاجب في " شرح المفصل " : الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم .

واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ﴾ ثم قال تعالى ﴿ بل الله فاعبد ﴾ .

قال : وهو استدلال ضعيف ؛ لأن ﴿ مخلصا له الدين ﴾ أغنى عن إرادة الحصر في الآية الأولى ، ولو لم يكن فما الذي يمنع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر، كما تقول : عبدت الله ، وتقول : ما عبدت إلا الله، كل سائغ .

قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ﴾ [سورة الحج ٧٧] وقال تعالى ﴿ أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ [سورة يوسف ٤٠] بل قوله تعالى ﴿ بل الله فاعبد ﴾ من أقوى أدلة الاختصاص ؛ فإن قبلها ﴿ لئن أشركت ﴾ فلو لم تكن للاختصاص ، وكان معناها : اعبد الله لما حصل الإضراب الذي هو معنى ﴿ بل ﴾ .

قال : وقد رد الشيخ أبو حيان على مدعي الاختصاص ، ونقل عن سيبويه أنه قال : " يقدمون ما هو الأهم من كلامهم ، وهم به أغنى " .

قال : وربما يعترض على مدعي الاختصاص بنحو قوله تعالى ﴿ أفغير الله ﴾ تأمروني أعبد .

وجوابه : أنه لما كان من أشرك بالله غيره كأنه لم يعبد الله، كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة.

(١) في ح : أوقعه .

(٢) عروس الأفراح ١٥٤/٢ ١٥٩ .

قال : ورد صاحب الفلك الدائر " بقوله ^(١) تعالى ﴿ كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ﴾ ^(٢) .

وجوابه : أنا لا ندعي اللزوم ، بل الغلبة ، وقد يخرج الشيء عن الحقيقة ، وعن الغالب ^(٣) . انتهى .

قوله : (ولذلك قال ابن عباس : معناه نعبذك ، ولا نعبد غيرك) أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ^(٤) من طريق الضحاك عنه . قوله : (ولا يستتب له)

في الصحاح : استتب له الأمر : تهيأ واستقام .
الشيخ سعد الدين : يستتب ، أي يتم ، من التبات ، وهو الهلاك ^(٥) .
قال في " الأساس " : والتبات يتبع التمام ^(٦) .
قوله : (وأصله أن يعدى باللام) إلى آخره

قال الزمخشري في غير " الكشف " : " يقال : هداه لكذا ، أو إلى كذا ، إذا لم يكن في ذلك ، فيصل إليه بالاهتداء ، وهداه كذا بغير حرف محتمل للحالين ، بين أن يكون فيه ، وبين أن لا يكون ، حتى لا يجوز أن يقال في قوله ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ [سورة العنكبوت ٦٩] لسبلنا ، أو إلى سبلنا " انتهى ^(٧) .

(١) في عروس الأفراح : ... الفلك الدائر الاختصاص بقوله .

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر ٢٢٩ وفيه : فإن ذلك لا يدل على اختصاص إسحاق ويعقوب بالهداية ، لأنه قد هدى غيره ممن كان في زمانه .

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ١٥٢ / ٢ ١٥٣ .

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ١٦٠ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ١٥٧ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ١٨ .

(٦) أساس البلاغة / مادة تبت .

(٧) هدى فعل لازم ومتعد ، والمتعدي يتعدى إلى مفعولين فيتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه ، وتارة بإلى ، وتارة باللام ، وكلها في القرآن ، قال الله تعالى " ويهديك صراطاً مستقيماً " وقال " وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم " وقال " قل الله يهدي للحق " ولكن هل المعنى واحد في هذه الاستعمالات الثلاثة ، أم مختلف ؟ ذهب كثير من اللغويين إلى أن الاستعمالات الثلاثة معناها واحد ، وإنما هي لغات قبائل ، منهم أبو الحسن الأخفش في معاني القرآن ١ / ١٦ وابن خالويه كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٨ والأزهري تهذيب اللغة / مادة هدى / والجوهري الصحاح / مادة هدى / وابن منظور لسان العرب / مادة هدى / والزبيدي تاج العروس / مادة هدى .

وللخوئي فرق آخر ذكرته في " أسرار التنزيل" ^(١)

قوله : (وهداية الله تتنوع أنواعا) إلى آخره

نوعها الراغب إلى أربعة غير هذه:

الأولى: الهداية التي عم بها كل شيء ، بحسب حاله، كما قال ﴿ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ [سورة طه ٥٠] .

الثاني : الهداية التي جعلها للناس، بدعائه إياهم على السنة الأنبياء ، وإنزال القرآن ، وهو المقصود بقوله ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾ [سورة الأنبياء ٧٣] .

الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى ، وهو المعني بقوله ﴿ و الذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ [سورة محمد ١٧] ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ [سورة التغابن ١١] .

الرابع : الهداية في الآخرة إلى الجنة ، وهو المعني بقوله ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴾ [سورة الأعراف ٤٣] ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم ^(٢) ﴾ [سورة محمد ٥] .

قوله : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾

قال الطيبي : تقرير الاستشهاد به أنه تعالى أثبت لهم الجهاد على لفظ الماضي ، وأوقع ضمير التعظيم ظرفا له، على المبالغة، أي في سبيلنا ووجهنا مخلصين لنا ، ولا يكون مثل هذا الجهاد إلا هداية، لا غاية بعدها ، ثم قال ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾ على الاستقبال .

وصرح بلفظ ﴿ سبلنا ﴾ ولا يستقيم تأويله إلا بما ذكر من طلب الزيادة بمنح الألفاظ ^(٣) .

قوله : (ويميط) بضم أوله ، أي تبعد وتنحي .

وأبدى العلامة ابن القيم معنى لطيفاً وفرقاً دقيقاً بين هذه الاستعمالات الثلاثة ، فانظر في بدائع الفوائد ٣٠ / ٢ .

(١) قطف الأزهار في كشف الأسرار ١ / ١٤٣ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٨٣٥ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ١٣٥ .

قوله : (غواشي) جمع غاشية .

قوله : (و الأمر و الدعاء يتشاركان لفظاً)

أي صيغة ومعنى ، أي فإن كلا منهما دال على الطلب

قوله : (ويتفاوتان بالاستعلاء و التسفل ، وقيل : بالرتبة)

في مغايرة القول الثاني للأول نظر لا يخفى

قوله : (السابلة) هم المختلفون^(١) في الطرقات لحوائجهم

قوله : (وهو كالطريق في التذكير و التأنيث)

أما في المعنى فيبينهما فرق لطيف ، أشار إليه الخوئي قال : الطريق كل ما يطرقة

طارق معتادا كان أم^(٢) غيره ، والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك ، والصراط

من السبيل ما لا التواء فيه ولا اعوجاج ، فلا يذهب يمنة ولا يسرة ، بل يكون على

سمت المقصد^(٣) ، فهو أخص الثلاثة .

قال : فإن قيل : فما فائدة وصفه بالمستقيم حينئذ ؟

أجيب بأن الصراط يطلق على ما فيه صعود أو هبوط ، و المستقيم ما لا ميل

فيه إلى شيء من الجوانب الأربعة ، وأصل الاستقامة في قيام الشخص أن لا يكون

منحنياً ولا مُقَعَّنَسِئاً ، ولا مائلاً إلى يمين أو يسار .

قوله : (و المراد به طريق الحق ، وقيل : ملة الإسلام)

القولان مرويان عن ابن عباس ، أخرجهما ابن جرير^(٤) ، وليس متغايرين^(٥)

كما يفهمه إيراد المصنف ، بل مؤداهما واحد .

قال ابن تيمية : الخلاف بين السلف في التفسير قليل جداً ، وخلافهم في

الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع

إلى اختلاف تنوع ، لا اختلاف تضاد ، وذلك كأن يعبر أحدهم عن المراد بعبارة غير

عبارة صاحبه ، تدل على معنى في المسمى ، غير المعنى الآخر ، مع اتحاد المسمى ،

مثال ذلك تفسيرهم ﴿ الصراط المستقيم ﴾ فقال بعضهم : هو القرآن ، أي اتباعه ،

(١) في ح : يعني المختلفين .

(٢) في ح : أو .

(٣) في ظ : المقصد .

(٤) جامع البيان ١ / ١٧٤ .

(٥) من هنا سقطت لوحة من نسخة د .

وقال بعضهم : هو الإسلام، فهذان القولان متفقان؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال : هو طريق العبودية ، وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله، كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها^(١) . انتهى.

ولاشك أن ملة الإسلام هي طريق الحق.

قوله : (وفائده التوكيد) إلى آخره.

قال الطيبي: يعني أن البدل فيه معنى التكرير، ومعنى التوضيح ، فالتوضيح يرفع الإبهام عن نفس المتبوع، والتوكيد يرفع إبهام ما عسى أن يتوهم في النسبة، فهو في توضيح المتبوع كالبيان ، وفي تأكيد أمر المتبوع في النسبة كالتأكيد، ويزيد بأنه توكيد لنفس النسبة^(٢) .

قوله : (طريق المؤمنين) إلى آخره.

حكى في تفسير ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ ثلاثة أقوال ، كلها قاصرة.

و الذي أخرجه ابن جرير عن ابن عباس أن المراد ب ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ الأنبياء والملائكة والصديقون والشهداء ومن أطاعه وعبد^(٣) .

هذا لفظ ابن عباس، وهو يشمل الأقوال الثلاثة، ويزيد عليها، وهو الموافق لقوله تعالى ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ﴾ الآية

قال الطيبي: وهو الأنسب للعموم المقصود في ألفاظ السورة^(٤) .

قوله : (وقرئ ﴿ صراط من أنعمت عليهم ﴾)

أخرجه أبو عبيد في "فضائله" عن ابن الزبير^(٥) .

قوله : (و الإنعام إيصال النعمة)

هو كلام الراغب، وزاد: ولا يقال: إلا إذا كان الواصل إليه من العقلاء ، لا

يقال: أنعم على فرسه^(٦) .

(١) مقدمة في أصول التفسير ٣٨ ٤٣ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ١٣٨ .

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١/ ١٧٨ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٢ .

(٤) فتوح الغيب ١/ ١٣٩ .

(٥) فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ٢/ ١٠٦ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٨١٥ .

وقال الخويي: الإنعام نفع العالي من دونه بأمر عظيم، خاليا عن العوض والتبعة.

قوله : (و المراد هنا القسم الأخير)

قال الطيبي: الأ شبه الحمل على الإطلاق، كما قال في " الكشاف ": " أطلق ليشمل كل إنعام، فإن من أنعم عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته، واشتملت عليه ^(١) .

قوله : (بدل من ﴿ الذين ﴾)

قال أبو حيان : هو ضعيف ؛ لأن " غير " أصل وضعه الوصف ، و البدل بالوصف ضعيف ^(٢) .

قوله : (على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلالة).
قال الطيبي : يعني إنما يصح إبدال هذا من ذاك إذا اعتبر مفهوم أحدهما مع منطوق الآخر ليتفقا .

قوله : (أوصفة)

قال أبو حيان : هو قول سيوييه ^(٣)

قوله : (وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّئِمِّ يَسْبُنِي)

هو لرجل من بني سلول، وتمامه

..... فَأَعِفُّ ثُمَّ أَقُولُ: لَا يَغْنِينِي

وأورده طائفة بلفظ فَمَضَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: لَا يَغْنِينِي ^(٤)

وبعده قوله :

غَضْبَانٌ مُّمْتَلِئًا عَلَيَّ إِهَابُهُ إِنِّي وَحَقُّكَ سَخَطُهُ يُرْضِينِي

قال الطيبي : لم يرد بالليث لئما بعينه ، ولا كل اللئام لاستحالته ، ولا الحقيقة لاستحالة أن يمر على مجرد الحقيقة لعدمها في الخارج، بل لئما من اللئام ، واللام للعهد الذهني المعبر عنه بتعريف الجنس ^(٥) .

(١) الكشاف ٦٩/١ وفتوح الغيب ١٣٩/١ .

(٢) البحر المحيط ١٦٧/١ .

(٣) الكتاب ٤٣١/١ والبحر المحيط ١٦٧/١ .

(٤) البيت من شواهد سيوييه . انظر في الكتاب ٢٤/٣ وخزانة الأدب ٣٥٧/١ ٣٥٨ .

(٥) فتوح الغيب ١٤٠/١ .

قال ابن الحاجب: الحقيقة الذهنية معرفة في الذهن ، نكرة في الخارج ^(١) .
وفي " الخصائص " لابن جني قوله :

ولقد أمر على اللئيم يسبني

أي : ولقد مرت ^(٢) ، أو وقع المستقبل موقع ^(٣) الماضي .
وقال في موضع آخر : إنما حكى فيه الحال الماضية ، و الحال لفظها أبدا
بالمضارع ^(٤) .

وفي بعض حواشي " الكشف " : فإن قيل : فهلا جعلت جملة " يسبني " حالا ،
لكونها جملة بعد معرفة ، والتقدير : ولقد أمر عليه في حال سبه لي .
قيل : ما ذكرته محتمل ، لكن الأحسن أن يكون المراد : ولقد أمر على اللئيم
الساب لي ، سواء كان في حال المرور سابا ، أم لا ، فيكون أعم وأشمل .
وقال الطيبي : أجيب أنه لا يحتمل الحال ؛ لأن ^(٥) القائل يمدح نفسه ،
ويصف أناته وتؤدته وأن الحلم دأبه وعادته ، لا أنه مر على لئيم معين مرة ، وأنه
احتمل مساءته ومسبته ، ودل عطف " فمضيت " و " قلت " وهما ماضيان على " أمر "
وهو مضارع على إرادة استمرار المورث للعادة ، وعلى أن المسبة والتغافل إنما
يحدثان منه عند مروره عليه ^(٦) .

ومما يشبه هذا البيت ما أنشده الأصمعي لبعض الأعراب :
لا يَغْضَبُ الحُرُّ على سِفلَةٍ والحُرُّ لا يُغْضِبُهُ النَّذلُ
إذا لئيمٌ سَبَّني جَهْدُهُ أقولُ : زِدْني فلي الفضلُ ^(٧)
قوله : (وقولهم : إني لأمر على الرجل مثلك فيكرمني)
قال الطيبي : وهذا المثال أظهر من البيت ؛ لأن البيت يحتمل الحال وإن كان
الوصف فيه ظاهراً ^(٨) .

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٨٣ / ١ .

(٢) الخصائص ٣ / ٣٣١ .

(٣) في ت ، ظ : موضع .

(٤) الخصائص ٣ / ٣٣٢ .

(٥) إلى هنا انتهى السقط الذي في نسخة د .

(٦) فتوح الغيب ١ / ١٤١ .

(٧) البيتان بلا عزو في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ١ / ٣٥٨ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ١٤٠ .

وقال ابن جني في " الخصائص : وكان أبو علي يقوي قول أبي الحسن في قولهم: إني لأمر بالرجل مثلك : إن اللام زائدة، حتى كأنه قال: إني لأمر برجل مثلك، لما لم يكن الرجل هنا مقصودا معنا على قول الخليل : إنه تراد اللام في المثل، حتى كأنه قال : إني لأمر بالرجل المثل لك .

قال: لأن الدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية ، أي أن اللام ^(١) ملفوظ بها، وهي في قول الخليل مرادة مقدرة .

قال : وهذا القول من أبي علي غير مرضي عندي ، وذلك أنه جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها ، وكيف يكون لفظ اللام دليلا على زيادتها؟ وإنما جعلت الألفاظ أدلة على إثبات معانيها، لا على سلبها.

وإنما الذي يدل على زيادة اللام هنا هو كونه مبهما ، لا مخصوصا ، ألا ترى أنك لا تفصل بين معنيي قولك : إني لأمر برجل مثلك ، وإني لأمر بالرجل مثلك في كون كل واحد منهما منكورا غير معروف، ولا مؤمأ به إلى شيء بعينه، فالدلالة أيضا من هذا الوجه- كما ترى- معنوية ، كما أن إرادة الخليل اللام ^(٢) في مثلك إنما دعا إليها جريه صفة على شيء ، هو في اللفظ معرفة، فالدلالة ^(٣) إذن كلتاهما معنويتان ^(٤) انتهى.

وقد جعل صاحب " الكشف " هذا المثل لغزاً فقال في " أحاجيه ":

أخبرني عن مُعرِّفٍ في حكم التنكير .

وقال في شرحه: تقول ما دخلت على الرجل مثلك إلا أكرمني ، كأنك قلت: على رجل مثلك.

والذي سوغ ذلك ما فيه من الإبهام ؛ لوقوعه على غير معين، ألا ترى أن النكرة والمعرفة في نحو هذا الموقع لا يكاد يبين الفرق بينهما ، ولا يتفاوت المعنيان تفاوتاً ظاهراً ، وذلك أن معنى على رجل مثلك : على واحد غير معين من جنس الرجال ، ومعنى على الرجل مثلك: على الواحد من آحاد هذا الجنس، مشارا

(١) أي إن اللام في قول أبي الحسن ملفوظ بها .

(٢) في ح : للام .

(٣) في الخصائص : فالدالتان .

(٤) الخصائص ٩٩/٣ .

باللام إلى معلوم المخاطب الثابت عنده ، أن ^(١) الواحد من الرجال ما هو ، ولا إشارة في الأول .

ومنه ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ لما كان المنعم عليهم مبهمين جرى عليهم ﴿ غير ﴾ الذي توصف به النكرات ، وقال :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
وقال :

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَقْعُدُ فِي أَفْنَائِهِ بِالْأَصَائِلِ ^(٢)
كأنه قال : لأنت بيت ^(٣) . انتهى .

قوله : (أو جعل غير معرفة بالإضافة ؛ لأنه أضيف إلى ما له ضد واحد) إلى آخره .
وفي " شرح المفصل " للأندلسي : قال صدر الأفاضل ^(٤) : اعلم أن " غيراً " لها ثلاثة مواضع :

أحدها : أن تقع موقعا لا تكون فيه إلا نكرة ، وذلك إذا أريد به النفي الساذج في نحو مررت برجل غير زيد ، تريد أن الممرور به ليس بهذا .

الثاني : أن تقع موقعا لا تكون فيه إلا معرفة ، وذلك إذا أريد به شيء قد عرف بمضادة المضاف إليه في معنى لا يضاده فيه إلا هو ، كما إذا قلت : مررت بغيرك ، أي المعروف بمضادتك ، إلا أنه في هذا لا يجري صفة ، فيذكر غير جار على الموصوف .

وأما قولهم : الحركة غير السكون فمستكره ؛ لأن غيراً هاهنا يجري مجرى الكناية ، فلذلك يتعرف ، و المثال الجيد قول أبي الطيب ^(٥) :

(١) في الأحاجي : أي .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، انظر في كتاب شرح أشعار الهذليين ١ / ١٤٢ .

(٣) الأحاجي النحوية ٤١ .

(٤) هو القاسم بن الحسين بن محمد أبو محمد الخوارزمي النحوي ، صدر الأفاضل حقاً ، وأوحد الدهر في علم العربية صدقاً ، صنف التخمير في شرح المفصل بسيط ، توفي سنة سبع عشرة وستمائة البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٩٠ وبغية الوعاة ٢ / ٢٥٢ .

(٥) هو أحمد بن الحسين بن الحسن أبو الطيب الكندي المتنبّي ، الشاعر المشهور ، واسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، سار ذكره سير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تنشده ، والأيام تحفظه ، قتلته سرية من الأعراب سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ١ / ١٣٩ ووفيات الأعيان ١ / ١٢٠ .

قوله : (على الحال من الضمير المجرور) زاد غيره : أو من ﴿ الذين ﴾
قال أبو حيان : وهو خطأ ؛ لأن الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له لا
يجوز^(١) .

قوله : (و العامل) ﴿ أنعمت ﴾ (

قال الشيخ سعد الدين : يشير إلى أن مثل هذا ليس من اختلاف العامل في
الحال ، وذي الحال ؛ إذ العمل في مجموع الجار والمجرور عمل في المجرور ،
بمعنى أنه غير خارج عن المعمولية ، على أن التحقيق أن المنسوب المحل ، و
المرفوع المحل هو المجرور فقط ؛ لأن أثر الجار إنما هو في تعدية الفعل وإفضائه
إلى الاسم ، وبهذا يندفع ما يقال : إن الإسناد إليه من خواص الاسم ، و الجار مع
المجرور ليس باسم^(٢) .

قوله : (أو بإضمار أعني)

قال أبو حيان : عزي إلى خليل ، وهو تقدير سهل^(٣) .

قوله : (أو بالاستثناء)

قال الطيبي : منعه الفراء ؛ لأنه حينئذ بمعنى سوى ، فلا يجوز أن يعطف عليه
ب "لا" ؛ لأنها نفي ، فلا يعطف بها إلا على نفي^(٤) ، فلا يجوز جاءني القوم إلا زيدا ،
ولا عمراً ، وأجازه الأخفش ، وقال : معناه لا زيدا^(٥) ، فجاز العطف عليه ب "لا"
حملاً على المعنى^(٦) .

وقال أبو حيان : نصب على الاستثناء ، قاله الأخفش ، والزجاج وغيرهما ،
وهو استثناء منقطع ، ؛ إذ لم يتناوله اللفظ السابق ، و "لا" على هذا القول صلة ، أي
زائدة ، مثلها في قوله تعالى ﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾^(٧) [سورة الأعراف ١٢]
انتهى .

(١) البحر المحيط ١ / ١٦٧ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ١٦ .

(٣) البحر المحيط ١ / ١٧٠ .

(٤) في فتوح الغيب : ولا يعطف الجحد إلا على الجحد .

(٥) في فتوح الغيب : وقال : جاءني القوم إلا زيدا معناه ...

(٦) فتوح الغيب ١ / ١٤٣ .

(٧) معاني القرآن للأخفش ١ / ١٨ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٥٣ والبحر المحيط ١ / ١٦٨ .

قوله : (و الغضب ثوران النفس إرادة الانتقام ، فإذا أسند إلى الله تعالى أريد المنتهى و الغاية)

قال الطيبي : الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب لإرادة الانتقام ، وهو على الله تعالى محال ، فيحمل على إرادة الانتقام
و القانون في أمثاله هو أن جميع الأعراض النفسانية مثل الرحمة ، والفرح ،
والسرور ، والغضب ، والحياء ، والمكر ، والخداع ، والاستهزاء ، لها أوائل ،
وغايات ، فإذا وصف الله تعالى بشيء منها يكون محمولا على الغايات ، لا على
البدايات .

مثاله الغضب ابتداءه غليان دم القلب ، وغايته إرادة إيصال الضرر إلى
المغضوب عليه ،

فلفظ الغضب في حق الله تعالى يحمل على إرادة الانتقام - كما قاله - لا على
غليان دم القلب^(١) .

وقال الشيخ أكمل الدين لهم : في الجواب عن مثل هذا وجهان :
أحدهما : أنه من باب إطلاق لفظ موضوع لأمر مع غايته على غايته فقط ؛ فإن
لفظ الغضب موضوع لغليان الدم لإرادة الانتقام ، فاستعمل لإرادة الانتقام خاصة ،
وهو مطرد في أكثر الكيفيات النفسانية .

والثاني : أنه من باب التمثيل البياني .

قال : وأقول : يجوز أن يكون من باب الاشتراك اللفظي ، بأن يكون الغضب
موضوعا للأمرين جميعا ، وللثاني خاصة ، واستعماله فيمن يستحيل عليه غليان
الدم قرينة لإرادة أحد المعنيين ، كما يقال : الحي مشترك بين الله تعالى وبين غيره
اشتركا لفظيا ، فيكون موضوعا لمن قامت به قوة يفيض عنها سائر القوى
الحيوانية ، ولباق لا سبيل للفناء عليه .

قال : ولقائل أن يقول : إذا دار اللفظ بين المجاز و الاشتراك فالمجاز أولى ؛
لأن الاشتراك يخل بالمقصود ، و المرجوح عند الراجح كالمعدوم ، فلا معنى لهذا
الوجه .

و الجواب - بعد إبطال دلائل ترجيح المجاز - : أن الترجيح موقوف على

(١) فتوح الغيب ١ / ١٤٤ سبق التعليق على مسألة تأويل الصفات الاختيارية .

وقوع التعارض بين كون اللفظ مجازا أو مشتركا ، وذلك فاسد لا تحقق له ، و البناء على الفاسد فاسد؛ وذلك لأن ذلك لا يتحقق إلا إذا تعذر المدلول ولا قرينة ثمت، وحيث إن تردد الذهن كان مشتركا ليس إلا ، وإن سبق إلى خلاف ما وضع له كان مجازا ليس إلا، وإن سبق إلى خلاف ما وضع له لا يكون مشتركا، لانتفاء لازمه، وهو تردد الذهن ، ولا مجازا ؛ لأنه إذ ذاك حقيقة.

نعم أطبق علماء البيان على أن المجاز لكونه دعوى الشيء بيينة أبلغ من الحقيقة ، لكن لا يمنع أن يكون غيره بليغا ، على أن كلامنا في المشترك، وقد يكون الفهم الإجمالي مرادا، فيكون استعمال المجاز خطأ ؛ لكونه على خلاف مقتضى الحال ^(١) .

قوله : (على ما مر) أي في الرحمن الرحيم
قوله : (وعلیهم) في محل رفع ؛ لأنه نائب مناب الفاعل ، بخلاف الأولى)
أي فإنها في محل نصب على المفعولية، كما أفصح به في " الكشف" ^(٢)
فال الشيخ أكمل الدين : اعترض عليه بأن الذي في محل الرفع والنصب هو المجرور، وأما الجار فهو آلة التعدية ، كالتضعيف والهمزة ، وليس لها في إعراب ما بعدها مدخل .

وأجيب بأن المصنف لعله اختار ما ذكره أبو عليّ في " الحجة" من تعلقه بالجانبين، حيث قال : كثيرا ما يجتمع في الشيء الواحد الشبه من وجهين، ومن أصليين ، فمن ذلك حروف الجر في مررت بزيد ونحوه، هو من جهة بمنزلة جزء من الفعل ، ومن أخرى بمنزلة جزء من الاسم .

أما الجهة الأولى فلأنه قد أنفذ الفعل إلى المفعول وأوصله ، كما أن الهمزة في نحو أذهبت قد فعلت ذلك ، وكما أن تضعيف العين في خرَجْتُه قد فعل ذلك.
وأما الثانية فلأنه قد عطف عليه بالنصب في مررت بزيد وعمرا لما كان موضع الجار والمجرور نصبا، ومن ثم قدم الاسم ^(٣) في بمن تمرر أمرر به ^(٤) .
واعترض عليه بأن العطف بالنصب لا دلالة له على أن الجار و المجرور

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٧ .

(٢) الكشف ٧٢ / ١ .

(٣) في الحجة : قدمت على الاسم .

(٤) الحجة للقراء السبعة ١٥٧ / ١ .

معطوف عليه؛ لجواز أن يكون العطف على محل المجرور خاصة.

وأقول : لعله غير صحيح ؛ لأن الإعراب المحلي إنما يستعمل فيما لم يكن له إعراب لفظي ، و المجرور ليس كذلك ، والجار والمجرور كذلك ^(١) . انتهى.

قوله : (و«لا» مزيدة لتأكيد ما في «غير» من معنى النفي، فكأنه قال: لا المغضوب عليهم ،ولا الضالين، ولذلك جاز أنا زيدا غير ضارب، كما جاز أنا زيدا لا ضارب وإن امتنع أنا زيدا مثل ضارب)

قال أبو حيان في إعرابه: و«لا» في قوله «ولا الضالين» لتأكيد معنى النفي ؛لأن غيرا فيه معنى النفي ، كأنه قيل: لا المغضوب عليهم، ولا الضالين،وعين دخولها العطف على قوله «المغضوب عليهم» لمناسبة "غير" ولئلا يتوهم بتركها عطف «الضالين» على «الذين»

ولتقارب معنى "غير" من معنى "لا" أتى الزمخشري بمسألة ليبين بها تقاربهما فقال: "وتقول : أنا زيدا غير ضارب ، مع امتناع قولك : أنا زيدا مثل ضارب ؛ لأنه بمنزلة قولك: أنا زيدا لا ضارب"

يريد أن العامل إذا كان مجرورا بالإضافة فمعموله لا يجوز أن يتقدم عليه ، ولا على المضاف ، لكنهم تسمحوها في العامل المضاف إليه "غير" وأجازوا تقديم معموله على "غير" إجراء ل "غير" مجرى "لا" فكما لا يجوز تقديم معمول ما بعدها عليها فكذلك "غير".

وأورد الزمخشري هذه المسألة على أنها مسألة مقررة مفروغ منها ليقوي بها التناسب بين "غير" و"لا" إذ لم يذكر فيها خلافا .

وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري مذهب ضعيف جدا ، وبناء على جواز أنا زيدا لا ضارب ، وفي تقديم معمول ما بعد "لا" عليها ثلاث مذاهب، وكون اللفظ يقارب اللفظ في المعنى لا يقضي له بأن تجري أحكامه عليه ،ولا ثبت تركيبا إلا بسمع من العرب، ولم نسمع أنا زيدا غير ضارب ، وذكر الأصحاب قول من جوزه، وردوه ^(٢) . انتهى كلام أبي حيان .

وفي حاشية الطيبي: قال الزجاج: النحويون يجوزون أنت زيدا غير ضارب ،

(١) حاشية أكمل الدين ل ١٧ .

(٢) البحر المحيط ١/ ١٧٢ .

ولا يجوزون أنت زيدا مثل ضارب؛ لأن زيدا من صلة ضارب، فلا يتقدم عليه^(١).
قال الطيبي: وذلك أن وقوع المعمول فيما لا يقع فيه عامله ممتنع، فامتنع قولك: أنا زيدا مثل ضارب؛ لأن "مثل" مضاف إلى ضارب، و"زيدا" معموله، فكما لا يجوز تقديم "ضارب" على المثل؛ لأنه مضاف إليه للمثل لا يجوز تقديم "زيدا" عليه، وقولك: أنا زيدا غير ضارب إنما يجوز لأن غير لما كان متضمنا معنى النفي كان بمنزلة أنا زيدا لا ضارب، والإضافة في "غير" كلا إضافة.
وقال الشيخ أكمل الدين: قالوا إن من الأصول المقررة عند النحاة أن وقوع المعمول في موضع لا يقع فيه عامله ممتنع، ففي قولك أنا زيدا مثل ضارب لا يجوز تقديم "ضارب" على "مثل"؛ لئلا يلزم تقديم المضاف إليه على المضاف، وفي قولك: أنا زيدا غير ضارب جاز؛ لأن "غيرا" بمعنى "لا"، وجاز أنا زيدا لا ضارب.

واعترض عليه بأنه مخالف للأصل المذكور؛ لوقوع المعمول في موضع لا يقع فيه عامله، حيث لا يجوز أنا زيدا ضارب لا، وهو غلط؛ لأن "لا" ليس بعامل في ضارب.

ومعنى قولهم: لا يقع فيه عامله، عامله الذي هو معمول^(٢).
وقال الشيخ سعد الدين: قدم في المثال مفعول اسم الفاعل المنفي عليه، و امتناع تقديم ما في حيز النفي عليه إنما هو في "ما" و"إن"، دون "لا" و"لم" و"لن" وذلك لأن "ما" تدخل على القبيلتين، فتشبه الاستفهام، و"لم" و"لن" يختصان بالفعل، ويكونان كالجزء منه، وأما "لا" وإن دخلت على القبيلتين إلا أنها حرف متصرف فيها جاز عمل ما قبلها فيما بعدها، مثل جئت بلا شيء، وأريد أن لا تخرج، فجاز العكس أيضا^(٣).

وقال بعض أرباب الحواشي: قول الزمخشري: "لما في غير من معنى النفي"^(٤) إشارة إلى قاعدة، وهي أن الكلام إذا كان فيه نفي^(٥) وفسر بمثبت جاز أن

(١) فتوح الغيب ١/ ١٤٦.

(٢) حاشية أكمل الدين ل ١٧.

(٣) حاشية سعد الدين ل ١٦.

(٤) الكشف ١/ ٧٢.

(٥) في د، ق: معنى نفي.

تأتي في المثبت بالنفي " وأن تحذفه . أنشد ابن عطية ^(١) :

ما كان يَرْضِي رَسُولُ اللَّهِ فَعَلَهُمْ وَالطَّيَّانِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ ^(٢)

وقياسه : والطيان أبو بكر وعمر، لكن لما صدر الكلام بقوله : "ما كان" جاز أن يقول : ولا عمر أيضا يرضى، وتقول : زيد ليس بظالم ، يسبي الحريم ، ويأخذ الأموال ، فقولك : يسبي الحرام ، ويأخذ الأموال جملتان صورتها صورة المثبت، وهما منفيان بنفي ما فسرته بهما، فلك ثلاثة أوجه :

لك أن تدخل "لا" على كليهما فتقول زيد ليس بظالم، لا يسبي الحريم ، ولا يأخذ الأموال ، ولك أن تنفيهما عنهما كما مثلت أولا ، ولك أن تحذفها عن الأول وتثبتها في الثاني ، ولم أر القسم الرابع في كلامهم ، والثالث أفصح الثلاثة، كما في قوله تعالى ﴿إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث﴾ [سورة البقرة ٧١] وقوله تعالى ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ [سورة الأحقاف ٩] وكما في البيت الذي أنشده ابن عطية انتهى .

قوله : (وقرئ وغير الضالين)

أخرجه سعيد بن منصور ، وأبو عبيد ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(٣)

قوله : (وقيل ﴿غير المغضوب عليهم﴾ اليهود) إلى آخره

هذا من العجب العجائب ^(٤) ، تضعيفه التفسير الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجميع الصحابة والتابعين ، واختراعه تفسيرا برأيه ، وجعله أنه المتجه .

(١) هو عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية أبو محمد المحاربي الغرناطي ، كان إماماً في الفقه وفي التفسير وفي العربية ، ألف كتابه المسمى بالوجيز في التفسير فأحسن فيه وأبدع ، توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . سبر أعلام النبلاء ٥٨٧/١٩ وطبقات المفسرين ٢٦٠/١ .

(٢) لجريز ، انظر في ديوان جريز بشرح محمد بن حبيب ١٥٩/١ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢٨/١ .

(٣) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١٠٥/٢ وسعيد بن منصور في سننه ٥٣٤/٢ وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف ٢٨٠/١ من طرق عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ

صحح الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٤١/١ والحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٥٩/٨ سنده . وتحمل على أنها من الحروف التي نسخت في العرصة الأخيرة ؛ لعدم موافقتها لرسم المصحف العثماني .

(٤) في ظ : عجب العجائب .

أخرج أحمد في " مسنده " والترمذي - وحسنه - وابن حبان في " صحيحه " وغيرهم ، عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن المغضوب عليهم هم اليهود ، وإن الضالين النصارى ^(١))) .

وأخرجه ابن مردويه عن أبي ذر بلفظ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ قال : ((هم اليهود)) ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : ((النصارى ^(٢))) .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم التفسير بذلك عن ابن عباس ، وابن مسعود ، والربيع بن أنس ^(٣) ، وزيد بن أسلم ^(٤) ، وابنه ^(٥) عبد الرحمن ^(٦) . قال ابن أبي حاتم : ولا أعلم في ذلك خلافا بين المفسرين ^(٧) . فهذه منه حكاية إجماع ، فكيف يجوز العدول عنه ، وعن النص المرفوع إلى قول بالرأي ؟ .

وأعجب من ذلك من حكى في تفسير الآية عدة أقوال ، كالإمام ^(٨) ، والماوردي ^(٩) ،

(١) رواه أحمد في مسنده ١٢٤/٣٢ والترمذي ٧١/٥ ح ٢٩٥٤ وابن جرير في جامع البيان ١٨٥/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٣/١ وابن حبان (الإحسان ١٤٠/١٤) من طرق عن عدي . حسنه الترمذي .

(٢) قال الحافظ بن حجر في فتح الباري ١٥٩/٨ أخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر .

(٣) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني ، كان عالم مرو في زمانه ، سجن بمرو ثلاثين سنة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة . سير أعلام النبلاء ١٦٩/٦ وتهذيب التهذيب ٢٣٨/٣ .

(٤) هو زيد بن أسلم أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه ، كان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن ، توفي سنة ست وثلاثين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥ وتهذيب التهذيب ٣٩٥/٣ .

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ، صاحب قرآن وتفسير ، جمع تفسيراً في مجلد ، وكتاباً في النسخ والمنسوخ ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٨ وتهذيب التهذيب ١٧٧/٦ .

(٦) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٨٨/١ عن المذكورين جميعاً ، وأما ابن أبي حاتم فلم يروه إلا عن ابن عباس فقط بلفظ : وغير الضالين : وهم النصارى .

(٧) تفسير القرآن العظيم ١٦٤/١ .

(٨) التفسير الكبير ٢٦١/١ .

(٩) لم يحك الماوردي عدة أقوال ولا قولين في تفسير الآية ، بل نقل حديث عدي بن حاتم في تفسير الآية ، ثم قال : وهو قول جميع المفسرين . النكت والعيون ٥٩/١ .

وسليم^(١) ، وكل ذلك^(٢) ساقط ، لا يعول عليه .
قال الراغب : فإن قيل : كيف فسر على ذلك ، وكلا الفريقين ضال ،
ومغضوب عليه ؟

قيل : خص كل فريق منهم بصفة كانت أغلب عليهم وإن شاركوا غيرهم في
صفات ذم^(٣) .

قوله : (وقرئ ولا الضالين بالهمزة)
قال ابن جني : قرأها أيوب السخيتاني ، فسئل عن الهمزة فقال : هي بدل من
المدّة؛ لالتقاء الساكنين ، ونظيره قراءة عمرو بن عبيد : إنس ولا جائاً ، وسمع شابة ،
ومأدّة^(٤) .

قوله : (على لغة من جدّ في الهرب)
قال الطيبي : لأن التقاء الساكنين فيما إذا كان أولهما حرف لين ، والثاني
مدغماً فيه مغتفر ، وإذا هرب عن هذا الجائز فقد جدّ في الهرب^(٥) .
وقال السمين : قد فعلوا ذلك حيث لا ساكنان ، قال الشاعر :
وَحِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ^(٦)

بهمز العالم ، و الظاهر أنها لغة مطردة ، فإنهم قالوا في قراءة ابن ذكوان^(٧)
﴿منسأ ته﴾ بهمزة ساكنة^(٨) : إن أصلها ألف ، فقلبت بهمزة ساكنة^(٩) . انتهى .

(١) لم يحك سليم في تفسيره عدة أقوال في تفسير الآية ، بل قال : " غير المغضوب عليهم " أي
غير اليهود الذين غضبت عليهم " ولا الضالين " أي ولا النصاري الذين ضلوا عن سبيلك .
تفسير ضياء القلوب لأبي الفتح سليم بن أيوب ٦٣/١ .

(٢) في ظ : وذلك كله .

(٣) مقدمة جامع التفسير ١٤٠ .

(٤) في ح : دأبة وانظر في المحتسب ٤٧/١ .

(٥) فتوح الغيب ١٤٦/١ .

(٦) للعجاج ، انظر في ديوان العجاج ٢٩٩ .

(٧) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان أبو عمرو البهراني ، الإمام مقرئ دمشق وإمام جامعها
قرأ على أبي الحسن الكسائي ، توفي سنة اثنتين وأربعمائة ومائتين . معرفة القراء الكبار ٤٠٢/١
وغاية النهاية ٤٠٤/١ .

(٨) لم أقف عليها .

(٩) الدر المصون ٧٥/١ .

قوله : (آمين ، اسم فعل الذي هو استجب)

الشيخ سعد الدين: هذا تحقيق لكونه اسما ، مع أن مدلوله طلب الاستجابة ، كاستجب ، بمعنى أن دلالة على معنى استجب ليس من حيث إنه موضوع لذلك المعنى ؛ ليكون فعلا ، بل من حيث إنه موضوع لفعل دال على طلب الاستجابة ، وهو استجب ، كوضع سائر الأسماء لمدلولاتها .

وتحقيق ذلك أن كل لفظ وضع بإزاء معنى اسما كان ، أو فعلا ، أو حرفا ، فله اسم علم ، هو نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم ، أو الفعل ، أو الحرف ، كما تقول في قولنا: خرج زيد من البصرة: "خرج" فعل ، و"زيد" اسم ، و"من" حرف جر ، فتجعل كلا من الثلاثة محكوما عليه ، لكن هذا وضع غير قصدي ، لا يصير به اللفظ مشتركا ، ولا يفهم منه معنى مسماه .

وقد اتفق لبعض الأفعال أن وضعت لها أسماء آخر غير ألفاظها ، تطلق ويراد بها الأفعال من حيث دلالتها على معانيها ، وسموها أسماء الأفعال ، فآمين اسم موضوع بإزاء لفظ "استجب" أو ما يرادفه من صيغ طلب الاستجابة ، لكن لا يطلق ويقصد به نفس اللفظ ، كما في الأعلام المذكورة ، بل يقصد به "استجب" الدال على طلب الاستجابة ، حتى يكون "آمين" مع أنه اسم لا ستجب كلاما تاما ، بخلاف استجب الذي هو أمر .

ولما كانت اسمية أسماء الأفعال مبنية على هذا التدقيق ذهب بعض النحاة إلى أنها أسماء المصادر السادة مسد الأفعال ، وإن جعلها أسماء الأفعال ، ومفيدة لمعانيها قصرا للمسافة ، ولهذا قال الزجاج : إن "آمين" حرف موضوع موضع الاستجابة ، كما أن "صه" موضوع موضع السكوت ، إلا أنهم احتاجوا إلى الفرق بينها وبين المصادر المنصوبة السادة مسد الأفعال ، سيما التي لا أفعال لها ، ولا تصرف فيها ، حيث بنيت هذه ، وأعربت تلك ^(١) .

وقال ابن جني في "الخصائص" : فإن قيل : ما الفائدة في وضع أسماء الأفعال ؟

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : السعة في اللغة للاحتياج في قافية ، أو وزن

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥٤ / ١ وحاشية سعد الدين ل ١٦ .

والثاني : المبالغة ، وذلك أنك في المبالغة لابد أن تترك موضعاً إلى موضع ، إما لفظاً إلى لفظ ، وإما جنساً إلى جنس ، كما تعدل عن عريض إلى عراض ، وعن حسن ووضيء وكريم إلى حسان ، ووضاء ، وكرام ؛ لأنها أبلغ .

و الثالث : ما في ذلك من الإيجاز والاختصار ، وذلك أنك تقول صه للواحد والاثنين والجمع والمؤنث ، بخلاف اسكت ، فلما اجتمعت هذه الفوائد وضعت ، ومع ذلك فإنهم أبعدوا أحوالها من أحوال الفعل المسمى بها ، وتناسوا تصريحه لتناسيهم حروفه .

ويدل على ذلك أنه لا ينصب المضارع بعدها مقروناً بالفاء ، لا تقول : صه فتسلم ؛ لأنه إنما نصب في جواب الفعل لتصور معنى المصدر فيه ؛ لأن معنى " زرني فأكرمك " لتكن زيارة منك ، فأكرام مني ، فزرني دل على الزيارة ؛ لأنه من لفظه ، وليس كذلك صه ؛ لأنه ليس من الفعل في قبيل ولا دبير ، وإنما هو صوت أوقع موقع حروف الفعل ، فلما لم يكن فعلاً ، ولا من لفظه قبح أن يستنبط منها معنى المصدر ؛ لبعدها عنه . انتهى ^(١) .

قوله : (وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال : افعل)

أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي ^(٢) ، عن أبي صالح ^(٣) ، عنه ^(٤) قوله : (..... وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ صدره :

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا ^(٥))

(١) الخصائص ٤٦/٣ .

(٢) هو محمد بن السائب بن بشر أبو النضر الكلبي المفسر ، كان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث ، أخذ عن أبي صالح السمان ، توفي سنة ست وأربعين ومائة . سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٦ وطبقات المفسرين ١٤٤/٢ .

(٣) هو ذكوان بن عبد الله أبو صالح السمان ، مولى أم المؤمنين جويرية ، كان من كبار العلماء بالمدينة ، وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة ، توفي سنة إحدى ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٦/٥ وتهذيب التهذيب ٢١٩/٣ .

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥٩٤/٢ قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي ٣/١ إسناداه واه .

(٥) عزاه أبو سهل محمد بن علي الهروي في كتاب إسفار الفصيح ٨٤٩/٢ إلى ابن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، وفي كتاب التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل أيضاً ٨٦ إلى مجنون ليلي ، وهو في ديوانه ٢٨٣ وعزاه إليه أيضاً الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ٤٣٩ .

وقبله:

بَاتَتْ رَقُودًا، وَسَارَ الرُّكْبُ مُدْلِجًا وَمَا الْأَوَانِسُ فِي فِكْرِ لِسَارِنَا
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا مِنْكَ عَلَى ضَرْبٍ شَيَّبَتْ بِأَصْهَبٍ مِنْ بَيْعِ الشَّامِينَا
كذا أورده صاحب^(١) الحماسة البصرية^(٢) ، ولم يسم قائله

قوله : (..... آمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا)

قال البطليوسي في "شرح الفصيح"^(٣) : هو لجبير بن الأضبط، وكان سأل
الأسدي حمالة فحرّمه، فقال :

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحُلٌ أَنْ^(٤) سَأَلْتُهُ آمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا

قال : وفتحل اسم الأسدي ، وفيه روايتان: رواية الكوفيين بضم الفاء ، ورواية
البصريين بفتحها ، وكان يجب أن يقع "أمين" بعد قوله :

..... فزاد الله ما بيننا بعدا

لأن التأمين يقع بعد الدعاء.

وذكر ابن درستويه أن القصر ليس بمعروف، وإنما قصره الشاعر في هذا البيت
للضرورة ، وروي البيت :

..... فآمين زاد الله ما بيننا بعدا

بالمدة وتقديم الفاء ، فلا يكون فيه احتجاج^(٥) . انتهى.

وقال التبريزي في "شرح أبيات إصلاح المنطق": الوجه أن يقال:

"فزاد الله ما بيننا بعدا آمين" فقدم وأخر للضرورة^(٦) .

وقال غيره: الرواية :

..... فآمين زاد الله

وعلى هذا فلا شاهد فيه على القصر قوله: (لقوله عليه الصلاة والسلام :

(١) لم أعرفه .

(٢) الحماسة البصرية ٢/ ٢٢٩ .

(٣) نسبه إليه السيوطي في المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٠١ وهو مفقود .

(٤) في ح : إذ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه ٤٦٦ .

(٦) تهذيب إصلاح المنطق ٤٣٩ .

((علمني جبريل عند الفراغ^(١) من قراءة الفاتحة، وقال: إنه كالختم على الكتاب)))
روى ابن أبي شيبة في "مصنفه" والبيهقي في "الدلائل": عن أبي ميسرة أن
جبريل أقرأ النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب، فلما قال: ﴿ولا الضالين﴾
قال له: قل: آمين، فقال: آمين^(٢).

وروى أبو داود في "سننه" عن أبي زهير النميري^(٣) أحد الصحابة أنه قال:
آمين مثل الطابع على الصحيفة، أخبركم عن ذلك: خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة، فقال النبي صلى الله
عليه وسلم: ((أوجب إن ختم)) فقال رجل من القوم: بأي شيء يختم؟ فقال: ((
بآمين^(٤)))

وقد عرف بهذا أن المصنف أورد حديثين، لا حديثا واحدا، وأن الضمير في
قوله وقال، للنبي صلى الله عليه وسلم، لا لجبريل.
قال الشيخ أكمل الدين، والشيخ سعد الدين في قوله: "كالختم على الكتاب".
يعني أنه يمنع الدعاء من فساد الخيبة، كما أن الطابع على الكتاب يمنع فساد
ظهور ما فيه على الغير.

زاد الشيخ أكمل الدين: ومعنى قوله: "أوجب" إجابة الدعاء^(٥)
قوله: (وفي معناه قول علي رضي الله تعالى عنه عند آمين: خاتم رب
العالمين، ختم به دعاء عبده)
لم أقف عليه عن علي، وإنما أخرجه الطبراني في "الدعاء" وابن عدي في "الكمال"
وابن مردويه في "التفسير" بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((آمين خاتم رب العالمين على عباده

(١) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: جبريل آمين عند فراغي.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٢٥/٢.

(٣) هو أبو زهير النميري، قيل: اسمه يحيى بن نفير، وقيل: حاتم. الأحاد والمثاني ١١٨/٣
والاستيعاب ١٦٦٢/٤ والإصابة ١٥٦/٧.

(٤) رواه أبو داود ٣٦/٢ ح ٩٣٥ وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١١٩/٣ والطبراني في كتاب
الدعاء ٨٨٨/٢ من طريق أبي مصبح المقراني، عن أبي زهير النميري حسن السيوطي سنده في
الدر المنثور ٤٣/١.

(٥) حاشية سعد الدين ل ١٦ وحاشية أكمل الدين ل ١٧.

المؤمنين^(١)))

قوله : (لما روي عن وائل بن حجر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : ((آمين)) ورفع بها صوته) .

أخرجه أبو داود ، والترمذي ، و الدارقطني - وصححه - و ابن حبان^(٢) .

قوله : (و المشهور عنه أنه يخفيه كما رواه عنه عبد الله بن مغفل ، وأنس)

قال الشيخ ولي الدين العراقي : لم أقف عليه^(٣) .

وأخرج الطبراني في " الكبير " عن أبي وائل^(٤) قال : كان علي ، وعبد الله -

يعني ابن مسعود - لا يجهران بالتأمين^(٥)

قوله : (لقوله عليه الصلاة والسلام :)) إذا قال الإمام : ﴿ ولا الضالين ﴾

فقولوا : آمين ، فإن الملائكة تقول : آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما

تقدم من ذنبه^(٦))) ((

أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ، ووقع في " أمالي الجرجاني^(٧)

" في آخر هذا الحديث زيادة^(٨) : ((وما تأخر^(٩))) وعليها اعتمد الغزالي في "

(١) رواه الطبراني في كتاب الدعاء ٨٨٩/٢ وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢٤٣٢/٦ وفي سنده مؤمل بن عبد الرحمن أبو العباس . قال ابن عدي : وعامة حديثه غير محفوظة .

(٢) رواه أحمد ١٣٦/٣١ وأبو داود ٣٤/٢ ح ٩٢٩ والترمذي ٢٨٨/١ ح ٢٤٨ وابن حبان (الإحسان ١٠٩/٥) والدارقطني ٣٣٤/١ والحاكم وصححه ٢٣٢/٢ .

(٣) حاشية ولي الدين العراقي ل ٩ .

(٤) هو شقيق بن سلمة أبو وائل الكوفي ، مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وما رآه ، حدث عن علي وعبد الله ، كان رأساً في العلم والعمل ، توفي سنة اثنتين وثمانين . سير أعلام النبلاء ١٦١/٤ وتهذيب التهذيب ٣٦١/٤ .

(٥) رواه الطبراني في المعجم ٣٠٢/٩ من طريق أبي سعد البقال ، عن أبي وائل . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨١/٢ وفيه أبو سعد البقال ، وهو ثقة مدلس .

(٦) رواه أحمد ١٧/١٦ والبخاري ٢٧٠/١ ح ٧٤٧ ومسلم ٣٠٧/١ ح ٤١٠ وأبو داود ٣٥/٢ ح ٩٣٢ والترمذي ٢٩٠/١ ح ٢٥٠ والنسائي في المجتبى ١٤٤/٢ ح ٩٢٨ وفي السنن الكبرى ٤٧٨/١ ح ١٠٠٢ وابن ماجه ٤١١/١ ح ٨٥٩ .

(٧) هو محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الجرجاني ، الشيخ الثقة العالم ، مسند أصبهان ، صاحب الأمالي الأربعين ، توفي سنة ثمان وأربعمئة . سير أعلام النبلاء ٢٨٦/١٧ وشذرات الذهب ٥١/٥ .

(٨) الوسيط في المذهب ١٢٢/٢ .

(٩) قال الحافظ ابن حجر : هي زيادة شاذة . فتح الباري ٢٦٥/٢ وانظر في الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة للحافظ ابن حجر ٣٧ ٣٥ .

الوسيط^(١) .

وأحسن ما فسر به هذا الحديث ما رواه عبد الرزاق ، عن عكرمة قال : صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء ، فإذا وافق أمين في الأرض أمين في السماء غفر للعبد^(٢) .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : مثل هذا لا يقال بالرأي ، فالمصير إليه أولى^(٣) .

قوله : (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي : ((ألا أخبرك بسورة)) الحديث)

أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح ، و النسائي ، و الحاكم ، وصححه على شرط مسلم^(٤) .

قوله : (وعن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ أتاه ملك .. الحديث) أخرجه مسلم^(٥) .

قوله : (وعن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن القوم ليعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا ، فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب)) الحمد لله رب العالمين)) فيسمعه الله تعالى ، فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة)) (

أخرجه الثعلبي في " تفسيره "^(٦) ، وهو موضوع .

قال الشيخ ولي الدين العراقي : في سنده أحمد بن عبد الله الجويباري^(٧) ،

(١) الوسيط في المذهب ١٢٢/٢ .

(٢) المصنف ٩٨/٢ .

(٣) فتح الباري ٢٦٥/٢ .

(٤) رواه أحمد ٤٩١/١٥ والبخاري ١٧٣٨/٤ ح ٤٤٢٧ والترمذي ٥/٥ ح ٢٨٧٥ والنسائي في السنن الكبرى ١/٤٧٣ ح ٩٨٨ والحاكم ٢/٢٥٨ .

(٥) رواه مسلم ١/٥٥٤ ح ٨٠٦ والنسائي في المجتبى ٢/١٣٨ ح ٩١٢ وفي السنن الكبرى ١/٤٧٢ ح ٩٨٦ .

(٦) الكشف والبيان ١/٤٢٧ .

(٧) هو أحمد بن عبد الله أبو علي الجويباري ، من أهل هراة ، دجال من الدجاجة ، كذاب ، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الجرح فيه . كتاب المجروحين من المحدثين ١/١٥٣ وميزان الاعتدال ١/١٠٦ .

ومأمون بن أحمد الهروي ^(١)، كذابان ، وهو من وضع أحدهما ^(٢) .
وقال الطيبي: المكتب ، والكتاب مكان التعليم ، وقيل: الكتاب الصبيان ^(٣) .
الجوهري : الكتاب الكتبة ، و الكتاب أيضا والمكتب واحد ^(٤) .
وعن المبرد من قال للموضع : الكتاب فقد أخطأ ^(٥) .
وتعقبه الشيخ أكمل الدين بأن الأزهري نقل ^(٦) عن الليث ^(٧) - تلميذ الخليل -
إطلاقه على المكان أيضا ، موافقا لما ذكره الجوهري في "صحاحه" ^(٨) .
وفي معنى الحديث ما أخرجه الدارمي في مسنده عن ثابت بن عجلان
الأنصاري ^(٩) قال : كان يقال : إن الله ليريد العذاب بأهل الأرض ، فإذا سمع تعليم
الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم ^(١٠) .
يعني بالحكمة القرآن ، ولفظ "كان يقال" حكمه الرفع ، فإن صدر من صحابي
كان مرفوعا متصلا ، أو من تابعي فمرفوع مرسل .
وقال الإمام أحمد في " الزهد " : حدثنا سيار ^(١١) ،

(١) هو مأمون بن أحمد أبو عبد الله السلمي ، من أهل هراة ، كان دجالاً من الدجاجلة ، ظاهر
أحواله مذهب الكرامية ، وباطنها ما لا يوقف على حقيقته . كتاب المجروحين من المحدثين
٣٨٣ / ٢ وميزان الاعتدال ٤٢٩ / ٣ .

(٢) حاشية ولي الدين العراقي ل ٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ١٤٩ .

(٤) الصحاح / مادة كتب .

(٥) انظر في تهذيب اللغة / مادة كتب .

(٦) في د ، ق : حكى .

(٧) هو الليث بن نصر بن سيار الخراساني النحوي اللغوي ، صاحب الخليل ابن أحمد ، كان من
أكتب الناس في زمانه ، بارعاً في الأدب ، بصيراً بالشعر والغريب والنحو . إنباه الرواة ٣ / ٤٢
وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٠ .

(٨) تهذيب اللغة / مادة كتب ، وحاشية أكمل الدين ل ١٧ .

(٩) هو ثابت بن عجلان أبو عبد الله الأنصاري الشامي ، روى عن أنس بن مالك ، روى عنه
إسماعيل ابن عياش ، ثقة . تاريخ مدينة دمشق ١١ / ١٣٢ وتهذيب الكمال ٤ / ٣٦٣ .

(١٠) مسند الدارمي ٤ / ٢١٠٧ وتاريخ مدينة دمشق ١١ / ١٣٥ .

(١١) هو سيار ابن حاتم أبو سلمة العنزي البصري ، روى عن جعفر بن سليمان الضبعي ، روى عنه
أحمد بن حنبل ، كان جماعاً للرفائق ، صالح الحديث ، توفي سنة مائتين . تهذيب الكمال
١٢ / ٣٠٧ وميزان الاعتدال ٢ / ٢٥٣ .

حدثنا جعفر^(١) قال : سمعت مالك بن دينار^(٢) يقول : إن الله عز وجل يقول :
((إني أريد أن أعذبَ عبادي ، فإذا نظرت إلى جلساء القرآن ، وعمّار المساجد ،
وولدان الإسلام سكن غضبي^(٣))) .

يقول : صرفت عذابي .

تنبيه: عادة المفسرين ذكر ما ورد في فضل السور في أولها ؛ لما فيه من
الترغيب و الحث على حفظها ، وذكره الزمخشري - وتبعه المصنف - في آخرها .
وقد سئل الزمخشري عن وجه ذلك ، فأجاب بأن الفضائل صفات لها ، والصفة
تستدعي تقديم الموصوف .

(١) هو جعفر بن سليمان أبو سليمان الضبعي البصري ، روى عن مالك ابن دينار ، روى عنه سيار
ابن حاتم ، ثقة ، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة . تهذيب الكمال ٤٣/٥ وسير أعلام النبلاء
١٧٦/٨ .

(٢) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري الزاهد ، روى عن أنس بن مالك ، روى عنه جعفر بن
سليمان الضبعي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، كان من المتعبدة الصبر ، والمتقشفة الخشن ،
وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، وبتقوت بأجرته ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

كتاب الثقات ٣٨٣/٥ وتهذيب الكمال ١٣٥/٢٧ .

(٣) كتاب الزهد ١٦٢ .

« سورة البقرة »

قوله : (وسائر الألفاظ التي يتهجها بها)
في " الأساس " : هو يهجو الحروف ويتهجها ، يعددها ، ومن المجاز فلان يهجو فلانا هجاء ، يعدد معاينه ^(١) .

الشريف : التهجي تعديد الحروف بأسمائها ^(٢) .
الشيخ أكمل الدين : قالوا : التهجي تعديد الحروف ، فإنك إذا قلت : " ضرب " مركب من ض رب فقد عدت الحروف البسيطة التي هي مادة الكلمة قبل أن تجعل له صيغة ^(٣) .

قوله : (لدخولها في حد الاسم)
قال الإمام فخر الدين : لأن الضاد مثلاً لفظة مفردة دالة بالتواطئ على معنى مستقل بنفسه ، من غير دلالة على الزمان المعين لذلك المعنى ، وذلك المعنى هو الحرف الأول من " ضرب " ^(٤) .

قوله : (واعتوار ما يختص به) أي تداوله
قوله : (من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك)
قال في " الكشف " : " كالإمالة والتفخيم والوصف والإسناد والإضافة ، وجميع ما للأسماء المتصرفه " ^(٥)

قال الشيخ سعد الدين : كالتثنية والنسبة والنداء ^(٦)
قوله : (وبه صرح الخليل وأبو علي)
في " الكشف " : " قال سيويو : قال الخليل يوما - وسأل أصحابه - : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في " ذلك " و الباء التي في " ضرب " ؟ فقل : نقول : با ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ، ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : " كه " ، " به "

(١) أساس البلاغة / مادة هجو .

(٢) حاشية الشريف ٧٦ / ١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ١٧ .

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٢ .

(٥) الكشف ٧٩ / ١ .

(٦) حاشية سعد الدين ل ١٧ .

وذكر أبو علي في كتاب "الحجة" في "يس" وإمالة "يا": أنهم قالوا: يا زيد في النداء، فأمالوا وإن كان حرفاً، قال: فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الياء فلأن يميلوا الاسم الذي هو "يس" أجدر، ألا ترى أن هذه الحروف أسماء لما يلفظ بها^(١).

قوله: (وما روي عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"^(٢)). (

(١) الحجة للقراء السبعة ٣٦/٦ والكشاف ٨٠/١.

(٢) اختلف في إسناد هذا الحديث اختلافاً كثيراً في رفعه ووقفه، فروى البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٢١٦/١ والترمذي ٣٣/٥ ح ٢٩١٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٥٤٨/٤ من طريق أيوب بن موسى، عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً.

ورواه شريك عند ابن المبارك في كتاب الزهد ٢٧٩ وابن عيينة عند عبد الرزاق في المصنف ٣٧٥/٣ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ١٣٩/٩ وإبراهيم بن طهمان عند البيهقي في شعب الإيمان ٥٤٩/٤ وأبو شهاب عند سعيد بن منصور في سننه ٤٣/١ كله من طريق إبراهيم الهجري أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود موقوفاً.

وخالفهم جرير عند ابن الضريس في فضائل القرآن ٤٦ ومحمد بن عجلان عند البيهقي في شعب الإيمان ٤٩٣/٤ وصالح بن عمر عند الحاكم في المستدرک ٥٥٥/١ فرووه عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود مرفوعاً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر. قال الذهبي: إبراهيم بن مسلم ضعيف.

ورواه شعبة عند سعيد بن منصور في سننه ٣٥/١ والطبراني في المعجم الكبير ١٤٠/٩ وحماد بن زيد أيضاً ومسعر عند البيهقي ٥٥١/٤ وأبو الأحوص عند الفريابي في فضائل القرآن ١٦٩ وابن أبي شيبة في المصنف ٤٦٢/١٠، وجعفر بن سليمان الضبعي عند ابن الضريس في فضائل القرآن ٤٦ كلهم عن عطاء ابن السائب، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود موقوفاً.

= واختلف على سفيان الثوري، فرواه عنه قبيصة عند الدارمي في مسنده ٢٠٨٤/٤ عن عطاء، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود موقوفاً.

وخالفه أبو عاصم عند الخطيب في تاريخ مدينة السلام ٢٨٥/١ فرواه عنه به مرفوعاً. ورواه قتادة عند ابن الضريس في فضائل القرآن ٤٦ وأبو حصين عند سعيد بن منصور في سننه ١٧/١ كلاهما عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود موقوفاً.

وخالفهما عاصم فرواه عند البيهقي ٥٥١/٤ عن أبي الأحوص به مرفوعاً. ورواه أبو عبيد عند عبد الرزاق في المصنف ٣٦٧/٣ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ١٣٩/٩ وقيس بن سكين عند ابن أبي شيبة في المصنف ٤٦١/١٠ وعلقمة أو الأسود عنده أيضاً كلهم عن ابن مسعود موقوفاً. والراجح أنه مرفوع. وانظر في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٦٠.

أخرجه الترمذي، وقال : صحيح، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة غيره، ولا هو في مسند الإمام أحمد على كبره.

نعم أخرجه البخاري في "تاريخه"، وابن الضريس^(١) في "فضائل القرآن" وأبو بكر ابن الأنباري في "كتاب المصاحف" و الحاكم في "المستدرک"، وصححه، وأبو ذر الهروي^(٢) في "فضائل القرآن"، و البيهقي في "شعب الإيمان". وأخرجه سعيد بن منصور في "سننه"، وابن أبي شيبة، و الدارمي عن ابن مسعود موقوفاً.

قوله: (فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه، فإن تخصيصه به عرف مجدد، بل المعنى اللغوي، ولعله سماه باسم مدلوله) عبارة الإمام : سماه حرفاً مجازاً لكونه اسم الحرف، وإطلاق اسم أحد المتلازمين على الآخر مجاز مشهور^(٣).

قوله : (وحدانا) جمع واحد، كركبان جمع راكب
قوله : (واستعيرت الهمزة مكان الألف)

قال الطيبي: ذكر ابن جني في "سر الصناعة" أن الألف في الأصل اسم الهمزة، واستعمالهم إياها في غيرها توسع، وذلك أن الهمزة تصير هذه المدة إذا أتى في آخر الاسم، ثم لما غلب استعمال الألف في هذه المدة أهمل ما وضع عليها^(٤).

قوله : (وهي ما لم تلها العوامل)

قال الشريف: أي تقترن بها وتتعلق بها، سواء تقدمت عليها أو تأخرت عنها^(٥).
قوله : (موقوفة خالية عن الإعراب)

(١) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس أبو عبد الله الرازي، ثقة محدث ابن محدث، صاحب كتاب فضائل القرآن، توفي سنة أربع وتسعين ومائتين. سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٣ والوافي بالوفيات ٢٣٤/٢.

(٢) هو عبد بن أحمد بن محمد أبو ذر الهروي، راوي الصحيح عن الثلاثة، المستملي، والحموي، والكشميهني، له كتاب فضائل القرآن، توفي سنة خمسة وثلاثين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٩ والديباج المذهب ١٣٢/٢.

(٣) التفسير الكبير ٢/٢.

(٤) لم أهتم إلى موضعه بعد البحث الشديد والاستعانة بالحاسب الآلي.

(٥) حاشية الشريف ٧٨/١.

قال الطيبي: يعني أن سكونها ليس للبناء؛ لأن الأسماء المبنية إما مبنية على الحركة كأمين، وكيف، وهؤلاء، أو على السكون على وجه لا يلزم منه التقاء الساكنين كمتى، وحتى، وهذه ليست كذلك؛ لأنها لو بنيت لقليل صاد، وقاف بالفتح كالمبنيات، ولم يقل: صاد وقاف، كزيد وعمرو جمعا بين الساكنين .

قال : والوقف قطع الكلمة عما بعدها ، وهذه الفواتح وإن وصلت بما بعدها لفظا لكنها موقوفة نية^(١) .

قوله : (لفقد موجه ومقتضيه)

قال الطيبي: وهو التركيب^(٢)

الشيخ أكمل الدين: قد اختلف النحويون في أن هذه الألفاظ قبل التركيب معربة أو مبنية ، فمنهم من ذهب إلى أنها مبنية ، وعرف المبنية بما ناسب مبني الأصل، أو وقع غير مركب، وعرف المعرب بالمركب الذي لم يشبه مبني الأصل، واختار المصنف أنها معربة، وقال : المعرب هو ما لو اختلف العوامل في أوله لاختلف آخره ، وهذه الأسماء بهذه المثابة، فإنك تقول : هذه ألف ، وكتبت ألفا ، ونظرت إلى ألف^(٣) .

وعلى هذا لا فرق بين هذه الأسماء، وبين زيد وعمرو قبل التركيب ، فمن جعلها مبنية جعلها كذلك ، ومن جعلها معربة جعلها كذلك .

لكن اعترض على المصنف بأن كلامه متناقض ، فإن القول بأنها معربة ينافي القول بأن لا يمسه الإعراب ، لفقد موجه ، وإذا فقد مقتضى الإعراب وجب البناء، إذ لا متوسط.

قال : وأقول : لا تناقض في كلامه؛ لأن المعرب يطلق على الاسم الذي هو معروض الإعراب ، مع عارضه ، وعلى المعروض فقط بالاشتراك اللفظي، فالمراد بالمعرب في قوله : " أسماء معربة " المعروض فقط ، وبقوله : " لا يمسه إعراب "^(٤) نفي المعرب بالمعنى الأول^(٥) . انتهى .

(١) فتوح الغيب ١/ ١٥٥ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ١٥٦ .

(٣) الكشف ١/ ٧٨ .

(٤) الكشف ١/ ٨٠ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ١٧ ١٨ .

وكذا قال الشيخ سعد الدين، فرق بين المعرب بالمعنى المقابل للمبني ، و
لمعرب بالمعنى الذي مسه وأدركه الإعراب، و القصد هاهنا إلى بيان الأول ^(١) .
قلت : هذا التناقض إنما يأتي على كلام " الكشف " ؛ لأنه صرح بأنها معربة،
وبأنها خالية عن الإعراب ؛ لفقد مقتضيه وموجبه ^(٢) .

والمصنف لم يصرح بأنها معربة ، بل اقتصر على كونها خالية من الإعراب ،
ثم قال: (لكنها قابلة إياه، معرضة له، إذ لم تناسب مبني الأصل) فكأنه أراد بذلك
بيان معنى قول " الكشف " : "إنها معربة " ^(٣) أي أنها قابلة للإعراب ، معرضة له ،
غير مبنية ؛ لفقد سبب البناء .

وهذا حوم حول المذهب الثالث فيها: أنها واسطة بين المعرب و المبني ،
وقول المعترض السابق : إذ لا متوسط ، ناشئ عن عدم الإطلاع ، إذ القول بذلك
هنا ثابت مشهور.

قال أبو حيان : في " إعرابه " : « أَلَمْ » أسماء ، مدلولها حروف المعجم ،
ولذلك نطق بها نطق حروف المعجم، وهي موقوفة الآخر لا يقال: إنها معربة؛ لأنها
لم يدخل عليها عامل فتعرب ، ولا يقال: إنها مبنية ؛ لعدم سبب البناء، لكن أسماء
حروف قابلة لتركيب العوامل عليها فتعرب ، تقول: هذه ألف حسنة، ونظير سرد
هذه الأسماء موقوفة أسماء العدد إذا عدوا ، يقولون : واحد، اثنان، ثلاثة ، أربعة ،
خمسة ^(٤) .

وقال ابن قاسم ^(٥) في " شرح الألفية " : وذهب قوم إلى أن الأسماء قبل
التركيب موقوفة، لا معربة ولا مبنية، واختاره ابن عصفور ^(٦) .

(١) حاشية سعد الدين ل ١٧ .

(٢) الكشف ٨٠ / ١ .

(٣) الكشف ٨٠ / ١ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٢ .

(٥) هو حسن بن قاسم بن عبد الله بدر الدين المرادي ، كان إماماً في العربية والفقه المالكي
والأصول شرح ألفية بن مالك والتسهيل ، وصنف كتاباً في معاني الحروف الجنى الداني في
حروف المعاني ، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ١٣٨ / ٢ وبغية الوعاة
٥١٩ / ١ .

(٦) شرح جمل الزجاجي ١٠٣ / ١ وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٤٩ / ١ .

ومما يناسب التقرير^(١) الأول قال ابن يعيش في " شرح المفصل " : المراد بالمعرب ما كان فيه إعراب ، أو كان قابلا للإعراب ، وليس المراد منه أن يكون فيه إعراب لامحالة ، ألا ترى أنك تقول في زيد ورجل : إنهما معربان وإن لم يكن فيهما في الحال إعراب ؛ لأن الاسم إذا كان وحده مفردا من غير ضميمة إليه لم يستحق الإعراب ؛ لأن الإعراب إنما يؤتى به للفرق بين المعاني ، فإذا كان وحده كان كصوت تصوت به ، فإن ركبته مع غيره تركيبا تحصل به الفائدة ، فحينئذ يستحق الإعراب^(٢) .

قوله : (عنصر الكلام وبسائطه)
في " الصحاح " : العُنْصُرُ والعُنْصُرُ الأصل^(٣) . والبسائط جمع بسيطة ، بمعنى مبسوط ، وهي المنشورة .

قوله : (افتتحت السورة بطائفة منها إيقاظا لمن تحدي بالقرآن ، وتنبهها على أن المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم)
اختار المصنف هذا القول تبعا لصاحب " الكشف "^(٤) ، وهو رأي لبعضهم ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة و التابعين ولا أتباعهم .

قوله : (لما عجزوا عن آخرهم)
قال الطيبي : أي عجزا صادرا عن آخرهم ، فإذا صدر العجز عن آخرهم فيكون قد صدر عن جميعهم متجاوزا عن آخرهم^(٥) .
وقال الشيخ أكمل الدين : تقديره : عن أولهم إلى آخرهم ، فحذف متعلق " عن " ، ومتعلق " آخرهم "^(٦) .

قوله : (حروف المعجم)

(١) في د ، ق : القول .

(٢) شرح المفصل ٤٩ / ١ .

(٣) الصحاح / مادة عنصر .

(٤) الكشف ٦٦ / ١ وإلى هذا القول ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأبو الحجاج المزي حسب ما نقل عنهما الحافظ ابن كثير - قال : وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن عبد الحلیم ابن تيمية ، وشيخنا الحافظ الجيهذا الإمام أبو الحجاج المزي ، وحكاه لي عن أبي العباس ابن تيمية . تفسير القرآن العظيم ٦٤ / ٢ ط . دار ابن الجوزي .

(٥) فتوح الغيب ١٦٨ / ١ .

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٢٠ .

قال في " الصحاح " : العجم النقط بالسواد وغيره ، مثل : على التاء نقطتان ، يقال : أعجمت الحروف ، ومثله التعجيم ، ولا تقل : عجمت ، ومنه حروف المعجم ، وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الأمم ، ومعناه حروف الخط المعجم ، كمسجد الجامع ، أي مسجد اليوم الجامع ، وناس يجعلون المعجم بمعنى الإعجام مصدرا ، مثل المدخل والمخرج ، أي من شأن هذه الحروف أن تعجم .^(١) انتهى .

قال الشيخ سعد الدين : وقد يقال : معناه حروف الإعجام ، أي إزالة العجمة ، وذلك بالنقط .^(٢)

وقال الشيخ أكمل الدين : روى الأزهري عن الليث قال : المعجم الحروف المقطعة ، سميت معجمة لأنها أعجمية ، أي لا بيان لها ، وإن كانت أصلا للكلام كله .^(٣)

قوله : (المجهورة) هي ما ينحصر جري النفس مع تحركه ، وحروفها : ظل قو ربض إذا غزا جند مطيع .

قوله : (ومن الشديدة) هي ما ينحصر جري الصوت عند إسكانه في مخرجه ، فلا يجري ، و الرخوة ضدها

قوله : (ومن المطبقة) هي ما ينطبق ما يحاذي اللسان من الحنك عليه عند خروجها ، والمنفتحة ضدها .

قوله : (ومن القلقة) هي ما ينضم إلى الشدة فيها ضغط في الوقف .

قوله : (اللام في " أصيلا ") أي فإنها بدل من النون .

قال في " الصحاح " : الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وجمعه أَصْلٌ ، وأصال ، وأصائل ، ويجمع أيضا على أَصْلان مثل بعير وبُعران ، ثم صغروا الجمع ، فقالوا : أَصِيلان ، ثم أبدلوا من النون لاما فقالوا : أَصِيلال^(٤) .

وفي " تذكرة " أبي عليّ الفارسي : إن قيل في " أصيلا " : كيف زعمتم أن اللام بدل من النون في " أصيلان " ، وهلا قلتم : إن اللام لام كررت ، و النون في "

(١) الصحاح / مادة عجم .

(٢) حاشية سعد الدين ل ١٧ .

(٣) تهذيب اللغة / مادة عجم ، وحاشية أكمل الدين ل ١٨ .

(٤) الصحاح / مادة أصل .

أصيلان" بدل منها؟

قيل : هذا لا يجوز؛ لأن اللام لو كانت أصلاً لم تثبت في التحقير الألف قبل اللام، ولا انقلبت ياء، ألا ترى أنه لا يجوز في " شُمْلَال " إلا شُمَيْلِيل، فلو كانت اللام الأصل لكانت مثل شمليل في التحقير ، ولا يكون أَصِيلَال جمعاً؛ لأن هذا الضرب من الجمع لا يحقر، ولكنه اسم اختص به التحقير، كسائر الأسماء التي لم تستعمل في غير التحقير.

قوله : (والفاء في " جدف " وا لثاء في " ثروغ " الدلو)

يريد بذلك إبدال الثاء فاء، وإبدال الفاء ثاء.

قال ابن السكيت في كتاب " الإبدال " : باب الفاء و الثاء، يقال: جدف، وحدث للقبر... إلى أن قال: ويقال: هو فروغ الدلو ، وثروغها^(١) . والفرغ مخرج الماء من الدلو من بين العراقي.

قوله : (و العين في " أعن ")

يشير إلى إبدال الهمزة عينا في لغة تميم ، يقولون في نحو: أعجبني أن تفعل : عن تفعل ، قال ذو الرمة :

أَعَنْ تَوَسَّمَتْ^(٢) مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِيكَ مَسْجُومٌ^(٣)

أي أأن، وكذا يفعلون في " أن " المشددة، فيقولون: أشهد عن محمدا رسول الله، وتسمى عنعنة تميم.

قوله : (و الباء في با اسمك) يشير إلى إبدال الميم باء في لغة مازن.

قال المازني: دخلت على الخليفة الواثق^(٤) فقال لي : ممن الرجل ؟ فقلت: من بني مازن، فقال : با اسمك؟ يريد ما اسمك ، وهي لغة قومي، يبدلون الميم باء، ثم قال لي: اجلس فاطبئن، يريد فاطمئن، وذلك لما أحضره ليسأله عن قول

(١) كتاب الإبدال ١٢٥ ١٢٧ .

(٢) رواية الديوان : ترسمت .

(٣) ديوان ذي الرمة ٣٧١ / ١ .

(٤) هو هارون بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد أبو جعفر الخليفة الواثق بالله ، ولي الأمر بعهد من أبيه سنة مائتين وسبعة وعشرين ، استولى أحمد ابن أبي دؤاد على الواثق ، وحمله على التشدد في المحنة والدعاء إلى خلق القرآن ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . سير أعلام النبلاء ٣٠٦ / ١٠ وفوات الوفيات ٢٢٨ / ٤ .

الشاعر:

أَظْلَمُومٌ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلاً^(١) البيت

وقال ابن جني في " سر الصناعة " : أخبرنا أبو علي بإسناده إلى الأصمعي قال : كان أبو سوار الغنوي : يقول : يا اسمك؟^(٢) . يريد ما اسمك؟ فهذه الباء بدل من الميم .

وقالوا : بُعْكَوْكَ، وأصلها مُعْكَوْكَ، فالباء بدل من الميم^(٣) . انتهى .

قوله : (بذلق اللسان) أي طرفه

قوله : (مكثورة بالمذكورة) أي مغلوبة بالكثرة ، أي المذكورة^(٤) غالبية على غير المذكورة، ومنه كثره ، أي غالبه بالكثرة .

قوله : (وذكر ثلاث مفردات) هي ص، ق، ن (وأربع ثنائيات) هي طه،

طس، يس، حم

قوله : (في تسع سور) أي بإسقاط سورة الشورى

قوله : (وثلاث ثلاثيات) هي الم، الر، طسم (ورباعيتين) هما المص، المر،

(وخماسيتين) هما كهيعص، حمعسق

قوله : (وقيل : هي أسماء السور، وعليه إطباق الأكثر)

عبارة الإمام : وهو قول أكثر المتكلمين، واختيار الخليل، وسيبويه^(٥) . ونعما

هي، فإن الأكثر مطلقاً لم يذهبوا إليه .

وقد نقض هذا القول بأمور ذكرها المصنف بعد ذلك مع الجواب عنها .

وأحسن ما ينقض به - ولم يذكره - أن أسماء السور توقيفية، ولم يرو مرفوعاً

ولا موقوفاً عن أحد من الصحابة ولا التابعين أن هذه أسماء للسور ، فوجب إلغاء

القول بذلك .

ونقضه الإمام بأنها لو كانت أسماء لها لوجب اشتهاؤها بها ، وقد اشتهرت

(١) للحارث بن خالد بن العاص بن هشام المحزومي . انظر في الاشتقاق لابن دريد ٩٩ ومجالس

ثعلب ٢٤٤ وخزانة الأدب ١/٤٥٤ والقصة في إنباء الرواة ١/٢٤٩ ونزهة الألباء ١٨٣ .

(٢) في ت : ما اسبك ، وفي ظ : ما سبك .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/١١٩ ولم أعرف أبا سوار الغنوي .

(٤) في ح : والمذكورة .

(٥) التفسير الكبير ٥/٢ .

بغيرها ، كسورة البقرة ، وآل عمران^(١) .

قوله : (مقدرتهم) بالضم ، أي قدرتهم

قوله : (قلت لها : قفي فقالت : قَافَ لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّا نَسِينَا الْإِنجَافَ)^(٢)

كذا في النسخ ، وصدره محرف ، وغير موزون كما ترى ، والصواب كما أورده

ابن جني في " الخصائص "

قلنا لها : قفي لنا قالت : قاف^(٣)

وأخرج أبو الفرج الأصبهاني^(٤) في " الأغاني " عن أبي بكر الباهلي^(٥) ، عن

بعض من حدثه قال : لما شهد على الوليد^(٦) عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه

يأمره بالشخص ، فخرج وخرج معه قوم ، فيهم عدي بن حاتم^(٧) ، فنزل الوليد

يوما يسوق بهم ، فقال يرتجز :

لَا تَحْسَبَنَّأَنَّ قَدْ نَسِينَا الْإِنجَافَ وَالنَّشَوَاتِ مِنْ مُعْتَقٍ صَافٍ^(٨)

وَعَزَفَ قَيْنَاتٍ عَلَيْنَا عَزَافٍ

فقال عدي : فأين تذهب بنا ؟ إذن أقيم^(٩) .

قوله : (روي عن ابن عباس أنه قال : الألف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم

ملكه)

(١) التفسير الكبير ٩ / ٢ .

(٢) كذا في النسخ ، والشطر الثاني من البيت ليس في طبعات أنوار التنزيل .

(٣) الخصائص ٣٠ / ١ ، ٨٠ ، ٢٤٦ ، ٣٦١ / ٢ .

(٤) هو علي بن الحسين بن محمد أبو الفرج الأصبهاني الأخباري النحوي اللغوي ، كان عالماً بأيام

الناس والأنساب والسيرة ، صنف كتاب الأغاني الكبير ، ومقاتل الطالبين ، توفي سنة ست

وخمسين وثلاثمائة . إنباه الرواة ٢ / ٢٥١ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٠٧ .

(٥) لم أميزه .

(٦) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو وهب ، أخو عثمان بن عفان لأمه ، أسلم يوم الفتح ، وكان

شجاعاً شاعراً جواداً ، ولما قتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة ، وأقام بالرقعة إلى أن مات .

الاستيعاب ٤ / ١٥٥٢ والإصابة ٦ / ٦١٤ .

(٧) هو عدي بن حاتم بن عبد الله أبو ظريف الطائي ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في

شعبان سنة عشر ، وكان سيداً شريفاً في قومه خطيباً حاضر الجواب ، توفي بالكوفة سنة سبع

وستين . الاستيعاب ٣ / ١٠٥٧ والإصابة ٤ / ٤٦٩ .

(٨) في طبعة الأغاني : من عتيق أو صافٍ .

(٩) كتاب الأغاني ٥ / ١٢٠ .

قلت : هذا إنما روي عن أبي العالية ^(١) .
 كذا أخرجه ابن جرير ، و ابن أبي حاتم ^(٢) .
 قوله : (وعنه أن الر ، وحم ، ونون مجموعها الرحمن) أخرجه ابن أبي حاتم ^(٣)
 قوله : (وعنه أن الم معناه : أنا الله أعلم)
 أخرجه عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ^(٤) ، و ابن أبي حاتم من
 طرق عنه ^(٥)
 قوله : (وعنه أن الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد)
 هذا لا يعرف عن ابن عباس ، و لا غيره من السلف
 قوله : (أو إلى مدد أقوام وآجال بحساب الجُمَّل ، كما قاله أبو العالية)
 أخرجه ابن جرير ، و ابن أبي حاتم ^(٦) .
 قوله : (متمسكا بما روي أنه عليه الصلاة والسلام لما أتاه اليهود) الحديث .
 أخرجه البخاري في تاريخه ، وابن جرير ، من طريق ابن إسحاق ، عن الكلبي ، عن
 أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رئاب ^(٧) . وسنده ضعيف .

-
- (١) هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي ، الإمام المقرئ المفسر ، أحد الأعلام ، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه ، توفي سنة تسعين . سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٤ وتهذيب التهذيب ٢٨٤/٣ .
 (٢) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٠٨/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٩/١ من طريق أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية . هكذا عند ابن أبي حاتم . وعند ابن جرير : عن الربيع بن أنس قال . . . والظاهر أن أبا العالية سقط من سند ابن جرير .
 (٣) تفسير القرآن العظيم ١٦٨/١ .
 (٤) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري ، نزيل مكة شيخ الإسلام ، له تفسير كبير في بضعة عشر مجلداً يقضي له بالإمامة في علم التأويل ، توفي سنة تسع أو عشر وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٤ وكتاب الوافي بالوفيات ٣٣٦/١ . وتفسيره مفقود إلا أنه توجد منه قطعة في مكتبة جوتا في برلين بألمانيا ، تبدأ من قوله تعالى " ليس عليك هدام " آية ٢٧٢ من سورة البقرة وتنتهي بقوله تعالى " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ " آية ٩٢ من سورة النساء . ومنها نسخة مصورة بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله بالمدينة النبوية برقم ٤٣٩ .
 (٥) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٠٧/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٦/١ .
 (٦) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٠٨/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٦٩/١ .
 (٧) رواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٢٠٨/٢ وابن جرير في جامع البيان ٢١٦/١ قال الحافظ ابن كثير : مداره على محمد بن السائب الكلبي ، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به . تفسير القرآن العظيم ١٦٢/١ .

وجابر^(١) المذكور صحابي آخر غير جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري المشهور.

قال ابن عبد البر في " الاستيعاب ": شهد بدرًا وسائر المشاهد، وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى.

وذكر الحافظ ابن حجر في " الإصابة " أن روايته قليلة جدًا^(٢).

قوله : (هذه الألفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه)

جوابه ما قاله الخوي : إن القرآن كلام لا يشبه الكلام ، فناسب أن يؤتى فيه بالألفاظ تنبيه لم تعهد ؛ لتكون أبلغ في قرع الأسماع .

قوله : (وناهيك)

قال في " الصحاح ": يقال : هذا رجل ناهيك من رجل ، وتأويله أنه بجده وغناؤه ينهك عن تطلب غيره ، وهذه امرأة ناهيتك من امرأة ، تذكر وتؤنث ، وتثنى وتجمع ؛ لأنه اسم فاعل ، فإذا قلت : نهيك من رجل ، كما تقول : حسبك من رجل لم تثن ولم تجمع ؛ لأنه مصدر^(٣) .

وقال أبو بكر ابن الأنباري في كتاب " الزاهر ": قولهم : ناهيك بفلان معناه كافيك به ، من قولهم : قد نهى الرجل من اللحم ، وأنهى إذا اكتفى منه وشبع^(٤) .

وقال في " القاموس ": نهيك من رجل ، وناهيك منه ، ونهاك بمعنى حسب^(٥) .

قوله : (بتسوية سيويه بين التسمية بالجملة و البيت من الشعر^(٦)) .

قال الطيبي : ومنه قوله في باب الترخيم : ولو رخصت تأبط شرا من الأسماء لرخمت رجلا مسمى^(٧) بقول عنترة :

(١) هو جابر بن عبد الله بن رثاب الأنصاري السلمي ، شهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى . الاستيعاب ٢١٩/١ والإصابة ٤٢٣/١ .

(٢) لم أر هذا القول في ترجمة جابر في الإصابة ، ولعله وهم من المؤلف .

(٣) الصحاح / مادة نهى .

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٦/٢ .

(٥) القاموس المحيط / مادة نهى .

(٦) وذلك قوله : واعلم أن الحكاية لا ترخم ، لأنك لا تريد أن ترخم غير منادى ، وليس مما يغيره النداء ، وذلك نحو تأبط شرا ، وبرق نحره ، وما أشبه ذك ، ولو رخصت هذا لرخمت رجلاً

يسمى بقول عنترة : يا دار عبلة بالجواء تكلمي . الكتاب ٢٦٩/٢ .

(٧) في د : يسمى .

يا دارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي^(١)

قوله : (و الوجه الأول أقرب) إلى آخره .

ما ذكره من ترجيحه ممنوع ؛ لأنه قول لا دليل عليه ، ولا قاله أحد من السلف ، بل هو رأي محض في كتاب الله لم يعضده مستند ، ولا يخفى ما فيه من التكلف و التمثل .

قوله : (وقيل : إنها أسماء القرآن)

أخرجه ابن جرير ، عن مجاهد^(٢) ، وأخرجه عبد الرزاق ، و عبد بن حميد ، عن قتادة^(٣) .

قوله : (وقيل : إنها أسماء الله)

أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، و البيهقي في " الأسماء و الصفات " عن ابن عباس ، وسنده صحيح^(٤) .

قوله : (ويدل عليه أن عليا رضي الله عنه كان يقول : يا كهيعص ، يا حمعسق)
أخرج ابن ماجه في تفسيره من طريق نافع بن أبي نعيم القارئ ، عن فاطمة بنت علي ابن أبي طالب^(٥) أنها سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا كهيعص اغفرلي^(٦) .
قوله : (ولعله أراد يا منزلهما)

يرده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله « كهيعص » : إن معناه : يا من يجير ولا يجار عليه .

ومثله ما أخرجه عن أشهب^(٧) قال سألت مالكا أينبغي لأحد أن يسمى

(١) فتوح الغيب ١/ ١٧٢ والشطر من معلقة عترة ، انظر في ديوان عترة ١٨٣ .

(٢) جامع البيان ١/ ٢٠٥ .

(٣) تفسير القرآن لعبد الرزاق ١/ ٣٩ وسنده صحيح .

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان ١/ ٢٠٧ والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات ١/ ٢٣٠ .

(٥) هي فاطمة بنت علي بن أبي طالب القرشية ، روت عن أبيها علي ، روى لها النسائي وابن ماجه في التفسير ، توفيت سنة سبع عشرة ومائة . تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٦١ وكتاب الثقات ٥/ ٣٠١ .

(٦) رواه أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي في نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد ١/ ١٧٤ من طريق محمد بن مسلم ، عن نافع بن أبي نعيم ، وابن جرير في جامع البيان ١٦/ ٤٤ من طريق عاتكة ، كلاهما عن فاطمة .

(٧) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود أبو عمرو المصري الفقيه ، كان فقيهاً حسن الرأي والنظر ، توفي سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوماً . سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٠٠ والديباج المذهب ١/ ٣٠٧ .

ب"يس" قال: لا، يقول الله ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ يقول: هذا اسمي، تسميت^(١) به.
وكذا حديث^(٢) «إن يتم الليلة فقولوا: حم لا ينصرون»^(٢)
قوله: (وقيل: إنها سر استأثر الله بعلمه)

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ابن حيان في التفسير عن داود بن أبي هند^(٣) قال:
كنت أسأل الشعبي^(٤) عن فواتح السور، فقال: يا داود إن لكل كتاب سرا، وإن
سر هذا القرآن فواتح السور، فدعها، وسل عما بدا لك.
وحكاة الثعلبي وغيره عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعلي بن أبي
طالب رضي الله عنه، وكثير.

وحكاة السمرقندي^(٥) عن عمر، وعثمان، وابن مسعود رضي الله تعالى

(١) في ظ: سميت.

(٢) اختلف في هذا الحديث على أبي إسحاق، فرواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧٢/٢ والنسائي في
السنن الكبرى ٢٢٩/٩ من طريق زهير، عن أبي إسحاق، عن المهلب بن أبي صفرة مرسلًا.
ورواه أحمد ١٦٢/٢٧، ٢٥٣/٣٨ وابن سعد ٧٢/٢ والنسائي في السنن الكبرى ١٣٥/٨،
٢٢٩/٩ من طريق شريك، عن أبي إسحاق، عن المهلب بن أبي صفرة، عن رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ورواه ابن الجارود في كتاب المتتقى ٣٩٢ وأبو داود ٢٥٥/٣ ح ٢٥٩٠ والترمذي ٣٠٧/٣
ح ١٦٨٢ من طريق سفيان الثوري، وعبد الرزاق في المصنف ٢٣٣/٥ من طريق معمر
والثوري، كلاهما عن أبي إسحاق، عن المهلب، عن سمع النبي صلى الله عليه وسلم.
ورواه النسائي في السنن الكبرى ٢٢٨/٩ من طريق شيبان، والأجلح، والحاكم في
المستدرک ١٠٧/٢ من طريق الأجلح أيضاً، كلاهما عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب. قال
الحاكم: الرجل الذي لم يسمه المهلب بن أبي صفرة البراء بن عازب.

(٣) هو داود بن أبي هند دينار بن عذافر أبو محمد الخراساني البصري، كان ثقة صالحاً، صام
أربعين سنة لا يعلم به أهله، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة. سير أعلام النبلاء ٣٧٦/٦
وتهذيب التهذيب ٢٠٤/٣

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الهمداني الشعبي الإمام علامة العصر، رأى علياً رضي
الله عنه وصلى خلفه وكان حافظاً وما كتب شيئاً قط، سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة أربع ومائة. سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ وتهذيب
التهذيب ٦٥/٥

(٥) هو نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي المعروف بإمام الهدى الفقيه، له تفسير
القرآن العظيم، أربع مجلدات، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. الجواهر المضية ٥٤٤/٣
وطبقات المفسرين ٣٤٥/٢.

عنهم^(١) .

وحكاه القرطبي عن سفيان الثوري ، والربيع بن خثيم^(٢) ، وأبي بكر ابن الأنباري ، وأبي حاتم^(٣) ، وجماعة من المحدثين ، واختاره^(٤) .

وحكاه الإمام فخر الدين عن ابن عباس ، والحسين بن الفضل^(٥) ، ومال إليه^(٦) .

وقال السجاوندي^(٧) : المروي عن الصدر الأول في التهجي أنها أسرار بين الله تعالى

وبين نبيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد تجري بين المحرمين^(٨) كلمات مُعَمَّاة تشير إلى سرِّ بينهما ، وتفيد تحريض الحاضرين على استماع ما بعد ذلك ،

(١) تفسير القرآن الكريم " بحر العلوم " ١٤٩/١ .

(٢) هو الربيع بن خثيم بن عائذ أبو يزيد الثوري الكوفي الإمام القدوة العابد أحد الأعلام ، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه ، قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك ، وما رأيته إلا ذكرت المختبتين ، توفي قبل سنة خمس وستين . سير أعلام النبلاء ٢٥٨/٤ وتهذيب التهذيب ٢٤٢/٣ .

(٣) هو محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي ، شيخ خراسان ، كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، صنف المسند الصحيح : كتاب الأنواع والتقسيم ، وكتاب التاريخ ، توفي بسحستان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء ٩٢/١٦ وكتاب الوافي بالوفيات ٣١٧/٢ وانظر في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥١/٢ ط . دار ابن الجوزي .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥٤/١ .

(٥) هو الحسين ابن الفضل بن عمير أبو علي البجلي الكوفي ، إمام عصره في معاني القرآن ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو ابن مائة وأربع سنين . سير أعلام النبلاء ٤١٤/١٣ وطبقات المفسرين ١٥٦/١ .

(٦) التفسير الكبير ١٠٨/٢ .

(٧) ينسب إلى سجاوند محمد بن طيفور ، له تفسير عين المعاني في تفسير السبع المثاني ، حققه محمد صالح اليحيى رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد أحال المؤلف ثلاث إحالات إلى السجاوندي ، فبحثت عنها في تفسير عين المعاني ، فلم أجدها فيه ، فلعل المقصود بالسجاوندي ابنه ، وهو : محمد بن محمد بن عبد الرشيد بن طيفور سراج الدين أبو طاهر السجاوندي ، فقيه حنفي مفسر ، اختصر كتاب والده عين المعاني في تفسير السبع المثاني ، وسماه " إنسان العين " توفي في حدود ستمائة ، وقيل سبعمائة . إنباه الرواة ١٥٣/٣ والأعلام ٢٧/٧ وهدية العارفين ١٠٦/٢ ومعجم المفسرين ٦١٤/٢ .

(٨) في د ، ق : الحرميين .

وهذا معنى قول السلف: حروف التهجي ابتلاء لتصديق المؤمن ، وتكذيب الكافر .
هذا وهي أعلام توقظ من رقدة ^(١) الغفلة بنصح التعليم ، وتنشط في إلقاء
السمع على شهود القلب للتعظيم ، كمن أراد الإخبار بمهم حرك الحاضر بيديه ، أو
صاح به غيره؛ ليقبل بكله عليه .

ومصدق ذلك أن معظمها معقبة بذكر الكتاب .

وقد قلبت الرأي ظهرا لبطن في تأويل معاني هذه الحروف سنين ، ونيفت
الأقاويل المختارة على ستين ، ولم أتحصل على ثلج اليقين ، ولا ظفر الجهد على
المراد قادر اليمين حتى استروحت إلى هذا الوجه من التحري . انتهى .

قوله : (فإن جعلتها أسماء الله تعالى ، أو القرآن ، أو السور كان لها حظ من
الإعراب ، إما الرفع) إلى آخره .

اعلم أن للرفع وجهين ، وللنصب وجهين ، وللجر وجها واحدا ، فوجها الرفع
إما أن يكون مبتدأ ، و« ذلك الكتاب » خبره ، وإما أن يكون خبر مبتدأ محذوف ،
أي هذه « الم » .

وأما وجها النصب فإما المفعولية ، تقديره أقرأ ، أو أتلو « الم » وإما بحذف حرف
القسم على رأي من ينصب به .

وأما الجر فبتقدير حذف حرف القسم ، والجر به .

قوله : (والجر على إضمار حرف القسم)

قال ابن هشام في " المغني " : من الوهم قول كثير من المعربين و المفسرين في
فواتح السور : إنه يجوز كونها في موضع جر بإسقاط حرف القسم ، وهذا مردود
بأن ذلك مختص عند البصريين باسم الله سبحانه ، وبأنه لا أجوبة للقسم في سورة
البقرة ، وآل عمران ، ويونس ، وهود ، ونحوهن .

ولا يصح أن يقال : قدر « ذلك الكتاب » في البقرة ، و« الله لا إله إلا هو » في آل
عمران جوابا ، وحذفت اللام من الجملة الاسمية كحذفها في قوله :

وَرَبُّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا وَبُرُوجِهَا والأرض وما فيها : الْمُقَدَّرُ كَائِنٌ ^(٢)

لأن ذلك على قلته مخصوص باستطالة القسم ^(٣) . انتهى .

(١) في ظ : سنة . ثم كتب تحتها : رقدة .

(٢) مجهول القائل ، انظر في شرح شواهد المغني للسيوطي ٩١٩/٢ .

(٣) مغني اللبيب ٧٧١ .

قوله : (ويتأتى الإعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة، أو موازنة لمفرد

كـ) حم

الشيخ سعد الدين: قيل ينبغي أن يتعين الإعراب، ولا تسوغ الحكاية كسائر الأعلام المنقولة من المفردات ، أو المركبات من كلمتين ليست بينهما نسبة ، وإنما الحكاية فيما وقع علما لنفس ذلك اللفظ مثل "ضرب" فعل ماض، و"من" حرف جر، إشعاراً بأنه لم ينقل عن الأصل بالكلية ، أو كانت جملة.

وأما إذا جعل مثل "ضرب" بدون اعتبار الضمير اسم رجل فلا وجه للحكاية. وأجيب بأن ذلك في هذه الألفاظ خاصة إذا جعلت أعلاما للسور خاصة، أما إذا جعل صاد مثلا علما لرجل، و الفاتحة علما للسورة ، فلا حكاية، وذلك لأنها قد اشتهرت ساكنة الأعجاز وكثر استعمالها كذلك، فكأنها نقلت على تلك الهيئة ، سيما وفيها شمة من ملاحظة الأصل ، من جهة أن مسمياتها مركبة من الحروف المبسوطة ، فعليها مسحة من قولك : " ضرب" فعل ماض، و" من " حرف جر^(١).

قوله : (وإن جعلتها مقسما بها)

قال الإمام : أقسم الله بها لشرفها؛ لأنها مباني كتبه المنزلة ، وأسمائه الحسنی، وصفاته العليا، وأصول كلام الأمم^(٢)

فائدة: قال أبو بكر ابن الأنباري في كتاب " الوقف و الابتداء " إن قال قائل: كيف كتب في المصحف (الم) و (الر) و (المر) موصولا ، و الهجاء مقطع ، لا ينبغي أن يتصل بعضه ببعض؛ لأنك لو قال قائل: ما هجاء زيد؟ كنت تقول: زاي، يا، دال، وتكتبه مقطعا؛ لتفرق بين الهجاء والحروف^(٣) ، وبين قراءته ؟

فيقال له: إنما كتبوا (الم) وما أشبهها موصولا ؛ لأنه ليس بهجاء لاسم معروف ، إنما هو حروف اجتمعت، يراد بكل حرف منها معنى ، ولو قطعت إذ^(٤) جزمت لكان صوابا . انتهى^(٥).

قوله: (ذلك) إشارة إلى (الم) إلى آخره

(١) حاشية سعد الدين ل ١٧ .

(٢) التفسير الكبير ٧/٢ .

(٣) كذا في النسخ، وفي مطبوعة إيضاح الوقف: بين هجاء الحروف وبين قراءته. وهي أوضح .

(٤) في ح ، د ، ق، ونسخة من نسخ إيضاح الوقف: أو

(٥) كتاب إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل ١/٤٧٩ .

حاصله أنه ردد بين كونه إشارة إلى «الم» أو إلى الكتاب الموعود به، فتكون اللام في الكتاب للعهد الذهني.

والتحقيق أنه إشارة إلى الكتاب الحاضر ، و اللام للعهد الحضوري^(١)
قال ابن عصفور: كل لام واقعة بعد اسم الإشارة، أو أي في النداء، أو إذا الفجائية فهي للعهد الحضوري .

تنبيه : عبارة "الكشاف": وقعت الإشارة إلى «الم»^(٢)

قال الشيخ أكمل الدين : وفيه بحث؛ لأن المراد بالكتاب هو القرآن ، وحيثُذ، على كل حال لا تصح الإشارة إلى «الم» وإن فسر بالسورة ؛ لأنه جزء من القرآن، والجزء لا يكون الكل، ولا مجازا عنه ؛ لأنه ليس ملزوما للكل، و المجاز ذكر الملزوم وإرادة اللزوم ، وإذا كان المشار إليه هو الموعود في الكتب المتقدمة لا يجوز أن يقع «ذلك الكتاب» خبرا عن «الم» لأن الموعود هو القرآن كله ، لا «الم»

وأما إذا كان الموعود هو النبي صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يكون المراد بقوله «قولا ثقيلا» ويكون الكتاب عبارة عن هذه السورة. كذا قيل.

قال : ويمكن أن يقال : الكتاب مفهوم بسيط يشترك جزؤه وكله في الاسم والرسم كالماء ، والدليل على ذلك إجماع العلماء على إطلاق الكتاب على آية يثبت بها حكم شرعي ، كقولهم : فرض الوضوء ثابت بالكتاب ، وهو قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » [سورة المائدة ٧] وإنما هي آية ، وحيثُذ يكون «ذلك» إشارة إلى «الم» على أنه الكتاب ، لا على أنه جزؤه^(٣) . انتهى.

قوله : (فإنه لما تكلم به وانقضى ، أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه أشير إليه بما يشار به إلى البعيد)

عبارة "الكشاف": وقعت الإشارة إلى «الم» بعد ما سبق التكلم به وانقضى^(٤)، والمنقضي في حكم المتباعد، وهذا في كل كلام، يحدث الرجل بحديث ، ثم يقول: ذلك مما لاشك فيه ، ويحسب الحاسب ، ثم يقول: فذلك كذا وكذا، قال

(١) لم اهتم إلى موضع النقل من كتبه : شرح جمل الزجاجي ، والمقرب ، وشرح المقرب .

(٢) الكشاف ١٠٨/١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢١- ٢٢ .

(٤) في مطبوعات الكشاف : وتقتضي والمقتضي .

الله تعالى « لا يفرض ولا بكر عوان بين ذلك » [سورة البقرة ٦٩] وقال « ذلكما مما علمني ربي » [سورة يوسف ٣٨] ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد البعد، كما تقول لصاحبك - وقد أعطيته شيئاً - : احتفظ بذلك ، وقيل : معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به ^(١) .

قال الطيبي : وأحسن ما قيل في توجيه الإشارة إليه بصيغة البعد = ما ذكره صاحب " المفتاح " قال : « ذلك الكتاب » ذهاباً إلى بعده درجة ^(٢) .

وقال الإمام : إن القرآن لما اشتمل على حكم عظيمة ، وعلوم كثيرة يتعسر اطلاع القوة البشرية عليها بأسرها ، فهو - وإن كان حاضراً نظراً إلى صورته - غائب نظراً إلى أسرارهِ وحقائقهِ ، فجاز أن يشار إليه كما يشار إلى البعيد الغائب .

قوله : (وتذكيره متى أريد بـ « الم » السورة ؛ لتذكير « الكتاب » فإنه خبره) جواب سؤال مقدر ، تقديره كما أفصح به في " الكشف " : " لم ذَكَرَ اسم الإشارة ، والمشار إليه مؤنث ، وهو السورة " ^(٣) ؟

وحاصل الجواب تخريجه على القاعدة المعروفة إذا توسط الضمير ، أو الإشارة بين مبتدأ وخبر ، أحدهما مذكر ، والآخر مؤنث جاز في الضمير ، أو الإشارة التذكير والتأنيث مراعاة لهذا ولهذا .

وفي هذا تسليم السؤال ، والإمام منعه من أصله ، فقال : لا نسلم أن المشار إليه مؤنث ؛ لأن المؤنث إما المسمى ، أو الاسم ، والأول باطل ؛ لأن المسمى هو ذلك البعض من القرآن ، وهو ليس بمؤنث ، وأما الاسم فهو « الم » وليس بمؤنث ^(٤) . نعم ذلك المسمى له اسم آخر ، وهو السورة ، وهو مؤنث ، وليست الإشارة إليه ، بل إلى الاسم الآخر ، وهو « الم » الذي ليس بمؤنث .

وقال الشيخ أكمل الدين : قوله : " إن المشار إليه مؤنث " فيه نظر ؛ لأن المشار إليه « الم » وهو اسم للسورة ، أو هو الموعود للأمم السالفة ، ولا شيء منهما بمؤنث ^(٥) قوله : (ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب)

(١) الكشف ١٠٨/١ .

(٢) مفتاح العلوم ٢٧٨ وفتوح الغيب ١٧٨/١ .

(٣) التفسير الكبير ١٣/٢ .

(٤) التفسير الكبير ١٤/٢ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٢٢ .

قال الراغب: الكتب ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وفي التعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض في الخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض في اللفظ، ولهذا سمي كتاب الله - وإن لم يكتب - كتاباً^(١)

قوله : (لا ريب فيه) معناه أنه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل إلى آخره.

قال الطيبي: يعني ما نفى الريب بحيث يتنفى به المرتابون، وإنما نفى بطريق يرشد إلى أنه لا ينبغي لمرتآب أن يرتآب فيه، فإذا الكلام مع المرتآبين ، ويدل عليه أيضا تصدير الكلام بأسامي حروف التهجي ؛ لأنها كالتنبيه وقرع العصا لهم ، كأنه قيل: أيها المرتآبون تنبهوا من رقدة الجهالة، واعلموا أن القرآن من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتآب أن يقع فيه، فينطبق على هذا استشهاد بقوله (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) [سورة البقرة ٢٢] وتفسيره حتى إذا عجزوا عنها تحقق لهم أن ليس فيه مجال للشبهة^(٢)

قوله : (فإنه ما أبعد عنهم الريب) إلى آخره

قال الطيبي: أي خاطب المصيرين على الريب الجازمين فيه بما يدل على خلوهم عنه، ولم يقصد به أنهم غير مرتآبين، وإنما قصد به إرشادهم وتعريفهم الطريق إلى مزيل الريب على سبيل الاستدراج، يعني أن الارتآب من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء، فلا يفرض إلا كما يفرض المحالات، وأنتم عقلاء ألباء تفكروا فيه ، وجربوا نفوسكم ، وانظروا هل تجدون فيه مجالا للريب^(٣) .

قوله : (وهدى) حال من الضمير المجرور، والعامل فيه الظرف

قال أبو حيان : هذا مشكل؛ لأن الحال تقييد ، فيكون انتفاء الريب مقيدا بالحال، أي لا ريب يستقر فيه في حال كونه هدى للمتقين ، لكن يزيل الإشكال أنها حال لازمة^(٤) .

قوله : (سمي به الشك) .

ظاهره ترادفهما ، وليس كذلك ، بل الريب أخص.

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٦٩٩ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ١٨٥ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ١٨٦ .

(٤) البحر المحيط ٢ / ٣٨ .

قال بعضهم : الريب شك مع تهمة .

وقال الإمام: الريب قريب من الشك، وفيه زيادة كأنه ظن سوء^(١) .

وقال الراغب : الفرق بين الشك و المرية والريب أن الشك وقوف النفس بين شيئين متقابلين بحيث لا يترجح أحدهما على الآخر بأمانة، و المرية التردد في المتقابلين وطلب الأمانة، مأخوذ من مَرَى الضَّرْعُ ، أي مسح للدر، فكأنه يحصل مع الشك تردد في طلب ما يقتضي غلبة الظن، و الريب أن يتوهم في الشيء أمر ما، ثم ينكشف عما توهم فيه^(٢) .

وقال الخويي: الشك لما استوى فيه الاعتقادان، أو لم يستويا ولكن لم ينته أحدهما درجة الظهور الذي يبني عليه العاقل الأمور المعتمدة، و الريب لما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر نوع ظهور، ولهذا حسن « لا ريب فيه » هنا، فإنه بيان لكون الأمر ظاهرا بالغاً درجة اليقين بحيث لا يحصل فيه ريب فضلاً عن شك. قوله : (وفي الحديث » دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الشك ريبة ، والصدق طمأنينة »)

أخرجه الترمذي من حديث الحسن بن علي، وصححه بلفظ » فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة «^(٣) .

قال الطيبي : دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبا إلى ما لا شك فيه، فإذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه، فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب، فارتيابك في الشيء منبئ عن كونه باطلا، فاحذره، واطمئنناك إلى الشيء مشعر بكونه حقا ، فاستمسك به، وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة

(١) التفسير الكبير ١٨/٢ .

(٢) انظر في فتوح الغيب ١/١٨٣ ولم أر ما نقله المؤلف عن الراغب في تفسيره ، ولا في مفردات الفاظ القرآن .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف ١١٨/٣ وأبو داود الطيالسي في مسنده ٤٩٩/٢ وأحمد ٢٥٢/٣ والترمذي ٢٨٦/٤ ح ٢٥١٨ والنسائي في السنن الكبرى ١١٧/٥ وفي المجتبى ٣٢٧/٨ ح ٥٧١١ وابن خزيمة ٥٩/٤ والحاكم في المستدرک ١٣/٢ ، ٩٩/٤ وابن حبان (الإحسان ٤٩٨/٢) وأبو يعلى في مسنده ١٣٢/١٢ والطبراني في المعجم الكبير ٧٥/٣ والبيهقي في شعب الإيمان ٥٢/٥ من طريق أبي الحوراء السعدي ، عن الحسن بن علي . ولفظ ابن خزيمة : فإن الخير طمأنينة ، وإن الكذب ريبة ، ولفظ عبد الرزاق ، والطبراني ، والبيهقي ، ورواية للحاكم : فإن الشر ريبة ، وإن الخير طمأنينة . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

القدسية الطاهرة من أضرار الذنوب ، وأوساخ الآثام .
قال : وظهر أن قوله : " فإن الشك ريبة " لا يستقيم رواية ، ولا دراية ^(١) .
انتهى .

وقد أخرج ابن المنذر في تفسيره عن أبي الدرداء موقوفا بلفظ : " فإن الخير
طمأنينة ، وإن الشر ريبة " .

قوله : (و الهدى في الأصل مصدر)
قال الطيبي : اضطرب كلام سيبويه في الهدى ، فمرة يقول : هو عوض من
المصدر ؛ لأن فعلاً لا يكون مصدراً ، وأخرى يقول : هو مصدر هدى ^(٢)
قوله : (ومعناه الدلالة) إلى آخره .

مأخوذ من كلام الإمام حيث قال : الهدى عبارة عن الدلالة .
وقال صاحب " الكشف " : " هي الدلالة الموصلة إلى البغية " .
والذي يدل على صحة الأول ، وفساد الثاني أنه لو كان كون الدلالة موصلة
إلى البغية معتبرة في مسمى الهدى لا امتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء ؛ لأن
كون الدلالة موصلة إلى الاهتداء حال عدم الاهتداء محال ، لكن الله تعالى أثبت
الهدى مع عدم الاهتداء في قوله « وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى » [سورة فصلت ١٨]

واحتج صاحب " الكشف " بثلاثة أمور :
أحدها : وقوع الضلالة في مقابل الهدى في قوله تعالى « لعلى هدى أو في
ضلال مبين » [سورة سبأ ٢٥] « اشتروا الضلالة بالهدى »
ثانيها : أنه يقال : مهدي في موضع المدح كمهتدي ، فلولا أن من شرط الهدى
كون الدلالة موصلة إلى البغية لم يكن الوصف بكونه مهدياً مدحاً ؛ لاحتمال أنه
هدى ، فلم يهتد .

ثالثها : أن اهتدى مطاوع هدى ، يقال : هديته فاهتدى كما يقال : كسرت
فانكسر وقطعته فانقطع ، فكما أن الانكسار و الانقطاع لازمان للكسر والقطع وجب
أن يكون الاهتداء من لوازم الهدى .

(١) فتوح الغيب ١ / ١٨٢ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٦ وفتوح الغيب ١ / ١٨٨ .

والجواب عن الأول: أن الفرق بين الهدى والاهتداء معلوم بالضرورة ،
فمقابل الهدى هو الإضلال، ومقابل الاهتداء هو الضلال ، فجعل الهدى في مقابلة
الضلال ممتنع.

وعن الثاني: أن المنتفع بالهدى يسمى مهديا، وغير المنتفع به لا يسمى
مهديا؛ لأن الوسيلة إذا لم تفض إلى المقصود كانت نازلة منزلة العدم.

وعن الثالث: أن الائتمار مطاوع الأمر يقال: أمرته فائتمر، ولم يلزم منه أن
يكون من شرط كونه أمرا حصول الائتمار، فكذا هذا^(١) . انتهى كلام الإمام.

قال الطيبي: و الجواب عن إثبات الهدى مع عدم الاهتداء في آية «وأما ثمود»
أن يقال: لا نسلم حصول الهدى الحقيقي؛ لأن المراد بإثبات الهدى تمكينهم عليه،
بسبب إزاحة العلل من بعثة الرسول ، وبيان الحق.

وعن قوله: "فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع" أن لو كان ممتنعا لم يقع
في الآيتين ، ولأن المراد بالمقابلة في الصناعة : الجمع بين اللفظين الدالين على
المعنيين المتضادين حقيقة ، أو تقديرا ، سواء كانا متعديين، أم لازمين، أم أحدهما
متعديا و الآخر لازما ، وهذا المعنى موجود في الآيتين ، لاسيما في الأولى ، فإنه
صريح فيها لتوسيط كلمة التقابل.

وعن قوله: "إن المنتفع بالهدى يسمى مهديا، بخلاف غيره تنزيلا له منزلة
العدم" أن هذا مجاز ، والمهدي من الأوصاف التي تستعمل في المدح مطلقا،
وذلك علامة الحقيقة .

وعن قوله: "أمرته فائتمر" ما قاله البزدوي^(٢) في أصوله أن قضية الأمر لغة أن
لا يثبت إلا بالامثال؛ لأن أمر فعل متعد، لازمه ائتمر، ولا وجود للمتعدي إلا أن
يثبت لازمه، كالكسر لا يتحقق إلا بالانكسار، إلا أن ذلك لو ثبت بالأمر نفسه
لسقط الاختيار من المأمور أصلا ، وللمأمور ضرب عندنا من الاختيار^(٣) .

ومعنى هذا الكلام أن أصحاب اللغة ما أثبتوا لكل فعل متعد لازما إلا إذا اتفقا

(١) الكشف ١١٦/١ والتفسير الكبير ١٩/٢ .

(٢) هو علي بن محمد بن الحسين أبو الحسن المعروف بفخر الإسلام البزدوي ، الفقيه الكبير بما
وراء النهر ، صاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة ، له في أصول الفقه كتاب مشهور مفيد ،
توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة . الجواهر المضية ٥٩٤/٢ وتاج التراجم ٢٠٥ .

(٣) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام ١١٦/١ ١١٨ .

في الوجود.

وقال ابن الحاجب: معنى المطاوعة حصول فعل عن فعل، فالثاني مطاوع؛ لأنه طاع الأول، و الأول مطاوع؛ لأنه طاعه الثاني، فإذا وجد المطاوع وجب أن لا يتخلف عنه المطاوع^(١).

فإذن معنى أمرته فائتمر جعلته مؤتمرا فائتمر، لكن منع الائتثار معنى سقوط الاختيار، ولزوم الجبر، فعرض له عارض، فوجب العدول عن الحقيقة^(٢). هذا

(١) الإيضاح في شرح المفصل ١٢٠/٢.

(٢) فتوح الغيب ١٩١/١. قلت: هنا وقفان: الأولى: من المقرر عند أهل العلم أنه ينبغي العناية بمعاني ألفاظ الشرع، ومعرفة حدودها، وما تشتمل عليه من الدلالات حتى لا يقحم في معاني الألفاظ الشرعية ما ليس من معانيها، ولا يخرج من معانيها بعضها الداخلة في ألفاظه، فإن الأول زيادة في الشرع، والثاني نقص منه، وكلاهما يلزم منه محذور شرعي، وعلى ذلك فإن هذه اللفظة "الهدى" من الكلمات الشرعية الغنية بتنوع معانيها، وقد لا يكون لها نظير في كثرة دلالاتها وإطلاقاتها، وقد أحصى لها الإمام المفسر يحيى بن سلام في "التصاريف" ٩٦ سبعة عشر وجهاً، وابن القيم أوجهاً عشرة. مدارج السالكين ١/٧٢ ٨٧ وشفاء العليل ١/٢٢٩ وبدائع الفوائد ٢/٣٥ فمنها: الهدى العام، وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها، وما يقيمها، وهذا أعم مراتب الهدى، ومنها: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده، وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة، ومنها الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي هداية التوفيق، ومشية الله لعبده الهداية، وخلقه دواعي الهدى، وإرادته، والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

الوقفة الثانية: حصر الزمخشري معنى الهدى في الاهتداء، واحتج على ذلك بثلاثة أمور، وهي أمور غير دالة على ما استدل بها عليه في الواقع، فاعترض عليه الرازي ونقض عليه الأمور الثلاثة، ثم دخل بينهما الطيبي شارح الكشف فأنحاز إلى جانب الزمخشري، وحاول أن يرد اعتراضات الرازي على الزمخشري، وكأنه جذبته علاقته بالكشاف، وشرحه له، فأتى بأجوبة ثلاثة.

أما الجواب الأول فهو سديد، ولو أن الرازي فصل في معاني الهدى، فسوّج مجيئ الهدى بمعنى التوفيق والإلهام مقابل الإضلال، والهدى بمعنى الإهتداء مقابل الضلال لم يتسن للطبيبي أن يرد عليه اعتراضه. وأما الجواب الثاني فهو تعسف ظاهر.

وأما الجواب الثالث فهو نقل من فخر الإسلام البزدوي، وهو كلام في سياق تعداد الأدلة على أن حكم الأمر الوجوب، فقال في سياق الدليل المعقول بعد ذكره دليل الكتاب والإجماع: والدليل المعقول أن تصارييف الأفعال وضعت لمعان على الخصوص، كسائر العبارات، فصار معنى المضى للماضى حقاً لازماً إلا بدليل، وكذلك الحال، واحتمال أن يكون من الإستقبال لا يخرج به عن موضوعه، فكذلك صيغة الأمر لطلب المأمور به، فيكون حقاً لازماً به على أصل

=

كلام الطيبي.

ثم قال : والواجب تحرير معنى الهدى ، أهو حقيقة في الدلالة المطلقة ، مجاز في الدلالة المخصوصة ، أم عكسه ، أم مشترك بينهما ، أم موضوع للقدر المشترك ، وهو البيان ، فكلام الإمام يميل إلى الأول ، وصاحب " الكشاف " إلى الثاني ، والزجاج والواحدي إلى الأخير^(١) .

قوله : (واختصاصه بالمتقين) إلى آخره .

هذا السؤال مع ما أجاب به على ما اختاره من تفسير الهدى بمطلق الدلالة ، أما على التفسير الثاني فلا يتوجه السؤال ألبتة ، كما نبه عليه الإمام^(٢) ؛ لأن كون القرآن موصلاً إلى المقصود ليس إلا في حق المتقين .

نعم يقال عليه : كيف يستقيم « هدى للمتقين » والمتقون هم المهتدون ؟ فهو من تحصيل الحاصل^(٣) .

ويجاب بجوابين :

أحدهما : أنه باعتبار الثبات و الزيادة .

والثاني : أنه باعتبار ما يؤول ، أي هدى للضالين المشارفين للتقوى ، الصائرين إليها .

الوضع ، ألا ترى أن الأمر فعل متعدٍ ، لا زمه ائتمر ، ولا وجود للمتعدي إلا أن يثبت لازمه ، كالكسر لا يتحقق إلا بالإنكسار ، فقضية الأمر لغة أن لا يثبت إلا بالامتنال ، إلا أن ذلك لو ثبت بالأمر نفسه لسقط الاختيار من المأمور أصلاً ، وللمأمور عندنا ضربٌ من الاختيار وإن كان ضرورياً ، فنقل حكم الوجود إلى الوجوب حقاً لازماً بالأمر ، لا يتوقف على اختيار المأمور توقف الوجود على اختيار المأمور صيانة واحترازاً عن الجبر ، فلذلك صار الأمر للإيجاب . انتهى . فحاصل ما ذكره ونقله من أجله الطيبي أن الأمر نظير الكسر ، ونظير الهدى ، فكما أن كسر فعلٌ متعدٍ ، لازمه فعلٌ قاصر ، حيث يقال : كسرت فانكسر ، كذلك هدى يلزمه فعل قاصر ، وهو اهتدى ، حيث يقال : هديته فاهتدى ، كذلك أمر يلزمه فعل لازمٌ حيث يقال : أمرته فائتمر ، فيجب بالأمر نفسه امتثال المأمور ووجوب وجود المأمور به ، إلا أن ذلك يستلزم الجبر وسقوط اختيار المأمور ، مع أن المأمور له شيء من الاختيار ، فما من حيلة إلا أن ينقل وجوب وجود المأمور به إلى وجوب المأمور به فراراً من الجبر . وهذا أمر غاية في التمحل والتكلف ، وإفساد لأصول الفقه ، وإقحام لما ليس من أصول الفقه بسبيل فيه .

(١) فتوح الغيب ١/ ١٩٢ ومعاني القرآن وإعرابه ٧٠/ ١ والوسيط في تفسير القرآن المجيد ٦٨/ ١ .

(٢) التفسير الكبير ٢/ ٢١ .

(٣) هذا سؤال فاسد من أصله ، بين وجه فساده وعدم ورود العلامة ابن القيم في بدائع الفوائد

٢/ ٣٧ ٣٩ . ومدارج السالكين ١/ ٤٥ بكلام غاية في النفاسة والبيان ، يوقف عليه في محله .

قوله : (وهو في عرف الشرع) إلى آخره

هذا حد المتقي، ويؤخذ منه حد التقوى.

الراغب: التقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، وفي التعارف حفظ النفس عن كل ما يؤثم ^(١).

قوله: (حتى الصغائر عند قوم)

اعلم أنه اختلف في التقوى هل يدخل فيها اجتناب الصغائر، وأنه إذا لم يتوقها هل يستحق هذا الاسم؟ على قولين، وظاهر كلام المصنف، والإمام - وهو المجزوم به في " الكشف " ^(٢) - أنه لا يشترط في التقوى، واستحقاق الوصف بالمتقي اجتنابها، وإلا لم يكد يستحق هذا الوصف أحد.

وقد شق على الصحابة لما نزل قوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ [سورة آل عمران ١٠٣] المفسر بأن يطاع فلا يعصى، فنسخ بقوله ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ^(٣) [سورة التغابن ١٧] وقال تعالى ﴿ ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش إلا اللمم ﴾ [سورة النجم ٣٣] فاستثنى اللمم، فلم يقدح في الإحسان، وهو كالتقوى، بل أخص منها.

وأصرح منه في الاستدلال قوله تعالى ﴿ أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء و الضراء ﴾ إلى أن قال ﴿ و الذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ [سورة آل عمران ١٣٤ ١٣٦] الآية .

وأما حديث الترمذي ^(٤) لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس ^(٥) فمحمول على الكمال، أي أعلى درجات المتقين.

(١) مقدمة جامع التفسير ١٥٢ .

(٢) الكشف ١٢٠/١ والتفسير الكبير ٢٠/٢ .

(٣) القول بالنسخ هو رواية عن ابن عباس ، وقول قتادة ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وعبد الرحمن بن زيد ، ومقاتل بن سليمان ، والقول بأنها محكمة غير منسوخة هو رواية عن ابن عباس أيضاً ، وقول طاووس ، ورجحه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك ١٢٩/٢ وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢٤٤ والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٥٧/٤ .

(٤) رواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ١٥٨/٥ والترمذي ٢٤٢/٤ ح ٢٤٥١ وابن ماجه ٢١٤/٤ ح ٤٢٩٠ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٧٣/١ وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ٤٨٤) والطبراني في المعجم الكبير ١٦٩/١٧ والحاكم ٣١٩/٤ والبيهقي في السنن

ثم الكلام فيما لا ينتهي إلى حد الإصرار السالب للعدالة، بحيث تغلب صغائره على حسناته، على ما حرر في باب الشهادات من كتب الفقه.

قوله : (و اعلم أن الآية تحتمل أوجهها من الإعراب) إلى آخره

قال أبو حيان: قد ركبوا وجوها من الإعراب في قوله « ذلك الكتاب لا ريب فيه » والذي نختاره منها أن قوله « ذلك الكتاب » جملة مستقلة من مبتدأ وخبر؛ لأنه متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار، ولا افتقار كان أولى من أن يسلك به مسلك الإضمار و الافتقار.

وقالوا: يجوز أن يكون « ذلك » خبرا لمبتدأ محذوف ، تقديره هو « ذلك الكتاب » و « الكتاب » صفة ، أو بدل ، أو عطف بيان

ويحتمل أن يكون مبتدأ ، وما بعده خبر ، وفي موضع خبر « الم » و « لا ريب فيه » جملة تحتمل الاستئناف فلا يكون لها موضع من الإعراب ، وأن تكون في موضع رفع خبرا لـ « ذلك » ، و « الكتاب » صفة ، أو بدل ، أو عطف ، أو خبر بعد خبر إذا كان « الكتاب » خبرا ، وقلنا بتعدد الأخبار ، وأن تكون في موضع نصب على الحال ، أي مبرأ من الريب.

وجوزوا في قوله « فيه » أن يكون خبرا لـ « لا » على مذهب الأخفش ، وخبرا لها مع اسمها على مذهب سيبويه ، وأن يكون صفة ، و الخبر محذوف ، وأن يكون من صلة « ريب » يعني أنه يضمّر عامل من لفظ ريب ، فيتعلق به ، لا أنه يكون متعلقا بنفس « لا ريب » إذ يلزم إذ ذاك إعرابه ؛ لأنه يصير اسم " لا " مطولا بمعموله ، نحو لا ضاربا زيدا عندنا.

و الذي نختاره أن الخبر محذوف ؛ لأن الخبر في باب " لا " إذا علم لم يلفظ به بنو تميم ، وكثر حذفه عند أهل الحجاز ، وهو هنا معلوم.

وجوزوا في قوله تعالى : « هدى للمتقين » أن يكون « هدى » في موضع رفع على أنه مبتدأ ، و « فيه » في موضع الخبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو « هدى » ، أو على فيه مضمرة إن جعلنا « فيه » من تمام « لا ريب » أو خبر بعد خبر ، فتكون قد

الكبرى ٣٣٥/٥ من طريق عبد الله بن يزيد ، عن ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس ، عن عطية السعدي . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه قلت : ضعف الحافظ ابن حجر في التقریب ٣٣٠ عبد الله بن يزيد . وضعف الشيخ الألباني في غاية المرام ١٣٠ الحديث به .

أخبرت بالكتاب عن « ذلك » وبقوله « لا ريب فيه » ثم جاء « هدى » خبراً ثالثاً، أو كان « الكتاب » تابعا، و« هدى » خبر ثان، أو في موضع نصب على الحال، وبولغ بجعل المصدر حالا ، وصاحب الحال اسم الإشارة، أو « الكتاب » والعامل فيها على هذين الوجهين معنى الإشارة ، أو الضمير في « فيه » و العامل ما في الظرف من الاستقرار.

و الأولى جعل كل جملة مستقلة ، ف « ذلك الكتاب » جملة ، و « لا ريب » جملة ، و « فيه هدى للمتقين » جملة.

ولم يحتج إلى حرف عطف؛ لأن بعضها آخذ بعنق بعض ^(١) . انتهى كلام أبي حيان.

قوله : (و « لا ريب » في المشهورة مبني ؛ لتضمنه معنى " من " منصوب المحل) إلى آخره.

قال ابن يعيش في " شرح المفصل " : اعلم أن " لا " النافية على ضربين : عاملة، وغير عاملة، فالعاملة التي تنفي على جهة ^(٢) استغراق الجنس؛ لأنها جواب ما كان على طريقة هل من رجل في الدار، فدخل " من " في هذا لاستغراق الجنس، ولذلك تختص بالنكرات لشمولها، ألا ترى أنه لا يجوز هل من زيد في الدار؟ كما يجوز في هل زيد في الدار، فهذه التي لاستغراق الجنس عاملة النصب فيما بعدها من النكرات المفردة، ومبنية معها بناء خمسة عشر .

وإنما استحقت أن تكون عاملة لشبهها ب " إن " الناصبة للأسماء.

ووجه المشابهة بينهما أنها داخلة على المبتدأ والخبر ، كما أن " إن " كذلك، وأنها نقيضة من الإعراب، نحو ضربت زيدا، وما ضربت زيدا، فقولك: ضربت زيدا فعل وفاعل ومفعول، وقولك: ما ضربت زيدا نفي لذلك، ومع ذلك فقد أعربته بإعرابه من حيث كان نقيضه؛ ليشعر بمعنى الرفع له، فلما أشبهت " لا " " إن " وكانت " إن " عاملة في المبتدأ والخبر كانت " لا " كذلك عاملة في المبتدأ والخبر ؛ لأنها تقتضيهما جميعا، كما تقتضيهما " إن " ولما نصبوا بها لم تعمل إلا في نكرة على سبيل حرف الخفض الذي في المسألة ؛ لأنها كالنائبة عنه إلا أن " لا " بنيت مع

(١) البحر المحيط ٢/ ٢٩٣٩ .

(٢) في ظ : وجه .

النكرة؛ لأنها وقعت في جواب هل من رجل عندك؟ على سبيل الاستغراق ، فوجب أن يكون الجواب أيضا بحرف الاستغراق الذي هو " من " ليكون الجواب مطابقا للسؤال ، فكان قياسه لا من رجل في الدار، ليكون النفي عاما، كما كان السؤال عاما ، ثم حذفت " من " من اللفظ تخفيفا، و تضمن الكلام معناها ، فوجب أن يبنى لتضمنه معنى الحرف ، كما بني خمسة عشر حين تضمن حرف العطف^(١) . لطيفة: قال ابن جني في " الخصائص " : باب في اقتضاء الموضع لك لفظا ، وهو معك إلا أنه ليس بصاحبك، من ذلك قولهم: لا رجل عندك ، ولا غلام لك، ف " لا " هذه ناصبة لاسمها ، وهو مفتوح إلا أن الفتحة فيه ليست فتحة النصب التي تتقضاها " لا " إنما هذه^(٢) فتحة بناء وقعت موقع فتحة الإعراب الذي هو عمل " لا " في المضاف، نحو لا غلام رجل عندك.

قال : ونظير ذلك قولك: مررت بغلامي، فالميم تستحق جرة الإعراب بالباء ، والكسرة فيها ليست الموجبة بحرف الجر ، إنما هي التي تصحب ياء المتكلم في الصحيح ؛ لأنها تثبت في الرفع وفي النصب ، وذلك دليل على أنها ليست كسرة الإعراب وإن كانت بلفظها^(٣) .

قوله : (وفي قراءة أبي الشعثاء)

هو بفتح الشين وسكون العين، اسمه سليم بن الأسود المحاربي ، تابعي مشهور^(٤)

قوله : (مرفوع ب " لا ")

زاد في " الكشف " : " و الفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق، وهذه تجوزه "^(٥) .

وقال الإمام: والذي يدل على إيجاب المشهورة للاستغراق أن نفي الجنس نفي الماهية، وهو يقتضي نفي كل فرد من أفرادها ، فلو ثبت فرد من أفرادها ثبتت الماهية.

(١) شرح المفصل ١٠٤ / ١ .

(٢) في ظ : هي .

(٣) الخصائص ٥٦ / ٣ .

(٤) هو سليم بن أسود أبو الشعثاء المحاربي الكوفي ، متفق على توثيقه ، توفي سنة اثنتين وثمانين .

سير أعلام النبلاء ١٧٩ / ٤ وتهذيب التهذيب ١٦٥ / ٤ .

(٥) الكشف ١١٥ / ١ .

وأما قراءة « لا ريب فيه » بالرفع فهو وإن كان نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا: ريب فيه، وهو يحتمل أن يكون إثباتاً لفرد واحد منها، ونفيه يفيد انتفاءه^(١).
وقال الزجاج: إذا قلت: لا رجل في الدار جاز أن يكون فيها رجلان، وإذا قلت: لا رجل في الدار فهو نفي عام^(٢).

وقال الشيخ أكمل الدين: قد رد ما ذكره صاحب "الكشاف" من الفرق بأن «ريب» في « لا ريب فيه » نكرة، و النكرة في سياق النفي تعم، فينتفي جميع آحاد الريب، فلا فرق في ذلك بين نفي الجنس وغيره.

قال: والجواب أنه غلط؛ لأن الذي ذكره من كون النكرة تعم دليل جواز الاستغراق، إذ لو لا ذلك لكان نكرة في سياق الإثبات، ولم تكن عامة، ولأن المبني في تقدير "من" الاستغراقية؛ لكونها مؤكدة للنفي، والنفي المؤكد ليس كغيره، وإلا كان الشيء مع غيره كالشيء لا مع غيره، ولأن "من" المقدرة زائدة؛ لعدم اختلال أصل المعنى بتركه، وأقل مراتبها التأكيد، وتأكيد العام ينفي احتمال الخصوص، فكان محكما في الاستغراق، لا يفارقه، وليس كذلك الذي مع "لا" المشبهة بليس، فإن احتمال الخصوص فيه باق؛ لعدم ما يقطعه، فكانت دلالة على الاستغراق جائزة الافتراق، وهو ظاهر لا محالة^(٣).

وقال أبو حيان: قرئ بالرفع، والمراد أيضا الاستغراق؛ بأنه لا يريد نفي ريب واحد عنه، فيكون مبتدأ، و«فيه» الخبر، وهذا ضعيف؛ لعدم تكرار "لا"، أو يكون أعمالها إعمال ليس، وهو ضعيف، فيكون «فيه» في موضع نصب على قول الجمهور من أن لا إذا عملت عمل ليس رفعت الاسم، ونصبت الخبر^(٤).

قوله: (ولم يقدم كما قدم في قوله « لا فيها غول ») لأنه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب، كما قصد ثمة).

قال أبو حيان: انتقل الزمخشري من دعوى الاختصاص بتقديم المفعول إلى دعواه بتقديم الخبر، ولا نعلم أحدا يفرق بين: ليس في الدار رجل، وليس رجل في الدار^(٥).

(١) التفسير الكبير ١٩/٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٦٩/١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٣ .

(٤) البحر المحيط ٣٢/٢ .

(٥) البحر المحيط ٣٦/٢ .

قوله : (فلذلك وقف على «ريب»)

عزي هذا الوقف لنافع وعاصم^(١) .

قال الإمام: و الأولى الوقف على «فيه» لأن الوقف عليه يكون الكتاب نفسه هدى، وقد تكرر في التنزيل أنه هدى ، وأنه نور، وعلى الأول لا يكون نفسه هدى، بل فيه هدى^(٢) .

قوله: (والتقدير «لا ريب فيه» فيه «هدى»)

قال في " المرشد": إن جعلت «لا ريب» بمعنى حقا فالوقف عليه تام، ولا حاجة إلى تقدير فيه، وكأنه قال: الم ذلك الكتاب حقا^(٣) .
قوله: (تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله) .

قال الطيبي: أي قوله «هدى» تأكيد لقوله «لا ريب فيه» لأنه لا يكون هاديا إذا كان فيه مجال للشبهة، ففي قوله: (لا يحوم الشك حوله) كناية، كقوله^(٤) :
فَمَا جَاوَزَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ
وهذه المبالغة مستفادة من إيقاع المصدر خبراً لهو ، كما أن المبالغة في الجملة الثانية حصلت من تعريف الخبر، وفي الثالثة من الاستغراق^(٥)

قوله : (ذات جزالة) هي خلاف الركافة

قوله: (ففي الأولى الحذف)

قال الطيبي : أي حذف المبتدأ ، أي هذه «الم» إذا جعلت اسما للسورة^(٦)

قوله: (و الرمز إلى المقصود)

قال الطيبي: أي التحدي^(٧)

قوله: (مع التعليل)

أي الإشارة إليه بالطف وجهه، وهو أنها مشيرة إلى أن المتحدى به من جنس

(١) انظر في التفسير الكبير ١٩/٢ .

(٢) التفسير الكبير ١٩/٢ .

(٣) كتاب المرشد في الوقف ل ١٩ .

(٤) هو أبو نواس ، انظر في ديوان أبي نواس ٤٨١ وكتاب دلائل الإعجاز ٣١٠ .

(٥) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

(٦) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

(٧) فتوح الغيب ١/٢٠٤ .

ما تنظمون منه كلامكم .

قوله: (وفي الثانية فخامة التعريف)

قال الطيبي: أي الدلالة على كونه كاملا في بابه^(١)

قوله: (وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا من إيهامه الباطل) أي إثباته في غيره

قوله: (وفي الرابعة الحذف)

قال الطيبي: أي هو ﴿ هدى ﴾^(٢)

قوله: (والوصف^(٣) بالمصدر للمبالغة) لأن ﴿ هدى ﴾ مصدر وضع موضع هاد

قوله: (وإيراده منكرا للتعظيم)

قال الطيبي: أي هاد لا يكتنه كنهه^(٤)

قوله: (وتخصيص الهدى بالمتقين) إلى آخره

قال الطيبي: أي حيث لم يقل: للضالين الصائرين إلى التقوى؛ رعاية لحسن

المطلع^(٥)

قوله: ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ إما موصول بالمتقين على أنه صفة) إلى آخره

في بعض حواشي " الكشاف " : الصفات المفردة على ثلاثة أنواع:

أحدها: أن تكون الثانية شرحا للأولى، كقولك: فلان عدل، يفعل الواجبات،

ويجتنب الكبائر، فقولك : يفعل الواجبات ، ويجتنب الكبائر، صفة شارحة للأولى،

وهي عدل.

الثاني: أن تكون أجنبية عن الأولى كقولك: فلان عالم شجاع.

الثالث: أن تكون تمثيلا لبعض ما تضمنته الصفة الأولى، كقولك: فلان كريم،

سأله سائل فأعطاه ما سأل ، فقوله تعالى : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ يحتمل الأمور

الثلاثة ،

فإننا إن قلنا: إن التقوى هي اجتناب المعاصي خاصة كان قوله ﴿ الذين يؤمنون

بالغيب ﴾ وما بعده وصفا بفعل الطاعات ، وهو غير الأول.

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٠٤ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ٢٠٤ .

(٣) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : والتوصيف .

(٤) فتوح الغيب ١/ ٢٠٥ .

(٥) فتوح الغيب ١/ ٢٠٤ .

وإن قلنا: إن التقوى فعل الطاعات واجتناب المعاصي احتمل وجهين:
أحدهما: أن يكون شرحا وبياناً^(١) على اندراج بقية العبادات، واجتناب
المعاصي أيضاً تحت ذكر الإيمان، والصلاة، والزكاة.
والثاني: أن يكون تمثيلاً لما تضمنته التقوى بذكر بعض الأوصاف التي
اشتملت عليها التقوى.
قوله: (وقوله صلى الله عليه وسلم: ((الصلاة عماد الدين، والزكاة قنطرة
الإسلام))).

يوهم أن ذلك حديث واحد، وليس كذلك، بل هما حديثان:
فأما الأول فقد قال النووي في " شرح الوسيط": هو حديث منكر باطل^(٢)
قال الحافظ بن حجر في تخريج أحاديث الشرح الكبير: وليس كذلك، فقد
أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين^(٣) شيخ البخاري في " كتاب الصلاة " عن بلال
بن يحيى^(٤) مرفوعاً " الصلاة عمود الدين^(٥) " وهو مرسل، ورجاله ثقات^(٦)
قلت: وأخرجه بلفظ " الصلاة عماد الدين " البيهقي في " شعب الإيمان " من
حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً بسند فيه انقطاع^(٧).
ونبه عليه الشيخ ولي الدين العراقي في حاشيته على " الكشاف " ^(٨).

(١) في ت، ح: شرط وبيان. وفي ق: شرطاً وبياناً.

(٢) التنقيح في شرح الوسيط ٥/٢.

(٣) هو الفضل بن دكين واسمه عمرو بن حماد أبو نعيم الكوفي التيمي الطلحي، كان ثقة يقظان في
الحديث عارفاً به، روى له الجماعة، توفي سنة تسع عشرة ومائتين. تهذيب الكمال
١٩٧/٢٣ وسير أعلام النبلاء ١٠/١٤٢.

(٤) لعله: بلال بن يحيى العبسي الكوفي، روى عن حذيفة بن اليمان، روى عنه ليث بن أبي سليم
، روى له البخاري في الأدب المفرد، والباقون سوى مسلم تهذيب الكمال ٤/٣٠٠ وتهذيب
التهذيب ١/٥٠٥ قلت: وهو في طبقة شيوخ الفضل بن دكين.

(٥) طبع من كتاب الصلاة لفضل بن دكين جزء واحد، وضاع منه جزءان، والحديث في قسم
الضائع منه.

(٦) تلخيص الحبير ١/١٧٣.

(٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٩٨ من طريق قتادة، عن عكرمة، عن عمر. ثم نقل عن
شيخه الحاكم أبي عبد الله الحافظ أنه قال: عكرمة لم يسمع من عمر، وأظنه أراد عن ابن عمر.
وضعه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٥٦٦.

(٨) حاشية ولي الدين العراقي ل ١١.

وأخرجه أيضا الديلمي في "مسند الفردوس" من حديث علي بن أبي طالب^(١)
وفي معناه حديث الترمذي من رواية معاذ بن جبل "رأس الأمر الإسلام ،
وعמודه الصلاة" ^(٢) .

وأما حديث " الزكاة قنطرة الإسلام " فأخرجه الطبراني في " الكبير " و البيهقي
في " شعب الإيمان " ^(٣) من حديث أبي الدرداء مرفوعا وسنده ضعيف
قوله : (أو مسوقة للمدح) إلى أن قال : (.... أو على أنه مدح منصوب ، أو
مرفوع بتقدير أعني أوهم) .

قال أبو حيان: النصب على المدح ، على القطع بإضمار أمدح ، أو بإضمار
أعني على التفسير .

الشيخ أكمل الدين : قيل: الفرق بين المدح وصفة والمدح اختصاصا - يعني أن

(١) رواه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٨١١ / ٢ وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور
الخطاب ٤٠٤ / ٢ (غير مسند) عن الحارث ، عن علي . قال الزيلعي في تخريج الأحاديث
والآثار ٤٣ / ١ والحارث ضعيف جداً .

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف ١٩٤ / ١١ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير ١٣١ / ٢٠
وعبد ابن حميد في المسند (المنتخب ٦٨) وأحمد ٣٤٤ / ٣٦ والترمذي ٣٦٢ / ٤ ح ٢٦١٦
وابن ماجه ١٣١٤ / ٢ ح ٣٩٧٣ والنسائي في السنن الكبرى ٤٢٨ / ٦ من طريق عاصم بن النجود ،
عن أبي وائل ، عن معاذ بن جبل . ورواه ابن حبان (الإحسان ٤٤٦ / ١) والطبراني في المعجم
الكبير ٦٦ / ٢٠ عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن معاذ . وعن
عمير بن هانئ ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ . ورواه أحمد ٣٧٥ / ٣٦ ، ٣٨٣ ، ٤٣٣ ،
والطبراني ٦٣ / ٢٠ ، ٦٤ عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ . ورواه
الطبراني ٧٣ / ٢٠ ، ٧٦ من طريق أيوب بن كريز ، والزهري كلاهما عن عبد الرحمن بن غنم ،
عن معاذ . ورواه الحاكم ٧٦ / ٢ ، ٤١٢ عن ميمون بن أبي شبيب ، عن معاذ . ورواه أحمد
٣٧٣ / ٣٦ عن عطية بن قيس ، وعن عروة ابن النزال ٣٨٧ / ٦ كلاهما عن معاذ . قال الترمذي
: هذا حديث حسن صحيح ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه . وصحح الدارقطني في العلل ٧٥ / ٦ رواية ميمون .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٨٠ / ٨ والمعجم الكبير إلا أن مسند أبي الدرداء منه مفقود ،
وابن عدي في الكامل ١٤١٧ / ٤ والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٦ / ٣ والقضاعي في مسند
الشهاب ١٨٣ / ١ وأبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب ٦٠١ / ٢ من طريق بقية
بن الوليد ، عن الضحاك ابن حمرة ، عن حطان بن عبد الله الرقاشي ، عن أبي الدرداء مرفوعاً .
ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ٢٣٥ / ١ وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة
رقم ٥٠٦٨ بضحاك بن حمرة .

يكون بمعنى أعني ، أو مرفوعا بتقدير المبتدأ- أن الغرض الأصلي من الأول إظهار كمالات الممدوح، والالتذاذ بذكرها ، وقد يتضمن تخصيص بعض الصفات بالذكر الإشارة إلى إنافتها^(١) على سائر الصفات المسكوت عنها ، ومن الثاني إظهار أن تلك الصفة أحق باستقلال المدح من بين سائر الصفات الكمالية ، إما مطلقا، وإما بحسب ذلك المقام ، سواء كان في نفس الأمر، أو ادعاء ، وأن الوصف أصلي في الأول، والمدح تابع، وفي الثاني بالعكس^(٢) .

قوله: (وإما مفصول عنه، مرفوع بالابتداء ، وخبره « أولئك »)
قال أبو حيان: لا نختار هذا الوجه لانفلاته مما قبله ، و الذهاب به مذهب الاستئناف مع وضوح اتصاله بما قبله، وتعلقه به^(٣) .

قوله: (والإيمان في اللغة التصديق ، مأخوذ من الأمن) إلى آخره
قال الطيبي: أي الإيمان إفعال من الأمن لغة ، ثم نقل إلى المفهوم الشرعي، وهو التصديق لعلاقة الأمن من التكذيب، والمخالفة^(٤) .
الراغب: الإيمان التصديق الذي معه أمن .

قال: وأما قوله: « يؤمنون بالجب » فهو على سبيل الذم لهم بأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يقع به الأمن^(٥) .

قوله: (وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف)
قال الطيبي: هذا على تقدير السؤال والجواب، يعني إذا كانت حقيقة الإيمان منقولة من أمن فما باله عدي بالباء ، ولم يعد بنفسه؟ فأجاب أن تعديته بالباء من باب التضمنين^(٦) .

قال ابن جني: لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات^(٧) .
قال صاحب " الكشف ": " من " شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر،

(١) كتب في ح تحت إنافتها: أي شرفها وعلو منزلتها

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٣٤ .

(٣) البحر المحيط ٦٧/٢ .

(٤) فتوح العيب ٢١٢/١ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ٩١ .

(٦) فتوح الغيب ٢١٣/١ .

(٧) الخصائص ٣١٠/٢ .

فيجرونه مجراه ، ويستعملونه استعماله".

قال الطيبي : ولو زيد مع إرادة معنى المضمن كان أحسن ، كما تقول : أحمد إليك فلانا ، أي أنهى إليك حمد فلان .

قال في سورة الكهف: " الغرض في ^(١) التضمين إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى " ^(٢) .

الشيخ سعد الدين : فإن قيل: الفعل المذكور إن كان في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر ، وإن كان في معنى الفعل الآخر فلا دلالة على معناه الحقيقي ، وإن كان فيهما جميعاً لزم الجمع بين الحقيقة و المجاز.

قلنا : هو في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية ، فقولنا : أحمد إليك فلانا ، معناه : أحمدته منهياً إليك حمده ، ويقلب كفيه على كذا ، معناه : نادماً على كذا ، ولا بد من اعتبار الحال وإلا لكان مجازاً محضاً ، لا تضميناً ، وتقديره هنا «يؤمنون» معترفين بالغيب ^(٣) . انتهى قوله : (ومنه ما آمنت أن أجد صحابة)

هو من قول العرب ، حكاه أبو زيد بقوله : ناوي السفر، أي ما أثق أن أظفر بمن أرافقه ^(٤) .

قوله: (وكلا الوجهين حسن في «يؤمنون بالغيب»)

قال الشيخ أكمل الدين : يعني نظراً إلى أصل المعنى اللغوي، وأما بالنظر إلى العرف الشرعي فالحمل على التصديق ظاهر الرجحان ؛ للإجماع على أن الإيمان المعتبر نفس التصديق ، أو هو داخل فيه و أعظم أركانه ^(٥) .
قوله : (وأما في الشرع)

(١) في ت ، ح : من .

(٢) الكشف ١٢٦/١ ، ٤٨١/٢ وفتوح الغيب ٢١٣/١ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٢ وفيه : ... معناه نادماً على كذا ، وقد يعكس كما يشعر به قوله : أي يعترفون به ، ولا بد من اعتبار الحال ، أي يعترفون به مؤمنين وإلا كان مجازاً محضاً ، لا تضميناً ، وربما يقال : إن ذكر صلة المتروك يدل على زيادة القصد إليه ، فجعله أصلاً والمذكور حالاً وتبعاً أولى .

(٤) كتاب النوادر في اللغة ٥١٠ وفيه : وقالوا : ما آمنت أن أجد صحابة إيماناً ، أي ما وثقت أن أجد صحابة ، والإيمان الثقة .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٢٥٥ .

الإمام: اختلف أهل القبلة في مسمى الإيمان في عرف الشرع، ويجمعهم أربع فرق:

الفرقة الأولى: قالوا: هو أسم لأعمال القلوب، و الجوارح ،والإقرار باللسان، وهم المحدثون، و المعتزلة، والخوارج.

فالمحدثون قالوا: المعرفة إيمان كامل ^(١) ، وهو الأصل ، ثم كل طاعة إيمان على حدة، وهي فروع، فلا يكون شيء منها إيماناً ما لم تكن مرتبة على الأصل، و الجحود وإنكار القلب كفر، وهو الأصل، ثم كل معصية ^(٢) كفر على حدة، وهي فروع، فلا يكون شيء منها كفراً ما لم تكن مرتبة على الأصل؛ لأن الفرع لا يحصل بدون أصله.

والمعتزلة قال بعضهم: الإيمان فعل كل الطاعات فرضاً ونفلاً، وقال بعضهم: الفرض فقط، وقال بعضهم: اجتناب الكبائر

الفرقة الثانية: قالوا: الإيمان التصديق بالقلب و اللسان معا، وعليه أبو حنيفة، وعامة الفقهاء ^(٣) .

الفرقة الثالثة : قالوا : الإيمان التصديق بالقلب فقط ^(٤) .

الرابعة: قالوا : الإقرار باللسان فقط، ثم منهم من شرط معه حصول المعرفة بالقلب، فهي عنده شرط لكون الإقرار إيماناً ، لا داخله في مسمى الإيمان ^(٥) ، ومنهم من لم يشترط ذلك ، وعليه الكرامية ^(٦) . انتهى ملخصاً ^(٧) .
ومن ذلك يجتمع في مسمى الإيمان عشرة أقوال.

(١) ليست المعرفة بإيمان كامل ، بل هي جزء أصلي لمفهوم الإيمان الشامل للمعرفة وللنطق ولعمل الجوارح . قال أبو عبد الله بن بطة في كتابه الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ١٧٦٠ / ٢ : اعلموا أن الله فرض على القلب المعرفة به والتصديق له ولرسله ولكتبه ، وبكل ما جاءت به السنة ، وعلى الألسن النطق بذلك والإقرار به قولاً ، وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل ما أمر به وفرضه من الأعمال ، لا تجزئ واحدة من هذه إلا بصاحبها ، ولا يكون العبد مؤمناً إلا بأن يجمعها كلها ، حتى يكون مؤمناً بقلبه ، مقراً بلسانه ، عاملاً مجتهداً بجوارحه .
(٢) في ظ : خطيئة .

(٣) انظر في تبصرة الأدلة في أصول الدين لأبي المعين النسفي ٧٩٨ / ٢ .

(٤) وهو قول الأشعرية . انظر في كتاب الإرشاد للجويني ٣٩٧ والحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني ٤٠٣ / ١ .

(٥) وهو قول الرقاشي ، وعبد الله بن سعيد القطان . انظر في تبصرة الأدلة ٧٩٩ / ٢ .

(٦) انظر في التبصير في معالم الدين للطبري ١٨٩ وتبصرة الأدلة ٧٩٨ / ٢ .

(٧) التفسير الكبير ٢ / ٢٤٤ .

قوله: (فالتصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم)
 قال الإمام: لابد من شرح ماهية هذا التصديق ، فنقول: من قال: العالم محدث
 فليس مدلول هذه الألفاظ كون العالم موصوفا بالحدوث ، بل مدلولها حكم ذلك
 القائل بكون العالم حادثا، فالحكم بثبوت الحدوث للعالم مغاير لثبوت الحدوث
 للعالم، ومغاير للعلم به أيضا ؛ لأن الجاهل بالشئ قد يحكم به ، فهذا الحكم
 الذهني هو المراد من التصديق بالقلب^(١) .

قوله : (ومجموع ثلاثة أمور) إلى آخره
 هذا أخذه المصنف من الراغب، وكان من أئمة السنة^(٢) ، وعبارته:

(١) التفسير الكبير ٢/ ٢٥ .

(٢) منزلة الإمامة في السنة منزلة عالية ترنو إليها همم أولو العزائم العالية ، تنال بالصبر واليقين
 بعد رسوخ القدم في المعرفة والسنة « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
 يوقنون » فهل كان أبو القاسم الراغب الأصهباني إماماً بهذا المعنى ؟ لقد ألف كتاباً في العقيدة
 سماه : كتاب الاعتقاد . حققه اختر جمال محمد رسالة ماجستير في جامعة أم القرى ، فألقيت
 النظر عليه لمعرفة مدى انطباق وصف الإمامة في السنة عليه ، فألفيته ينحو فيه منحى
 المتكلمين، ويخالف السلف في مسائل عظمى : منها مسألة الإيمان ، حيث يحصر الإيمان
 الشرعي بالاعتقاد فحسب ، قال : والإيمان الشرعي الذي يطلق على سبيل المدح هو الاعتقاد
 الصادق اليقيني بالأمور الأخروية ، وأصله ستة أشياء ، قد نبه النبي عليه السلام عليها بقوله :
 الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ٣٥٤ ومنها :
 العرش والاستواء والنزول والمجيئ ، فلا يثبت عرشاً استوى عليه ربنا ، بل يؤول العرش بقوام
 أمره ، ولا يثبت له نزولاً ومجيئاً ، بل يؤول النزول والمجيئ . ولما أورد حديث ابن مسعود " ما
 بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى
 عليه من أعمالكم شئ " قال : وإياك أن تتصور بهذه الألفاظ شيئاً من = المحسوسات ، فإن "
 على " في نحوه إنما هو كقوله : " والله على كل شئ قدير " " وفوق كل ذي علم عليم " ١١٣
 وقال : وفي قوله تعالى : " إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى
 على العرش " دليل على أن لا حاجة به إلى العرش ، وأنه لم يتغير عما كان ١١٤ .

وقرر أنه ما من شئ إلا وهو فيه ، ومعه ، وعليه ، وفوقه ، قد غشاه بنور منه ، يشهد بربوبيته على
 وحدانيته ، لا على أن الأشياء مكان له ، أو محتاج إليها ، بل المعنى أن الأشياء كلها محتاجة
 إلى حفظه كما قال : " إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا " وعلى هذا النحو نزول
 الرب عز وجل في قوله عليه السلام : " ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا " والمجيئ في قوله
 تعالى : " وجاء ربك والملك " ١١١ ١١٥ فالرجل رحمه الله مائل إلى الكلام والتجهم ،
 معرض عن مذهب السلف في هذه المسائل ، ولو تتبع متبع في مؤلفاته الأخرى ربما وجد فيها

لما كان من لوازم الإيمان التصديق قالوا: الإيمان هو التصديق .
قال: ولا يكون التصديق إلا عن علم ، ولذلك قال تعالى ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ [سورة الزخرف ٨٧] .

فالإيمان اسم لثلاثة أشياء، علم بالشيء، وإقرار به ، وعمل بمقتضاه إن كان لذلك المعلوم عمل كالصلاة، و الزكاة، هذا هو الأصل ، ثم قد يستعمل في كل واحد من هذه الثلاثة، فيقال: فلان مؤمن، أي أنه مقر بما يحقن دمه وماله، ولذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجارية حين سألها ما سألها ، ثم قال :
«أعتقها فإنها مؤمنة»^(١)

ويقال: مؤمن ويراد به أنه يعرف الأدلة الإقناعية التي يحصل معها سكون النفس ، وإياه عنى صلى الله عليه وسلم بقوله : ((من قال لا إله إلا الله موقناً دخل الجنة))^(٢)

ويقال : مؤمن ، ويعنى به أنه يسكن قلبه إلى الله من غير أن يلتفت إلى شيء من العوارض الدنيوية ، وإياه عنى بقوله : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾^(٣) [سورة الأنفال ٣] .

قوله : (ومن أخلّ بالإقرار فهو كافر)
قال الشريف : أي مجاهر بكفره ، بخلاف المنافق فإنه كافر يخفي كفره^(٤) .
وقال الطيبي : فيه نظر^(٥)

قال الإمام : من عرف الله بالدليل ولم يجد من الوقت ما يتلفظ بكلمة الشهادة هل يحكم بإيمانه؟ وكذا لو وجد من الوقت ما أمكنه التلفظ به^(٦) .

مخالفات في مسائل أخرى ، والمخالفة في هذه المسائل تنكب عن السنة المحضة ، فضلاً عن الإمامة فيها .

(١) رواه أحمد ١٧٦/٣٩ ومسلم ٣٨٢/١ ح ٥٣٧ والنسائي في المجتبى ١٨/٣ ح ١٢١٨ وفي السنن الكبرى ٤٤/٢ من حديث معاوية بن الحكم .

(٢) رواه الحميدي في المسند ٣٦٢/١ وأحمد ٣٨١/٣٦ وابن حبان (الإحسان ١/٤٣٠) من حديث جابر .

(٣) مقدمة جامع التفسير ١٥٤ .

(٤) حاشية الشريف ١/١٢٩ .

(٥) فتوح الغيب ١/٢١٥ .

(٦) من قر في قلبه التصديق وأراد أن ينطق بما احتوى عليه قلبه فلم يسعفه الوقت ، ولم ينتظره

=

روي عن الغزالي نعم ، والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي التي تؤتى مع الإيمان، ويعضده حديث البخاري "أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة" ^(١) قال : و الذي يعتذرله ^(٢) أن المراد بالإخلال هو أن يقصد به على سبيل الجحود و العناد كما فعل أبو طالب ^(٣) .

قوله : (و الذي يدل على أنه التصديق وحده) إلى آخره تبع في هذا الترجيح الإمام فخر الدين ^(٤) ، وهو خلاف مذهب إمامهما الإمام الشافعي رضي الله عنه ، و السلف قاطبة .

أخرج الحاكم في " مناقبه " وأبو نعيم في " الحلية " عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص ^(٥) .

وأخرج اللالكائي في " السنة " عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص .

وأخرجه ابن أبي حاتم، واللالكائي ^(٦) عن جمع كثير من الصحابة والتابعين ^(٧) .

الأجل ، وحال دون النطق بكلمة الشهادة فلا شك أنه معذور في عدم نطقه، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وهذا لم يكن النطق في وسعه ، كالأخرس الذي لا يستطيع النطق بكلمة الشهادة ، فكما يعذر الأخرس الذي قام به مانع لساني يعذر الذي قام به مانع زماني . وأما من كان في حال السعة ولم يأت بركن النطق بالشهادة مع تحقق التصديق في قلبه فقد سبق في تعليق سابق أن أهل السنة والحديث لا يعتدون بتصديقه ما لم يضيف إليه الركنين الآخرين ، على أن هذه الصورة قد تكون أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باطناً وظاهراً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها . شرح حديث جبريل ٥٥٢ .

(١) رواه البخاري ٧٢٨/٦ ح ٧٠٧٢ ومسلم ١/١٨٣ ح ٣٢٦ من حديث أنس .

(٢) كتب في ح تحت كلمة له: أي المصنف .

(٣) التفسير الكبير ٢٧/٢ وفتوح الغيب ١/٢١٦ ٢١٥ .

(٤) التفسير الكبير ٢/٢٦ .

(٥) مناقب الشافعي للحاكم مفقود ، ولكن روى البيهقي الأثر في مناقب الشافعي ١/٣٨٧ عن الحاكم ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩/١١٠ .

(٦) هو هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم الطبري الرازي اللالكائي ، مفيد بغداد في وقته ، صنف كتاباً في السنة ، توفي سنة ثمان عشرة وأربعمئة . سير أعلام النبلاء ١٧/٤١٩ والبداية والنهاية ١٢/٢٤ وانظر في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٩٥٩ .

(٧) أصل السنة واعتقاد الدين ٢٠ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/١٠١٢ ١٠٢٨ .

وورد هذا اللفظ في حديث مرفوع أخرجه الديلمي من حديث أبي هريرة^(١) ، وأخرج ابن ماجه من حديث علي مرفوعاً^(٢) "الإيمان عقد بالقلب ، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"^(٣) .

فإن قلت : فما تحرير الفرق بين مذهب السلف والمعتزلة؟
قلت : السلف جعلوا العمل شرطاً في كمال الإيمان^(٤) ، و المعتزلة في صحته .

قوله : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ [سورة الأنعام ٨٣] .
لا يصح إيراد هذه الآية في الأمثلة؛ لأن المراد بالظلم فيها الشرك ، كما سيأتي ، لا المعاصي .

قوله : (و الغيب مصدر وصف به للمبالغة)
زاد في " الكشف " : " بمعنى الغائب "^(٥)
أبو حيان : إن كانت الباء مقوية لوصول الفعل إلى الاسم كمررت بزيد فتتعلق بالفعل ، أو للحال فتتعلق بمحذوف ، أي ملتبسين بالغيب ، عن المؤمن به ، فيتعين في هذا الوجه المصدر .

وأما إذا تعلق بالفعل فعلى معنى الغائب ، أطلق المصدر وأريد به اسم الفاعل .

(١) رواه ابن عدي في الكامل ٢٠٣/١ والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١١٠/١ قال ابن عدي باطل ، وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة ٣٧/١ موضوع .

(٢) رواه ابن ماجه ٤٧/١ ح ٦٦ والعقيلي في كتاب الضعفاء ١٣٠٨/٤ وفي سننه أبو الصلت الهروي . قال العقيلي : حديث غير محفوظ ، والحمل فيه على أبي الصلت الهروي . وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع . انظر في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٢٢٧١ .

(٣) أعمال الإيمان قسمان : أعمال قلوب كالإخلاص ، والحب ، والإنقياد ، وأعمال جوارح كالأركان الأربعة ، والواجبات الأخرى ، والمستحبات ، وأعمال القلوب أصل أعمال الجوارح ، ولا يصح الإيمان بدون شيء من أعمال القلوب . وأما الواجبات غير الأركان الأربعة ، والمستحبات فلا شك أنها من كمال الإيمان الواجب والمستحب ، وأما الأركان الأربعة فاختلف أهل السنة والجماعة في التكفير بتركها مع إقرار تاركها بالوجوب فمنهم من كفر بترك واحدة منها ، ومنهم من كفر بترك الصلاة فقط ، ومنهم من كفر بترك الصلاة والزكاة فقط ، ومنهم من لا يكفر بترك شيء منها ، فمن كفر بالترك جعل ما كفر بتركه ركناً أصلياً للإيمان ، تتوقف صحته عليه ، ومن لم يكفر بالترك جعل هذه الأركان من كمال الإيمان الواجب . وانظر في التحفة العراقية في الأعمال القلبية ٢٩٤ وشرح حديث جبريل ٥٥٤ .

(٤) الكشف ١٢٨/١ .

قالوا: وعلى معنى المغيب أطلق المصدر وأريد به اسم المفعول، نحو هذا خلق الله، ودرهم ضرب الأمير، وفيه نظر؛ لأن الغيب مصدر غاب اللازم^(١).
انتهى

قوله: (و العرب تسمي المطمئن من الأرض)
قال الطيبي: يروى بكسر الهمزة، وفتحها، فبالكسر الصفة، وبالفتح الموضع^(٢)
قوله: (والخمصة التي تلي الكلية)
قال الطيب ي: هي النقرة والحفرة^(٣)
قوله: (أو فيعل، خفف كقيل)
زاد في "الكشاف": "فإن أصله قِيل"^(٤)

قال أبو حيان -وتبعه السمين في "إعرابه"-: هذا الذي أجاز الزمخشري في الغيب فيه نظر؛ لأنه لا ينبغي أن يدعى ذلك فيه حتى يسمع مثقلاً كنظائره، فإنها سمعت مثقلة ومخففة، ويبعد أن يقال: التزم التخفيف في هذا خاصة^(٥).

قال أبو حيان: والفارسي لا يرى هذا التخفيف قياساً في بنات الياء، فلا يجيز في بَيْنِ التخفيف، ويجيزه في ذوات الواو، نحو سيد وميت، وغيره قاسه فيهما، وابن مالك وافق الفارسي في ذوات الياء، وخالف الناس في ذوات الواو، فزعم أنه محفوظ، لا مقيس^(٦).

قوله: (وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته، و اليوم الآخر وأحواله، وهو المراد في الآية)

قال الإمام: ما لا يمكن إثبات النقل به إلا بعد ثبوته فإنه لا يمكن إثباته بالنقل، وما كان إخباراً عن وقوع ما جاز وقوعه، وجاز عدمه لا يمكن معرفته إلا بالحس أو النقل، فالصانع والنبات من قبيل الأول، والحشر والنشر، وما يتعلق بهما من الثاني.

(١) البحر المحيط ٥١/٢ .

(٢) فتوح الغيب ٢١٤/١ .

(٣) فتوح الغيب ٢١٤/١ .

(٤) الكشاف ١٢٨/١ .

(٥) البحر المحيط ٥١/٢ والدر المصون ٩٣/١ .

(٦) البحر المحيط ٤٢/٢ وانظر في كتاب التكملة لأبي علي الفارسي ٥٩٨ والمساعد على تسهيل

الفوائد ١٩٣/٤ .

قوله: (هذا إذا جعلته صلة للإيمان، وأوقعته موقع المفعول به)
قال الشيخ أكمل الدين: الصلاة في عرف النحاة هي المفعول به بواسطة حرف
الجر^(١).

قوله: (على تقدير ملتبس بالغيب)
قال الطيبي: وحيث يرجع معنى الغيب إليهم^(٢)
قوله: (لما روي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " والذي لا إله غيره ما
آمن أحد أفضل من إيمان بغيب " ثم قرأ هذه الآية)
أخرجه سعيد بن منصور في "سننه"، وأحمد بن منيع^(٣) في "مسنده"، والحاكم
في "مستدركه" وصححه^(٤).

قوله: (﴿ وقيمون الصلاة ﴾ أي يعدلون أركانها، ويحفظونها من أن يقع زيغ
في أفعالها)

قال الطيبي: وعلى هذا فهو استعارة تبعية، شبه تعديل المصلي أركان
الصلاة، وحفظها من أن يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود المَعْوَج، فقليل: يقيمون،
وأريد: يعدلون^(٥).

قوله: (من أقام العود إذا قَوْمَهُ)
قال الشريف: القيام في أصل اللغة هو الانتصاب، والإقامة إفعال منه، و
الهمزة للتعدية، فمعنى أقام الشيء جعله قائماً، أي منتصباً، ثم قيل: أقام العود إذا
قَوْمَهُ، أي سَوَّاهُ وأزال اعوجاجه، فصار قوياً شبه القائم، ثم استعيرت الإقامة من
تسوية الأجسام التي صارت حقيقة فيها لتسوية المعاني؛ كتعديل أركان الصلاة على

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ٢١٤ .

(٣) هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي، رحل وجمع وصنف المسند، توفي سنة
أربع وأربعين ومائتين. سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٣ وتهذيب التهذيب ١/ ٨٤ .

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه ٢/ ٥٤٤ وأحمد بن منيع في مسنده (المطالب العالية بزوائد
المسانيد الثمانية ٧/ ٤٨٣) وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١/ ١٧٧ والحاكم في
المستدرک ٢/ ٢٦٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال
البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد الثمانية ١/ ١١٢ هذا إسناد رجاله رجال
الصحيحين .

(٥) فتوح الغيب ١/ ٢١٦ .

ما هو حقها، وإنما لم تجعل استعارتها من تحصيل القيام في الأجسام ، بل من تسويتها رعاية لزيادة المناسبة بين المعاني^(١) .

هذا ، وقد قيل: الإقامة بمعنى التسوية حقيقة في الأعيان والمعاني، فلا حاجة حينئذ إلى الاستعارة

قوله: (أو يواظبون عليها ، من قامت السوق إذا نفقت، وأقامتها إذا جعلتها نافقة)

قال الطيبي: فعلى هذا هو كناية تلويحية^(٢) : عبر عن المواظبة والدوام بالإقامة، فإن إقامة الصلاة بمعنى تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها مشعرة بكونها مرغوبا فيها ، وإضاعتها وتعطيلها يدل على ابتذالها، كالسوق إذا شوهدت قائمة دلت على نفاق سلعتها ، ونفاقها يدل على توجه الرغبات إليها، وتوجه الرغبات يستدعي الاستدامة ، بخلافها إذا لم تكن قائمة، فعلى هذا المراد من قوله: "من قامت السوق" أي من باب قامت السوق، لا أنه منقول من قامت السوق^(٣) .

وقال الشريف: نفاق السوق كانتصاب الشخص في حسن الحال و الظهور التام، فاستعمل القيام فيه، والإقامة في إنفاقها، أي جعلها نافقة، ثم استعيرت منه للمداومة على الشيء ، فإن كلا من الإنفاق والمداومة يجعل متعلّقه مرغوبا متنافسا فيه متوجها إليه.

قال : وقد أورد عليه أن هذه المشابهة خفية جدا ، وأيضا الأصل أعني: أقام السوق مجاز ، فالتجوز عنه ضعيف.

ودفع الأول بالحمل على المجاز المرسل بعلاقة اللزوم ، فإن الانفاق يستلزم المداومة عادة.

و الثاني: بأنه صار بمنزلة الحقيقة^(٤) .

(١) حاشية الشريف ١٢٩/١ .

(٢) الكناية التلويحية : هي التي بينها وبين المكني عنها مسافة متباعدة لكثرة الوسائط ، كما في " كثير الرماد " لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك من بعد . الإيضاح في علوم البلاغة ١٧٦/٥ ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٣٤٦/٢ .

(٣) فتوح الغيب ٢١٦/١ .

(٤) حاشية الشريف ١٢٩/١ .

وقال الشيخ أكمل الدين: قد اعترض على هذا الوجه بأنه مجاز و العلاقة غير مطردة؛ لأن الدوام لا يستلزم النفاق، ولا العكس.

و الجواب أن في تعليل المصنف مدفعا لذلك ، وهو أنه استعارة ، وهي تستدعي التشبيه، وقد بين وجهه بأنه الرغبة، فإن الدوام على الشيء بدون الرغبة فيه لا يتحقق، كما أن النفاق في الأسواق لا يتحقق إلا بالرغبات^(١) .
قوله: (قال:

أَقَامَتْ غَزَالَةً سُوقَ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ حَوْلًا قَمِيْطًا)
غزالة^(٢) امرأة شبيب الخارجي^(٣) ، لما قتله الحجاج خرجت عليه، وحاربتة سنة كاملة. والضراب المضاربة بالسيوف . و العراقان البصرة والكوفة . والقميْط التام.

أي هذه المرأة دامت على الحرب حولاً كاملاً تاماً.
والبيت من قصيدة طويلة لأيمن بن خريم الصحابي^(٤) رضي الله تعالى عنه ، أولها :

أَبَى الْجُبْنَاءُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ	عَلَى اللَّهِ وَالنَّاسِ إِلَّا قُسُوطًا
أَيْهَزِمُهُمْ مَائَتًا فَارِسٍ	مِنْ السَّافِكِينَ الْحَرَامَ الْعَبِيْطًا
وَحَمْسُونَ مِنْ مَارِقَاتِ النِّسَاءِ	يَجْرُونَ بِالْمُنْدَبَاتِ ^(٥) الْمُرُوطًا
وَهُمْ مَائَتًا أَلْفِ ذِي قَوْسٍ	يُطُّ الْعِرَاقَانِ مِنْهُمْ أَطِيْطًا
رَأَيْتُ غَزَالَةً إِذْ طَرَحَتْ	بِمَكَّةَ هَوْدَجَهَا وَالْغَبِيْطًا

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٢) امرأة شبيب الحروري ، من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية ، وكانت تقاتل في الحروب بنفسها ، وقد كان الحجاج هرب في بعض الوقائع مع شبيب من غزالة فعيّره ذلك بعض الناس .
وفيات الأعيان ٢/ ٤٥٤ والأعلام ٥/ ١١٨ .

(٣) هو شبيب بن يزيد بن نعيم أبو الضحّاك الشيباني الخارجي ، رأس الخوارج بالجزيرة ، وفارس زمانه ، بعث لحربه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحداً بعد واحداً ، ثم غرق بنهر دجيل سنة سبع وسبعين . وفيات الأعيان ٢/ ٤٥٤ وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٦ .

(٤) هو أيمن ابن خريم بن فاتك الأسدي ، أسلم يوم الفتح وهو غلام يفاع ، روى عن أبيه وعمه وهما بدریان . الاستيعاب ١/ ١٢٩ والإصابة ١/ ١٧٠ .

(٥) في د ، ظ ، ق : للمندبات .

سَمَتْ لِلْعِرَاقَيْنِ مِنْ شُؤْمِهَا فَلَا قَى الْعِرَاقَانِ مِنْهَا الْبَطْنُ طَا
أَلَا يَتَّقِي اللَّهَ أَهْلُ الْعِرَا قِ إِذْ قَلَّدُوا الْغَانِيَاتِ السُّمُوطَا
وَحَيْلُ غَزَالَةٍ تَعْتَامُهُمْ فَتَقْتُلُ كَهْلَ الْوَفَاءِ الْوَسِيْطَا
وَحَيْلُ غَزَالَةٍ تَخْوِي^(١) النَّهَابَ وَتَسْبِي السَّبَايَا وَتُخِي^(٢) النَّيْطَا
وهي طويلة جداً^(٣)

قوله : (أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان، من قولهم : قام بالأمر) إلى آخره

قال الطيبي: « يقيمون » على الوجوه مسند إلى المصلي مطلقا ، وعلى هذا الوجه مسند إلى الصلاة باعتبار أن المصلي إذا أقام الصلاة كانت هي قائمة^(٤) ، على نحو نهاره صائم، وليله قائم، ألا ترى إلى قوله: "من غير فتور" فإنه لا يقال: نهاره صائم إلا لمن صام الدهر كله ، ولا ليله قائم إلا لمن لا ينام فيه^(٥) . وقال الشيخ أكمل الدين: اعترض على هذا الوجه بأنه مجاز ، والعلاقة غير مطردة، وبأنه ليس على ظاهره؛ لأن القائم بالأمر هو المتشمر له، لا مقيم، وهنا ليس كذلك، اللهم إلا أن تجعل الصلاة متشمرة لكون فاعلها كذلك ، من باب جدُّ جدُّه، ولا يخفى بعده عن الفهم.

قال: والجواب أن باب جد جدّه مفتوح في الكلام^(٦) .

وقال الشريف: قام بالأمر، أي اجتهد في تحصيله، وتجلد فيه بلا توان، وحقيقته قام ملتبسا بالأمر، والقيام به يدل على الاعتناء بشأنه، ويلزمه التجلد والتشمر، فأطلق القيام على لازمه، ومنه قامت الحرب على ساقها إذا التحمت واشتدت ، كأنها قامت وتشمرت لسلب الأرواح ، وتخريب الأبدان.

واعترض عليه بأن الإقامة إذا كانت مأخوذة مما ذكر كان معناها -على قياس التعدية- جعل الصلاة متجلدة متشمرة ، لا كون المصلي متشمرا في أدائها بلا فتور

(١) في ق : تحمي .

(٢) في ق : تحمي .

(٣) أوردها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ٢٧٧/٢٠ .

(٤) في د ، ظ ، ق : كانت قائمة هي .

(٥) فتوح الغيب ٢١٧/١ .

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

عنها ، كما ذكره .

وأیضا وصف الصلاة بالتجلد والتشمر إنما یصح إذا وصفت بما هو لفاعلها ، على قیاس جد جده ، ولا یخفی بعده .

قال : وليس لك أن تقول: الباء في قام بالأمر للتعدية ، فالمستعمل بمعنى التجلد و الاجتهاد هو الإقامة في الحقيقة ؛ لأن قولهم في ضده : قعد عن الأمر ، وتقاعد عنه یطله .

وأیضا القيام یناسب التشمر ، لا الإقامة ، كما أن القعود یلائم الكسل ، لا الإقعاد^(١) .

قوله : (أو يؤدونها ، عبر عن أدائها بالإقامة ؛ لاشتمالها على القيام ، كما عبر عنها بالقنوت ، والركوع ، والسجود ، والتسبیح)^(٢) .

قال بعض أرباب الحواشي : هذا بعيد ؛ لأنه قال هنا « و یقیمون الصلاة » فذكر اسم الصلاة مع إقامتها ، وأما في تلك الأماكن فلم یذكر معها اسم الصلاة .

وقال الشيخ أكمل الدين : قيل : إنه على هذا مجاز ، من باب ذكر الجزء وإرادة الكل ؛ لأن القيام في الصلاة جزء من الصلاة ، وفيه نظر ؛ لأن الجزء لا یستلزم الكل ، فلا یكون مجازا .

والجواب أن المراد القيام في الصلاة ، وهو یستلزمها قطعاً^(٣) .

وقال الشريف : إن أراد أن القيام یطلق على الصلاة لكونه بعض أركانها ، ثم یؤخذ منه الإقامة ، ورد علیه أن الهمزة إن جعلت للتعدية كان معنى الإقامة جعل الصلاة مصلية ، وإن جعلت للصيرورة كان معنى أقام صار ذا صلاة ، فلا یصح ذكر الصلاة معه إلا بجعلها مفعولا مطلقا ، والكل ما لا یرتضیه طبع سليم ، وإن أراد أن القيام لما كان ركنا منها كان فعله وإيجاده - أعني الإقامة - ركنا لها أيضا توجه علیه أن ركنها فعل القيام ، بمعنى تحصيل هيئة القيام في المصلي حال الصلاة ، لا بمعنى تحصيلها في الصلاة ، وجعلها قائمة .

فإن قيل : لعله أراد أن القيام جزء منها ، فیکون إيجاده - أي الإقامة - جزءا من إيجاد جميع أجزائها الذي هو أدائها ، فعبر عن أدائها بجزئه .

(١) حاشية الشريف ١ / ١٣٠ .

(٢) انظر في البحر المحيط ٥٣ / ٢ حيث قال : ولا یصح إلا بارتكاب مجاز بعيد ...

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

قلت: المعنى «يقيمون» حيثُ يُؤدون الصلاة، فيحتاج في ذكر الصلاة معه إلى ارتكاب كونها مفعولا مطلقا .

ولا إشكال في استعمال "قنت" أو "ركع، أو "سجد"، أو "سبح" بمعنى صلى، إذ لا يذكر معها الصلاة^(١) . انتهى

تنبيه: قال الشيخ أكمل الدين: في هذه الوجوه الأربعة - يعني أن الإقامة تجيء لمعان، وأن المذكورة هاهنا يجوز أن تكون واردة على جميع ما ورد فيه الإقامة على سبيل البدل، عند من لا يجوز عموم المشترك، و على سبيل الشمول عند من يجوز .

قال: وهذا الذي ذكرته من أنه مستعمل في الجميع سالم عن جميع ما تقدم إيراده.

قال: ولو جعل المصنف إقامة الصلاة عبارة عن جعلها قائمة - أي حاصلة في الخارج؛ فإن القيام بهذا المعنى أيضا شائع في الاستعمال^(٢) ، كما في قولهم: الشيء إما قائم بنفسه ، أو بغيره - كان أسلم^(٣) .

وقال الشريف: ذكر بعضهم أن الإقامة تستعمل بمعنى جعل الشيء قائما في الخارج، أي حاصلا فيه؛ فإن القيام بمعنى الحصول في الخارج شائع في الاستعمال .

ومنه القيوم، وهو الحاصل بنفسه، المحصل لغيره، ومنه القَوَام لما يقام به الشيء ، أي يحصل، فنحو "أقيموا الصلاة" من الإقامة بهذا المعنى ، أي حصلوها وأتوا بها على الوجه المجزئ شرعا، وهو معنى الأداء^(٤) .

فذلكة : قال الطيبي : تحرير هذا المقام أن قوله «يقيمون الصلاة» ليس على ظاهره فهو إما استعارة تبعية، أو كناية عن الدوام ، من قامت السوق: إذا راجت ونفقت؛ لأن نفاقها مشعر بتوجه الرغبات إليها، وهو يدل على المحافظة، وهي على الدوام ، أو مجاز في الإسناد، وهو إما بمعنى يجعلون الصلاة قائمة، فيفيد التجلد و التشمير، وأنها مؤادة مع وفور رغبة ومزيد نشاط ، كقولهم: قامت الحرب على

(١) حاشية الشريف ١/ ١٣٠ .

(٢) في ح : استعمالهم .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٤) حاشية الشريف ١/ ١٣٠ .

ساقها، أو بمعنى يوجدون القيام فيها، أي يقومون فيها، فأسند القيام إليها على المجاز، فيفيد أنهم يؤدونها، من باب إطلاق معظم الشيء على كله^(١) .

قوله : (والأول أظهر)

هو الوارد^(٢) عن ابن عباس ، أخرجه ابن جرير ، و ابن أبي حاتم من طرق عنه^(٣) .

قال الشريف: لما كان « يقيمون الصلاة » في معرض المدح، بلا دلالة على إيجاب كان حمله على تعديل أركانها كما قرره أولاً أولى، فإنه المناسب لترتيب الهدى الكامل، والفلاح التام الشامل^(٤) .

وقال الراغب: إقامة الصلاة توفية حدودها وإدامتها، وتخصيص الإقامة فيه تنبيه على أنه لم يرد إيقاعها فقط ، ولهذا لم يؤمر بالصلاة، ولم يمدح بها إلا بلفظ الإقامة، نحو « المقيمون الصلاة » [سورة النساء ١٦٢] ولم يقل المصلين إلا في المنافقين حيث قال: « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » [سورة الماعون ٤-٥] .

ومن ثم قيل: المصلون كثير، والمقيمون لها قليل ، كما قال عمر رضي الله عنه : ((الحاج قليل ، والركب^(٥) كثير^(٦))) .

وكثير من الأفعال التي حث الله على توفية حقه ذكره بلفظ الإقامة، نحو « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل » [سورة المائدة ٧٠] « وأقيموا الوزن بالقسط^(٧) » [سورة الرحمن ١٠] انتهى .

واختار الإمام الوجه الثاني، و قال: الأولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا الإقامة على إدامة فعلها من غير خلل

(١) فتوح الغيب ٢١٧/١ .

(٢) في ظ : المروي .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٤١/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٨٠/١ .

(٤) حاشية الشريف ١٣١/١ .

(٥) في ت ، ظ : والراكب

(٦) لم أقف عليه من حديث عمر ، ولكن روى عبد الرزاق عن سعيد بن جبیر قال : سمعت شريحاً

العراقي يقول : الحاج قليل ، والركبان كثير . المصنف ١٩/٥ .

(٧) مقدمة جامع التفسير ١٥٦ .

في أركانها وشرائطها^(١) .

قال الطيبي : وهذا أولى من قول القاضي؛ لما مر في تقرير الكناية، فإنها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها^(٢) .

قوله: (والصلاة فعلة)

قال الشيخ أكمل الدين : يعني مفتوح العين ، قلبت الواو ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٣) .

قوله : (كتبت بالواو على لفظ المفخم) .

الطيبي : قيل: التفخيم على ثلاثة أوجه : ترك الإمالة، وإخراج اللام من أسفل اللسان ، كما في اسم الله ، والإمالة إلى الواو، كما في اسم الصلاة^(٤) .

قال الشيخ سعد الدين: وهو المراد هنا.

قال: وقوله: " المفخم " بكسر الخاء^(٥)

وقال الشريف : أراد بالتفخيم هنا إمالة الألف نحو مخرج الواو، لا ما هو ضد الإمالة، أو ضد^(٦) الترقيق^(٧) .

وقال الشيخ أكمل الدين : التفخيم هنا ضد الترقيق^(٨) .

قوله : (وقيل : أصل صلّى حرك الصلا)^(٩)

هو واحد الصلوين ، وهما العظمان الناتئان في أعالي الفخذين، يقال: ضرب الفرس صلويه بذنبه ، أي عن يمينه وشماله.

قال الفارسي: الصلاة من الصلوين ، لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك الصلوين للركوع، فأما القيام فلا يختص بالصلاة دون غيرها.

قال ابن جنّي : هو حسن^(١٠) .

(١) التفسير الكبير ٢٩/٢ .

(٢) فتوح الغيب ٢١٨/١ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٤) فتوح الغيب ٢٢٠/١ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ٢٣ .

(٦) من هنا سقطت لوحة من نسخة د .

(٧) حاشية الشريف ١٣١/١ .

(٨) حاشية أكمل الدين ل ٢٥ .

(٩) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل: الصلوين .

(١٠) المحتسب ٨٤/٢ .

وهذا القول هو الذي اختاره صاحب "الكشاف" لأن غالب اعتماده في الأعراب و الاشتقاقات على كتب الفارسي وابن جنبي، ولهذا وجب النظر فيها على الناظر في "الكشاف" وهذا التفسير المختصر منه.

والمصنف ضعفه ، واختار أن الصلاة منقولة من صَلَّى بمعنى دعا ، ووافقه المحققون قبله وبعده.

قال الإمام فخر الدين : هذا الاشتقاق - يعني الذي قاله الفارسي - يفضي إلى الطعن في كون القرآن حجة ؛ لأن الصلاة من أشهر الألفاظ، واشتقاقه من تحريك الصلوتين من أبعد الأشياء معرفة، ولو جوزنا ذلك - ثم إنه خفي واندرس بحيث لا يعرفه إلا الآحاد - لجاز مثله في سائر الألفاظ، ولو جاز لما قطعنا بأن مراد الله من هذه الألفاظ ما يتبادر أفهامنا إليه، بل لعل المراد تلك المعاني المندسة^(١).

قال الطيبي: وأجاب القاضي أن اشتهار اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول لا يقدر في نقله^(٢).

وقال الشريف: في هذا الاشتقاق ضعف من وجهين:

الأول: أن الاشتقاق مما ليس بحدث قليل.

الثاني: أن الصلاة بمعنى الدعاء شائعة في أشعار الجاهلية، ولم يرد عنهم إطلاقها على ذات الأركان، بل ما كانوا يعرفونها ، فأنى يتصور لهم التجوز عنها، فالصواب ما ذهب إليه الجمهور من أن لفظ الصلاة حقيقة في الدعاء ، مجاز لغوي في الهيئات المخصوصة المشتملة عليه^(٣).

قوله: (وإنما سمي الداعي مصليا) إلى آخره هو من تنمة القول الثاني.

قال الطيبي: كأنه جواب عن سؤال سائل أن الداعي يسمى مصليا، وهو لا يحرك الصلوتين^(٤).

قوله: (الرزق في اللغة الحظ)

الشيخ أكمل الدين: الرزق في الأصل مصدر بمعنى الإخراج، وشاع في اللغة أولاً على إخراج حظ إلى آخر ينتفع به، ثم شاع استعمالا وشرعا على إعطاء الله

(١) التفسير الكبير ٢٩/٢ .

(٢) فتوح الغيب ١/٢٢١ .

(٣) حاشية الشريف ١/١٣١ .

(٤) فتوح الغيب ١/٢٢٠ .

الحيوان ما ينتفع به، ويستعمل بمعنى المرزوق، وحيث يطلق على ما أعطى الله عبده ومكَّنه من التصرف فيه، وهو معنى الملك، وهو بهذا المعنى يمكن أن ينفق بعضه، أو كله، أو على ما به قوامه وبقاؤه منه خاصة، وهو معنى الغذاء، والمراد بالآية معنى الملك^(١).

قوله: (الطلق) بكسر الطاء الحلال الصرف الطيب.

قوله: (وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم)

قال الطيبي: معناه أن الرزق وإن كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف إليه من الأفعال أن يكون الأفضل، فالأفضل، كما قال إبراهيم عليه السلام «وإذا مرضت فهو يشفين» [سورة الشعراء ٨٠] وقوله «أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم»^(٢) قوله: (وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن قُرة^(٣): «لقد رزقك الله طيبا، فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله» (

أخرجه ابن ماجه، وأبو نعيم في "المعرفة" والديلمي في "مسند الفردوس" من حديث صفوان بن أمية قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه عمر بن قرة فقال: يا رسول الله إن الله تعالى قدّر^(٤) عليّ الشقوة، فلا أراني أرزق إلا من دَفِيَّ بَكْفِيٍّ، فأذن لي في الغناء من غير فاحشة، فقال: «لا آذن لك ولا كرامة، كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا، فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله»^(٥)

قوله: (وأنفق الشيء وأنفده أخوان).

قال القطب في "الحاشية": أي بينهما الاشتقاق الأكبر، فإن بينهما تناسبا في التركيب، وفي المعنى؛ لاشتغال كل منهما على معنى الخروج^(٦).

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٥.

(٢) فتوح الغيب ١/ ٢٢١.

(٣) هو عمرو بن قرة، لقي النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره غير واحد في الصحابة. أسد الغابة ٧٥٩/٣ والإصابة ١١/٣.

(٤) في ظ، ق: قد كتب.

(٥) رواه ابن ماجه ٣/ ٤٢٢ ح ٢٦٦٢ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ٢٠٤٤ والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ١٤٢. حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع. ضعيف سنن ابن ماجه ٢٠٩.

(٦) حاشية قطب الدين ل ١٣.

قوله : (ولو استقرت الألفاظ وجدت ما يوافقه في الفاء والعين^(١) دالا على^(٢) معنى الذهاب والخروج)

قال القطب: كنفر، ونفز، ونفس، ونفع، ونفى^(٣).

زاد الشريف: ونفض، ونفث، وأمثالها^(٤)

قوله: (ومن فسر بالزكاة)

هو تفسير ابن عباس، أخرجه ابن جرير^(٥)، وأخرج أيضا عن ابن مسعود أنها نفقة الرجل على أهله^(٦).

ولا منافاة بينهما؛ لأن كلا ذكر بعض أفراد النفقة

قوله: (لاقتراناه بما هو شقيقها)

أي الصلاة من حيث إنها أمان لسائر العبادات، ومن حيث إنها يذكران معا في القرآن.

قوله: (وتقديم المفعول به)

قال الشريف: سمي الجار والمجرور مفعولا به تنبيها على أنه بحسب المعنى مفعول به، أي بعض ما رزقناهم ينفقون^(٧)

قوله: (وإدخال "من" التبعية عليه للكف عن الإسراف المنهي عنه)

تبع في ذلك صاحب "الكشاف"^(٨).

وقد ذكر بعض أرباب الحواشي: أن هذا اعتزال، وأنهم يقولون: إن "من" في الآية للإشعار بأنه لا ينبغي أن يتصدق بجميع ماله، بل يبقى منه شيئا خشية الإضاعة، وعدم الصبر عليها.

ونحن نقول: إن "من" يراد بها أن تكون النفقة من الرزق الذي هو حلال،

(١) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا

(٢) إلى هنا انتهى السقط الذي في نسخة د.

(٣) حاشية قطب الدين ل ١٣.

(٤) حاشية الشريف ١/ ١٣٣.

(٥) جامع البيان ١/ ٢٤٣.

(٦) جامع البيان ١/ ٢٤٤.

(٧) حاشية الشريف ١/ ١٣٢.

(٨) الكشاف ١/ ١٣٢.

دون الرزق الذي هو حرام.

وأما كراهية إخراج المال كله للصدقة فليس ممنوعاً منه على الإطلاق، فقد تصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجميع ماله^(١)، ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يكره ذلك لمن لا يصبر على الإضاعة . انتهى

قوله : (ويحتمل أن يراد به الإنفاق من جميع المعارف) إلى آخره

قال الراغب : الرزق لفظ مشترك للحظ الجاري تارة ، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به «ومما رزقناهم ينفقون» محمول على المباح ؛ لأنه حث على الإنفاق، ومدح لفاعله، ولأنه مضاف إلى الله تعالى.

و الإنفاق كما يكون من المال و النعم الظاهرة يكون من النعم الباطنة ، كالعلم، والقوة ، و الجاه ، والجود التام بذل العلم ، ومتاع الدنيا عرض زائل.

وقال بعض المحققين في الآية : ومما خصصناهم من أنوار المعرفة

يفيضون^(٢) . انتهى.

قوله : (ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام : «إن علماً لا يقال به ككنز لا

ينفق منه») .

أخرجه بهذا اللفظ ابن عساكر^(٣) في "تاريخه" من حديث ابن عمر مرفوعاً^(٤) ،

وأخرجه الطبراني "في الأوسط" من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «مثل الذي

يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه»^(٥)

(١) رواه الدارمي ١٠٣٣/٢ وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ٤٩/١) وأبو داود

٣٧٩/٢ ح ١٦٧٥ والترمذي ٥٢/٦ ح ٣٦٧٥ والحاكم ٤١٤/١ وعنه البيهقي في السنن الكبرى

١٨/٤ من طريق هشام ابن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر . ورواه البزار في

المسند (البحر الزخار ٢٦٣/١) من طريق إسحاق ابن محمد الفروي ، عن عبد الله بن عمر ،

عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحاكم هذا

حديث صحيح على شرح مسلم ولم يخرجاه .

(٢) مقدمة جامع التفسير ١٥٧ .

(٣) هو علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي الشافعي ، صاحب تاريخ دمشق في ثمانمائة

جزء ، والجزء عشرون ورقة ، فيكون ستة عشر ألف ورقة ، وكان فهماً حافظاً متقناً ، توفي سنة

إحدى وسبعين وخمسمائة . سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٢٠ وطبقات الشافعية الكبرى ٢١٥/٧ .

(٤) رواه أبو الحسين الصيدواوي في كتاب معجم الشيوخ ٣٤١ وابن عبد البر في جامع بيان العلم

وفضله ٤٩١/١ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٢٢/٩ .

(٥) رواه زهير بن حرب في كتاب العلم ٦٣ وابن عدي في الكامل ٩٨٢/٣ وابن عبد البر في جامع

وأخرج ابن أبي شيبة في " المصنف " عن سلمان قال : ((علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه ^(١)))

وأخرج أبو نصر السجزي ^(٢) في "الإبانة" وابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً
"إن علماً لا ينتفع به ككنز لا ينفق ^(٣) في سبيل الله " .

وأخرج أحمد في " الزهد " عن قتادة قال : "متكوب في الحكمة علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه ^(٤)"

قوله : (هم مؤمنو أهل الكتاب) أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود ^(٥) .

قوله : (كعبد الله بن سلام)

هو بتخفيف اللام ، من بني قينقاع الإسرائيلي ، من ولد يوسف الصديق ، كان اسمه الحصين ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ^(٦) ، كما رواه ابن ماجه ^(٧) .

بيان العلم ٤٩١/١ من طريق ابن لهيعة ، عن دراج ، عن عبد الرحمن بن حجيرة ، عن أبي هريرة ، والطبراني أيضاً من طريق ابن لهيعة ، عن دراج ، عن أبي الهيثم وعبد الرحمن بن حجيرة ، عن أبي هريرة .

ورواه الدارمي في المسند ٤٦١/١ وأحمد في المسند ٢٨٩/١٦ والبخاري (كشف الأستار ١٠٠/١) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٦٨/٢٧ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٢٨/٧ من طريق إبراهيم الهجري ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة . حسنه الشيخ الألباني . صحيح الجامع الصغير وزيادته ٤٢٤/١ .

(١) رواه زهير بن حرب في كتاب العلم ١٢ والدارمي في المسند ٤٦١/١ وابن أبي شيبة في المصنف ٣٣٤/١٣ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١١٥/٢ وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٤٩٢/١ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٤٢/٢١ .

(٢) هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم أبو نصر الوائلي السجستاني ، شيخ الحرم ، ومصنف الإبانة الكبرى في أن القرآن غير مخلوق ، وهو مجلد كبير ، دال على سعة علم الرجل بفن الأثر ، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ١٧/٦٥٤ والعقد الثمين ٥/٣٠٧ .

(٣) في ظ : لا ينفق منه .

(٤) ليس الأثر في كتاب الزهد المطبوع .

(٥) جامع البيان ٢٤٥/١ .

(٦) هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف الاسرائيلي ثم الأنصاري ، كان حليفاً لهم ، وكان من بني قينقاع ، أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين الاستيعاب ٣/٩٢١ والإصابة ٤/١١٨ .

(٧) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٨/٦٦٤ وعنه أحمد في المسند ٣٩/١٩٩ وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ١/٤٤٦) وابن ماجه في السنن ٣/٥٦٧ ح ٣٨٠٢ وأبو القاسم البغوي في

=

وقد ألفت جزءاً فيمن غير النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم^(١) .

قوله : (وأضرابه)

قال الزمخشري: " أكثر الناس على أن الأضراب جمع ضرب ، بالفتح ، وعندى بكسرها ، فعل بمعنى مفعول ، كالطحن ، وهو الذي يضرب به المثل ، ولا بد فى المضروب به مثلاً ، والمضروب فيه من المماثلة^(٢) .

وقال غيره : الضرباء ، والأضراب الأمثال ، تقول العرب : هو ضربه بالكسر ، أى مثله ، وضرب وضرب كمثل ومثل ، وشبه وشبيه .

قوله : (وهو قول ابن عباس) أخرجه ابن جرير^(٣)

قوله : (ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم)

قال الشريف : أورد عليه أولاً أن الإيمان بالكتب المنزلة مندرج فى الإيمان بالغيب ، فلم أفرد بالذكر ؟

وأجيب بأنه للاعتناء بشأنه ، كأنه العمدة .

وثانياً : أنه لم أعيد الموصول ، وهل لا اكتفى بعطف الصلاة ؟

ودفع بأنه للدلالة على استقلال هذه الصفات ، واستدعائها أن يذكر معها موصوفها ، كأن الموصوف بها مغاير للموصوف بما تقدم .

وفائدة العطف بين الموصولين مع اتحاد الذات ما أشار إليه من معنى الجمع بين تلك الصفات وهذه ، كما فى العطف بالواو فى سائر الصفات .

معجم الصحابة ١٠٢/٤ وابن أبى عاصم فى الأحاد والمثاني ١٠٩/٤ وأبو يعلى فى المسند ٤٨٦/١٣ عن أبى المحياة .

ورواه تمام فى الفوائد ٢٣٩/٢ عن أبى بكر أحمد بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمران ، عن أبى بكر ابن أبى شيبة . ورواه الترمذى ١٣٦/٦ ح ٣٨٠٣ عن علي بن سعيد الكندى ، عن أبى المحياة ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن ابن أخى عبد الله بن سلام ، عن عبد الله بن سلام . قال الهيثمى : وهذا إسناد فيه مقال ، ابن أخى عبد الله بن سلام لم يسم ، قاله فى الأطراف ، وما علمته ، وباقي رجال الإسناد ثقات . مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه ٥٦٧/٣ وقال الشيخ الألبانى ضعيف الإسناد . ضعيف سنن الترمذى ٤١٥ .

(١) لم يذكره المؤلف فى كتابه التحدث بنعمة الله فى ضمن مؤلفاته ، ولا فى فهرس مؤلفاته ، ولم يذكره صاحب دليل مؤلفات السيوطى أحمد الخازندار ، ولا أعلم عنه شيئاً .

(٢) الكشف ١٣٤/١ .

(٣) جامع البيان ٢٥١/١ .

ورجح هذا الاحتمال على الأول بأن الإيمان بالمنزلين مشترك بين المؤمنين قاطبة ، فلا وجه لتخصيصه بمؤمني أهل الكتاب ، ولا دلالة للإفراد بالذكر في الآية.

على أن الإيمان بكل منهما بطريق الاستقلال، ألا ترى إلى قوله تعالى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم » [سورة البقرة ١٣٦] فقد أفرد فيه الكتب المنزلة من قبل ، ولم يقتض الإيمان بها على الانفراد ، وبأن ما ذكره في تقديم « بالآخرة » وبناء « يوقنون » على « هم » إنما يقع موقعه إذا عم المؤمنين ، وإلا أوهم نفيه عن الطائفة الأولى ، وبأن أهل الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما أنزل من قبله ، فإن اليهود لم يؤمنوا بالإنجيل.

وما يقال من أن اشتمال إيمانهم على كل وحي إنما هو بالنظر إلى جميعهم ، فاليهود اشتمل إيمانهم على القرآن، و التوراة، و النصارى اشتمل إيمانهم على القرآن ، و الإنجيل مردود ؛ لأن المفهوم المتبادر من أمثال ما نحن فيه ثبوت الحكم لكل واحد، وبأن الصفات السابقة ثابتة لمن آمن من أهل الكتاب، فتخصيصها بمن عداهم تحكم.

وجعل الكلام من قبيل عطف الخاص على العام لا يلائم المقام.

وقد يرجح الاحتمال الأول بأن الأصل في العطف التغاير بالذات.

ويجاب بأن هناك تفصيلا: هو أن أدوات العطف إن توسطت بين الذوات اقتضت تغايرها بالذات، وإن توسطت بين الصفات اقتضت تغايرها بحسب المفهومات، وكذا الحكم في التأكيد، و البدل ، ونحوهما ، وإن وقعت فيما يحتملها على سواء كان الحمل على التغاير بالذات أولى، فلا يحكم في مثل زيد عالم وعادل بأن الحمل على تغايرهما بالذات^(١) أظهر .

وقد يرجح في الآية الكريمة الحمل على عطف الصفة بأن وضع « الذي » على أن يكون صفة، فالظاهر عطفه على الموصول الأول على أنه صفة أخرى « للمتقين » بلا تقسيم، مع أن ما تقدم من وجوه الترجيح شاهد له.

ثم العطف على « الذين يؤمنون بالغيب » صحيح سواء جعل المعطوف عليه موصولا بما قبله ، أو منقطعا عنه.

(١) في ظ: تغاير الذات .

وأما العطف على « المتقين » وإنما يصح على تقدير الوصل فقط ، والأول أرجح ؛ إذ لا معنى لإخراجهم عن « المتقين » مع اتصافهم بالتقوى إلا أن يحمل على المشارفين ، فيتعين العطف عليه ؛ لبعدها عن الحمل على المشاركة في المعطوف ، وإذا اتحد الموصولان بحسب الذات فإن جعل الموصول الأول استثناءً وجب عطف الثاني عليه ، وإن جعل صفة أو مدحاً كان العطف أولى ؛ لأن الكشف قد تم بالمعطوف ^(١) عليه ، فتأمل ^(٢) . انتهى .

قوله : (ووسط العاطف) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين : أورد أمثلة للإشارة إلى أن ذلك يجري في الصفات والأسماء باعتبار تغاير المفهومات ، ويكون بالواو والفاء باعتبار تعاقب الانتقال ^(٣) قوله : (كما وسط في قوله :

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ وَلَيْثِ الْكُتَيْبَةِ فِي الْمُزْدَحِمِ) ^(٤) .

القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ، ثم سمي به السيد . والهمام من أسماء الملوك ؛ لعظم همتهم ، أو لأنهم إذا هموا بأمر فعلوه . والكتيبة الجيش . والمزدحم مكان الازدحام ، وهو وقوع القوم بعضهم على بعض .

وقوله : (يالهف زياية للحارث ال صابح فالغانم فالآيب)

قال الخطيب التبريزي في " شرح الحماسة " :

قال الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان :

أَيُّ ابْنِ زِيَابَةَ إِنْ تَلَقَّيْنِي لَا تَلَقَّنِي فِي النَّعَمِ الْعَازِبِ
وَتَلَقَّنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرَدُ مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَةِ ^(٥) كَالرَّائِبِ

فأجابه ابن زياية - واسمه سلمة بن ذهل ، وزياية اسم أمه - :

يَا لَهْفَ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ ال صَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْآيِبِ
وَاللَّهِ لَوْ لَا قَيْتُهُ خَالِيَا لَأَبَ سَيْفَانَا مَعَ الْغَالِبِ
أَنَا ابْنُ زِيَابَةَ إِنْ تَدْعُنِي آتِكَ ، وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

(١) في ظ : بالعطف عليه

(٢) حاشية الشربف ١ / ١٣٥ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٣ .

(٤) مجهول القائل ، وانظر في الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٦٩ وخزانة الأدب ١ / ٤٥١ .

(٥) كتب في ح تحت " البركة " : أي الصدر

قال التبريزي: ومعناه أنه لهف أمه أن لا يلحقه في بعض غاراته فيقتله، أو يأسره^(١).

وقال النمري: وصفه بالفتك و الظفر وحسن العاقبة، وكيف يذكره بذلك وهو عدوه، وإنما يتأسف على الفائت من قتله وأسرره.
ولما كانت هذه الصفة متراخية حسن إدخال الفاء؛ لأن الصابح قبل الغانم، و الغانم أمام الآيب.

ويقبح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف، فلا يحسن^(٢) أن تقول: عجبت من فلان الأزرق العين، فالأشم الأنف، فالشديد الساعد إلا على وجه يبعد؛ لأن زرقة العين، وشمم الأنف، وشدة الساعد قد اجتمعن في الموصوف^(٣).
ووقع في حاشية الطيبي أن زيادة اسم أبي الشاعر^(٤). وهو وهم.
قوله: (إشادة بذكرهم) بالدال المهملة.

في الصحاح: الإشادة رفع الصوت بالشيء، وأشاد بذكره، أي رفع من قدره^(٥).
قوله: (ولعل نزول الكتب الإلاهية) إلى آخره

مأخوذ من كلام الإمام حيث قال: المراد من إنزال القرآن أن جبريل في السماء سمع كلام الله، فنزل على الرسول به، كما يقال: نزلت رسالة الأمير من القصر، والرسالة لا تنزل، ولكن المستمع سمع الرسالة في علو، فنزل وأدى في سفلى، وقول الأمير لا يفارق ذاته^(٦).

(١) شرح ديوان الحماسة ١/ ١٤٣.

(٢) في ح: فلا حسن

(٣) لم أجد هذا النص في كتاب معاني أبيات الحماسة للنمري الذي طبع بتحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان، وذكر في المقدمة ١٥ أن للنمري شرحين على الحماسة، فلعل النص في الشرح الآخر من شرحه الذي لم يعثر عليه.

(٤) فتوح الغيب ١/ ٢٢٣.

(٥) الصحاح / مادة شيد.

(٦) هذا مبني على تأويل كلام الله بالكلام النفسي، والكلام النفسي لا يفارق الذات ولا يخرج، والذي بين أيدي المسلمين يكتبونه في مصاحفهم، ويحفظونه في صدورهم، ويقرأونه في صلواتهم هو عبارة عن كلام الله، والله لا يتكلم بحرف ولا بصوت. وهو قول أبي محمد ابن كلاب، وأبي الحسن الأشعري ومن تابعهما، وهو قول باطل لغة وعقلاً وشرعاً. انظر في رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ١٠٦.

فإن قيل :كيف يسمع جبريل كلام الله ، وكلامه ليس من الحروف والأصوات؟
قلنا: يحتمل أن يخلق الله له سماعاً لكلامه، ثم أقدره على عبارة يعبر بها عن
ذلك الكلام القديم.

ويجوز أن يكون الله تعالى خلق في اللوح المحفوظ كتابه بهذا النظم
المخصوص ، فقرأه جبريل فحفظه.

ويجوز أن يخلق أصواتاً مقطعة بهذا النظم المخصوص، في جسم مخصوص،
فتلقفه جبريل، ويخلق له علماً ضرورياً بأنه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام
القديم^(١) انتهى.

(١) التفسير الكبير ٣٢/٢ قلت : كيف تزكو أمة وتصلح أعمالها وتقهر أعداءها وتنتصر عليها
وتكتب لها العزة والغلبة والتمكين في الأرض وهي تفقد مقومات النصر ، وأسباب التمكين في
الأرض ، أمة تفسر كتاب ربها مشعل هدايتها ، ومصدر قوتها ومنبع عزتها بما يعد كفرأً بربها ،
أمة تفسر كلام ربها بأنه خلق من خلقه ، وليس صفة من صفاته .

إن هذا التفسير يصدق عليه الحديث الذي رواه أحمد في المسند ٦٣٢/٢٨ من حديث عقبة بن
عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((هلاك أمتي في الكتاب واللبن
قالوا : يا رسول الله ما الكتاب واللبن ؟ قال : يتعلمون القرآن فيتأولونه على غير ما أنزل الله عز
وجل ، ويحبون اللبن فيدعون الجماعات والجمع ويبدون)) وانظر في سلسلة الأحاديث
الصحيحة رقم ٢٧٧٨ .

إن القول بخلق القرآن من أبرز المقالات الكفرية التي أخذت حيزاً كبيراً في كتب التاريخ
والعقائد ، وأخذت وقتاً وجهداً من علماء السنة في الردود على أصحابها ، فسجن من سجن ،
وعذب من عذب ، ومات من مات في سبيل رد هذه المقالة ، وصد الناس عن هذه الضلالة .

قال الإمام اللالكائي بعد سرد أسماء علماء الأمصار الذين وقفوا في وجه هذه المقالة : فهؤلاء
خمسائة وخمسون نفساً ، أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين ، سوى
الصحابة الخيرين ، على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام ، وفيهم نحو من مائة إمام
ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم . ولو اشتغلت بنقل أقوال المحدثين لبلغت أسماؤهم
ألوفاً كثيرة ، لكنني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار ، ونقلت عن هؤلاء عصرأً بعد عصر ،
لا ينكر عليهم منكر ، ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه . شرح أصول
اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ٣٤٤ .

وقال ابن القيم :

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عن هم بل حكاه قبله الطبراني

الكافية الشافية ٧٢ .

قوله : (وإنما عبر عنه بلفظ الماضي) إلى آخره
قال الشيخ سعد الدين : فعلى الأول هو مجاز باعتبار تسمية الكل باسم الجزء ،
وعلى الثاني استعارة باعتبار تشبيه غير المتحقق بالمتحقق .

قال : ويرد على كلا الوجهين :
أولاً : أنه جمع بين الحقيقة والمجاز ، ولا يتصور معنى مجازي يعم المعنى
الحقيقي و المجازي ، ليكون من عموم المجاز .
والجواب أن الجمع هو أن يراد باللفظ معناه الحقيقي والمجازي ، على أن كلا
منهما مراد باللفظ ، وهاهنا أريد المعنى الذي بعض أجزائه من أفراد الحقيقة دون
البعض .

وثانياً : أن وجوب اشتمال الإيمان على السالف والمترقب لا ينافي الإخبار
عنهم في ذلك الوقت بأنهم يؤمنون بالفعل السالف ؛ إذ الإيمان بالمترقب إنما يكون
عند تحققه ، وإن أريد الإيمان بأن كل ما ينزل فهو حق ، فهذا حاصل الآن من غير
حاجة إلى اعتبار تحقق نزوله .

والجواب أنه لما وجب ذلك وجب في مقام الإخبار عنهم بأنهم يؤمنون بكل
ما يجب الإيمان به أن يتعرض لذلك ، سيما وقد أورد « يؤمنون » بلفظ المضارع
المنبئ عن الاستمرار ، وعدم الاقتصار على الماضي .

وإني لأعجب كيف تنكب هؤلاء المتكلمون المتحذلقون الذين لا تنقصهم العقلية والعلمية
عن هذه العجالة ، وخالفوا هؤلاء الأئمة ، وأحدثوا هذه المقالة ، واعتنقوا هذه الضلالة ، واعتنقوا
لهذه الغواية . نسأل الله السلامة والتوفيق والسداد .

وعلى هذا فيجب على ذوي الكفاءات العلمية والقدرات الأدبية أن ينقوا مصادر الأمة من لوثة
البدع والضلالات والاجتهادات المخالفة في جميع الفنون ، من تفاسير كتاب الله وشروح
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا صفت المصادر وطهرت المشارب وأخذت
الأمة من هذه المصادر السليمة علمها وفهمها وعملت بما علمت حيث لا فقط تزكو نفسها
وتصلح أعمالها ، وتأهلت لنصر الله ، فيكتب لها النصر والتمكين في الأرض .

وأما قول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة فهو واضح جداً ، وهو أن هذا القرآن تكلم الله
به سبحانه فسمعه جبريل من الله ، وسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل ، ثم قرأه
على الناس . قال الله تعالى « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
مبي » وهو منزل من عند الله وصفة من صفاته ، ولم يخلقه في اللوح المحفوظ ، ولا في
جسم آخر مخصوص . وانظر في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٢٦/١٢ وشرح العقيدة
الطحاوية ١٩٥/١ .

قال : والإشكال في آية «إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى» [سورة الأحقاف ٣٠] أقوى ؛ فإن السماع لم يتعلق إلا بما تحقق إنزاله بالحقيقة ، فكيف يكون سبيله سبيل ما ذكر من جعل غير المتحقق بمنزلة المتحقق .

غاية الأمر أن الكتاب اسم للمجموع فيجب أن يراد به البعض ، أو يحمل على المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى البعض .

ويجاب بالتأويل أيضا ، يعني أن الكتاب كأنه قد نزل كله وسمعوه ، فالتجاوز في إيقاع السماع على الكتاب المراد به الكل ، مع أنه لم يسمع إلا بعضه^(١) . انتهى .

وقال الشريف: ذكر للتعبير عن الماضي والمترقب بصيغة الماضي وجهين: أحدهما: تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد .

وتحقيقه أن إنزال جميع القرآن معنى واحد ، يشتمل على ما حقه صيغة الماضي ، وعلى ما حقه صيغة المستقبل ، فعبّر عنهما معا بصيغة الماضي ، ولم يعكس ، تغليبا للموجود على ما لم يوجد ، فذلك من قبيل إطلاق اسم الجزء على الكل .

والثاني: تشبيه مجموع المنزل بشيء نزل في تحقق النزول ؛ لأنه بعضه نازل ، وبعضه مستقبل سينزل قطعا ، فيصير إنزال مجموعها مشبها بإنزال ذلك الشيء الذي نزل ، فتستعار صيغة الماضي من إنزاله لإنزال المجموع .

قال : وقد اضمحل بما فصلناه ما يتوهم من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كل واحد من الوجهين .

قال : وأما قوله : «إنا سمعنا كتابا» فإنما كان نظير ذلك ؛ لأن المراد بقوله «كتابا» هو المجموع ؛ لأنه المتبادر عند الإطلاق خصوصا إذا قيد بكونه منزلا من بعد موسى ، لا بعضه ، ولا القدر المشترك بينه وبين كله ، وقد عبر عن إنزاله بلفظ الماضي^(٢) مع أن بعضه كان حينئذ مترقبا ، فوجب أن يؤول بأحد تأويلين .

وأما «سمعنا» فالظاهر فيه تغليب المسموع على ما لم يسمع في إيقاع السماع عليه^(٣) . انتهى .

(١) حاشية سعد الدين ل ٢٣ .

(٢) في ظ: ق: الماضي

(٣) حاشية الشريف ١/ ١٣٦ .

قوله: (أي يوقنون إيقانا زال معه ما كانوا عليه) إلى آخره.
إشارة إلى ما قاله الإمام في تفسير اليقين : إنه العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكا فيه ^(١) .

قوله: (وفي تقديم الصلة، وبناء « يوقنون » على « هم » تعريض بمن عداهم) إلى آخره

قال الشيخ تقي الدين السبكي في " الاقتناص " : إنما قال: وبناء « يوقنون » على « هم » دون وتقديم « هم » لأن التقديم إنما يكون عن تأخير، وليس بلام هنا؛ لاحتمال أنه جعل مبتدأ من أصله خبره الفعل، لا أنه فعل وفاعل قدم وأخر. انتهى.

وقد حذف المصنف من الكشف تقدير إفادته الاختصاص هنا ، فأغنى عن الكلام عليه.

نعم قال الشريف: هنا تقديمان:

الأول: تقديم الظرف الذي هو « بالآخرة » ويفيد تخصيص إيقانهم بالآخرة، أي أن إيقانهم مقصور على حقيقة الآخرة، لا يتعداها إلى ما هو على خلاف حقيقتها، وفي ذلك تعريض بأن ما عليه مقابلوهم ليس من حقيقة الآخرة في شيء، كأنه قيل: يوقنون بالآخرة ، لا بخلافها، كأهل الكتاب .

الثاني : تقديم المسند إليه الذي بني عليه « يوقنون » ويفيد أيضا تخصيص ^(٢) أن الإيقان بالآخرة منحصر فيهم ، لا يتجاوزهم إلى أهل الكتاب، وفيه تعريض بأن اعتقادهم الذي يزعمون أنه إيقان بالآخرة ليس بإيقان ، بل هو جهل محض ، كما أن معتقدتهم خيال فاسد ^(٣) .

وكذا قرره الشيخ أكمل الدين وقال : فبان بهذا أن هنا تخصيصين وتعريضين.
قال : ثم إن كلا من التعريضين إنما هو على سبيل الكناية ؛ لأنه ^(٤) لما لم يكن لأهل الكتاب إيقان كان الإيقان مخصوصا بالمؤمنين ، فالانتقال من اختصاص الإيقان بالمؤمنين إلى سلب الإيقان عن أهل الكتاب انتقال من اللازم إلى الملزوم،

(١) التفسير الكبير ٣٢ / ٢ .

(٢) في ح : تخصيصاً أي أن

(٣) حاشية الشريف ١٣٧ / ١ .

(٤) في ظ : كأنه .

فكان كناية ، وكذا في التعريض الثاني.

قال : ومن الناس من قال : ليس هنا إلا تعريض واحد ، وذلك لأن ظاهر كلامه أن في تقديم الآخرة ، وبناء « يوقنون » على « هم » تعريضا ، أي في هذين الأمرين تعريض بأهل الكتاب ، وبما كانوا عليه ، وهو من باب أعجبني زيد وكرمه ، وذكر أهل الكتاب توطئة ، والمقصود ما كانوا عليه ، كما أن ذكر زيد في المثال توطئة ، و المقصود كرمه فمآل الكلام إلى أن التقديمين أفاد التعريض بأن ما كانوا عليه من أمر الآخرة ليس بشيء ؛

لكونه على خلاف حقيقته ، وأن إيقانهم ليس بإيقان ^(١) . انتهى .

يشير بهذا القائل إلى الطيبي ^(٢) .

قوله : (و اليقين إتقان العلم بنفي الشبهة) إلى آخره

قال الشيخ أكمل الدين ، والشريف : يريد أن العلم الذي من شأنه أن يتطرق إليه الشك والشبهة إذا انتفيا عنه كان إيقانا ، ولذلك لا يوصف به العلم القديم ، ولا الضروري ، فلا يقال : تيقنت أن الكل أعظم من الجزء ^(٣) .

وقال الإمام : لا يقال : تيقنت أن السماء فوقي ، ويقال : تيقنت ما أردته بكلامك ^(٤) .

قال الشيخ أكمل الدين : والعلم الذي من شأنه ذلك هو الذي يكون بمعنى الظن .

قال : ولو قال : هو العلم وهو الإدراك الذي لا يحتمل النقيض كان أجرى على الأصول ^(٥) .

الراغب : اليقين من صفة العلم ، فوق المعرفة و الدراية وأخواتها ، يقال : علم يقين ، ولا يقال : معرفة يقين ، وهو سكون النفس مع ثبات الحكم ^(٦) .

قوله : (و الآخرة تأنيث الآخر صفة الدار)

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ .

(٢) انظر في فتوح الغيب ١ / ٢٢٥ .

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ وحاشية الشريف ١ / ١٣٧ .

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٣٣ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٨٩٢ .

قال بعض أرباب الحواشي: أجاز الماوردي أن تكون الآخرة صفة للنشأة الآخرة^(١)؛ لقوله تعالى «ثم الله ينشئ النشأة الآخرة» [سورة العنكبوت ٢٠].
قوله: (فغلبت كالدينا)

الشيخ أكمل الدين: قال الزمخشري: "الغلبة تكون في الأسماء، كالبيت على الكعبة، وقد تكون في الصفات كالرحمن غير مضاف، وقد تكون في المعاني كالخوض على الشروع في الباطل خاصة، وهاهنا في الصفات، وكذا الدنيا، ثم إنهما مع الغلبة المذكورة جرتا مجرى الأسماء لما غلب حذف موصوفهما معهما .
وقد فرق بين ما غلب من الصفات فاستعمل في موصوف معين كالرحمن ، وبين ما جرى مجرى الأسماء بحذف الموصوف ، كالذي نحن فيه بأن استعمال الأول في موصوف معين سبب صيرورته من الصفات الغالبة، واستعمال الثاني بدون الموصوف سبب جريانه مجرى الأسماء"^(٢) . انتهى .

قوله: (ونظيره:

لَحَبَّ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَيَّ مُؤَسَى وَجَعْدَةُ إِذْ أَضَاءَهُمَا الْوُقُودُ)
قال الطيبي: هو لجريـر^(٣) ، و"مؤسى" و"جعدة" ابناه، وهما عطفًا بيان لقوله: "المؤقدان" كانا يوقدان نار القرى ، و"إذ أضاءهما" بدل اشتمال منهما، يحمدا أفعالهما ويشكر صنيعهما، واللام في "لحب" للقسم، و"حب" فعل ماضٍ، بضم الحاء وفتحها من "أحب" و"حب" والمعنى: وحب الله إليّ وقت إضاءة وقودهما إياهما.

هكذا روى سيبويه بقلب الواو في "المؤقدان"، و"مؤسى" همزة^(٤) . انتهى .
وقال الشيخ أكمل الدين : المعنى ما أحبهما إليّ حيث اشتهدا بالكرم ، وكُنِيَ عن الاشتهار بالكرم بإضاءة الوقود ، و المراد بالوقود وقود نار القرى ، فإنه المراد عند الإطلاق من استعمال العرب ، واللام جواب القسم المحذوف ، ولم يؤت

(١) النكت والعيون ٦٦/١ .

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ .

(٣) هو جرير بن عطية بن حذيفة أبو حزره ، كان من فحول شعراء الإسلام ، واتفقت العرب على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة ، جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، توفي باليمامة سنة إحدى عشرة ومائة. الشعر والشعراء ٤٦٤/١ وكتاب الأغاني ٣/٨ ووفيات الأعيان ٣٢١/١ .

(٤) فتوح الغيب ٢٢٦/١ .

ب"قد" مع أنه ماضٍ مثبت ؛ لإجرائه مجرى فعل المدح ، نحو والله لنعم الرجل زيد ^(١) .

وقال الشريف : الشعر لجريز ، أو لأبي حَيَّة النميري ^(٢) ، وصف ابنه بالكرم و الاشتهار به ، فكنى عن الأول بإيقاد نار القرى ، وعن الثاني بإضاءة الوقود إياهما ، و"لحب" أصله حُبَّ على وزن شرف ، فأدغم بالإسكان ، أو بنقل الضمة ، يقال : حُبَّ إليَّ فلان ، أي ما أحبه إليَّ ، وقد صح الوقود هنا بضم الواو ، وهو مصدر ^(٣) . انتهى .

وقال ابن جني في " الخصائص " - وقد أورد البيت في باب الجوار - : ومن الجوار في المتصل قول جرير :

لحب المؤقدان إليَّ موسى

وذلك أنه تصور الضمة - لمجاورتها الواو - كأنها فيها ، فهمز كما يهمز ^(٤) في " أدور ونحوه " ^(٥) .

وقال في باب " شواذ الهمزة " : وأنشدوا لجرير :

لحب المؤقدان إليَّ موسى

بالهمز في " المؤقدان " وفي " موسى " ^(٦) .

و البيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك ^(٧) ، أولها :

عَفَا النَّسْرَانِ بَعْدَكَ فَالْوَحِيدُ وَلَا يَنْقَى لِجَدَّتِهِ جَدِيدُ

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٦ .

(٢) هو الهيثم بن الربيع بن زراراة أبو حية النميري ، شاعر مجيد مقدم ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً ، وكان جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع ، توفي نحو ثلاث وثمانين ومائة . الشعر والشعراء ٧٧٤ / ٢ وكتاب الأغاني ٢٣٦ / ١٦ والأعلام ١٠٣ / ٨ .

(٣) حاشية الشريف ١٣٨ / ١ .

(٤) في ظ : همز .

(٥) الخصائص ٢١٩ / ٣ وفيه : وأدور جمع دار .

(٦) الخصائص ١٤٦ / ٣ .

(٧) هو هشام بن عبد الملك بن مروان أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، استخلف في شعبان سنة خمس ومائة ، كان عاقلاً حازماً سائساً ، فيه ظلم مع عدل ، توفي سنة ست ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٥١ / ٥ وفوات الوفيات ٢٣٨ / ٤ .

نَظَرْنَا نَارَ جَعْدَةٍ هَلْ نَرَاهَا أَبْعَدُ غَالِ ضَوْءِكَ أَمْ هُمُودُ
لَحِبِ الْمُؤَقْدَانِ إِلَيَّ مَوْسَى وجعدة إذ^(١) أضاءهما الوقود
تَعَرَّضْتُ الْهُمُومُ لَنَا فَقَالَتْ: جَعَادَةٌ أَيْ مُرْتَحِلٌ تُرِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا: الْخَلِيفَةُ غَيْرُ شَكٍّ هُوَ الْمَهْدِيُّ وَالْحَكَمُ الرَّشِيدُ
ومنها :

هَشَامُ الْمُلْكِ وَالْحَكَمُ الْمُصَفَّى يَطِيبُ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ الصَّعِيدُ
يَعُمُّ عَلَى الْبَرِّيَّةِ مِنْكَ فَضْلٌ وَتُطْرَقُ مِنْ مَخَافَتِكَ الْأُسُودُ
وَإِنْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ خَالَفُوكُمْ أَصَابَهُمْ كَمَا لَقِيتَ ثُمُودُ
وَأَمَّا مَنْ أَطَاعَكُمْ فَيَرْضَى وذو الأضغانِ يَخْضَعُ مُسْتَقِيدُ^(٢)
قوله: (الجملة في محل رفع إن جعل أحد الموصولين مفصولا عن المتقين
خبر له)

قال الشريف: هو مذكور فيما تقدم، وإنما كرره ليرتبط به قوله: " وإلا "^(٣)
وقال أبو حيان: إن جعلنا^(٤) «الذين» مبتدأ ف «أولئك» مع ما بعده يكون مبتدأ
وخبرا في موضع خبر «الذين» .
ويجوز أن يكون بدلا، وعطف بيان.
ويمتنع الوصف لكونه أعرف ، ويكون خبر «الذين» إذ ذاك قوله «على هدى»^(٥)
انتهى.

وقد أحسن المصنف حيث قال : (إن جعل أحد الموصولين) مصلحا به عبارة
الكشاف حيث اقتصر على الموصول الأول، فأورد عليه الثاني.
قال الشيخ أكمل الدين: ويجوز أن يكون من باب:
نحنُ بما عندنا، وأنتَ بما عندك راضٍ^(٦)

(١) في مطبوعة الديوان: لحب الو اقدان إليّ لو أضاءهما .

(٢) ديوان جرير بشرح محمد ابن حبيب ٢٨٧/١ .

(٣) حاشية الشريف ١٣٨/١ .

(٤) في ظ : جعل .

(٥) البحر المحيط ٦٧/٢ .

(٦) نسب لقيس بن الخطيم ، انظر في ديوان قيس بن الخطيم ١٧٣ وجاء عرضاً في ديوان حسان بن
ثابت ٨٧ منسوباً إلى درهم بن زيد الأوسي .

أي الذين يؤمنون بالغيب أولئك على هدى، والذين يؤمنون بما أنزل إليك كذلك^(١).

قوله: (وكأنه لما قيل: « هدى للمتقين ») قيل: ما بالهم خصوا بذلك؟) إلى آخره

قال الشريف: أي ما حالهم مختصين بذلك، وهل هم أحقّاء به، فمآل السؤال إلى أنهم هل يستحقون ما أثبت لهم من الاختصاص؟ والجواب يشتمل على هذا الحكم المطلوب مع تلخيص موجه، وقد ضم فيه إلى الهدى نتيجه تقوية للمبالغة التي تضمنها تنكيره، كأنه قيل: هم مستحقون للاختصاص، والسبب فيه تلك الأوصاف التي رتب عليها الحكم، فاستغنى عن تأكيد النسبة ببيان علتها.

وقد يقال: المقصود من السؤال هو السبب فقط، أي ما سبب اختصاصهم واستحقاقهم إلا أنه بين في الجواب مرتبا عليه مسببه، فإن ذلك أوصل إلى معرفة السبب، فلا حاجة أصلا إلى تأكيد الجملة.

وربما قيل: قصد به مجموع الأمرين، أي هل هم أحقّاء بذلك، وما السبب فيه حتى يكونوا كذلك؟

وإنما قال: " كأنه قيل " إذ ليس هناك سؤال، بل اتجاه سؤال، فجعل لذلك كأنه مقدر^(٢). انتهى.

وكانه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة.

قال الطيبي: فوزان قوله « هدى للمتقين » إلى قوله « ينفقون » وزان قوله « الحمد لله رب العالمين » إلى قوله « مالك يوم الدين » ووزان قوله « إياك نعبد وإياك نستعين » وزان قوله « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »

قال: وها هنا سر دقيق: وهو أنه تعالى حكى في مفتتح كتابه الكريم مدح العبد لبارئه بسبب إحسانه إليه، وترقى فيه، ثم مدح الباري هنا عبده بسبب هدايته له وترقى فيه على أسلوب واحد^(٣).

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٧.

(٢) حاشية الشريف ١/ ١٣٨.

(٣) فتوح الغيب ١/ ٢٢٩.

قوله: (ومعنى الاستعلاء في «على هدى» تمثيل تمكنهم من الهدى، و
استقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه).

قال الطيبي: أي هو استعارة تمثيلية، واقعة على سبيل التبعية، وتقديره أن يقال:
شبّهت حالهم - وهي تمكنهم من الهدى، واستقرارهم عليه، وتمسكهم به - بحال
من اعتلى الشيء وركبه، ثم استعير للحالة التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء
المستعملة في المشبه به.

قال: ويدلّك على أن الاستعارة التبعية تمثيلية الاستقراء، وبه يشعر قول
صاحب "المفتاح" في استعارة "لعل" فتشبه حال المكلف - وكيت، وكيت - بحال
المرتجي المخير. إلى آخره^(١).

وقال الشيخ أكمل الدين: يعني أنه استعارة تمثيلية، فإن الاستعارة من فروع
التشبيه، والتشبيه إما أن يكون وجهه منزعا من عدة أمور، أولا، والأول هو
التمثيل، والثاني غيره.

ووجه ذلك ما ذكره بقوله: "شبّهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه" فكما
أن حال الراكب هي تمكنه من المركوب، واستقراره عليه، كذلك حال أولئك مع
الهدى، فاستعير للمشبه كلمة "على" المستعملة للمشبه به، فليس معنى "على"
ها هنا الاستعلاء، بل حالهم يشابه الاستعلاء.

وإنما قال: "معنى الاستعلاء"؛ لأنه من الاستعارة التبعية، فلا بد من تقدير
الاستعارة في معنى الاستعلاء؛ ليسري إلى الحرف^(٢).

وقال الشريف: يريد أن كلمة "على" هذه استعارة تبعية، شبه تمسك المتقين
بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار، فاستعير له الحرف
الموضوع للاستعلاء، كما شبه استعلاء المصلوب على الجذع باستقرار المظروف
في الظرف بجامع الثبات، فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية.

وإنما قال: "معنى الاستعلاء" دون معنى "على"؛ لأن الاستعارة في الحرف تقع
أولا في متعلق معناه كالاستعلاء والظرفية والابتداء مثلا، ثم تسري إليه بتبعية.

(١) مفتاح العلوم ٤٩١ وفتوح الغيب ٢٣٣/١ وفي مفتاح العلوم ... المخير بين أن يفعل وأن لا
يفعل.

(٢) الكشف ١٤٢/١ وحاشية أكمل الدين ل ٢٨.

وقوله: " تمثيل " ^(١) أي تصوير فإن المقصود من الاستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه به إبرازاً لوجه الشبه فيه بصورته في المشبه به ، فإذا قلت : رأيت أسداً يرمي فقد صورته في شجاعته بصورة الأسد وجراءته.

ومن الناس من زعم أن الاستعارة في " على " تبعية تمثيلية . قال : أما كونها تبعية فلجريانها أولاً في متعلق معنى الحرف ، وتبعيتها في الحرف.

وأما كونها تمثيلية فلكون كل من طرفي التشبيه حالة منتزعة من عدة أمور. فورد عليه أن انتزاع كل من طرفيه من أمور عدة يستلزم تركبه من معان متعددة، ومن البين أن متعلق معنى كلمة " على " وهو الاستعلاء معنى مفرد ، كالضرب ونظائره ، فلا يكون مشبهاً به في تشبيه تركيب طرفاه ، وإن ضم إليه معنى آخر ، وجعل المجموع مشبهاً به لم يكن معنى الاستعلاء مشبهاً به في هذا التشبيه ، فكيف يسري التشبيه والاستعارة منه إلى معنى الحرف!

والحاصل أن كون " على " استعارة تبعية يستلزم كون الاستعلاء مشبهاً به ، وأن تركيب الطرفين يستلزم أن لا يكون مشبهاً به ، فلا يجتمعان.

وأجيب عنه بأن انتزاع كل من طرفيه من عدة أمور لا يوجب تركبه، بل يقتضي تعدداً في مأخذه ، وهو مردود بأن المشبه مثلاً إذا كان منتزعا من أشياء متعددة فإما أن ينتزع بتمامه من كل واحد منها ، وهو باطل ، فإذا أخذ كذلك من واحد منها كان أخذه مرة ثانية من واحد آخر لغوا ، بل تحصيلاً للحاصل.

وإما أن ينتزع من كل واحد منها بعض منه ، فيكون مركباً بالضرورة. وإما أن لا يكون هناك لا هذا ولا ذاك، وهو أيضاً باطل ، إذ لا معنى لانتزاعه حينئذ من تلك الأمور المتعددة .

على أن هذا الزاعم قد صرح في تفسير قوله تعالى ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ بأنه لا معنى لتشبيه المركب بالمركب إلا أن تنتزع كيفية من أمور عدة، فتشبه بكيفية أخرى مثلها ، فيقع في كل واحد من الطرفين أمور متعددة، وأنت خبير بأن أمثال ذلك مما لا يشبهه على ذي مسكة ، إلا أن جماعة قد غفلوا في هذا المقام

(١) كذا في النسخ ، وفي طبقات الكشاف : مثل .

عن رعاية القواعد ، فزلت بهم أقدامهم.

وإن شئت مزيد تحقيق فاعلم أن قوله «على هدى» يحتمل وجوها ثلاثة:

الأول : ما مر من تشبيه تمسكهم بالهدى باعتلاء الراكب.

الثاني : أن تشبيه هيئة منتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به بالهيئة المنتزعة من الراكب و المركوب ، واعتلائه عليه ، فيكون هناك استعارة تمثيلية ، تركيب كل من طرفيها ، لكنه لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة "على" فإن مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة ، وما عداه تبع له ، يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية ، وإن لم تكن مقدرة في نظم الكلام ، وستعرف الفرق بينهما ، فلا يكون في "على" استعارة أصلاً ، بل هي على حالها قبل الاستعارة ، كما إذا صرّح بتلك الألفاظ كلها .

الثالث: أن يشبه الهدى بالمركوب على طريقة الاستعارة بالكناية ، وتجعل كلمة "على" قرينة لها ، على عكس الوجه الأول ، فمن اعتبر هنا تلك الهيئة ، وحكم بأن الاستعارة تبعية فقد اشتبه عليه الفرق بين الوجه الأول و الثاني.

وما يتوهم من أن عبارة "المفتاح" في استعارة "لعل" بينة في اجتماع التبعية والتمثيلية ، فهو مضمحل بما لخصناه في شرحه عليه ، على وجه لا مزيد عليه ^(١) .

انتهى

قوله: (وقد صرحوا به)

قال الطيبي: أي بإرادتهم معنى الاستعلاء والركوب فيما يشبه الآية ^(٢) .

قوله: (في قولهم: امتطى الجهل)

قال الطيبي: أي اتخذ الجهل مطية ، وهو تشبيه ^(٣) .

قال الشيخ أكمل الدين: يعني كالمطية ^(٤)

وقال الشريف : إن جعل بمنزلة قولك: ركب مَطَى الجهل كان استعارة بالكناية ، وإن جعل في قوة قولك: اتخذ الجهل مطية كان تشبيهاً ، وأياً ما كان فتشبيه الجهل بالمطية مقصود منه ، وهو المراد بكونه مصرحاً به .

(١) مفتاح العلوم ٤٩١ وحاشية الشريف ١/١٤٢ .

(٢) فتوح العيب ١/٢٣٣ .

(٣) فتوح العيب ١/٢٣٣ .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٢٨ .

وقيل: امتطى استعارة تبعية، شبه اتصافه بالجهل واستقراره عليه بامتطاء المطية، واستعير لفظ المشبه به للمشبه، وسرت الاستعارة إلى الفعل، وذكر المفعول قرينة لها.

وفيه بحث؛ إذ لا فرق حنيئذ بينه وبين قوله «على هدى» في أن تشبيه الهدى والجهل

بالمركب ليس مقصودا فيهما، فكيف يجعل مصرحا به في أحدهما دون الآخر^(١). انتهى.

قوله: (واقعد غارب الهوى).

قال الطيبي: هو استعارة، إما حقيقية، أو تخيلية، "واقعد" ترشيح لها، نحو قوله:

وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ^(٢)

وقال الشيخ أكمل الدين: في "الهوى" استعارة مكنية، وفي "غارب" استعارة تخيلية^(٣).

وقال الشريف: شبه الهوى بالمطية على طريقة الاستعارة المكنية، وخيل بإثبات الغارب، ورشح بذكر الاقتعاد^(٤).

قوله: (ونكر «هدى» للتعظيم).

قال أبو حيان: وقد يكون ثم صفة محذوفة، أي على هدى، أي هدى.

قال: وحذف الصفة لفهم المعنى جائز^(٥).

قوله: (لا يبلغ كنهه)

قال: الشريف: أي نهايته.

وفي الأساس: سله عن كنه الأمر، أي حقيقته وكيفيته، واكتنه الأمر بلغ كنهه

(١) حاشية الشريف ١٤٤/١ .

(٢) فتوح الغيب ٢٣٤/١ والشرط لزهير ابن أبي سلمى، انظر في شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى ١٢٤ قال شارحه: قوله: "عري أفراس الصبا" مثل، يقول: ترك الصبا، وترك الركوب فيه. وقال الأصمعي: عري أفراس قد كنت أركبها في الصبا.

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٢٨ .

(٤) حاشية الشريف ١٤٤/١ .

(٥) البحر المحيط ٦٩/٢ .

وغايته^(١) .

قوله: (ولا يقادر قدره) .

الأساس: قدرت الشيء أقدره ، وهذا شيء لا يقادر قدره ، وفلان يقادرني ، أي يطلب مساواتي ، وتقادر الرجلان طلب كل واحد مساواة الآخر^(٢) .

قوله: (ومثله^(٣) قول الهذلي:

فلا وأبي الطير المربة بالضحي على خالدٍ لقد وقعت على لحم).

هو لأبي خراش خويلد بن مرة الهذلي، يرثي خالد بن زهير.

وقال الطيبي: كان الزمخشري يقول: ما أفصحك يابيت!

و المربة اللازمة، من أرب بالمكان إذا أقام به.

ولقد كان خالد هذا رفيع الشأن، عليّ القدر، فاستعظم لحمه حيث نكره، وبسبب تعظيمه اللحم استعظم الطير الواقعة عليه، حيث أقسم بأبيها، والإقسام بالشيء دليل تعظيمه، وكذلك الكنى تدل على التعظيم.

ثم إن جعلت " لا " زائدة كان جواب القسم " لقد وقعت " وفيه إشعار من حيث الالتفات بالتعظيم، ومن حيث أن سبب الإقسام بها كونها واقعة على ذلك اللحم فيه تعظيم الشيء بنفسه، وإن لم تجعل " لا " زائدة، بل ردا لكلام سابق، أي ليس الأمر كما زعمت وحق أبي الطير، يكون جواب القسم ما دلت عليه " لا " ثم ابتداء بإنشاء قسم آخر، أي والله لقد وقعت على لحم، كقوله تعالى ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فيكون صفة للطير على تأويل الطير المقول في حقه ذلك^(٤) .

وقال الشيخ أكمل الدين: الاستشهاد بقوله " على لحم " أي " لحم " وأبو الطير إما أن يريد به خالدا، وهو الأظهر؛ لوقوعها عليه، كما يقال: أبو التراب، وإما أن يريد أبا ذلك النوع من الطير؛ لأنه لما استعظمها بوقوعها عليه استعظم أباها؛ لأنه أصلها وأقسم به، أو الطير نفسها، و الأب مقحم، وصدر القسم ب " لا " كما في ﴿ لا أقسم ﴾ ويجوز أن يكون بأبي الشاعر، ومعناه وحق أبي، وحق الطير، فيكون الطير

(١) أساس البلاغة / مادة كنه . وفيه : واكتننها الأمر : بلغ غايته ، وأكنه الأمر : بلغه غايته .

(٢) أساس البلاغة / مادة قدر .

(٣) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : ونظيره

(٤) فتوح الغيب ٢٣٦/١ .

مجروراً بحذف حرف القسم ، كما في قولهم: الله لأفعلن^(١) .

وقال الشيخ سعد الدين الشعر في "ديوان الهذليين" هكذا:

لَعَمْرُ أَبِي الطير المربّة غدوة على خالد لقد علّقن على لحم
فلا وأبي لا تاكلُ الطيرُ مثله عَشِيَّةَ أَمْسَى لا يَينُنُ مِنَ السَّلَمِ
برفع "الطير المربة" على أنه فاعل فعل يفسره "لقد علّقن" أي لقد علقت
الطير^(٢) . انتهى .

قلت: و الذي رأيته أنا في "ديوان هذيل" ثلاثة أبيات لا رابع لها، وهي:

لعمر أبي الطير المربة غدوة^(٣) على خالد لقد وقعت على لحم
وإنك^(٤) لو أبصرت مَصْرَعَ خالِدٍ بِجَنْبِ السَّتَارِ يَنْ أَبْرَقَ فَالْحَزَمِ
لَأَيَقُنْتَ أَنَّ الْبَكَرَ غَيْرُ رَزِيَّةٍ وَلَا النَّابَ، لَا ضَمَّتْ^(٥) يَدَاكَ عَلَى غَنَمٍ^(٦)
قال ابن عبد البر في "الاستيعاب": أبو خراس كان من فرسان العرب، وكان
يعدو على قدميه فيسبق الخيل ، فحسن إسلامه ، ومات في زمن عمر بن الخطاب
من نهش حية^(٧) .

قوله: (وقد أدغمت النون في الراء بغنة، وبغير غنة)

قال الشيخ سعد الدين : هذا بحسب العربية، وأما بحسب الرواية عن القراء
فالأكثر أنه لا غنة مع الراء واللام^(٨) .

وقال الشريف : المشهور عند القراء أن لا غنة مع الراء واللام ، وقد وردت
عنهم في بعض الراويات الغنة معهما ، ولا نزاع في جوازها بحسب العربية^(٩) .
قوله: (كرر فيه اسم الإشارة) إلى آخره

(١) حاشية أكمل الدين ل ٢٨ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٢٥ .

(٣) رواية الديوان : بالضحي وقعن

(٤) رواية الديوان: إنك بين أظلم فالحزم

(٥) رواية الديوان : ليس رزية لا انضمت

(٦) الابيات الثلاثة مع ثلاثة أخرى في كتاب شرح أشعار الهذليين ١٢٢٦/٣ .

(٧) الاستيعاب ١٦٣٦/٤ والإصابة ٣٦٤/٢ .

(٨) حاشية سعد الدين ل ٢٥ .

(٩) حاشية الشريف ١٤٥/١ .

قال الشريف: محصول ما ذكره أن تكرير « أولئك » أفاد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة، فيكون كل منهما مميزا لهم عن عداهم، ولولاه لربما فهم اختصاصهم بالمجموع، فيكون هو المميز ، لا كل واحد ^(١) .

قوله: (من الأثرين) بفتح الهمزة والمثناة، أي الاختصاصين.

قوله: (ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين) إلى آخره.

قال الشريف: يعني أن « على هدى » و « المفلحون » مع كونهما متناسبتين معنيان مختلفان مفهوما ووجودا؛ فإن الهدى في الدنيا، والفلاح في العقبى، وإثبات كل منهما أمر مقصود في نفسه، و الجملتان المشتملتان عليهما المتحدتان في المخبر عنه واقعتان بين كمالي الاتصال، والانفصال، فلذلك أدخل العاطف بينهما. وأما « كالأنعام » و « الغافلون » فهما وإن اختلفا مفهوما فقد اتحدا مقصودا؛ إذ لا معنى للتشبيه بالأنعام إلا المبالغة في الغفلة، فالجمله الثانية هاهنا ^(٢) المشاركة للأولى في المحكوم عليه مؤكدة لها، فلا مجال للعاطف بينهما ^(٣) .

قوله: (و « هم » فصل يفصل الخبر عن الصفة ، ويؤكد النسبة)

قال بعض أرباب الحواشي: الأول: مذهب البصريين ، وهو تفصيل لكونه فصلا ؛ لأنه فصل بين كونه خبرا أو صفة.

و الثاني: مذهب الكوفيين، وعبروا عنه بكونه عمادا؛ لأن الخبر اعتمد على المبتدأ،

وعلى كل واحد من المذهبيين إشكال.

أما الأول فقد جاء الفصل حيث استحالت الصفة في نحو « كنت أنت الرقيب » [سورة المائدة ١١٧] و « كانوا هم الظالمين » [سورة الزخرف ٧٦] « تجدوه عند الله هو خيرا » [سورة المزمل ٢٠] و الضمير لا يوصف.

وأما الثاني: فلأنه مبني على أنه لا يجوز أن يقال: زيد هو العالم أبوه ، وهو ممنوع لا يثبت بمجرد الدعوى. انتهى.

وقال الشيخ علم الدين السخاوي في " شرح الأحاجي ": إن كان الفصل إنما

(١) حاشية الشريف ١/ ١٤٥ .

(٢) في ح : منهما

(٣) حاشية الشريف ١/ ١٤٥ .

سمي فصلا لأنه يفصل بين الخبر والصفة فليس هو في نحو: كان زيد هو خيرا منك فصلا ؛ لأنه لا ريبة في أن ما بعده لا يكون صفة.
والذي يقال في هذا : أن هذا الضمير المتوسط بين المبتدأ والخبر دخل لأمرين:

أحدهما: الفصل بين ما يكون صفة أو خبرا.

و الثاني: التأكيد

قال الشيخ أبو العلاء ^(١) : ولو قيل: دخل ليعلم أن الذي بعده يصلح أن يكون نعتا لكان وجهها حسنا ^(٢) .

قوله: (أو مبتدأ)

قال الشريف: قسيم لقوله: " فصل " ^(٣)

قوله: (و) «المفلحون» خبره

قال الطيبي: فعلى هذا تكون الجملة من باب تقوي الحكم، أو من التخصيص على نحو هو عارف ^(٤) .

قوله: (و) «المفلحون» بالحاء والجيم الفائزون ^(٥) بالمطلوب

مراده تفسير اللفظ من حيث اللغة، وإلا فالقراءة بالحاء ، لا غير، ولم ترد قراءة شاذة بالجيم.

قال في " الصحاح " في باب الجيم: الفلج الظفر و الفوز، وقد فلج الرجل على خصمه يفلج فلجا ^(٦) .

وقال في باب الحاء: الفلاح الفوز والبقاء والنجاة ^(٧) .

(١) هو الحسن بن أحمد بن الحسن أبو العلاء الهمداني ، حافظ متقن ، ومقرئ فاضل ، يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة ، توفي سنة تسع وستين وخمسائة . كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٣٢٤ وسبر أعلام النبلاء ٢١ / ٤٠ .

(٢) منير الدياجي في تفسير الأحاجي ١ / ١٧٠ ١٧١ رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى كلية اللغة العربية .

(٣) حاشية الشريف ١ / ١٤٦ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٢٣٧ .

(٥) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب .

(٦) الصحاح / مادة فلج .

(٧) الصحاح / مادة فلح .

قوله: (نحو فلق) أي شق (وفلذ) أي قطع (وفلا) يقال: فلوته بالسيف، أي ضربته به.

قوله: (و تعريف المفلحين للدلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم المفلحون في الآخرة ، أو الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم)

قال الطيبي: فالتعريف على الأول للعهد، وعلى الثاني للجنس، فعلى الأول هو قصر المسند على المسند إليه ، فالفلاح لا يتعدى إلى غيرهم ، وعلى الثاني عكسه، فلا يتعدون من الفلاح إلى صفة أخرى^(١).

وقال الشريف: اللام على الأول لتعريف العهد الخارجي، ولا حاجة إلى اعتبار قصر، كما إذا قلت: الزيدون هم المنطلقون، إشارة إلى المعهودين بالانطلاق، ولك أن تعتبر كلمة «هم» فصلا، وتقصد قصر المسند على المسند إليه أفرادا، نفيا لما عسى أن يتوهم من أن المعهودين بالفلاح في الآخرة يندرج فيهم غير المتقين أيضا.

وعلى الثاني: لتعريف الجنس المسمى بتعيين^(٢) الحقيقة.

ثم إن المعروف بلام الجنس قد يقصد به تارة حصره في المبتدأ إما حقيقة، أو ادعاء، نحو زيد الأمير، إذا انحصرت الإمارة فيه، أو كان كاملا فيها، كأنه قيل: زيد كل الأمير، وقد يقصد به أخرى أن المبتدأ هو عين ذلك الجنس ومتحد به، لا أن ذلك الجنس مفهوم مغاير للمبتدأ منحصر فيه على أحد الوجهين، فهذا معنى آخر للخبر المعروف بلام الجنس غير الحصر^(٣).

قوله: (ورد بأن المراد بالمفلحين) إلى آخره

قال الطيبي: الأحسن في الجواب أن المراد بالمتقين المجتنبون للشرك، فيدخل العاصي في هذا الحكم العام.

قال: فإن قلت: كيف جاز أن يكون العاصي مفلحا؟

قلت: كما جاز أن يكون مصطفى في قوله ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٣٨.

(٢) في هامش ح إشارة إلى نسخة أخرى فيها: بتعريف

(٣) حاشية الشريف ١/ ١٤٦.

من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ﴿ [سورة فاطر ٣٢]

قوله : (ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين ، كما عطف في قوله تعالى ﴿ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ﴾ [سورة الانفطار ١٣ ، ١٤] لتباينهما في الغرض) إلى آخره .

نوزع فيه بأن المقصود من الأولى بيان انتفاع المتقين بالكتاب ، واهتدائهم به اللازم عنه أنهم يؤمنون ^(١) ، ومن الثانية بيان عدم انتفاعهم به ، وعدم اهتدائهم المعبر عنه باستواء الإنذار وعدمه اللازم عنه أنهم لا يؤمنون ، فاتحد الغرض منهما ، وهو بيان الحال ، كما اتحد في آيتي ﴿ إن الأبرار ... وإن الفجار ﴾ غرض بيان المآل .

وأجاب الشيخ سعد الدين بأن الحكم على الكفار بذلك لا يقتضي كون الكتاب بهذه المثابة غرضاً مسوقاً له الكلام ^(٢) .

قوله : (وإن من الحروف التي شابهت الفعل) إلى آخره
قال ابن يعيش في " شرح المفصل " : إنما عملت "إن" وأخواتها " لشبهها بالأفعال ، وذلك من وجوه :

منها : اختصاصها بالأسماء ، كاختصاص الأفعال بالأسماء .

ومنها : أنها على لفظ الأفعال ، إذ كانت على أكثر من حرفين ، كالأفعال .

ومنها : أنها مبنية على الفتح ، كالأفعال الماضية .

ومنها : أنها يتصل بها المضمرة المنصوبة ، ويتعلق بها كتعلقه بالفعل في نحو " ضربك " و " ضربه " و " ضربني " فلما كان بينها وبين الأفعال ما ذكرنا من المشابهة كانت داخلة على المبتدأ والخبر ، وهي مقتضية لهما جميعاً .

ألا ترى أن "إن" لتأكيد الجملة ، و " لكن " لاستدراك الخبر ، فلا بد من الخبر لأنه المستدرك ، ولا بد من المبتدأ ليعلم خبر من قد استدرك ، و " ليت " في قولك : ليت زيدا قادم تمنّ لقدوم زيد ، و " لعل " ترج ، و " كأن " تقتضي مشبها ومشبها به .

فلما اقتضت لهما جميعاً جرت مجرى الفعل المتعدي ، فلذلك نصبت الاسم ، ورفعت الخبر ، وشبهت من الأفعال بما قدم مفعوله على فاعله ، فقولك : إن زيدا قائم ، بمنزلة ضرب زيدا رجل ، وإنما قدم المنصوب فيها على المرفوع فرقا بينها

(١) في ت ، ح : مؤمنون .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٢٣٩ .

وبين الفعل، فالفعل من حيث كان الأصل في العمل جرى على سنن قياسه في تقدم المرفوع على المنصوب، إذ كانت رتبة الفاعل متقدمة على المفعول، وهذه الحروف لما كانت في العمل فروعا على الأفعال، ومحمولة عليها جعلت دونها بأن قدم المنصوب فيها على المرفوع خطأ لها عن درجة الأفعال، إذ تقديم المفعول على الفاعل فرع، وتقديم الفاعل أصل.

وذهب الكوفيون إلى أن هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرفع، وإنما تعمل في الاسم النصب، لا غير، والخبر مرفوع على حاله، كما كان مع المبتدأ.

وهو فاسد؛ لأن الابتداء قد زال، وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر، فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه، ومع ذلك فإننا وجدنا كل ما عمل في المبتدأ عمل في خبره، نحو كان وأخواتها، وظننت وأخواتها، لما عملت في المبتدأ عملت في الخبر، وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع؛ لأنه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع. انتهى^(١)

قوله: (وتذكر في معرض الشك)

وهو معنى قول الشيخ عبد القاهر إنما تذكر في الخبر حيث كان للمخاطب ظن بخلاقه^(٢).

قوله: (وتعريف الموصول إما للعهد) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين: يريد أن تعريف "الذي" كتعريف ذي اللام، قد يكون للعهد، وقد يكون للجنس^(٣).

قوله: (والمراد به ناس بأعيانهم) إلى آخره

قلت: أخرج ابن جرير وغيره بسند صحيح عن ابن عباس أن المراد به الكفار من اليهود خاصة^(٤).

وهو الظاهر بقريظة إيلائه المؤمنين من أهل الكتاب، ولأن السورة مدنية، وأكثر الخطاب فيها لليهود، وقد خوطب كفار قريش بمثل ذلك في سورة يس في قوله

(١) شرح المفصل ١٠٢/١ .

(٢) كتاب دلائل الإعجاز ٣٢٥ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٦ .

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان ٢٥١/١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٨٦/١ مختصراً .

«وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» [سورة يس ١٠]

أخرج أبو نعيم في "دلائل النبوة" عن ابن عباس أنها في كفار قريش^(١).

وقد جرت عادة الله سبحانه وتعالى في القرآن أنه حيث ذكر في السور المكية أمراً ذكر في المدنية مثله؛ لأجل أهل الكتاب، كما ذكرت ولادة يحيى وعيسى في سورة مريم، وهي مكية، ثم ذكرت في سورة آل عمران لأنها مدنية لأجل أهل الكتاب.

قوله: (صمم) في الصحاح: صمم في السير، أي مضى^(٢)

قوله: (وفي الشرع إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به)

هو حد الإمام فخر الدين ذكره بعد قوله: إن المتكلمين صعب عليهم حد الكفر^(٣).

وخرج بالضرورة ما علم بالاستدلال، أو بخبر الواحد، ولهذا لم يكفر أحد بذن^(٤)، ولا ببدعة.

وقال تلميذه الزنجاني^(٥): هذا الحد غير واف بالمقصود إذ الإنكار يختص

(١) دلائل النبوة ١/ ٢٠٠.

(٢) الصحاح / مادة صمم.

(٣) التفسير الكبير ٣٧/ ٢: قلت: نعم صعب عليهم أن يأتوا بضابط للكفر صحيح سليم من النقص والزيادة؛ لأنهم يأتون إلى الأمور من غير بابها، ويبحثون عن الحقائق في غير مظانها، فإن الكفر ضد الإيمان، فإذا لم يوفقوا إلى تعريف صحيح للإيمان الشرعي فبالحري أن لا يوفقوا إلى تعريف صحيح الكفر المقابل للإيمان، وإنما تفهم هذه الأسماء الشرعية من استقراء نصوص الشرع وفهمها فهماً سليماً يطابق فهم الصدر الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان. وقد قرب الإمام ابن القيم التعريف الصحيح للكفر فقال: "إن الكفر نوعان: كفر عمل، وكفر جحود وعناد، فكفر الجحود أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته، وأفعاله وأحكامه، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان، وإلى ما لا يضاده، فالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي، وسبه يضاد الإيمان، وأما الحكم بغير ما أنزل الله، وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعاً. كتاب الصلاة وحكم تاركها ٥٥ ٥٧.

(٤) هذا الكلام فيه نظر، لأنه يحتمل معنى فاسداً. قال القاضي علي بن أبي العز الدمشقي: امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول: بأننا لا نكفر أحداً بذن، بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب، كما تفعله الخوارج، وفرق بين النفي العام، ونفي العموم، والواجب إنما هو نفي العموم مناقضة لقول الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب. شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٤٣٣.

(٥) لم أميزه.

بالقول ، والكفر يحصل بالفعل، وإنكار ما ثبت بالإجماع قد يخرج عن الضروريات.

وأيضاً فإننا قد نكفر المجسم والخارجي ، وبطلان قولهما ليس من الضروريات، وكذا الطاعن في عائشة رضي الله عنها، وبراءتها ثبتت بالقرآن^(١) ، والأدلة اللفظية غير موجبة للعلم^(٢) ، فيخرج عن الضروريات. وأقول : الجواب عن الفعل قد تولاه الإمام بنفسه^(٣) ، وأشار إليه المصنف بقوله : (وإنما عُدَّ لبسُ الغيار) إلى آخره.

وخروج ما ثبت بالإجماع عن الضروريات ممنوع، وكذا بطلان قول المجسم. وأما الخارجي فإننا لا نكفره ما لم يخالف قاطعاً، والدلالة اللفظية تفيد العلم بانضمام القرائن ، وهي موجودة في براءة عائشة رضي الله تعالى عنها . قوله : (وسواء بمعنى^(٤) الاستواء ، نعت به كما نعت بالمصادر)

(١) في ظ : في القرآن .

(٢) هذه تسمية المتكلمين ، يسمون نصوص الكتاب والسنة بالأدلة اللفظية مقابلة بين الأدلة العقلية والأدلة اللفظية ، ويهونون من شأن دلالة الأدلة اللفظية زعموا ويرون أنه لا يمكن الاستدلال بها في المسائل الأصولية لأن الاستدلال بها موقوف على مقدمات ظنية ، مثل نقل اللغة ، والنحو والتصريف ونفي المجاز والإضمار والتخصيص والاشتراك ، وعلى دفع المعارض العقلي ، وهذه التسمية تكشف عن ضعف ثقة هؤلاء بنصوص الكتاب والسنة ، وسوء تقدير لدالتهما ، وهي نتيجة حتمية وضربة لازب لكل من يبحث عن الحق في غير مظانه . ثم إن هذه المقابلة مقابلة غير صحيحة وتقسم غير زكي ، فنصوص الكتاب والسنة فيهما العقل الصريح ، والهدي الصحيح ، وقد تفيد أدلتهما اليقين والقطع فيما استدل بهما عليه . قال القاضي علي بن أبي العز الدمشقي : الرد على الجهمية والمعتزلة والرافضة القائلين بأن الأخبار قسمان : متواتر وآحاد ، فالمتواتر وإن كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة ، فإن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين !! وبهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات ، قالوا : والآحاد لا تفيد العلم ، ولا يحتج بها من جهة طريقها ، ولا من جهة متنها ، فسدوا على القلوب معرفة الرب وأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة الرسول ، وأحالوا الناس على قضايا وهمية ، ومقدمات خيالية سموها قواطع عقلية ، وبراهين يقينية ، وهي في التحقيق " كسراب بقية يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . شرح العقيدة الطحاوية ٤٩٨/٢ ودرء تعارض العقل والنقل ١٩/١ ٢٤ .

(٣) التفسير الكبير ٣٨/٢ .

(٤) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل : وسواء اسم بمعنى .

قال الشريف: أي كما تجري المصادر على ما اتصف بها كذلك سواء يجري على ما يتصف بالاستواء، أي يجعل وصفا له معنويا، إما نعتا نحويا، كما في ﴿كلمة سواء﴾ [سورة آل عمران ٦٤] وإما غيره، كما في الآية^(١).

الطبيبي: روي عن صاحب "الكشاق": "الوصف بالمصدر، نحو رجل صوم، وعدل على وجهين:

أن يقدر مضاف محذوف، أي ذو صوم، وذو عدل، وأن يجعل أنه تجسم من الصوم والعدل مبالغة، و المبالغة هاهنا أن الإنذار وعدم الإنذار نفس السواء"^(٢).

قوله: (رفع بأنه خبر إن، وما بعده مرتفع به على الفاعلية) هذا أحد الأوجه في إعراب مثل هذا التركيب، وحاصل الأوجه فيه عشرة، ذكرتها في "أسرار التنزيل"^(٣).

وقد قدح أبو حيان في هذا الوجه بأن في وقوع الجملة فاعلا خلافا، ومذهب جمهور البصريين أن الفاعل لا يكون إلا اسما مفردا، أو ما هو في تقديره^(٤).

قوله: (أو بأنه خبر لما بعده، بمعنى إنذارك وعدمه سيان عليهم) هذا الوجه رجحه الإمام ووجهه بأن المراد وصف الإنذار وعدمه بالاستواء، وما كان وصفا فهو بالخبرية أليق^(٥).

ووجهه غيره بأن سواء اسم غير صفة، فالأصل فيه أن لا يعمل، وأيضا المقصود من الوصف بالمصادر المبالغة في شأن محالها، كأنها صارت عين ما قام بها، فمعنى قولنا: زيد عدل أنه عين العدل، كأنه تجسم منه، وإذا أولت بمعنى اسم الفاعل كمستو مثلا فات ذلك المقصود، وكذا^(٦) إن حملت على حذف المضاف. أوردته الشريف^(٧).

(١) حاشية الشريف ١/ ١٥١.

(٢) فتوح الغيب ١/ ٢٤٤.

(٣) لم يذكر في قطف الأزهار في كشف الأسرار ١/ ١٨٠ من هذه الأوجه العشرة إلا وجهين: قال: الجملة خير إن، وقيل: سواء وحده خبرها، وما بعده مرتفع على الفاعلية.

(٤) البحر المحيط ٢/ ٨٩.

(٥) التفسير الكبير ٢/ ٤٠.

(٦) في ظ: وكذلك.

(٧) حاشية الشريف ١/ ١٥١.

وقال ابن يعيش في "شرح المفصل": الفعل هنا في تأويل المصدر، والمعنى سواء عليهم الإنذار، وعدم الإنذار، والإنذار وما عطف عليه مبتدأ في المعنى، وسواء الخبر، وقد تقدم، وسواء مصدر في معنى اسم الفاعل، والتقدير مستو، ألا ترى أن موضع الفائدة الخبر، والشك إنما وقع في استواء الإنذار وعدمه، لا في نفس الإنذار، ولفظ الاستفهام لا يمنع من ذلك؛ إذ المعنى على اليقين والتحقيق، لا على الاستفهام، وإنما الهمزة هنا مستعارة للتسوية، وليس المراد منها الاستفهام، وإنما جاز استعارتها للتسوية لاشتراكهما في معنى التسوية ألا ترى أنك تقول في الاستفهام: أزيد عندك أم عمرو، وأزيد أفضل أم خالد، والشيآن اللذان يسأل عنهما قد استوى علمك فيهما.

ثم تقول في التسوية: ما أبالي أفعل أم لم يفعل، فأنت غير مستفهم وإن كان اللفظ للاستفهام، وذلك لمشاركته الاستفهام في التسوية، لأن ما أبالي أفعل أم لم يفعل، أي هما مستويان عندي في علمي، كما كان في الاستفهام، هذا هو التحقيق من جهة المعنى^(١).

وقال أبو حيان: إنما أخبر هنا عن الجملة إن جعلت فاعلا بسواء، أو مبتدأ وإن لم تكن مصدرة بحرف مصدري حملا على المعنى.

قال: وكلام العرب منه ما طابق اللفظ المعنى، قام زيد، وزيد قائم، وهو أكثر كلام العرب.

ومنه ما غلب فيه حكم اللفظ على المعنى، نحو علمت أقيم زيد أم قعد، لا يجوز تقديم الجملة على "علمت" وإن كان ليس ما بعد "علمت" استفهاما، بل الهمزة فيه للتسوية.

ومنه ما غلب فيه المعنى على اللفظ، وذلك نحو الإضافة للجملة الفعلية، نحو:

عَلَى حَيْنَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا^(٢)

إذ قياس الفعل أن لا يضاف إليه، لكن لوحظ المعنى، وهو المصدر، فصحت

(١) شرح المفصل ٩٣/١.

(٢) للنابغة الذبياني، انظر في ديوان النابغة الذبياني ٤٤ وهو من شواهد سيبويه، انظر في الكتاب ٣٣٠/٢.

الإضافة. انتهى^(١) .

تنبيه: منع الأصبهاني هذا الوجه ألبتة ، ووجهه بان الجملة لا تقع مبتدأ قط ، وأن الاستفهام لا يتقدم خبره عليه .

وقال ابن يعيش: قال قوم: سواء مبتدأ ، والفاعلان بعده كالخبر؛ لأن بهما تمام الكلام وحصول الفائدة، فكانهم أرادوا إصلاح اللفظ ، وتوفيته حقه^(٢) .
قوله: (أما لو أطلق وأريد به اللفظ)

في "شرح اللب" للسيد^(٣) : إن الإسناد إلى الفعل مراداً لفظه نوعان:
تارة يسند إليه باعتبار اللفظ ، مع عدم اعتبار المعنى ، كقولهم: زعموا مطية الكذب، أي هذا اللفظ مطية الكذب.

وتارة يسند إليه باعتبار اللفظ، مع اعتبار معناه، كقوله تعالى « وإذا قيل لهم آمنوا » أي إذا قيل لهم هذا القول . انتهى.

قوله: (أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتساع، فهو كالاسم في الإضافة)

قال ابن السراج في "الأصول" : الأصل والقياس أن لا يضاف اسم إلى فعل، ولا فعل إلى اسم ، ولكن العرب اتسعت في بعض ذلك ، فخصت أسماء الزمان بالإضافة إلى الأفعال ؛ لأن الزمان مضارع للفعل؛ لأن الفعل له بني، وصارت إضافة الزمان إليه كإضافته إلى مصدره؛ لما فيه من الدلالة عليهما^(٤) .

قوله: (كقوله تعالى « وإذا قيل لهم آمنوا »)
مثال لما أريد لفظه^(٥) .

(وقوله: « يوم ينفع الصادقين ») [سورة المائدة ١١٩] .
مثال لما أريد به مطلق الحدث، ففيه لف ونشر مرتب.

(١) البحر المحيط ٩١/٢ .

(٢) شرح المفصل ٩٣/١ .

(٣) هو السيد أحمد بن عبد الله القريمي ، عالم مشارك في بعض العلوم ، له حاشية على شرح نقره كار للباب في علم الاعراب للإسفرائيني ، توفي سنة ثمانمائة وثمانية وسبعين . كشف الظنون ١٥٤٥/٢ ومعجم المؤلفين ٢٩٧/١ .

(٤) الأصول في النحو ١١/٢ .

(٥) أي مع اعتبار معناه

قوله: (وقولهم :تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)
هو مثل يضرب لمن خبره خير من مرآه.
قال أبو عبيد في " كتاب الأمثال": من أمثالهم: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

كان الكسائي يدخل فيه " أن" والعامّة لا تذكر "أن" والوجه ما قاله الكسائي، وكان يرى التشديد في الدال ، فيقول : المُعَيِّدِيّ ويقول : إنما هو تصغير رجل من معدّ.

قال أبو عبيد : ولم أسمع هذا من غيره.
قال :وأخبرني ابن الكلبي أن هذا المثل ضرب للصقعب بن عمرو النهدي، قاله النعمان بن المنذر، وهذا على معنى من قال : هو قضاة ابن معد^(١) .
وأما المفضل^(٢) فحكى عنه أنه قال : المثل للمنذر بن ماء السماء ، قاله لشقة بن ضمرة سمع بذكره، فلما رآه اقتحمته عينه، فقال: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فأرسلها مثلاً، فقال له شقة: أبيت اللعن، إن الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الأجسام، وإنما المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، فذهب مثلاً، وأعجب المنذر بما رأى من عقله وبيانه، ثم سماه باسم أبيه فقال: أنت ضمرة بن ضمرة^(٣) .
قال ابن السكيت: هو تصغير معدّي^(٤) .

وقال الميداني في " الأمثال" : يروى تسمع ، وأن تسمع ، ولأن تسمع.
قال: وعدي تسمع بالباء؛ لتضمنه معنى تحدث^(٥) .
وفي " شرح اللب" للسيد: وقع الإسناد في هذا المثل إلى الفعل، فإما أن يحمل على حذف " أن" أي أن تسمع، فيكون الإسناد في الحقيقة إلى المصدر، دون الفعل، أو على تنزيل الفعل منزلة المصدر من غير تقدير، أي سماعك

(١) في كتاب الأمثال ٩٧ قضاة ابن معد ، لأن نهذاً من قضاة .
(٢) هو المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب اللغوي ، استكثر من الرواية ونقل اللغة ، واستدرك على الخليل في كتاب العين ، وحكاها في كتاب كبير ألفه ، وسماه البار ، ومن تأليفه كتاب الفاخر فيما تلحن فيه العامة . إنباه الرواة ٣/ ٣٠٥ وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٦ .
(٣) كتاب الأمثال ٩٧ والفاخر للمفضل ٦٥ ٦٦ .
(٤) إصلاح المنطق ٢٨٦ .
(٥) مجمع الأمثال ١/ ٢٢٧ .

بالمعدي، وذلك لأن الفعل يدل على المصدر و الزمان ،فجرد في بعض المواضع لأحد مدلوليه . انتهى.

وقد ضمن بعض الأدباء هذا المثل في بيت، فقال:
لَعَمْرُأَيْنِكَ تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيَّ بَعِيدِ الدَّارِ خَيْرٌ أَنْ تَرَاهُ^(١) .
قوله: (وإنما عدل هاهنا عن المصدر إلى الفعل؛لما فيه من إيهام التجدد)
مأخوذ من كلام الإمام فخر الدين حيث قال:فائدة العدول إفادة أن هذه الحالة إنما حصلت في هذا الوقت ، وذلك يفيد حصول اليأس، وقطع الرجاء منهم الذي هو مقصود الآية، والمصدر لا يفيد ذلك^(٢) .

قوله : (وحسن دخول الهمزة وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده ، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء) إلى آخره .
قال ابن يعيش : قد أجرت العرب أشياء اختصاصها على طريقة النداء؛لاشتراكهما في الاختصاص ، فاستعير لفظ أحدهما للآخر، من حيث شاركه في الاختصاص، كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام إذ كانت التسوية موجودة في الاستفهام، فكما جاءت التسوية بلفظ الاستفهام لاشتراكهما في معنى التسوية كذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء لاشتراكهما في معنى الاختصاص وإن لم يكن منادى.

والذي يدل أنه غير منادى أنه لا يجوز دخول حرف النداء عليه، لا تقول: أنا أفعل كذا يا أيها الرجل ، إذا عنيت نفسك ، ولا نحن نفعل كذا يا أيها العصابة^(٣) . انتهى.

قلت: ومن هاهنا تعلم أن قول المصنف: (كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم: اللهم اغفر لنا أيها العصابة) غير مطابق ؛لأن باب الاختصاص لم تجرد فيه حروف النداء ، بل لاوجود لحروف النداء فيه أصلا، وإنما الأسماء فيه شابهت المنادى، وهي التي جردت.
وقد تؤل العبارة على أنه أراد بالحروف الكلمات الجارية في الاختصاص،

(١) انظر في صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١٤ / ١٥١ .

(٢) التفسير الكبير ٤١ / ٢ .

(٣) شرح المفصل ١٧ / ٢ .

وهي الأسماء التي صورتها صورة المنادى، لا الحروف التي هي "يا" وأخواتها.
وعبارة "الكشاف": "جرى هذا على صورة الاستفهام، ولا استفهام، كما أن ذلك جرى على صورة النداء، ولا نداء"^(١) وهي في غاية الحسن.
وأصل هذا قول سيويه: جرى هذا على طريقة الاستفهام، كما جرى على طريقة النداء قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، ولا استفهام في الحقيقة، ولا نداء^(٢).

وقال ابن الحاجب: اعلم أن في كلامهم جملاً لمعان في الأصل، ثم نقلوها إلى معانٍ آخر، مع تجريدتها عن أصل معناها، وهذا في أبواب:
منها: قولهم: سواء عليّ أقمت أم قعدت، سؤال عن تعيين مع التسوية بينهما، ثم نقل إلى الخبر بمعنى التسوية، من غير سؤال.

ومنها قولهم: أيها الرجل أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليه، ثم نقل إلى معنى الاختصاص مجرداً عن معنى طلب الإقبال في قولك: أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل^(٣).

قال صاحب "الانتصاف": وحاصل ذلك استعمال الحرف في أعم معناه، والهمزة المعادلة لـ "أم" موضوعة في الأصل للاستفهام عن أحد متعادلين في عدم التعيين فنقلت إلى مطلق المعادلة وإن لم تكن استفهاماً، والنداء في الأصل لتخصيص المنادى بالدعاء، فنقل إلى مطلق التخصيص، ولا نداء، كتخصيص الدابة بذوات الأربع وإن كانت في الأصل لكل ما دب ودرج^(٤).

وقال بعض أرباب الحواشي: تلخيصه أن النداء فيه تنبيه للمنادى^(٥) وإقبال عليه، والاستفهام فيه استخبار وإشعار باستواء الأمرين في المستفهم عنه، أهو حاصل أم لا، فقد انسلخ في قولنا: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة أحد المعنيين، وهو التنبيه؛ لأن الإنسان لا ينبه نفسه، وبقي معنى الإقبال على نفسه، كما انسلخ معنى الاستخبار في قوله ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ وبقي معنى الاستواء،

(١) الكشاف ١/ ١٥٣.

(٢) الكتاب ٢/ ٢٣٢.

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٢٩١.

(٤) الانتصاف ١/ ١٥٢.

(٥) في ظ: المنادى.

فهذا معنى تشبيهه بسيبويه لإحدى المسألتين بالأخرى.

وقال صاحب "التقريب": في هذا نظر؛ لأنهما لو كانا للاستواء لما أخبر عنه بسواء، فلعل المراد أنهما كانا للاستفهام عن مستويين، فجردا عن الاستفهام، بقي أنهما للمستويين، ولا تكرار لإدخال سواء عليه؛ لأن المعنى أن المستويين في العلم مستويان في عدم النفع، وإنما جردا عن الاستفهام ليقع فاعلا لسواء؛ لأن الاستفهام يمنع ذلك لصدريته، ولكونه لأحد الأمرين، والاستواء يقتضي متعددا، فبالتجريد ارتفع المانعان^(١).

قوله: (و الإنذار التخويف)

زاد ابن عطية: ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه للاحتراز، فإن لم يسع^(٢) زمانه للاحتراز كان إشعارا، ولم يكن إنذارا^(٣).

قوله: (و قرئ «أنذرتهم» بتحقيق الهمزتين ، وتخفيف الثانية بين بين) زاد في "الكشاف": "و التحقيق أعرب وأكثر"^(٤).

قوله: (و قلبها ألفا، وهو لحن) إلى آخره

تابع فيه صاحب "الكشاف"^(٥) وأخطأ في ذلك؛ لأنه ثابت في السبعة ؛ لأنها رواية لورش^(٦).

قال الكواشي^(٧): ما زعمه الزمخشري فيه نظر؛ لأن من يقلبها ألفا يشبع الألف

(١) التقريب في التفسير ل ١١ .

(٢) في ت ، د ، ظ : يتسع .

(٣) المحرر الوجيز ١ / ١٥٤ وعبارته : الانذار إعلام بتخويف . هذا حده .

(٤) الكشاف ١ / ١٥٤ .

(٥) الكشاف ١ / ١٥٤ .

(٦) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله أبو سعيد ، جود القرآن عدة ختمات على نافع ، قيل : إن نافعاً لقبه بورش لشدة بياضه ، والورش لبن مصنوع ، ويقال : بل لقبه بالورشان ، وهو طائر معروف ، توفي سنة سبع وتسعين ومائة . معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٣ وغاية النهاية ١ / ٥٠٢ وانظر في كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٣٤ ١٣٥ .

(٧) هو أحمد بن يوسف بن حسن أبو العباس الموصلي الكواشي الشافعي المفسر ، برع في العربية والقراءات والتفسير ، وله التفسير الكبير ، والصغير ، اعتمد عليه جلال الدين المحلي في تفسيره ، واعتمدت عليه أنا في تكميلته ، مع الوجيز ، وتفسير البيضاوي ، وابن كثير ، توفي سنة ثمانين وستمائة . بغية الوعاة ١ / ٤٠١ وطبقات المفسرين ١ / ٩٨ .

إشباعاً زائداً على مقدار الألف الخارجة عادة؛ ليكون الإشباع فاصلاً بين الساكنين ، وهما الألف المقلوبة والنون^(١) .

قال الطيبي: وذكر ابن الحاجب في وجه من قرأ « محياي » بإسكان الياء وصلاً هذا المعنى^(٢) ، وقيل : طريق التخفيف ليس بخطأ، وأنشد للفرزدق^(٣) :

... .. فَارْعِي فَرْزَارَةً ، لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ^(٤)

أَي هَنَّاكَ

وقال حسان:

سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً^(٥)

قال الطيبي : وإذا ثبت مثله في كلام الفصحاء ، ونقل عن ثبوت عصمته من الغلط وجب القبول.

وأما القراء فهم أعدل من النحاة فوجب المصير إلى قولهم.

قال : فإن قلت: هذا طعن فيما هو من القراءة السبعة الثابتة بالتواتر، وهو كفر.

قلت : ليس بكفر ؛ لأن المتواتر ما نقل بين دفتي المصحف الإمام ، وهذا من قبيل الأداء ، ونحوه المد ، والإمالة ، وتخفيف الهمزة بين بين^(٦) . انتهى.

وذكر مثله الشيخ أكمل الدين، والشريف^(٧) .

وقال أبو حيان: هي قراءة ورش، وهي صحيحة متواترة لا تدفع ببعض

المذاهب؛ لأن منع الجمع بين ساكنين على غير حده إنما هو مذهب البصري^(٨) ن.

قوله (ويحذف الاستفهامية ، ويحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها).

(١) تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر ١٨٤/١ .

(٢) انظر في شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لابن الحاجب ٦١٤/٢ .

(٣) هو همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس ، كان يشبه من شعراء الجاهلية بزهير ، مات قبل جرير وكان بينه وبين جرير من المهاجرة والمعاداة ما هو مشهور ، توفي سنة عشر ومائة . الشعر والشعراء ٤٧١/١ وكتاب الأغاني ٣١٨/٩ ووفيات الأعيان ٨٦/٦ .

(٤) شرح ديوان الفرزدق ٥٣/٢ .

(٥) في هامش ح : تمامه : ضلت هذيل بما قالت ولم تصب . وانظر في فتوح الغيب ٢٤٨/١ وديوان حسان بن ثابت ٣٧٣ .

(٦) فتوح الغيب ٢٤٨/١ .

(٧) حاشية أكمل الدين ل ٣٠ وحاشية الشريف ١٥٥/١ .

(٨) البحر المحيط ٩٥/٢ .

قال الطيبي : القراءتان شاذتان^(١) .

وقال ابن الجني في " المحتسب " : حذف الهمزة قراءة ابن محيصن^(٢) ، وهو للتخفيف كراهة اجتماع الهمزتين ، و القرينة مجيء " أم " وقد حذفت في غير موضع .

قال : فإن قيل : لعل المحذوف في الآية همزة أفعل .

قلنا : قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام ، فيجب أن يحمل هذا عليه ، وأما همزة أفعل في الماضي فما أبعد حذفها^(٣) .

وقال الشيخ سعد الدين في القراءة الثانية : يحتمل أن يكون ذلك مع إقرار همزة أنذرتهم ، ومع حذفها حتى تكون القراءة عليهم أنذرتهم ، أو عليهم نذرتهم . قال : ولا وجود لواحدة من القراءتين^(٤) .

وقال الشيخ أكمل الدين : إلقاء حركة حرف الاستفهام لم يقرأ به أحد^(٥) .

وقال الشريف : هذه القراءة عليهم نذرتهم بفتح الميم وسكون النون بلا همزة أصلاً .

وأما القراءة بفتح الميم والهمزة معا فهي مع كونها غير مروية عن أحد مخالفة للقياس ، وموجبة للثقل^(٦) .

قوله : (« لا يؤمنون » جملة مفسرة لإجمال ما قبلها)

قال أبو حيان : لأن عدم الإيمان هو استواء الإنذار وعدمه^(٧) .

قوله : (فلا محل لها)

سئل الشيخ شمس الدين بن أبي الفتح البعلي^(٨) ، تلميذ الشيخ جمال الدين

(١) فتوح الغيب ٢٤٧/١ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن أبو عبد الله السهمي مولا هم المكي ، قارئ أهل مكة مع ابن كثير ، قرأ على سعيد بن جبير ومجاهد ، وهو في الحديث ثقة ، قد احتج به مسلم وغيره ، وله في الكتب حديث واحد ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة . معرفة القراء ٢٢١/١ وغاية النهاية ٢٨٨/١ .

(٣) المحتسب ٥٠/١ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٢٧ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٣٠ .

(٦) حاشية الشريف ١٥٤/١ .

(٧) البحر المحيط ٨٩/٢ .

(٨) هو محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل أبو عبد الله شمس الدين الحنبلي البعلبيكي ، المحدث

بن مالك عن معنى قولهم: جملة لها محل لها من الإعراب، وجملة لا محل لها، فألف في ذلك كراسة.

وحاصل ما قاله ابن السراج في "الأصول": أن معنى ذلك، أي لو وقع موقع الجملة اسم مفرد لكان مرفوعا مثلاً .

قوله: (أحوال مؤكدة ، أو بدل عنه^(١) ، أو خبر إن)

عبارة "الكشاف": "إما جملة مؤكدة للجملة قبلها، أو خبر لـ "إن"^(٢) ولم يذكر الحالية، فإما أن تكون عبارة المصنف كذلك ، وتحرفت من النسخ ، فكتبوا لفظة "حال" موضع لفظة "جملة" وإما أن يكون لا تحريف ، فإن الحال منقول أيضا .

قال أبو حيان: يحتمل « لا يؤمنون » أن يكون له موضع من الإعراب، إما خبرا بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هم « لا يؤمنون »

وجوزوا فيه أن يكون في موضع الحال ، وهو بعيد، ويحتمل أن يكون لا موضع له من الإعراب ، فتكون جملة تفسيرية ، أو تكون جملة دعائية، وهو بعيد^(٣) . انتهى .

وقال الشيخ أكمل الدين في وجهي "الكشاف": منهم من رجح الوجه الأول؛ لأن حسن الاعتراض باعتبار أن من حقه أن يساق مساق التأكيد؛ لما عسى أن يختلج في وهم وإن تم المقصود دونه لفظا ومعنى، وليس ذلك فيما نحن فيه؛ لأنه أقوى في الإبانة عما سيق له الكلام من قوله « لا يؤمنون » على ما لا يخفى.

ومنهم من رجح الثاني؛ لأن فيه التأكيد و الاهتمام بشأنها؛ لتخللها في أثناء الكلام، وفيه معنى العلية.

قيل: ولم يذكر أن يكون خبرا بعد خبر؛ لأنه يذهب بالفخامة^(٤) . انتهى .

اللغوي النحوي ، عني بالرواية ، وبرع في العربية ، وأخذ عن ابن مالك ولازمه ، وشرح الألفية لابن مالك ، توفي سنة تسع وسبعمائة . الدرر الكامنة ١٤٠ / ٤ والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ٣٧٩ / ٤ ولم أقف على كراسته المشار إليها .

(١) كذا في النسخ، وفي طبقات أنور التنزيل: منه

(٢) الكشاف ١ / ١٥٥ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٨٨ .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٣٠ .

وقال الشريف: جعل «لا يؤمنون» تأكيداً وبياناً للاستواء في عدم الاهتداء أولى من أن يجعل خبراً، وما قبله اعتراضاً؛ لأن ما تقدمه أقوى وأظهر منه في إفادة ما سيق له الكلام، فبالحري أن تكون عمدة فيه، لا معترضة مستغنى عنها.
فإن جعل «لا يؤمنون» خبراً كان له محل من الإعراب، وكذا إن جعل بياناً للجملة قبله إن أجري مجرى التوابع.

هذا إذا كان ما قبله جملة، وإن قدر أنه اسم فاعل مع فاعله تعين أن يكون «لا يؤمنون» تقريراً وبياناً لمضمونه؛ لأن الاعتراض عنده لا يكون إلا جملة لا محل لها من الإعراب^(١). انتهى.

ومن هنا يعلم أن التأكيد الذي ذكره صاحب "الكشاف" غير الحال المؤكدة، وغير التفسير اللذين ذكرهما المصنف، بل هو الجاري مجرى التوابع في التأكيد و البيان، فيكون له محل من الإعراب على حسب ما قبله، وهو الرفع، بخلاف ما ذكره المصنف فإنه لا محل له على التفسير، ومحله النصب على الحال.
قوله: (والجملة قبلها اعتراض)

قال الطيبي: الفرق بين المعترضة والمؤكدّة - على أن المعترضة أيضاً مؤكدة - هو أن المعترضة أحسن موقعا وألطف مسلكاً، وفيه مع التأكيد الاهتمام بشأنها؛ لتخللها بين الكلام^(٢).
قوله: (سيما الأمثال)

قال ابن يعيش في "شرح المفصل": لا يستثنى ب "سيما" إلا ومعه جحد، لو قلت: جاءني القوم سيما زيد لم يجز حتى تأتي ب "لا".
قال: ولا يستثنى ب "لا سيما" إلا فيما يراد تعظيمه^(٣).
وقال ابن هشام في "المغني": "سي" من "لاسيماً" اسم بمنزلة "مثل" وزنا ومعنى، وعينه في الأصل واو، وتشديد يائه، ودخول "لا" عليه، ودخول الواو على "لا" واجب.

قال ثعلب: من استعمله على خلاف ما جاء في قوله:

(١) حاشية الشريف ١٥٥/١.

(٢) فتوح الغيب ٢٥٠/١.

(٣) شرح المفصل ٨٦/٢.

... .. وَلَا سَيِّمًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ^(١)

فهو مخطئ .

ويجوز في الاسم الذي بعد "ما" الجر على الإضافة ، و"ما" زائدة بينهما ، والرفع على أنه خبر لمحذوف ، و"ما" موصولة ، أو نكرة موصوفة بالجملة ، أي "ولا مثل الذي هو" أو "ولا مثل شيء هو" فإن كان نكرة جاز نصبه أيضا على التمييز ، و"ما" كافة عن الإضافة^(٢) .

قوله: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ تعليل للحكم السابق ، وبيان ما يقتضيه
قال الطيبي: تقريره أن الآية جارية مجرى السبب الموجب لكون الهدى لا ينفع فيهم ، فإنه تعالى لما أظهر عليهم تصميمهم على الكفر بقوله ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ اتجه لسائل أن يقول: فما بالهم كذلك ؟ فأوقع قوله تعالى ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ إلى ساقته جوابا منطويا على بيان الموجب .
وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمنع من الفكر في الدلائل المعقولة الصرفة ، و على السمع لأن لا ينفذ في القلوب بسببه الدلائل المصنوعة ، وجعل على البصر الغشاوة لأن لا يصل إليها الدلائل المبصرة ، فيستدلوا بها على وجود منشئها ، فسد الطريق عليهم من كل وجه^(٣) .

قوله: (و الختم الكتم)

عبارة "الكشاف": "الختم والكتم أخوان"^(٤)

قال القطب: أي في الاشتقاق الأكبر؛ لقرب اللفظ واشتباك المعنى؛ لأن في الختم - وهو ضرب الخاتم على الشيء - معنى الكتم ، فإن المختوم مكتوم^(٥) .
قال الشيخ أكمل الدين - بعد إيراده - : وهو كلام صحيح ، لكنه بعيد المناسبة ، فإن الكتم فيما نحن فيه لا يصلح تفسيراً للختم^(٦) .

الشريف : "أخوان" أي متشاركان في العين و اللام ، ومتناسبان في المعنى^(٧) .

(١) من معلقة امرئ القيس ، انظر في ديوان امرئ القيس وملحقاته ١٧٨/١ .

(٢) مغني اللبيب ١٨٦/١ .

(٣) فتوح الغيب ٢٥٦/١ .

(٤) الكشاف ١٥٥/١ .

(٥) حاشية قطب الدين ل ١٦ .

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٣٠ .

(٧) حاشية الشريف ١٥٥/١ .

قوله : (سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه ؛ لأنه كتم له ، و البلوغُ آخره ، نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه)

مأخوذ من كلام الراغب حيث قال: الختم و الطبع الأثر الحاصل عن نقش شيء ، ويتجاوز به يقال: ختمت كذا في الاستيثاق من الشيء والمنع منه، نظرا إلى ما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، ويقال ذلك ويعنى بلوغ آخر الشيء نظرا إلى أنه آخر فعل في إحراز الشيء، ومنه قيل : ختمت القرآن. انتهى^(١). وعلم بذلك أن قول المصنف : (و البلوغُ آخره) معطوف على الاستيثاق ، عطف قسيم على قسيم.

قوله: (والغشاوة فعالة، من غشاه إذا غطاه، بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة).

قال الزجاج: كل ما اشتمل على الشيء مبني على "فعالة" نحو العمامة والقلادة، وكذلك أسماء الصناعات ، فإن الصناعة مشتملة على كل ما فيها ، نحو الخياطة والقصارة، وكذلك ما استولى على اسم ، فاسم ما استولى عليه الفعالة نحو الخلافة والإمارة^(٢).

قوله: (ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة) هي عبارة "الكشاف"^(٣) وهو أحد مسالك أهل السنة، يجعلون إحداث الهيئة الآتية فعل الله حقيقة، وتسميتها ختما وتغشية مجاز^(٤).

(١) تفسير الراغب لـ ١٦ نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ١٤٥٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٨٣/١ .

(٣) الكشاف ١٥٥/١ .

(٤) الأصل الذي لا يعدل عنه إلا ببرهان قاطع أن الله ختم على قلوب الكفار فلا تعي الحق ، وعلى أسماعهم فلا تسمعه سماع قبول ، وجعل على أبصارهم غشاوة فلا تهتدي برؤية عجائب مخلوقات الله التي ملأت الكون ، وأن هذا الختم على القلوب والأسماع والتغشية على الأبصار عقوبات من الله على ذنب سابق ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ وهي حقائق بحسب القلوب والأسماء والأبصار ، فلا تأويل ولا مجاز . قال ابن القيم : ولا تصغ إلى قول من يقول : إن هذه مجازات واستعارات ، فإنه قال بحسب مبلغه من العلم والفهم عن الله ورسوله ، وكأن هذا القائل حقيقة القفل عنده أن يكون من حديد ، والختم أن يكون بشمع أو طين ، والمرض أن يكون حمى بنافض ، أو قولنج ، أو غيرهما من أمراض البدن ، والموت هو مفارقة الروح

والأقوى أنهما ختم وتغشية حقيقتان، والأحاديث صريحة في ذلك:
منها: ما أخرج البزار^(١) عن ابن عمر رفعه قال: «الطابع معلق بقائمة العرش،
فإذا اشتكت الرحم، وعمل بالمعاصي، واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع
على قلبه، فلا يعقل بعد ذلك شيئاً»^(٢)
وكثير من هذه الأحاديث ونحوها يحملها من لم يتصلع من الحديث على
المجاز والاستعارة.

والأقوى - كما قاله البغوي في "شرح السنة"^(٣) وغيره - إجراؤها على
الحقيقة؛ إذ لا مانع من ذلك، والتأويل خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلا لمانع، وهو
مفقود هنا.

قوله: (وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم) إلى آخره
مأخوذ من كلام الراغب حيث قال: قد قيل: للإنسان ثلاثة أنواع من الذنوب،
يقابلها من الدنيا ثلاث عقوبات:
الأول: الغفلة عن العبادات، وذلك يورث جسارة على ارتكاب الذنوب، وهو

للبدن ليس إلا، والعمى ذهاب ضوء العين الذي تبصر به. وهذه الفرقة من أغلظ الناس حجاباً،
فإن هذه الأمور إذا أضيفت إلى محالها كانت بحسب تلك المحال، فنسبة قفل القلب إلى
القلب كنسبة قفل الباب إليه، وكذلك الختم، والطابع الذي عليه هو بالنسبة إليه، كالختم
والطابع الذي على الباب والصندوق ونحوهما، وكذلك نسبة الصمم والعمى إليه كنسبة الصمم
والعمى إلى الأذن والعين، وكذلك موته وحياته نظير موت البدن وحياته، بل هذه الأمور ألزم
للقلب منها للبدن، فلو قيل: إنها حقيقة في ذلك، مجاز في الأجسام المحسوسة لكان مثل
قول هؤلاء وأقوى منه، وكلاهما باطل، فالعمى في الحقيقة والبكم والموت والقفل للقلب.
شفاء العليل ٢٩٢/١. وانظر في جامع البيان ٢٥٨/١ و٢٦١ والجامع لأحكام القرآن ١٨٧/١.
(١) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار البصري، صاحب المسند الكبير الذي تكلم
على أسانيده، حدث بأصبهان، وبغداد، ومصر، ومكة، والرملة، توفي سنة اثنتين وتسعين
ومائتين. سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٣ والوافي بالوفيات ٢٦٨/٧.

(٢) روى البزار (كشف الاستار ١٠٣/٤) وابن حبان في كتاب المجروحين ٣٣٢/١ وابن عدي في
الكامل ١١٣٤/٣ والبيهقي في شعب الإيمان ٤٤٣/٥ من حديث ابن عمر. وفي سننه سليمان
بن مسلم الخشاب. قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار للخواص. وقال
ابن عدي في الحديث: منكر جداً. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٢٣/٢ موضوع في نقدي
. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣٠/٧ سليمان بن مسلم الخشاب ضعيف جداً.

(٣) شرح السنة ١٧٠/١.

المشار إليه بقوله : ((إن المؤمن إذا أذنب أورث في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه))^(١)

والثاني: الجسارة على ارتكاب المحارم^(٢)، إما لشهوة تدعوه إليها، أو شرارة تحسنه في عينه فتورثه وقاحة، وهي المعبر عنها بالرين في قوله تعالى «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» [سورة المطففين ١٤] .

والثالث : الضلال ، وهو أن يسبق إلى اعتقاد مذهب باطل ، وأعظمه الكفر ، فلا يكون تلفت منه بوجه إلى الحق، وذلك يورثه هيئة تمرنه على استحسانه المعاصي ، واستقباحه الطاعات ، وهو المعبر عنه بالطبع والختم في قوله «وختم على سمعه وقلبه» [سورة الجاثية ٢٣] و «أولئك الذين طبع الله على قلوبهم» [سورة النحل ١٠٨] وبالأغفال في قوله «أم على قلوب أغفالها» [سورة محمد ٢٤] إلى غير ذلك^(٣)

قوله : (وسماه على الاستعارة ختما وتغشية ، أو مثَّلَ قُلُوبَهُمْ) إلى آخره . قال الطيبي : لا يخلو هذا الكلام عن تسامح^(٤) ؛ لأن ظاهره جعل التمثيل قسيما للاستعارة ، و نوعا من المجاز لقوله أول الكلام : " ولا ختم على الحقيقة " فإن عني بالتمثيل ما هو واقع على سبيل التشبيه ، بأن يكون وجهه منتزعا من عدة أمور غير حقيقية ، فهو ليس بمجاز ، وإن أراد به الاستعارة التمثيلية ، فهو ليس قسيما للاستعارة ، بل هو قسم منها .

قال : والجواب أن المراد الثاني ، والعذر أن الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل ، ولا يكاد يطلق عليها اسم الاستعارة ، وبقية الاستعارات يطلق عليها اسم الاستعارة مطلقا .

وذلك أنهم إذا أرادوا أن بعض أنواع الجنس له مزية على سائر أنواعه

(١) رواه أحمد ٣٣٣/١٣ والترمذي ٣٥٩/٥ ح ٣٣٣٤ والنسائي في السنن الكبرى ١٦٠/٩ وابن ماجه ٢٢٧/٤ ح ٤٣٢١ والحاكم ٥١٧/٢ من حديث أبي هريرة . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٢) في ح : المحرم ... إليه .

(٣) تفسير الراغب ل ١٦ ١٧ .

(٤) في د ، ظ ، ق : تسمح

يخرجونهم من ذلك الجنس، ويجعلونه جنسا آخر.
وإذا جعل هنا استعارة فهي مكنية عن قلوب متخلية، على صورة شيء مستوثق
منه، ثم نسب إليها لازم ذلك الشيء، وهو الختم، بعد التخيل^(١).
قوله: (ناعية عليهم)

أي مظهرة، من قولهم: فلان نعى على فلان ذنوبه، أي أظهرها وشهرها.
قوله: (فذكروا وجوها من التأويل)

ذكر المصنف منها سبعة، وزاد الإمام فخر الدين أوجها:
منها: أنهم أعرضوا عن التدبر، ولم يصغوا إلى الذكر، وكان ذلك عند إيراد
الله عليهم الدلائل، فأضيف ما فعلوا إلى الله؛ لأن حدوثه إنما اتفق عند إيراده
دلائله عليهم، كقوله في التوبة «زادتهم رجسا إلى رجسهم» [سورة التوبة ١٢٥]
أي ازدادوا بها كفرا إلى كفرهم.

ومنها: أن الختم على قلوب الكفار من الله تعالى، والشهادة منه عليهم بأنهم
لا يؤمنون، وعلى قلوبهم بأنها لا تعي الذكر، ولا تقبل الحق، وعلى أسماعهم بأنها لا
تصغي إلى الحق، كما يقول الرجل لصاحبه: أريد تختم على ما يقوله فلان، أي
تصدقه وتشهد بأنه حق، فأخبر الله تعالى في الآية الأولى بأنهم لا يؤمنون، وأخبر
في هذه الآية أنه قد شهد بذلك، وحققه عليهم^(٢).

قوله: (الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم) إلى آخره
قال الطيبي: هو الذي عناه السكاكي بقوله: التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله
على سبيل الاستعارة سمي مثالا^(٣).

والفرق بين هذا التمثيل والذي سبق في تقرير أهل السنة أن هناك الاستعارة
واقعة في الختم فقط، على سبيل التبعية، وهنا الاستعارة في الجملة برأسها^(٤).
قوله: (سال به الوادي)

قال الميداني في "الأمثال": يقال لمن وقع في أمر شديد^(٥).

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٥١ ٢٥٢.

(٢) التفسير الكبير ٢/ ٥٠.

(٣) مفتاح العلوم ٤٥٨.

(٤) فتوح الغيب ١/ ٢٥٧.

(٥) مجمع الأمثال ٢/ ١٢٨.

قوله: (وطارت به العنقاء)

قال أبو عبيد في " الأمثال": من أمثالهم طارت به العنقاء^(١)

قال الخليل: سميت عنقاء؛ لأنه كان في عنقها بياض كالطوق^(٢).

وقال أبو البقاء الكعبري في " شرح المقامات": كان بأرض أهل الرس جبل صاعد في السماء، قدر ميل، به طيور كثيرة، منها العنقاء، وهي عظيمة الخلق، لها وجه كوجه الإنسان، وفيها من كل حيوان شبه من أحسن الطير، وكانت تأتي هذا الجبل في السنة مرة قتلتقط طيره، فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به، ثم ذهبت بجارية، فشكوا ذلك إلى نبيهم حنظلة بن صفوان في زمن الفترة، فدعا عليها فهلكت، وقطع نسلها^(٣).

وفي "ربيع الأبرار": عن ابن عباس خلق الله في زمن موسى عليه السلام طائرا اسمها العنقاء، لها أربعة أجنحة من كل جانب، ووجهها كوجه الإنسان، وأعطاه من كل شيء، وخلق لها ذكرا مثلها، وأوحى إليه أني خلقت طائرين عجيبين، وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس، فتناسلا وكثر نسلهما، فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز، فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان، إلى أن نبى خالد بن سنان العبسي^(٤) قبل النبي صلى الله عليه

(١) كتاب الأمثال ٣٤٠.

(٢) كتاب العين ١/١٦٩.

(٣) شرح ما غمض من الألفاظ اللغوية في المقامات الحريية، آخر لوحة منه، وهو غير مرقم، نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٤٤٣ لغة.

(٤) روي البزار (كشف الأستار ٣/١٠٩) والطبراني في المعجم الكبير ١١/٤٤١ و أبو نعيم في كتاب ذكر أخبار أصبهان ٢/١٧٨ و ابن عدي في الكامل ٦/٢٠٦٩ من طريق يحيى بن معلى بن منصور، عن محمد بن الصلت، عن قيس بن الربيع، عن سالم الأفتس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها ثوبه، و قال: بنت نبي ضيعة قومه.

قال البزار: رواه الثوري عن سالم، عن سعيد بن جبير مرسلا، و أسنده قيس، و لم نسمع أحدا يحدث به عن محمد بن الصلت إلا يحيى، و إنما يحفظ هذا الحديث من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن ابنة خالد بن سنان دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مرحبا بابنة نبي ضيعة قومه.

قلت: روى الحديث من طريق الكلبي أبو طاهر المخلص في " الفوائد المتتقة" انظر في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم حديث ٢٨١.

و قال ابن عدي : و هذا الحديث لم يوصله فقال فيه : عن ابن عباس غير قيس بن الربيع ، و عن قيس محمد بن الصلت .

وروى الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢ / ٣٧٠ من طريق عبد الرزاق ، عن سفيان ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال قال الحافظ : و رجاله ثقات إلا أنه مرسل .
قال الهيثمي في كشف الاستار ٣ / ١١٠ ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الأنبياء إخوة لعلات ، و أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، ليس بيني و بينه نبيّ (صحيح البخاري ٣ / ١٢٧٠ ح ٣٢٥٨) فدلنا هذا على نكارة هذا الحديث .

وروى أبو يعلى (البداية و النهاية ٣ / ٢٤٩) و الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٢٩٧ و الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٩٨ من طريق المعلى بن مهدي الموصلي ، عن أبي عوانة ، عن أبي يونس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قصة إطفاء خالد بن سنان نار الحدثان .

وفي آخر القصة قال أبو يونس : قال سماك بن حرب : إن ابن خالد بن سنان أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مرحبا بابن أخي . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، و لم يخرجاه ، فإن أبا يونس هو الذي روى عن عكرمة ، هو حاتم بن أبي صغيرة ، و قد احتجّا جميعا به ، و احتجّ البخاري بجميع ما يصح عن عكرمة . وقال الهيثمي : و فيه المعلى بن مهدي ، ضعفه أبو حاتم قال : يأتي أحيانا بالمناكير ، قلت : و هذا منها . مجمع الزوائد ٨ / ٣٩١ .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢ / ٣٧٠ : لكن المعلى بن مهدي ضعفه أبو حاتم الرازي .
وقال الحافظ ابن كثير في البداية و النهاية ٣ / ٢٥١ هذا السياق (يقصد قصة إطفاء خالد بن سنان نار الحدثان) موقوف على ابن عباس ، و ليس فيه أنه كان نبيا ، و المرسلات التي فيها أنه نبي لا يحتج بها ههنا ، و الأشبه أنه كان رجلا صالحا ، له أحوال و كرامات ، فإنه إن كان في زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري أنه قال : (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، إنه ليس بيني و بينه نبي) و إن كان قبلها فلا يمكن أن يكون نبيا ؛ لأن الله تعالى قال ﴿ لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ [السجدة ٣] .

وقد قال غير واحد من العلماء : إن الله تعالى لم يبعث بعد إسماعيل نبيا في العرب إلا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، الذي دعا به إبراهيم الخليل باني الكعبة المكرمة ، التي جعلها الله قبلة لأهل الأرض شرعا ، وبشّرت به الأنبياء لقومهم ، حتى كان آخر من بشّر به عيسى ابن مريم ، عليه السلام .

وبهذا المسلك بعينه يرّد ما ذكره السهيلي و غيره من إرسال نبي من العرب يقال له : شعيب بن ذي مهزم ابن شعيب بن صفوان صاحب مدين ، و بعث إلى العرب أيضا حنظلة بن صفوان ، فكذبوهما ، فسلط الله على العرب بخت نصر ، فنال منهم من القتل و السبي نحو ما نال من بني إسرائيل ، و ذلك في زمن معدّ بن عدنان .

و الظاهر أن هؤلاء كانوا قوما صالحين يدعون إلى الخير .

وسلم، فشكوا إليه ، فدعا عليها ، فانقطع نسلها وانقرضت ^(١).

وقال الغزويني ^(٢) في " عجائب المخلوقات " : العنقاء أعظم الطير جثة وأكبره، كان يخطف الفيل في قديم الزمان بين الناس ، ^(٣) فتأذوا منه إلى أن سلب يوما عروسا بحليها ، فدعا عليه حنظلة النبي عليه الصلاة والسلام، فذهب الله به إلى بعض جزائر البحر المحيط ، تحت خط الاستواء ، وهي جزيرة لا يصل إليها الناس ^(٤).

وما أحسن قول الصفي الحلبي ^(٥) :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ خِلٌ وَفِيٍّ لِلشَّدَائِدِ اصْطَفِي
أَيَقْنْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفِيُّ ^(٦)

قوله: (و القسر) بسين مهملة ساكنة ، الإكراه والقهر

قوله: (كقوله تعالى « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » الآية) [سورة البينة

[١

قال الطيبي: فإنهم كانوا يقولون قبل البعثة: لا نفك مما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبي الموعود به الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به» [سورة البقرة ٩٠] فحكى الله ذلك عنهم، كما كانوا يقولون، على سبيل الوعيد والتهديد، ولو كان هذا ابتداء إخبار منه تعالى لكان الانفكاك متحققا موجودا عند مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ^(٧) . انتهى.

(١) ربيع الأبرار و نصوص الأخبار ٤ / ٤٥٧ .

(٢) هو زكريا بن محمد بن محمود أبو يحيى الأنصاري الأنسي القزويني ، من سلالة أنس بن مالك الأنصاري ، كان قاضي واسط أيام الخليفة المستنصر بالله ، وله تصانيف منها : كتاب عجائب المخلوقات، توفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة . كتاب الوافي بالوفيات ١٤ / ٢٠٦ و الأعلام ٣ / ٤٦ .

(٣) في عجائب المخلوقات : كان في قديم الزمان يختطف من بيوت الناس ،

(٤) عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ٣٠٩ .

(٥) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي صفي الدين الطائي الحلبي ، الناظم النائر ، أجاد القصائد المطولة والمقاطع ، توفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة . فوات الوفيات ٢ / ٣٣٥ و أعيان العصر و أعوان النصر ٣ / ٦٨ .

(٦) ديوان صفي الدين الحلبي ٥٦٨ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٢٦٤ .

قوله : (ووحّد السمع للأمن من اللبس ، واعتبار الأصل ، فإنه مصدر في أصله)
قال الطيبي : في " المغرب " : السمع الأذن ، وأصله المصدر ، قيل : وقد يطلق
مجازاً على القوة الحالّة في الغشاء المفترش عند الصماخ ، بها تدرك الأصوات ،
فعلى هذا الوجه المراد بالسمع الآلة ، ولم يلمح فيه الأصل ^(١) .

وفي بعض الحواشي : هذه العلة أوردها أكثر المفسرين على صورة يلحقها
خلل ، فأصلحها المصنف ، وذلك أنهم قالوا : السمع مصدر ، فلا يثنى ولا يجمع ،
و القلوب والأبصار أسماء أعضاء فجمعت .

واستشعر الزمخشري كأن سائلاً يقول : ليس المراد بالسمع هنا المصدر ، فإنه
لا يختم على المصدر ، وإنما ^(٢) يختم على العضو ، فأصلح الجواب بأن قال :
السمع في أصله مصدر ^(٣) ، ثم نقل إلى هذه الجارحة المخصوصة ، فروعياً أصله
مع نقله إلى العضو المخصوص ، وملاحظة الأصل ليست ببعيد عند النحاة ، فإنهم
قالوا في قوله تعالى « نزاعة للشوى » [سورة المعارج ١٧] بالنصب : إنه حال ،
والعامل فيها « لظى » وهي اسم لجهنم ، ولكن لما كان أصلها مأخوذاً من التلظي
روعي الأصل ، فعملت في الحال .

قوله : (أوعلى تقدير مضاف ، مثل : وعلى حواس سمعهم)
قال الطيبي : فعلى هذا الوجه السمع مصدر ، وليس بمعنى الأذن ^(٤) .

قوله : (ويؤيده العطف على الجملة الفعلية)
قال الطيبي : أي واستقر على أبصارهم غشاوة ^(٥) .
قوله : (وقرئ بالنصب)

قال الطيبي : القراءات كلها شواذ ، والمشهور غشاوة بكسر الغين المعجمة مع
الألف بعد الشين ، والرفع ^(٦) .

قوله : (على تقدير : وجعل على أبصارهم غشاوة)

(١) المغرب في ترتيب المغرب ١/ ٤١٥ وفتوح الغيب ١/ ٢٦٤ .

(٢) في ح : وأنه

(٣) الكشف ١/ ١٦٤ .

(٤) فتوح الغيب ١/ ٢٦٥ .

(٥) فتوح الغيب ١/ ٢٦٥ .

(٦) فتوح الغيب ١/ ٢٦٥ .

قال أبو حيان: يؤيده ظهوره في قوله «وجعل على بصره غشاوة»^(١) قوله: (أو على حذف الجار) إلى آخره .

قال أبو حيان : هذا ضعيف .

قال : ويحتمل عندي أن يكون اسما وضع موضع مصدر ، من معنى ختم: غَشَى، كأنه قيل: تغشية، على سبيل التأكيد، ويكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختوما عليها مُغَشَّاة^(٢) .

قوله: (وعشاوة بالعين غير المعجمة)

قال الطيبي : هو من قولهم : عشي يعشى إذا صار أعشى ، وعشا يعشوا إذا جعل نفسه كأنه أعشى ، قال الله تعالى «ومن يعش عن ذكر الرحمن»^(٣) [سورة الزخرف ٣٦]

قوله : (والعذاب كالنكال)

قال السجاوندي : العذاب إيصال الألم إلى الحي مع الهوان ، فإيلام الأطفال والبهائم ليس بعذاب .

قوله: (ولذلك سمي نقاخا) أي الماء الحلو، وهو بضم النون، بعدها قاف، آخره خاء معجمة .

قال في "الكشاف": "لأنه ينقخ العطش، أي يكسره"^(٤) وفي الصحاح : النقاخ الماء العذب الذي ينقخ الفؤاد ببرده^(٥) .
قال العرجي:^(٦)

وَإِنْ شِئْتَ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا^(٧)
قوله : (وفراتا)

(١) البحر المحيط ١٠٤/٢ .

(٢) الحر المحيط ١٠٥/٢ .

(٣) فتوح الغيب ٢٦٦/٢ .

(٤) الكشاف ١٦٤/١ .

(٥) الصحاح / مادة نقخ .

(٦) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، كان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج

فنسب إليه ، وهو أشعر بني أمية ، توفي نحو العشرين ومائة سنة . الشعر والشعراء ٥٧٤/٢

وكتاب الأغاني ٣٦٢/١ والأعلام ١٠٩/٤ .

(٧) ديوان العرجي رواية أبي الفتح عثمان بن جني ١٠٩ وفيه: أحرم النساء .

قال في "الكشاف": "لأنه يرفته ، على القلب"^(١)
قال بعض أرباب الحواشي: يعني أن حق الاشتقاق أن يقال: فراتا؛ لأنه يفرته،
فقلبوا وقدموا الفاء على الراء، كما قالوا: صقع، وصقع، وجذب، وجبذ، ففرت
مقلوب رفت.

قال الشريف: وعلى هذا فوزن فرات عُقال^(٢).
وفي "الأساس": رفت الشيء فته بيده، كما يرفت المدر والعظم البالي^(٣).
قوله: (فادح) بالفاء أوله، وآخره مهملة.
في "الصحاح": فدحه الدين: أثقله، وأمر فادح إذا عاله وبهظه^(٤). أي أثقله
وشق عليه.

قوله: (فكما أن الحقير دون الصغير، فالعظيم فوق الكبير)
قال الطيبي: يعني إذا كان الحقير مقابلا للعظيم، والصغير للكبير، يلزم أن
يكون العظيم فوق الكبير؛ لأن العظيم لا يكون حقيرا؛ لأن الضدين لا يجتمعان، و
الكبير قد يكون حقيرا، كما أن الصغير قد يكون عظيما؛ لأن كلا منهما ليس بضد
للآخر^(٥).

قوله: (ومعنى التنكير في الآية) إلى آخره
قال الشيخ سعد الدين: يريد أنه للنوعية، والعذاب لما وصف بالعظيم كان
المعنى نوعا عظيما منه، فليس القصد إلى تنكيره للتعظيم.
وذكر التعامي دون العمى وإن كانوا من أهل الطبع إشارة إلى أن ذلك من سوء
اختيارهم، وشؤم إصرارهم^(٦).

وذكر الشريف مثله، وزاد: وقيل: هو للتعظيم، أي غشاوة أي غشاوة^(٧).
قوله: (وهم أخبث الكفرة)

(١) الكشاف ١/ ١٦٤ .

(٢) حاشية الشريف ١/ ١٦٤ .

(٣) أساس البلاغة / مادة رفت .

(٤) الصحاح / مادة فدح .

(٥) فتوح الغيب ١/ ٢٦٦ .

(٦) حاشية سعد الدين ل ٢٩٩ .

(٧) حاشية الشريف ١/ ١٦٥ .

الإمام : اختلف في أن كفر الكافر الأصلي أقبح أم كفر المنافق؟
فقال قوم: الأصلي أقبح؛ لأنه جاهل بالقلب، كاذب باللسان.
وقال آخرون: بل النفاق؛ لأن المنافق أيضا كاذب باللسان، فإنه يخبر عن كونه
على ذلك الاعتقاد، مع أنه ليس عليه، وقد اختص بمزيد أمور منكرة.
منها: أنه قصد التلبيس، ورضي لنفسه بسمه الكذب، وضم إلى كفره
الاستهزاء، والكافر الأصلي بخلاف ذلك. ^(١)

قوله : (وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين)

قال الطيبي: يحتمل وجهين:

أحدهما: أن العطف من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود.
والثاني: أن الجهة الجامعة بين من محض الكفر ظاهرا وباطنا، وبين من أظهر
الإيمان وأبطن الكفر التوافق في الكفر. ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين: المراد أنه من عطف مجموع الكلام المسوق لغرض،
على مجموع قبله، مسوق لغرض آخر، لا يشترط فيه إلا تناسب الغرضين، ولا
يتكلف لجملة من هذا مناسبة مع جملة من ذلك.

و لا يرد باشتغال أحد المجموعين على ما لا يناسب المذكور في المجموع
الآخر ^(٣).

وقال الشريف: أي ليس هذا من عطف جملة على جملة ليطلب بينهما
المناسبة المصححة لعطف الثانية على الأولى، بل من عطف مجموع جمل متعددة
مسوقة لغرض على مجموع جمل أخرى، مسوقة لغرض آخر، فيشترط فيه التناسب
بين الغرضين، دون آحاد الجمل الواقعة في المجموعين.

قال: وهذا أصل عظيم في باب العطف، لم يتنبه له كثيرون، فأشكل عليهم
الأمر في مواضع شتى. ^(٤)

قوله (و الناس أصله أناس)

قال ابن الشجري في "أماله": وزن أناس فعال، وناس منقوص منه عند أكثر

(١) التفسير الكبير ٦٠/٢ .

(٢) فتوح الغيب ٢٦٨/١ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٩ .

(٤) حاشية الشريف: ١٦٦/١ .

النحويين ، فوزنه عال، والنقص و الإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال مادام منكورا ، فإذا دخلت الألف واللام التزموا فيه الحذف ، فقالوا : الناس ، ولا يكادون يقولون: الأناس إلا في الشعر، كقوله:

إِنَّ الْمَنَائِيَّاءَ يَطْلَعْنَ _____ نَ عَلَى الْأَنَاسِ الْأَمِينِيَّاءِ^(١)

وحجة هذا المذهب وقوع الأنس على الناس ، فاشتقاقه من الأنس نقيض الوحشة؛ لأن بعضهم يأنس ببعض.

وذهب الكسائي إلى أن الناس لغة مفردة ، وهو اسم تام ، وألفه منقلبة عن واو. واستدل بقول العرب في تحقيره نويس.

قال : ولو كان منقوصا من أناس لرده التحقير إلى أصله، فقليل: أنيس.

وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول: إنه مأخوذ من النوس، مصدر ناس ينوس إذا تحرك ، ومنه قيل لملك من ملوك حمير: ذونواس ؛ لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه.

قال الفراء: و المذهب الأول أشبه، وهو مذهب المشيخة.

وقال أبو علي: أصل الناس الأناس، فحذفت الهمزة التي هي فاء، ويدلك على ذلك الإنس والأناسي، فأما قولهم في تحقيره: نويس فإن الألف لما صارت ثانية زائدة أشبهت ألف ضارب، فقليل: نويس، كما قيل: ضويرب.

وقال سلمة بن عاصم^(٢) - وكان من أصحاب الفراء -: الأشبه في القياس أن يكون كل واحد منهما أصلا بنفسه، وأناس من الأنس، وناس من النوس؛ لقولهم في تحقيره: نويس، كبويب في تحقير باب^(٣) . انتهى.

وقال ابن جني في " الخصائص ": الناس أصله أناس، قال الشاعر:^(٤)

وإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

ولا تكاد الهمزة تستعمل مع لام التعريف، غير أن أبا عثمان أنشد:

(١) نسبه محقق الأمالي ١/ ٨٨ إلى ذي جدن الحميري .

(٢) هو سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي ، أخذ عن أبي زكريا يحيى الفراء ، وروى عنه كتبه ، كان أديباً فاضلاً عالماً ، صنف معاني القرآن ، وغريب الحديث ، توفي بعد السبعين ومائين . إنباه الرواة ٥٦/ ٢ وبغية الوعاة ١/ ٥٩٦ .

(٣) أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٨ .

(٤) هو السموءل بن عاديا ، انظر في ديوان السموءل ٩١ .

إن المنياء يطالع _____ ن على الأناس الآمننا^(١)

وقال ابن يعيش في " شرح المفصل ": أصله أناس حذفوا الهمزة ، وصارت الألف واللام في " الناس " عوضا منها، ولذلك لا يجتمعان، فأما قولهم:

إن المنايا يطلع _____ ن على الأناس الأمنيا

فمردود لا يعرف قائله^(۲).

وقال ابن يعيش في " شرح التصريف الملوكي ": أصل ناس أناس، ووزنه عال، محذوف الفاء، وهو فعال من الأنس، واشتقاقه من آنت الشيء إذا رأيته، كأنهم سموا بذلك لظهورهم، أو من آنت ، أي علمت، كأنهم سموا بذلك لعلمهم . وإنسان فعلان منه، وجمعه أناسي، قال تعالى ﴿ وأناسي كثيرا ﴾ [سورة الفرقان ٤٩]

قلوا النون باء.

ومثله ظِرْبَانٌ وَظِرَابِي.

وقیل : أناسی جمع أنسی، کبختی وبخاتی.

وقيل: أصله ناس، ووزنه فعل في الأصل، من ناس ينوس إذا اضطرب، و
الهمزة في أناس زائدة، دل على ذلك قولهم في التصغير نويس.

وقال الكسائي: هما لغتان ليس أحدهما أصلاً للآخر، والوجه الأول، وهو مذهب سيبويه.^(٣) انتهى.

قوله (فحذفت الهمزة، حذفها في لوقه)

في "الصحاح": اللوكة بالضم الزبدة ، وفيها لغتان ، لَوْقَة، وَلَوْقَة
قال الشاعر:

وَإِنِّي لِمَنْ سَأَلْتُمُ لَالُوقَةً وَإِنِّي لِمَنْ عَادَيْتُمْ سُمْ أُسْوَدِ (٤)

قوله: (وقوله: إِنْ الْمَنَآيَا يَطْلُعْنَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْأَمِينِ)

ذكر ابن يعيش أنه لا يعرف قائله، وبعده:

فَتَذَرُهُمْ سُتًى، وَقَدْ كَانُوا جَمِيعاً وَأَفْرِنَا

(١) الخصائص ٣/ ١٥٠ .

(٢) شرح المفصل ٩/٢ .

(٣) شرح الملوکی فی التصریف ٣٦٣ .

(٤) الصحاح / مادة لوق . والبيت لرجل من بني عذرة . اللسان / مادة لوق .

قوله: (وهو اسم جمع)
زاد غيره : لإنسان وإنسانة .

الطبيبي: الفرق بين الجمع الحقيقي ، وبين اسم الجمع ، أن اسم الجمع في حكم الأفراد بدليل جواز التصغير فيه ، ولا يجوز تصغير الجمع الحقيقي إذا كان جمع الكثرة . مثال اسم الجمع رَكْب وسَفَر ، وصَحْب ، يجوز أن يقال : رُكِب ، سُفِر ، صُحِب ، ولا يجوزون في جمع الكثرة ، بل يجب أن يرد إلى واحده ، أو إلى جمع قلة إن وجد^(١) .

قوله: (كرخال) هو بضم الراء ، وبكسرهما أيضا ، الواحد رخل بكسر الخاء ، الأنثى من أولاد الضان ، والذكر حَمَل .

وفي " الصحاح " : إن الرخال جمع الرخل^(٢) .

قال الطبيبي : وكذا عن صاحب "الكشاف" في أبيات له^(٣) .

قال : وهو مخالف لما ذكره هنا^(٤) ، وفي الأعراف^(٥) من كونه اسم جمع .

و الأبيات المذكورة قوله :

مَا سَمِعْنَا كَلِمًا غَيْرَ ثَمَانٍ هُنَّ جَمْعٌ ، وَهِيَ فِي الْوَزْنِ فُعَالٌ
فَرَبَابٌ ، وَفُرَارٌ وَتَوَوَاءٌ وَعُورَاقٌ وَعُورَامٌ وَرُخَالٌ
وظَوَارٍ جَمْعُ ظِئْرٍ ، وَبُسَاطٌ جَمْعُ بَسَطٍ ، هَكَذَا فِي مَا يُقَالُ
الرباب جمع رَبِي ، على فعلى بالضم ، وهي الشاة التي وضعت حديثا . والفرار جمع فرير ، وهو ولد البقرة الوحشية . والتوأم جمع توأم ، على فوعل . والعُورَاق جمع عَرَق بفتح العين ، العظم الذي أخذ عنه اللحم . والعورام بمعناه . والظوَار جمع ظئر ، وهي المرضعة . والبساط جمع بسط بكسر الباء ، وهي الناقة تخلى مع ولدها ، لا يمنع منها .

قلت : قال ابن خالويه^(٦) في كتابه " ليس " : لم يجمع على فُعَال إلا نحو عشرة

(١) فتوح الغيب ١ / ٢٦٨ .

(٢) الصحاح / مادة رخل .

(٣) لم أقف عليها .

(٤) الكشاف ١ / ١٦٦ .

(٥) الكشاف ٢ / ١٢٤ .

(٦) هو الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله اللغوي النحوي ، من كبار أهل اللغة والعربية ،

أحرف ، فذكر من هذه الثمانية ستة، وزاد: ثنى وثناء، وهو الولد الذي بعد البكر، ورذَلْ ، ورذَال ، وهو الشيء الرديء، ونَذَلْ ونُذال ، وهو الخسيس^(١) .
وقال القالي في " أماليه " : لم يأت من فُعال إلا أحرف قليلة جدا، فذكر بعض ما تقدم، وزاد قولهم: نعم جُفال للكثيرة، ونعم كُثاب كثيرة، وبراء جمع بريء^(٢) .
وقد حصل مما زاده^(٣) ستة ألفاظ ، وقد نظمها مذيلا على أبيات الزمخشري،
فقلت:

قلت: قد زيدُ ثُناء وبُراء ونُذال ورذال وجُفال
وكُثاب في كتابي^(٤) ليس مَع كتب القالي، هيا يا رجال
وقد عرف بذلك أن قول المصنف : (إذ لم يثبت فعال في أبنية الجمع)
منقوض بما ذكرناه.

قوله : (مأخوذ من أنسٍ أو أنس)
اقتصر عليهما بناء على ما ذكره من أن أصله أناس، وذكر غيره قولين آخرين:
أنه مأخوذ من النسيان، أو من ناس ينوس نوسا إذا تحرّك، فلا همزة ولا حذف.
و القول بأنه من النسيان هو الصحيح الوارد عن ابن عباس، كما أخرجه
الطبراني وغيره^(٥) .
وعليه فأصله نَسِيّ، قلبت اللام قبل العين فصار نَيْساً، تحرّكت الياء وانفتح ما
قبلها قلبت ألفا، فصارت ناسا.

فإن قلت : قوله : (مأخوذ من أنس) مشكل من وجهين:

تقدم في العلوم حتى كان أحد أفراد عصره ، وكانت إليه الرحلة من الآفاق ، له من التصانيف
كتاب ليس ، وهو كتاب جيد نفيس يدل على سعة علم مؤلفه ، توفي سنة إحدى وسبعين
وثلاثمائة . معجم الأدباء ٣ / ١٠٣٠ وبغية الوعاة ١ / ٥٥٧ .

(١) ليس في كلام العرب ١٥١ ١٥٣ .

(٢) كتاب الأمالي ٢ / ٢٩٠ .

(٣) كذا في النسخ ، والجادة : زاده .

(٤) في ح : وكتابي .

(٥) رواه عبد الرزاق في التفسير ١٩ / ٢ وابن جرير في جامع البيان ٢٢١ / ١٦ والطبراني في المعجم
الصغير ٥٥ / ٢ وابن منده في كتاب التوحيد ٣ / ٩٤ والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٨١ وقال : هذا
حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

أحدهما: أن الاشتقاق إنما يكون ف^(١) ي الأفعال و الصفات، والناس، و الإنسان اسم عين، لا فعل، ولا صفة، فكيف يصح اشتقاقه؟.

والثاني: أن أنس فعل، والفعل لا يشتق منه إلا على رأي الكوفيين.

قلت: هذه غفلة عن معنى الأخذ، وظن أنه مرادف للاشتقاق، وليس كذلك كما تقرر في أصولي الفقه و النحو من أن دائرة الأخذ أو سع من دائرة الاشتقاق. وتحقيقه - على ما يؤخذ من " الخصائص " لابن جني وغيره - أن كل مادة ثلاثية فإن لها تقاليب ستة، منها المستعمل و المهمل، فالمستعمل منها يشترك في أمر عام يرجع إليه الأخذ.

مثاله مادة الكلام، ك ل م، فهذه الحروف الثلاثة بتقاليبها تدل على التأثير بشدة، فمنه الكلام؛ لتأثيره في النفس، و الكلم، وهو الجرح؛ لتأثيره في البدن، و الملك؛ لتأثيره في التصرف في الأعيان، و الملْك؛ لتأثيره في التصرف فيما زاد على الملك، و الملْك بالفتح، وهو شدة التأثير في العجين، و اللكم، وهو أشد الضرب، وتأثيره واضح، و الكمال؛ لتأثيره في المعنى المقصود له، فهذه أربع تقاليب مستعملة.

وبقي اثنان مهملان، مكل، لمك، وكلها راجعة إلى مادة ك ل م، أعني الحروف الثلاثة، فهذا هو معنى الأخذ، وليس فيه اشتقاق^(٢).

والحاصل أن حروف المادة كالخشب مثلا يتخذ منه سرير، وباب، وكروسي، إلى غير ذلك، فأسماءها وصيغها مختلفة، ومادتها المأخوذة منها شيء واحد، وهو في الألفاظ كذلك من غير اشتقاق، ولا موافقة في معنى، ولا عمل.

قوله: (ولذلك سموا بشرا)

في بعض الحواشي: أراد أن بشرتهم ظاهرة، وبشرة غيرهم مستترة بصوف، أو ريش، أو غيره.

قوله: (واللام فيه للجنس، و "من" موصوفة؛ إذ لا عهد، كأنه^(٣) قال: ومن الناس ناس يقولون، وقيل: للعهد، والمعهود هم الذين كفروا، أو "من" موصولة مرادا^(٤))

(١) في د، ق: من .

(٢) الخصائص ١/ ١٣ ٢١ .

(٣) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: فكأنه قال... أو للعهد .

(٤) كذا في ت، ح، ظ، وفي ق: يراد، وفي طبقات أنوار التنزيل: أريد.

بها ابن أبي وأصحابه).

قال ابن هشام في "المغني": قال الزمخشري: إن قدرت "ال" في الناس للعهد فموصولة، مثل «ومنهم الذين يؤذون النبي» [سورة التوبة ٦٣] أو للجنس فموصوفة، مثل «من المؤمنين رجال» [سورة الأحزاب ٢٤] ويحتاج إلى تأمل^(١).

يعني في تخصيص الموصولة بالعهد، و الموصوفة بالجنس.

قال ابن المنير في "تفسيره": يحتمل أن يكون رأى أن العهد بالموصولة أشبه؛ لأن تعريف الموصول عهدي، وأما إذا كانت اللام للجنس فلا عهد ولا تعريف، فناسب ذلك الموصوفة؛ لأنها نكرة، فاستبعد أن يكون المنكور بعض المعهود.

وقال الشيخ سعد الدين: فإن قيل: ما وجه هذا التخصيص؟ ولم لا يجوز أن تكون موصولة على تقدير الجنس، وموصوفة على تقدير العهد؟

قلنا: مبناه على المناسبة، والاستعمال.

أما لمناسبة فلأن الجنس لإبهامه يناسب الموصوفة؛ لتكثيرها^(٢)، والعهد لتعيينه يناسب الموصولة؛ لتعرفها.

وأما الاستعمال فلأن الشائع في مثل هذا المقام هو النكرة الموصوفة، إذا جعل بعضا من الجنس، كقوله تعالى «من المؤمنين رجال صدقوا» والموصول مع الصلة إذا كان بعضا من المعهود، كقوله تعالى «ومنهم الذين يؤذون النبي» و القرآن يفسر بعضه بعضا.

وقد يقال: إن العلم بالجنس لا يستلزم العلم بأبعاضه، فتكون باقية على التكثير، فيكون المعبر بها عن البعض نكرة موصوفة، وعهدية، الكل يستلزم عهد أبعاضه، فتكون موصولة، وهذا أيضا -بعد تسليمه- إنما يتم بما ذكرنا من وجه المناسبة، وإلا فلا امتناع في أن يعبر عن المعين بلفظ النكرة؛ لعدم القصد إلى تعيينه، وفي أن يتعين بعض من الجنس الشائع، فيعبر عنه بلفظ المعرفة^(٣). انتهى.

ولخصه الشريف فقال: وجعل "من" موصوفة مع الجنس، موصولة مع العهد،

(١) مغني اللبيب ٤٣٣.

(٢) في ت، ح، ظ: لتكرها.

(٣) حاشية سعد الدين ل ٢٩.

رعاية للمناسبة والاستعمال.

أما المناسبة فلأن الجنس مبهم لا توقيت فيه، فناسب أن يعبر عن بعضه بما هو نكرة ، والمعهود معين، فناسب أن يعبر عن بعضه بمعرفة.

وأما الاستعمال فكما في الآيتين، لما أريد بالمؤمنين الجنس عبر عن بعضهم بالنكرة، ولما أريد بضمير «منهم» جماعة معينة من المنافقين عبر عن بعضهم بالمعرفة.

قيل: و السر في ذلك أنك إذا قلت: من هذا الجنس طائفة شأنها كذا كان التقيد بالجنس مفيدا، بخلاف ما إذا قلت: من هذا الجنس الطائفة الفاعلة كذا؛ لأن من عرفهم عرف كونهم من الجنس أولاً .

وإذا قلت: من هؤلاء الذي فعل كذا كان جنسا؛ إذ فيه زيادة تعريف له، ولا يحسن كل الحسن أن يقال: فاعل كذا؛ لأنه عرفهم كلهم إلا إذا كان في تنكيره غرض، كستر عليه، أو تجهيل^(١) . انتهى.

وقال صاحب "الفرائد" : الوجه أن يكون اللام للعهد ، ولا وجه أن تكون للجنس ؛ لأن « من الناس » خبر « من يقول » فلو كان للجنس لكان المعنى من يقول من الناس ، و الظاهر أنه لا فائدة فيه .

وأما إن كانت للعهد فمعناه : ومن الناس المذكورين جماعة يقولون كذا، ولم يلزم أن تكون موصولة في العهد ، بل يجوز كلاهما .

وكذا قال صاحب "التقريب" : يحتمل أن تكون موصولة إن جعل التعريف للجنس، وموصوفة إن جعل للعهد^(٢) .

وأجاب بعضهم عما ذكره صاحب "الفرائد" من عدم الفائدة بأنها موجودة ، وهي استعظام أن يختص بعض من الناس بمثل تلك الصفات ، فإنها تنافي الإنسانية بحيث كان ينبغي أن لا^(٣) يعد المتصف بها من جنس الناس .

قال الشيخ سعد الدين: وهذا الجواب ضعيف؛ لأن مثل هذا التركيب شائع ذائع في مواضع ، لا يتأتى فيها مثل هذه الاعتبارات، ولا يقصد فيها إلا الإخبار بأن من هذا الجنس طائفة تتصف بكذا.

(١) حاشية الشريف ١٦٧/١ .

(٢) التقريب في التفسير ل ١٢ .

(٣) في ح : كان لا ينبغي أن يعد .

قال: فالوجه أن يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدأ ، يعني وبعض الناس من هو كذا وكذا، فيكون مناط الفائدة تلك الأوصاف^(١) . انتهى

وأورده الشريف ثم قال : ولا استبعاد في وقوع الظرف بتأويل معناه مبتدأ ، يرشدك إلى ذلك قول الحماسي^(٢) :

مِنْهُمْ لِيُوثَّ لَا تُرَامُ، وَيَعْضُهُمْ مِمَّا قَمَشَتْ وَضَمَّ حَبْلُ الْحَاطِبِ
حيث قابل لفظ "منهم" بما هو مبتدأ ، أعني لفظة "بعضهم"

قال: وقد يقع الظرف موقع المبتدأ بتقدير الموصوف، كقوله تعالى «ومنا دون ذلك» [سورة الجن ١٢] «وما منا إلالة مقام معلوم» [سورة الصافات ١٦٥] فالقوم قدروا الموصوف في الظرف الثاني ، وجعلوه مبتدأ ، والظرف الأول خبرا ، وعكسه أولى بحسب المعنى .

أي جمع منا دون ذلك، وما منا أحد إلا له مقام معلوم، لكن وقوع الاستعمال على "أن من الناس رجالا كذا وكذا" دون "رجال" يشهد لهم^(٣).

وقال الطيبي: قد منع بعضهم أن يكون اللام للعهد، و"من" موصولة، وقال : بل اللام للجنس، و"من" موصوفة، فإن المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا، وبينهم وبين المنافقين تناف، فلم يكونوا نوعا تحت ذلك الجنس. وكيف وقد حكم على أولئك بالختم على القلوب وغيره ، فعلم كفرهم الأصلي، وعلى هؤلاء بقوله « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » وأشار إلى تمكنهم من الهدى وتنور فطرتهم.

قال الطيبي : وأقول: إن التقصي عن هذا المقام لا يستتب إلا ببيان كيفية نظم الآيات، فإنه محك البلاغة ، ومنتقد البصيرة، ومضمار النظار، ومتفاضل الأنظار، ولا يهتدي إليه من ديدنه المجادلة، ودأبه المماراة، ولم يتكلم عن مقتضى الحال، ولم يعين لكل مقام مقالا، وليس كل ما يصح تقديره بحسب اللغة، أو النحو يعتبر عند علماء هذا الفن، فإن ذلك قد يعد من النعيق في بعض المقامات.

ألا ترى إلى صاحب "الكشاف" في سورة طه في قوله « أن اقذ فيه في

(١) حاشية سعد الدين ل ٢٩ .

(٢) هو موسى بن جابر بن أرقم اليمامي ، أنظر في شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ١/ ٣٦٤.

(٣) حاشية الشريف ١/ ١٦٧ .

التابوت» [سورة طه ٣٩] كيف بالغ فيه، حيث قال: "حتى لا تفرق الضمائر، فيتنافر عليك النظم الذي هو أمُّ إعجاز القرآن، والقانون الذي وقع عليه التحدي، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر".^(١)

وفي سورة الحاقة في قوله «فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية» [سورة الحاقة ٥، ٦] كيف ذهب إلى المعنى بقوله «الطاغية» بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة، ليطابق قوله «صرصر عاتية» وعدل عن حمله على المصدر، وأنه الظاهر؛ لأن الطاغية كالعافية، أي بطغيانهم^(٢)؛ لأن الواجب رعاية حسن النظم بين آي التنزيل.

وكم له أمثال ذلك، فالواجب على من يخوض في هذا الكتاب أن يستوعب معرفة جميع المقامات، وجميع خواص التركيب؛ لينزل كلا في مقامه.

إذا علم هذا فنقول: إذا كان النظم هو ما ذكر افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين أخلصوا دينهم لله تعالى، ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا، وثالث بالذين آمنوا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم، فالواجب حمل التعريف في الأقسام الثلاثة إما على الجنس بأسرها، وإما العهد برمتها.

وإذا حمل على الجنس فلا يجوز أن يقال: من في «من يقول» موصولة، كما قال أبو البقاء: هذه الآيات استوعبت أقسام الناس، فالآيات الأولُ تضمنت ذكر المخلصين في الإيمان، وقوله «إن الذين كفروا» تضمن من أبطن الكفر وأظهره، وهذه الآية تضمنت ذكر من أظهر الإيمان، وأبطن الكفر، و«من» للتبعيض، و«من» نكرة موصوفة، ويضعف أن تكون بمعنى الذي؛ لأن «الذي» يتناول قوما بأعيانهم، والمعنى هاهنا على الإبهام^(٣). تم كلامه.

فإن قلت: أثرت الموصوفة على الموصولة، وهي أيضا محتملة للجنس، فيلزم الإبهام أيضا كما في قوله «الذين كفروا».

قلت: الموصوفة نص في الشيع، بخلاف الموصولة، لاحتمال الأمرين فيها.

بقي أن يقال: فما معنى قوله: من يقول من الناس، وأي فائدة فيه؟

(١) الكشف ٥٣٦/٢

(٢) الكشف ١٤٩/٤

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢٤/١

فيقال: إنه تعالى نظم الآيات الثلاث في سلك واحد ، لكن خص كل صنف بفن من الفنون ، لاسيما خَصَّ هذا الصنف بمبالغات وتشديدات لم يخص الصنفين بها، وأبرز أيضا نفس التركيب إبرازا غريبا ، حيث قدم الخبر على المبتدأ، وأبهمه غاية الإبهام ونكر المبتدأ ، ووصفه بصفات عجيبة ؛ليشوق السامع إلى ذكر ما بعده من قبائحهم ، ونكرهم نعيًا عليهم ، وتعجيبًا من شأنهم يعني انظروا إلى هؤلاء الخبثة ، وقبيح ما ارتكبه كيف اختصوا من بين سائر الناس بما لم يرض العاقل أن يتسبب إليه .

نعم لم يفد شيئا أن لو أريد مجرد الإخبار ، ونظيره قوله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » [سورة الأحزاب ٢٣] أي امتاز من بين سائر المؤمنين بهذه المناقب الشريفة رجال كرماء ، فدل التنكير في « رجال » على تعظيم جانبهم، كما دل الإبهام في « من يقول » على خلاف ذلك هاهنا.

وأما إذا حمل التعريف في الناس على العهد فيقال: المراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة من الصحابة المنتخبين، وينصره تقدير إرادة أهل الكتاب - أعني عبد الله بن سلام وأصحابه - من قوله تعالى « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » معطوفا على قوله « الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة »

فعلى هذا يحمل قوله تعالى « إن الذين كفروا » على قوم بأعيانهم، كأبي جهل، وأبي لهب ، وأضرابهم، وأن يراد بقوله « ومن الناس من يقول آمنا » عبد الله بن أبي، ومعتب بن قشير، وجد بن قيس، وأشباههم، فلا وجه إذن لقول من قال: ويحتمل أن تكون موصوفة إن جعلت التعريف للعهد؛ لأن المراد بقوله « من يقول » حيثئذ قوم بأعيانهم وأشخاصهم، كعبد الله بن أبي وأصحابه، فكيف تجعل موصوفة؛ لأن " من " نكرة، والقوم معهودون؟

قال: ثم إني بعد برهة من الزمان وقفت على قول صاحب " الكشاف " في قوله تعالى « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه رزقا حسنا » [سورة النحل ٧٦] : "الظاهر أن " من " موصوفة، كأنه قيل: وحرا رزقناه ليطابق عبدا، ولا يمتنع أن تكون موصولة" (١)

يريد أن الآية من باب التضاد، فالظاهر أن تراعى المطابقة بين كلمات

(١) الكشاف ٢/ ٤٢٠ .

القرينتين، فإذا قلت : عبدا مملوكا ، و الحر الذي رزقناه ذهبنا المطابقة ، وفاتت
الطلاوة ، فلا يذهب إليه إلا الكز الجافي ، والغليظ الجاسي^(١) .

وأما الجواب عن قول من قال : بينهم وبين المنافقين تناف : فهو عين ما ذكره
صاحب " الكشف " : في الجواب عن سؤاله " كيف يجعلون بعض أولئك ، والمنافقون
غير المختوم على قلوبهم ؟ " ^(٢)

وحاصل جوابه أن كون هؤلاء مخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من
جنس المصممين ، بل يفيد تميزهم عنهم بما لم يتصفوا به ، وإليه الإشارة بقوله :
"زيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما" ^(٣) فالتعريف في قوله : "الكفر جمع
الفريقين" وقوله : "الكفر الجامع بينهما" للعهد، وهو الكفر الخاص ؛ لأنه جنس أيضا
باعتبار النوعين .

وهذا من فصيح الكلام ووجيزه ؛ لأن الجنس إذا أطلق شاع في جميع متناولاته
إن لم تنتهض قرينة على إرادة البعض ، فإذا حصلت القرينة قيدت ، فإذا كررت
كرر ، فإنه تعالى لما قال « إن الذين كفروا » تناول جميع الفرق من الكفرة ، فقيد
بقوله « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم » بالمصممين ، ثم قيده مرة أخرى مع
ذلك القيد « ومن الناس من يقول »

ونحوه قول الأصوليين : يجوز تخصيص ما بقي غير محصور .

قال : ثم إني عثرت بعد هذا التقرير على كلام من جانب الإمام أفضل
المتأخرين ، القاضي ناصر الدين ، تغمده الله برحمته ما شدَّ بعضده :
قال : (واللام فيه للجنس) وساق كلام البيضاوي إلى آخره ^(٤) .

وقال أبو حيان « مَنْ » في قوله تعالى « من يقول » نكرة موصوفة ، مرفوعة
بالابتداء ، والخبر الجار والمجرور المتقدم ^(٥) الذكر ، و« يقول » صفة .
هذا اختيار أبي البقاء ^(٦) ، وجوز الزمخشري هذا الوجه ، وكأنه قال : ومن

(١) أثبت محقق فتوح الغيب : إلا الكره الجاي والغليظ الحامي ! وهو تصحيف أصلع .

(٢) الكشف ١ / ١٦٨ .

(٣) الكشف ١ / ١٦٨ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٢٧٠ - ٢٧٤ .

(٥) في ح : المقدم .

(٦) التبيان ١ / ٢٤ .

الناس ناس يقولون كذا، كقوله « من المؤمنين رجال صدقوا »
قال : إن جعلت اللام للجنس ، يعني في قوله « ومن الناس »
قال : وإن جعلتها للعهد فموصولة ، كقوله « ومنهم الذين يؤذون النبي »^(١)
واستضعف أبو البقاء أن تكون موصولة ، قال : لأن "الذي" تتناول قوما
بأعيانهم ، والمعنى هنا على الإبهام ، والتقدير : ومن الناس فريق يقول^(٢) .
وما ذهب إليه الزمخشري من أن اللام في « الناس » إن كانت للجنس كانت
من « نكرة موصوفة » ، وإن كانت للعهد كانت موصولة أمر لا تحقيق له ، كأنه أراد
مناسبة الجنس للجنس ، والعهد للعهد .
ولا يلزم ذلك ، بل يجوز أن تكون اللام للجنس ، و« من » موصولة ، ويجوز أن
تكون للعهد ، و« من » نكرة موصوفة ، فلا تلازم بين ما ذكر .
وأما استضعاف أبي البقاء كون « من » موصولة ، وزعمه أن المعنى على
الإبهام فغير مسلم ، بل المعنى أنها نزلت في ناس بأعيانهم معروفين ، وهم عبد الله
بن أبي وأصحابه .
قال : والذي نختاره أن تكون « من » موصولة ، وإنما اخترنا ذلك لأنه الراجح
من حيث المعنى ، ومن حيث التركيب الفصيح ، ألا ترى جعل « من » نكرة
موصوفة إنما يكون إذا وقعت في مكان يختص بالنكرة في أكثر كلام العرب ، وهذا
المكان ليس من المواضع التي تختص بالنكرة في أكثر كلام العرب ، وأما أن تقع
في غير ذلك فهو قليل جدا ، حتى إن الكسائي أنكر ذلك^(٣) . انتهى .
قوله : (تمويها) من موهت الشيء ، إذا طليته وزينته .
قوله : (والقول هو التلفظ بما يفيد)
يحتمل أن يريد به مطلق الإفادة احترازا عن المهمل ، كديز مقلوب زيد ، فإنه لا
يسمى قولا ، وإنما يسمى^(٤) لفظا ، بخلاف الكلام ، والكلم ، والكلمة فإن كلا من
الثلاثة يسمى قولا ، وهذا هو المشهور عند المتأخرين ، وجزم ابن مالك في "الألفية"^(٥)

(١) الكشف ١/ ١٦٧ .

(٢) التبيان ١/ ٢٤ .

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٢٣ .

(٤) في ح ، د ، ق : سمي .

(٥) ألفية ابن مالك ٩ .

ويحتمل أن يريد الفائدة التامة احترازاً من الكلمة، والمركب الذي لا يفيد، فلا يسمى قولاً، وهو أحد الأقوال في المسألة.

قال الخوي في تفسيره : القول حقيقة في المركب المفيد، وإطلاقه على المفرد والمركب الذي لا يفيد مجاز.

والقول الثالث فيه : أنه حقيقة في المفرد ، وإطلاقه على المركب مجاز ، وعليه ابن معط^(١) .

والرابع : أنه حقيقة في المركب سواء أفاد أم لا ، وإطلاقه على المفرد مجاز. ونقل ابن الصائغ^(٢) في " في شرح الألفية " عن سعيد بن فلاح^(٣) أنه قال في " الكافي " : دلالة القول بالنسبة إلى المفرد وضعية ، وبالنسبة إلى المركب عقلية على قول من قال : المركب غير موضوع .

وقال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرحه الكبير المسمى " رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة "^(٤) : قول ابن مالك :

..... والقول عَمَّ

أي أنه يطلق على الكلام، والكلمة، والكلم، وظاهر كلامه أن إطلاقه على الثلاثة على حد سواء، وهو المشهور.

وفي " فصول " ابن معط : والقول يعم الجميع، والأصل استعماله في المفرد^(٥) . فعلى هذا يكون استعماله في الكلام، والكلم بطريق المجاز.

(١) هو يحيى بن معطي بن عبد النور زين الدين المغربي الزواوي ، إمام في العربية أديب شاعر ، من تصانيفه الفصول الخمسون في النحو ، وألفية في النحو أيضاً ، توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة . معجم الأدباء ٦ / ٢٨٣١ وبغية الوعاة ٢ / ٣٤٤ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي ابن الصائغ شمس الدين الحنفي النحوي ، اشتغل بالعلم ، وبرع في اللغة والنحو ، من تصانيفه شرح ألفية ابن مالك في غاية الحسن والجمع والاختصار ، توفي سنة ست وسبعين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٣ / ٤٩٩ وبغية الوعاة ١ / ١٥٥ .

(٣) هو منصور بن فلاح بن محمد أبو الخير تقي الدين المشهور بابن فلاح النحوي ، له مؤلفات في العربية ، منها الكافي جزء في غاية الحسن يدل على معرفته بأصول الفقه ، توفي سنة ثمانين وستمائة . بغية الوعاة ٢ / ٣٠٢ .

(٤) هو من كتب ابن هشام المفقودة ، انظر في : ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي للدكتور علي فودة ٣٦٤ .

(٥) الفصول الخمسون ١٤٩ .

وقيل: إن القول خاص بالمركب، وقيل: خاص بالمركب المفيد، فهذه أربعة أقوال. انتهى.

وبقي قول خامس: أنه يطلق على المهمل أيضا كاللفظ، حكاه أبو حيان في باب ظن من "شرح التسهيل".

ونحوه قول أبي البقاء في "اللباب": القول يقع على المفيد، وغير المفيد؛ لأن معناه التحرك والتقليل، فكلما يمدل به اللسان ويحركه يسمى قولاً^(١).

وقال ابن إياز في "شرح الفصول": اختلف الناس في القول، فذهب بعضهم إلى أنه عبارة عن كل ما نطق بها اللسان تاما كان أو ناقصا، مفيدا أو غير مفيد، وهو مصدر، قال تعالى «ما يلفظ من قول» [سورة ق ١٨] أي ما يطرح ويلقي، وهو اختيار المصنف يعني ابن معط غير أنه قال: والأصل استعماله في المفرد، وغيره، ممن اختار هذا لم يقل كذا^(٢)، بل قال: استعماله في المفرد والمركب على حد سواء.

وذهب بعضهم إلى أنه لا فرق بين الكلام والقول. وذهب آخرون إلى أن القول يطلق على المركب خاصة سواء كان مفيدا أو غير مفيد^(٣). انتهى.

وقال الرضي: القول والكلام واللفظ من حيث أصل اللغة بمعنى، يطلق على كل حرف من حروف المعجم كان، أو من حروف المعاني، وعلى أكثر منه، مفيدا كان أولا، لكن القول اشتهر في المفيد، بخلاف اللفظ، واشتهر الكلام في المركب من جزئين فصاعدا^(٤).

قوله: (ويقال بمعنى المقول)

أي، فيكون من باب إطلاق المصدر وإرادة المفعول. قوله: (والمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ، والرأي والمذهب مجازا)

قال ابن إياز في "شرح الفصول": اعلم أنه قد يطلق القول على الآراء

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٤٢/١.

(٢) في ح: كذلك.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٠/١.

(٤) كتاب شرح فصول ابن معطي ل ٣٢.

والاعتقادات، فيقال: هذا قول الشافعي، وقول أبي حنيفة، يراد بذلك رأيه وما ذهب إليه .

والذي سوغ هذا الإطلاق كون الرأي والاعتقاد خافيا، لا يظهره غالبا سوى القول ، فلما كان القول سببا في إظهاره والإعلام به أطلق عليه.
فإن قيل: قد يطلق على الرأي والاعتقاد الكلام والقول، فأيهما أولى بالإطلاق عليهما؟

قلنا: قال شيخنا أبو جعفر^(١): إن إطلاق القول عليهما أولى من إطلاق الكلام، وذلك لأن الرأي والاعتقاد كل منهما كما ذكرته خاف لا يظهر بنفسه، بل يحتاج إلى ما يظهره ، كما أن القول قد لا يستقل بنفسه، بل يحتاج إلى ما يتممه^(٢)، فقد اشتركا في الاحتياج، ولا كذلك الكلام، فإنه مستقل مستغن بنفسه.

قال: وقد يستعمل القول أيضا لغير ذي لفظ تجوزا، قال الشاعر:
فَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ: سَمْعًا وَطَاعَةً وَأَبْدَتْ كَمِثْلِ الدُّرِّ لِمَا يُثْقَبُ^(٣)
وإنما جاز ذلك ؛ لأن صورة حالهما قائمة مقام قولهما: سمعا وطاعة^(٤) .

قوله : («وما هم بمؤمنين» إنكار لما ادعوه)
قال الطيبي: يعني أن مقتضى المطابقة لقوله «آمنا» أن يقال: وما آمنوا، ليتحدا في ذكر شأن الفعل، فإن «وما هم بمؤمنين» في ذكر شأن الفاعل، لا الفعل.
والجواب : المصير إلى التأويل ، والحمل على الكناية الإيمائية، ليفيد التأكيد، ويحصل التطابق.

بيانه : أنه تعالى لما أولى الضمير حرف النفي ، وحكم عليهم بأنهم ليسوا بمؤمنين ، وكان ذلك جوابا عن دعواهم أنهم اختاروا الإيمان بجانيه على صفة الاستحكام، دلّ على إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين ، وإذا شهد عليهم بذلك لزم نفي ما ادعوه ، على سبيل البت والقطع.

(١) كذا في جميع النسخ ، وفي كتاب شرح فصول ابن معطي : رضي الدين ابن جعفر . ولم أتمكن من التحديد والمعرفة .

(٢) في ح: يتمه

(٣) البيت في الخصائص ١ / ٢٢ واللسان / مادة قول بدون نسبة .

(٤) كتاب شرح فصول ابن معطي ل ٢ - ٣ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٠٢ نحو.

قال الطيبي: وهذا إنما يصح لو قيل: وما هم من المؤمنين، إذ ليس قوله «وما هم بمؤمنين» مثل ما هم من المؤمنين، لكن الأول أبلغ؛ لأنه نفى لأصل الإيمان، والثاني نفى للكمال.^(١)

وقال الشيخ سعد الدين: من قواعدهم أنهم يقدمون الذي شأنه أهم، وهم بيانه أعنى، فقولهم «آمنا» بتقديم الفعل كلام في شأن الفعل، وأنه صادر عنهم متحقق، وقوله «ما هم بمؤمنين» كلام في شأن الفاعل، وأنه بحيث لم يصدر عنه الفعل، حتى إن تقديم الضمير، وإيلاءه حرف النفي ربما يفيد اختصاصه بنفي الفعل، كما سنذكر في قوله تعالى «وما أنت علينا بعزيز» [سورة هود ٩٢] وأمثاله، فكيف ما كان لا تكون الجملة الاسمية المشتملة على إيلاء الضمير حرف النفي مطابقة لمقتضى الحال في رد كلامهم.

و الجواب أن هذا ليس من باب التقديم لإفادة الاختصاص، أو لجعل الكلام في شأن الفاعل أنه كذا، أو ليس كذا، بل من باب العدول إلى الجملة الاسمية، لرد كلامهم بأبلغ وجه وأكده، كأنه قيل: إنهم ليسوا في شيء من الإيمان، ولا يصدق هذا الوصف عليهم البته.

لا يقال: الاسمية تدل على الثبات، فنفيها يفيد نفي الثبات، لا ثبات النفي وتأكده، لأننا نقول: ذاك إذا اعتبر الثبات بطريق التأكيد والدوام، ونحو ذلك، ثم نفي، وها هنا اعتبر النفي أولاً، ثم أكد، وجعل بحيث يفيد الثبات، أو الدوام، وذلك كما أن «ما أنا سعت في حاجتك» لاختصاص النفي، لا لنفي الاختصاص، وبالجملة ففرق بين تقييد النفي، ونفي التقييد^(٢). انتهى.

وقال الشريف: الجواب أن العدول إلى الاسمية لسلوك طريق الكناية في رد دعواهم الكاذبة، فإن انخراطهم في سلك المؤمنين، وكونهم طائفة من طوائفهم من لوازم ثبوت الإيمان الحقيقي لهم، وانتفاء اللازم أعدل شاهد على انتفاء ملزومه، ففيه من التأكيد والمبالغة ما ليس في نفي الملزوم ابتداء.

وكيف لا، وقد بولغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامه المستلزم لانتفاء حدوث الملزوم مطلقاً، وأكد ذلك النفي بالباء أيضاً، فليس في هذه الاسمية تقديم

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٧٧.

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٠.

لقصد الاختصاص أصلا، ولا لجعل الكلام في شأن الفاعل أنه كذا ، أو ليس كذا قطعا، بل المقصود بها ما ذكرناه من سلوك طريق هو أبلغ وأقوى في رد تلك الدعوى^(١).

وفي بعض الحواشي: ادعى صاحب "الكشاف" هنا أن قولنا: زيد ليس بقائم، أبلغ من قولنا: ما قام، وما يقوم، ولم يصرح بحجة تدل عليه. ولعله يشير إلى أن قولنا: زيد لا يقوم وصف له بالامتناع من القيام، وذلك قد يكون مع القدرة عليه، ومع عدم القدرة، وقولنا: زيد ليس بقائم، فيه سلب الاتصاف، فكأنه أقوى في^(٢) سلب أهلية الاتصاف.

وقال أبو حيان: لأجل التأكيد والمبالغة في نفي إيمانهم جاءت الجملة المنفية اسمية مصدرة بـ "هم"، وتسلط النفي على اسم الفاعل الذي ليس مقيدا بزمان ليشمل النفي جميع الأزمان، إذ لو جاء النفي منسجبا على اللفظ المحكي الذي هو «آمنّا» لكان وما آمنوا، فكان يكون نفيا للإيمان الماضي، والمقصود أنهم ليسوا متلبسين بشيء من الإيمان في وقت ما من الأوقات^(٣).

قوله: (انتحلوا) في " الأساس": انتحل شعر غيره إذا ادعاه لنفسه^(٤).

قوله: (وأطلق الإيمان على معنى أنهم ليسوا من الإيمان في شيء، ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به؛ لأنه جوابه)

في بعض الحواشي: هذا الاحتمال مطرد في التقييد بالمجرور، وظرف الزمان والمكان، والمفعول من أجله، والحال، وسين الاستقبال إذا عطف عليه ما خلا عن التقييد بها، كقولك: ضربت زيدا بعصى وعمرا، وأكرمت زيدا يوم الجمعة وعمرا، وضربت زيدا عندك وعمرا، وأكرمت زيدا وفاءً بحقه وعمرا، ولقيت زيدا راكبا وعمرا، وسيقوم زيد، ويكتسب^(٥) مالا.

ومنه قوله تعالى «كلا سنكتب ما يقول ونمد له» [سورة مريم ٧٩]

والذي يختص بهذه الآية أن الإطلاق فيها، والخلو عن التقييد أبلغ؛ لأنه يدخل

(١) حاشية الشريف ١٦٩/١.

(٢) في ت، ح: من

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٣٠.

(٤) أساس البلاغة / مادة نحل.

(٥) في ح: ويكسب

فيه المقيد وغيره ؛ لعموم النفي ، بخلاف هذه الأمثلة .

قوله : (الخدع)

هو بفتح الخاء وكسرها كما في " الصحاح " ^(١) واقتصر بعضهم على الكسر .

قوله : (أن توهم)

قال الشيخ سعد الدين : هو متعد إلى مفعولين ، يقال : وهمت الشيء ، أهمه ،

أي وقع في خلدي ، وأوهمته غيري و وَهَّمْتُهُ ^(٢) .

قوله : (الخارش) أي الصائد

قال القطب : الخرش مخصوص بصيد الضباب ^(٣) .

وفي " الصحاح " : فلان يخرش لعياله ، أي يكتسب ويطلب الرزق ^(٤)

قوله : (وأصله الإخفاء) أخذه من الإمام ^(٥) .

وقال ابن عطية نقلا عن أهل اللغة : أصله الفساد ، ثم حكى الأول بصيغة

التمريض ^(٦) في كلام الراغب ما يوهم أن أصله التلون ^(٧) .

وقال الطيبي : قد يكون الخداع حسنا إذا كان الغرض استئصال الغير من

ضلال إلى رشد ، ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الأمم ،

وهذا يناسب أن يكون أصله الإخفاء ^(٨) .

قوله : (ومنه المخدع) وهو بضم الميم وكسرها .

قال ابن السكيت : و الأصل الضم ، وإنما كسر استثقالا ^(٩) .

قوله : (و الأخدعان لعرقين خفيين)

قال الراغب : الخداع إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يديه على خلاف ما

(١) الصحاح / مادة خدع .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٠ .

(٣) حاشية قطب الدين ل ١٨ .

(٤) الصحاح / مادة خرش .

(٥) التفسير الكبير ٢ / ٦٢ .

(٦) لم أر ما عزاه المؤلف إلى ابن عطية في تفسيره .

(٧) تفسير الراغب ل ١٩ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٢٨١ .

(٩) إصلاح المنطق ١٣٦ .

يخفيه ، ومنه خدع الضب إذا استتر في جحره ، و "أخدع من ضب" ^(١) وطريق خادع ، وخيدع مضل ، كأنه يخدع سالكه ، و المخدع بيت في بيت ، كأن بانيه جعله خادعا لمن رام تناول ما فيه ، و خدع الريق إذا قل ، يتصور منه هذا المعنى ، و الأخدعان يتصور منهما الخداع لاستتارهما تارة ، وظهورهما أخرى .

وفي الحديث ((بين يدي الساعة سنون خداعة)) ^(٢) أي محتالة؛ لتلونها بالجذب تارة ، وبالخصب تارة. ^(٣) انتهى .

قوله : (و خداعهم مع الله ليس على ظاهره)

قال الإمام : لقائل أن يقول : مخادعة الله ممتنعة من وجهين : أحدهما : أنه تعالى يعلم الضمائر والسرائر ، فلا يمكن أن يخادع ، بأن يخفى منه خلافه ما يبدى .

والثاني : أن المنافقين لم يعتقدوا أن الله بعث الرسول إليهم ، فلم يكن قصدهم في نفاقهم مخادعة الله ^(٤) .

قوله : (بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف)

قال الراغب : نسبة الخداع إلى الله تعالى من حيث إن معاملة الرسول كمعاملته ، وجعل ذلك خداعا تفضيحا لفعالهم وتعظيما ، وتنبيها على عظم الرسول وعظم أوليائه .

وقول أهل اللغة : إن هذا على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، فيجب أن يعلم أن المقصود بمثله في الحذف لا يحصل لو أتى بالمضاف المحذوف ؛ لما ذكرنا من التنبيه على أمرين :

أحدهما : فظاعة فعلهم فيما تحروه من الخديعة ، وأنهم بمخادعتهم إياه يخادعون الله .

(١) مجمع الأمثال ١ / ٤٥٧ يضرب لمن تطلب إليه شيئا وهو يروغ إلى غيره .

(٢) رواه ابن ماجه ٤ / ١١٨ ح ٤١٠٨ وأحمد ١٣ / ٢٩١ ، ١٤ / ١٧١ والحاكم في المستدرک ٤ / ٤٦٥ من حديث أبي هريرة .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وقال الحافظ ابن كثير : إسناده جيد . البداية والنهاية ١٩ / ٢٧٧ .

(٣) تفسير الراغب ل ١٩ .

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٦٢ .

والثاني : التنبيه على عظم المقصود بالخداع ، وأن معاملته كمعاملة الله .^(١)
انتهى .

قوله: (أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته)
قال الشيخ سعد الدين : حاصل هذا الوجه أن المراد بخدع الله خدع الرسول ،
فالمجاز في التحقيق يكون في الهيئة التركيبية ، والنسبة الإيقاعية ، لا في لفظ " الله "
وإطلاقه على الرسول ؛ للإطباق على أن لفظ " الله " لا يطلق على غيره ، لا حقيقة ، ولا
مجازاً .^(٢)

وفي بعض الحواشي : حاصل هذا الوجه يرجع إلى إطلاق اسم السبب على
المسبب .

بيانه أن الملك إذا أمر بالقتل ، فالقاتل هو المباشر ، وأمر الملك هو السبب ،
فإذا قيل : قتل الملك فلانا ، أطلقوا على المسبب اسم السبب .

قوله: (وإما أن صورة صنعهم مع الله) إلى آخره
قال الشيخ سعد الدين : حاصل هذا الوجه أن المراد بالخداع المعاملة الشبيهة
به ، فيكون استعارة تبعية تمثيلية .^(٣)

وقال الشريف : الحاصل أن بينهم من الجانبين معاملة شبيهة بالمخادعة ،
فقوله : « يخادعون » استعارة تبعية ، وليس في هذا اعتبار هيئة مركبة من الجانبين ،
وما يجري بينهما مشبهة بهيئة أخرى مركبة من الخادع والمخدوع والخدع ؛ ليحمل
الكلام على الاستعارة التمثيلية .^(٤)

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٢٧٦ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٠ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٠ .

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٧١ قلت : اتفقت كلمة هؤلاء الرازي ، والراغب ، وسعد الدين ،
والشريف على أن خداع المنافقين الله والمؤمنين مؤول عن ظاهره ، وهو تأويل غير مرضي ،
محجوج باتفاق كلمة أهل السنة قبلهم على أن نصوص الوحيين على ظاهرها ما لم يمنع منه
قاطع عقلي أو سمعي ، ولا قاطع هنا في العقل والسمع يمنع من إجراء الخداع على ظاهره .
قال أبو جعفر الطبري : لا تمنع العرب من أن تسمي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره
تقية ؛ لينجو مما هو له خائف ، فنجا بذلك مما خافه - مخادعا لمن تخلص منه بالذي أظهر له
من التقية ، فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين بإظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص
به من القتل والسبأ والعذاب العاجل ، وهو لغير ما أظهر مستبطن . جامع البيان ١ / ٢٧٢ .

قوله : (بإجراء أحكام المسلمين عليهم)
قال الطيبي: يعني به جريان التوارث ، وإعطاء السهم من المغنم، وغيرهما. ^(١)
قوله : (لأنه بيان لـ « يقول » أو استئناف)
زاد في " الكشف " : " كأنه قيل: ولم يدعُون الإيمان كاذبين، وما رفقهم في ذلك ؟

ف قيل: يخادعون " ^(٢)
قال أبو حيان: وعلى كلا الوجهين لا موضع للجملّة من الإعراب. ^(٣)
قوله : (و الفعل متى غولب فيه)
قال الشيخ سعد الدين: أي عورض، وجرى بينه وبين صاحبه مباراة ومقابلة. ^(٤)
قوله : (كان أبلغ)
زاد في " الكشف " : " لزيادة قوة الداعي إليه " ^(٥)
قوله " : (وَيُخَدَعُونَ وَيُخَادَعُونَ على البناء للمفعول ، ونصب أنفسهم بنزع الخافض)

قال ابن جني في " المحتسب " : وما يُخدعون قراءة عبد السلام بن شداد ^(٦) ،
والجارود بن أبي سبرة ^(٧) .
وهذا على قولك: خدعت زيدا نفسه ، ومعناه عن نفسه، فإن شئت قلت: حذف
حرف الجر، فوصل الفعل، كقوله تعالى « واختار موسى قومه » [سورة الأعراف ١٥٥]
أي من قومه، وإن شئت قلت : حملة على المعنى ، فأضمر له ما يناسبه.

(١) فتوح الغيب ٢٨٠ / ١ .

(٢) الكشف ١٧٣ / ١ .

(٣) البحر المحيط ١٣٤ / ٢ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣١ .

(٥) الكشف ١٧٣ / ١ .

(٦) هو عبد السلام بن أبي حازم - واسمه شداد - أبو طالوت العبدي القيسي البصري ، روى عن أنس ابن مالك ، روى عنه وكيع بن الجراح ، روى له أبو داود ، ثقة . كتاب الثقات ١٣١ / ٥ .
وتهذيب الكمال ١٨ / ٦٤ .

(٧) هو جارود بن أبي سبرة الهذلي البصري ، روى عن أنس بن مالك ، وروى عنه ثابت البناني ، روى له البخاري في القراءة خلف الإمام ، وأبو داود ، صالح الحديث ، توفي سنة عشرين ومائة بالبصرة . كتاب الثقات ٤ / ١١٤ وتهذيب الكمال ٤ / ٤٧٥ .

وذلك أن قولك: خدعت زيدا عن نفسه يدخله معنى انتقصته نفسه، فلما تضمن معناه أجري مجراه في الاستعمال .

وعليه قوله تعالى ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ [سورة البقرة ١٨٧] وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها، لكن لما ضمن معنى الإفضاء عدي ب " إلى " ، كما يعدي أفضيت ب " إلى " ^(١)

وقال أبو حيان: ومن قرأ ﴿وما يُخَادِعُونَ﴾ أو ﴿يُخَدَعُونَ﴾ مبنيًا للمفعول فانتصاب ما بعد إلا على ما انتصب عليه " زَيْدٌ غُبِنَ رَأْيُهُ " إما على التمييز على مذهب الكوفيين، وإما على التشبيه بالمفعول به، على ما زعم بعضهم ، وإما على إسقاط حرف الجر ، أي في أنفسهم، أو عن أنفسهم، أو ضمن الفعل معنى ينتقصون ويسلبون، فينتصب على أنه مفعول به، كما ضمن الرفث معنى الإفضاء، فعدي ب " إلى " ، ولا يقال: رفث إلى كذا، وكما ضمن ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾ [سورة النازعات ١٨] معنى أدعوك، ولا يقال إلا: هل لك في كذا ^(٢) .

قوله: (و النفس ذات الشيء، وحقيقته) زاد الإمام: ولا تختص بالأجسام ^(٣) .

قوله: (ثم قيل للروح) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين، والشريف: ظاهر هذا الكلام أن لفظ النفس حقيقة في الذات، مجاز فيما عداها .

وكذا قال القطب، وعلله بأن الذات تقوم بالروح، وبالقلب وبالدم، وبالماء ^(٤) .

وقال الطيبي: قوله: " ثم قيل للقلب : نفس " متفرع على الأول، وقوله: " للدم نفس " متفرع على الثاني ، يدل عليه " لأن قوامها " أي قوام الروح بالدم ^(٥) .

وقال الشريف: إطلاق النفس على الرأي من قبيل تسمية المسبب باسم السبب ، أو استعارة مبنية على المشابهة ^(٦) .

قوله: (جعل اللحوق وبال الخداع) إلى آخره.

(١) المحتسب ١ / ٥١ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ١٤٤ .

(٣) التفسير الكبير ٢ / ٦٣ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣١ وحاشية الشريف ١ / ١٧٥ وحاشية قطب الدين ل ١٩ .

(٥) الكشف ١ / ١٧٥ وفتوح الغيب ١ / ٢٨٦ .

(٦) حاشية الشريف ١ / ١٧٥ .

قال الشيخ سعد الدين: يعني أن قوله « لا يشعرون » أبلغ وأنسب من « لا يعلمون »^(١)

قوله: (لأنها مانعة من نيل الفضائل) إلى آخره .
بيان لعلاقة المجاز، وهو مأخوذ من كلام الراغب^(٢) .
قوله : (و الآية تحتملها)

أقول : الذي عليه أهل التفسير حمل الآية على الثاني، وهو المجاز، فقد أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وعكرمة^(٣) ، والحسن، و الربيع ، وقتادة^(٤) ، ولم يحكيا خلافة عن أحد . والتفسير مرجعه النقل .

والعجب من المصنف، وصاحب "الكشاف" أنهما في أكثر المواضع القرآنية والحديثية يحملان ما ظاهره الحقيقة على المجاز والاستعارة، مع عدم الداعية إليه، ومع تصريح أئمة الحديث والأجلاء بأن المراد الحقيقة على ظاهره، ويساعدهما الشريف، ومن جرى مجراه على ذلك ، ويتركون أئمة الحديث بقولهم: زعم أهل الظاهر! ولا مستند لهم في ذلك إلا قولهم: إن المجاز أبلغ من الحقيقة .
وها هنا ورد التفسير عن الصحابة والتابعين بالمجاز، ليس إلا، فلم يقتصروا عليه، وزادوا الحقيقة.

وليس في المتكلمين على الكشاف أكثر مشيا على طريقة المحدثين من الطيبي، فإنه كان - مع إمامته في المعقولات - محدثا صوفيا
قوله: (« أليم » أي مؤلم)

فال أبو حيان: وفعل بمعنى مفعول مجاز.^(٥)
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كل شيء في القرآن أليم فهو

(١) حاشية سعد الدين ل ٣١ .

(٢) تفسير الراغب ل ٢٠ .

(٣) هو عكرمة أبو عبد الله القرشي مولاهم المدني ، سمع من عائشة وأبي هريرة وعبد الله بن عباس ، روى عنه عمرو بن دينار ، وإبراهيم النخعي ، توفي سنة خمس ومائة . سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥ وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٦٣ .

(٤) جامع البيان ١ / ٢٨٢ وتفسير القرآن العظيم ١ / ١٩٤ - ١٩٦ .

(٥) البحر المحيط ٢ / ١٥٥

الموجع^(١) .

قوله : (يقال : ألم ، فهو أليم) إلى آخره
في بعض الحواشي : هذا فرار مما قاله الأكثرون ، أن أليما بمعنى مؤلم ،
وجعلوه مثل « بديع السموات والأرض » [سورة البقرة ١١٧] أي مبدعهما .
وقول الشاعر^(٢) :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ
أي المسمع

والزمخشري يقول : إن فعلا إنما يكون بمعنى فاعل ، أو مفعول من الثلاثي ،
فأما الرباعي فلا يجيء منه فعيل ، فلا يقال : فعيل في " أحسن " ولا في " أعطى "
فجعل أليما مأخوذا من " ألم " الثلاثي .
ونظرة بقولهم : وجع الرجل ، فهو وجيع .

واحتماج إلى مجاز في الإسناد ، وهو أن المتوجع والمتألم هو الإنسان ، وقد
ينسب ذلك إلى المصدر الحال به ، فيقال : ضرب وجيع ، والوجع إنما هو
للمضروب ، ويقال : عذاب أليم ، والألم إنما هو للمُعَذَّب ، ونظرة بقولهم : جدَّ جدُّه ،
والجد في الأمر هو الاجتهاد ، وهو على التحقيق فعل الجادِّ ، لا فعل الجدِّ^(٣) .
وأما قوله « بديع السموات والأرض » فقد فسره الزمخشري في مكانه بأنه من
باب الصفة المشبهة^(٤) ، بديع السموات كقولك : جميل الوجه ، وكريم الأب ، وليس
المعنى مبدع السموات ، بل المعنى بديعة سمواته ، كما أن المعنى جميل وجهه ،
وكريم أبوه .

وأما قوله :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ
فقد ذكر الزمخشري - فيما علّق عنه ، ورأيت به خطه على حاشية " الكشف " - أن
المراد من ريحانة داع من قلبي ، سميع لدعاء داعيها ، لا بمعنى مسمع منها .

(١) الذي في تفسير القرآن العظيم ١ / ١٩٧ عن أبي العالية في قوله : (ولهم عذاب أليم) قال :
الأليم : الموجع في القرآن كله .

(٢) هو عمرو بن معدّي كرب الزبيدي ، انظر في شعر عمرو بن معدّي كرب الزبيدي ١٤٠ .

(٣) الكشف ١ / ١٧٨ .

(٤) الكشف ١ / ٣٠٧ .

ويؤيده قوله:

يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ

فإن أكثر القلق و الأرق إنما يكون من دواعي النفس وأفكارها. انتهى.
وهذه الحاشية التي أنقل عنها على الإبهام وقع لي منها مجلد على سورة البقرة،
ولم يكتب عليه اسم مؤلفه، فأنا أنقل عنه مبهما، وأظن أنها حاشية الجابري^(١)

قوله: (..... تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ)

قال الطيبي: أنشد أوله الزجاج:

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهُمْ بِخَيْلٍ^(٢)

أي أصحاب خيل.

دلفت: دنوت ، يقال: دلفت الكتيبة في الحرب، أي تقدمت. والتحية مصدر
حييته تحية، أي رب جيش قد تقدمت إليهم بجيش، والتحية بينهم الضرب بالسيف،
لا القول باللسان، كما هو العادة. والوجيع في الحقيقة المضروب ، لا الضرب^(٣).
وقال الشريف: يقال: دلفت الكتيبة تقدمت ، ودلف الشيخ إذا قارب الخطو،
وكلا المعنيين حسن هنا، والباء في " بخيل " للتعدية^(٤).

وفي " شرح شواهد سيبويه " للزمخشري: أن هذا البيت لمعدي كرب^(٥).

قوله: (على طريقة قولهم: جَدَّ جَدُّه)

قال الطيبي: أي طريقة الإسناد المجازي^(٦).

وقال الشيخ سعد الدين: ظاهر هذا الكلام أنه من قبيل الإسناد إلى المصدر
مثل جد جده، لكن لا يخفى أنه ليس مصدر الفعل المسند، وإنما يكون كذلك لو

(١) قابلت النص الذي نقله السيوطي عن الحاشية المبهمة بحاشية العلامة أحمد بن الحسن
الجابري على الكشاف ، فلم يطابق نقله نص الحاشية ، فظهر أن هذه حاشية أخرى لم تنزل
مبهمة ، وأن ظن السيوطي رحمه الله لم يصب المحز .

(٢) لعمر بن معدي كرب ، انظر في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٤٩ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٢٩١

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٧٨

(٥) ذكر محقق ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري ١ / ٢٤ أن من شرح أبيات سيبويه
للزمخشري نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث في استانبول ، وهي في إحدى عشرة ومائة
ورقة .

(٦) فتوح الغيب ١ / ٢٩١ .

قيل: أَلَمْ أَلَيْمٌ، وَوَجَعَ وَجِيعٌ، فمن هنا قد يتكلف فيقال: العذاب هو الألم الفادح، والضرب أعني المضروبية هو الوجع.^(١)

قوله: (والمعنى بسبب كذبهم)

قال الشريف: أشار بذلك إلى أنَّ لفظة "ما" مصدرية^(٢).

وقال أبو حيان: زعم أبو البقاء أن كون "ما" موصولة أظهر، قال: لأن الهاء المقدرة عائدة إلى "الذي" دون المصدر^(٣).

ولا يلزم أن يكون ثَمَّ هاء مقدرة، بل من قرأ «يَكْذِبُونَ» بالتخفيف فالفعل غير متعد، ومن قرأ بالتشديد^(٤) فالمفعول محذوف؛ لفهم المعنى، تقديره بكونهم يُكْذِبُونَ الله في أخباره، و الرسول فيما جاء به^(٥).

قوله: (من كَذَبَهُ)

أي على أنه للتعدية، بمعنى يُكْذِبُونَ النبي، أي يعتقدونه كاذبا.

قوله: (أو من كَذَبَ الذي هو للمبالغة أو التكثير)

قال الطيبي: الفرق بين الكثرة والمبالغة أن الكثرة تفيد صدور هذا المعنى من الشخص مرارا كثيرة، والمبالغة لا تستدعي المرات، بل المراد أن الشخص في نفسه بليغ في كذبه، كأنه بمنزلة مرار كثيرة.^(٦)

وقال الشيخ سعد الدين: المبالغة الزيادة في الكيفية، أي يكذبون كذبا عظيما، و التكثير الزيادة في الكمية من جهة كثرة الفاعلين.^(٧)

قوله: (مِثْلُ بَيْنَ الشَّيْءِ) أي اتضح، بمعنى بان، غير أن يَبْنِ أبلغ؛ لأنه يدل على كمال ظهور الشيء واتضاحه.

قوله: (وَمَوَّتَتِ الْبَهَائِمُ) هو بمعنى ماتت، غير أنه يفيد الكثرة^(٨).

(١) حاشية سعد الدين ل ٣٢.

(٢) حاشية الشريف ١/ ١٧٨.

(٣) الذي في التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٧ وما هنا مصدرية، وصلتها يكذبون.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "يكذبون" بتشديد الذال وضم الياء، وقرأ عاصم وحمة والكسائي "يكذبون" خفيفة بفتح الياء وتخفيف الذال. كتاب السبعة في القراءات ١٤١

(٥) البحر المحيط ٢/ ١٥٧.

(٦) فتوح الغيب ١/ ٢٩٦.

(٧) حاشية سعد الدين ل ٣٢.

(٨) في ح: أنه للكثرة.

ففي كلام المصنف لف ونشر مرتب؛ فإن بين الشيء راجع إلى المبالغة، وموت البهائم راجع إلى التكثير، كما أفصح به في "الكشاف" ^(١) قوله: (أو من كَذَبَ الْوَخْشِيُّ) إلى آخره

قال الطيبي: فعلى هذا هو استعارة تبعية واقعة على التمثيل. ^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين، والشريف: هو مجاز عن كَذَبَ الذي هو للتعدية، كأنه يَكْذِبُ رأيه وظنه، فيتردد. ^(٣)

زاد الشريف: ولما كثر استعماله في هذا المعنى وكان حال المناقش شبيهة به جاز أن يستعار لها وإن كان ما تقدم أولى. ^(٤)

قوله: (والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به، حرام كله) تبع في ذلك "الكشاف" ^(٥) "وليس كما قالاه، بل من الكذب ما هو مباح، وما هو مندوب، وما هو واجب، كما هو مقرر في كتب الفقه.

وفي الحديث: ((كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاثاً)) ^(٦): الرجل يكذب في الحرب؛ فإن الحرب خدعة، والرجل يكذب على المرأة فيرضيها، والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما)) ^(٧)

(١) الكشاف ١ / ١٧٩

(٢) فتوح الغيب ١ / ٢٩٦ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٢ .

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٧٩ .

(٥) الكشاف ١ / ١٧٨ .

(٦) في د ، ظ ، ق : ثلاث .

(٧) و هم المؤلف _ رحمه الله _ فلم يروه الطبراني من حديث النواس بن سميان ، و لكن رواه أحمد ٤٥ / ٥٥٠ من طريق داود بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد بهذا .

روى عن شهر عبد الله بن عثمان بن خثيم ، و داود ابن أبي هند ، و اختلف على كل واحد منهما ، أما الاختلاف على عبد الله فرواه داود بن عبد الرحمن عند أحمد ٤٥ / ٥٥٠ و ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ٢٤٥ و الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ١٦٦ و أبو نعيم في حلية الأولياء ٩ / ٢٢ و سفيان الثوري عند أحمد أيضا ٤٥ / ٥٧٤ ، ٥٨٢ و الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧ / ٣٥٦ و عبد الرحمن بن سليمان الرازي عند الطبري في تهذيب الآثار ١٢٨ و الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٧ / ٣٥٧ و يحيى بن سليم عند الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ١٦٤ و زهير بن معاوية عند الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ١٦٦ و الفضل بن العلاء

رواه الطبراني في " الكبير " من حديث النواس بن سمعان ^(١) .
وروى الطبراني في " الأوسط " : حديث ((الكذب كله إثم إلا ما نفع به مسلم ،
أو دفع به عن دين)) ^(٢)

قال النووي في " الأذكار " : وأما لمستثنى منه فقد روي في الصحيحين عن أم
كلثوم ^(٣) أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ليس الكذاب الذي

عند البغوي في شرح السنة ١٣ / ١١٨ كلهم (داود بن عبد الرحمن ، و سفيان الثوري ، و عبد
الرحمن بن سليمان ، و يحيى بن سليم ، و زهير بن معاوية ، و الفضل بن العلاء) عن ابن خثيم ،
عن شهر ، عن أسماء .

و خالفهم عبد الله بن واقد ، فرواه عند الطبري ١٢٤ و الطحاوي ٧ / ٣٥٦ عن ابن خثيم ، عن
أبي الطفيل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أما الاختلاف على داود بن أبي هند فرواه عنه يحيى بن زكريا عند الترمذي ٣ / ٤٩٤ ح ١٩٣٩
و عباد بن العوام عند ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ٢٤٦ و معتمر بن سليمان ، و عبد الأعلى
بن عبد الأعلى عند الطبري ١٢٧ كلهم (يحيى ، و عباد ، و معتمر ، و عبد الأعلى) عن دواد ،
عن شهر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

و رواه مسلمة بن علقمة عند الطبري ١٢٥ و ابن السني في عمل اليوم والليلة ٥٦٨ و البيهقي
في شعب الإيمان ٧ / ٤٩١ عن داود ، عن شهر ، عن الزبرقان ، عن النواس بن سمعان ، و
رواه أبو عاصم عبيد الله بن عامر عند الطبري ١٢٨ عن داود ، عن شهر ، عن أبي هريرة
مرفوعًا .

قلت : الظاهر أن الاضطراب و الخلاف من شهر بن حوشب نفسه فإنه كثير الأوهام ، و مع هذا
فقد حسن الترمذي الحديث ، فلعله حسنه لما يشهد له من حديث أم كلثوم .

(١) هو النواس بن سمعان بن خالد الكلابي ، معدود في الشاميين ، و له و لأبيه صحبة ، روى عنه
جبير بن نفير ، و نفير بن عبد الله ، و جماعة . الاستيعاب ٤ / ١٥٣٤ و الإصابة ٦ / ٤٧٨ .

(٢) وهم المؤلف - رحمه الله - لم يرو الطبراني الحديث في معاجمه الثلاثة ، و لا في مسند
الشاميين ، و لكن رواه البزار (كشف الأستار ٢ / ٤٤١) من طريق رشدين بن سعد ، عن عبد
الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن هبيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان .

قال البزار : لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد ، و رشدين ، و عبد الرحمن لم يكونا
بالحافظين ، إذا انفرد أحد منهما بحديث لا يحتج به ، و لعبد الرحمن مناكير .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٥٤ و فيه رشدين و غيره من الضعفاء .

(٣) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية ، أسلمت بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة إلى

المدينة ، ثم هاجرت و بايعت ، فهي من المهاجرات المبايعات ، تزوجها زيد بن حارثة ، ثم

الزبير بن العوام ، ثم عبد الرحمن بن عوف ، ثم عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرًا و ماتت .

الاستيعاب ٤ / ١٩٥٣ و الإصابة ٨ / ٢٩١ .

يصلح بين الناس، فينمي خير أو يقول خيراً))

زاد مسلم قالت أم كلثوم: ولم أسمع به يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، والمرأة زوجها^(١).

فهذا الحديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة.

وقد ضبط بعض العلماء ما يباح منه، وأحسن ما رأيته في ضبطه ما ذكره أبو حامد الغزالي فقال: الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً، فالكذب فيه حرام؛ لعدم الحاجة إليه، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً.

فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده، أو عند غيره وديعة، وسأل ظالم يريد أخذها منه وجب عليه الكذب بإخفائها، ولو استحلّفه عليها لزمه أن يحلف، ويؤرّي في يمينه، وكذا لو كان المقصود حرباً، أو إصلاح ذات البين، أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بالكذب، فالكذب ليس بحرام، وكذلك كلما ارتبط به غرض صحيح له أو لغيره، فالذي له مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها ويقول: ما زنت، أو ما سرقت مثلاً.

وقد اشتهرت الأحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود الرجوع عن الإقرار.

وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره، أو نحو ذلك.

وينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب، و المفسدة المترتبة على الصدق، فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضرراً فله الكذب، وإن كان عكسه، أو شك حرم عليه الكذب.^(٢) انتهى.

وفي الحاشية المشار إليها: هذا الذي ذكره الزمخشري بناء على مذهبه في التحسين والتقيح، فهم يقولون: الكذب كله قبيح وإن تضمن مصلحة بناء على أن الأحكام تابعة لأوصاف في الذات.

(١) رواه البخاري ٢ / ٩٥٨ ح ٢٥٤٦ و مسلم ٤ / ٢٠١١ ح ٢٦٠٥.

(٢) إحياء علوم الدين ٩ / ٤٠ و الأذكار ٥٣٩.

وأهل السنة يقولون: الكذب للمصلحة مباح، وقد يكون واجبا كما إذا اختفى مظلوم، وسئل عنه فإنه يحرم الصدق في الإعلام به، ويجب الكذب^(١). انتهى.
وهذا الموضع مما مشى على^(٢) البيضاوي من "الكشاف"، فلم يتنبه أنه على مذهبه، وما تنزه عن الغفلة إلا الله سبحانه.

قوله: (وما روي أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة: ((فيقول إبراهيم إني كذبت ثلاث كذبات^(٣))) وفي رواية: ((وذكر قوله في الكوكب: هذا ربي، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وقوله: إني سقيم^(٤))) وروى الترمذي عن أبي سعيد في حديث الشفاعة: ((فيأتون إبراهيم فيقول: إني كذبت ثلاث كذبات)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله))

وفي رواية عند أحمد، وأبي يعلى: ((إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات و الله إن أجادل بهن إلا عن دين الله: قوله: إني سقيم، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وقوله لامرأته حين أتى على الملك: أختي^(٥)))

(١) انظر في فتح الباري ٦ / ٣٩٢ ، وعمدة القاري ١٥ / ٢٤٨ فقد نقل فيه مؤلفه اتفاق الفقهاء على أن الكذب جائز ، بل واجب في بعض المقامات .

(٢) في ت ، ح : عليه

(٣) رواه أحمد في المسند ١٥ / ١٣٢ و البخاري ٣ / ١٢٢٥ ح ٣١٧٩ و مسلم في ٤ / ١٨٤٠ ح ٢٣٧١ و الترمذي في ٥ / ٢٢٨ ح ٣١٦٦ و أبو داود في ٣ / ٧٩ ح ٢٢٠٥ و النسائي في السنن الكبرى ٧ / ٣٩٦ ح ٨٣١٦ .

(٤) هذه الرواية انفرد بها مسلم ١ / ١٨٦ أهل العلم ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٧ / ٣٩١ الذي يظهر أنها وهم من بعض الرواة ، فإنه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة ، والذي اتفقت عليه الطرق ذكر سارة ، دون الكوكب ، وكأنه لم يعد مع أنه أدخل من ذكر سارة، لما نقل أنه قاله في حال الطفولية ، فلم يعدها ؛ لأن حال الطفولية ليست بحال تكليف ، وهذه طريقة ابن إسحاق ، و قيل : إنما قال ذلك بعد البلوغ ؛ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ ، و قيل : قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على أن الذي يتغير لا يصلح للربوبية ، وهذا قول الأكثر أنه قال توبيخا لقومه ، أو تهكما بهم ، وهو المعتمد ؛ و لهذا لم يعد ذلك في الكذبات .

(٥) رواه أحمد في ١٧ / ١٠ و الترمذي ٥ / ٢١٣ ح ٣١٤٨ ، ٦ / ١١ ح ٣٦١٥ و ابن ماجه في ٤ / ٢٥٨ ح ٤٣٨٤ و أبو يعلى في مسنده ٢ / ٣١٠ و ليست هذه اللفظة التي عزاها المؤلف إلى أحمد و أبي يعلى عند أحمد ، بل عند أبي يعلى فقط .

وفي الحاشية المشار إليها: حكى ابن خطيب الرِّيُّ أنه باحث رجلا في هذا الحديث فقال: يجب القطع بكذب الراوي؛ لأنه قد ثبت عصمة الأنبياء، فقال له الرجل: كيف يكذب الراوي، والحديث ثابت في الصحيحين؟ فقال: تكذيب الراوي حتى يصدق إبراهيم أولى^(١).

قال صاحب الحاشية: وهذا البحث فاسد من ابن الخطيب.
قوله: (فالمراد التعريض)

قال الشيخ أكمل الدين: اختلف في معنى التعريض هاهنا، فقليل: هو خلاف التصريح، وهو تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر، وقيل: هو اللفظ المشار به إلى جانب، والغرض جانب آخر، وسمي تعريضا لما فيه من التعرج عن المطلوب^(٢).
وبهذا الأخير جزم الطيبي، وقال: يقال: نظر إليه بعرض وجهه، أي بجانبه، ومنه المعارض في الكلام، وهي التورية بالشيء.

قال: ونوع من التعريض يسمى الاستدراج، وهو إرخاء العنان مع الخصم في المجازاة؛ ليعثر حيث يراد تبكيته، فسلك إبراهيم عليه السلام مع القوم هذا المنهج.
أما قوله في الكوكب: «هذا ربي» فكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، ويرشدهم إلى أن شيئا منها لا يصلح للإلهية؛ لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثا أحدثها.
وأما قوله: «بل فعله كبيرهم» فتنبيه على أن الإله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضرر عن الغير.

(١) هذه جرأة عظيمة من ابن الخطيب - سامحه الله - وهي شنشنة نعرفها من المتكلمين الذين أسلسوا قيادهم للعلوم العقلية، وأحسنوا الظن بها، وابتعدوا عن الآثار، وضعف عندهم الوازع الديني نحوها.

و لم ينفر أبو هريرة بذكر الكذبات، بل تابعه عليه أنس بن مالك عند البخاري ٢٧٠٨ / ٦ و مسلم ١ / ١٨١ و عبد الله بن عباس عند أحمد ٤ / ٣٣١ و أبو سعيد الخدري، سبق تخريجه، فهل يستطيع ابن الخطيب أن يوجب أيضا قطع كذب رواة هذه الأحاديث الثلاثة؟ كلا، بل يمكن أن تعكس هذه الدعوى على ابن الخطيب، فيقال: يجب القطع بكذب ابن الخطيب في هذه المقولة؛ لمخالفتها لما يوجب العلم الضروري من الأحاديث.
ثم إن أهل العلم قبلوا هذه الأحاديث، و وجهوا الكذبات بما لا يتنافى و مكانة و عصمة خليل الله إبراهيم، عليه السلام. انظر في التنكيل ٢ / ٢٤٨ ٢٥٣ للعلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، فقد كتب بحثا مستفيضا قيما في توجيه هذه الأحاديث.

(٢) حاشية أكمل الدين ل ٣٨

وأما قوله : « إني سقيم » فإنه عليه السلام أوهمهم أنه استدل بأمانة علم النجوم على أنه سيسقم لتركوه، فيفعل بالأصنام ما أراد أن يفعل، أو سقيم لما أجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم آلهة^(١)

قال الشيخ سعد الدين: وأما قوله: هذه أختي فالغرض منه الأخوة في الدين، تخليصا من يد الظالم.^(٢)

قال الطيبي: فإن قلت: فإذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة فما باله^(٣) يشهد على نفسه بها؟

قلت: نحن وإن أخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية، وسميها معاريض فلا ننكر أن صورتها صورة التعريض عن المستقيم، فالحييب قصد إلى براءة ساحة الخليل عما لا يليق بها، فسمها معاريض، حيث قال: ماحل، أي جادل، وهو معنى التعريض؛ لأنه نوع من الكناية، و الخليل لمح إلى مرتبة الشفاعة هنالك، وأنها مختصة بالحييب، فتجوز في الكذبات.

ويمكن أن يقال: إنهم من هول ذلك اليوم، وما بهم من شأن أنفسهم يدفعونهم بذلك.

هكذا ينبغي أن يتصور هذا المقام؛ فإنه من مزال الأقدام، ألا ترى إلى الإمام كيف ذهل عن ذلك، وطعن في الأئمة، وقال في سورة يوسف: الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأحاديث؛ لئلا يلزمنا تكذيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا شك أن صونهم عن نسبة الكذب إليهم أولى من صون الرواة.^(٤) انتهى .

قلت: قد وقع مثل ذلك^(٥) للإمام في غير ما حديث صحيح أنكره اعتمادا على صعوبة ظاهره، وكذا وقع أيضا للقاضي أبي بكر الباقلاني، ولإمام الحرمين، ولابن فورك^(٦)، وللقاضي عياض، وللغزالي، وآخرين أجلاء، أنكروا أحاديث، وهي صحيحة

(١) فتوح الغيب ١/ ٢٩٣-٢٩٤ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٢

(٣) في ت، ح: فما له

(٤) فتوح الغيب ١/ ١٩٥ والتفسير الكبير ١٣ / ١٤٨ .

(٥) في د، ق: هذا .

(٦) هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصبهاني، شيخ المتكلمين، كان أشعريا رأسا في

الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري، توفي سنة ست وأربعمئة . وفيات

الأعيان ٤ / ٢٧٢ وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٢١٤ .

ثابتة في الصحيحين وغيرهما، قابلة للتأويل، وتعجب منهم أئمة الحديث في ذلك، وأرجو أن أجمعها في جزء ، وسيمر بك في هذه الحاشية أشياء منها.
قوله: (عطف على «يكذبون» أو «يقول»)

فيه أمور:

الأول: قال أبو حيان: إذا كان عطفًا على «يكذبون» كان موضعه نصبًا؛ لأنه معطوف على خبر كان، والمعطوف على الخبر خبر، وهي إذ ذاك جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم.

وإذا كان عطفًا على «يقول» فلا محل له من الإعراب؛ لأنه معطوف على صلة «من» والصلة لا محل لها ، ولا يكون جزءًا من السبب ^(١) .

الثاني: قال في " الكشف ": " والأول أوجه " ^(٢) .

قال صاحب " التقريب ": " لأنه أقرب ، وليفيد تسببه للعذاب أيضًا " ^(٣) .

زاد الطيبي: وليؤذن أن صفة الفساد يحترز منها؛ لقبحها، كما يحترز من الكذب ^(٤) .

زاد الشيخ أكمل الدين، والشيخ سعد الدين: و لئلا يلزم تخلل البيان، أو الاستئناف فيما بين أجزاء الصلة، أو الصفة. ^(٥)

قال القطب، والطيبي، والفتازاني، والشريف: ويمكن أن يقال: إن الثاني أوجه؛ لأن في العطف على «يقول آمنّا» تصييرا للآيات على سنن تعديد قبائحهم، فيفيد صفة أخرى لهم على الاستقلال، ولأن قوله «وإذا قيل لهم» «وإذا لقوا» معطوفان على قوله «وإذا قيل لهم لا تفسدوا» فلو عطف على «يكذبون» كانا أيضًا معطوفين عليه، فيدخلان في حيز تسبب العذاب، فتتفي فائدة اختصاص الكذب بالذكر بالكلية ^(٦) .

(١) البحر المحيط ٢ / ١٨٣ .

(٢) الكشف ١ / ١٧٩ .

(٣) التقريب ل ٩

(٤) فتوح الغيب ١ / ٢٩٧ .

(٥) حاشية أكمل الدين ل ٣٨ وحاشية سعد الدين ل ٣٢

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٣٨ وحاشية سعد الدين ل ٣٢

(٦) حاشية قطب الدين ل ٣٠ وفتوح الغيب ١ / ٢٩٧ وحاشية الشريف ١ / ١٧٩

وعبارة الشيخ سعد الدين: وقد يقال: بل الثاني أوجه؛ لتكون الآيات على سنن
تعدد قبائحهم، وتفيد اتصافهم بالأوصاف المذكورة قصدا واستقلا، وتدل على أن
العذاب لاحق بهم من أجل كذبهم الذي هو أدنى حالهم في الكفر والنفاق، فكيف
بسائر الأحوال؟

قال: فإن قيل: فالعطف على الاسم - أعني «من الناس من يقول» - أوفى
بتأدية هذه المعاني، فلم لا يعتد به؟

قلنا: لأنه لا يفيد دخول هذه الأحوال في ذكر المنافقين، وبيان قصتهم
وحالهم، ولا يحسن عود الضمائر إليهم عند من له معرفة بأساليب الكلام^(١).
الثالث: قال أبو حيان: ما أجازة الزمخشري من العطف على «يكذبون» أجازة
أيضا أبو البقاء^(٢).

وهذا خطأ إن كانت "ما" في قول «بما كانوا يكذبون» موصولة بمعنى الذي،
وذلك أن المعطوف على الخبر خبر، و«يكذبون» قد حذف منه العائد على «ما»
وقوله «وإذا قيل لهم» إلى آخر الآية لا ضمير فيه يعود على «ما» فبطل أن يكون
معطوفا عليه؛ إذ يصير التقدير: ولهم عذاب أليم بالذي كانوا «إذا قيل لهم لا تفسدوا
في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون» وهذا كلام غير منتظم؛ لعدم العائد، وإن كانت
مصدرية فعلى مذهب الأخفش يكون هذا الإعراب أيضا خطأ؛ إذ عنده أن ما
المصدرية اسم يعود عليها من صلتها ضمير، والجملة المعطوفة عارية منه، وأما
على مذهب الجمهور فهذا الإعراب شائع^(٣). انتهى.

الرابع: قال أبو حيان: لم يذكر الزمخشري، وأبو البقاء في إعراب هذا سوى
أن يكون معطوفا على «يكذبون» أو «يقول»^(٤).
وزعما أن الأول أوجه، وقد ذكرنا ما فيه.

و الذي نختاره أن يكون من باب عطف الجمل، وأن هذه الجملة مستأنفة، لا
موضع لها من الإعراب؛ إذ هذه الجملة، والجملة بعده، هي من تفاصيل
الكذب، ونتائج التكذيب.

(١) حاشية سعد الدين ل ٣٢ .

(٢) الكشف ١ / ١٧٩ ولم أجد لإحالة في التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٨٣ - ١٨٥ .

(٤) الكشف ١ / ١٧٩ وليس في التبيان في إعراب القرآن ما أحاله إليه المؤلف.

ألا ترى قولهم « إنما نحن مصلحون » وقولهم « أنؤمن كما آمن السفهاء » وقولهم عند لقاء المؤمنين « آمنا » كذب محض، فناسب جعل ذلك جملاً مستقلة، ذكرت لإظهار كذبهم ونفاقهم، ونسبة السفه للمؤمنين واستهزائهم، فكثير بهذه الجمل واستقلالها ذمهم، والرد عليهم.

وهذا أولى من جعلها سيقّت صلة جزء كلام؛ لأنها إذ ذاك لا تكون مقصودة لذاتها، إنما جيء بها معرفة للموصول إن كان اسماً، ومتممة لمعناه إن كان حرفاً^(١).

قوله: (وما روي عن سلمان أن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد)

أخرجه ابن جرير من طرق عنه^(٢).

قوله: (ففعله أراد به أن أهله ليس الذين كانوا فقط، بل وسيكون من بعد من حاله حالهم)

هو جواب ابن جرير، ولفظه: لعلة قال ذلك بعد فناء الذين كانوا بهذه الصفة على عهده صلى الله عليه وسلم خبراً منه عمن هو جاء منهم بعدهم، ولما يجيئ^(٣).

قوله: (وكان من فسادهم في الأرض)

قال التفتازاني، والشريف: أي من الفساد الناشئ من جهتهم، لا فسادهم في أنفسهم.

والأولى أن يقول: إفسادهم؛ لأن الممالة ونحوها إفساد، لا فساد^(٤).

قوله: (هيج الحروب)

يقال: هاج الشيء هيجاً وهيجاناً، أي ثار، وهاجه غيره يتعدى، ولا يتعدى.

قال الشيخ سعد الدين والشريف: والأنسب أن يحمل هنا على غير

المتعدي؛ لأن المتعدي إفساد، لا فساد^(٥).

قوله: (وممالة الكفار)

الراغب: مالأته: عاونته وصرت من ملئه، أي جمعه، كشايعته، أي صرت من

(١) البحر المحيط ٢ / ١٨٥ .

(٢) جامع البيان ١ / ٢٨٧ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١ / ٥١

(٣) جامع البيان ١ / ٢٨٩ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٢ وحاشية الشريف ١ / ١٧٩

(٥) حاشية سعد الدين ل ٣٢ وحاشية الشريف ١ / ١٧٩ .

قوله: (فإن ذلك يؤدي إلى فساد ما في الأرض)

قال التفتازاني، والشريف: توجيه لإطلاق الفساد على هيج الحروب والفتن.
قالا: ولما كان حقيقة الإفساد جعل الشيء فاسدا، ولم يكن صنيعهم كذلك، بل
مؤديا إليهم جعل الكلام من قبيل المجاز باعتبار المال، أي لا تفعلوا ما يؤدي إلى
الفساد، وليس معنى الإفساد الإتيان بالفساد وفعله ليصح حمل الكلام على الحقيقة^(٢).

قوله: (الهرج والمرج)

الهرج الفتنة والاختلاط، والمرج كذلك، وهو بفتح الراء، وإنما سكن لأجل
الهرج ازدواجا للكلام. قاله الجوهرى في الصحاح^(٣).

قوله: (والقائل هو الله تعالى، أو الرسول، أو بعض المؤمنين)

هو كلام الإمام قال: إن كل ذلك محتمل، وإن الأقرب أن القائل ذلك من
شافههم، إما الرسول، أو بعض الصحابة^(٤).

قلت: و الثاني أقربهما.

قوله: (و المعنى أنه لا تصح مخاطبتنا) إلى آخره.

قال الشيخ سعد الدين: يعني أنه قصر أفراد؛ لأن نهيمهم عن الإفساد يشعر بأن فيهم
إفسادا، فنفوا ذلك، بادعاء أنهم مقصرون على الإصلاح، من غير شائبة إفساد.
وآثروا «إنما» دلالة على أن ذلك ظاهر بين، لا ينبغي أن يشك فيه، فرد الله
عليه ذلك بقوله «ألا إنهم هم المفسدون» قصر قلب، أي هم مقصرون على
الإفساد، لا يتظمون في جملة المصلحين أصلا، مع المبالغة بالاستئناف المقصود
به تمكين الحكم في ذهن السامع فضل تمكن؛ لحصوله بعد السؤال و الطلب،
وبالتأكيد بحرفي التنبيه والتحقيق المقصود بهما تنبيه السامع للحكم، و تقرره عنده
بحيث لا مجال فيه للريبة، وبتعريف الخبر المفيد للحصر، وبتوسط ضمير الفصل
المؤكد لذلك، وبقوله «ولكن لا يشعرون» الدال على أن كونهم مفسدين مما ظهر
ظهور المحسوس، لكن لا إحساس لهم ليدركوه.

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٧٧٦.

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٢ وحاشية الشريف ١ / ١٧٩.

(٣) الصحاح / مادة مرج، ومادة هرج.

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٦٦.

بقي هاهنا بحث: وهو أن ضمير الفصل إنما يفيد قصر المسند على المسند إليه، وكذا

تعريف الخبر -على ما ذكره صاحب "المفتاح" ^(١) وشهد به الاستعمال- مثل «إن الله هو الرزاق» [سورة الذاريات ٥٨] أي لا رازق سواه، فكيف يدل «إنهم هم المفسدون» على أنهم مقصرون على صفة الإفساد، لا يتجاوزونه إلى الإصلاح؟ والجواب: أنه إذا كان في الكلام ما يفيد القصر فضمير الفصل إنما يفيد تأكيده، سواء كان قصر المسند على المسند إليه، أو بالعكس.

وقد ذكر في "الفائق" أن تعريف المسند يفيد قصر المسند إليه على المسند، وأن معنى ((إن الله هو الدهر)) ^(٢) أنه الجالب للحوادث، لا غير الجالب ^(٣) فيكون المعنى هاهنا أنهم المفسدون، لا المصلحون.

فالوجه أن يقال: تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند إليه، وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام. انتهى. ^(٤)

قوله: (وإنما قالوا ذلك لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح) هو أحد احتمالات الإمام، وهو أوجهها من حيث المعنى وأعمها. زاد الإمام: وإن فسرنا «لا تفسدوا» بمدارة الكفار كان معنى قولهم «مصلحون» أن هذه المدارة سعي في الإصلاح بين المسلمين و الكفار ^(٥). قلت: وهو الوارد عن ابن عباس، أخرج ابن جرير عنه في قوله «إنما نحن مصلحون» أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب ^(٦). قوله: (للاستئناف به)

قال الطيبي: أي ترك العاطف ليفيد ضربا من المبالغة ^(٧). قوله: (فإن همزة الاستفهام التي للإنكار إذا دخلت على النفي أفادت تحقيقا،

(١) مفتاح العلوم ٢٨٦.

(٢) رواه مسلم ٤ / ١٧٦٣ ح ٥ وأحمد ١٥ / ٧٠ من حديث أبي هريرة.

(٣) انظر في الفائق في غريب الحديث ٤ / ٤٤٧.

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٢-٣٣.

(٥) التفسير الكبير ٢ / ٦٦.

(٦) جامع البيان ١ / ٢٩٠.

(٧) فتوح الغيب ١ / ٣٠٠.

ونظيره «أليس ذلك بقادر» [سورة القيامة ٤٠]

عبارة الكشف "ألا مركبة من همزة الاستفهام، وحرف النفي لإعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً، كقوله «أليس ذلك بقادر»^(١) قال أبو حيان: والذي نختاره أن "ألا" التنبيهية حرف بسيط؛ لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل، ولأن ما زعم من أن همزة الاستفهام دخلت على "لا" النافية دلالة على تحقيق ما بعدها... إلى آخره خطأ؛ لأن مواقع "ألا" تدل على أن "لا" ليست للنفي، فيتم ما ادعاه.

ألا ترى أن قولك: ألا إن زيدا منطلق، ليس أصله لا إن زيدا منطلق، إذ ليس من تراكيب العرب، بخلاف ما نظّر به من قوله تعالى «أليس ذلك بقادر» لصحة تركيب "ليس ذلك بقادر" ولوجودها قبل "رب"، وقبل "ليت"، وقبل النداء، وغيرها مما لا يتعقل فيه أن "لا" نافية.^(٢)

وقال الشيخ سعد الدين في عبارة "الكشاف": يريد أن الهمزة للاستفهام بطريق الإنكار، و"لا" للنفي، وإنكار النفي في قوة تحقيق الإثبات، لكن بعد التركيب صارت كلمة تنبيه، تدخل على ما لا تدخل عليه كلمة "لا" مثل ألا إن زيدا قائم، ولا تقول: لا إن زيدا قائم، وكذا الكلام في "أما".

والأكثر على أنهما حرفان موضوعان، لا تركيب فيهما. انتهى.^(٣)
وممن جزم بأنها غير مركبة ابن مالك في "شرح الكافية" فقال: "ألا" المقصود بها العرض، نحو ألا تزورنا، مركبة^(٤) من "لا" و الهمزة.
وأما "ألا" المستفتح بها فغير مركبة.

وذكر مثل ذلك أيضا صاحب^(٥) كتاب "رصف المباني في حروف المعاني"^(٦)

(١) الكشف ١/ ١٨٠

(٢) البحر المحيط ٢/ ١٦٨

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٣

(٤) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٦٥٥ .

(٥) هو أحمد بن عبد النور بن أحمد أبو جعفر المالقي، كان قيما على العربية، يشارك مع ذلك في

المنطق على رأي الأقدمين وعروض الشعر، وله كتاب رصف المباني في حروف المعاني،

توفي سنة اثنتين وسبعمئة. الإحاطة في أخبار غرناطة ١/ ١٩٦ والدرر الكامنة ١/ ١٩٤

(٦) رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٦٥ .

وتابع الزمخشري على أنها مركبة ابن يعيش في "شرح المفصل" ^(١) وابن القواس ^(٢) في "شرح الكافية" ^(٣) .

وقال الشيخ أكمل الدين: مذهب الأكثر أنها مركبة، ومنهم من قال: إنها حرف بسيط مشترك بين التنبيه والاستفتاح ^(٤) .

قوله: (ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرية بما يتلقى به القسم) قال الشيخ سعد الدين: يعني "إن" والنفي، وذلك لمشاركتها القسم في كونهما للتأكيد. ^(٥)

وقال أبو حيان: هذا غير صحيح، ألا ترى أن الجملة بعدها تستفتح برب، وبليت، وبفعل الأمر، وبالنداء، وبجذا في قوله ^(٦) :

أَلَا جَبَّذَا هِنْدًا، وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ

ولا يتلقى بشيء من هذا القسم ^(٧) .

قلت: قد أشار المصنف إلى هذه الصور النادرة بقوله: (لا تكاد)

قوله: (وأختها "أما" التي هي من طلائع القسم)

قال الطيبي: جمع طليعة، وهي ما يتقدم الجيش، فاستعيرت هنا للمقدمة ^(٨) .

قوله: (وما مصدرية - أو كافة مثلها في ربما)

قال أبو حيان: تبعه في ذلك أبو البقاء ^(٩) .

(١) شرح المفصل ٨ / ١١٥ .

(٢) هو عبد العزيز بن جمعة بن زيد عز الدين أبو الفضل القواس الموصلية ، قدم بغداد واستوطنها ،

وكان يعمل القسي ، قرأ النحو على جمال الدين أبي محمد حسين بن إياز ، شرح ألفية ابن

معطي ، وكافية ابن الحاجب ، توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة . تلخيص مجمع الآداب في

معجم الألقاب ٤ / ١ / ٢١٠ ، وبغية الوعاة ٢ / ٩٩ .

(٣) شرح الكافية لعز الدين ابن القواس ج ٢ ل ٢٥٠ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم

٧٥٥ النحو .

(٤) حاشية أكمل الدين ل ٣٩ ،

(٥) حاشية سعد الدين ل ٣٣ .

(٦) هو الحطيئة ، انظر في ديوان الحطيئة ١٤٠ .

(٧) البحر المحيط ٢ / ١٦٩ .

(٨) فتوح الغيب ١ / ٣٠٠

(٩) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٠ .

وينبغي أن لا تجعل كافة إلا في المكان الذي لا تتقدر فيه مصدرية؛ لأن إبقاءها مصدرية مبق للكاف على ما استقر فيها من العمل، وتكون الكاف إذ ذاك مثل حروف الجر الداخلة على "ما" المصدرية، وقد أمكن ذلك في «كما آمن الناس» فلا ينبغي أن تجعل كافة ^(١).

وذكر مثل ذلك ابن هشام ^(٢)، والحلي ^(٣)، والسفاقي ^(٤).
وعبر عن الأخير بقوله: وأيضاً فإن غيرها من حرف الجر إذا دخل على "ما" قدرت معه مصدرية، فكذاك الكاف.

واستحسنه الشيخ بدر الدين ابن الدماميني في "حاشية المغني" ^(٥)
وفي الحاشية المشار إليها: الأحسن أن يقال في "ما": إنها كافة مهيئة؛ لأنها دخلت على ما يجوز أن يعمل بها الجر.

وقال الشيخ أكمل الدين: أعترض على جعلها كافة بأنه لا ضرورة تدعو إلى ذلك؛ لأن جعلها مصدرية مبق للكلام على ما عهد لها من العمل ^(٦).
وأجيب بأن الكافة أيضاً معهودة، فجاز الحمل عليها.

وقال الشريف: إن كانت "ما" كافة عن العمل، مصححة لدخولها على الجملة كان التشبيه بين مضموني الجملتين: أي حققوا إيمانكم كما تحقق إيمانهم.
وإن كانت مصدرية فالمعنى: آمنوا إيماناً مشابهاً لإيمانهم ^(٧).

قوله: (واللام في الناس للجنس، والمراد به الكاملون في الإنسانية) إلى آخره مأخوذ هو من كلام الراغب قال: كل اسم نوع فإنه يستعمل على وجهين: أحدهما: دلالة على المسمى، وفصلاً بينه وبين غيره.
والثاني: لوجود المعنى المختص به، وذلك هو الذي يمدح به في نحو:

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٠١.

(٢) مغني اللبيب ٤٠٠

(٣) الدر المصون ١ / ١٤٣

(٤) المجيد في إعراب القرآن المجيد ١ / ١١٦.

(٥) حاشية الدماميني على مغني اللبيب ل ١٤٦ نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم

٤٤٣٦

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٣٩.

(٧) حاشية الشريف ١ / ١٨٢.

... .. إِذِ النَّاسُ نَاسٌ، وَالزَّمَانُ زَمَانٌ.

وذلك أن كل ما أوجده الله تعالى في هذا العالم جعله صالحاً لفعل خاص، ولا يصلح لذلك العمل سواه، فالفرس للعدو الشديد، و البعير لقطع الفلاة البعيدة، وعلى ذلك الجوارح كاليد، و الرجل، و العين.

والإنسان أوجدَ لأن يعلم، ويعمل بحسبه، فكل شيء لم يوجد كاملاً لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقاً، بل ينفي عنه، كقولهم: فلان ليس بإنسان، أي لا يوجد فيه المعنى الذي قد خلق لأجله، فقوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله» هو اسم جنس، لا غير، وقوله «كما آمن الناس» معناه: كما يفعل من وجد فيه تمام معنى الإنسانية، الذي يقتضيه العقل و التمييز، وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم^(١).

قوله: (..... إِذِ النَّاسُ نَاسٌ، وَالزَّمَانُ زَمَانٌ)

أورده في " الحماسة البصرية" هكذا:

أَلَا هَلْ إِلَى أَجْبَالٍ سَلَمَى بِذِي اللَّوَى لَوَى الرَّمْلِ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ مَعَادُ
بِلَادَ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ^(٢)
ولم يسم قائله.

وقال في " الأغاني": هو لرجل من عاد، فيما ذكر.

ثم أخرج عن حماد الراوية^(٣) قال: حدثني ابن أخت لنا من مراد قال: وليت صدقات قوم من العرب، فقال لي رجل منهم: ألا أريك عجبا، فأدخلني في شعب من جبل، فإذا أنا بسهم من سهام عاد، من قنا، قد نشب في ذروة من الجبل، عليه مكتوب:

أَلَا هَلْ إِلَى أَيْتَاتٍ شَمَخَ إِلَى اللَّوَى لَوَى الرَّمْلِ يَوْمًا لِلنُّفُوسِ مَعَادُ
بِلَادَ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ
ثم أخرجني إلى ساحل البحر فإذا أنا بحجر عليه مكتوب: يا ابن آدم، يا عبد

(١) تفسير الراغب ل ٢١ .

(٢) الحماسة البصرية ٢ / ١٢٩ .

(٣) هو حماد بن ميسرة بن مبارك الديلمي الكوفي المعروف بالراويّة، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، ويقال: إنه هو الذي جمع السبع الطوال، توفي سنة خمس وخمسين ومائة. معجم الأدباء ٣ / ١٢٠١ وبغية الوعاة ١ / ٥٤٩ .

ربه اتق الله، ولا تعجل في أمرك، فإنك لن تسبق رزقك، ولا ترزق ما ليس لك.^(١)

قوله: (أو للعهد، والمراد به الرسول ومن معه)

قلت: يؤيده ما أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله «كما آمن الناس» قال: أصحاب محمد^(٢).

وقال أبو حيان: الأولى حملها على العهد، وأن يراد به ما سبق قبل قول ذلك لهم، فيكون حوالة على ما سبق إيمانه؛ لأنهم معلومون معهودون عند المخاطبين بالأمر بالإيمان^(٣).

قوله: (من أهل جلدتهم)

قال الطيبي: أي جملتهم.

الجوهري: أجلادُ الرجل جسمه وبدنه^(٤). كقولهم: فلان بضعة مني، وفي الحديث ((لحمه لحمي ودمه دمي))^(٥) أي هو مني ومن جملتي^(٦).

قوله: (وأن الإقرار باللسان إيمان)

هذا ذكره الإمام، وأجاب عنه، فترك المصنف الجواب.

وعبارته: لقائل أن يستدل بهذه الآية على أن مجرد الإقرار بإيمان، فإنه لو لم يكن إيماناً لما تحقق مسمى الإيمان إلا إذا حصل فيه الإخلاص، فكان قوله «آمنوا» كافياً في تحصيل المطلوب، وكان ذكر قوله «كما آمن الناس» لغواً

والجواب: أن الإيمان الحقيقي عند الله هو الذي يقترب به الإخلاص، أمّا في الظاهر فلا سبيل إليه إلا بالإقرار الظاهر، فلا جرم افتقر فيه إلى تأكيده «كما آمن الناس»^(٧).

قوله: (الهمزة فيه للإنكار)

(١) كتاب الأغاني ١٠٦/٢١.

(٢) جامع البيان ١/ ٢٩٢ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/ ٥٣.

(٣) البحر المحيط ٢/ ٢٠٢.

(٤) فتوح الغيب ١/ ٣٠٢ والصحاح / مادة جلد.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ١٨ قال الهيثمي : وفيه الحسن بن الحسين العرنى وهو

ضعيف . مجمع الزوائد ٩ / ١٤٢ .

(٦) فتوح الغيب ١/ ٣٠٢ .

(٧) التفسير الكبير ٢ / ٦٧ .

قال الشيخ سعد الدين: أي لا يكون ذلك .^(١)

قوله: (و اللام مشار بها إلى الناس)

قال الشريف : أي اللام في السفهاء للعهد، وهو الناس سواء أريد به معهودون،

أو الجنس.^(٢)

قال الطيبي: ويتغير معنى السفهاء بتغير إرادة معنى الناس من كونه جنسا، أو

عهدا.^(٣)

قوله: (أو الجنس بأسره)

قال الشيخ سعد الدين: أي جنس السفهاء على ما يراه بعض الأصوليين من

بطلان الجمعية، وتعين الجنسية، أو جنس السفهاء بوصف الجمعية على ما هو

قانون العربية.^(٤)

قوله: (وإنما سفههم لاعتقادهم فساد رأيهم، أو لتحقير شأنهم) إلى قوله: (أو

للتجلد وعدم المبالاة) إلى آخره

ذكر الطيبي: أن الأول مبني على أن اللام في «السفهاء» للجنس، وأن الثاني و

الثالث على أنها للعهد .^(٥)

وقال التفتازاني، والشريف: الأولان على تقدير العهد والجنس، وأما الثالث

فمختص بالعهد.

زاد الشريف: أعني بكون اللام في «السفهاء» مشاراً بها إلى الناس، المراد به

هؤلاء فقط، وإنما عطف ب "أو" لأن معنى كلامه أنهم أرادوا بالسفهاء جميع

المؤمنين، وسموهم بذلك اعتقاداً لأحد الوجهين ، أو أرادوا به بعضهم، وسموهم

بذلك تجلدا وترقيا مع علمهم بأنهم من السفه بمعزل .^(٦)

قوله: (وسخافة رأي)

هي الرقة، يقال: ثوب سخي، أي غير صفيق.

(١) حاشية سعد الدين ل ٣٣

(٢) حاشية الشريف ١ / ١٨٢

(٣) فتوح الغيب ١ / ٣٠٤ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٣

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٠٥ .

(٦) حاشية الشريف ١ / ١٨٢ وحاشية سعد الدين ل ٣٣ .

قوله: (والحلم) هو الأناة.

قوله: (وإنما فصلت الآية)

قال القطب: بالتخفيف من الفصل، وبالتشديد من التفصيل^(١).

وقال الطيبي: التفصيل من الفاصلة، كالتقفية من القافية، وفصلت الآية إذا جعل

لها فاصلة.^(٢)

قوله: (لأنه أكثر طباقاً، لذكر السفة)

زاد الإمام: وهو جهل، فطباقه العلم.^(٣)

وقال الطيبي: هو من باب المطابقة المعنوية؛ إذ لو كانت لفظية ل قيل: لا

يرشدون، فإن الرشد مقابل للسفة، أو قيل: ألا إنهم الجهلاء؛ ليقابل «لا يعلمون»^(٤)

قوله: (ولأن الوقوف على أمر الدين) إلى آخره

قال الطيبي: تلخيص المعنى أن أمر الديانة أمر أخروي يحتاج إلى دقة نظر،

فلذلك فصلت الآية التي اشتملت على الإيمان بقوله «لا يعلمون»

وأما أمر البغي والفساد فأمر دنيوي، فهو كالمحسوس المشاهد، لا يحتاج إلى

دقة نظر، فلذلك فصلت الآية بـ «لا يشعرون»^(٥)

الراغب: أصل الشعور من الشعر، ومنه الشعار الثوب الذي يلي الجسد،

وشعرت كذا يستعمل على وجهين:

تارة يؤخذ من مس الشعر، ويعبر به عن اللمس، وعنه استعمل الشاعر

للحواس، فإذا قيل: فلان لا يشعر فذلك أبلغ في الذم من قولهم: إنه لا يسمع ولا

يبصر؛ لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر.

وتارة يقال: شعرت كذا، أي أدركت شيئاً، وقالوا: فلان يشق الشعر في كذا إذا

دقق النظر فيه، ومنه أخذ الشاعر؛ لإدراكه دقائق المعاني^(٦).

فظهر أن شعرت يستعمل بمعنى أحسست، وبمعنى أدركت، وفطنت.

(١) حاشية قطب الدين ل ٣٠ .

(٢) فتوح الغيب ١/ ٣٠٦

(٣) التفسير الكبير ٢/ ٦٨

(٤) فتوح الغيب ١/ ٣٠٦ .

(٥) فتوح الغيب ١/ ٣٠٧

(٦) تفسير الراغب ل ٢٠ .

فقوله « وما يشعرون » في الآية الأولى نفي الإحساس عنهم، وفي هذه الآية نفي الفطنة ؛ لأن معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة .

وفي الآية التي بعدهما نفي العلم، وفي نفيهما على هذه الوجوه تنبيه لطيف، ومعنى دقيق، وذلك أنه بين في الأول أن في استعمالهم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس، وفي الثاني أنهم لا يفتنون تنبيها على أن ذلك أيضا لازم لهم؛ لأن من لا حس له لا فطنة له، وفي الثالث أنهم لا يعلمون تنبيها على أن ذلك أيضا لازم لهم؛ لأن من لا فطنة له لا علم له ^(١) .

قوله: (فليس بتكرير)

قال الشريف: يريد أنه إذا نظر إلى جزاء الشرطية الأولى - أعني « قالوا آمنا » - توهم أن هناك تكرارا، مع قوله أول قصة المنافقين « ومن الناس من يقول آمنا » وإذا لوحظ أنه مقيد بلقائهم المؤمنين، وأن الشرطية الثانية معطوفة على الأولى، لا على أن كلا منهما شرطية مستقلة كالشرطيتين السابقتين، بل على أنهما بمنزلة كلام واحد، ظهر أن هذه الآية سقت لبيان معاملتهم مع المؤمنين وأهل دينهم، كما أن صدر القصة مسوق لبيان نفاقهم، فاضمحل ذلك التوهم ^(٢) .

قوله: (روي أن ابن أبي وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة) الحديث أخرجه الثعلبي، والواحدي من طريق السدي الصغير ^(٣)، عن الكلبي، عن أبي صالح ^(٤)، عن ابن عباس ^(٥) .
قال الحافظ ابن حجر في كتابه "أسباب النزول": أبو صالح ضعيف، و الكلبي متهم بالكذب، و السدي الصغير كذاب .

(١) فتوح الغيب ١ / ٣٠٧ .

(٢) حاشية الشريف ١ / ١٨٤ .

(٣) هو محمد بن مروان الكوفي، صاحب الكلبي، يقال له: السدي الصغير، عامة ما يرويه غير محفوظ، والضعف على رواياته بين، واتهمه بعضهم بالكذب. الكامل ٦ / ٢٢٦٦ وميزان الاعتدال ٤ / ٣٢ .

(٤) هو باذام، ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، روى عن علي وابن عباس، روى عنه الكلبي، عامة ما يرويه تفاسير، وما أقل ما له من المسند، ولم أعلم أحدا من المتقدمين رضيهِ . الكامل ٢ / ٥٠١ وميزان الاعتدال ٤ / ٥٣٨ .

(٥) رواه الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢ / ٧٥٣، وعنه الواحدي في أسباب نزول القرآن ٢٠ .

قال: وهذا الإسناد سلسلة الكذب، لا سلسلة الذهب.
قال: وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام، وسورة البقرة أنزلت في أوائل ما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، كما ذكره ابن إسحاق وغيره.
و عليّ إنما تزوج فاطمة رضي الله تعالى عنها في السنة الثانية من الهجرة .
انتهى ^(١) .

قوله: (و اللقاء المصادفة) إلى آخره .
الراغب: اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معا، وقد يعبر به عن كل واحد
منهما ^(٢) .

الإمام: اللقاء أن تستقبل الشيء قريبا منه ^(٣) .
قوله: (من خلوت بفلان، وإليه، إذا انفردت معه)
الراغب: خلا فلان بفلان صار معه في خلاء، وخلا إليه، انتهى إليه في
خلوته ^(٤) .

قوله: (أو من خلوت به إذا سخرت منه، وعدي ب"إلى" لتضمنه ^(٥) معنى
الإنهاء)

أي على هذا الوجه.
قال في "الكشاف": "ومعناه إذا أنهوا السخرية بالمؤمنين إلى شياطينهم،
وحدثوهم بها، كما تقول: أحمد إليك فلانا، وأذمه إليك ^(٦) "
قال الشيخ سعد الدين، والشريف: أي أنهى حمده وذمه إليك .
قالا: وهذا بيان لحاصل المعنى.

وأما تقدير الكلام: فهو هكذا: «وإذا خلوا» أي سخرؤا منهم إلىهم ^(٧) .
قال أبو حيان: يتعدى خلا بالباء، وب"إلى" والباء أكثر استعمالا، وعدل إلى

(١) العجائب في بيان الأسباب ١ / ٢٣٦ وانظر في الاستيعاب ٤ / ١٨٩٣ والإصابة ٨ / ٥٥

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٧٤٥.

(٣) التفسير الكبير ٢ / ٦٨ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ٢٩٨ .

(٥) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: لتضمنين.

(٦) الكشاف ١ / ١٨٤ .

(٧) حاشية سعد الدين ل ٣٣ وحاشية الشريف ١ / ١٨٤ .

"إلى" لأنها إذا عدت بالباء احتملت معنيين:

أحدهما : الانفراد.

والثاني: السخرية، إذ يقال في اللغة: خلوت به، أي سخرت منه، و"إلى" لا

يحتمل إلا معنى واحدا.

و"إلى" هنا معناها انتهاء الغاية، على معنى تضمين الفعل، أي صرفوا خلاهم

إلى شياطينهم، وقيل: يقال: خلوت إليه إذا جعلته غاية حاجته ^(١).

قوله: (و المراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين) إلى آخره

قال القطب: فهو استعارة، وإضافة الشياطين إليهم قرينة الاستعارة ^(٢).

قوله: (ومن أسمائه الباطل)

قال الشريف: نوع تقوية للاشتقاق ^(٣)

قوله: (خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية) إلى آخره

قال الشيخ سعد الدين: يعني أن قولهم للمؤمنين «آمنا» كلام مع المنكر، وقد

ترك التأكيد، وقولهم لشياطينهم «إنا معكم» كلام مع غير المنكر، وقد أكد ب"إن"

واسمية الجملة، مع أن مقتضى البلاغة عكس ذلك.

والجواب: أن ترك التأكيد كما يكون لعدم الإنكار فقد يكون لعدم الباعث و

المحرك من جهة المتكلم، ولعدم الرواج والقبول من جهة السامع، وكذلك التأكيد

كما يكون لإزالة الشك، ونفي الإنكار من السامع، فقد يكون لصدق الرغبة، ووفور

النشاط من المتكلم، ونيل الرواج والقبول من السامع، فلذا جاء «آمنا» بالجملة

الفعلية من غير تأكيد، و«إنا معكم» بالجملة الاسمية مؤكدة ب"إن" ^(٤).

قوله: (تأكيد لما قبله) إلى آخره.

قال الشريف: لا شبهة في أن معنى قولهم «إنا معكم» هو الثباب على اليهودية،

وليس «إنما نحن مستهزؤون» بظاهره تقريراً وتأكيداً لهذا المعنى، فاعتبر منه لازماً

يؤكد، وهو أنه ردٌ ونفيٌ للإسلام، فيكون مقرراً للثبات عليها؛ لأن رفع نقيض الشيء

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٠٧ .

(٢) حاشية قطب الدين ل ٣٠ .

(٣) حاشية الشريف ١ / ١٨٥ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٣ .

تأكيد لثباته ^(١) .

قوله: (أو بدل منه) إلى آخره

قال الشريف: بيانه أنهم قصدوا تصلبهم في دينهم، وكان في الكلام الأول نوع قصور عن إفادته، إذ كانوا في الظاهر يوافقون المؤمنين في بعض الأمور، فاستأنفوا المقصد إلى ذلك بأنهم يعظمون كفرهم بتحقيق الإسلام وأهله، فهم أرسخ قدما فيه من شياطينهم.

قال: والحمل على الاستئناف أوجه؛ لكثرة الفائدة، وقوة المحرك للسؤال .

قال: وهذه الوجوه الثلاثة بيان لترك العاطف بين الجملتين في كلامهم ^(٢) .

قال الطيبي: الفرق بين هذا الوجه - وهو البدل - وبين الأول - وهو كونه تأكيدا - أنه اعتبر في الأول مفهوم الثاني، لتقرير المعنى الأول، واعتبر في هذه العبارة والمفهوم معا، ولا بعد فيه؛ لأن الكناية لا تنافي لإرادة الحقيقة ^(٣) .

وقال الشيخ سعد الدين: لما لم يكن ظاهر كونهم مستهزئين تكريرا وتقريراً لموافقته الشياطين في الثبات على اليهودية أخذ منه لازما جعله باعتباره تقريراً وتأكيذاً، وهو أنه نفى ورد للإسلام، فيكون إثباتا وقبولا للكفر، فيكون تأكيدا.

وأما البدل فلا يحتاج إلى اعتبار أخذ اللازم في أحد الجانبين، ويكفي تصادق الثابت على الباطل، والمستهزئين بالحق مع كون الثاني أوفى بالمقصود؛ لما في الأول من بعض القصور، حيث يوافقون المسلمين في بعض الأمور.

ثم الظاهر أنه بمنزلة بدل الكل.

وأرباب البيان لا يقولون بذلك في الجملة التي لا محل لها، ويعنون بما لا محل له ما لا يكون خبراً، أو صفة، أو حالاً، وإن كان في موقع المفعول المقول، فلذا كان الأوجه الاستئناف؛ لظهور مظنة السؤال ^(٤) . انتهى.

وفي الحاشية المشار إليها: لا يريد البدل الذي هو أحد التوابع الخمسة، فإن ذلك لا يكون في الجمل الاسمية، وقد جاء في الجمل الفعلية، في قوله تعالى «ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب» [سورة الفرقان ٦٨] قوله:

(١) حاشية الشريف ١ / ١٨٦ .

(٢) حاشية الشريف ١ / ١٨٦ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٣١٣ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٤ .

«يضاعف له العذاب» بدل من قوله «أثاما»

ومراد به بالبدل هنا أن الجملة الثانية - وهي قوله «إنما نحن مستهزؤون» - تحل محل قوله «إنا معكم» وتسد مسدها، وتغني عنها غناء البدل عن المبدل منه.

قوله: (والاستهزاء السخرية)

قال الإمام: حده أنه عبارة عن إظهار موافقة مع إبطان ما يجري مجرى السوء، على طريق السخرية.^(١)

الراغب: الاستهزاء طلب الهزاء، والهزاء مزح في خفية^(٢).

قوله: (سمي جزاء الاستهزاء باسمه، كما سمي جزاء السيئة سيئة)

قال الشيخ سعد الدين: تسمية جزاء الشيء باسمه كثير في الكلام، إلا أنه مشكل من جهة المعنى.

وهو استعارة حيث أطلق الاستهزاء على ما يشبه صورته صورته، وهو مشاكلة^(٣).

وقال الشريف: وجهه ما بين الفعل وجزائه من ملاسة قوية، ونوع سببية مع وجود المشاكلة المحسنة هاهنا^(٤).

قوله: (أو ينزل بهم الحقارة والهوان)

قال الشيخ سعد الدين: يعني أنه مجاز عما هو بمنزلة الغاية للاستهزاء، فيكون من إطلاق السبب على المسبب نظرا إلى التصور، وبالعكس نظرا إلى الوجود^(٥).

قال الشريف: فيكون من قبيل المجاز المرسل؛ لعلاقة السببية في التصور، والمسببية في الوجود.

والفائدة المخصوصة بهذا المجاز التنبيه على أن مذهبهم حقيق بأن يسخر منه، ويسخر بهم لأجله^(٦).

قوله: (أو يعاملهم معاملة المستهزئ) إلى آخره

(١) التفسير الكبير ٦٩/٢

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ٨٤١.

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٤.

(٤) حاشية الشريف ١ / ١٨٧.

(٥) حاشية سعد الدين ل ٣٤.

(٦) حاشية الشريف ١ / ١٨٧.

قال الطيبي: شبه صورة صنع الله من إجراء أحكام المسلمين عليهم في الظاهر - وهو مبطن بادخار العذاب - بصورة صنع الهازئ مع المهزوء به، وهو من الاستعارة التبعية^(١)

قوله: (وأما في الآخرة فبأن يفتح لهم - وهم في النار - بابا إلى الجنة) إلى آخره قلت: هذا مأخوذ من حديث أخرجه ابن أبي الدنيا في "كتاب الصمت" عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المستهزئين يفتح لأحدهم باب من الجنة، فيقال: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا جاء أغلق دونه، ثم يفتح لهم باب آخر، فيقال له: هلم هلم، فيجيء بكربه وغمه، فإذا أتاه أغلق دونه، فما يزال كذلك حتى إن الرجل ليفتح له الباب، فيقال: هلم لهم، فما يأتيه" مرسل جيد الإسناد^(٢).

قوله: (وإنما استؤنف به، ولم يعطف) إلى آخره قال الشريف: أي ليس ترك العطف فيه لرفع توهم كونه معطوفا على «إنا معكم»

فيندرج حيثنذ في مقول المنافقين، أو على «قالوا» فيتقيد بالظرف، أعني «إذا

(١) فتوح الغيب ١ / ٣١٤. قلت: لا حاجة إلى ركوب المجاز والتشبيه، بل الله يستهزئ بهم في الدنيا والآخرة جزاء استهزائهم استهزاء يليق بالله عز وجل، على قاعدة أهل السنة والجماعة في أمثال هذه الآية.

قال أبو جعفر الطبري: إن الله أخبر عن المنافقين أنهم إذا خلوا إلى مردتهم قالوا: إنا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وإنما نحن بما نظهر لهم - من قولنا لهم: صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به - مستهزئون. يعنون إنما نظهر لهم ما هو عندنا باطل، لا حق ولا هدى، وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء، فأخبر الله أنه يستهزئ بهم، فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الآخرة، كما أظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدنيا ما هم على خلافه في أسرارهم. جامع البيان ١ / ٣٠٣.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ١٦٩، من طريق مبارك، عن الحسن مرسلا، ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان ١ / ٣٥٠ من طريق الحجاج، عن أبي هذبة إبراهيم بن هذبة، عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ العراقي: ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث الحسن مرسلا، ورويناه في "ثمانيات النجيب" من رواية أبي هذبة - أحد الهالكين - عن أنس. المغن عن حمل الأسفار

خلوا» بل هو لكونه استثناءً (١) .

قوله: (لا يؤبه به)

في "الصحيح" : لا يبالي به (٢) . وفي " النهاية": أي لا يحفل به ؛لحقارته (٣) .

قوله: (إيماء بأن الاستهزاء يحدث حالا فحالا)

قال الطيبي: أي على الاستمرار.

قال: وإفادة الفعل المضارع ذلك من اقتضاء المقام، فإنك إذا قلت في مقام المدح: فلان يقري الضيف، ويحمي الحريم، عنيت أنه اعتاده واستمر عليه، لا أنك تخبر عنه بأنه سيفعله، فكذا أنه تعالى يخبر أن معاملة هؤلاء القوم إنما تقع على هذه الحالة، وإليه الإشارة بقوله: " وهكذا كانت نكايات الله فيهم" (٤) .

قال: ويمكن أن يقال: إن هذا الاستمرار أبلغ من الدوام الذي يعطيه معنى الجملة الاسمية؛ لأن النفس إذا اعتادت الشيء ألفته، ولا تحب مفارقتها.

قال:

أَلِفْتُ الضَّنَّا مِمَّا تَطَاوَلَ مُكْثُهُ فَلَوْ زَالَ عَنْ جِسْمِي بَكَتُهُ الْجَوَارِحُ (٥)

قوله: (نكايات الله)

في " النهاية": نكيت في العدو أنكى نكاية: إذا أكثر في الجراح و القتل، فوهنوا لذلك (٦) .

قوله: (من مد الجيش، وأمده)

ظاهره أن مدَّ، وأمدَّ واحد، وهو أحد المذاهب في المسألة ، واختيار الزمخشري (٧) .

والثاني: أن مد يستعمل في الشر، وأمد في الخير، نحو « ونمد له من العذاب

مدا » [سورة مريم ٨١] « وأمددناهم بفاكهة » [سورة الطور ٢٣]

(١) حاشية الشريف ١ / ١٨٧ .

(٢) لم أره في الصحيح

(٣) النهاية / مادة أبه .

(٤) الكشف ١ / ١٨٨ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣١٦ ولم أعرف قائل البيت .

(٦) النهاية / مادة نكى .

(٧) الكشف ١ / ١٨٨ .

والثالث: أن مدّ لما كان من نفسه، وأمد لما كان من غيره، وهو اختيار ثعلب^(١).

قوله: (و السمد) هو سرجين ورماد. قاله في " الصحاح " ^(٢).

قوله : (ويدل عليه قراءة ابن كثير « ويمدهم ») ليست هذه القراءة في السبعة .

قوله: (أطفاه) جمع لطف

قال الطيبي: قال نجم الدين الزاهدي الخوارزمي ^(٣) في " كتاب الصفوة ": اللطف في عرف المتكلمين: هو ما يختار عنده المكلف الطاعة تركا وإتيانا، ثم إن اللطف إذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا، وإذا كان محصلا لترك القبيح يسمى عصمة، وإذا كان مقربا من الواجب، أو ترك القبيح يسمى لطفا مقربا .

قال: وفي " شرح مقامات المصنف ": الألفاف عند المتكلمين هي المصالح، وهي الأفعال التي عندها يطيع المكلف ، أو يكون أقرب من الطاعة على سبيل الاختيار، ولولاها لم يطع، أو لم يكن أقرب ، مع تمكنه في الحالين، والواحد لطف بضم اللام وسكون الطاء ^(٤) .

وقال أهل السنة والجماعة في "مسألة خلق الأفعال": إن لله تعالى لطفاً لو فعله بالكفار لآمنوا اختيارا، غير أنه لم يفعل، وهو في فعله متفضل، وفي تركه عادل.

وقال أبو القاسم القشيري ^(٥) في " كتاب مفاتيح الحجب ومصابيح النهج ": اللطف قدرة الطاعة على الصحيح، ويسمى ما يقرب العبد إلى الطاعة، ويوصل إلى الخير أيضا لطفا.

قوله: (والطغيان) إلى قوله: (وأصله تجاوز الشيء عن مكانه)

(١) انظر في كتاب إسفار الفصيح ١ / ٤٦٣ .

(٢) الصحاح / مادة سمد .

(٣) لم أعرفه .

(٤) شرح المقامات الزمخشري ١٦ .

(٥) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك أبو القاسم القشيري ، كان فقيهاً بارعاً أصولياً محققاً متكلماً ، صاحب الرسالة التي سارت مغرباً ومشرقاً ، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٢٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٥ / ١٥٣ ولم أقف على ذكر كتابه هذا فضلاً عن الوقوف عليه .

قال الراغب: الفرق بين عدا، وطمغى، وبغى أن العدوان تجاوز المقدار المأمور بالانتهاء إليه والوقوف عنده، وعلى ذلك قال « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » [سورة البقرة ١٩٤] أي من تجاوز معكم المقدار المأمور بالانتهاء إليه فتجاوزوا معه قدره، لتكون العدالة محفوظة في المجازاة .

وأما الطغيان فتجاوز المكان الذي وقفت فيه، ومن أخلَّ بما عيّن له من المواقف الشرعية، والمعارف العقلية، فلم يرعها فيما يتحرّاه ويتعاطاه فقد طمغى، وعلى ذلك « لما طمغى الماء » [سورة الحاقة ١١] أي تجاوز الحد الذي كان عليه من قبل .

والبغي طلب تجاوز قدر الاستحقاق، تجاوزه أم لم يتجاوزه، وأصله الطلب، ويستعمل في التكبر؛ لأن المتكبر طالب منزلة ليس لها بأهل ^(١) .

قوله : (والعَمَةُ في البصيرة كالعمى في البصر)
ظاهره اختصاص كل بما ذكر، وهو الذي ذكره ابن عطية ^(٢) ، وكلام الإمام بخلافه، حيث قال: العمه مثل العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأي، والعمه في الرأي خاصة، وكذا في " المفردات " للراغب ^(٣) .

قوله : (قال : ... أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَةُ ^(٤))
هو لرؤية يصف مضلة، وقبله:

وَمَخْفِقٍ مِنْ لُهْلِهِ وَلُهْلِهِ ^(٥) ...
وَمَهْمِهِ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ ^(٦) ...

المهمه المفاضة، أراد أنها لا تنتهي سعة، بل أطرافها من جوانبها في مفاضة أخرى.

(١) تفسير الراغب ل ٢٢ .

(٢) المحرر الوجيز ١ / ١٧٩ .

(٣) التفسير الكبير ٢ / ٧١ ومفردات ألفاظ القرآن ٥٨٨ .

(٤) قال الأصمعي : يقول : إذا سلكه الجاهل الذي يتعمه لم يهتد له ، ولا يهتدي له إلا الدليل العالم بالأرض ، ويتعمه : يتردد . شرح ديوان رؤية ابن العجاج ، نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٤٢ أدب ، غير مرقم

(٥) قال الأصمعي : والمخفق البلد الذي يخفق فيه التراب ، أو يخفق فيه الريح ، واللله القفر المستوي من الأرض الذي ليست فيه أعلام ، والجمع لهاله .

(٦) قال الأصمعي : يقول : أطراف هذا المهمه إلى مهمه غيره ، وإنما يصف بعده .

وأعمى قيل: فعل ماض، أي أخفى طرق الهداية، وقيل: صفة من عمى الأمر: التبس، أي ملتبس الهداية، أي طرقها على من يجهل ويتحير فيها .
وقال الشريف: أي خفى المنار بالقياس إلى من لادراية له بالمسالك، جعل خفاء العلم عمى بها بطريق الاستعارة ^(١) .
وقال الطيبي: العمة جمع عمه ، وعمه ، أي المهمة طريقة مشتبهة على الغبي ، إذ ليس فيه جادة ، أو منار يهتدى به ^(٢) .
قوله: (ومنه :

أَخَذْتُ بِالْجُمَّةِ رَأْسًا أَزْعَرًا وَبِالثَّنَائَا الْوَاضِحَاتِ الدُّرُورَا
وَبِالطُّوِيلِ الْعُمَرِ عُمْرًا جَبَذَرًا كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنْصَرًا ^(٣)
هو لأبي النجم ^(٤) . الباء للبدل . والجممة بالضم مجتمع شعر الرأس . والأزعر الأصلع الذي قلّ شعره . والدردر بضم الدالين المهملتين مغرز الأسنان الساقطة الباقية الأصول . والعمر عطف بيان للطويل . والجذر بالجيم ، والموحدة ، والذال المعجمة القصير . والمسلم الذي اشترى النصرانية بالإسلام جبلة بن الأيهم ^(٥) .
وفي الحاشية المشار إليها: معنى البيتين أنه استبدل بالشعر الطويل شعرا قصيرا، وبالثنائا البيض الصحيحة أسنانا مهمة مكسرة الأطراف، وبالشابة التي يرجى لها طول العمر كبيرة على فم حفرتها.
وموضع الاستشهاد منه قوله:

كما اشترى المسلم

(١) حاشية الشريف ١ / ١٩٠ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٣٢١ .

(٣) ديوان أبي النجم العجلي ١٢١ وفيه البيت الأول فقط ، وانظر في الأضداد لابن الأنباري ٧٢ .

(٤) هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله أبو النجم العجلي ، من رجاز الإسلام الفحول المقدمين ، وفي الطبقة الأولى منهم ، وكان من أحسن الناس إنشادا . الشعر والشعراء ٢ / ٦٠٣ وكتاب الأغاني ١٠ / ١٥٧ .

(٥) هو جبلة ابن الأيهم بن جبلة الغساني من آل جفنة ، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام ، عاش زمنا في العصر الجاهلي ، وقاتل المسلمين في دومة الجندل ، ثم أسلم وهاجر إلى المدينة ، ثم ارتد وخرج إلى بلاد الروم ، ولم يزل عند هرقل ملك الروم إلى أن توفي . البدو والتاريخ ٣ / ٢٠٨ ، وتاريخ يعقوبي ١ / ٢٠٧ والأعلام ٢ / ١١١ .

أي اشترى النصرانية بالإسلام حين تنصر.

قال أبو بكر ابن الأنباري في كتاب "الأضداد": قال بعض أهل اللغة: كل من أثر شيئاً على شيء فالعرب تجعل الإيثار له بمنزلة شرائه، واحتجوا بقول الشاعر. وذكر هذين البيتين ^(١).

قوله: (ترشيح للمجاز)

قال الشيخ سعد الدين: هو من رشح الأم ولدها باللبن القليل، تجعله في فيه شيئاً بعد شيء إلى أن يقوى على المص، وفلان يرشح للوزارة: أي يربى، ويؤهل لها ^(٢). كذا في "الصحيح".

وفي "الأساس": فلان يرشح للخلافة. وأصله ترشيح الظبية ولدها، تعوده بالمشي، فيرشح، وغزال رشح، ورشح إذا مشى ونزا ^(٣).

ومعناه عندهم أن يقرن بالمجاز صفة، أو تفريع كلام يلائم المعنى الحقيقي، وأكثر ما يكون في الاستعارة، كقولك: جاوزت بحرا يتلاطم أمواجه، وقد يكون في المجاز المرسل، كقولهم: له اليد الطولى، أي القدرة الكاملة.

قال: وقد ذكرنا في "شرح التلخيص" نبذاً من الكلام في أن اللفظ الدال على الترشيح حقيقة، أو مجاز، وفي الفرق بينه وبين الاستعارة التخيلية؛ إذ في كل منهما إثبات لوازم المستعار منه وملائماته.

وأما اشتباهه بالاستعارة بالكناية فلا يخطر ببال من له مسكة في علم البيان، لكن ينبغي أن يكون متحققاً عندك أن الترشيح إنما يكون بعد تمام الاستعارة بالقرينة في التصريحية، وبالتخييل في المكنية، وأنه قد يكون مجازاً عن الشيء، وقد لا يكون ^(٤).

قوله: (وَلَمَّا رَأَيْتَ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَايَةَ وَعَشْعَشَ فِي وَكْرِيهِ جَاشَ لَهُ صَدْرِي ^(٥)) قال الطيبي: النسْر طائر، وابن داية الغراب.

(١) كتاب الأضداد ٧٢.

(٢) الصحيح / مادة رشح.

(٣) أساس البلاغة / مادة رشح.

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٥ وشرحه المطول على التلخيص ٣٩٩.

(٥) للكُميت بن زيد الأسدي، انظر في شعر الكُميت بن زيد الأسدي ١ / ١ / ٢٤١ والرواية الشعر: جاشت له نفسي. وانظر في المزهَر ١ / ٥٢٠.

استعار للشيب النسر، وللشباب الغراب، ثم رشحهما بالوكرين، وهما الرأس واللحية^(١).

وقال الشيخ سعد الدين: معنى عَزَّ غلب. وجاش اضطرب. والوكران استعارة للرأس و اللحية، أو للفودين أعني جانبي الرأس. والتعشيش للحلول و النزول، وهو ترشيش، والتعشيش أخذ العش، وعش الطير موضعه الذي يأخذه من دقاق العيدان وغيرها للتفريخ، وهو في أفنان الشجر، فإذا كان في جدار، أو جبل، أو نحوهما فهو وكر^(٢).

وقال الشريف: استعار لفظ "النسر" للشيب، ولفظ "ابن داية" -وهو الغراب- للشعر الأسود، ورشح الاستعارتين بذكر التعشيش، وذكر الوكر.

واستعير لفظ الوكرين من معناه الحقيقي للرأس و اللحية، أو للفودين، ولفظ التعشيش للحلول و النزول فيهما مع كونهما مستعارين، ترشيشا لتينك الاستعارتين، لا باعتبار المعنى المقصود بهما، بل باعتبار لفظهما، ومعناهما الأصلي^(٣).

قوله: (يسمى شفا) بكسر المعجمة وتشديد الفاء. في "الصباح": الشف بالكسر الفضل و الربح، الشف أيضا النقصان، وهو من الأضداد^(٤).

قوله: (لما جاء بحقيقة حالهم عقبها) إلى آخره قال الطيبي: يعني أن قوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر» إلى هنا جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين، فلما فرغ منها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة، وإبرازها في معرض المشاهد المحسوس تميما للبيان^(٥).

قوله: (لأنه يريك المتخيل متحققا، والمعقول محسوسا) قال القطب: وها هنا دقيقة أخرى أنيقة، وهي أن المعاني التي يراد تفهمها ربما

(١) فتوح الغيب ١ / ٣٢٦ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٥ .

(٣) حاشية الشريف ١ / ١٩٣ .

(٤) الصباح / مادة شفف .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٢٨ .

تكون معقولة صرفة، فالوهم ينازع العقل في إدراكها، حتى يحجبها عن العقل ، فيضرب لها الأمثال ، فيبرزها في معرض المحسوسات ؛ ليساعد الوهم العقل في إدراكها؛ لأن شأن الوهم إدراك المحسوس والمحاكاة، ولهذا ييكت الخصم الألد بضرب المثل؛ لأن خصومته بسبب انقياده للوهم، ونُبُو الوهم عن طاعة العقل، فإذا توافقا زالت الخصومة ، لا محالة ^(١) .

قوله: (ثم قيل للقول السائر)

قال الطيبي: ثم نقل هذا المعنى إلى القول السائر، أي المشهور الدائر بين الناس، الذي هو كالعلم للتشبيه، ولأجل كونه علما للتشبيه حوفظ عليه، وحمي عن التغيير.

قال الميداني: حقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بالحال الأولى، قال كعب ^(٢):

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عِرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ ^(٣)
قوله: مواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد ^(٤) ، والأعلام لا تغير ^(٥) .

وقال الشيخ سعد الدين: السائر أي الفاشي الممثل موضع ضربه بموضع وروده.

قال : وهذا معنى قولهم: الاستعارة التمثيلية متى فشا استعمالها سميت مثلاً ^(٦) .

وقال الشريف: أي نقل من معناه اللغوي، إلى معنى آخر عرفي، يتفرع عليه معنى ثالث مجازي.

(١) حاشية قطب الدين ل ٢٣ .

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر المشهور ، صحابي معروف ، قدم على النبي صلى الله وسلم بعد انصرافه من الطائف فأشدد قصيدته التي أولها : بانت سعاد .

الاستيعاب ٣ / ١٣١٣ والإصابة ٥ / ٥٩٢ .

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير ٨ .

(٤) مجمع الأمثال ٧ / ١ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٢٩ .

(٦) حاشية سعد الدين ل ٣٦ .

قال :والسائر هو الفاشي، ويعتبر فيه مع الفشو أن يكون تشبيها تمثيلا ،على سبيل الاستعارة.

وإنما سمي مثلاً لأنه جعل مضربه -وهو ما يضرب فيه ثانياً- مثلاً لمورده- وهو ما ورد فيه أولاً^(١) - .

وقال القطب: الفرق بين المثل والاستعارة التمثيلية أن في المثل شهرة بحيث يصير علماً للحال الأولى التي هي المورد، بخلاف الاستعارة التمثيلية، فكل مثل استعارة تمثيلية، وليست كل استعارة تمثيلية مثلاً^(٢) .

قوله : (الممثل مضربه بمورده)

قال الطيبي: مورد المثل هو الحال التي صدر فيها المثل عن مرسله، ومضربه الحال التي شبهت بها، أي شبه حالة مضربه بحالة مورده.

مثاله: قولهم: "في الصيف ضيَّعتِ اللَّبنَ" مورد المثل هو أن دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو، وكان شيخاً كبيراً فكرهته^(٣) فطلقها، ثم تزوجها فتى، وأجدبت، فبعثت إلى عمرو تطلب منه حلوبة، فقال عمرو: "في الصيف ضيَّعتِ اللَّبنَ" فذهبت مثلاً^(٤) .

ومضرب المثل حصول حالة من يطلب شيئاً قد فوته على نفسه في أوانه؛ لأن فحواه مشابه لذلك، فيستعار المثل بعينه من غير تغيير، وهو تذكير صيغة "ضيَّعت" لاستعماله في المذكر، بل يورد هكذا على صيغة المؤنث، وإلا لم يكن عارية لذلك^(٥) .

قوله: (ولا يضرب إلا لما فيه غرابة)

في "الغريب المصنف": كلام نادر غريب خارج عن المعتاد. وقال الطيبي: اعلم أن غموضة الكلام وكونه نادراً إما أن يكون بحسب المعنى، أو اللفظ.

أما الأول: فإن يرى فيه أثر التناقض، أو التنافي ظاهراً.

(١) حاشية الشريف ١ / ١٩٥ .

(٢) حاشية قطب الدين ل ٢٣ .

(٣) في ح، ظ، ق: فتركته.

(٤) مجمع الأمثال ٢ / ٤٣٤ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٢٩ .

مثال الأول- في غير المثل - قوله تعالى « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »
[سورة الأنفال ١٨] فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن صورتها
وجدت منه، و نفاها عنه ؛ لأن أثرها فعل الله عز وجل ، وكأن الله هو فاعل الرمية
على الحقيقة.

وقوله تعالى « ولكم في القصاص حياة » [سورة البقرة ١٨٠] للحياة قال
الزمخشري: كلام فصيح؛ لما فيه من الغرابة، وهو أن القصاص قتل وتقويت
للحياة، وقد جعل ظرفا ومكانا للحياة^(١).

وفي المثل قول الحكم بن عبد يغوث : " رَبُّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَأْمٍ " ^(٢) " أثبت
الرمية، ونفى الرامي .

ومثال الثاني: ما في الحديث: ((إن من البيان لسحرا^(٣))) حكم بأن بعض
البيان سحر، و المشبه مباح مندوب، و المشبه به حرام محظور.

وأما الثاني فإما أن يحصل فيه ألفاظ نادرة لا تستعملها العامة، نحو قول حباب
بن المنذر^(٤) : ((أنا جذي لها المحكك، وعذيقها المرجب^(٥))) يضرب في
المجرب الذي يستشفى برأيه وعقله، أو أن يكون فيه حذف، أو إضمار ، كما في
قوله: "رب رمية من غير رام" أي رب رمية مصيبة من رام مخطئ، أو مراعاة
للمشاكلة، نحو: ((كما تدين تدان)) أي كما تجازي تجازى، أي كما تعمل تجازى ،
فسمى الابتداء جزاء، إلى غير ذلك.

وروى الميداني عن إبراهيم النظام^(٦) قال : يجتمع في المثل أربع لا تجتمع

(١) الكشف ١ / ٣٣٣ .

(٢) مجمع الأمثال ٢ / ٤٤ .

(٣) رواه أحمد ٨ / ٢٧٥ والبخاري ٥ / ١٩٧٦ ح ٤٨٥١ وأبوداود ٥ / ٣٥٥ ح ٤٩٦٨ والترمذي
٣ / ٥٥١ ح ٢٠٢٨ من حديث ابن عمر .

(٤) حباب بن المنذر بن الجموح أبو عمرو الأنصاري السلمي ، شهد بدرا وأحدا والخندق
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب . الاستيعاب
١ / ٣١٦ والإصابة ٢ / ١٠ .

(٥) رواه البخاري ٦ / ٢٥٠٦ ح ٦٤٤٢ وابن أبي شيبة في المصنف ٤ / ٥٦٣ وابن حبان (الإحسان
٢ / ١٤٥) من حديث ابن عباس .

(٦) هو إبراهيم بن سيار أبو إسحاق شيخ المعتزلة البصري المتكلم ، تكلم في القدر ، وانفرد
بمسائل ، وهو شيخ الجاحظ ، وكان شديد الذكاء ، ولم يكن ممن نفعه العلم والفهم ، وقد كفره
جماعة . سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٤١ وكتاب الوافي بالوفيات ٦ / ١٤ .

في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية.
وزاد ابن المقفع^(١): والوسعة في شعوب الحديث^(٢).

قوله: (ولذلك حوفظ عليه من التغيير)

قال الشيخ سعد الدين: ظاهره أن المحافظة على الأمثال وعدم تغييرها من
جهة اشتمالها على غرابة.

والأظهر أن ذلك من جهة أن المثل استعارة، فيجب أن يكون هو اللفظ الدال
على المشبه به^(٣).

وقال الشريف: الأظهر-كما في "المفتاح"- أن المحافظة على المثل إنما هي
بسبب كونه استعارة، فيجب لذلك أن يكون هو بعينه لفظ المشبه به، فإن وقع تغيير
لم يكن مثلاً، بل مأخوذاً منه، وإشارة إليه، كما في قوله: "الصيف ضيعت اللبن"
على صيغة التذكير^(٤).

قوله: (ثم استعير لكل حال، أو قصة، أو صفة لها شأن وغرابة)
حاصله أن للمثل مفهوماً لغوياً، وهو النظر، وعرفياً، وهو القول السائر، ثم معنى
مجازياً، وهو الحال الغريبة، استعير المثل لها لعلاقة الغرابة، فإن القول لا يكون
سائراً إلا إذا كان فيه غرابة.

قوله: (والذي بمعنى الذين) إلى آخره

جواب سؤال مقدر تقديره: كيف مثلت الجماعة بالواحد؟
وحاصل ما أجاب به أوجه: استعمال الذي في موضع الذين على طريقة
الحذف والتخفيف، أو إرادة الجنس، فلا يختص بالواحد؛ ليلزم المحذور، أو
جعل موصوفه لفظاً مفرداً دالاً على معنى الجماعة، كالفوج.

وبقي رابع ذكره الإمام، وقال: إنه أقوى الأجوبة، وهو أن المنافقين وذواتهم لم
يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد، وإنما شبهت قصتهم

(١) هو عبد الله بن المقفع، أحد البلغاء والفصحاء ورأس الكتاب، كان يتهم بالزندقة، وهو الذي
عرب كليله ودمنة، وهو من أهل فارس، هلك سنة خمس وأربعين ومائة.

وفيات الأعيان ٢ / ١٥١ وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٠٨.

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٨ وفتوح الغيب ١ / ٣٣١.

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٦.

(٤) مفتاح العلوم ٤٨٤ وحاشية الشريف ١ / ١٩٥.

بقصة المستوقد.

ومثله « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار » [سورة الجمعة ٦] « ينظرون إليك نظر المغشي عليه ^(١) » [سورة محمد ٢١] وهذا مذكور في " الكشف ^(٢) " في ذيل الكلام.

وقال الشيخ سعد الدين: لا خفاء في أنه لا يتوجه هذا السؤال بعد ما ذكر أن المثل مستعار للحال العجيبة الشأن ، وأن المعنى أن حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد ناراً، ولهذا قال ^(٣) آخرأ "على أن المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد، حتى يلزم تشبيه الجماعة بالواحد".

وقال أبو حيان: من زعم "أن الذي" هنا هو "الذين" وحذفت النون لطول الصلة فهو خطأ؛ لإفراد الضمير في الصلة، ولا يجوز الإفراد للضمير؛ لأن المحذوف كالملفوظ، ألا ترى جمعه في قوله تعالى « وخضتم كالذي خاضوا » [سورة التوبة ٧٠]

قال: والذي نختاره أنه أفرد لفظاً وإن كان في المعنى نعتاً لما تحته أفراد ، فيكون التقدير: كمثل الجمع الذي استوقد ناراً ^(٤) .

قوله : (كما في قوله « وخضتم كالذي خاضوا »)

فرق ابن عطية بين الآيتين بأن «الذي استوقد» وصف للذات ، و«كالذي خاضوا» وصف لمصدر محذوف، تقديره كالخوض الذي خاضوا، فهو على بابه في الأفراد ^(٥) ، ونحا إليه القطب ^(٦) .

قوله: (وإنما جاز ذلك، ولم يجز وضع القائم موضع القائم)

قال القطب: التخفيف في باب الذي مطلوب، بخلاف باب القائم

(١) التفسير الكبير ٢ / ٧٥ .

(٢) الكشف ١ / ١٩٧ .

(٣) أي الزمخشري ، انظر : في الكشف ١ / ١٩٧ وحاشية سعد الدين ل ٣٦

(٤) البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ .

(٥) لم أره في المحرر الوجيز لابن عطية ، والعجب أن أغلب إحالة المؤلف إلى ابن عطية غير موجودة في تفسيره المحرر الوجيز .

(٦) حاشية قطب الدين ل ٢٣ وفيه : نهكوه وحذفوا الياء ، وقالوا : الذ بالكسر ، ثم الكسرة أيضاً فقالوا : الذ ، ثم اختصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين .

والقائمين؛ لأمر: كونه وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، فهو ليس مطلوباً بالذات ، بل آلة للوصف بالمعارف، والآلة كلما كانت أخف كانت أحسن. وأن باب الذي كثير الوقوع في كلام العرب، وما كان أكثر وقوعاً فهو جدير بالخفة.

وأنه مستطال بصلته، والاستطالة مؤدية إلى الملالة، فالاختصار مطلوب، وأنه نهك بالحذف للياء، ثم الكسرة، ثم الذال واللام^(١).

قوله: (وليس الذين جمعه المصحح، بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى) قال السفاقي: تعقب ذلك بأنه إنما هو صحيح من جهة اللفظ، وأما من جهة المعنى فهو كالجمع بالواو والنون من حيث إنه لا يكون واقعا إلا على ما اجتمعت فيه شروط ما يجمع بالواو والنون، فلا فرق بين الذين يفعلون وبين الفاعلين، لكن لما كان مبنيًا التزم فيه طريقة واحدة إلا عند هذيل، فإنها أتت بها على صيغة الجمع بالواو والنون رفعا، والياء و النون نصبا وجرا، وكلهم التزم الجمع في الضمير العائد عليه من صلته، كالجمع^(٢). انتهى. والمتعقب هو أبو حيان^(٣).

قوله: (ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه^(٤)، ثم كسرتة، ثم اقتصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين)

قال الحلبي: اعتقد^(٥) كون "أل" الموصولة بقية "الذي" وليس كذلك، بل هي موصول مستقل، على أن الراجح من جهة الدليل أنها موصول حرفي. قال: وليس لمرجح أن يرجح قوله بأنهم قالوا: إن الميم في قولهم: "مُ اللّهِ" بقية "أَيْمُنْ" فإذا انتهكوا "أَيْمُنْ" بالحذف حتى صار على حرف واحد فأولى أن يقال ذلك فيما بقي على حرفين؛ لأن "أل" زائدة على ماهية "الذي" فيكونون قد حذفوا جميع الاسم، وتركوا ذلك الزائد عليه، بخلاف ميم "أَيْمُنْ". وأيضا فإن القول بأن الميم بقية "أَيْمُنْ" قول ضعيف مردود، ياباه قول

(١) حاشية قطب الدين ل ٢٣ .

(٢) المجيد في إعراب القرآن المجيد ١٢٥ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٢٤٨ .

(٤) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: فحذفت

(٥) أي الزمخشري

الجمهور^(١) .

وقال السفاقي: قوله: "إنهم اقتصروا به على اللام وحدها في أسماء الفاعلين و المفعولين" سبقه إليه غيره.

ورُدَّ بأن اللام لو كانت بقية "الذي" في اسم الفاعل و المفعول لكان لها موضع من الإعراب، ولما تخطاها العامل إلى الصلة، ولجاز وصلها بالجملة، كـ "الذي" قال السفاقي: ويمكن أن يجاب بأنها أشبهت لام التعريف، فلهذا لم يكن لها موضع من الإعراب، وتخطاها العامل، ولم تدخل على الجمل، كلام التعريف^(٢) .
قوله: (أو قصد به جنس المستوقدين)

في بعض الحواشي: يريد به أن اسم الجنس وإن كان مفردا في اللفظ فقد يعامل معاملة الجمع، فيوصف بالجمع، كقوله «عليهم ثياب سندس خضر» [سورة الدهر ٢٢] بكسر الراء .

فشبه هنا جماعة المستوقدين بجنس المستوقد؛ لأنه وإن كان مفردا فالمراد به الكثرة.

قوله: (أو^(٣) الفوج الذي استوقد)

أي يقدر موصوفه لفظا مفردا معناه الجماعة، كلفظ الجمع و الفوج ونحوهما.
قوله: (و الاستيقاد طلب الوقود)

الأكثر على أن استوقد هنا بمعنى أو قد، لا على الطلب.
قوله: (وهو سطوع النار)

هو حدة الوقود. ذكره الإمام أخذا من الراغب^(٤) .

وفي "الصحاح": سطع يسطع سطوعا: ارتفع^(٥) .

قوله: (واشتقاق النار من نار ينور)

زاد في "الكشاف": "و النار جوهر لطيف مضيء، حار، محرق"

الراغب: النار يقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة^(٦) .

(١) الدر المصون ١ / ١٥٧ .

(٢) المجيد ١٢٤ .

(٣) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: و

(٤) التفسير الكبير ٢ / ٧٥ .

(٥) الصحاح / مادة سطع .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ٨٢٨ .

قوله: (إن جعلتها متعدية)

قال أبو حيان: الأولى في الآية أن تكون «أضاءت» متعدية ^(١).

قوله: (أو إلى ضمير النار، وما موصولة في معنى الأمكنة نصب على الظرف)

قال الطيبي: أي أضاءت النار في الأمكنة التي حول المستوقد ^(٢).

قوله: (وتأليف الحول للدوران)

في بعض الحواشي: أن تركيب هذه الحروف كيف كانت تدل على هذا المعنى، كما قالوا: إن الميم والكاف واللام تدل على القوة، فمنه كمل، وكلم، وملك، ومكل، ولكم.

قال الشيخ سعد الدين: يقال: حال الشيء، واستحال، أي تغير، وحال عن العهد انقلب، وحال وتحول إلى مكان آخر، تحرك، وحال الإنسان عوارضه التي تتغير عليه، والحوالة الاسم، من أحال عليه بدينه، والحويل الاسم من حاولت الشيء أردته، والمحالة بالفتح الحيلة، والاستحالة الخروج عن الاستقامة ^(٣).

قوله: («ذهب الله بنورهم» جواب لما)

هذا هو الذي اختاره أبو حيان، والأكثر ^(٤).

وقال الشريف: إنه الظاهر إلا أن فيه مانعا لفظيا، وهو توحيد الضمير في «استوقد» و«حوله» وجمعه في «بنورهم» ومعنويا، وهو أن المستوقد لم يفعل ما يستحق به إذهاب النور، بخلاف المنافق، فجعله جوابا يحتاج إلى تأويل.

وقد نبه على إزالة المانع اللفظي بقوله: «وجمعه للحمل على المعنى»

والمعنوي بقوله: «واسناد الإذهاب إلى الله تعالى» إلى آخره ^(٥).

قوله: (أو بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان)

قال الطيبي: أي يكون تفسيراً لمجموع قوله «كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله» خمدت، فبقوا متحيرين متحسرين؛ لأن حاصله وتلخيصه: ذهب الله بنور المنافقين، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، والبدل-كما قد علم-كالبيان

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٥٦ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٣٣٦ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٧ .

(٤) البحر المحيط ٢ / ٢٥٧ .

(٥) حاشية الشريف ١ / ١٩٨ - ٢٠٠ .

و التفسير للمبدل منه^(١) .

وقال أبو حيان: جملة التمثيل - وهي «مثلهم كمثل الذي استوقد نارا» - اسمية، و«ذهب» فعلية، ولا تبدل جملة فعلية من اسمية اتفاقا، وإنما تبدل من فعلية. وأيضا فالبدل على نية تكرار العامل، و الجملة الأولى لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها لم تقع موقع المفرد، فلا تكون الثانية بدلا منها^(٢) . وأجاب السفاقي: بأنه لم يرد البدل الصناعي، وإنما أراد أن جملة «ذهب» مبنية لجملة المثل، وأطلق عليها اسم البدل لما كانت مبنية للأولى، كما أن البدل مبين للمبدل منه^(٣) .

قال: ثم له أن يمنع أن البدل على نية تكرار العامل ، بل العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، وهو ظاهر كلام سيويه، ولو سلم فإنما ذلك حيث يكون المبدل منه عاملا، كما في المفردات، أو ما جرى مجراها، وإلا لامتنع عطف جملة على جملة لا موضع لها؛ لأن العطف أيضا قد قيل: إنه على نية تكرار العامل، ولو لم يكن على نية تكرار العامل فهم يقولون: إن حروف العطف للتشريك في الإعراب ، مع تسويغهم عطف جملة على جملة لا محل لها من الإعراب، فدل على أن ذلك حيث يكون للأول عامل . انتهى^(٤) .

وفي بعض الحواشي: ليس يعني به البدل النحوي التابع للأول في إعرابه، بل يعني به أن تكون الثانية مفسرة للأولى، قائمة مقامها في المعنى موضحة لها؛ لأنهم أشبهوا مستوقد النار في ذهاب نورهم بعد ظهوره.

قوله: (و الجواب محذوف)

أي خمدت وانطفأت.

قوله: (كما في قوله تعالى « فلما ذهبوا به » [سورة يوسف ١٥] للإيجاز وأمن

الإلباس).

عبارة "الكشاف": "لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس"^(٥) "

(١) فتوح الغيب ١ / ٣٣٨

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٦٠

(٣) فتوح الغيب ١ / ٣٣٨ .

(٤) المجيد ١٢٩ .

(٥) الكشاف ١ / ١٩٨ .

قال أبو حيان: ولا نسلم استطالة الكلام هنا، بخلاف قوله «فلما ذهبوا به» فإن الكلام طال بذكر المعاطيف على الفعل ومتعلقاتها^(١).

قلت: ولذلك عدل المصنف عن ذكر الاستطالة إلى ذكر الإيجاز؛ لأن هذا القدر لا يرد عليه، كما هو واضح؛ إذ الإيجاز موجود في كل حذف، سواء كان في الكلام استطالة أم لم تكن.

ثم قال أبو حيان: وقوله: "مع أمن الإلباس" ممنوع، فأى أمن، ولا شيء يدل على المحذوف؟

و الذي يقتضيه ترتيب الكلام وصحته ووضعه مواضعه أن جوابه «ذهب الله بنورهم» فإذا جعل غيره الجواب مع قوة ترتيب ذهاب الله بنورهم على الإضاءة كان لغزاً؛ إذ ترك شيء يتبادر، وأضمر شيء يحتاج إلى وحي يسفر عنه؛ إذ لا دلالة على حذفه^(٢). انتهى.

قوله: (ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة) إلى آخره .
ما ذكره من أن التعدية بالباء أبلغ من الهمزة ذكره المبرد^(٣)، ثم السهيلي^(٤)، ثم صاحب "المثل السائر".

قال : من ذهب بشيء فقد أذهب، وليس كل من أذهب شيئاً فقد ذهب به؛ لأن قولنا: ذهب به يفهم منه أنه استصحبه معه، وأمسكه عن الرجوع إلى حالته الأولى، وليس كذلك أذهب^(٥).

وتوقف فيه صاحب "الفلك الدائر" باستوائهما في معنى التعدية^(٦).
ورده الطيبي بأن ذلك لا يمنع أن تفيد مع التعدية معنى سواها، وليس النزاع إلا فيه، فإن الهمزة للإزالة، والباء للمصاحبة، وصاحب المعاني لا ينظر إلا إلى الفرق بينهما، واستعمال كل منهما في مقامه، لا إلى التعدية نفسها؛ فإن البحث عنها وظيفة النحوي^(٧).

(١) البحر المحيط ٢ / ٢٥٧ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٥٨ .

(٣) لم أره في المقتضب .

(٤) الروض الأنف ٣ / ٤١٣ .

(٥) المثل السائر ٢ / ١٦٧ .

(٦) الفلك الدائر ٢ / ١٦٧ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٣٤٢ .

وقال أبو حيان: الباء عند جمهور النحويين ترادف الهمزة، فإذا قلت: خرجت بزيد، فمعناه أخرجت زيدا، ولا يلزم أن تكون أنت خرجت. وقال المبرد: إذا قلت: قمت بزيد دلّ على أنك قمت، وأقمته، وإذا قلت: أقمت زيدا لم يلزم أنك قمت. ففرق بين الباء والهمزة في التعدية. ورد عليه بهذه الآية ونحوها، ألا ترى أن المعنى أذهب الله نورهم، والله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور. وأجيب أنه لا يلزم ذلك؛ إذ يجوز أن يكون الله وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به، كما وصف نفسه بالمجيء في قوله «وجاء ربك» [سورة الفجر ٢٣] والذي يفسد قول المبرد من التفرقة بين الباء والهمزة قول الشاعر^(١):
 دِيَارُ الَّتِي كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحِلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرِّكَّابِ
 أَي تَحِلُّنَا .

المعنى: تصيرنا حلالا غير محرمين، وليست تدخل معهم في ذلك؛ لأنها لم تكن حراما فتصير حلالا بعد ذلك^(٢). انتهى .
 قوله: (وما أخذه وأمسكه فلا مرسل له)^(٣)
 في بعض الحواشي: يريد أن نسبة الذهاب إلى الله تعالى أفاد في الكلام قوة في امتناع عود النور، لا تحصل عند فقد ذلك.
 قوله: (ولذلك عدل عن الضوء) إلى آخره .
 ما أشار إليه من أن الضوء أبلغ من النور ذكره جماعة .
 وقال صاحب "الفلك الدائر": هذا غير صحيح؛ فإننا تصفحنا كتب اللغة فلم نجد لها شاهدة لما ذكرها، والاصطلاح^(٤) العرفي مساعد له.
 وقد قال ابن السكيت: في "إصلاح المنطق": النور الضياء، فجعلهما شيئا واحدا، قال: وليس في قوله تعالى «هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا»

(١) هو قيس بن الخطيم، انظر في ديوان قيس بن الخطيم ٧٧ وروايته: ديار التي كادت

قال شارحه: أي: كادت تحل بنا ركابنا فنقيم عندها من حبنا لها .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٦١ .

(٣) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: يقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه وأمسكه، وما أخذه الله فلا مرسل له من بعده.

(٤) كذا في النسخ، وفي الفلك الدائر: ولا الاصطلاح .

[سورة يونس ٦] ما يدل على الاختلاف^(١) .

وأجاب الطيبي: بأن ابن السكيت بين معناه الحقيقي بحسب الوضع، لا الاستعمال، و الاعتبار المذكور في التفرقة بحسب الاستعمال.

قال : وأما قوله: وليس في الآية المذكورة ما يدل على الاختلاف فيقال له: أفلا نقابل الآية بقوله «فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة» [سورة الإسراء ١٣] وقوله تعالى «وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا» سورة نوح ١٧ حتى يعلم الاختلاف للاستعمال^(٢) .

قوله: (فذكر الظلمة التي هي عدم النور)

زاد الإمام: عما من شأنه أن يستنير^(٣) . وهي على هذا أمر عديم .

وزاد " في الكشف: "وقيل: عرض ينافي النور^(٤) "

قال الطيبي: فعلى هذا أمر وجودي^(٥) .

قال : ويدل عليه قوله تعالى: «وجعل الظلمات والنور» [سورة الأنعام ١] قوله: (وترك في الأصل بمعنى طرح وخلّى، وله مفعول واحد، فضمن معنى

صير)

قال الطيبي: يوهم أن تقدير الآية مقصور على الثاني، دون الأول .

وقد ذكر ابن الحاجب في " أماليه: " أن على الأول مفعول ترك هم و « في ظلمات » و « لا يبصرون » حالان مترادفان من المفعول^(٦) .

فيقال: إن المصنف إنما ترك ذكره لظهوره^(٧) .

قوله: (وقول الشاعر^(٨) :

فتركتُهُ جَزَرَ السَّبَّاحِ ينشئه

(١) إصلاح المنطق ١٤٢ والفلك الدائر ٤ / ٢٣٣ .

(٢) فتوح الغيب ١ / ٣٤٠ .

(٣) التفسير الكبير ٢ / ٧٥ .

(٤) الكشف ١ / ٢٠١ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٤٥ .

(٦) كتاب أمالي ابن الحاجب ١ / ٢٦٩ .

(٧) فتوح الغيب ١ / ٣٤٤ .

(٨) هو عنترة بن شداد ، انظر في ديوان عنترة ٢١٠ .

وتمامه..... مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِغْصَمِ

هو من معلقة عترة المشهورة، وقبله

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الطُّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَّا بِمُحَرَّمٍ

ويروى : فتركه بالنون ، والضمير للقنا . والجزر جمع جزيرة، وهي الشاة التي أعدت للذبح . والنوش التناول .

يقول: قتلته فجعلته عرضة للسباع.

قال الشيخ سعد الدين: البيت نص في كون "ترك" بمعنى صير؛ لأن جزر السباع معرفة لا تحتل الحال، بخلاف الآية؛ لجواز أن يكون ترك بمعنى طرح، و « في ظلمات » و « لا يبصرون » حالين مترادفين، أو متداخلين^(١).

قوله: (و الظلمة مأخوذة من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك)

قال الشيخ سعد الدين: هذا بعيد جدا^(٢).

قوله: (أو مثل لإيمانهم من حيث إنه يعود عليهم بحقن الدماء) إلى آخره. هذا هو الوارد، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس^(٣).

قوله: (كأنما إيفت مشاعرهم)

بالبناء للمفعول ، أي أصابتها آفة .

والمشاعر الحواس الخمس .

قوله: (صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ^(٤) عِنْدَهُمْ أَذِنُوا)

هو لعقنب بن أم صاحب^(٥) ، من بني عبد الله ابن غطفان، وقبله:

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

وَأَذِنُوا مِنْ أَذْنٍ لِلشَّيْءِ: أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ.

وأول القصيدة:

(١) حاشية سعد الدين ل ٣٧ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٣٧ .

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٢١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ٢١١ .

(٤) في د ، ق : بشر .

(٥) هو قعنب بن أم صاحب الفزاري ، من شعراء العصر الأموي ، كان في أيام الوليد بن عبد الملك ، توفي نحو خمسة وتسعين . كتاب من نسب إلي أمه من الشعراء ١ / ٩٣ والأعلام ٥ / ٢٠٢ .

مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقٍ، ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ، وَلَيْسَ لَهُمْ دِينٌ، إِذَا اتَّمِنُوا
شِبْهُ الْعَصَافِيرِ أَخْلَاماً وَمَقْدِرَةً لَوْ يُوزَنُونَ بِزِقِّ الرِّيشِ مَا وَزَنُوا
جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ^(١)
قوله: (أَصَمُّ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَأَسْمَعُ خَلْقِ اللَّهِ حِينَ أُرِيدُ^(٢))
قال الشيخ سعد الدين: عدَّى "أصم" بـ "عن" لتضمين معنى الذهول والغفلة و
الإعراض، وهو أفعِل صفة، وأسمع أفعِل تفضيل^(٣).

قوله: (وإطلاقها عليهم على طريقة التمثيل، لا الاستعارة)
تابع الزمخشري في كون «صم بكم عمي» وبابه من التشبيه المحذوف الأداة،
لا من الاستعارة، وقد نقله الزمخشري عن المحققين، وعلله بما أشار إليه من أن
شرط الاستعارة أن يحذف المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد
المنقول عنه، وإليه، لولا دلالة الحال، أو فحوى الكلام^(٤).

وتابعه السكاكي، وعلله بأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على
الحقيقة في الظاهر، وتناسي التشبيه، وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة، فلا يجوز
كونه استعارة^(٥).

وتابعه صاحب "الإيضاح"^(٦)

قال الشيخ بهاء الدين السبكي في "عروس الأفراح": وما قالاه ممنوع، وليس من
شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة في الظاهر.

قال: بل لو عكس ذلك، وقيل: لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب؛ لأن
الاستعارة مجاز، لا بد له من قرينة، فإن لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة،
وصرفناه إلى حقيقته، وإنما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة إما لفظية، أو معنوية، نحو

(١) من ديوان الحماسة، انظر في شرح ديوان الحماسة ٣ / ١٤٥٠ وكتاب الأمالي لأبي علي

القالبي ١ / ٢٢ وسمط اللآلي لأبي عبيد البكري ١ / ٣٦٢.

(٢) قال خضر بن عطا الله الموصلي: لم أطلع على قائله. الإسعاف في شرح شواهد القاضي
والكشف ل ٤٩ نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٣١٣ النحو.

(٣) حاشية سعد الدين ل ٣٨.

(٤) الكشف ١ / ٢٠٤.

(٥) مفتاح العلوم ٤٦٣.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة ٥ / ٤٢.

زيد أسد، فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقته .
 قال: و الذي نختاره في "زيد أسد" أنه قسمان، تارة يقصد به التشبيه، فتكون أداة التشبيه مقدرة، وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة، ويكون الأسد مستعملاً في حقيقته ^(١) ، وذكر زيد والإخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة، دالة عليها، فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرنا إليه، وإن لم تقم فنحن بين إضمار واستعارة، والاستعارة أولى، فيصار إليها.
 وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي ^(٢) في "قوانين البلاغة" وغيره ^(٣) . انتهى.

والجواب عما قاله أولاً ما ذكره الطيبي أن الشرط المذكور مبني على القول بالإدعاء الذي هو أصل الاستعارة، وهو أن المتكلم يدعي أولاً دخول المشبه في جنس المشبه به ، وأنه فرد من أفراد حقيقته، فصار المستعار كاللفظ المشترك الدائر بين مفهوميه، ولو لا القرينة المبينة لم يعلم المراد ^(٤) .

قوله: (إذ من شرطها أن يطوي ذكر المستعار له) إلى آخره.
 قال الطيبي: هذا شرط في المصراحة، لا في المكنية ^(٥) .
 قوله: (لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَفٍ لَهُ لَيْدٌ، أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ) ^(٦)
 هو لزهير بن أبي سلمى. الشوكة شدة البأس، وحدة السلاح، يقال منه: شاك الرجل، فهو شائك السلاح، وشاكي السلاح مقلوب منه. ومقذف يقذف به، ويرمي به كثيراً إلى الوقائع و الحروب. كذا قال القطب ^(٧) . وقال الطيبي: مقذف كثير اللحم.

(١) كذا في جميع النسخ ، وفي عروس الأفراح : في غير حقيقته . وهو الصواب .
 (٢) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادي النحوي المتكلم الطيب ، كان أحد الأذكاء المتضلعين من الآداب والطب ، ومن تصانيفه قوانين البلاغة ، توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة . فوات الوفيات ٢ / ٣٨٥ وبغية الوعاة ٢ / ١٠٦ .

(٣) عروس الأفراح ٣ / ٢٩٨ - ٣٠٠ .

(٤) فتوح الغيب ١ / ٣٥١ .

(٥) فتوح الغيب ١ / ٣٥١ .

(٦) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٣ .

(٧) حاشية قطب الدين ل ٢٥ .

ولبد جمع لبدة، وهي الشعر الذي على رقبته يتلبد^(١) .

وقوله: (.....أظفاره لم تقلم)

أي برائته، لا يعترىها ضعف، يقال للضعيف: مقلوم الظفر.

وقد اجتمع في البيت تجريد الاستعارة^(٢) ، وترشيحها^(٣) ، فالأول شاكي السلاح، مقذف؛ لأن الأسد لا يكون له سلاح، ولا يرمي في الحروب، والثاني باقي البيت. والاستشهاد بالبيت لقيام دلالة الحال على الاستعارة.

قوله: (ومن ثم ترى المفلقين)

جمع مفلق، وهو الآتي بالفلق، بالكسر، وهو الأمر العجيب، أي من أجل أن الاستعارة لا تطلق إلا حيث ترك المستعار له، واقتصر على المستعار منه، يتناسون التشبيه؛ لأن التشبيه يستدعي الطرفين، فإذا حذف أحدهما وأدخل المشبه في جنس المشبه به، فكأنه لا تشبيه به، كما في قوله:

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُ
فإن الصعود المكاني استعارة للعلو في المرتبة، ونسي التشبيه، فبنى عليه ما

يبني على الصعود المكاني، من حيث الحاجة في السماء.

قوله: (كما قال أبو تمام:

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ)

هو من قصيدة يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني^(٤) . أولها:

نَعَاءٍ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءٍ فَتَى الْعَرَبِ اخْتَطَّ رُبْعَ الْفَنَاءِ
أَصْبِنَا جَمِيعاً بِسَهْمِ النَّضَالِ فَهَلَّا أَصْرَبْنَا بِسَهْمِ الْغَلَاءِ
أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ فَجَعَلْنَا بِمَاءِ الْحَيَاةِ وَمَاءِ الْحَيَاءِ

ومنها:

(١) فتوح الغيب ١ / ٣٥٢ .

(٢) هي ما قرن بما يلائم المستعار له . شرح عقود الجمان ٩٧ .

(٣) هي ما قرن بما يلائم المستعار منه . شرح عقود الجمان ٩٧ ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٢ / ١٣٤ .

(٤) هو خالد بن يزيد بن مزيد أبو يزيد الشيباني ، والي أرمينية ، أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي ، هو ممدوح أبي تمام ، توفي سنة ثلاثين ومائتين . أخبار أبي تمام للصولي

١٥٨ والأعلام ٢ / ٣٠١ .

مَضَى الْمَلِكُ الْوَائِلِيُّ الَّذِي
فَأَوْدَى النَّدَى نَاضِرَ الْعُودِ وَالْ
وَأَضْحَتْ عَلَيْهِ الْعَلَا خُشْعاً
وَقَدْ كَانَ مِمَّا يُضِيءُ السَّرِيرَ
سَلِ الْمُلْكُ عَنْ خَالِدٍ وَالْمُلُوكُ
أَلَمْ يَكُ أَقْتَلَهُمْ لِلْأُسُودِ
أَصِينَا بِكَنْزِ الْغِنَى وَالْإِمَامِ
ومنها:

فَمَا زَالَ يَفْرَعُ تِلْكَ الْعُلَى
وَيَرْقَى حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُ
مَعَ النُّجْمِ مُرْتَدِيّاً بِالْعَمَاءِ
بأن له حاجة في السماء^(١)

قوله: (أَسَدٌ عَلِيٌّ، وفي الحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ)
هو لعمران بن حِطَّان^(٢) رأس الخوارج، يخاطب الحجاج، وقد كان لَجَّ في طلبه، وبعده:

هَلَا حَمَلَتْ عَلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى
صَدَعَتْ غَزَالَةٌ قَلْبُهُ بِفَوَارِسَ
بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ
تَرَكْتَ مَدَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(٣)

قال الطيبي: فتخاء مسترخية الجناح. و الصفير صوت المكاء.
و النعام يضرب به المثل في الجبن.
قيل: قتل الحجاج شبيا الخارجي، فحاربه امرأته غزالة سنة، وهرب الحجاج وهي تتبعه، ف قيل له ذلك تعبيراً.
أي هلا حملت على هذه المرأة في الوعى، بل كان قلبك في الرجف والخفقان كأنه في جناحي طائر^(٤).

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٤ / ٥ - ٣٤ .
(٢) هو عمران بن حطان بن ظبيان أبو سماك السدوسي البصري ، من أعيان العلماء ، لكنه من رؤوس الخوارج ، روى له البخاري وأبو داود والترمذي ، توفي سنة أربع وثمانين . سير أعلام النبلاء ٤ / ٢١٤ وتهذيب التهذيب ٨ / ١٢٧ .
(٣) كتاب الأغاني ١٨ / ٥٧ .
(٤) فتوح الغيب ١ / ٣٥٤ .

وقال الشيخ : سعد الدين: المعنى أنت أسد، فهو في حكم المنطوق.
قال: وفي التمثيل بهذا البيت إشارة إلى أن ذكر المشبه به وإن ذكر بعده ما يشعر بأنه ليس في معناه، كلفظ "عَلَيَّ" فالكلام تشبيه.

لكننا نقول: النزاع في هذا المقام ليس لفظيا محضاً، بل مبنياً على أن اسم المشبه به هاهنا في معناه الحقيقي، حتى لا يستقيم الكلام إلا بتقدير الكاف، فيكون تشبيهاً أوفى معنى المشبه، كالرجل الشجاع مثلاً، ليكون استعارة لمعنى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي، ويصح الحمل من غير تقدير الكاف.

قال : وهذا هو المختار عندي، وقد شهد به الاستعمال، فإن معنى "أسد عليّ" مجترئ صائل، ومعنى "نعامة في الحروب" جبان هارب.

وتقول: هو أخي في الله، وهم إخواننا في الدين.

قال ابن مالك: إذا قلت: هذا أسد مشيراً إلى السبع فلا ضمير في الخبر، وإذا قلت: مشيراً إلى الرجل الشجاع ففيه ضمير مرفوع به؛ لأنه متأول بما فيه معنى الفعل، ولو أسند إلى ظاهر لرفعه كقولك: رأيت رجلاً أسداً أبوه^(١).

وقال الشريف: "أسد عَلَيَّ" جاز تعلق الظرف به؛ لملاحظة ما يلزمه من الجراءة، لأنه مستعمل في معنى مجترئ صائل، وإلا كان مجازاً مرسلاً، وفات معنى التشبيه بالكلية، كما في قولك: زيد شجاع، أو مجترئ، وكذلك الحال في نعامة يلاحظ معهما معنى الجبن والفرار.

وما قيل من: أن "أسداً" في "زيد أسد" مستعمل في المشبه، أي الرجل الشجاع، فيكون استعارة = مردود بأن هذا المجموع ليس مشبهاً بالأسد؛ فإن الشجاعة خارجة عن الطرفين اتفاقاً.

والحق أن أسداً مستعمل هناك في معناه الحقيقي، وقد حمل على زيد، بناء على دعوى كونه من أفرادهِ، فلا يظهر حينئذ تقدير الأداة؛ لفوات المبالغة؛ فإنك إذا قلت: زيد كالأسد، فقد جعلت مشابهته للأسد مقصودة بالإثبات، وإذا قلت: زيد أسد كان مقصودك إثبات حمله عليه، لا مشابهته إياه، كما في سائر أفرادهِ، ثم إنه قد يلاحظ - على سبيل التبعية لمعناه الحقيقي - ما يلزمه من الجراءة والصولة وغيرهما من المعاني اللازمة، فيعمل في الظرف باعتبار ذلك المعنى التابع، وقد يرفع به

(١) شرح الكافية الشافية ١ / ٣٤٠ وحاشية سعد الدين ل ٣٨ - ٣٩.

الفاعل أيضا، نحو رأيت رجلا أسدا أبوه، إما لقصد معنى المشابهة، أو لاعتبار
اللازم، سواء جعل تابعا أو مستعملا فيه اللفظ. انتهى.^(١)

قوله: (وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول «تركهم»)
قال أبو حيان: على أن ترك لا يتعدى لمفعولين، أو يكون تعدى إليهما وقد
أخذهما.

قال: أو يكون مفعولا ثانيا لترك، على تعدد الخبر، أو منصوبا على الذم، كأنه
قال: أذم صما بكما عميا^(٢) ..

قوله: (لا يعودون إلى الهدى) إلى آخره .
قال الطيبي: أي لا يرجعون متعلقة بمحذوف؛ إما أن يقدر المتعلق "إلى"
فالرجوع إذن بمعنى الإعادة إلى ما كان، فالمعنى: لا يعودون إلى الهدى؛ لأن المراد
تمكنهم من الهدى.

وإما أن يقدر " عن " فالمعنى: لا يرجعون عن الضلالة؛ فإن المتمسك بالشيء لا
يرجع عنه، وإما أن لا يقدر شيء، ويترك على الإطلاق^(٣) .

وفي الحاشية المشار إليها: تلخيصه أنه يصلح أن يكون الضمير في «لا
يرجعون» عائدا إلى المنافقين، وأن يكون عائدا إلى المستوقد، والأول يحتمل
وجهين؛ لأنه يقال: رجع عن الشيء إذا تركه، ورجع إليه إذا أقبل عليه، فعلى الأول
فهم لا يرجعون عن الضلالة بعد أن اشتروه، وعلى الثاني فهم لا يرجعون إلى
الهدى بعد أن باعوه.

والاحتمال الثاني في أصل المسألة للمستوقدين، ومعناه لا يدرون كيف
يذهبون، ولا كيف يرجعون.

قوله: (أي كمثل ذوي صيب)

قال في بعض الحواشي: مراده أن المنافقين لا يشبهون نفس الصيب، وإنما
يشبهون من أصابه الصيب الموصوف.

قوله: (و"أو" في الأصل للتساوي في الشك، ثم اتسع فيها، فأطلقت للتساوي

(١) حاشية الشريف ١ / ٢٠٦

(٢) البحر المحيط ٢ / ٢٧٢ .

(٣) فتوح الغيب ١ / ٣٥٤ .

(من غير شك)

قال صاحب "الفرائد": الوجه أن يقال: "أو" لتعليق الحكم بأحد المذكورين فصاعداً، والتفاوت في المؤدى إنما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه، فإن وقعت في الخبر فالحاصل تعلق الحكم بأحدهما، وهو غير معين، فأمكن أن يقع الشك فيه، وإن وقعت في الطلب ولم يمكن وقوع الشك فيه أفاد التخيير والإباحة، والحاصل أيضاً تعلق الحكم بأحدهما، وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما، فعلى هذا لم تلزم الاستعارة، وهي في المواضع كلها على معناها.

قال الطيبي: حاصل تقريره أن "أو" حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتخيير والإباحة، وهو تعليق الحكم بأحد الأمرين.

قال الحديثي^(١): دلالة "أو" و"أم" و"إما" على أحد الشيئين، لا غير، وأما الشك والتخيير والإباحة وغيرها فإنها من صفات الكلام الذي هي فيه، وإضافتها إليها مجاز.

وقال ابن الحاجب في "شرح المفصل": إنما قال المصنف: ويقال في "أو" و"إما" في الخبر: إنهما للشك، بلفظة "يقال" تنبيهاً على أن ذلك ليس بلازم، إذ قد يكون المتكلم مُبْهِماً.

أما في الأمر فيقال: إنهما للتخيير والإباحة على وضعهما لإثبات الحكم لأحد الأمرين، إلا أنه إن حصلت قرينة يفهم معها أن الأمر غير حاجز عن الآخر، مثل قولك: جالس الحسن أو ابن سيرين سمي إباحة، وإلا سمي تخييراً، وهو لأحد الأمرين في الموضعين، وإنما علم نفي حجز الأمر عن الآخر في الإباحة من أمر خارج، كما في النهي، نحو قوله تعالى ﴿ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً﴾ [سورة الإنسان ٢٤] جاء التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النفي؛ لأن المعنى قبل وجود النهي تطيع أثماً أو كفوراً، أي واحداً منهما، فإذا جاء النهي تبقى على بابها ويصير المعنى: ولا تطع واحداً منهما، فلا يحصل الانتهاء عن أحدهما حتى ينتهي عنهما مطلقاً^(٢).

قال الطيبي: وجه التوفيق بين كلاميه في "الكشاف" و"المفصل" هو أن "أو" في

(١) لم أعرفه.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٢ / ٢١١ وفتوح الغيب ٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤.

أصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك، ثم فيه طريقان:
أحدهما: أن يستعار لمعنى التخيير أو الإباحة؛ لعلاقة تعليق الحكم بأحد
المذكورين، كما يستعار الأسد للشجاع؛ لعلاقة الجراءة .

وثانيهما: أن يحمل على عموم المجاز؛ لتعليق الحكم بأحد المذكورين، فيقال:
أما في الخبر فإنها للشك، وفي الأمر للتخيير، والإباحة، وعلى الأول ورد في "
الكشاف" وعلى الثاني في "المفصل".

وفي كلام الزجاج إشعار بما ذهب إليه المصنف . قال: «أو»
في قوله تعالى «أو كصيب من السماء» دخلت لغير شك، وهذه يسميها الحذاق
باللغة "أو" الإباحة .

والمعنى أن التمثيل مباح لكم في المناققين، إن مثلتموهم بالمستوقدين فذاك
مثلهم، أو مثلتموهم بأصحاب الصيب فهو مثلهم ، أو مثلتموهم بهما جميعا فهما
مثلاهم^(١) .

قال الطيبي: فاختصاص الحذاق - أي المهرة - بهذا المعنى دون من سواهم
دليل على دقة هذا المعنى، ولم يكن كذلك إذا كان حقيقة؛ لاستواء الحذاق وغيرهم
من أهل اللغة فيه.

وهذا خلاف تلك القاعدة، وهي أن "أو" في الأمر للإباحة؛ لكونها داخلة هاهنا
على الخبر، وهي للإباحة؛ ولأن "أو" عند الإطلاق يتبادر منها الشك، دون ما سواه
من المعاني، وذلك أمانة الحقيقة^(٢) .

قوله: (وأنهما سواء في صحة التشبيه بهما)

قال في "الكشاف": فإن قلت: أي التمثيلين أبلغ؟

قلت: الثاني؛ لأنه أدلّ على فرط الحيرة، وشدة الأمر، وفظاعته، ولهذا آخر، وهم
يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ^(٣) .

قوله: (ويقال للمطر وللشباب)

عبارة "الكشاف": "و الصيب المطر الذي يصب، أي ينزل ويقع، ويقال

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ / ٩٦ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٤ .

(٣) الكشاف ١ / ٢١٣ .

للسحاب: صيب أيضا " (١)

قال الشريف: أي على أنه صفة له (٢).

وقال الشيخ أكمل الدين: لم يبين أن إطلاقه على السحاب حقيقة أو مجاز، وهو محتمل لهما، والمجاز أبلغ (٣).

قوله: (قال الشماخ: (٤)

وَأَسْحَمُ دَانَ صَادِقُ الرَّعْدِ صَيْبٌ (٥)

صدره:

مَحَا آيَهُ نَسْجُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا

قال الطيبي: الأسحم: السحاب الأسود. ودان: قريب من الأرض.

صادق الرعد: أي غير خلب.

المعنى: محَا آثارَ رَبْعِ المحبوب، وَغَيَّرَ رُسُومَهُ = اختلافُ هاتين الريحين، وتتابع هبوبهما، مثل اختلاف الريحين بنسج الصانع الثوب، فإن إحدى الريحين بمنزلة السَّدى، والأخرى اللحمَة، فإن ريح الصبا تهب من جانب المشرق، والجنوب من يمين من يكون متوجه المشرق (٦).

وقال الشيخ سعد الدين: لا خفاء في أن هذه الأوصاف إنما تحسن في السحاب، دون المطر (٧).

وفي الحاشية المشار إليها: صادق الرعد من باب المجاز، فإن الرعد لما كان مبشرا بالمطر صار كأنه واعد بنزول المطر، ثم صدق وعده بنزوله.

فائدة: الشماخ بالشين المعجمة، هو ابن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم، شاعر مشهور.

(١) الكشف ١ / ٢١٤

(٢) حاشية الشريف ١ / ٢١٤.

(٣) حاشية أكمل الدين ل ٥٢.

(٤) هو الشماخ - وهو لقب، واسمه معقل - بن ضرار بن سنان، ويقال: ضرار بن حرملة بن صيفي الذبياني، مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام، وهو أوصف الشعراء للقوس وللحمير، وأرجز الناس على بديهة. الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ وكتاب الأغاني ٩ / ١٥٤.

(٥) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ٤٣٢.

(٦) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٥.

(٧) حاشية سعد الدين ل ٤٠.

وقد رأيت البيت في " ديوان النابغة الذبياني ^(١) " من قصيدة يخاطب بها
النعمان بن المنذر.

وأولها:

أَرْسَمَا جَدِيداً مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ عَفَتْ رَوْضَةُ الْأَجْدَادِ مِنْهَا فَتَنْضَبُ
مَحَا آيَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَأَسْحَمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ ^(٢)
قوله: (وفي الآية يحتملها)

أقول: الثابت في التفسير أن المراد به في الآية المطر.
أخرجه ابن جرير ^(٣) من عدة طرق عن ابن عباس، وعن ابن مسعود، ومجاهد،
وعطاء، وقتادة، والربيع، وابن زيد، وسفيان، ولا مخالف لهم.
قوله: (قال : ومن بُغِدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاءٍ)
صدره :

فَأَوْهٌ لِلذِّكْرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
قال الشيخ سعد الدين: حيث نكَّرَ أرضاً، وسَمَاءً للبعضية؛ إذ ليس بينهما بُغْدُ
جميع الأرض، وجميع السماء.
يعني أتوجع من ذكراها، ومن حيلولة قطعة من الأرض، وناحية من السماء
بيننا ^(٤).

وقال الطيبي: سمى بعض الأرض أرضاً، وبعض السماء سماء، وأراد ببعد
السماء والأرض، ما تقابل من السماء والأرض، التي بينهما.
ولا يجوز أن يراد بالسماء المطلقة؛ لأنها ليست بينه وبينها ^(٥).
وقال الشيخ أكمل الدين: الاستشهاد على أنه أراد بالسماء طائفة منها تتخلل بينه
وبين محبوبته؛ إذ السماء المطلقة ليس بينه وبينها ^(٦).

(١) هو النابغة واسمه زياد بن معاوية بن ضباب أبو أمانة الذبياني، كان أحسن الشعراء ديباجة شعر
، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف، ونبغ بالشعر بعد ما
احتنك. الشعروالشعراء ١ / ١٥٧ وكتاب الأغاني ١١ / ٣.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ٥٨.

(٣) جامع البيان ١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١ / ٢١٩.

(٤) حاشية سعد الدين ل ٤٠.

(٥) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٦.

(٦) حاشية أكمل الدين ل ٥٢.

قلت : و البيت أورده ابن جني في " الخصائص ^(١) " شاهدا على أن "أو" لغة في "أوه" اسم ،بمعنى أتألم.

قال : ويروى : فأو لذكرها..... وهي لغة فيها.

قوله: (ما في صيب من المبالغة من جهة الأصل)
عبارة "الكشاف": "من جهة التركيب ^(٢) "

قال الشيخ سعد الدين: أي من جهة المادة الأولى ؛لأن الصاد من المستعلية، والياء مشددة، والباء من الشديدة، ومن جهة المادة الثانية؛لأن الصوب فرط الانسكاب و الوقوع ^(٣) .

قوله: (و البناء)

قال الطيبي: لأنها بنيت على وزن فَعِلْ، وهي صفة مشبهة ،تدل على شيء ثابت ^(٤) .

قال السجاوندي: وهي بناء يختص بالمعتل، وفيه مبالغة.
قوله: (و التنكير)

قال الشيخ سعد الدين: لأنه للتعظيم و التهويل ^(٥) .
قوله : (مع ظلمة الليل)

قال الطيبي: قيل: ظلمة الليل من أين تستفاد من الآية، وليس فيها ما يدل عليها.

فيقال: تستفاد من الجمع، ومقام المبالغة؛فإن أقلَّ الجمع ثلاثة ^(٦) .

وقال الشيخ سعد الدين: الغرض إثبات ثلاث ظلمات في الصيب،على ما هو أقلُّ الجمع، وظلمة الليل مستفادة من قوله تعالى « كلما أضاء لهم » الآية ^(٧) .

(١) الخصائص ٣ / ٣٨ وانظر في معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣ .

(٢) الكشاف ١ / ٢١٤ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٤٠ - ٤١ .

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٦ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ٤٢ .

(٦) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٧ .

(٧) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

قوله: (وجعله مكانا للرعْد و البرق)
قال الشريف: يعني أن ظرفية السحاب للرعْد و البرق ظاهرة، دون ظرفية المطر
لهما^(١).

قوله: (لأنهما في أعلاه ومنحدره ملتبسين به)
قال الطيبي: هو من إطلاق أحد المتجاورين على الآخر^(٢).
وقال الشيخ سعد الدين: جعلاً كأنهما فيه بطريق استعارة كلمة "في" للتلبس
المخصوص الشبيه بتلبس الظرفية الحقيقية.

قال: وما قاله الطيبي ردُّ بأنه يكون المعنى حيثُذ: أن في السحاب رعداً وبرقاً ،
لا في المطر على ما هو المطلوب .

قال: فإن قيل: يكون المراد بالصيب المطر، وبضميره السحابُ المجاورُ له
على طريق التجوز. قلنا: فلا يكون ظلمة التكاثف، وظلمة الغمام في المطر إلا أن
يقدر: وفيه رعد وبرق، ويراد بالضمير الأول المطر، وبالثاني السحاب الملاصق .
قال: ومنشأ هذه التعسفات الدهول عن اعتبار التجوز في كلمة "في"^(٣).

قوله: (وارتفاعها بالظرف وفاقاً؛ لأنه معتمد على موصوف)
قال الشيخ سعد الدين: يعني الاتفاق على جواز ذلك، بخلاف ما إذا لم يعتمد،
فإنه مختلف فيه ، فسيبويه لا يجعله مرفوعاً بالظرف، بل بالابتداء^(٤).
وقال الشريف: أي يجوز ذلك بالاتفاق لا أنه يجب، بخلاف ما إذا لم
يعتمد، فإن سيبويه لا يجوز إعماله^(٥).

وفي الحاشية المشار إليها: لا يربد به أنه يجب ارتفاعه به؛ فإنه يجوز أن يرفع
مبتدأ، ويجعل « فيه » الخبر بالاتفاق أيضاً، ولكن مراده أنه إذا لم يعتمد لا يرفع
الفاعل عند البصريين وإن أجازته الكوفيون .

وأما إذا اعتمد فالرفع به جائز عند الفريقين.

قوله: (و الرعد صوت يسمع من السحاب، و المشهور أن سببه اضطراب

(١) حاشية الشريف ١ / ٢١٥ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٨ .

(٣) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

(٥) حاشية الشريف ١ / ٢١٥ .

أجرام السحاب واصطكاكها إذا حدثها الريح)

تبع في ذلك "الكشاف" ^(١) ولا عبرة به؛ فإن الأحاديث والآثار وردت بخلافه.
قال الطيبي: الصحيح الذي عليه التعويل ما ورد في الحديث ^(٢).

أخرج الإمام أحمد في "مسنده" و الترمذي -وصححه- و النسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه في تفاسيرهم، والطبراني في "معجمه" وأبو نعيم، والبيهقي، كلاهما في "دلائل النبوة" عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد، قال: ((ملك من ملائكة الله، موكل بالسحاب، بيده مخراق من نار يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله)) قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: ((صوته)) قالوا: صدقت ^(٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا في "كتاب المطر" وابن جرير، وابن المنذر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((الرعد ملك، والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد ^(٤)))

وأخرج البخاري في "الأدب المفرد" و ابن أبي الدنيا في "كتاب المطر" وابن

(١) الكشاف ١ / ٢١٥ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٧ .

(٣) رواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٢ / ١٤٤ وأحمد ٤ / ٢٨٥ و الترمذي ٥ / ١٩٣ ح ٣١١٧ وإبراهيم الحربي في غريب الحديث ٢ / ٦٨٨ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ٢١١ و النسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٣٦ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ١٢٣ والطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ٤٦ وابن منده في كتاب التوحيد ١ / ١٦٨ وأبو الشيخ ابن حيان في كتاب العظمة ٤ / ١٢٧٩ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤ / ٣٠٥ من طريق بكير بن شهاب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال ابن منده : هذا إسناد متصل ، ورواته مشاهير ثقات . وحسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٨٧٢

قال أبو إسحاق الحربي : قوله : " الرعد ملك " هو عند الصحابة علي ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة ، وكذا قال التابعون : مجاهد ، وعكرمة ، وأبو صالح ، والضحاك ، وشهر ، وعطية ، والحسن ، ومحمد بن قيس ، والسدي . وقال أبو الجلد : هو ريح ، ولم يعرفه وهب بن منبه ، والزهري .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ١٣٢ وابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٤٣ والخراطي في مكارم الأخلاق ومعاليها ٢ / ٩٤٠ وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٦٣ .

جرير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((الرعد ملك ينطق بالغيث، كما ينطق الراعي بغنمه، وكان إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان الذي سبحت له ^(١))) وأخرج ابن المنذر، وأبو الشيخ ابن حيان، عن ابن عباس قال: ((الرعد ملك يسوق السحاب بالتسييح، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه ^(٢))) وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: ((الرعد ملك من الملائكة، اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، والبرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب ^(٣))) وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه، عن ابن عباس قال: ((الرعد ملك، اسمه الرعد، وصوته هذا تسييحه ^(٤))) وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال: ((الرعد ملك يزجر السحاب بالتسييح والتكبير ^(٥))) وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: ((ما خلق الله شيئاً أشد سوقاً من السحاب، ملك يسوقه، والرعد صوت الملك يزجر به، والمخاريق يسوقه بها)) وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن الرعد فقال: ((ملك وكله الله بسياقة السحاب، فإذا أراد الله أن يسوقه إلى بلدة أمره فساقه، فإذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، كما يرد أحدكم ركابه)) ثم تلا هذه الآية « ويسبح الرعد بحمده ^(٦) » [سورة الرعد ١٣] وأخرج عبد بن حميد، وأبو الشيخ عن مجاهد قال: ((الرعد ملك ينشئ السحاب، ودويه صوته ^(٧))) .

-
- (١) رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٤٩ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ١١٤، ١١٩ وابن جرير في جامع البيان ١ / ٤٣١ .
- (٢) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨٤ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٢ / ٩٣٧ .
- (٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٩ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ١١٥ .
- (٤) جامع البيان ١ / ٣٣٩ .
- (٥) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٩ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٢٢ وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨٥ .
- (٦) لم أره في كتاب العظمة، ولعله رواه في كتاب التفسير له .
- (٧) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٨، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٢٥ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٢ / ٩٣٨ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد أن رجلا سأله عن الرعد فقال: ((ملك يسبح بحمده))

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله تعالى: «يسبح الرعد بحمده» قال: هو ملك يسمى الرعد، وذلك الصوت تسميحه^(١).

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ عن أبي صالح قال: ((الرعد ملك من الملائكة يزجر السحاب بصوته^(٢))).

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال: ((الرعد ملك من الملائكة، قد وكل بالسحاب، يسوقها كما يسوق الراعي الإبل^(٣))).

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن شهر بن حوشب قال: ((الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الإبل، كلما خالفت سحابة صاح بها، فإذا اشتد غضبه طارت النار من فيه، فهي الصواعق^(٤))).

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: ((البرق مصع ملك^(٥))).

قوله: (حدثها الرياح)

قال الشريف: أي ساقتها^(٦).

قوله: (من الارتعاد)

قال الطيبي: لم يرد أن أصله منه؛ لأن أصله من الرعدة، بل أراد أن فيه معنى الاضطراب والحركة^(٧).

وقال الشريف: أي مشتق من الارتعاد، فإن المصنف قد يرد المجرد إلى المزيد إذا كان المزيد أعرف في المعنى الذي اعتبره في الاشتقاق، كالقدر من التقدير،

(١) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨١

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٨ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٢ / ٩٤١.

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٤١ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٢٤ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٢ / ٩٣٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٦٣.

(٤) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٣٩ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٢٠ وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤ / ١٢٨٤.

(٥) رواه ابن جرير في جامع البيان ١ / ٣٤٤ وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ١٣١ وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١ / ٧١ والمصع الضرب بالسيف. الصحاح / مادة مصع.

(٦) حاشية الشريف ١ / ٢١٥.

(٧) فتوح الغيب ٢ / ٣٦٧.

والوجه من المواجهة.

وقيل: "من" هذه اتصالية، أي هما من جنس واحد، يجمعهما الاشتقاق من الرعدة، وكذا التي في قوله: "من برق الشيء بريقا" (١)

وقال الشيخ سعد الدين: يعني أن الرعد من الارتعاد، كما أن البرق من البريق. ولو قال: من الرعدة لكان أنسب، إلا أنه لا ييالي بجعل المجرد من المزيد، كالوجه من المواجهة قصداً إلى إلحاق الأخرى بالأخرى في ذلك المعنى الذي يتناسب اللفظان فيه (٢).

قوله: (كما عَوَّلَ حَسَّانٌ في قوله:

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ)

البريص-بالصاد المهملة كما ضبطه ابن يعيش في "شرح المفصل"-نهر يتشعب من بردى، وبردى نهر دمشق. وتصفيق الشراب تحويله من إناء إلى إناء. وبالرحيق حال من فاعل يصفق. و الرحيق الخمر. السلسل السهل الدخول في الحلق (٣).

قال الشيخ سعد الدين: وتعدية ورد ب"على" مع ذكر المفعول على تضمين معنى النزول، كأنه قال: ورد البريص نازلاً عليهم، ضيفا لهم، وإلا فالاستعمال ورد الماء وروداً، وورد البلد حضر، وورد عليه الكتاب وصل إليه.

والباء في ب"الرحيق" للمصاحبة. وألف بردى للتأنيث، فتذكير الضمير في "يصفق" لعوده إلى المضاف المحذوف، أي ماء بردى، كجمع الضمير في «أوهم قائلون» (٤) [سورة الأعراف ٣] ولو روعي حال اللفظ القائم مقام المضاف لأنث هنا، وأفرد ثمة.

والبيت من قصيدة معدودة في المختارات، وأولها:

أَسَأَلْتُ رَسَمَ الدَّارِ، أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي، فَالْبُضَيْعِ، فَحَوَمَلِ
لِلَّهِ دَرُّ عَصَابَةٍ نَادِمَتْهُمْ يَوْمًا بِجَلَّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

(١) حاشية الشريف ١ / ٢١٥.

(٢) حاشية سعد الدين ل ٤١.

(٣) شرح المفصل ٣ / ٢٦.

(٤) حاشية سعد الدين ٤١.

أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
 بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
 يُغَشُّونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
 اللَّاحِقِينَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيَّهُمْ الْمُتَفَقِّينَ عَلَى الْيَتِيمِ الْأَرْمَلِ
 يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل^(١)
 قوله: (والجملة استئناف)

قال أبو حيان: فلا محل لها من الإعراب
 قال: وجوزوا أن يكون موضعها الجر على الصفة لـ "ذوي" المحذوف، و
 النصب على الحال من الهاء في "فيه" وراجع على الحال^(٢) محذوف، نابت
 الألف و اللام عنه، و التقدير: من صواعقه^(٣).

قوله: (وإنما أطلق الأصابع موضع الأنامل للمبالغة)
 قال ابن المنير : فيه إشعار بأنهم يدخلون أصابعهم في آذانهم فوق المعتاد
 فرارا من شدة الصوت^(٤) .
 قوله: (أي من أجلها)

قال الشيخ سعد الدين : يعني أنها الباعث، وذلك أن " من " هنا تغني عنها اللام
 في المفعول له، فقد يكون غاية يقصد حصوله، وقد يكون باعثا يتقدم وجوده^(٥) .
 قوله: (سقاهم^(٦) من العيمة)

أي بسبب العيمة، وهي شهوة اللبن، كما أن القرم شهوة اللحم .
 قوله: (والصاعقة قصفة رعد)

قال القطب: أي صوت رعد، والقصف في الأصل الكسر^(٧) .
 وقال الشيخ سعد الدين: أي شدة صوته^(٨) .

(١) ديوان حسان بن ثابت ١٢١ .

(٢) في بحر المحيط : على ذي الحال .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٢٩٧ .

(٤) الانتصاف ١ / ٢١٧ .

(٥) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

(٦) كذا في النسخ، وفي طبقات أنوار التنزيل: وسقاه

(٧) حاشية قطب الدين ل ٣٧ .

(٨) حاشية سعد الدين ل ٤١ .

وقال أبو زيد : الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد ^(١) .

قوله: (إلا أتت عليه)

قال الطيبي: أي أهلكته ^(٢) .

قوله: (وقرئ من الصواعق، وهو ليس بقلب من الصواعق؛ لاستواء كلا البناءين في التصرف)

قال الطيبي: أي فيما يلزم الفعل من التشعب و الاشتقاق، فيقال: صقع الديك، وخطيب مصقع، وصقعه على رأسه، ولو كان مقلوبا لم يتجاوز عن صورة واحدة ^(٣) .

الراغب: الصاعقة ،و الصاعقة متقاربان، وهما الهدّة الكبيرة، إلا أن الصقع يقال: في الأجسام الأرضية، و الصقع في الأجسام العلوية.
وقال بعض أهل اللغة: الصاعقة ثلاثة أوجه:

الموت: كقوله تعالى « فصعق من في السموات » [سورة الزمر ٦٩]
والعذاب : كقوله تعالى « أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود »
[سورة فصلت ١٤]

والنار : كقوله تعالى « ويرسل الصواعق » ^(٤) [سورة الرعد ١٤]
قال الطيبي: وما ذكره فهي أشياء متولدة من الصاعقة، فإن الصاعقة هي الصوت الشديد من الجوّ، ثم يكون منه نار فقط ، أو عذاب، أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد، وهذه الأشياء تأثيرات منها ^(٥) .

قوله: (صقع الديك) أي صاح .

قوله: (وخطيب مصقع) بكسر الميم، أي مجهر، يقال: رجل مجهر-بكسر الميم-إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه.
قوله: (وصقعه الصاعقة) أي أهلكته.
قوله : (وهي في الأصل إما صفة)

(١) كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري ١٠٧ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٠ .

(٣) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٠ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ٤٨٤ .

(٥) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١ .

زاد قوله: (في الأصل) على "الكشاف" ولا بد منه .
وقد نبه على ذلك الشيخ سعد الدين فقال: كون الصاعقة صفة للقصفة، أو
للرعد، أو مصدرا إنما هو بحسب الأصل، وإلا فهو اسم .
قال: وعلى كل تقدير لا شذوذ في جمعها على صواعق^(١) .
وكذا قال الشريف: هي الآن اسم، وجمعها -على التقادير- على صواعق، جار
على القياس^(٢) .

قوله: (لقصفة الرعد)
قال الطيبي: لأن فاعلة صفة المؤنث، يجيء جمعها على فواعل، كضاربة،
وضوارب^(٣) .

قوله: (أو للرعد، و التاء للمبالغة)
قال الطيبي: أي هو فاعل صفة للمذكر، و التاء للمبالغة، فيجمع على فواعل
شذوذا، كفارس وفوارس^(٤) .

قوله: (كما في الراوية) هو الرجل الكثير الرواية
قوله: (أو مصدر كالعافية والكاذبة) بمعنى المعافاة والكذب
وفي الحاشية المشار إليها: قد جاء المصدر على وزن فاعلة في القرآن في
مواضع :

منها: «ولا تزال تطلع على خائنة منهم» [سورة مائدة ١٣] أي خيانة
«لا تسمع فيها لاغية» [سورة الغاشية ١١] أي لغو «والعاقبة للمتقين» [سورة
القصص ٨٣] أي العقبي .

«ليس لوقعتها كاذبة» [سورة الواقعة ٢] أي كذب .
«ليس لها من دون الله كاشفة» [سورة النجم ٥٨] أي كشف .
قوله: («حذر الموت» نصب على العلة)
قال أبو حيان: كذا أعربوه، وشروط المفعول له موجودة فيه، إذ هو مصدر
متحد بالعامل فاعلا وزمانا.

(١) حاشية سعد الدين ٤١ .

(٢) حاشية الشريف ١ / ٢١٨ .

(٣) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١ .

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١ .

وفيه نظر؛ لأن قوله «من الصواعق» هو في المعنى مفعول من أجله، ولو كان معطوفاً لجاز، كقوله تعالى «ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم» [سورة البقرة ٢٦٥]

وقد جوزوا أن يكون نصيباً على المصدر، أي يحذرون حذر الموت ^(١).
قوله: (وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارُهُ
تمامه ^(٢) وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا
قال الطيبي: العوراء الكلمة القبيحة، أي أسترها لتبقى الصداقة، وأدخره ليوم احتياج إليه فيه؛ لأن الكريم إذا فرط منه قبيح ندم على فعله، ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله.

واستشهد به لكون المفعول له مضافاً إلى المعرفة، وهو نادر ^(٣).
قلت: و البيت لحاتم الطائي ^(٤)، من قصيدة أولها:
أَتَعْرِفُ أَطْلالاً وَنُؤْيَا مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَاباً مُنَمَّمًا
فَنَفْسِكَ أَكْرَمَهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْفَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرَمًا
أَهْنِ فِي الَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مِتَّ صَارَ الْمَالُ نَهْياً مُقَسَّمًا
وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ فَيَسْنَعَدَ وَارِثُ بِهِ حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ الْجَوِّ مُظْلِمًا
تَحْلُمَ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبَقَ وَدَّهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْجِلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا ^(٥)
قوله: (و الموت زوال الحياة)

قال الطيبي: هو على هذا الوجه ليس بعرض، بل هو أمر عديمي ^(٦).
قوله: (وقيل: عرض يضادها)
قال الشريف: فيكون أمراً وجودياً ^(٧).

-
- (١) البحر المحيط ٢ / ٢٩٩ .
(٢) كذا في النسخ ، والبيت بشطريه في طبقات أنوار التنزيل
(٣) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١ .
(٤) هو حاتم بن عبد الله بن سعد أبو سفانة الطائي ، كان جواداً شاعراً جيد الشعر ، وهو أحد أجواد العرب الثلاثة ، حاتم ، وكعب بن مامة ، وهرم بن سنان . الشعر والشعراء ١ / ٢٤١ وكتاب الأغاني ١٧ / ٢٧٨ .
(٥) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ٢٣٣ - ٢٣٧ .
(٦) فتوح الغيب ٢ / ٣٧١
(٧) حاشية الشريف ١ / ٢١٨ .

وذهبت فرقة ثالثة من أهل الحديث إلى أن الموت جسم؛ لورود الأحاديث والآثار مصرحة بذلك، غير أن للأولين أن يقولوا: إنهم لم يقصدوا حقيقة الموت في الواقع، بل أثره القائم ببدن الحيوان عند مفارقة الروح له، فاختلف محل النزاع.

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى «الذي خلق الموت والحياة» [سورة الملك ٢] قال: الحياة فرس جبريل، والموت كبش أملح.

وقال مقاتل والكلبي: خلق الله الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء إلا حي.

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان في "كتاب العظمة" عن وهب بن منبه^(١) قال: خلق الله الموت كبشاً أملح مستتراً بسواد وبياض، له أربعة أجنحة، جناح تحت العرش، وجناح في الثرى، وجناح في المشرق، وجناح في المغرب^(٢).

وأخرج الشيخان عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت))

وأخرج الشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت - زاد ابن حبان -: وكلهم قد رأوه - ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت - وكلهم قد رأوه - فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود، فلا موت، ويا أهل النار خلود، فلا موت^(٣))).

(١) هو وهب بن منبه كامل أبو عبد الله الأبنائي اليماني الصنعاني، أخو همام بن منبه، روايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب، روى له الجماعة، توفي سنة أربع عشرة ومائة. سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤ وتهذيب التهذيب ١١/ ١٦٦

(٢) لم أره في كتاب العظمة

(٣) رواه أحمد ١٧/ ١٢٠ وعبد بن حميد في المسند (المنتخب ٢٨٦) - واللفظ الذي عزاه المؤلف لابن حبان لعبد بن حميد - والبخاري ٤/ ١٧٦٠ ح ٤٤٥٣ ومسلم ٤/ ٢١٨٨ ح ٢٨٤٩ والترمذي ٥/ ٢٢١ ح ٣١٥٦ والنسائي في السنن الكبرى ١٠/ ١٦٨ ح ١١٢٥٤ وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٣٩٨. ولم يخرج ابن حبان، بل قال: خبر الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد: "يجاء بالموت كأنه كبش أملح" تنكبناه لأنه ليس بمتصل (الإحسان ١٦/ ٥١٦)

وأخرج البزار وأبو يعلى ، والطبراني في " الأوسط " بسند صحيح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادي مناد يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا ، فيقال : هل تعرفون هذا؟ فيقولون : نعم هذا الموت ، فيذبح كما تذبح الشاة ، فيأمن هؤلاء ، وينقطع رجاء هؤلاء ^(١)))

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : ((إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار أتى بالموت في صورة كبش أملح حتى يوقف بين الجنة و النار، ثم ينادي مناد : هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، فلا يبقى أحد إلا نظر إليه ، ثم يذبح بين الجنة و النار))

والأحاديث في هذا كثيرة ، بحيث إن طائفة من أهل الكلام استشكلت ذلك بناء على أن الموت عرض ، والعرض لا ينقلب جسماً ، فكيف يذبح ؟ وتجاوزت طائفة فأنكرت صحة الحديث ، ودفعته .

والتحقيق ما أشرنا إليه ، وهو أن الموت في الحقيقة هو هذا الجسم الذي على صورة الكبش ، كما أن الحياة جسم على صورة فرس لا تمر على شيء إلا حي .
و أما المعنى القائم بالبدن عند مفارقة الروح فإنما هو أثره ، فإما أن تكون تسميته بالموت من باب المجاز ، لا الحقيقة ، أو من باب الاشتراك ، و حينئذ فالأمر في النزاع قريب .

تنبيه : تابع المصنف " الكشف " ^(٢) " في هذه المسألة حتى إنه مشى معه على مذهبه .

قال المازري ^(٣) في " شرح مسلم " : الموت عند أهل السنة عرض من

(١) رواه البزار في مسنده (رسالة الماجستير ٢ / ٣١٠) والطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ٨٣ و

أبو يعلى في مسنده ٥ / ٢٧٨ - ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة ١٠ / ٣٩٥ - .

قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه والبزار ، ورجالهم رجال الصحيح

غير نافع بن خالد الطامي ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ١٠ / ٧٢٦ .

(٢) الكشف ١ / ٢١٨ .

(٣) هو محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله المازري ، أصله من مازر ، مدينة في جزيرة صقلية على

ساحل البحر ، من شيوخ إفريقية ، ألف في الفقه والأصول ، وشرح كتاب مسلم ، وشرح

البرهان للجويني ، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة . سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤ والديباج

المذهب ٢ / ٢٥٠ .

الأعراض، وعند المعتزلة عدم محض^(١) . انتهى .

فأنت ترى المصنف كيف صدر بالقول الذي هو مذهب المعتزلة مرجحا له، ثم ثنى بالقول الذي هو مذهب أهل السنة بصيغة التمرّض، وما كفاه ذلك حتى ذكره حجته ورّدّها ، ولكن كل هذا تلخيص كلام "الكشاف".

ومما يدل أن الموت جسم، أو عرض مخلوق قوله تعالى «أو خلقا مما يكبر في صدوركم» [سورة الإسراء ٥١] فسرّه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالموت^(٢) .

قال الطيبي هناك: معناه: لو كنتم نفس الموت لأحياكم على المبالغة، كما يقال: لو كنت عين الحياة لأماتك، وإلا فالموت عرض لا ينقلب الجسم إليه، وهو لا ينقلب إلى ضده الذي هو الحياة^(٣) .

(١) المعلم بفوائد مسلم ٣ / ٢٠٣ .

(٢) رواه ابن جرير في جامع البيان ١٥ / ٩٨ والحاكم في المستدرک ٢ / ٣٦٢

(٣) فتوح الغيب ٢٧٣ قلت: ذكر المؤلف ثلاث أقوال في ماهية الموت وحقيقته: الأول: أن الموت زوال الحياة، بمعنى عدمها وفنائها، وهو مبني على أن الحياة الروح، وهي عرض من الأعراض القائمة بالجسم، تفنى وتتلشى وتعدم بالموت، كما تفنى الأعراض بأضدادها، كفاء الحرارة بالبرودة، وفناء المرض بالصحة، فالروح عدم محض بالموت، وهو قول أبي بكر الباقلاني. انظر في الروح لابن القيم ٢ / ٥٧٧ .

والقول الثاني: أن الموت عرض يضاد الحياة، ويمكن أن يكون صحيحا إذا فسرت الروح بتفسير صحيح وإن كان البيضاوي رده .

والقول الثالث: أن الموت جسم، وهذا القول عزاه المؤلف إلى فرقة من أهل الحديث، واستدل لذلك بأحاديث وأثار عن ابن مسعود، وقتادة، ومقاتل، والكلبي، ووهب بن منبه .

أما أثر قتادة، ومقاتل، والكلبي، ووهب فلا شك أنها إسرئليات، أو آراء محضة، لم يسندها شرع ولا عقل .

وأما الأحاديث، وأثر ابن مسعود فلا تدل قطعا على ما استدلل له بها، فإنها تدل على أن الله يقلب العرض إلى عين في الآخرة فحسب . والصحيح أن الحياة والموت في الدنيا وصفان متقابلان يوصف بهما الجسم القابل للحياة على سبيل البذل، فيقال: جسم حي إذا كانت فيه الروح، ويقال: جسم ميت إذا فارقت الروح، قال الله تعالى: "الذي خلق الموت والحياة" وليست الروح في الحقيقة فرس جبريل، ولا الموت في الدنيا كبشا أملح .

والروح - كما قاله القاضي علي ابن أبي العز الحنفي - : والذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل أن النفس جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي، خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء

قوله: (لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط)

قال القطب: فهو استعارة تمثيلية، شبه حاله تعالى، مع الكفار- في أنهم لا يفوتونه، ولا محيص لهم عن عذابه- بحال المحيط بالشيء- في أنه لا يفوته المحاط- واستعير لجانب المشبه الإحاطة^(١).

وقال الطيبي: هي استعارة تمثيلية، شبهت حالة إنزال الله تعالى عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا محيد لهم عنه، بحالة الجيش الذي صبح القوم، وقد أحاط بهم عن آخرهم، فلا يفوت منهم أحد^(٢).

في الورد ، وسريان الدهن في الزيتون ، والنار في الفحم ، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف ساريا في هذه الأعضاء ، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية ، وإذا فسدت هذه بسبب استيلاء الأخطا الغليظة عليها ، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن ، وانفصل إلى عالم الأرواح . شرح عقيدة الطحاوية ٢ / ٥٦٥

وخروج الروح من الجسم عرض من الأعراض ، ووصف من الأوصاف يقوم بالجسم بعد مفارقة الروح له ، ثم إن هذا العرض يقلبه الله يوم القيامة إلى عين ، إلى كبش أملح ، كما جاء في الأحاديث وأثر ابن مسعود . قال أبو حاتم ابن حبان : ومعنى يجاء بالموت : يمثل لهم الموت ، لا أنه يجاء بالموت (الإحسان ١٦ / ٥١٧)

ولهذا نظائر ، منها : أن العمل الصالح والعمل الطالح يحولهما الله إلى رجلين ، كما رواه أحمد ٣٠ / ٥٠١ من حديث البراء بن عازب ، وفيه : " ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عمك الصالح " وفيه أيضا : " ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، متن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعده ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ، فيقول : أنا عمك الخبيث "

ومنها : أن قراءة القرآن عمل من الأعمال الصالحة ، وهو عرض من الأعراض يحوله الله يوم القيامة إلى جسم ، كما رواه مسلم ١ / ٥٥٤ من حديث النواس بن سمعان يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمه سورة البقرة وآل عمران ، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال : كأنهما غمامتان ، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما " فهاتان الغمامتان ، أو الظلتان ، أو الحزقان جسمان ، وهما قراءة البقرة وآل عمران ، وقراءة القرآن فعل من الأفعال ، وعمل من الأعمال الصالحة ، يحوله الله إلى جسم ، وليس المحول القرآن نفسه الذي هو كلام الله وصفته .

(١) حاشية قطب الدين ل ٣٧ .

(٢) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٢ .

وقال الشيخ سعد الدين: شبه حال قدرته الكاملة التي لا يفوتها المقدور البتة بإحاطة المحيط بالمحاط، بحيث لا يفوته، فتكون الاستعارة تبعية جارية في الإحاطة، وهذا لا ينافي كونها تمثيلية؛ لما في الطرفين من اعتبار التركيب .
وأما كونها تمثيلاً بمعنى تشبيه حاله تعالى مع الكفار بحال المحيط مع المحاط، بحيث تكون المفردات على حقيقتها ، كما في " أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى " ففيه نظر^(١) .

وقال الشريف: إن شبه شمول قدرته تعالى إياهم بإحاطة المحيط بما أحاط به - في امتناع الفوات - كان هناك استعارة تبعية في الصفة، سارية إليها من مصدرها .
وإن شبه حاله تعالى معهم بحال المحيط مع المحاط، أي شبه هيئة منتزعة من عدة أمور بأخرى مثلها كان هذا استعارة تمثيلية، لا تصرف في شيء من ألفاظ مفرداتها .

ومن زعم^(٢) أن كون هذه الاستعارة تبعية لا ينافي كونها تمثيلية لما في الطرفين من اعتبار التركيب = إن أراد به أن معنى الإحاطة مركب ففساده ظاهر؛ لأنها كالضرب مدلولها مفرد، وإن أراد اعتبار هيئة في مدلوله مع غيره لم يكن مدلول الإحاطة حينئذ مشبهاً به، فكيف تسري منه استعارة إلى الوصف المشتق منها .

ومن هنا ينكشف لك أن الاستعارة التمثيلية لا تكون تبعية أصلاً^(٣) . انتهى .

قوله: (والجملة اعتراضية لا محل لها)

قال أبو حيان: لأنها دخلت بين هاتين الجملتين، وهما « يجعلون أصابعهم » و« يكاد البرق » وهما من قصة واحدة^(٤) .

قال الطيبي: فإن قلت: كيف يصح أن تقع معترضة، وهي لتأكيد معنى المعترض فيها، والكلامان اللذان اعترضت هذه فيهما في شأن ذوي الصيب، وهو الممثل به، وهذه بعض أحوال المنافقين الممثل له ؟

قلت: هذا من وجيز الكلام وبلغه، وذلك أن مقتضى الظاهر أن يذكر هذا قبيل

(١) حاشية سعد الدين ل ٤١

(٢) يقصد سعد الدين

(٣) حاشية الشريف ٢١٨/١ .

(٤) البحر المحيط ٣٠٢/٢

«كصيب» ليكون بعضا من أحوال المشبه، فنزل هنا ليدل على ذلك، ويعطي معنى التأكيد لهاتين الجملتين، وفيه من الغرابة أنه مؤكد لحال المشبه، وهو من حال المشبه به، وفائدته شدة المناسبة بين المشبه و المشبه به، فإن المشبه به مما يهتم بشأنه، ويعتنى بحاله^(١).

وقال الشيخ سعد الدين: من مذهب صاحب "الكشاف" أن لنا واواً اعتراضية، لاعاطفة، ولا حالية، وأن الاعتراض قد يكون في آخر الكلام، كقوله «ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون» [سورة البقرة ٩٢]

وذلك لأن كلا من الجمل الثلاث، أعني «يجعلون» و«يكاد» و«وكلما أضاء» استئناف مستقل، منشأ الأول «ورعد» و الأخيرين «وبرق» فيكون «و الله محيط بالكافرين» في آخر الكلام.

والنكتة في الاعتراض التنبيه على أن الحذر من الموت لا يفيد .

وقيل: هذا الاعتراض من جملة أحوال المشبه، على أن المراد بالكافرين المنافقون، فإنهم من عذابه تعالى في الآخرة، وإهلاكه إياهم في الدنيا بحيث لا مدفع له، ووسَطَ بين أحوال المشبه به تنبيها على شدة الاتصال، وفرط التناسب^(٢).

قوله: («يكاد البرق يخطف أبصارهم» استئناف ثان)

قال أبو حيان: ويحتمل أن يكون في موضع جر صفة ل "ذوي" المحذوفة^(٣).

قوله: (وَيَخْطَفُ على أنه يختطف)

القراءة على هذه بكسر الطاء المشددة وبفتحها.

قوله: (وكذلك أظلم)

قال الأزهري : كل واحد من "أضاء" و"أظلم" يكون لازما ومتعديا^(٤).

قال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل: إن كان أظلم هنا متعديا، فالفاعل ضمير "الله" أو "البرق" أي أظلم البرق بسبب خفائه معاينة الطريق.

قوله: (منقولاً من ظلم الليل)

(١) فتوح الغيب ٢/ ٣٧٢

(٢) حاشية سعد الدين ل ٤١-٤٢

(٣) البحر المحيط ٢/ ٣١٩

(٤) تهذيب اللغة / مادة ضوء ، ومادة ظلم .

في " الصحاح ": ظَلِمَ الليل بالكسر، وأظلم. حكاه الفراء ^(١) .
قوله: (ويشهد له قراءة أظلم على البناء للمفعول)
قال القطب: فيه نظر، لجواز أن يكون « أظلم » مسندا إلى « عليهم » ^(٢) كقوله « غير
المغضوب عليهم »

وحينئذ فلا يدل على تعدية .
وكذا قال الحلبي: لا دليل في ذلك؛ لاحتمال أن أصله: وإذا أظلم الليل عليهم،
فلما بني للمفعول حذف الليل، وقام " عليهم " مقامه ^(٣) .
قال الطيبي: والجواب أن " عليهم " ليس صلة لأظلم، بل هو ظرف مستقر .
والأصل وإذا أظلم الليل مَمْشَى عليهم قاموا، فبنى للمفعول، فاستتر فيه ضمير
" مَمْشَى " فحينئذ يطابق قوله فيما سبق (كلما نور لهم مَمْشَى أخذوه) ^(٤))
وقال الشريف: أجيب بأن « عليهم » مقابل « لهم » في « أضاء لهم » فإن جعلنا
مستقرين لم يصلح « عليهم » أن يقوم مقام الفاعل أصلا، وإن جعلنا صلتين للفعليين
على تضمينهما معنى النفع والضرر صح أن يقام مقام فاعل المضمن، دون المضمن
فيه .

وعلى تقدير صلوحه لذلك فعطف « إذا أظلم » على « كلما أضاء لهم » مع
كونهما معا جواباً للسؤال عما يصنعون في تارتي خفوق البرق، وخفيته يقتضي أن
يكون « أظلم » مسندا إلى ضمير البرق، كأضاء، على معنى كلما نفعمهم البرق بإضاءته
اغتموه، وإذا أضرهم بإظلامه واختفائه دهشوا .
قال : وقد يجاب أيضا بأن بناء الفعل للمفعول من المتعدي بنفسه أكثر،
فالحمل عليه أولى ^(٥) .

قوله: (وقول أبي تمام
هُمَا أَظْلَمَا حَالِي، ثُمَّتَ أَجْلِيَا ظَلَامِيَهُمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ)
قبله - وهو أول القصيدة -:

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ١٨ والصحاح / مادة ظلم .

(٢) حاشية قطب الدين ل ٣٧ .

(٣) الدر المصون ١ / ١٨١ .

(٤) فتوح الغيب ٢ / ٣٧٥ .

(٥) حاشية الشريف ١ / ٢٢٠

أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي فَعَقَلِي مُرْشِدِي أَمْ اسْتَمْتِ تَأْدِيبِي، فَدَهْرِي مُؤَدِّبِي ^(١)

الاستيـام الطلب. يقول: لا تتعرضي لإرشادي فعقلي مرشدي، ولا تجشمي تأديبي فدهري ^(٢) مؤدبي. هما أي العقل و الدهر.

قال القطب، والطـيبي، والتفتازاني، والشريف: وإنما أسند الإظلام إلى العقل؛ لأن العاقل لا يطيب له عيش.

زاد التفتازاني، والشريف: وإلى الدهر؛ لأنه يعادي كل فاضل.

قال التفتازاني: ويجوز أن يكو لإرشاد العاذلة وتأديبها.

وقوله: حالي، قال القطب أي الديني و الدنيوي

وقال الطيبي: أي الشيب و الشباب.

وقال التفتازاني و الشريف: أراد بحاليه ما يتوارد عليه من المتقابلين، كالخير والشر، والغنى و الفقر، والصحة و المرض، و العسر و اليسر.

قال الشريف: و المقصود التعميم ^(٣).

وقوله: ثمت أجليا، أي كشفا ظلاميهما.

وقوله: عن وجه أمرد أشيب

من باب التجريد ^(٤)، أي عن وجهي وأنا شاب في السن، وشيخ أشيب في تجربة الأمور و عرفانها، أو أشيب في غير أوانه لمقاساة الشدائد.

والهمزة في "أحاولت" للإنكار، أي ما كان ينبغي أن تتجشمي في الإرشاد و التأديب. و الفاء تعليل لمحذوف، أي لا تحاوليني لشيء منهما؛ فإن العقل و الدهر كفاية فيهما.

قوله : (فإنه وإن كان من المحدثين)

هم الشعراء الذين نشؤوا بعد الصدر الأول من الإسلام، لا يحتج

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١٥٠ / ١ .

(٢) في د ، ق : فإن الدهر .

(٣) حاشية قطب الدين ل ٣٧ وفتوح الغيب ٢ / ٣٧٥ وحاشية سعد الدين ل ٤٢ وحاشية الشريف ٢٢٠ / ١ .

(٤) هو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها ، نحو : لي من فلان صديق حميم ، جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة . شرح عقود الجمان ١٢١ و معجم المصطلحات البلاغية ٤٠ / ١ .

بكلاتهم؛ لكونهم بعد فساد الألسنة ، وأولهم بشار بن برد ^(١) .

والشعراء طبقات:

الجاهليون: مثل امرئ القيس ^(٢) ، وزهير بن أبي سلمى ^(٣) ، وطرفة ^(٤) ،
والنابغة الذبياني.

والمخضرمون: وهم الذين أدركوا الجاهلية و الإسلام، مثل حسان ، ولبيد.
والمقدمون من أهل الإسلام كالفرزدق ، وجريز ، ويستشهد بأشعارهم في اللغة
والعربية.

ثم المحدثون كالبحتري ^(٥) ، وأبي تمام ، والمتنبي ، ولا يستشهد بشعرهم في
لغة، ولا في عربية.

نقل ثعلب عن الأصمعي قال : ختم الشعراء بإبراهيم بن هرمة ^(٦) ، وهو آخر
الحجج.

وقال الأندلسي ^(٧) في " شرح بديعية رفيقه ابن

(١) هو بشار بن برد بن يرجوخ أبو معاذ العقيلي ، وهو أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر ولا
يتعبون فيه ، وهو من أشعر المحدثين ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، توفي سنة
سبع وستين ومائة . الشعر والشعراء ٢ / ٧٥٧ وكتاب الأغاني ٣ / ١٢٩ والأعلام ٢ / ٥٢ .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، هو من أهل نجد من الطبقة الأولى، وقد سبق إلى أشياء
ابتدعها واستحسنها العرب واتبعه عليها الشعراء. الشعر والشعراء. ١ / ١٠٥ وكتاب الأغاني ٩ / ٧٦ .

(٣) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، كان جاهلياً لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه
كعب وبجير ، ويقال : إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في
ولد زهير . الشعر والشعراء ١ / ١٣٧ وكتاب الأغاني ١٠ / ٢٩٨ .

(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان ، كان أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً ، قتل وهو ابن عشرين سنة،
وله شعر حسن . الشعر والشعراء ١ / ١٨٥ وجمهرة أنساب العرب ٣٢٠

(٥) هو الوليد بن عبيد بن يحيى أبو عبادة شاعر فاضل فصيح المذهب نقي الكلام ، مطبوع وله
تصرف حسن ، توفي سنة أربع وثمانين ومائتين . كتاب الأغاني ٢١ / ٣٩ والأعلام ٨ / ١٢١ .

(٦) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الكناني ، قال الأصمعي : ختم الشعراء بابن هرمة ،
والحكم الخضري ، وابن ميادة ، وكانت وفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة تقريباً .

الشعر والشعراء ٢ / ٧٥٣ وكتاب الأغاني ٤ / ٣٦٩ وخزانة الأدب ١ / ٤٢٥ .

(٧) هو أحمد بن يوسف بن مالك أبو جعفر الغرناطي الأندلسي ، تعانى الآداب فرافق أبا عبد الله
بن جابر الأعمى ، فحجا معا ودخلا القاهرة ، ولقيا أبا حيان ، شرح البديعية نظم رفيقه ، وهو
مشهور ، توفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة . الدر الكامنة ١ / ٤٠٣ وبغية الوعاة ١ / ٤٠٣ .

جابر" (١) :

علوم الأدب ستة: اللغة ، والتصريف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، و البديع .
قال: فالثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب نظما ونثرا؛ لأن المعتبر
فيها ضبط ألفاظهم ، والعلوم الثلاثة الأخيرة يستشهد عليها بكلام العرب ، وغيرهم
من المولدين؛ لأنها راجعة إلى المعاني ، ولا فرق فيها في ذلك بين العرب و
غيرهم ، إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام
البحثري ، وأبي تمام ، وأبي الطيب ، وأبي العلاء (٢) ، وهلم جرا (٣) .
قوله: (لكنه كان (٤) من علماء العربية) .

ولذا ترجمة الكمال ابن الأنباري في كتابه المسمى "نزهة الألباء في طبقات
الأدباء" فقال : هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي ، شامي الأصل ،
قدم بغداد وجالس بها الأدباء ، وعاشر العلماء ، وقد روى عنه أحمد بن أبي طاهر
(٥) وغيره أخبارا مسندة . ورثاه الحسن بن وهب (٦) بقوله :

فُجِعَ الْقَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَغَدِيرِ رَوْضَتِهَا حَيْبِ الطَّائِي
مَاتَا مَعًا فَتَجَاوَرَا فِي حُفْرَةٍ وَكَذَلِكَ كَانَا قَبْلُ فِي الْأَحْيَاءِ (٧)

(١) هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر أبو عبد الله الهواري المالكي الأعمى ، نظم الحلة السيرا
في مدح خير الورا على قافية الميم ، بديعية على طريقة الصفي الحلبي ، وشرحها صاحبه أبو
جعفر ، توفي سنة ثمانين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٣ / ٣٣٩ وبغية الوعاة ١ / ٣٤ .
(٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء التنوخي المعري الشاعر ، كان حسن الشعر ، جزل
الكلام ، فصيح اللسان ، غزير الأدب ، عالما باللغة ، حكيت عنه حكايات مختلفة في اعتقاده ،
حتى رماه بعض الناس بالإلحاد ، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة . إنباه الرواة ١ / ٤٧ وبغية
الوعاة ١ / ٣١٥ .

(٣) كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة للأندلسي ٩٢ .

(٤) كذا في النسخ ، وفي طبقات أنوار التنزيل: لكنه من علماء

(٥) هو أحمد بن أبي طاهر طيفور أبو الفضل الكاتب ، كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ، وله كتاب
بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم ، توفي سنة ثمانين ومائتين . تاريخ بغداد ٤ / ٢١١
والأعلام ١ / ١٤١ .

(٦) هو الحسن بن وهب بن سعيد الكاتب ، وهو معروف في الكتابة ، فأباؤه وأجداده كلهم كتبة في
الدولتين الأموية والعباسية ، وكان معاصرا لأبي تمام ، وله معه أخبار ، توفي نحو خمسين
ومائتين سنة . كتاب الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٩٧ وفوات الوفيات ١ / ٣٦٧ والأعلام ٣ / ٢٢٦ .

(٧) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٣٩ .

وجمع الصولي^(١) أخبار أبي تمام في مجلد^(٢) .
قوله: (فلا يبعد أن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه)
أي لأنه موثوق به في الرواية، فلو لم يسمع من العرب لم يقل.
قلت: ولا يخفى ما في هذا؛ إذ لو فتح هذا الباب لاحتج بكل ما وقع في شعر
المحدثين بهذا الطريق .

وكم أخذ النحاة ، و اللغويون على أبي تمام ، والمنتبي ، وأضرابهما من موضع
وَلَحْنُوهُمْ^(٣) .

وفي الحاشية المشار إليها: ما ذكره المصنف ممنوع؛ فإن الإنسان قد يتساهل
فيما ينطق به، ولا يتساهل فيما ينقله إذا كان عدلا .

ولو صح ما قاله لم يقتصر ذلك على أبي تمام، ولجاز الاستشهاد بقول
الحريري، وغيره ممن جمع بين الأدب و العدالة ، وليس كذلك .

وقال الشيخ بهاء الدين ابن عقيل في تفسيره: الظاهر لزوم أظلم، فالأصل عدم
الحذف، وكون الهمزة للنقل خلاف الظاهر، وقول أبي تمام ليس كروايته؛ لجواز
صدور قوله عن اجتهد أخطأ فيه، فالحجة فيما رواه، لا فيما رآه .

وكذا قال الشيخ سعد الدين: قد يفرق بأن مبنى الرواية على الوثوق و الضبط،
ومبنى القول على الدراية و الإحاطة بالأوضاع و القوانين، و الإتقان في الأول لا
يستلزم الإتقان في الثاني، فغاية الأمر أنه جمع في " الحماسة " أشعار من يستشهد
بشعرهم، وصدق في ذلك، فمن أين يجب أن يكون ما يستعمله في شعره مسموعا

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الله أبو بكر الصولي ، كان أحد الأدباء الفضلاء المشاهير ، له كتاب
أخبار أبي تمام ، وكتاب الورقة ، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . وفيات الأعيان ٤ / ٣٥٦
، وكتاب الوافي بالوفيات ٥ / ١٩٠ .

(٢) حقق أخبار أبي تمام تأليف أبي بكر محمد يحيى الصولي خليل محمود عساكر ومحمد عبده
غرام ، وطبع بدار الآفاق الجديدة ببيروت .

(٣) ألف الإمام العلامة اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس رسالة سماها " ذم الخطأ في الشعر " .
قرر فيها أن الشعراء ليسوا معصومين من الخطأ ، ولا فوق مستوى النقد ، بل يصيبون في الكلام
ويخطئون ، وعاب على أهل العربية توجيههم لخطأ الشعراء و تمحلهم في ذلك ، وعده من
التكلف الممقوت . وألف أيضا العلامة أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي رسالة حافلة سماها
" الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره " جمع فيها ضعيف شعره،
ومردول نظمه ، وانتقده فيها ، وخطأه في المعاني والألفاظ .

ممن يوثق به، أو مأخوذا من استعمالاتهم.
والقول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى ليس بسديد، بل هو بعمل الراوي
أشبهه، وهو

لا يوجب السماع^(١).

قوله: (وإنما قال مع الإضاءة «كلما» ومع الإظلام «إذا» لأنهم حراس على
المشي، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها، ولا كذلك التوقف)
الفرصة النوبة والشرب، يقال: وجد فلان فرصة، أي نهضة، وجاءتك فرصتك في
النهز، أي نوبتك .

وفي " الصحاح ": انتهزت الفرصة إذا اغتنمتها^(٢) .

وقد ذهب بعضهم إلى أن التكرار مراد في الإظلام أيضا، وأنه ترك استغناء
بذكره في الجملة الأولى، أو لاستفادة التكرار منها، فإن تكرار الإضاءة لا يتحقق إلا
بتكرار الإظلام.

وقال أبو حيان: لا فرق عندي بين «كلما» و«إذا» هنا من جهة المعنى، إذ التكرار
متى فهم من «كلما أضاء» لزم منه التكرار أيضا في أنه «إذا أظلم عليهم قاموا» إذ
الأمر دائر بين إضاءة البرق والإظلام، متى وجد ذا فقد ذا، ولزم من تكرار وجود ذا
عدم ذا.

على أن من النحاة من ذهب إلى أن «إذا» تدل على التكرار، كـ «كلما» وأنشد:
إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الْحُبِّ فِي كَبْدِي أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْقَوْمِ أَبْتَرِدُ^(٣)
فمعناه معنى «كلما»^(٤).

والتكرار الذي يذكره أهل أصول الفقه والفقهاء في «كلما»^(٥) إنما ذلك فيها
من العموم، لا أن لفظ «كلما» وضع للتكرار، كما يدل عليه كلامهم، وإنما جاءت
«كل» توكيدا للعموم المستفاد من «ما» الظرفية، فإذا قلت: «كلما جئتني
أكرمتك» فالمعنى: أكرمك في كل فرد من جيأتك إليّ .

(١) حاشية سعد الدين ل ٤٢

(٢) الصحاح / مادة نهز .

(٣) عزاه أبو علي القالي في كتاب الأمالي ١ / ٣١ لأعرابي ، وانظر في اللسان / مادة برد

(٤) البحر المحيط ٢ / ٣٣٠

(٥) انظر في الفصول في الأصول للجصاص ١ / ٩٦ .

قوله: (ومنه قامت السوق إذا ركدت)

قال التفتازاني: أي سكنت .

قال: وقد سبق قامت السوق، بمعنى نفقت، وكلاهما مذكور في كتب اللغة^(١).

قال الشريف: فهو من الأضداد^(٢).

قوله: (بقصيف الرعد) أي شدة صوته .

قوله: (بوميض البرق) أي لمعانه.

قوله: (ولقد تكاثر حذفه في شاء وأراد)

في الحاشية المشار إليها: ليس على ظاهره، بل إنما يكون ذلك مع "إن" الشرطية، و"لولا" الامتناعية، وما شاكلهما، ك"إذا" ونحوها؛ لافتقارها إلى جواب فيغني الجواب عن المفعول المضمر.

فأما إذا تجردا عن ذلك فحكمهما حكم سائر الأفعال في ظهور مفعولهما.

وكذا قال الشريف: أي تكاثر حذف المفعول في شاء وأراد ومتصرفاتهما إذا وقعت في حيز الشرط؛ لدلالة الجواب على ذلك المحذوف، مع وقوعه في محله لفظاً، ولأن في ذلك نوعاً من التفسير بعد الإبهام^(٣).

قوله: (فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ)

تمامه:

عَلَيْكَ، وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ^(٤)

قال الطيبي: أتى بالمفعول؛ لأن بكاء الدم مستغرب، ونصب "دما" باعتبار تضمين البكاء معنى الصب^(٥).

قلت: والبيت من قصيدة لأبي يعقوب الخريمي^(٦)، يرثي بها خريم بن عامر

(١) حاشية سعد الدين ل ٤٢ وتهذيب اللغة / مادة قوم ، والصحاح / مادة قوم

(٢) حاشية الشريف ٢٢١ / ١

(٣) حاشية الشريف ٢٢١ / ١

(٤) لإسحاق بن حسان الخريمي يرثي أحد قواد الرشيد ، انظر في ديوان الخريمي ٤٣ والكامل للمبرد ٣ / ١٣٦٢ وكتاب دلائل الإعجاز ١٦٤ .

(٥) فتوح الغيب ٣٧٦ / ٢

(٦) هو إسحاق بن حسان أبو يعقوب الخريمي ، كان من نسل الأتراك ، وكان شاعراً مقلداً مطبوعاً مقتندراً على الشعر ، وكان يمدح الخلفاء والوزراء والأشراف فيعطى الكثير ، توفي سنة أربع عشرة ومائتين . طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٣ وكتاب الوافي بالوفيات ٨ / ٤٠٩

المري، وبعده - وهو آخرها -:

وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ صَبْرًا وَحَسْبَةً وَصَانَعْتُ أَغْدَائِي ، عَلَيْكَ لَمْوَجَعُ
قوله: (و"لو" من حروف الشرط، وظاهرها الدلالة على انتفاء الأول لانتفاء
الثاني، ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه)

قال الشيخ سعد الدين: الظاهر أن "لو" هاهنا لمجرد الشرط، بمنزلة "إن"
لابمعناه الأصلي من انتفاء الشيء لانتفاء غيره^(١).

وقال الشريف: كلمة "لو" هنا مستعملة لربط جزائها بشرطها مجردة عن الدلالة
على أن انتفاء أحدهما لانتفاء الآخر، فهي بمنزلة "إن"
وقد يقال: إنها باقية على أصلها وقصد بها التنبية على أن مشقتهم بسبب الرعد
و البرق وصلت غايتها، وقاربت إزالة الحواس بحيث لو تعلق به المشيئة لزال
بلا حاجة إلى زيادة في قصيف الرعد وضوء البرق^(٢).

قوله: (وقرئ لأذهب بأسماعهم، بزيادة الباء)
قال الطيبي: يعني دلت الهمزة على التعدية، والباء كعضادة للتعدية وتأكيدها،
كما يعضد الباب بعضادتيه^(٣).

وفي الحاشية المشار إليها: القياس أن لا يجمع بين أداتي تعدية، بل إما الهمزة،
أو الباء، وقد جاء الجمع بينهما قليلا، ومنه هذه القراءة.
قوله: (وفائدة هذه الشرطية إبداء المانع) إلى آخره.
قال الطيبي: وفائدته الراجعة إلى الممثل له هي أنه تعالى يمهل المنافقين فيما
هم فيه؛ ليتمادوا في الغي و الفساد؛ ليكون عذابهم أشد^(٤).

قوله: (والشيء يختص بالموجود)
قال في "الانتصاف": فإن قيل: إذا كان المعدوم لا يسمى شيئا، وإذا وجد صار
شيئا لا تتعلق به القدرة؛ إذ القدرة إنما تتعلق بالشيء أول وجوده، فكيف يكون
قادرا على كل شيء؟

(١) حاشية سعد الدين ل ٤٢

(٢) حاشية الشريف ٢٢٢ / ١

(٣) فتوح الغيب ٣٧٧ / ٢

(٤) فتوح الغيب ٣٧٧ / ٢

فجوابه أنه من باب "قتل قتيلا" أي تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه ، كأنه قال: قادر على كل ما يصير شيئا^(١).

قال في "الإنصاف": وفيه نظر؛ فإن القدرة تتعلق به في أول زمن وجوده، وهو في أول زمن وجوده شيء، بلا خلاف بين المسلمين؛ إذ لو لم يكن شيئا في أول زمن وجوده لم يكن شيئا في ثاني الأحوال^(٢).

قوله: (أطلق بمعنى شاءتارة)

قال الطيبي: أي مريد^(٣).

(وبمعنى مشيء أخرى) هو بفتح الميم، اسم مفعول كميع.

قال ابن عقيل: فالأول بمعنى الفاعل، والثاني بمعنى المفعول.

قوله: (وقول امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي)

قال الشيخ سعد الدين: يصف العقاب، وهو مخصوص بأنه لا يأكل قلب الطير.

و"رطبا" و"يابسا" حال، أي رطبا بعضها، ويابسا بعضها، وكذا "لدى وكرها"

وقد شبه الرطب بالعناب، واليابس بالحشف البالي، أي أراد التمر اليابس^(٤).

وقال ابن قتيبة^(٥) في "أبيات المعاني": قلوب الطير أطيب ما فيها، فهي تأتي به

تزق به - فراخها^(٦). وأول القصيدة:

وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي	أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي
قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِينُ بِأَوْجَالِي	وَهَلْ يَعْمَنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ
عَلَى عَجَلٍ مِنْهَا أَطْأَطَى شِمْلَالٍ	كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ
وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْزَالٍ	تَخْطَفُ خِزَانُ الْأَنْعِمِ بِالضُّحَى

(١) الانتصاف ٢/ ٢٢٣

(٢) سقطت لوحة من الإنصاف هنا .

(٣) فتوح الغيب ١/ ٣٧٧ .

(٤) حاشية سعد الدين ل ٣٩

(٥) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري ، صاحب التصانيف كان رأسا في علم

اللسان العربي والأخبار وأيام الناس ، توفي سنة ست وسبعين ومائتين . سير أعلام النبلاء ١٣/

٢٩٦ وبغية الوعاة ٢/ ٦٣ .

(٦) كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني ١/ ٢٨٠ .

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا^(١) البيت

وفتخاء الجناحين لينتها. واللقوة بكسر اللام العقاب.

وقال المبرد في "الكامل": هذا البيت - بإجماع الرواة - أحسن ما جاء في تشبيه شيء في حالين مختلفين بشيئين مختلفين^(٢).

وقال ابن عساكر في "تاريخه": يقال: إن لبدا قدم المدينة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشعر الناس؟ فقال: (يا حسان أعلمه) فقال حسان: الذي يقول:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
فقال: هذا امرؤ القيس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لو أدركته لنفعته)) ثم قال: ((معه لواء الشعراء يوم القيامة حتى يتدهدى بهم في النار^(٣))).

وفي "أمالى القالي": عن روح بن زنباع^(٤) قال: أشعر الشعراء الذي يقول:
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي^(٥)
والعناب بضم العين بوزن رمان. ذكره في القاموس^(٦).

قوله: (خفقة) من خفق البرق، أي لمع.
قوله: (انتهزوها فرصة)

(١) ديوان امرئ القيس وملحقاته ١ / ٢٩٩ ، ٣٥٧ .

(٢) الكامل ٢ / ٩٢٢ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٩ / ٢٢٥ والحديث رواه ابن عساكر من طريق فروة بن سعيد بن عفيف بن معدي كرب ، عن أبيه ، عن جده . ولم أقف عليه عند غيره .

وروى أحمد ١٢ / ٢٧ والبزار (كشف الأستار ٢ / ٤٥٢) وابن حبان في كتاب المجروحين ٢ / ٥٠٥ وابن عدي في الكامل ٧ / ٢٧٥٥ من طريق أبي الجهم ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه . قال ابن عدي عن أبي الجهم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان عنه : لا يجوز الاحتجاج بروايته إذا انفرد .

(٤) هو روح بن زنباع بن روح أبو زرة الجذامي الفلسطيني ، سيد قومه ، وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك بن مروان ، ولي جند فلسطين ليزيد ، توفي سنة أربع وثمانين . سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٥١ وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ١ / ٥٣٥ .

(٥) كتاب ذيل الأمالي والنوادر ٣٠ .

(٦) القاموس المحيط / مادة عنب .

قال الشريف: الانتهاز يتعدى إلى مفعول واحد، فقوله: "فرصة" حال ^(١) .
قال الشيخ سعد الدين: والأحسن أن يكون مفعولا ثانيا على تضمين معنى
الاتخاذ، أي اتخذوا الخفقة فرصة ^(٢) .

(١) حاشية الشريف ١ / ٢١٩ .

(٢) حاشية سعد الدين ل ٤٢

النتائج

١ - إن جار الله الزمخشري شخصية اعتزالية ، يؤمن بالاعتزال ، ويرفع من شأنه ويجهر به ويصيح به في المحافل والجامع ، يستعين بعقليته الجبارة وتضلعه اللغوي ، وتمكنه البلاغي ، وبروزه النحوي على حمل دلالات آيات القرآن على مذهبه الاعتزالي ، ومنهجه القدري ، وكان تفسيره ميداناً فسيحاً لعرض هذا المذهب ، وشرح هذا المعتقد وتسخير آيات القرآن للدلالة على هذا الرأي ، وفيه عناية بالإبانة عن أسرار الإعجاز القرآني ، واستخراج لطائف النكت البلاغية الفرقانية ، وهو سر تعلق المفسرين المتأخرين به ، وتغلغل الاقتباسات من تفسيره في تفاسيرهم . وعلى ذلك فينبغي العناية بتفسيره وتحقيقه وتخريج أحاديثه وآثاره ، والرد عليه من خلال طبع أهم الحواشي التي علق عليه ، وردت على اعتزالياته معه ، وهي حاشية الطيبي المسماة بفتوح الغيب في الكشف على قناع الريب ، وحاشية عمر بن عبد الرحمن سراج الدين القزويني المسماة بالكشف على الكشاف ، وحاشية محمود بن مسعود قطب الدين الشيرازي ، وحاشية سعد الدين التفتازاني .

٢ - إن القاضي ناصر الدين البيضاوي عالم مشارك في علم التفسير ، وأصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة ، والنحو ، والتاريخ ، وألف في هذه العلوم مؤلفات انتشرت في العالم ، وعرفت بأساليبها الشديدة السبك ، البالغة في الاكتناز والإيجاز حد الإلغاز والإغماض ، وأشهر مؤلفاته تفسيره ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) الملخص من تفسير ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)) وتفسير الرازي ، وتفسير الراغب ، فقد انتشر في الشرق والغرب ، وفي العرب والعجم ، واستغنى به كثير من العلماء عن تفسير الكشاف ، واتخذوه كتاب دراسة وتدريس في المعاهد العلمية ، وفي المساجد والحلقات في بعض البلاد الإسلامية كبلاد تركيا والهند ، ومن أجل ذلك كثرت التعليقات عليه والتحشيات و لا يعرف في كتب التفسير كتاب أكثر منه تعليقات وتحشيات .

ولما لم يكن له قدم راسخ في الحديث ومذهب أهله في الاعتقاد تابع الزمخشري في بعض ضلالاته الاعتزالية ، وانتشرت في تفسيره الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وعلى ذلك فينبغي الاعتناء بتفسيره وتحقيقه ، وتخريج أحاديثه ، والرد عليه في المواضع التي زلّ فيها وأخطأ ، لدرء ضرره أولاً ، ثم تهيينه للاستفادة منه بعد تصفيته ثانياً .

٣ - إن جلال الدين السيوطي شخصية علمية موسوعية قد ضرب بسهم وافر في التحصيل والتأليف في العلوم الإسلامية والعربية ، وهو يتصدر قائمة المكثرين من التأليف في عصره وبعده من علماء المسلمين ، تأثر بالمذاهب العقدية والسلوكية المائجة في عصره وفي مجتمعه من مذاهب المتكلمين والصوفية ، وكان الأصل أن يؤثر فيهم بالعلم الذي جمعه ، وأن يجمعهم بالحق الذي عرفه ، ولكن التوفيق بيد الله ، وليست عن كثرة التحصيل والتأليف ، ولا عن غزارة العلم والفتاوى .

- يغلب على مؤلفاته النقل والجمع ، أو الاختصار والتقريب ، ويقل فيها الاستنباط والاستقلالية والابتكار .

- اتهمه بعض معاصريه - كما اتهم هو غيره - بسلب مؤلفات غيره ، والإغارة على مصنفات الآخرين ، وهو قول لا يطلق على عواهنه ، وأمر لا يسلم به إلا بعد إجراء دراسة لمصنفاته ومقارنتها بالمصنفات التي ادعي عليه أنه أغار عليها .

- هذه الحاشية نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار خلاصة لحواشي تفسير الكشف مع إضافة بعض الفرائد والفوائد إليها ، امتازت عن حواشي تفسير البيضاوي المطبوعة اليوم بثلاثة أمور : وهي وفرة المصادر حيث اعتمد على مئات المصادر في مختلف الفنون الإسلامية والعربية ، وجودة التخريج للأحاديث والآثار حيث كان من بعده من المخرجين لأحاديثه وآثاره والمحشين عليه عالة عليه في هذا التخريج ، والاعتناء بالردود على الزمخشري والبيضاوي فيما زلأ فيه ، أو زل أحدهما فيه .

فهرس الآيات

سورة البقرة

رقم الآية	رقم الصفحة
٦	١٠٠
٢١	٢٢٢
٢٢	٢٧٤
٦٩	٢٧٣
٨٠	٢٢٦
٩٠	٣٥٤
٩٢	٤٥٣
١١١	٢٢٦
١٣٦	٣١١
١٧٧	١٧١
١٨٠	٤١٧
١٨٧	٣٨٠
١٩٤	٤١١
٢٥٥	٢٠٧
٢٥٩	٢٠٢
٢٦٥	٤٤٧
٢٧٤	٢٠١

سورة آل عمران

١٨	١٠٢
٦٤	٣٣٦
٨٣	٢٢٤
١٠٣	٢٨٠

سورة النساء

١٦٢	٣٠٣
-----	-----

سورة المائدة

٢٧٢	٧	يا أيها الذين آمنوا
٢٠٣	٩	اعدلوا هو أقرب للتقوى
٤٤٦	١٣	ولا تزال تطلع على خائنة
٣١	٧٠	لبئس ما كانوا يصنعون
٣٠٣	٧٠	ولو أنهم أقاموا التوراة
٣٢٩	١١٧	كنت أنت الرقيب
٣٣٨	١١٩	يوم ينفع الصادقين

سورة الأنعام

٤٢٦	١	وجعل الظلمات والنور
٢٩٥	٨٣	الذين آمنوا و لم يلبسوا
١٤٣	٣	وهو الله في السموات
١٠٠	١١٩	فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
١٠٠	١٢٢	و لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
١٧٠	٨٩	أولئك الذين آتيناهم الكتاب
١٩٦	٩٦	وجعلنا الليل سكناً

سورة الأعراف

٤٤٣	٣	أو هم قائلون
٣٧٩	١٥٥	واختار موسى قومه
٢٣٩	١٢	ما منعك ألا تسجد
٢٣١	٤٣	الحمد لله الذي هدانا
١٧٥	١١٨	فإذا هي تلقف
١٩٥	١٨٧	لا يجليها لوقتها إلا هو

سورة الأنفال

٢٩٣	٣	إنما المؤمنون الذين
٤١٧	١٨	وما رميت إذ رميت

سورة التوبة

٣٦٤	٦٣	ومنهم الذين يؤذون
٤١٩	٧٠	وخضتم كالذين خاضوا

٦٣ تجري من تحتها الأنهار ٨٩

٧٤ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ١٢٨

سورة يونس

٤٢٦ هو الذي جعل الشمس ضياء ٦

١٦٦ وآخر دعواهم أن الحمد لله ١١

٢١٣ حتى إذا كنتم في الفلك ٢٢

سورة هود

٣٧٤ وما أنت علينا بعزیز ٩٢

٨٩ بسم الله مجراها ومرساها ٤٢

سورة يوسف

٢١٤ إن أبانا لفي ضلال مبين ٨

١٧٧ وخرّوا له سجدا ١٠٠

١٧ أيتها العير إنكم لسارقون ٧٠

١٣٥ ما تعبدون من دونه إلا أسماء ٤٠

١٧ وأن الله لا يهدي ٥٢

١٧٧ أرباب متفرقون ٣٩

١٧٧ ارجع إلى ربك ٥٠

٤٢٣ فلما ذهبوا به ١٥

٢٧٣ ذلكما مما علمني ربي ٣٨

٢٢٩ أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ٤٠

سورة الرعد

٢٠٤ وإن ربك لذو مغفرة للناس ٧

١٧١ عالم الغيب والشهادة ٩

٤٤١ يسبح الرعد بحمده ١٣

٤٤٥ ويرسل الصواعق ١٤

سورة إبراهيم

٢٠٤ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر ٤٠

سورة الحج

٥٠ ولقد آتيناك سبعاً ٨٨

٩	٩٤	فاصدع بما تؤمر
		سورة النحل
٣٦٨	٧٦	ضرب الله مثلا عبدا
٦٩	٩٩	فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
		سورة الإسراء
٤٢٦	١٣	فمحونا آية الليل
٤٥٠	٥١	أو خلقا مما يكبر
١٦٢	٩٩	فأبى أكثر الناس إلا كفورا
١٠٣	٤٤	وإن من شيء إلا يسبح بحمده
١٥٠	١١٠	قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
		سورة الكهف
٢٣	١	الحمد لله الذي أنزل
١٣١	٢٢	وثامنهم كلهم
١٢٨	٣٨	لكننا هو الله ربي
		سورة مريم
٣٧٥	٧٩	كلا سنكتب ما يقول
٤٠٩	٨١	ونمد له من العذاب
		سورة طه
٣٦٧	٣٩	ان اقدفيه في اليم
٢٣١	٥٠	أعطى كل شيء خلقه
		سورة الأنبياء
٢٣١	٧٣	وجعلناهم أئمة يهدون
		سورة الحج
١٠٠	٣٧	فاذكروا اسم الله عليه
٢٢٩	٧٧	يا أيها الذين آمنوا اركعوا
		سورة المؤمنون
٩٦	٢٠	تنبت بالدهن
		سورة النور
٢٢٨	٣	الزاني لا ينكح إلا زانية

سورة الفرقان		
٣٦٠	٤٩	وأناسي كثيرا
١٥٠	٦٠	وإذا قيل لهم اسجدوا
سورة الشعراء		
٣٠٦	٨٠	وإذا مرضت
سورة النمل		
٧٩	٣٠	إنه من سليمان
سورة القصص		
١٧٣	٧٠	له الحمد في الأولى والآخرة
٤٤٦	٨٣	والعاقبة للمتقين
سورة العنكبوت		
٢٣٠	٦٩	والذين جاهدوا فينا
سورة الأحزاب		
٧٥	٢٣	من المؤمنين رجال
سورة سبأ		
١٥٦	١٣	اعملوا آل داود شكرا
٢٧٦	٢٥	لعلى هدى أو في ضلال
سورة فاطر		
٢١٣	٩	والله الذي أرسل الرياح
٣٣٢	٣٢	ثم أورثنا الكتاب
سورة يس		
٣٣٤ ، ١٣١	١٠	سواء عليهم أأنذرتهم
٢١٢	٢٢	ومالي لا أعبد الذي فطرني
سورة الصافات		
٢٢٤	٨٦	أفكأ آلهة دون الله
٣٦٦	١٦٥	وما منا إلا له مقام
سورة الزمر		
٤٤٥	٦٩	فصعق من في السموات
٢٢٣	١٤٦	أفغير الله تأمروني أعبد

سورة عافر

١٤٦	١٤	رفيع الدرجات
١٨٨	١٥	لمن الملك اليوم

سورة الزخرف

٣٥٦	٣٦	ومن يعيش عن ذكر الرحمن
٣٢٩	٧٦	وكانوا هم الظالمين
٢٩٣	٨٧	إلا من شهد بالحق

سورة فصلت

٤٤٥	١٤	أنذرتكم صاعقة
٢٧٦	١٨	وأما ثمود فهديناهم

سورة الجاثية

٣٥٠	٢٣	وختم على سمعه وقلبه
-----	----	---------------------

سورة الأحقاف

٣١٦	٣١٦	إنا سمعنا كتاباً
-----	-----	------------------

سورة محمد

٢٣١	٥	سيهديهم ويصلح بالهم
٢٣١	١٧	والذين اهتموا زادهم
٤١٩	٢١	ينظرون إليك نظر المغشي عليه
٣٥٠	٢٤	أم على قلوب أقفالها

سورة الفتح

٥١	١	إنا فتحنا لك فتحاً
----	---	--------------------

سورة ق

٣٧٢	١٨	ما يلفظ من قول
-----	----	----------------

سورة الذاريات

١٠٣	٢٤	فورب السماء والأرض
٣٩٥	٥٨	إنهم هم المفسدون

سورة الطور

٤٠٩	٢٣	وأمددناهم بفاكهة
٩	٣٥	أم خلقوا من غير شيء

	سورة النجم	
٢٨٠	٣٣	ويجزى الذين أحسنوا
٤٤٦	٥٨	ليس لها من دون الله كاشفة
	سورة الرحمن	
١٥٠	١	الرحمن علم القرآن
٣٠٣	١٠	وأقيموا الوزن
	سورة الواقعة	
٤٤٦	٢	ليس لوقعتها كاذبة
	سورة الحديد	
٦٣	٢٤	ومن يتول فإن الله هو الغني
	سورة الجمعة	
٤١٩	٦	مثل الذين حملوا التوراة
	سورة التغابن	
٢٣١	١١	ومن يؤمن بالله يهد قلبه
٢٨٠	١٧	فاتقوا الله ما استطعتم
	سورة الملك	
٤٤٨	٢	الذي خلق الموت والحياة
	سورة الحاقة	
٣٦٧	٥	فأما ثمود فأهلكوا
٤١١	١١	لما طغى الماء
	سورة المعارج	
٣٥٥	١٧	نزاعة للشوى
	سورة نوح	
١٩٥	١٧	والله أنبتكم من الأرض
٣٦٦	١٢	وجعل القمر فيهن
	سورة الجن	
٣٦٦	١٢	ومنا دون ذلك
	سورة المزمل	
١٦٦	١١	فعصى فرعون الرسول

٣٢٩	سورة المزمل	٢٠	تجدوه عند الله
	سورة المدثر		
٢٠١		٤٩	فما تنفعهم شفاعة الشافعين
	سورة القيامة		
٣٩٦		٤٠	أليس ذلك بقادر
	سورة الدهر		
٤٢١		٢٢	عاليهم ثياب سندس
	سورة النازعات		
٣٨٠		١٨	هل لك إلى أن تزكى
	سورة الانفطار		
٣٣٢		١٣	إن الأبرار لفي نعيم
	سورة المطففين		
٣٥٠		١٤	كلا بل ران على قلوبهم
	سورة الغاشية		
٤٤٦		١١	لا تسمع فيها لاغية
	سورة الفجر		
٤٢٥		٢٣	وجاء ربك
	سورة البينة		
٣٥٤		١	لم يكن الذين كفروا
	سورة الكوثر		
٢١٦		١	إنا أعطيناك الكوثر
	سورة الماعون		
٣٠٣		٤	فويل للمصلين

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	
٢٥٠	أمين خاتم
٩	أتيت النبي في فداء أسرى بدر
٢٩٤	أدخل من كان في قلبه
٤٤٩	إذا دخل أهل الجنة
٤٤٨	إذا صار أهل الجنة
٢٥١	إذا قال الإمام والضالين
٣٨	إذا قال العبد الحمد لله
٦٤	إذا قرأتم الحمد لله
٢٩٣	اعتقها فإنها مؤمنة
٧١	اقرأ عليّ سورة النساء
٧٢	اقرأوا ما في المصحف
٢٦٤	الألف آلاء الله
٤٤	ألا أخبرك بأخير سورة
٢٥٢	ألا أخبرك بسورة
٢٦٥	أنا الله أعلم
٤١٧	أنا جديلاً المحكم
١٠٠	أنا على عهدك
١٠٣	أنت كما أثنت على نفسك
٢٦٥	إن الألف من الله
٨٥	إن أول ما نزل به جبريل
٢٦٨	إن يتم الليلة
٦٥	إن رسول الله قرأ في الصلاة
٢٦٥	إن الر و حم ونون
٣٠٨	إن علماً لا يقال به
٣٠٩	إن علماً لا ينتفع به

١٢٨	إن عيسى قال لمعلمه
٢٥٢	إن القوم ليعث الله عليهم
١٧٨	إن الله صانع كل صانع
٤١٧	إن من البيان لسحرا
٣٨٨	إني كذبت في الإسلام
٢٦٧	إنها أسماء الله
٤١	إنها ثلث القرآن
٤٢	إنها نزلت من كنز
٢٥٤	إني أريد أن أعذب
٢٥٠	أوجب إن ختم
٢٩٥	الإيمان عقد بالقلب
١٧٩	أيها الناس اتقوا الله
١٨٩	البر لا يبلى
٤٦	بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة
٩٩	بسم الله الذي لا يضر
٨٥	باسمك ربي
٣٧٧	بين يدي الساعة سنون
٢٥٢	بيننا رسول الله جالس
٩٦	تسمية الله في قلب
٧١	تعلموا البقرة
٧٩	جردوا القرآن
٣٠٣	الحاج قليل
٣٤	الحديث في المسجد يأكل
١٦٠	الحمد لله رأس الشكر
٦٤	الحمد لله رب العالمين سبع آيات
٢٧٥	دع ما يريبك
٢٨٨	رأس الأمر الإسلام
١٤٩	رحمن الدنيا والآخرة
٤٤٠	الرعد ملك

٤٩	السبع المثاني فاتحة الكتاب
٤٤	شفاء من كل داء
٢٨٧	الصلاة عماد الدين
٣٠٩	علم لا يقال به
٤٤	فاتحة الكتاب شفاء
٦٤	فاتحة الكتاب سبع آيات
٣٨٨	فيأتون إبراهيم
٦٤	قرأ رسول الله الفاتحة
١٠٣	قرأ الله طه
٣٨٦	الكذب كله إثم
٦٩	كل أمر ذي بال
٣٨٥	كل الكذب يكتب على ابن آدم
٩٣	كل كلام لا يبدأ فيه
٢٥١	كان إذا قرأ
٦٥	كان إذا قرأ قطع
٦٥	كان رسول الله يقطع قراءته
٦٥	كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
١٥٦	لئن ردها الله عليّ
٤٠٠	لحمه لحمي
٤٦٣	لو أدركته لنفعته
٣٠٦	لا آذن لك
١٠٢	لا أحصي ثناء عليك
٢٨١	لا يبلغ العبد أن يكون
١٧٧	لا يقل أحدكم أطمع
١٥١	ليسأل أحدكم ربه
١٦٧	المؤمن غر كريم
١٩٠	مكتوب في الإنجيل
٤٤٠	ملك من ملائكة الله
٤٤١	ملك وكله الله

٤٤٢	ملك يسبح
٧١	من حفظ عشر آيات
٧١	من قرأ الآيتين من آخر البقرة
٢٥٦	من قرأ حرفاً من كتاب الله
٢٩٣	من قال لا إله إلا الله
٤٤١	ما خلق الله شيئاً أشد
١٦١	ما شكر الله عبد لا يحمد
٢٤٥	هم اليهود
٤٤	هي أم القرآن
٤٣	هي شفاء لكل داء
٢٠٥	وصلّى وراءه قوم قياماً
٢٩٧	والذي لا إله غيره
٤٤٩	يوتى بالموت
٤٤٨	يجاء بالموت يوم القيامة
٢٦٧	يا كهيعص

فهرس الأشعار

رقم الصفحة

١٧٧	الحيارين والبلاء بلاء
٤٣٠	بأن له حاجة في السماء
٤٣٧	ومن بعد أرض بيننا وسماء
١٥٧	يدي ولساني والضمير المحجبا
٤٢٥	تحل بنا لو لا نجاء الركائب
١٥٤	شراشر من حيي نزار وألب
٣٤٣	ضلت هذيل بما قالت ولم تصب
٣١٢	لا تلقني في النعم العازب
٣٧٣	وأبدت كمثل الدر لما يثقب
٢٣٨	وغيرك صارما ثلم الضراب
٢١٢	طحابك قلب في الحساب طروب
٣١٢	الصابح فالغائم فالايب
٤٥٤	ظلاميهها عن وجه أمرد أشيب
٤٣٦	وأسحم دان صادق الرعد صيب
٤٠٩	فلو زال عن جسمي بكته الجوارح
٣٩٩	لوى الرمل من قبل الممات معاد
٣٥٦	وإن شئت لم أطعم نقاخاً و لا بردا
٤٥٩	أقبلت نحو سقاء القوم أبرد
٢٤٩	أمين فزاد الله ما بيننا بعدا
٢١٦	ونام الخلي و لم ترقد
٣٩٧	ألا حبذا هند و أرض بها هند
٣٦٠	وإني لمن عاديتهم سم أسود
٣١٩	وجعدة إذ أضاء هما الوقود
٣٢٠	و لا يبقى لجدته جديد
٢	وجرح اللسان كجرح اليد

٤١٢	وبالثنايات الواضحات الدردرا
٤١٣	وعشعش في وكريه جاش له صدري
١٥٤	ومن غيه يلقي عليها الشراشر
١١٩	مع همزة وحذفها والقصر
١٢١	وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
١٩٦	ويوم شهدناه سليما وعامرا
٢٠١	لا حب لا يهتدي بمناره
٢٢٦	ونار توقد بالليل نارا
١٤٠	أفناهم الليل والنهار
٢٨٥	ولكن يصير الجود حيث يصير
٢٣٨	إن قلت خيراً قال شراً غيره
٢٠١	حسن فما فيه له من رسيس
٢٩٩	لأهل العراقيين حولاً قميطا
٢٩٩	على الله والناس إلا قسوطاً
٣٤٣	فارعي فزارة لا هناك المرتع
٤٦٠	عليك ولكن ساحة الصبر أوسع
٣٨٣	يؤرقني وأصحابي هجوع
٣٨٣	تحية بينهم ضرب وجيع
٣٨٢	أمن ريحانة الداعي السميع
٣٢١	عندك راض والرأي مختلف
٢٦٤	وعزف قينات علينا عزاف
٢٦٤	قلنا لها قفي لنا قالت قاف
١٩٩	صخرة صماء فضلاً عن رمق
١١٣	أترك الله به إثاركا
١٢٢	يا أيها المائح دلوي دونكا
١٧٤	اضرب الساقين إمك هابل
٢٦٣	أظلوم إن مصابكم رجلاً
١١١	أ أن رأيت رجلاً
٣٢٦	وعري أفراس الصبا ورواحله

٣٤٧	و لا سيما يوم بدارة جلجل
٢٣٥	والحر لا يغضبه النذل
٤٤٣	بردى يصفق بالرحيق السلسل
٤٤٣	بين الجوابي فالبضيع فحومل
١٣٢	شديداً بأعباء الخلافة كاهله
٣٦١	هن جمع وهي في الوزن فعال
٣٥٩	إذا ما رآته عامر وسلول
٤١٥	وما مواعيدها إلا الأباطيل
٣١٢	وليث الكتيبة في المزدحم
٣٢٨	على خالد لقد علقن على لحم
٤٤٧	وأعرض عن شتم اللئيم تكرماً
١٢٠	أبا السمع وقرضاب سمه
٤٢٩	مقذف له لبد أظفاره لم تقلم
٢٦٢	ماء الصبابة من عينيك مسجوم
٤٢٦	فتركته جزر السباع ينشئه
٣٩٩	إذ الناس ناس والزمان زمان
١٩١	ليلا و صباحا كيف يختلفان
١٩٣	وقلنا القوم إخوان
٢٠٠	حب النبي محمد إيانا
٢٤٩	وما الأوانس في فكر لساريننا
٣٦٠	كانوا جميعاً وافرينا
١٢٣	وقد حمتك سبعاً بعد سبعينا
٢٤٨	ويرحم الله عبداً قال آمينا
٤١١	ومخفق من لهله ولهله
٣٥٩	على الأناس الآمنينا
٢٧٠	والأرض وما فيها المقدر كائن
٣٣٧	على حين عاتبت المشيب على الصبا
٣٤٠	بعيد الدار خير أن تراه
١٥٧	وبالقول أخرى ثم بالعمل لا ينسى

٤٢٧	وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا
١٩١	دناهم كما دانوا
١١٣	إن مع اليوم أخاه غدوا
٤٥٧	وغدير روضتها حبيب الطائي
٢٠٥	مضى زمن والناس يستشفعون بي
٣٥٤	خل وفي للشدائد اصطفني
٤٦٢	لدى وكرها العناب والحشف البالي
١٩٨	إن الذي أنفقت من ماله
٢٦٧	يا دار عبلة بالجواء تكلمي
٢٣٤	إني وحقك سخطة يرضيني
٢٣٤	فأعف ثم أقول لا يعنيني

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	
٢	آدم بن أبي إياس
٧٣	إبراهيم النخعي
٤١٧	إبراهيم النظام
٤٥٦	إبراهيم بن هرمة
٤٥٧	أحمد بن أبي طاهر
١٩٢	أحمد بن أبي هاشم
٢٥٢	أحمد بن عبد الله
٣٩٦	أحمد بن عبد النور
٩١	أحمد بن محمد
٢٩٧	أحمد بن منيع
١٠	أحمد بن يوسف
١٢٤	الأخفش
٢	إسحاق بن راهوية
٢١	الإسنوي
٢٦٧	أشهب
١٨٦	الأعلم
٢٠١	الأفوه الأودي
١١	أكمل الدين محمد
٤٥٦	امرؤ القيس بن حجر
٢١٧	امرؤ القيس بن عابس
١٢٢	الأندلسي
٤٥٦	الأندلسي بن جابر
١٨٦	الأهوازي
٩٢	الأوزاعي
٥٦	أوس بن الصامت

٢٩٩	أيمن بن خريم
١٨٩	أيوب
٤٥٦	البحثري
١٩	بدر الدين الدماميني
١٠	البرهان إبراهيم
٦٢	برهان الدين البقاعي
٢٧٧	البزدوي
٣٤٩	البزار
٨٥	بشر بن عمارة
٤٥٦	بشار بن برد
٤٦	البغوي
٦	البلقيني
٢٨٧	بلال بن يحيى
١٧٠	بهاء الدين السبكي
٣٦	بهاء الدين بن عقيل
١٣	تقي الدين الشمني
١١	تاج الدين ابن مكتوم
٢١	تاج الدين السبكي
١١٩	ثعلب
٤٢	الثعلبي
٢٥٣	ثابت بن عجلان
٤١٢	جبله بن الأيهم
٣١٩	جرير بن عطية
٢٥١	الجرجاني
٤٥	جعفر بن أحمد
١٠	جمال الدين ابن هشام
١٤٢	الجنزي
٢٦٦	جابر بن عبد الله
٥	الجاحظ

٣٧٩	الجارود بن أبي سبرة
٤١٧	حباب ابن المنذر
١٩٨	الحريري
٥	الحسن البصري
٤٥٧	الحسن بن وهب
٤٥	حسين الجعفي
٢٦٩	الحسين بن الفضل
١٦٠	الحكيم الترمذي
٥٣	حمزة
٣٩٩	حماد الراوية
٤٤٧	حاتم الطائي
١٩١	الحارث بن أبي شمر
٧٧	الحارث بن حلزة
١٩١	الخرائطي
٧٥	خزيمة بن ثابت
١٤٢	الخطابي
١٢٥	الخليل
٤٣٠	خالد بن يزيد
٥٦	خولة بنت ثعلبة
١٨٩	الخويي
٤٧	الدارقطني
٤٣	الدارمي
٢٦٧	داود بن أبي هند
١٠٣	ذو النون
١٢٠	رؤبة
٢٤٥	الربيع بن أنس
٢٦٩	الربيع بن خثيم
١٠١	الرضي
٤٦٣	روح بن زنباع

٣	الزجاج
١٤٥	الزجاجي
٢٢١	الزركشي
٣	الزخشي
٩٢	الزهري
٤٥٦	زهير بن أبي سلمى
٢٤٥	زيد بن أسلم
١٨٦	زيد بن علي
٢٩	السبكي
٢٦٩	السجاوندي
١١٤	السخاوي
٤٠٣	السدي الصغير
١٢	سعد الدين مسعود
٧٢	سعيد بن العاصي
٣٧١	سعيد بن فلاح
٢	سعيد بن منصور
٢	سفيان بن سعيد
٨	سفيان بن عيينة
٧	السكاكي
٥٣	سلطان بن إبراهيم
٣٥٩	سلمة بن عاصم
٤٨	سليم الرازي
٢٦٨	السمرقندي
١١١	السهيلي
٦	سيويه
٣٣٨	السيد أحمد بن عبد الله
١٢	السيد الجرجاني
٢١٩	السيرافي
٢٥٣	سيار بن حاتم

٢٩٩	شبيب الخارجي
١١	شرف الدين الحسين
٢٦٨	الشعبي
١١٠	الشلوبين
٣٤٤	شمس الدين ابن أبي الفتح
٦٢	شمس الدين ابن الجزري
٤٣٦	الشماخ
٢٠٣	شهاب الدين أحمد بن إدريس
٢٣٧	صدر الأفاضل
٤٥٦	طرفة بن العبد
١٤١	الصغاني
٣٥٤	الصفني الحلبي
٢٢	الصلاح الصفدي
٨٥	الضحاك
٢١٥	عبد الحميد بن هبة الله
٢٤٥	عبد الرحمن بن زيد
٢	عبد الرزاق بن همام
٣٧٩	عبد السلام بن شداد
٩١	عبد القادر بن عبد الله
٧	عبد القاهر الجرجاني
٤٢٩	عبد اللطيف
٣٠٩	عبد الله بن سلام
١٢٦	عبد الله بن صالح
٤٣	عبد الملك بن عمير
٢	عبد بن حميد
٩١	عبيد بن عبد الواحد
٨٥	عثمان بن سعيد
٢٦٤	عدي بن حاتم
٣٥٦	العرجي

١٠١	عز الدين بن عبد السلام
٣١	العسكري
٧٣	عطاء بن أبي رباح
٣٨١	عكرمة
١٠	علم الدين عبد الكريم
٣٣	عمر بن عبد الرحمن الفارسي
٤٣١	عمران بن حطان
٤٥	عمرو بن عبيد
٣٠٦	عمرو بن قرّة
٢١٧	عمرو بن معدي كرب
١٧٣	علاء الدين البخاري
٥٣	عاصم
١١٤	العيني
٢٩٩	غزاة
٢٧	الغزالي
١١	فخر الدين أحمد
١٣	فخر الدين الزيلعي
٣٤٣	فرزدق
٣	الفراء
٢	الفريابي
١٩٠	فضالة ابن عبيد
٨٣	الفاضل اليمني
٢٦٧	فاطمة بنت علي
٥٠	قتادة
٣١	قدامة
٩٢	قرة بن عبد الرحمن
١١	قطب الدين الشيرازي
٤٢٧	قعنب بن أم صاحب
٣٥٤	القزويني

٧٢	القاسم بن محمد
٢٤	القاضي عياض
٢١٨	القالى
٥٣	الكسائي
٢٤٨	الكلبي
٣٤٢	الكواشي
٢٩٤	اللالكائي
١٢١	لييد بن ربيعة
١٢٦	ليث بن سعد
٢٥٣	الليث بن نصر
٢٥٣	مأمون بن أحمد
٢٦	المبرد
٩١	مبشر بن إسماعيل
٢٩	المتولي
١١٠	محمد أبو عبد الله
١٤٢	محمد بن الحسن الشيباني
٩١	محمد بن حمزة
٢١٩	محمد عبد الرحمن بن عمر
٩١	محمد بن عبد العزيز
٧٢	محمد بن علي
١٠٠	محمود بن حمزة
١٣	محيى الدين الكافيجي
٤٢	المرسي
١٦٠	معمر بن راشد
٤٤	معاوية بن صالح
٣٣٩	المفضل بن سلمة
٧٣	مكحول الشامي
٤٤٩	المازري
١٣٢	المازني

١	مالك بن أنس
١٩٠	مالك بن دينار
٣٥	الماوردي
٢٢	نجم الدين سعيد
٣	النحاس
١٣٤	النضر بن شميل
٤٣٧	النايعة
٩	ناصر الدين أحمد بن محمد
٥٣	نافع
٣٨٦	النواس بن سمعان
٩١	هبة الله بن أحمد
٣٢٠	هشام بن عبد الملك
٣٤٢	ورث
٢	وكيع بن الجراح
١٢	ولي الدين أبو زرعة
٢٦٤	الوليد بن عقبة
٤٤٨	وهب بن منبه
٢٦٢	الوائق
٥٠	الواحدي
٩١	يعقوب بن كعب
١٩٥	يونس
٢	ابن أبي شيبة
١٩١	ابن الأعرابي
٣	ابن الأنباري
١١٦	ابن برجان
١٩٢	ابن بشران
٤٥٧	ابن جابر
١٤٢	ابن جماعة
١٩	ابن جني

١٩	ابن الحاجب
٣٦١	ابن خالويه
١١٤	ابن خروف
١١٢	ابن الخباز
٥٢	ابن خزيمة
٢١٩	ابن درستويه
٢٤٦	ابن ذكوان
٢٤	ابن الساعاتي
١٩٥	ابن السراج
١٩	ابن الشجري
٣٧١	ابن الصائغ
٥٩	ابن الصباغ
٢٥٧	ابن الضريس
٥٢	ابن عامر
٢٣	ابن عبد البر
٢٠٦	ابن عصفور
٢٤٤	ابن عطية
٣٩٠	ابن فورك
٥	ابن القرية
٢٥٩	ابن قاسم المرادي
٣٩٧	ابن القواس
٢٦	ابن الكلبي
٣١	ابن الكمال الأنباري
١٤٢	ابن الكيسان
٣٤٤	ابن محيصن
٣٧١	ابن معط
٤١٨	ابن المقفع
٢٦٥	ابن المنذر
١١١	ابن يعيش

١٣٣	أبو إسحاق
١١٧	أبو البقاء العكبري
٥٨	أبو بكر الباقلاني
١٩٣	أبو بكر الجذامي
٥٢	أبو بكر الخطيب
٢٦٩	أبو حاتم ابن حبان
١٠١	أبو الحسن بن بابشاذ
١٠	أبو حيان الأندلسي
٣٢٠	أبو حية النميري
٢٥٧	أبو ذر الهروي
٨٥	أبو روق
١١٣	أبو زكريا التبريزي
١٤٢	أبو زيد البلخي
١٢٠	أبو زيد الأنصاري
٩٢	أبو سعيد بن الأعرابي
٩٢	أبو سلمة
٤٤	أبو سليمان
٥٣	أبو شامة
٢٨٣	أبو الشعثاء
٤٤	أبو الشيخ ابن حيان
٤٠٣	أبو صالح
٢٣٧	أبو الطيب
٢٦٥	أبو العالية
٤٧	أبو عبد الله نصر
١٩٢	أبو عبد الله الحسين النمري
٣٥	أبو عبيدة
٤٥٧	أبو العلاء المعري
٣٣٠	أبو العلاء الهمداني
١٨	أبو علي الفارسي

١٨٧	أبو عمر الزاهد
١٣٤	أبو عمر الجرمي
٥٣	أبو عمرو الداني
٢١٦	أبو عمرو الشيباني
١٤١	أبو الغنائم
٢٦٤	أبو الفرج الأصبهاني
١٤١	أبو القاسم الأمدي
٩٢	أبو القاسم البغوي
١٨٩	أبو قلابة
٨٥	أبو كريب
٥٣	أبو المعالي مجلي
٤٩	أبو ميسرة
٤١٢	أبو النجم العجلي
٣٠٩	أبو نصر السجزي
٤٩	أبو نعيم الأصبهاني
٢٨٧	أبو نعيم الفضل
٤١٠	أبو القاسم القشيري
٢٥١	أبو وائل
٤٦٠	أبو يعقوب الخرمي
٣٨٦	أم كلثوم

أولاً : المخطوطات والرسائل الجامعية :

- ١- أرجوزة في نظائر القرآن العظيم لجعفر بن أحمد البغدادي نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية علوم القرآن برقم ١١٤٣ .
- ٢ - الإسعاف في شرح أبيات القاضي والكشاف لخضر بن عطا الله نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٦٩٤ التفسير .
- ٣ - الأمد الأقصى في أسماء الله الحسنى لأبي بكر ابن العربي نسخة مصورة بالمكتبة المركزية برقم ٥١٦٤ .
- ٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير لعلم الدين العراقي نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٥ - تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف للفاضل يحيى بن القاسم اليميني نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٩٦١ التفسير .
- ٦ - تفسير ابن برجان نسخة مصورة بمكتبة مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف .
- ٧ - تفسير البسيط تأليف أبي الحسن الواحدي تحقيق محمد صالح الفوزان رسالة دكتوراه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٨ - تفسير الراغب الأصبهاني نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- ٩ - تفسير ضياء القلوب لأبي الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي دراسة وتحقيق ملفي بن ناعم بن عمران الصاعدي رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية .
- ١٠ - التقريب في التفسير لقطب الدين الشيرازي نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية .
- ١١ - تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر لأحمد يوسف الكواشي تحقيق محمد عبد الله العيدي رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٢ - حاشية أبي زرعة العراقي نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

- ١٣ - حاشية أكمل الدين البابرتي نسخة مصورة بمكتبة الملك فهد الوطنية .
- ١٤ - حاشية تقي الدين الشمني على مغني اللبيب نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٨٨٠ النحو .
- ١٥ - حاشية الدماميني على مغني اللبيب لبدر الدين الدماميني نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٤٤٣٦ .
- ١٦ - حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف نسخة مكتبة بشير أغا بمكتبة الملك عبد العزيز المدينة المنورة .
- ١٧ - حاشية قطب الدين الشيرازي نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٨ - الخلافات لأبي بكر البيهقي نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ٣٤٥٦ .
- ١٩ - شرح الدرة الألفية لابن الخباز نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١٢٤ النحو .
- ٢٠ - شرح ديوان رؤبة ابن العجاج الأصمعي نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٤٢ أدب .
- ٢١ - شرح فصول ابن معطي لابن إياز نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٠٢ نحو .
- ٢٢ - شرح الكافية لعز الدين ابن القواس نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٧٥٥ النحو .
- ٢٣ - شرح ما غمض من الألفاظ اللغوية في المقامات الحريرية لأبي البقاء العكبري نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٤٤٣ لغة .
- ٢٤ - الضوء على المصباح لتاج الدين الاسفرايني نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ٢٩٢ النحو .
- ٢٥ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبي تحقيق محمد الأمين بن الحسين رسالة دكتوراه الجامعة الإسلامية .
- ٢٦ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبي دراسة وتحقيق صالح عبد الرحمن الفائز رسالة دكتوراه الجامعة الإسلامية .
- ٢٧ - كتاب الاعتقاد للراغب الأصبهاني تحقيق أختر جمال محمد رسالة ماجستير بجامعة أم القرى .

- ٢٨ - كتاب البسملة لأبي شامة نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية .
- ٢٩ - كتاب البسيط للغزالي نسخة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم ١٢٢٧ .
- ٣٠ - كتاب شرح فصول ابن معطي لابن إياز نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١١٠٢ النحو .
- ٣١ - كتاب المرشد في الوقف للعماني نسخة المتحف البريطاني ولدي صورة منها .
- ٣٢ - الكشف على الكشاف لعمر بن عبد الرحمن الفارسي نسخة مخطوطة بجامعة أم القرى برقم ٢٦٩٩ .
- ٣٣ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بتحقيق خالد الغنزي .
- ٣٤ - مسند البزار تحقيق حسناء بكري رسالة ماجستير بجامعة أم القرى .
- ٣٥ - المفضل في شرح المفصل للسخاوي نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ج ٢/٤٥٠٣ .
- ٣٦ - منير الدياجي في تفسير الأجاجي لعلم السخاوي رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى .
- ٣٧ - الموضح في وجوه علل القراءات لأبي عبد الله نصر بن علي نسخة مصورة بمعهد البحوث العلمية برقم ١٠٠٩ التفسير .
- ٣٨ - نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية برقم ٩٨٥٧ .

ثانياً: المطبوعات :

- ١ - الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم تحقيق د/ فيصل الجوابرة دار الراية الرياض .
- ٢ - إبراز المعاني من حرز الأمان لأبي شامة عبدالرحمن أبي شامة تحقيق محمود عبد الخالق الجامعة الإسلامية .
- ٣ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة العكبري دار الراية الرياض .
- ٤ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للإمام أحمد بن أبي بكر

- البوصيري تحقيق عادل بن سعد مكتبة الرشد الرياض .
- ٥ - إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة للحافظ ابن حجر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف .
- ٦ - الإتيقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي تعليق مصطفى البغا دار ابن كثير دمشق .
- ٧ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٨ - الأحاجي النحوية لمحمود بن عمر الزمخشري تحقيق مصطفى الحدرى مكتبة الغزالي دمشق .
- ٩ - الأحاديث المختارة لضياء المقدسي تحقيق عبد الملك بن دهيش مكتبة النهضة مكة المكرمة .
- ١٠ - إحياء علوم الدين للغزالي دار الفكر بيروت .
- ١١ - الأدب المفرد للإمام البخاري دار الصديق الجليل .
- ١٢ - الأذكار لمحي الدين النووي تحقيق عبد القادر الأرنؤوط دار الهدى الرياض .
- ١٣ - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار لأبي عمر ابن عبد البر تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي دار قتيبة دمشق .
- ١٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر القاهرة .
- ١٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تحقيق محمد البنا دار الشعب القاهرة .
- ١٦ - أصل السنة واعتقاد الدين لابن أبي حاتم تحقيق محمد عزيز شمس / الدار السلفية الهند .
- ١٧ - أساس البلاغة للزمخشري دار الكتب المصرية القاهرة .
- ١٨ - الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي تحقيق د/ عبد العال سالم مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٩ - أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الستمري دار الآفاق الجديدة بيروت .
- ٢٠ - إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر دار المعارف القاهرة .

- ٢١ - الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر تحقيق على محمد البجاوي دار نهضة مصر القاهرة .
- ٢٢ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأبي بكر البيهقي تحقيق أبي عبد الله أحمد إبراهيم دار الفضيلة الرياض .
- ٢٣ - اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين لأبي بكر الخرائطي دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٤ - الإعجاز والإيجاز للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح دار البشائر دمشق .
- ٢٥ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه حيدر آباد الهند .
- ٢٦ - الأعلام لخير الدين الزركلي دار القلم بيروت .
- ٢٧ - الاقتصاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطلوسي تحقيق الأستاذ مصطفى السقا الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٢٨ - إكمال المعلم بفوائد مسلم للمازني تحقيق محمد الشاذلي دار الغرب الإسلامي بيروت .
- ٢٩ - ألفية ابن مالك لابن مالك .
- ٣٠ - الأم للإمام الشافعي تحقيق د/ أحمد بدر الدين دار قتيبة دمشق .
- ٣١ - الإملاء في إشكالات الإحياء للغزالي دار الفكر بيروت .
- ٣٢ - الأمالي للمحاملي رواية ابن يحيى البيع تحقيق د/ إبراهيم القيسي دار ابن القيم الدمام .
- ٣٣ - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية .
- ٣٤ - الانتصار للقرآن لأبي بكر الباقلاني تحقيق د/ محمد عصام دار ابن حزم .
- ٣٥ - الانتصاف من الكشاف لناصر الدين ابن المنير مطبوعة مع الكشاف .
- ٣٦ - الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري المكتبة التجارية القاهرة .
- ٣٧ - الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب من الاختلاف لابن عبد البر تحقيق عبد اللطيف الجيلاني دار أضواء السلف الرياض .
- ٣٨ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي دار الجيل تركيا .

٣٩ - الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب تحقيق د/ موسى العليلى وزارة
الأوقاف العراق .

٤٠ - الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني دار الجليل بيروت .

٤١ - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا مكتبة المثنى بغداد .

٤٢ - بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي تحقيق عبد الرحيم أحمد مطبعة

الإرشاد بغداد

٤٣ - البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر تحقيق لکمان باریسی .

٤٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوکانی دار الفكر دمشق.

٤٥ - بدائع الفوائد لابن القيم تحقيق محمد إبراهيم الزغلي دار المعالي

الأردن.

٤٦ - البداية والنهاية لابن كثير دار الكتب العلمية وطبعة د/ عبد الله عبد

الحسن التركي دار هجر .

٤٧ - بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم تحقيق سهيل زكار دار الفكر

بيروت .

٤٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبي

الفضل إبراهيم عيسى الحلبي القاهرة .

٤٩ - بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي تأليف الشيخ

عبد القادر الشاذلي تحقيق د/ عبد الإله نبهان مجمع اللغة العربية بدمشق .

٥٠ - البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني تحقيق د/ غانم قدوري

الكويت .

٥١ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر دار التراث .

٥٢ - تبصرة الأدلة في أصول الدين تأليف : أبي المعين ميمون بن محمد

النسقي تحقيق د/ كلود سلامة المعهد العلمي الفرنسي بدمشق .

٥٣ - التبصير في معالم الدين للطبري تحقيق علي الشبل دار العاصمة

الرياض.

٥٤ - التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري تحقيق علي محمد

البجاوي/ عيسى الحلبي القاهرة .

٥٥ - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري

تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين مكتبة العبيكان الرياض .

٥٦ - التحرير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني تحقيق منيرة ناجي مطبعة الإرشاد بغداد .

٥٧ - تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لأبي زرعة العراقي تحقيق د/ رفعت فوزي مكتبة الخانجي القاهرة .

٥٨ - التحفة العراقية في الأعمال القلبية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ يحيى الهندي مكتبة الرشد الرياض .

٥٩ - تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري تحقيق د/ عباس مصطفى دار الكتاب العربي بيروت .

٦٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي حيدر آباد الهند .

٦١ - تذييل الطبقات لعبد الوهاب الشعراني مجلة مؤتة للبحوث مجلد ٨ عدد

٦

٦٢ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض وزارة الأوقاف المغرب .

٦٣ - ترجمة العلامة السيوطي لمحمد شمس الدين الداودي مجلة الدرعية عدد

١١

٦٤ - التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ محمد إبراهيم العجلان مكتبة المعارف الرياض .

٦٥ - صحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تحقيق د/ محمد بدوي دار المعارف القاهرة .

٦٦ - تعبير الرؤيا لابن قتيبة تحقيق إبراهيم صالح دار البشائر دمشق .

٦٧ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر تحقيق إكرام الله إمداد الحق دار البشائر الإسلامية بيروت .

٦٨ - تغليق التعليق على صحيح البخاري للحافظ ابن حجر تحقيق د/ سعيد القزقي المكتب الإسلامي بيروت .

٦٩ - تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس .

٧٠ - تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق همام الصنعاني تحقيق د/ مصطفى مسلم محمد مكتبة الرشد الرياض .

- ٧١ - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم تحقيق أسعد الطيب مكتبة الباز وطبعة أخرى بتحقيق أحمد الزهراني مكتبة الدار المدينة المنورة .
- ٧٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير تحقيق سامي محمد دار طبية الرياض .
- ٧٣ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي المطبعة البهية القاهرة .
- ٧٤ - تفسير النسائي للإمام أبي عبد الرحمن النسائي تحقيق سيد الجليري مكتبة السنة القاهرة .
- ٧٥ - التفسير ورجاله لمحمد الفاضل ابن عاشور الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس
- ٧٦ - تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر تحقيق أبي الأشبال شاغف دار العاصمة .
- ٧٧ - تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر مؤسسة قرطبة القاهرة .
- ٧٨ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر ابن عبد البر وزارة الأوقاف المغرب .
- ٧٩ - التنقيح في شرح الوسيط لمحي الدين النووي تحقيق أحمد محمود إبراهيم دار السلام للطباعة القاهرة .
- ٨٠ - التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل لعبد الرحمن العلمي مكتبة المعارف الرياض .
- ٨١ - تهذيب الآثار للطبري تحقيق علي رضا علي دار المأمون دمشق .
- ٨٢ - تهذيب الأسماء واللغات لمحي الدين النووي دار الكتب العلمية بيروت .
- ٨٣ - تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي تحقيق د/ فخر الدين قباوة دار الآفاق الحديدة بيروت .
- ٨٤ - تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر حيدر آباد الهند .
- ٨٥ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي تحقيق د/ بشار عواد مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٨٦ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري الدار المصرية للتأليف القاهرة .
- ٨٧ - تاج التراجم في من صنف من الحنفية لقاسم بن قطلوبغا تحقيق إبراهيم صالح دار المأمون للتراث دمشق .

- ٨٨ - تاج العروس للزبيدي وزارة الإرشاد والأنباء الكويت .
- ٨٩ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٩٠ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي تحقيق د/ عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي بيروت .
- ٩١ - التاريخ الكبير للبخاري حيدر آباد الهند .
- ٩٢ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق محب الدين أبي سعيد دار الفكر بيروت
- ٩٣ - تاريخ اليعقوبي لأحمد اليعقوبي دار صادر بيروت .
- ٩٤ - جزء الألف دينار لأبي بكر القطيعي تحقيق بدر البدر دار النفائس الكويت .
- ٩٥ - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم المؤسسة العربية الحديثة القاهرة .
- ٩٦ - جمهرة اللغة لابن دريد حيدر آباد الهند .
- ٩٧ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي تحقيق محمد عجاج الخطيب مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٩٨ - جامع البيان للطبري تحقيق محمد شاكر دار المعارف وطبعة مصطفى الحلبي وطبعة د/ عبد الله التركي دار هجر القاهرة .
- ٩٩ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر تحقيق أبي الأشبال الزهيري دار ابن الحوزي الدمام .
- ١٠٠ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي تحقيق حمدي عبد المجيد عالم الكتب بيروت .
- ١٠١ - الجوهر النقي لعلاء الدين التركماني حيدر آباد الهند .
- ١٠٢ - جواهر القرآن للغزالي دار الآفاق الجديدة بيروت .
- ١٠٣ - الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل لأبي بكر الخلال اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .
- ١٠٤ - الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي تحقيق بدر الدين قهوجي دار المأمون دمشق .
- ١٠٥ - الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني تحقيق محمد محمود أبو

- رحيم دار الراية الرياض .
- ١٠٦ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم عيسى الحلبي القاهرة .
- ١٠٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني مطبعة السعادة القاهرة .
- ١٠٨ - الحماسة البصرية لصدر الدين البصري تحقيق د/ مختار الدين أحمد حيدر آباد الهند .
- ١٠٩ - حاشية الشريف للسيد الشريف الجرجاني مطبوعة مع الكشف .
- ١١٠ - حاشية القنوي على البيضاوي لإسماعيل القنوي تركيا .
- ١١١ - الحاوي للفتاوى لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت .
- ١١٢ - حواشي ابن بري على درة الغواص في أوهم الخواص تحقيق د/ أحمد طه مطبعة الأمانة القاهرة .
- ١١٣ - خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي بتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة .
- ١١٤ - الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة للحافظ ابن حجر تحقيق عمرو عبد المنعم سليم دار ماجد العسيري / عسير .
- ١١٥ - خلق أفعال العباد للإمام البخاري تحقيق عبد الرحمن عميرة عكاظ جدة .
- ١١٦ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق د/ أحمد الخراط مكتبة القلم بيروت .
- ١١٧ - الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي دار الفكر بيروت .
- ١١٨ - درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١١٩ - درة الغواص في أوهم الخواص لأبي محمد الحريري تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم مطبعة نهضة مصر القاهرة .
- ١٢٠ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر حيدر آباد الهند .
- ١٢١ - دلائل الإعجاز قرأه محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة .

١٢٢ - دلائل النبوة لأبي بكر البيهقي تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية بيروت .

١٢٣ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي تحقيق د/ محمد الأحدي مكتبة دار التراث القاهرة .

١٢٤ - ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري تصحيح مصطفى السقا مصطفى الحلبي القاهرة .

١٢٥ - ديوان أبي نواس تحقيق أحمد عبد المجيد مطبعة مصر القاهرة .

١٢٦ - ديوان الأسود بن يعمر صنعة د/ نوري القيسي بغداد .

١٢٧ - ديوان الأعشى تحقيق المستشرق

١٢٨ - ديوان الأفوه الأودي تحقيق عبد العزيز الميمني دار الكتب العلمية بيروت .

١٢٩ - ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري تحقيق د/

أنور عليان ود/ محمد علي مركز زائد للتراث والتاريخ / العين الإمارات .

١٣٠ - ديوان جرير لشرح محمد بن حبيب تحقيق د/ نعمان طه دار المعارف

القاهرة

١٣١ - ديوان حسان بن ثابت تحقيق د/ سيد حنفي دار المعارف القاهرة .

١٣٢ - ديوان الخطيئة تحقيق د/ نعمان طه / مصطفى الحلبي القاهرة .

١٣٣ - ديوان الخريمي أبي يعقوب إسحاق بن حسان جمعه وحققه على جواد

الطاهر ومحمد جبار دار الكتاب الجديد بيروت .

١٣٤ - ديوان ذي الرمة تحقيق د/ عبد القدوس أبو صالح مطبوعات مجمع

اللغة العربية دمشق .

١٣٥ - ديوان سموأل دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .

١٣٦ - ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره تحقيق عادل سليمان

مطبعة المدني القاهرة .

١٣٧ - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني تحقيق د/ صلاح الدين الهادي دار

المعارف القاهرة .

١٣٨ - ديوان صفي الدين الحلبي دار صادر بيروت .

١٣٩ - ديوان علقمة الفحل تحقيق لطفي الصقال دار الكتاب العربي حلب .

١٤٠ - ديوان عنتره تحقيق محمد سعيد مولوي المكتب الإسلامي بيروت .

١٤١ - ديوان قيس بن الخطيم تحقيق د/ ناصر الدين الأسد دار العروبة
القاهرة .

١٤٢ - ديوان كثير عزة تحقيق د/ إحسان عباس دار الثقافة بيروت .

١٤٣ - ديوان كعب بن مالك الأنصاري تحقيق د/ سامي العاني مكتبة
النهضة بغداد

١٤٤ - ديوان ليبد بن ربيعة تحقيق د/ إحسان عباس وزارة الإعلام الكويت .

١٤٥ - ديوان مجنون ليلي تحقيق عبد الفتاح فراج مكتبة مصر القاهرة .

١٤٦ - ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار المعارف
مصر .

١٤٧ - ذم الخطأ في الشعر لأحمد بن فارس تحقيق د/ رمضان عبد التواب
مكتبة الخانجي القاهرة .

١٤٨ - ذيل الدر الكامنة للحافظ بن حجر تحقيق الدكتور عدنان درويس
معهد المخطوطات العربية القاهرة .

١٤٩ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزخشي تحقيق د/ سليم النعيمي
رئاسة ديوان الأوقاف بغداد .

١٥٠ - رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت
لأبي نصر السجزي تحقيق محمد باكريم مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
١٥١ - رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلا ولغة وخلافا وأيضاً وهلم
جرا لابن هشام الأنصاري تحقيق حسن الشاعر .

١٥٢ - رسالة في الصفات الاختيارية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن جامع
الرسائل تحقيق د/ محمد رشاد سالم مطبعة المدني القاهرة .

١٥٣ - رصف المباني في شرح حروف المعاني لأبي جعفر المالقي تحقيق د/
أحمد الخراط دار القلم بيروت .

١٥٤ - رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب لتاج الدين السبكي تحقيق عادل
عبد الموجود عالم الكتب بيروت .

١٥٥ - الروح لابن القيم تحقيق بسام علي سلامة دار ابن تيمية الرياض .

١٥٦ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لأبي القاسم

السهيلي تحقيق عبد الرحمن الوكيل دار إحياء التراث العربي بيروت .

١٥٧ - روضة الطالبين لمحيي الدين النووي المكتب الإسلامي بيروت .

١٥٨ - الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري تحقيق د/ حاتم الضامن مؤسسة الرسالة :

١٥٩ - سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني مكتبة المعارف الرياض .

١٦٠ - سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني مكتبة المعارف الرياض .

١٦١ - سمط اللآلئ لأبي عبيد البكري تحقيق عبد العزيز الميمني مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة .

١٦٢ - السنة لأبي بكر ابن أبي عاصم تحقيق د/ فيصل الجوابرة الصمعي الرياض .

١٦٣ - السنن للدارقطني عالم الكتب بيروت .

١٦٤ - السنن للشافعي تحقيق د/ ملا خاطر دار القبلة الإسلامية جدة .

١٦٥ - سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد تحقيق محمد فؤاد دار إحياء

التراث العربي بيروت وتحقيق على حسن الحلبي مكتبة المعارف الرياض .

١٦٦ - سنن أبي داود تحقيق محمد عوامة دار القبلة الإسلامية .

١٦٧ - سنن الترمذي تحقيق د/ بشار عواد دار الغرب الإسلامي بيروت .

١٦٨ - سنن سعيد بن منصور تحقيق د / سعد عبد الله دار الصمعي الرياض .

١٦٩ - السنن الكبرى تحقيق حسن عبد المنعم مؤسسة الرسالة بيروت .

١٧٠ - سنن النسائي لأبي عبد الرحمن النسائي دار إحياء التراث العربي بيروت .

١٧١ - السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي حيدر آباد الهند .

١٧٢ - سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت .

١٧٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي تحقيق محمود

الأرناؤوط دار ابن كثير دمشق وطبعة المكتب التجاري للطباعة بيروت .

١٧٤ - شرح أبيات إصلاح المنطق للسيراني تحقيق ياسين السواس دبي .

١٧٥ - شرح أدب الكاتب لأبي منصور الجواليقي دار الكتب العلمية بيروت .

١٧٦ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي تحقيق د/ أحمد

حمدان دار طيبة الرياض .

- ١٧٧ - شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد هجر للطباعة والنشر القاهرة .
- ١٧٨ - شرح جمل الزجاجي لابن خروف مطبوعات جامعة أم القرى .
- ١٧٨ - شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د/ صاحب أبو جناح بغداد .
- ١٧٩ - شرح حديث جبريل لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق علي بخيت الزهراني دار ابن الجوزي .
- ١٨٠ - شرح ديوان الحماسة لأبي على المرزوقي نشرة أحمد أمين مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة .
- ١٨١ - شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي تحقيق محمد محي الدين مطبعة حجازي القاهرة .
- ١٨٢ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب دار الكتب المصرية .
- ١٨٣ - شرح السنة للبغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط المكتب الإسلامي بيروت .
- ١٨٤ - شرح شواهد المغني للسيوطي دار مكتبة الحياة بيروت .
- ١٨٥ - شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي طبعة عيسى الحلبي القاهرة .
- ١٨٦ - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق عبد الله التركي مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٨٧ - شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس تحقيق أحمد خطاب وزارة الإعلام العراق .
- ١٨٨ - شرح قصيدة بانت سعاد لكعب ابن زهير لابن هشام مكتبة مصطفى الحلبي القاهرة .
- ١٨٩ - شرح قواعد الإعراب لمحيي الدين الكافيجي تحقيق د/ فخر الدين قباوة دار طلاس دمشق .
- ١٩٠ - شرح الكافية للرضي تصحيح يوسف حسن عمر ليبيا بنغازي .
- ١٩١ - شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم هريدي مطبوعات جامعة أم القرى .
- ١٩٢ - شرح مشكل الآثار للطحاوي تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة

الرسالة بيروت .

١٩٣ - شرح مطول التلخيص لسعد الدين التفتازاني مطبعة أحمد كامل تركيا.

١٩٤ - شرح معاني الآثار للطحاوي تحقيق محمد زهري دار الكتب العلمية

بيروت .

١٩٥ - شرح مقامات الزمخشري تحقيق يوسف بقاعي دار الكتاب اللبناني

بيروت .

١٩٦ - شرح مقامات السيوطي لجلال الدين السيوطي تحقيق د/ سمير

الدروبي مؤسسة الرسالة بيروت .

١٩٧ - شرح المفصل لابن يعيش دار الطباعة المنيرية القاهرة .

١٩٨ - شرح المفصل في صنعة الإعراب لصدر الأفاضل الخوارزمي تحقيق

د/ عبد الرحمن العثيمين مكتبة العبيكان الرياض .

١٩٩ - شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لمصنفها جمال أبي عمرو عثمان

بن الحاجب دراسة وتحقيق جمال عبد العاطي مكتبة نزار مصطفى الباز مكة .

٢٠٠ - شرح المقدمة الجزولية الكبير لأبي علي الشلوين تحقيق تركي بن سهو

مكتبة الرشد الرياض .

٢٠١ - شرح المقدمة المحسنة لأبي الحسن بن بابشاذ تحقيق خالد عبد الكريم

المطبعة العصرية الكويت .

٢٠٢ - شرح الملوكي في التصريف صنعه ابن يعيش تحقيق د/ فخر الدين

قباوة المكتبة العربية بحلب .

٢٠٣ - شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي تحقيق أبي هاجر بسيوني دار الكتب

العلمية بيروت .

٢٠٤ - شعر ابن ميادة جمعه وحققه د/ : حنا جميل حداد مطبوعات مجمع

اللغة العربية بدمشق .

٢٠٥ - شعر أبي داود الإيادي ضمن دراسات في الأدب العربي تأليف :

غوستاف فون ترجمة د/ محمد يوسف نجم بيروت .

٢٠٦ - شعر الكميت بن زيد الأسدي جمع د/ داود سلوم بغداد .

٢٠٧ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاکر دار المعارف القاهرة .

٢٠٨ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض دار الكتب العلمية

بيروت .

- ٢٠٩ - شفاء العليل لابن القيم تحقيق عمر الحفيان مكتبة العبيكان الرياض .
- ٢١٠ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس الفلقشندي وزارة الثقافة
القاهرة
- ٢١١ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار لمحمد بليهد .
- ٢١٢ - صحيح بن خزيمة لأبي بكر ابن خزيمة تحقيق مصطفى الأعظمي
المكتب الإسلامي بيروت .
- ٢١٣ - صحيح البخاري للإمام البخاري ضبط د/ مصطفى البغا دار القلم
بيروت .
- ٢١٤ - صحيح مسلم للإمام مسلم ابن الحجاج تحقيق محمد فؤاد دار الفكر
بيروت .
- ٢١٥ - الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور دار العلم للملايين
بيروت .
- ٢١٦ - الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية لتقي الدين إبراهيم بن الحسين
تحقيق د/ فتحي والعائد مطبوعات جامعة أم القرى .
- ٢١٧ - الصاجي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين ابن
فارس تحقيق السيد أحمد صقر عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢١٨ - ضعيف الجامع الصغير للشيخ الألباني المكتب الإسلامي بيروت .
- ٢١٩ - ضعيف سنن ابن ماجه للشيخ الألباني مكتبة المعارف الرياض .
- ٢٢٠ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي دار مكتبة الحياة بيروت .
- ٢٢١ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين عبد القادر الحنفي تحقيق
عبد الفتاح الحلو مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٢٢٢ - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي تحقيق د/ محمود
الطناحي وعبد الفتاح الحلو طبعة عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢٢٣ - طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي تحقيق نور الدين شريعة دار
الكتاب العربي القاهرة .
- ٢٢٤ - طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني تحقيق د/ عبد
الغفور البلوشي مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٢٢٥ - طبقات المفسرين لشمس الدين الداودي تحقيق علي محمد عمر مكتبة
وهبة القاهرة .

- ٢٢٦ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف القاهرة .
- ٢٢٧ - العبر في أخبار من عبر للذهبي تحقيق د/ صلاح الدين المنجد وزارة الإعلام الكويت .
- ٢٢٨ - العجائب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر تحقيق عبد الحكيم الأنيس دار ابن الجوزي الدمام .
- ٢٢٩ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي مطبعة السعادة القاهرة .
- ٢٣٠ - العزيز شرح الوجيز لأبي القاسم الرافعي دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٣١ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الفاسي المكي مطبعة السنة المحمدية القاهرة .
- ٢٣٢ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني تحقيق د/ محفوظ الرحمن دار طيبة الرياض .
- ٢٣٣ - عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري لمحمود العيني المطبعة المنيرية القاهرة .
- ٢٣٤ - عمل اليوم والليلة لابن السني تحقيق سليم الهلالي دار ابن حزم بيروت
- ٢٣٥ - عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران لبرهان الدين البقاعي تحقيق حسن حبشي دار الكتب المصرية .
- ٢٣٦ - غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرمانى دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة .
- ٢٣٧ - غريب الحديث لإبراهيم الحربي تحقيق د/ سليمان العائد مطبوعات جامعة أم القرى .
- ٢٣٨ - غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للشيخ الألباني المكتب الإسلامي
- ٢٣٩ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري مطبعة السعادة القاهرة .
- ٢٤٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر المكتبة السلفية القاهرة
- ٢٤١ - الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي لعبد الرؤوف

- المنوي تحقيق أحمد مجتبى دار العاصمة الرياض .
- ٢٤٢ - فردوس الأخبار للدليمي تحقيق السعيد بسيوني دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٤٣ - الفرق بين النصيحة والتعير لابن رجب تحقيق نجم خلف المكتبة القيمة القاهرة .
- ٢٤٤ - الفصل للوصل المدرج في النقل للخطيب البغدادي تحقيق عبد السميع الأنيس دار ابن الجوزي الدمام .
- ٢٤٥ - الفصول الخمسون لابن معطي تحقيق د/ محمود الطناحي عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢٤٦ - الفصول في الأصول لأبي بكر الجصاص تحقيق د/ عجيل جاسم وزارة الأوقاف الكويت .
- ٢٤٧ - فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة لابن الضريس غزوة بدير دار الفكر دمشق .
- ٢٤٨ - فضائل القرآن لأبي بكر الفريابي تحقيق يوسف عثمان مكتبة الرشد الرياض .
- ٢٤٩ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد الهروي تحقيق أحمد عبد الواحد وزارة الأوقاف المغرب .
- ٢٥٠ - الفائق في غريب الحديث للزغشري تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢٥١ - الفاخر للمفضل بن سلمة تحقيق عبد الحليم الطحاوي عيسى الحلبي القاهرة .
- ٢٥٢ - الفارق بين المصنف والسارق لجلال الدين السيوطي تحقيق الدكتور هلال ناجي عالم الكتب بيروت .
- ٢٥٣ - الفوائد : تأليف الحافظ أبي القاسم تمام بن محمد الرازي حققه حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة الرشد الرياض .
- ٢٥٤ - فوائد في مشكل القرآن للعز ابن عبد السلام تحقيق رضوان الندوي الكويت
- ٢٥٥ - فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت .

- ٢٥٦ - فهرس ابن خير الإشبيلي مطبعة قومس سرقسطة .
- ٢٥٧ - فهرس دار الكتب المصرية ملحق الجزء الأول .
- ٢٥٨ - الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / مخطوطات التفسير وعلومه مؤسسة آل البيت الأردن .
- ٢٥٩ - الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط الفقه وأصوله مؤسسة آل البيت الأردن .
- ٢٦٠ - فهرس الكتب العربية المحفوظة في الكتبخانة الخديوية المصرية .
- ٢٦١ - فهرس مؤلفات السيوطي لجلال الدين السيوطي تحقيق يحيى محمود ساعاتي مجلة عالم الكتب المجلد الثاني عشر عدد ٢ وتحقيق سمير الدروبي مجلة مجمع اللغة الأردني عدد ٥٦
- ٢٦٢ - فهرس المكتبة الأزهرية مطبعة الأزهر .
- ٢٦٣ - فهرس مكتبة طويقي سراي تركيا .
- ٢٦٤ - القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر ابن العربي تحقيق د/ محمد عبد الله دار الغرب الإسلامي بيروت .
- ٢٦٥ - قطف الأزهار في كشف الأسرار لجلال الدين السيوطي تحقيق د/ أحمد الحمادي وزارة الأوقاف قطر .
- ٢٦٦ - قاعدة جامعة في توحيد الله لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ البصري دار العاصمة الرياض .
- ٢٦٧ - قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق أشرف عبد المقصود دار أضواء السلف الرياض .
- ٢٦٨ - قاعدة عظيمة نافعة في العبادات لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق سليمان الحرش الدار العالمية للكتاب الإسلامي الرياض .
- ٢٦٩ - كتاب الإبدال لابن السكيت تحقيق د/ حسين شرف مطبوعات مجمع اللغة العربية القاهرة .
- ٢٧٠ - كتاب أدب الإملاء والاسملاء لأبي سعد السمعاني تحقيق أحمد محمد محمود مطبعة الحمودية جدة .
- ٢٧١ - كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني تحقيق محمد يوسف مكتبة الخانجي القاهرة .
- ٢٧٢ - كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي تحقيق د/

محمد سعيد مكتبة الرشد الرياض .

٢٧٣ - كتاب إسفار الفصيح في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي تحقيق أحمد بن سعيد مطبوعات الجامعة الإسلامية .

٢٧٤ - كتاب الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي تحقيق عبد الله الحاشدي مكتبة السوادي جدة .

٢٧٥ - كتاب الاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقرئ طبعة بولاق القاهرة

٢٧٦ - كتاب الإغفال لأبي علي الفارسي مجلة جامعة أم القرى مجلد ١٢ عدد ٢٠ .

٢٧٧ - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني دار الكتب المصرية القاهرة ودار الثقافة بيروت .

٢٧٨ - كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د/ عبد المجيد قطامش مطبوعات جامعة أم القرى .

٢٧٩ - كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر ابن الأنباري تحقيق محيي الدين رمضان مجمع اللغة العربية دمشق .

٢٨٠ - كتاب التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطي تحقيق اليراث المطبعة العربية الحديثة القاهرة .

٢٨١ - كتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم الأصبهاني تحقيق أبي هاجر بسيوني دار الكتب العلمية بيروت .

٢٨٢ - كتاب التكملة لأبي علي الفارسي تحقيق د/ كاظم المرجان بغداد .

٢٨٣ - كتاب التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل الهروي تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي مكتبة التوحيد القاهرة .

٢٨٤ - كتاب التوحيد لابن خزيمة تحقيق د/ عبد العزيز الشهوان دار الرشد الرياض .

٢٨٥ - كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد تأليف : الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده حققه وعلق عليه د/ علي محمد ناصر الفقيه مطبوعات الجامعة الإسلامية .

٢٨٦ - كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم حيدر آباد الهند .

٢٨٧ - كتاب الحجة على أهل المدينة لمحمد بن الحسن الشيباني حيدر آباد

- ٢٨٨ - كتاب الدعوات الكبير لأبي بكر البيهقي تحقيق بدر البدر الكويت .
٢٨٩ - كتاب ذكر أخبار أصفهان لأبي نعيم الأصفهاني ليدن مطبعة بريل .
٢٩٠ - كتاب ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي دار الكتب المصرية

القاهرة .

- ٢٩١ - كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب دار المعرفة بيروت .
٢٩٢ - كتاب الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبد الصمد شرف الدين الهند .

- ٢٩٣ - كتاب الزهد للإمام أحمد تحقيق محمد السعيد بسيوني دار الكتاب العربي بيروت .

- ٢٩٤ - كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية بيروت .

- ٢٩٥ - كتاب الزهد الكبير للبيهقي تحقيق د/ تقي الدين الندوي دار القلم الكويت .

- ٢٩٦ - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق شوقي ضيف دار المعارف القاهرة .

- ٢٩٧ - كتاب السنة لعبد الله بن أحمد تحقيق د/ محمد سعيد القحطاني رمادي للنشر الدمام .

- ٢٩٨ - كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة السكري تحقيق عبد الستار فراج دار العروبة القاهرة .

- ٢٩٩ - كتاب الصلاة وحكم تاركها تأليف : الإمام ابن القيم الجوزية تحقيق تيسير زعيتر المكتب الإسلامي بيروت .

- ٣٠٠ - كتاب الصمت لابن أبي الدنيا تحقيق أبي إسحاق الحويني دار الكتاب العربي بيروت .

- ٣٠١ - كتاب الضعفاء لأبي جعفر العقيلي تحقيق حمدي عبد المجيد دار الصميعي الرياض .

- ٣٠٢ - كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة للأندلسي تحقيق د/ رجاء السيد مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية .

- ٣٠٣ - كتاب العلم لزهير بن حرب تحقيق الشيخ الألباني مكتبة المعارف

الرياض .

٣٠٤ - كتاب غريب الحديث لأبي عبيد الهروي تحقيق د/ حسين محمد مجمع اللغة العربية القاهرة .

٣٠٥ - كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي تحقيق عادل العزازي دار ابن الجوزي الدمام .

٣٠٦ - كتاب المجروحين من المحدثين لأبي حاتم ابن حبان تحقيق حمدي عبد المجيد دار الصميعي الرياض .

٣٠٧ - كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب تحقيق ياسين السواس مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق .

٣٠٨ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شبة تحقيق عامر الأعظمي الدار السلفية الهند .

٣٠٩ - كتاب المصاحف لأبي بكر ابن أبي داود تحقيق محب الدين عبد سبحان وزارة الأوقاف - قطر .

٣١٠ - كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري طبع ضمن البلغة في شذور اللغة بيروت .

٣١١ - كتاب المطر والرعد والبرق والريح لابن أبي الدنيا تحقيق طارق محمد دار ابن الجوزي الدمام .

٣١٢ - كتاب المعجم لابن الأعرابي تحقيق عبد المحسن الحسيني دار ابن الجوزي الدمام

٣١٣ - كتاب معجم الشيوخ لأبي الحسين الصيداوي تحقيق عبد السلام تدمري مؤسسة الرسالة بيروت .

٣١٤ - كتاب معاني أبيات الحماسة للنمري تحقيق الدكتور عبد الله عسيان مكتبة الخانجي القاهرة .

٣١٥ - كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني تحقيق د/ كاظم المرجان وزارة الثقافة العراق .

٣١٦ - كتاب المقفى الكبير لتقي الدين المقرئ تحقيق محمد اليعلاوي دار الغرب الإسلامي بيروت .

٣١٧ - كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعينى طبع بهامش الخزانة طبعة بولاق .

- ٣١٨ - كتاب المنتقى لابن الجارود تخرج أبي إسحاق الحويني دار الكتاب العربي بيروت .
- ٣١٩ - كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب تحقيق عبد السلام هارون مصطفى الحلبي القاهرة .
- ٣٢٠ - كتاب الموضوعات لابن الجوزي تحقيق د/ نور الدين شكري مكتبة أضواء السلف الرياض .
- ٣٢١ - كتاب نتائج المذاكرة لأبي القاسم علي بن منجب بتحقيق إبراهيم صالح دار البشائر دمشق .
- ٣٢٢ - كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري تحقيق محمد عبد القادر أحمد دار الشروق القاهرة .
- ٣٢٣ - كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين صفدي تحقيق مجموعة من المستشرقين دمشق .
- ٣٢٤ - كشف الأستار عن زوائد البزار لنور الدين الهيثمي تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٣٢٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة .
- ٣٢٦ - الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف لجلال الدين السيوطي تحقيق جاسم المهلهل دار الدعوة الكويت .
- ٣٢٧ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزنجشري دار المعرفة بيروت
- ٣٢٨ - الكافي الشافي للحافظ ابن حجر مطبوع مع الكشف المكتبة التجارية الكبرى القاهرة .
- ٣٢٩ - الكافية الشافية لابن القيم مكتبة ابن خزيمة الرياض .
- ٣٣٠ - الكامل تأليف : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد حققه د/ محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٣٣١ - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني دار الفكر بيروت .
- ٣٣٢ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٣٣ - اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري تحقيق غازي مختار دار الفكر بيروت .

- ٣٣٤ - لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت .
- ٣٣٥ - لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري تحقيق إبراهيم بسيوني دار الكتاب العربي القاهرة .
- ٣٣٦ - ليس في كلام العرب لابن خالويه تحقيق د/ ديزيرة دار الفكر العربي بيروت .
- ٣٣٧ - المؤلف والمؤلف للأمدي تحقيق عبد الستار فراج عيسى الحلبي القاهرة .
- ٣٣٨ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير الجزري تحقيق د/ بدوي طبانة دار الرفاعي الرياض .
- ٣٣٩ - مجلة الجامعة الإسلامية عدد ٧٧
- ٣٤٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى تحقيق عبد الله درويش دار الفكر بيروت
- ٣٤١ - مجموع أشعار العرب ديوان رؤبة بن الحجاج تصحيح وليم برلين
- ٣٤٢ - المجموع شرح المذهب للنووي تحقيق محمد نجيب المطيعي مكتبة الإرشاد جده
- ٣٤٣ - المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني تحقيق د/ عبد الكريم العزباوي مطبوعات جامعة أم القرى .
- ٣٤٤ - مجاز القرآن لأبي عبيدة تحقيق فؤاد سزكين مكتبة الخانجي القاهرة .
- ٣٤٥ - المجيد في إعراب القرآن المجيد لإبراهيم السفاقي تحقيق موسى محمد مطبوعات كلية الدعوة الإسلامية ليبيا .
- ٣٤٦ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني تحقيق على النجدي ناصف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة .
- ٣٤٧ - محجة القرب إلى محبة العرب للحافظ العراقي تحقيق عبد العزيز عبد الله دار العاصمة الرياض .
- ٣٤٨ - المحلى لابن حزم تحقيق أحمد محمد شاكر المكتب التجاري بيروت .
- ٣٤٩ - مختصر زوائد مسند البزار للحافظ ابن حجر تحقيق صبري عبد الخالق مؤسسة الكتب الثقافية بيروت .
- ٣٥٠ - المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي تحقيق محمد الأعظمي دار أضواء السلف الرياض .

- ٣٥١ - مدارج السالكين لابن القيم تحقيق الدكتور كمال جعفر دار الكتب المصرية القاهرة .
- ٣٥٢ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي تحقيق جاد المولى / عيسى الحلبي القاهرة .
- ٣٥٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم حیدر آباد الهند .
- ٣٥٤ - المستصفي من علم الأصول للغزالي تحقيق حمزة زهير مطبوعات الجامعة الإسلامية .
- ٣٥٥ - مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر أحمد المروزي تحقيق شعيب الأرناؤوط المكتب الإسلامي .
- ٣٥٦ - المسند لأبي داود الطيالسي تحقيق محمد عبد المحسن التركي دار هجر القاهرة
- ٣٥٧ - المسند للحميدي تحقيق حسين أسد مكتبة المغني الرياض .
- ٣٥٨ - مسند أحمد تحقيق شعيب الأرناؤوط وزملاؤه مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٣٥٩ - المسند لأبي يعلى الموصلي تحقيق حسين أسد دار المأمون دمشق .
- ٣٦٠ - مسند البزار لأبي بكر البزار تحقيق د/ محفوظ الرحمن مكتبة العلوم والحكم المدينة .
- ٣٦١ - مسند الشافعي تصحيح ومراجعة السيد يوسف علي دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٦٢ - مسند عبد بن حميد لعبد بن حميد تحقيق أبي عبد الله مصطفى دار الأرقم الكويت وطبعة أخرى بتحقيق صبحي السامرائي مكتبة السنة القاهرة .
- ٣٦٣ - المسائل البصريات لأبي علي الفارسي تحقيق د/ محمد الشاطر مطبعة المدني القاهرة .
- ٣٦٤ - المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق د/ محمد كامل مطبوعات جامعة أم القرى .
- ٣٦٥ - مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه للبوصيري تحقيق على حسن الحلبي مكتبة المعارف الرياض طبع في حاشية ابن ماجه .
- ٣٦٦ - مصنف عبد الرزاق لعبد الرزاق الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي .
- ٣٦٧ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر طبعة

- مؤسسة قرطبة القاهرة وطبعة دار العاصمة الرياض .
- ٣٦٨ - معجم الأدباء لياقوت الحموي تحقيق إحسان عباس دار الغرب الإسلامي بيروت .
- ٣٦٩ - المعجم الأوسط للطبراني تحقيق طارق بن عوض الله دار الحرمين القاهرة .
- ٣٧٠ - معجم البلدان لياقوت الحموي دار صادر بيروت .
- ٣٧١ - معجم الصحابة لأبي الحسن قانع تحقيق أبي عبد الرحمن المصري مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة .
- ٣٧٢ - معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي تحقيق محمد الشنقيطي الكويت .
- ٣٧٣ - المعجم الصغير للطبراني صححه عبد الرحمن عثمان المكتبة السلفية المدينة المنورة .
- ٣٧٤ - المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد وزارة الأوقاف العراق .
- ٣٧٥ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٣٧٦ - المعجم المختص للإمام الذهبي تحقيق د/ محمد الحبيب الهيلة مكتبة الصديق الطائف .
- ٣٧٧ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها تأليف أحمد مطلوب الجمع العلمي العراقي .
- ٣٧٨ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس مكتبة يوسف سركيس القاهرة .
- ٣٧٩ - معجم المفسرين لعادل نويهض مؤسسة نويهض الثقافية .
- ٣٨٠ - المعجم المفهرس للحافظ ابن حجر تحقيق محمد شكور مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٣٨١ - معرفة السنن والآثار لأبي بكر البيهقي تحقيق عبد المعطي قلعجي دار الوعي حلب
- ٣٨٢ - معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني تحقيق عادل العزاوي دار الوطن الرياض
- ٣٨٣ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي تحقيق أحمد خان مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات .

- ٣٨٤ - معاني القرآن للأخفش مكتبة الخانجي القاهرة .
- ٣٨٥ - معاني القرآن لأبي زكريا الفراء تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي الهيئة العامة المصرية للكتاب .
- ٣٨٦ - معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب بيروت .
- ٣٨٧ - معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي تحقيق محمد علي النجار مكتبة الخانجي القاهرة .
- ٣٨٨ - المغرب في ترتيب المعرب لناصر الدين المطرزي تحقيق محمود فاخوري مكتبة أسامة بن زيد حلب .
- ٣٨٩ - المغني لابن هشام تحقيق علي حمد الله دار الفكر بيروت .
- ٣٩٠ - المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار للحافظ العراقي اعتنى به أشرف عبد المقصود مكتبة دار طبرية الرياض .
- ٣٩١ - مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني تحقيق صفوان الداودي دار القلم بيروت .
- ٣٩٢ - مفتاح العلوم للسكاكي دار الكتب العلمية .
- ٣٩٣ - المفصل في علم العربية للزنجشري دار الجليل بيروت .
- ٣٩٤ - المقتضب للمبرد تحقيق د/ محمد عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة .
- ٣٩٥ - مقدمة جامع التفسير للراغب الأصبهاني تحقيق د/ أحمد فرحات دار الدعوة الكويت .
- ٣٩٦ - مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/ عدنان زرزور دار القرآن الكريم الكويت .
- ٣٩٧ - المقاصد الحسنة للسخاوي صححه عبد الوهاب عبد اللطيف مكتبة الخانجي .
- ٣٩٨ - مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي تحقيق د/ سعاد سليمان مطبعة المدني القاهرة .
- ٣٩٩ - الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د/ فخر الدين قباوة دار المعرفة بيروت .
- ٤٠٠ - منتقى من السفينة البغدادية لأبي طاهر السلفي تحقيق أبي عبد الباري

الجزائري دار ابن حزم الرياض .

٤٠١ - المنجم في المعجم لجلال الدين السيوطي تحقيق إبراهيم باجس دار ابن حزم بيروت .

٤٠٢ - المنهج الأحمد في تراجم الأصحاب الإمام أحمد للعلمي تحقيق محمود الأرناؤوط دار صادر بيروت .

٤٠٣ - مناقب الشافعي لأبي بكر البيهقي تحقيق السيد أحمد صقر دار التراث القاهرة

٤٠٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي تحقيق محمد علي البجاوي عيسى الحلبي القاهرة .

٤٠٥ - نتائج الفكر للسهيلي تحقيق محمد البنا جامعة قاريونس ليبيا .

٤٠٦ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات ابن الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة المدني القاهرة .

٤٠٧ - نسب عدنان وقحطان للمبرد تحقيق عبد العزيز الميمني دار الكتب المصرية

٤٠٨ - نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد لعثمان الدارمي تحقيق د/ رشيد بن حسن مكتبة الرشد الرياض .

٤٠٩ - النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي تحقيق خضر محمد خضر وزارة الأوقاف الكويت .

٤١٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق د/ محمود الطناحي عيسى الحلبي القاهرة .

٤١١ - نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول للحكيم الترمذي المكتبة العلمية المدينة المنورة .

٤١٢ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك لأبي جعفر النحاس تحقيق سليمان اللاحم مؤسسة الرسالة بيروت .

٤١٣ - نواسخ القرآن لابن الجوزي تحقيق حسين أسد دار الثقافة العربية دمشق .

٤١٤ - هذه مفاهيمنا تأليف صالح آل الشيخ .

٤١٥ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحي دار الكتب العلمية بيروت .

٤١٦ - الوسيط في المذهب للغزالي أحمد محمود إبراهيم دار السلام للطباعة

- ٤١٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس ابن خلكان تحقيق د/
إحسان عباس دار صادر بيروت .
- ٤١٨ - وقائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفى تحقيق محمد
مصطفى الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٤١٩ - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام لفخر الإسلام البزدوي دار
الكتاب العربى بيروت .
- ٤٢٠ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر تأليف : أبو منصور الثعالى شرح
وتحقيق د/ مفيد محمد دار الكتب العلمية بيروت .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

٦ - ١	المقدمة
	الباب الأول في ترجمة جلال الدين السيوطي .
٨ - ٧	الفصل الأول : اسمه ونسبه ومولده ووفاته
١٣ - ٩	الفصل الثاني : نشأته وطلبه للعلم
١٥ - ١٤	الفصل الثالث : تلاميذه
١٨ - ١٦	الفصل الرابع : مكانته العلمية
٢٤ - ١٩	الفصل الخامس : مؤلفاته
٣٣ - ٢٥	الفصل السادس : ملاحظات في حياة السيوطي
	الباب الثاني في دراسة الكتاب
٣٦ - ٣٤	الفصل الأول : اسم الكتاب
٣٨ - ٣٦	الفصل الثاني : منهج المؤلف في الكتاب
٥١ - ٣٩	الفصل الثالث : قيمة الكتاب العلمية
٦٢ - ٥٢	الفصل الرابع : مصادر الكتاب
٦٤ - ٦٣	الفصل الخامس : المؤاخذات على الكتاب
٦٨ - ٦٥	الفصل السادس : وصف النسخ الخطية للكتاب
	الباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه
٧٢ - ٦٩	الفصل الأول : تفسير البيضاوي وأهميته
٧٦ - ٧٣	الفصل الثاني : الحواشي التي علق على تفسير البيضاوي
٢ - ١	أسلوب التفسير في الصدر الأول
٣	مؤلفوا معاني القرآن
٤ - ٣	ثناء على تفسير الكشاف والتنبيه على ضلالاته
٦ - ٤	مقدمة تفسير الكشاف
٩ - ٦	تعقب البلقيني على الكشاف وتعقب السيوطي عليه
١٣ - ٩	المؤلفات على الكشاف
١٨ - ١٤	تأليف السيوطي نواهد الأبيكار وثنائوه على نفسه

٢٠ - ١٨	أهم مصادر نواهد الأبقار
٢٢ - ٢١	ترجمة البيضاوي
٢٣	الكلام على الخطبة
٢٥ - ٢٣	الاقتباس من القرآن
٢٥	معنى التحدي
٢٧	تفسير الغزالي للملك والرد عليه
٣١ - ٢٩	تعريف العلوم الدينية
٣١	أنواع علوم الأدب
٣٣	سورة فاتحة الكتاب
٣٥ - ٣٣	معنى فاتحة الكتاب
٣٦ - ٣٥	معنى أم القرآن
٤١ - ٣٦	اشتمال الفاتحة على معاني القرآن
٤٠	بحث في التصوف
٤٥ - ٤٢	معاني أسماء الفاتحة
٤٨ - ٤٥	الاختلاف في عد آيات الفاتحة
٥٠ - ٤٨	معنى تثني في الصلاة
٥١ - ٥٠	معنى السبع المثاني ونزول الفاتحة
٥٢ - ٥١	أسماء الفاتحة
٥٩ - ٥٢	الاختلاف في شأن البسملة والمؤلفات فيها
٦٤ - ٥٩	إنكار عبد الله بن مسعود المعوذتين وتخريج الأحاديث فيه
٦٥ - ٦٤	قراءة الرسول للبسملة
٦٦	وهم لإمام الحرمين والغزالي
٨٠ - ٦٧	تقرير ابن خزيمة وغيره لثبوت البسملة
٩٠ - ٨٠	متعلق الباء في البسملة
٩٣ - ٩٠	تخريج حديث كل أمر ذي بال
٩٥ - ٩٤	معنى البداية باسم الله
١٠٢ - ٩٥	معنى الباء
١٠٣ - ١٠٢	الحمد لله مقولة على الألسنة
١٠٧ - ١٠٣	علة كسر باء الجر ونحوها

١٢٣ - ١٠٧	اشتقاق الاسم
١٢٣	الفرق بين بسم الله وبالله
١٢٦ - ١٢٤	علة ترك كتابة ألف لفظ الجلالة
١٤٣ - ١٢٦	اشتقاق لفظ الجلالة والاختلاف فيه
١٤٣	الفرق بين الصفة واسم الصفة
١٤٤	تفخيم لفظ الجلالة
١٥٢ - ١٤٦	اشتقاق لفظ الرحمن الرحيم ومعناها
١٥٣ - ١٥٢	الأوزان الصرفية
١٦٢ - ١٥٤	معنى الحمد والمدح والشكر والذم
١٧٣ - ١٦٢	إعراب الحمد لله ومعاني أل المعرفة وأقسامها
١٧٥ - ١٧٣	توجيه قراءة الحمد لله بكسر الدال وضمه
١٧٧ - ١٧٥	معنى الرب واشتقاقه وإطلاقاته
١٨٥ - ١٧٧	معنى العالم وتكلف الغزالي في محاولة التشبيه
١٨٧ - ١٨٦	قراءة رب العالمين بنصب رب
١٨٩ - ١٨٧	الاختلاف في قراءة مالك
١٩٤ - ١٨٩	معنى الدين
١٩٨ - ١٩٤	معنى إضافة مالك يوم الدين
١٩٩ - ١٩٨	معنى استأهل
٢١٠ - ١٩٩	بحث طويل في معنى : فضلا عن كذا
٢١٢ - ٢١١	معنى تخصيص العبادة بالله
٢١٩ - ٢١٢	معنى الالتفات
٢٢٢ - ٢١٩	مبحث في الاختلاف في ضمير إيا
٢٢٢	معنى العبادة
٢٣٠ - ٢٢٢	معنى الاختصاص والحصر
٢٣١ - ٢٣٠	الهداية وتصرفها
٢٣٣ - ٢٣٢	الصراط المستقيم ومعناه
٢٣٧ - ٢٣٣	تفسير صراط الذين أنعمت عليهم
٢٣٩ - ٢٣٧	بحث غير
٢٤٧ - ٢٤٠	مبحث في غير المغضوب عليهم و لا الضالين

٢٥٤ - ٢٤٧	مبحث في آمين وما ورد فيه من الآثار
٢٧١ - ٢٥٥	سورة البقرة - حروف التهجي ومعانيها وإعرابها
٢٧٤ - ٢٧٢	ذلك الكتاب معنى الإشارة ومعنى الكتاب
٢٧٦ - ٢٧٤	لا ريب فيه معنى الريب
٢٧٩ - ٢٧٦	معنى الهدى
٢٨١ - ٢٨٠	معنى التقوى
٢٨٦ - ٢٨١	إعراب ذلك الكتاب لا ريب فيه
٢٨٧ - ٢٨٦	إعراب الذين يؤمنون
٢٨٨ - ٢٨٧	تنبيه على وهم لليضاوي وتخريج حديث
٢٨٩ - ٢٨٨	إعراب الذين
٢٩٥ - ٢٨٩	معنى الإيمان لغة وشرعاً
٢٩٧ - ٢٩٥	معنى الغيب والإيمان به
٣٠٤ - ٢٩٧	معنى إقامة الصلاة
٣٠٥ - ٣٠٤	اشتقاق الصلاة
٣٠٦ - ٣٠٥	معنى الرزق
٣٠٩ - ٣٠٦	الإنفاق اشتقاقه ومعناه
٣١٢ - ٣٠٩	المقصود بوالذين يؤمنون
٣١٦ - ٣١٣	معنى نزول كلام الله
٣٢١ - ٣١٧	معنى وبالآخرة هم يوقنون
٣٢٢ - ٣٢١	إعراب والذين يؤمنون
٣٢٦ - ٣٢٣	معنى الاستعلاء في على هدى
٣٢٨ - ٣٢٦	معنى تذكير هدى
٣٣٢ - ٣٢٨	وأولئك هم المفلحون
	تفسير إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
٣٤٢	وإعرابها
٣٤٧ - ٣٤٤	تفسير لا يؤمنون وإعرابها
٣٥١ - ٣٤٧	تفسير ختم الله على قلوبهم
٣٥٤ - ٣٥٢	تفسير المثل طارت به العنقاء
٣٥٦ - ٣٥٥	تفسير وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة

٣٥٧ - ٣٥٦	تفسير ولهم عذاب أليم
٣٥٨ - ٣٥٧	تفسير ومن الناس من يقول آمنا بالله
٣٦٣ - ٣٥٨	اشتقاق الناس
٣٧٠ - ٣٦٣	معنى اللام في ومن الناس
٣٧٣ - ٣٧٠	معنى القول
٣٧٥ - ٣٧٣	تفسير وما هم بمؤمنين
٣٨٠ - ٣٧٦	معنى الخداع
٣٨٤ - ٣٨١	معنى عذاب أليم
٣٩٣ - ٣٨٤	تفسير بما كانوا يكذبون
٣٩٥ - ٣٩٣	تفسير ألا إنهم هم المفسدون
٣٩٧ - ٣٩٥	تفسير ألا إنهم
٣٩٨ - ٣٩٧	معنى ما في قوله كما آمن
٤٠٠ - ٣٩٨	معنى الناس في قوله كما آمن الناس
٤٠٢ - ٤٠٠	تفسير أنؤمن كما آمن السفهاء
٤٠٣ - ٤٠٢	تفسير لا يشعرون
٤٠٤	تفسير لقوا الذين
٤٠٧ - ٤٠٤	تفسير خلوا إلى شياطينهم
٤٠٨ - ٤٠٧	تفسير إنما نحن مستهزئون
٤١٠	معنى اللطف
٤١٠	معنى الطغيان
٤١٢ - ٤١١	العمه
٤١٤ - ٤١٣	معنى الترشيح والكناية
٤١٨ - ٤١٥	معنى المثل
٤٢١ - ٤١٨	تفسير الذي استوقد ناراً
٤٢٦ - ٤٢٢	تفسير فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
٤٢٧ - ٤٢٦	تفسير وتركهم في ظلمات لا يبصرون
٤٣٣ - ٤٢٧	تفسير صم بكم عمي فهم لا يرجعون
٤٤٤ - ٤٣٣	تفسير أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق
٤٤٧ - ٤٤٤	تفسير يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق

٤٥١ - ٤٤٧	معنى الموت والتعليق على رأي المصنف
٤٥٣ - ٤٥١	تفسير والله محيط بالكافرين
٤٥٥ - ٤٥٣	تفسير يكاد البرق يخطف أبصارهم
٤٥٨ - ٤٥٥	طبقات الشعراء
٤٦٣ - ٤٥٩	تفسير كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا

١